مجلة كلية

الإمام الأعظم رحمه الله

عدد خاص بالمؤتمر العلمي الثاني لاقسام سامراء

بعنوان: (دور العراق في النهضة المعرفية)

الرقم الدولي
Issn 1817-6674

ذو الحجة ١٤٤١هـ
٢٠٢٠م

هيئة التحرير

١. أ.د.مشعان محي علوان ..... المشرف العام

٢. أ.د.حسن سهيل عبود ..... رئيس التحرير

٣. أ.م.د.شهاب سليم صادق ..... مدير التحرير

٤. أ.د.عادل محمود محمد ..... عضواً

٥. ا.د. فهمي احمد عبدالرحمن.....عضواً

٦. أ.د.لبنى رياض عبدالجبار .....عضواً

٧. أ.م.د.شهاب الدين قيردار ..... عضواً

٨. أ.م.د.مهند ليث عبدالعزيز ..... عضواً

مجلة كلية الامام الأعظم الجامعة

❖ يخضع للتحكيم كل ما ينشر في المجلة من بحوث ومقالات ، وتعتمد تعليمات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب.ت ٢٧٩٣ في ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠٤م).

❖ تم اعتماد المجلة لأغراض الترقية العلمية حسب موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بموجب كتابها المرقم (٨٦٤ في ٢٤ / ٥ / ٢٠٠٥م).

❖ رقم الايداع في المكتبة الوطنية لدى دار الكتب والوثائق (٨١٨ في ١٧ / ٣ / ٢٠٠٥م).

❖ كل ما ينشر في المجلة يعبر عن اجتهاد كاتبه ولا يعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة ، وتم ترتيب المحتويات على وفق اعتبارات فنية.

❖ الرقم الدولي للمجلة: (issn ١٨١٧ – ٦٦٧٤).

❖ تلتزم المجلة بالقواعد المنهجية العلمية المتبعة والحقوق القانونية والعلمية للنشر والناشرين فيها ، وعلى وفق قواعد البحث العلمي.

هيئة التحرير

شروط النشر العامة

إن قواعد النشر المعتمدة تشكيل المنهجية والتخصص والطريقة العلمية في كتابة البحوث والحقوق على وفق الشروط الآتية:

١. يلتزم الباحث مراعاة سلامة اللغة العربية وحسن صياغتها وألا يكون البحث منشوراً من قبل وألا يكون مستلاً من بحث او رسالة نال بها الباحث درجة علمية ويعد إرساله إلى المجلة تعهداً بذلك.
٢. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي في ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.
٣. يذيل البحث بخلاصة تتناول اهم النتائج التي توصل إليها الباحث او الكاتب.
٤. تحدد المدة ما بين تقديم البحث وقبوله للنشر بمدة شهر واحد وعملية النشر الفعلي حسب الظروف الممكنة.
٥. لا تلتزم المجلة رد الأبحاث التي لا يتم نشرها.
٦. يتم دفع مبلغ (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف دينار كأجور خبرة.
٧. يزود الباحث بنسخة واحدة من المجلة بعد نشر البحث.
٨. تلتزم المجلة بالقواعد المنهجية العلمية المتبعة والحقوق القانونية والعلمية للنشر والناشرين فيها. وكذلك طريقة اعتماد البحث للنشر من خلال المقيمين العلميين.
٩. يقدم البحث بثلاث نسخ يراعى فيها النمط الفني في طباعة البحوث.

المحتويات

ت	أسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
١	أ.م عمـر عدنـان خمـــاس	الفقر والبطالة في العراق وسبل معالجتها في ضوء الشريعة الاسلامية	١-٣٣
٢	م.د. أحمد حاتم أحمد السامرائي	الإمام ابن مجاهد البغدادي وجهوده في علوم القرآن الكريم	٣٤-٦٠
٣	د. عبد الرحمن سامي عبود م.م. فؤاد صباح نصيف	الشيخ غازي السامرائي –رحمه الله– وجهوده الدعوية في المساجد	٦١-٩١
٤	عبدالوهاب عامر عبود جابر الدوري علي حسن صالح علي الدوري	جهود المحدثات البغداديات في نشر الحديث النبوي الشريف في القرن السابع الهجري	٩٢-١٣٦
٥	الاستاذ المساعد الدكتور حميد عبد اللطيف جاسم السامرائي	الاستاذ الدكتور الشيخ حسيب حسن السامرائي (رحمه الله تعالى) وجهوده العلمية	١٣٧-١٦٩
٦	د. صلاح حسن محمد.	((دور الأيوبيين في العراق والشام ومصر _ نجم الدين وأسد الدين _ أنموذجاً من خلال كتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير))	١٧٠-١٨٢
٧	د. حسين حسين زيدان م.م شيماء فاضل كنين م.م فاطمة نون	((لالتزام نحو القيم الاجتماعية وعلاقته بازمة الهوية الاجتماعية العراق انموذجا))	١٨٣-٢١٣
٨	م.م محمد نجم حمزة الرفيعي	العلوم الإنسانية في العهد العباسي وطرق انتقالها	٢١٤-٢٣٩
٩	أ.م.د. حاتم فهد هنو	مسكوكات الأمير طاهر بن محمد بن الليث (٢٨٧-٢٩٦هـ / ٩٠٠-٩٠٨م) ودورها في النهضة الاقتصادية في العراق	٢٤٠-٢٥٤
١٠	أ.د عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي أ.م.د. برزان ميسر الحـــــامد	مشكلات منهجية البحث العلمي في الدراسات العليا وأثرها على النهضة	٢٥٥-٢٨٢

ت	أسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
	د. احمد محمد علي المشهداني	المعرفية(التاريخ إنموذجاً) عرض وحلول	
١١	أ.م.د. عمر احمد سعيد	العيارون والشطار ودورهم في العراق في العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)	٢٨٣-٢٢٦
١٢	د. عمر نبيل ياسين الدوري	سامراء عاصمة الحضارة الإسلامية بين الماضي والحاضر	٣٢٧-٣٦١
١٣	أ.م. د سعدون محمد جواد	دور السنة النبوية في تأصيل التنمية البشرية من الجانب الإداري دراسة استقرائية	٣٦٢-٣٩٢
١٤	أ.م.د. عبدالله محمد فهد م. د. انتصار سامي إبراهيم	نشأة مدارس التفسير في العراق وأبرز الصحابة المفسرين دراسة – موضوعية وصفية –	٣٩٣-٤٢٦
١٥	م.م. محمد شهاب أحمد د. أحمد محمد جاسم العاني	أثر القرآن الكريم في نهضة العلوم آلات الحواس أنموذجاً	٤٢٧-٤٥٣
١٦	م.م.رزان محمدجميل عبدالستار	دور التفسير الموضوعي في النهضة المعرفية سورتا البروج و الطارق –دراسة موضوعية مقارنة –	٤٥٤-٤٨٩
١٧	د. علاء حسن خلف د. نجم عبد الله جواد	أثر المناهج التعليمية في النهضة المعرفية العراقية ومعوقاتها	٤٨٩-٥١٥
١٨	م.م. معتصم رحيم رسن	المكتبات ودورها في النهوض المعرفي – المكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة انموذجًا	٥١٦-٥٣٢
١٩	أ.م.د. نزار علي عبد السامرائي	الأحكام الفقهية المتعلقة بانتشار لأوبئة/كورونا العراق أنموذجاً	٥٣٣-٥٦٧

ت	أسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
٢٠	م. د. زيد حاتم أحمد عباس السامرائي	دور الإمام أبي بكر ابن الأنباري البغدادي في الدفاع عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ الرد على القراءات الشاذة أنموذجًا	٥٦٨-٥٩١
٢١	د.وعد صبار محمد م.م. كمال نجم عبد الله.	العلوم الشرعية وأثرها في نهضة المجتمع قاعدة سد الذرائع ونماذج من تطبيقاتها	٥٩٢-٦٢١
٢٢	د. محمود شمس الدين أمير الخزاعي	المسائل الجنائية التي خالف فيها أبو حنيفة شيخه حماد بن أبي سليمان -رحمهما الله تعالى- دراسة مقارنة	٦٢١-٦٥١
٢٣	د . رباب ذياب عبد السامرائي	دور المرأة في النهضة المعرفية ببغداد في العصر العباسي (١٣٢ ـ ٣٣٤ هـ / ٧٥٠ ـ ٩٤٥ م)	٦٥٢-٦٧٢
٢٤	م.د زينب حامد أمين السامرائي	النظريات العلمية الحديثة وموقف علماء الشريعة الاسلامية منها (الاستنساخ البشري انموذجاً)	٦٧٣-٦٩٨
٢٥	م . خليل صالح محمود السامرائي م. م. معتصم رحيم رسن	قانون سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية، قراءة قانونية	٦٩٩-٧١٨
٢٦	د. محمد شاكر محمود د. أيوب حميد لطيف	جُهود المحدثين السامرائي في خدمة السنة النبوية من خلال كتاب سِير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (ت:٧٤٨)	٧١٩-٧٨٢
٢٧	أ.م.د محمود جاسم معيدي العيساوي	دور الكورد في دعم النهضة المعرفية	٧٨٣-٨١٢
٢٨	الدكتور محمد سعيد عبد الدليمي	الفكر الإسلامي ودوره التجديدي والإصلاحي في النهضة المعرفية العراق أنموذجا	٨١٣-٨٣٦
٢٩	د.أيمن صالح مرعي السامرائي	المدرسة الفقهية في العراق وأثرها في النهضة المعرفية	٨٣٧-٨٥٨
٣٠	م.م.غازي فيصل محمد	أثر الأسرة والمجتمع على دافعية التعلم لدى الطلبة ودوره في النهضة المعرفية	٨٥٩-٨٩٢

ت	أسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
٣١	د. حسام محمد جمعة د. أحمد مجيد علي	العلوم الشرعية وأثرها في النهضة المعرفية في ضوء الآيات القرآنية "العراق أنموذجاً	٨٩٣-٩٢٠
٣٢	م.م. نهاد ساجد عبود	واقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة (التشخيص وسبل المعالجة)	٩٢١-٩٧١
٣٣	م.م.أحمد ثامر كامل م.م.بهاء خالد عارف	أسس الحوار وأثره على المجتمع العراقي	٩٧١-٩٩٥
٣٤	د.علي قادر طه السامرائي محمد قادر طه	أثر الاعلام في خدمة النهضة المعرفية لمدينة سامراء	٩٩٦-١٠١١
٣٥	الدكتور محمد فارس عبد الوهاب رائد محمد حامد حسن	العمق التاريخي للأقسام الداخلية -الخدمات الاجتماعية في المدرسة النظامية ببغداد- أنموذجاً	١٠١٢-١٠٤٢
٣٦	أ. م.د. عادل معروف لفتة الجنابي د.عبد الغفور يونس صالح السامرائي	نظام الطهارة في الاسلام وأثره في مكافحة الأوبئة الثانويات الإسلامية العراقية (المرحلة المتوسطة) إنموذجا	١٠٤٣-١٠٨١
٣٧	م.م. صَبَاح خَلَف عَلِيّ م.م. هشام ستّار مهدي	أثر النّحو البصريّ في منهج الدّرس الإقرائيّ	١٠٨٢-١١٠٣
٣٨	أ.م.د ياسر عبد الرحمن صالح	دور السنة النبوية في تأصيل التعايش الحضاري مع غير المسلمين	١١٠٤-١١٣٨
٣٩	د. ابتسام عيسى محمود	الفقه العمراني لمدينة سامراء بين الأصالة والمعاصرة	١١٣٩-١١٦١
٤٠	د. صهيب أحمد الوهب د.عبد الله حميد الوهب	جهود المفسرين العراقيين القدامى وآثارهم على البحث العلمي المعاصر	١١٦٢-١١٨٣
٤١	م.م. علاء أحمد محمد	دورُ الاستاذِ الجامعي العراقي في تحقيقِ الوسطيةِ والأمن الفكري وأثر ذلك في النهضة المعرفية	١١٨٤-١٢٠٢

ت	أسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
٤٢	م.م.ضياء مجيد حسين م.م.عثمان عبود مهدي	دور الثانويات الإسلامية في النهضة المعرفية ثانويات سامراء أنموذجاً	١٢٠٣-١٢٢٨

الفقر والبطالة في العراق
وسبل معالجتها
في ضوء الشريعة الاسلامية

اعداد

أ.م عمـر عدنـان خمـــاس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله....

الفقر والبطالة هما من المشاكل التي يعاني منها العالم وبشكل خاص العراق حيث تحتل قضية البطالة في العراق اهمية خاصة نظرا لارتفاع معدلاتها بسبب اعادة هيكلية الاقتصاد ولكثرة المشاكل الناجمة عنها وعلى الرغم من اهميتها الا انها لم ترصد بشكل دقيق والدليل على ذلك تناقض الإحصاءات الرسمية فيما بينها فضلا عن تناقضها مع ما تنشره المنظمات العربية والعالمية فخارطة البطالة في العراق غير واضحة المعالم الا انها تدل على وجود منخفضات شاسعة للعاطلين عن العمل وتنوع في تضاريس البطالة .

إن ظاهرة البطالة في العراق مشكلة ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية ودينية تعبر بوضوح عن العجز في البنى الاقتصادية وعن خلل اجتماعي على الصعيد الوطني حيث تعد البطالة افة اجتماعية تعطل القدرات البشرية وفرص النمو والرفاه الاقتصادي ، اما بالنسبة للفقر فانه مفهوم معقد يتضمن إبعادا اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وبيئية ودينية ، اذ انه حالة من الحرمان تنعكس في استهلاك اقل للمواد الغذائية وحالة صحية متدنية وانجازات تعليم متدنية وظروف اسكان سيئة ونقص في الاصول المالية والرأسمالية والمدخرات ، كل هذه العوامل تجعل الفرد او الأسرة شديدة التحسس للتغيرات والصدمات الخارجية ، وهدف البحث هو معرفة وضع الفقر في العراق من جهة ومن جهة اخرى رأي الشريعة الاسلامية وصولا الى افضل السياسات الاقتصادية التي تمكن من حد ظاهرة الفقر والبطالة في المجتمع .

مشكلة البحث :-

يعاني الاقتصاد العراقي من مشاكل عديدة لعل من ابرزها هي الفقر والبطالة التي لا تزال قائمة لحد الان ولم يتم حلها بعد كثرة المحاولات التي ادت الى المشاكل والتي ادت الى تردي الوضع الاقتصادي العراقي وعدم النهوض به .

وهنا نحاول من خلال هذا البحث ايجاد حل لهذه المشاكل التي لا تزال موجودة الى يومنا هذا وفق الشريعة الاسلامية .

فرضية البحث :

ينطلق البحث من نظرية مفادها هل يمكن معالجة او حل ازمة الفقر والبطالة في العراق وسبل النهوض بها ام لا من جانب الشريعة الاسلامية .

هدف البحث :-

١- بيان ظاهرة البطالة والفقر في العراق .

٢- سبل النهوض بظاهرة الفقر والبطالة في العراق ودعمها من جانب الشريعة الاسلامية .

خطة البحث :-

المبحث الأول

البطالة في العراق

المطلب الأول:- مفهوم البطالة

استحوذ موضوع البطالة عناية اصحاب القرارات السياسية كذلك اهتمام الباحثين في المجالين الاقتصادي والاجتماعي وقد اختلفت وجهات النظر حول تحديد مفهومها لتعدد انواعها ولاختلاف اسبابها وتاثيرها مما ادى الى وجود تعريفات متعددة لها على سبيل المثال .

- تعطل جانب من قوة العمل المنتج اقتصاديا تعطلا اضطراريا رغم القدرة والرغبة في العمل والانتاج . [١]
- ان يكون الفرد في سن العمل وقادر عليه جسميا وعقليا وراغبا في أداءه ويبحث عنه ولا يجده مما يترتب عليه تعطله رغم احتياجه الى الاجر الذي يتقاضاه اذا ما توفرت له فرصة عمل . [٢]
- التعطل (التوقف) الجبري لجزء من القوة العاملة في مجتمع ما برغم القدرة والرغبة على العمل والإنتاج .[٣]
- الفرق بين كمية العمل المعروضة وكمية العمل المستخدمة في الانشطة الاقتصادية المختلفة عند مستويات الاجر وظروف العمل السائدة . [٤]
- العاملين الذين فقدوا وظائفهم يبحثون عن عمل وينتظرون ان يعودوا الى العمل. [٥]
- اما تعريف البطالة وفق المعايير التي حددتها منظمة العمل الدولية فانها تشمل (كل من هو قادر على العمل وراغب فيه ويقبله عند مستوى الاجر السائد ولكن دون جدوى).[٦]

---

(١) د. مالك عبد الحسين احمد ، البطالة في العراق : الاسباب والنتائج والمعالجات ، بحث مقدم الى مجلس كلية التقنية الادارية ، البصرة ،٢٠٠٩ ، ص٢٨٩.

(٢) د. هيثم الزغبي ، اسس ومبادئ الاقتصاد الكلي ، دار الفكر للنشر ، عمان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠ ، ص١٤٩.

(٣) د. خالد واصف الوزني ، مبادئ الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق ، دار وائل للنشر ، الطبعة العاشرة ، ٢٠٠٩ ، ص٢٦٥.

(٤) د. مالك عبد الحسين احمد ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤.

(٥) المصدر السابق نفسه ، ص٧٨.

(٦) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٤.

من التعاريف اعلاه نلاحظ ان ليس كل من لا يعمل يعد عاطلا عن العمل في الوقت نفسه ليس كل من يبحث عن العمل يقع ضمن فئة العاطلين ، ولو كان الفرد قادرا على العمل ولا يبحث عنه فهوة يعد عاطلا ، الزاهد عن العمل لا يعد عاطلا ، ربة البيت التي تتفرغ كليا لاعمال المنزل ولا تبحث عن عمل ، والذين لديهم عقارات واسهم او سندات ولا يعملون ويحصلون على دخل لا يعرضهم لمشاكل الفقر وتبعاته ، نلاحظ من التعريف اعلاه ان الشخص العاطل يجب ان تتوفر فيه الشروط الاتية :-

أ- ان يكون الشخص في سن العمل وقادرا على العمل (يتحدد عادة بين ١٦-٦٥سنة) ويمثل السن (١٦) الحد الادنى لدخول سوق العمل اما السن (٦٥) فيمثل الحد الاعلى او سن التقاعد للشخص العامل ويحدد قانون العمل العراقي سن العمل بين (١٥-٦٣) سنة.

ب- ان تتوفر لدى المتعطل الرغبة والاستعداد للعمل .

ت- ان يقوم المتعطل بالبحث الجدي عن العمل ، ويمكن اعتبار الشخص باحث عن العمل اذا قام بالبحث باي وسيلة من وسائل البحث المختلة . كألاعلان في الصحف او تقديم طلب لدى ديوان الخدمة المدنية او الشركات او اصحاب الاعمال وغيرها.

ث- عدم وجود عمل ويعتبر هذا الشرط من اهم الشروط لأعتبار شخص ما متعطل عن العمل.

المطلب الثاني :-انواع البطالة

تتخذ البطالة صور شتى [١] لعل اهمها :

أ- **البطالـة الهيكليـة او البنيويـة :** وتحدث غالباً نتيجـة اختلال التوازن في العلاقات السائدة بين مختلف عناصر العملية الانتاجية وتجد هذه الصورة من البطالة قاعدتها في الايادي العاملة غير المدربة حيث تغير في نوع الانشطة الاقتصادية بحيث لا تلائم غالبية المؤهلات الموجودة مما يؤدي الى تخفيض الطلب على اليد العاملة او ربما الاستغناء عنها.

ب- **البطالة الدورية :** وتعكس عدم انتظام فعالية النشاط الاقتصادي حيث يعاني النشاط الاقتصادي احمالا من فترات هبوط وصعود دورية.

ت- **البطالـة الموسـمية :** ويظهر هذا النوع من البطالة في مواسم معينة ويختفي في مواسم اخرى بمعنى ان فرص العمل والطلب على اليد العاملة تظهر في بعض المواسم وليس على مدار العام وأغلبه يحدث في المناطق الزراعية (حيث المواسم الانتاجية والضروف المناخية في المناطق السياحية).

ث- **البطالة المقنعة :** حيث يكون سوق العمل مستوعبا لعمالة اكثر من احتياجه الفعلي حيث لا تضيف قوة العمل شيئا للإنتاج الكلي بمعنى وجود عمالة زائدة في قطاعات تصبح معدومة القيمة الاقتصادية وأغلبه موجود في القطاعات الحكومية في الدول النامية حيث يلاحظ اكتظاظ تلك القطاعات والعمل بمعنى واختصاصات غير متناسقة وبأعداد تفوق غالبا الحاجة الفعلية.

---

(١) د. خضر عباس عطوان ، البطالة والعنف في المجتمع العراقي ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥.

ج- **بطالة غير منظمة** : وهذا النوع يرتبط بالأعمال المؤقتين اللذين لا يجيدون مهارة محددة حيث لا يتم استخدام بصفة دائمة... وبذلك البطالة تمثل مجموعة مختلفة من الافراد هم الذين لا يعلمون في مواسم معينة فقط ولا يعملون في مواسم اخرى العاملون فعلا لكنهم ذو الانتاجية المنخفضة (البطالة المقنعة) الذين يعملون بشكل مؤقت (البطالة المؤقتة)

المطلب الثالث :-اسباب البطالة

البطالة في العراق تشكل ٥٠ % في عام ٢٠٠٩ من الايادي العاملة القادرة على اداء المهمات العملية والوظيفية والعضلية والفكرية هي نسبة كبيرة جدا ولا تجدي معها بعض المعالجات البسيطة وهنا وهناك فقد توفرت فرص عمل اكثر من ١٥٥ الف فرصة وهي نسبة ضئيلة جدا مقابل طوابير العاطلين بسبب سوء التصرف وقلة الادراك وضعف المسؤولية. (١)

أ- الركود الاقتصادي : وهو عامل مهم ومؤثر في العملية الاقتصادية بحيث ينخفض الطلب على الايدي العاملة نتيجة لهذا الركود وبالتالي فأنه يوثر مباشرة على العملية الاقتصادية للفرد من خلال قلة الطلب على العمالة.

ب- تعرض الشركات والمعامل الانتاجية الى الخسائر بسبب العامل الاول الركود الاقتصادي مما يسبب تسريح العاملية في هذه القطاعات وخاصة الاهلية.

ت- سوء الادراة وهو من العوامل الاساسية في زيادة حجم البطالة حيث ان من الواجب على الدولة تقسيم الكادر البشري الذي هو مؤهل للقيام بالإعمال على فترات زمنية مبرمجة ومدروسة تلائم الظروف التي يمر بها البلد فهناك الخطط القصيرة

---

(١) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٨.

والمتوسطة والبعيدة الامد وهي تحتاج الى ايادي غير ماهرة وأخرى متوسطة ماهرة والكادر المتقدم كالمهندس والطبيب والعالم.

ث- عدم توفر فرص التعيين في دوائر الدولة ومعاملها و وزارتها بالرغم من احتياج تلك الوزارات للتعيين مثل التعليم والصحة والزراعية وبقية الوزارات. (١)

ج- هناك معالجات قامت بها الدولة بتشغيل الطلبة في التنظيف وهي حالة سلبية اكثر مما هي ايجابية فأن الشخص الذي يتعود على مصروف يومي يسد احتياجاته ويقطع عنه هذا المورد فجاة فلابد ان يصاب بالاحباط وعدم الرضا.

المطلب الرابع :- اثار وابعاد تفشي البطالة في المجتمعات

ان الاهمية التي اولاها الاقتصاد السياسي بمختلف مدارسه للبطالة يبرز موقعها ضمن الاشكاليات العامة التي تواجه الامم والشعوب وتهدد باستقرار السلم السياسي والاجتماعي ونظرا لقدرة البطالة على خلخلة النظام الاجتماعي والاقتصادي والامني القائم فان البورجوازية والرأسمالية بصفة عامة سعت الى الحد من هذه الاثار والنتائج من خلال عدد من المسالك اهمها شعار دولة الرفاه الذي يمكن من تعويضات عن البطالة ولضمان التغطية الصحية في حالة العاطلين كما تطورت الاجور الى ما فوق حد كفاف وحتى عقد الثمانينات كانت البطالة نادرا ما ترد في ادبيات علم الاجتماع ومع الارتفاع الكبير في معدلات البطالة في المجتمعات الصناعية الغربية منذ نهاية السبعينات ظهرت البطالة كمشكلة سوسيولوجية فالبطالة كمشكلة اجتماعية ترتبط بنوعين من المشاكل وهي:-

- ❖ المشاكل التي يمر بها العاطلون عن العمل واسرهم.

---

(١) د. رواء زكي يونس الطويل ، التنمية المستدامة والامن الاقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الانسان ، دار زهران ، عمان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، ص١٣١.

❖ المشاكل التي يسببها العاطلون عن العمل للأخرين.

اما البطالة فقد اصبحت مشكلة متواترة في البلدان الصناعية ولان العمل عامل بنائي في التكوين النفسي للشخص فان تجربة العطالة وفي احيان كثيرة تسبب الارباك وفقدان الاتجاه كما ان غياب فرص العمل لا يعني فقط غياب دخل مالي للفرد ومن اجل سد حاجياته الفردية والاسرية بل هو ايضا مدخل للعزلة الاجتماعية وسوء تقدير الذات وامتحان الذات المتكرر وسطها اذ ان العمل هو فضاء للالتقاء بالاخر واكتشافه ، وهو ايضا مجال لابراز القدرات الشخصية والمساهمة في تطوير القائمة اذ ان العمل يسمح للفرد بان يكون فاعلا ومنتجا وبالتالي الشخص مهم ومقدر من جانب الجميع وعندما تغيب هذه الوضعية فاننا اما ان نكون امام فرد مستهلك وهي حالة الدول التي توجد فيها انظمة اجتماعية للتعويض عن البطالة ومع ذلك تعاني من خلال اقبال العاطلين على تعاطي المخدرات والانحراف بصفة عامة رغم توفرها على امكانيات مادية مقبولة او على حالة استعداد للقيام بالفعل الاجرامي على خلفية ان البطالة تعني الفقر وفي هذه الحالة غالبا ما نلاحظ تكاثر الجرائم ذات البعد الاقتصادي والاجتماعي كالسرقة والسطو والدعارة (بعيدا عن الشبكات المنظمة) تجارة المخدرات (صغار الموزعين) ومصادر الدخل غير المشروعة التي تعتبر ذات اغراء مرتفع للضائعين من الشباب المتعطلين عن العمل على جميع المستويات . [١]

(١) مفهوم العمل في الإسلام واثره في التربية الإسلامية د. حميد ناصر منشورات دائرة الثقافة ، الشارقة ١٩٩٨ ، د. حسين بن سالم جابر الزبيدي ، التضخم والكساد ، مؤسسة الوراق للتوزيع والنشر ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص٣٥٦.

المطلب الخامس :- ابعاد البطالة في الشريعة الاسلامية

ان العاطل من منظور اسلامي هو القاعد عن العمل سواء رغب فيه ام لم يرغب بسبب توافر القدرة المادية على الانفاق بدون ان يعمل ، لكنه يظل في نظر المبادئ الاسلامية عاطلا , ولا يعذر الاسلام في القعود عن العمل الا القاصرين والعاجزين , فلا تقوم البطالة ولا تنحسب على الاطفال والشيوخ والعجزة (١١) , فقد رفع عنهم الحرج في هذا الباب : وقوله تعالى (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) (سورة الفتح) الاية ١٧ . [١]

وقد ابغض الاسلام البطالة وذم من يقعد عن العمل لان في ذلك ابعاد كثيرة هي (١٢) :

١. تعطيلا للقوى والمواهب والطاقات البشرية عن تأدية دورها .
٢. البطالة هي السبيل الى الفقر الذي يكاد ان يكون كفرا
٣. تنشر ثقافة الخمول عند الناس وهي طريق الى جعل عالة على المجتمع

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ١٩٩٩ ط٢ المملكة العربية السعودية مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ص ٤٥٩ جزء ٤ ، احمد مخمير ، العمل والبطالة من منظور اسلامي ، مقالات في شبكة الالوكة ، ٢٠١٧ ، الانترنيت. (WWW.alukah.net)

٤. تفتح الطريق للافات الاجتماعية والنفسية كالسرقة والكذب وفقدان الثقة بالنفس

٥. تؤدي الى ركود الحياة الاقتصادية وفقدان الاحساس بقيمة الوقت .

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي" رواه ابو داود والترمذي , وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا " ان الله خلق الايدي لتعمل فأن لم تجد في الطاعة عملاً وجدت في المعصية اعمالاً" . [١]

فضلا عن شدة الاحساس بالفقر بالإضافة الى النقمة على الاغنياء وعلى المجتمع بصفة عامة وضعف الولاء والانتماء للبلاد [٢].

كما ان التأثيرات لا تنحصر في المستويات السابقة فالاقتصاد يتحمل تكاليف باهظة للانعكاسات الاجتماعية والصحية لظاهرة البطالة حيث تؤدي البطالة الى التشتت الاسري مع ما يرافقه من تبعات مالية والى الجنوح بما يمثله من تحدي امني والذي يستوجب بدوره الى اموال كما ان الجانب الصحي والنفسي يحتاج بدوره الى ميزانية للحد من نتائجه السلبية وكل هذه الاموال تتسرب من الانتاج الذي كان من شأنه ان يفتح فرصا للعمل.

كما يشير مصطلح الاقتصادي غير الرسمي الى التعاملات الاقتصادية خارج نطاق التوظيف النظامي والتي تشمل مبادلة النقد والخدمات الموفرة والتبادل المباشر

---

(١) الإنتاج في الإسلام عبد المجيد محمد الجلال ، رسالة ماجستير جامعة ام القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ص٤٠ ، لولونفيس ، العمل والانتاج في الاسلام ومشكلة البطالة ، ٢٠١١، الانترنيت (WWW.loloonaves.y٠٠٧.com)

(٢) اثر الزكاة في حل المشكلة الاقتصادية (الفقر) د.عمر عدنان خماس ط١ ، مكتبة القانون المقارن ٢٠١٩ ، ادريس ولد القابلة ، الفقر في بلادي ، ٢٠٠٤ ، الانترنيت (WWW.alkottob.com.p٣٣)

للسلع كما ان هيمنة الحكومات على جزء هام من المساعدات الانتاجية في الاقتصاد الوطني يساهم سلبا في تفاقم ظاهرة البطالة مما تسبب في اقفال المصانع والمعامل وافلاس عدد من المستثمرين.

المبحث الثاني
الفقر في العراق

المطلب الأول :- مفهوم الفقر

مع اتساع الاقتصاد التجاري اكتسب الفقر دلالات اقتصادية واضحة فالفقير هو ذلك الشخص ينقصه المال والممتلكات لسد مختلف حاجياته الضرورية والملحة التي يرفضها العصر في حين كان الفقر في المجتمعات البشرية قبل سيطرة الاقتصاد الرأسمالي هو ذلك الشخص الذي يكسب قوت يومه بصعوبة حيث يبدوا ان مفهوم الفقر يفترض وجود حد ادني من الاستهلاك ومن الدخل يقاس عليه مستوى معيشة الفرد وهذا ما يشار إليه بخط الفقر. وهناك في الحقيقة توجهين لقياس الفقر , توجه مالي والاخر اجتماعي , فالتوجه الاول يعتمد على دخل الفرد وانفاقه الاستهلاكي , اما التوجه الاخر فيعتمد على مؤشرات غير مالية كالتغذية والصحة فالاول يعتمد على مؤشرات مالية للرفاهية اما الثاني فيعتمد على المؤشرات الاجتماعية للرفاهية مثل سوء التغذية وغياب الرعاية والتعليم وغيرها .

وبذلك نجد اتجاهين اثنين في تحديد مفهوم الفقر ، اتجاه يضع حد ادنى لمستوى الدخل الضروري الذي يجب على كل فرد احرازه لتحقيق ضمان مستوى معيشي معقول وهذا تعريف مطلق ، والاتجاه الثاني يعتمد على معدل الدخل بين السكان حيث انه يحدد نسبة مئوية للسكان الفقراء في المجتمع وما هذا الا تعريف نسبي[١].

---

(١) المصدر السابق نفسه ،P٣.

ويمكن تعريف الفقر عموما عدم القدرة على تحقيق الحد الادنى من مستوى المعيشة والفقر يشير الى مجموعة من الناس تعد من طبقة اجتماعية وهي طبقة الفقراء ويعرف الفقر لدى علماء الاجتماع انه مستوى معيشي منخفض لا يفي بالحاجات الصحية والمعنوية والمتصلة بالاحترام الذاتي لفرد او مجموعة من الافراد وخط الفقر هو الحالة التي يكون فيها الفرد عاجزا عن الوفاء بتوفير متطلبات الغذاء والملبس والمأوى الضروري لنفسه.

حيث يعتبر مقياس فقر القدرة مقابل مؤشر التنمية البشرية حيث انه متوسط مربح لثلاث مؤشرات تحاول تحديد شريحة البشر التي لا تتمتع بهذه الخدمات الاساسية من التغذية الجيدة – الصحة – التعليم [١]

وقد عرف البنك الدولي في تقريره الثالث عشر لعام ١٩٩٠ الفقر بانه (عدم القدرة على تحقيق حد ادنى من مستوى المعيشة) [٢]

المطلب الثاني :- انواع الفقر

أ- الفقر الثابت المتواصل : وهو الفقر الجماعي الهيكلي

ب- الفقر الطارئ او الظرفي الناجم عن ازمة اقتصادية او عسكرية او سياسية عابرة او كارثة طبيعية والذي يمكن تجاوزه بالتضامن الشعبي والدولي وقد اوردت بعض الدراسات انواع اخرى من الفقر والتي صنفت حسب العوامل المسببة للفقر اذ قسم الفقر الى نوعيين رئيسيين هما فقر التكوين وفقر التمكين حيث يمثل النوع الاول مظاهر الفقر الناتجة بسبب المعوقات والصعوبات الواقعية او الافتراضية كالعوامل البايلوجية / الفسيولوجية

---

(١) عبد الرحمن سيف سردار ، الاقتصاد والفقر وتوزيع الدخل ، دار الراية للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٥ ، ص١٥.

(٢) المصدر السابق نفسه ، ص٢٠.

والتي في مقدمتها العوق البدني والعقلي والنفسي باشكاله المختلفة والتي تمثل قصور للقدرات الشخصية للافراد ، اما النوع الثاني من الفقر وهو فقر التمكين والذي يعتبر فقر مؤسسي يفصح عن نقص في قدرة مؤسسات المجتمع على تلبية احتياجات الناس او تفعيل قدراتهم المتاحة او الممكنة وحثهم على استثمارها [١]

المطلب الثالث :- اسباب الفقر في العراق

هناك اسباب داخلية وخارجية التي ادت الى ارتفاع مستويات الفقر في العراق وهي كما يلي :-

أ- **الاسباب الداخلية للفقر :**

- **التضخم :** هناك علاقة طردية بين التضخم والفقر فاينما وجد التضخم وحد الفقر فمع ارتفاع مستويات التضخم سينخفض المستوى المعيشي للافراد بسبب انخفاض الدخول الحقيقية فعندما ارتفع معدل التضخم السنوي في عام ١٩٩٣ فبلغ ١٤,٤٩٢% ارتفع خط الفقر المطلق قبل حسم قيمة البطاقة التموينية الى ٥٣١٨,٧٩٠ دينار/ شهر اذ يخفض التضخم القيمة الحقيقية القيمة الحقيقية للاجور النقدية لذوي الدخول التي لا تستجيب دخولهم الى ارتفاع المستوى العام للاسعار بالنسبة نفسها ، وكذلك انخفض التضخم الى – ٢,٨ % في عام ٢٠٠٩ انخفض خط الفقر المطلق قبل حسم قيمة البطاقة التموينية الى ٢١٦٩٦٥,٣٠٦ دينار / شهريا مما يؤكد على اهمية العلاقة بين التضخم والفقر في العراق.
- **البطالة :** يعد العمل الاساسي للدخل للعيش بكرامة ورفاهية فارتفاع معدلات البطالة تعني ارتفاع اعداد المعدمين الغير قادرين على الحصول على المستلزمات الاساسيى

(١) المصدر السابق نفسه ، ص٢٩.

للحياة حيث ان ارتفاع معدلات البطالة تمثل هدر للطاقات البشرية وتوقف مساهمة العاطلين الذين يعدون قوة عقلية وبدنية في النشاط الاقتصادي مما يخفض الانتاجية ويحدث تردي في الاحوال الصحية والاجتماعية للعاطلين وقد يساهم في تنمية مهارات العاطلين .

- **عدم الاستقرار الامني والسياسي :** ساهمت الاضطرابات السياسية والامنية في تفاقم مشكلة الفقر في العراق لا سيما في الاعوام ما بعد الاحتلال اذ شهد ازدياد الاضطرابات الامنية فضلا عن الهجرة الداخلية والخارجية التي حدثت في العراق في تلك المدة وازدياد عدد القتلى والمصابين والمفقودين مما ساهم في ارتفاع عدد منهم دون خط الفقر وكذلك الالاف من الاضرار المادية التي اصابت ممتلكات الاشخاص بسبب تردي الاوضاع الامنية .

ب- الاسباب الخارجية للفقر :

- **الاضطرابات السياسية والحروب :** كانت الحروب الخارجية التي خاضها العراق احد العوامل التي ساهمت بارتفاع معدلات الفقر ، اذ تم توجيه كافة موارد البلد المادية والبشرية لخدمة الحرب مما اثر في احداث عجز في موازنة الدولة من خلال زيادة النفقات العامة للدولة وقد بلغ الانفاق العسكري ١٨,٨ مليون فشكل ما نسبته ٣٨,٨% من الناتج المحلي الاجمالي في عام ١٩٨٠ وارتفع في السنوات التي تلتها فبلغ في عام ١٩٨٣ الى ٢٥,٣ مليون فشكل ما ننسبته ٥٩,٥% من الناتج المحلي الاجمالي وهي نسبة كبيرة جدا وتمثل هدر كبير في موارد البلد المالية اذ ان موازنة ٢٠١٥ بلغت قيمتها ١٥٥ مليار تم تخصيص ربعها اي ما يعادل ٢٣ مليار للامن والدفاع كما تم تقدير خسائر العراق في الحرب ٤٥٢ بليون دولار اي ما يعادل ١٥

اضعاف معدل الناتج المحلي خلال مدة الحرب مما يشير الى ان جزء كبير من الموارد المالية للدولة العراقية يذهب نحو الحفاظ على الامن وبعيدا عن التوجهات الاستثمارية التي تعمل على توسيع فرص العمل وتخفيض مستويات الفقر والبطالة .

- **العقوبات الدولية :** اتسمت سنوات الحصار الاقتصادي بانها سنوات عجاف عانى فيها نسبة كبيرة من العراقيين من انخفاض مستوى المعيشة بسبب الارتفاع الشديد في معدلات التضخم والذي حصل نتيجة توقف استيراد المواد الاولية اللازمة للمشاريع الانتاجية مما ادى بالعديد من المشاريع الى اغلاق ابوابها وتسريح العمال وبالتالي ارتفاع عدد البطالة ، ونظرا لسوء الاحوال الاقتصادية والسياسية في تلك المدة مما اثر في عامل التوقعات وساد حالة من عدم التاكد للظروف المستقبلية جعلت العديد من الافراد يتخلى عن المشاريع الداعمة لعملية التنمية التي تتميز بطول المدة الزمنية التي تحقق فيها نتائجها وانخفض معدل نمو نصيب الفرد من الحقيقي [١]

المطلب الرابع :- ابعاد الفقر

ان من اهم اسباب الفقر التي يمكن ان تصنف بناء على عدد من الابعاد التي تسهم في تكوين الفقر هي :

أ- البعد السياسي :

يسهم التوزيع الجغرافي في التأثير على مستوى المعيشة بالنسبة لأفراد المجتمع وذلك يرجع لقلة الموارد المتاحة للأفراد نظرا الى تركيبتها الجغرافية ، ايضا العوامل

(١) د. ازهار حسن علي ابو نايلة ، قياس بين التطور المصرفي والفقر في العراق للمدة (١٩٨٠-٢٠١٠) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الادارة والقتصاد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٨٨-٩٧.

الامنية وما يعتريها من تغيرات كالحروب التي تؤثر بشكل قوي على الاقتصاد لأنها تحول دون تقدم عجلة التنمية الاقتصادية وايقاف اي نشاط استثماري في البلد وبالتالي تقل الموارد المتاحة لأفراد المجتمع وهذا يؤثر على مستوى المعيشة بسبب تفشي ظاهرة الفقر وكذلك اداء بعض السياسات في بعض المجتمعات وسوء التدبير للموارد وهذا بدوره ينعكس سلبا على المجتمع.

ب- البعد الاقتصادي :

ويندرج تحت هذا البعد ما يشمل النظام الاقتصادي من تقلبات وتحديات على مختلف الصعد وعدم استغلال الثروات والامكانات بالشكل الصحيح وما يطرأ على الجانب الاقتصادي من تغيير كالعولمة والخصخصة وغيرها ، كل هذه العوامل وغيرها لها تاثير ايجابي وسلبي على افراد المجتمع ومستوى معيشتهم وتعد اهم الاسباب الاقتصادية المؤدية للفقر هي :-

١- انخفاض معدل النمو السنوي في نصيب الفرد من الناتج الوطني الاجمالي .

٢- انخفاض انتاجية العمال .

٣- ارتفاع معدل اعباء الاعالة .

٤- عدم المساواة في توزيع الدخل ,

٥- الحروب والاستعمار.

ت- البعد الاجتماعي:

ان ظهور الطبقات الاجتماعية وتمايزها في اي مجتمع يؤدي هذا الى تكوين بيئة خصبة لظهور الفقر وتدني مستوى المعيشة لان ذلك يسهم في وضع خطوط حمراء في التعاطي مع معطيات الحياة ومواردها ، كل حسب طبقته ومستواه وهذا يقلل الفرص في

اوجه البعض باختزال الموارد والامكانات المتاحة مما يؤدي بدوره الى ظهور افة الفقر وتدني المعيشة .

وهناك اسباب اجتماعية عديدة للفقر يمكن ادراجها بما يلي :

١- عدم وجود التخطيط السليم ,

٢- عجز هذه الدولة من الاستفادة من الوسائل التقنية المتقدمة من المؤسسات الدولية .

٣- الفساد المالية والاداري.

٤- انعدام الاستقرار السياسي .

٥- سوء توزيع الثروة الدخول .

جدول رقم (١)

معدل البطالة في العراق (٢٠٠٣-٢٠١١)

السنة	معدل البطالة%
٢٠٠٣	٢٨,١
٢٠٠٤	٢٦,٨
٢٠٠٥	١٨,٠
٢٠٠٦	١٧,٥
٢٠٠٧	١١,٧
٢٠٠٨	١٥,٣
٢٠١١	١٦,٠

المصدر : شبكة الاقتصاديين العراقيين

في ضوء ارقام هذا الجدول يمكن القول اذا كان مبررا تفسير الاتجاه العام لمعدل البطالة بين ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦ في ضوء تطور الاستخدام الحكومي خلال تلك الفترة فان

من الصعوبة تفسير تقلب وانعدام اتساق المعدل منذ (٢٠٠٧) على سبيل المثال يمكن ان يكون معدل البطالة في سنة اضطرابات امنية (٢٠٠٧) اقل منه في (٢٠٠٨) و (٢٠١١) حيث نلاحظ من خلال الجدول ان معدل البطالة كان في سنة (٢٠٠٣) هو ٢٨,١ حيث انه قل في عام (٢٠٠٤) الى ٢٦,٨ وفي عام (٢٠٠٥) قل ايضا الى ١٨,٠ اما في عام (٢٠٠٦) الى حوالي ١٧,٥ وفي عام (٢٠٠٧) قل معدل البطالة الى حوالي ١١,٣ اما في عام (٢٠٠٨) ارتفع معدل البطالة الى حوالي ١٥,٣ وفي عام (٢٠١١) ارتفعت الى ١٦,٠ .

من خلال ما تقدم يمكن القول ان البطالة والفقر يعدان من ابرز المشاكل التي يمر بها الاقتصاد العراقي ولها ابعاد واثار عديدة سبق ذكرها اذا ما استمرت فانها تؤثر سلبا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والديني ، لذا لا بد من وضع حلول ومعالجات لهذه المشاكل المتفاقمة فيه من خلال المبحث القادم .

د- البعد الديني للفقر

ان الفقير في المفهوم الاسلامي فردا كان او دولة هو من يعيش في مستوى تفصله هوة سحيقة عن المستوى المعيشي السائد في المجتمع المحلي او العالمي ، والفقير بعبارة اخرى " من لا يتوافر له المستوى اللائق للمعيشة" وباصطلاح الفكر الاقتصادي الاسلامي هو " من لا يتوافر له حد الكفاية"

فالفقر هو " عدم القدرة على الحصول على الاحتياجات الضرورية لعدم توفر الملكية التي يمكن الاستعانة بها في عملية الانتاج ، نتيجة قلة الدخل او انعدامه بصورة شبه دائمة"

فالإسلام يضع مشكلة الفقر في الصدارة ، فلقد جاء الاسلام باعتباره خاتم الاديان بمنهج كامل للحياة يهتم بالجانب المادي والمعيشي في حياة البشر بقدر ما يعنى بالجانب الروحي ، ذلك لأنه لأقوام لجانب دون اخر" وكلاهما يتأثر بالأخر .

لذلك وضع الاسلام مشكلة الفقر في الصدارة ومن قبيل ذلك اعتبر المال زينة الحياة الدنيا وقوام المجتمع وانه نعم العون على تقوى الله ، وان طلب المال الحلال فريضة وجهاد في سبيل الله.

ولا شك ان الفقر من اخطر الآفات على العقيدة الدينية وبخاصة الفقر المدقع الذي بجانبه ثراء فاحش ، وبالأخص اذا كان الفقير هو الساعي الكادح والمترف هو القاعد .

ويرى البعض من علماء الدين ان مرد مشكلة الفقر تعود الى الانسان نفسه ، وفساد نظامه الاقتصادي ، فمشكلة الفقر في التشخيص الاسلامي مرده الانسان نفسه وفساد نظامه الاقتصادي سواء من حيث ضعف الانتاج او سوء التوزيع وقد رتب الاسلام على ذلك ضرورة تنمية الانتاج مع عدالة التوزيع وان احدهما لا يغني عن الاخر ، فوفرة الانتاج مع سوء التوزيع هو احتكار واستغلال لا يسلم به الاسلام ، كما ان عدالة التوزيع دون انتاج كافي هو توزيع للفقر والبؤس وهذا يرفضه الاسلام

المصدر : احمد محمد عاشور ، علاج مشكلة الفقر ، مقالات في شبكة الالوكة ، ٢٠١٦ ، الانترنيت

المبحث الثالث

المطلب الأول :- سبل المعالجة والنهوض بالفقر والبطالة في العراق

اولا : الأساليب المقترة لمعالجة ظاهرة البطالة في الاقتصاد العراقي :

اذا ما اردنا ان نفهم كيف ان بعض الاقتصادات تحقق النجاح واخرى تواجه الفشل وكيف ان هناك حكومات مؤثرة واخرى ليس لها تأثير وكيف ان بعض المجتمعات تعيش

في رخاء واخرى في ركود فان من المهم جداً ان ننظر الى الاقتصاد على انه القدرة الواسعة على تناول العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ان واحد. (١)

ونرى ان معالجة البطالة في الاقتصاد العراقي هي معادلة تشترك فيها جميع الاطراف, تمثل متغيراتها (الحكومة , القطاع الخاص , المواطن)

المطلب الثاني :-الأساليب المقترحة لمعالجة ظاهرة البطالة في الأقتصاد العراقي

١- دور الحكومة :-

أ- النظر الى عائد الثورة النفطية ليس انها مجرد تراكم لثورة مالية متأتية من فائض الحساب الجاري لميزان المدفوعات دون حساب حقيقي لدور المالكة في بناء مقومات البنية الاقتصادية او تعديل الاختلال الهيكلي في الاقتصاد الوطني.

ب- اخذت ظاهرة التخلف الاقتصادي تتوافق بشكل متسارع مع سرعة ظاهرة تبديد التراكم الرأسمالي وتعميق مظاهر الاستهلاك في عوائد النفط عبر انقلاب الموازنات العامة في سياقها التاريخي من موازنات ذات طبيعة استثمارية فائضة الى موازنات ذات طبيعة استهلاكية جارية يغلب عليها العجز. وهو ما يعني ان ثمة طرد قوية للتنمية الاقتصادية ومطاردة للفائض الاقتصادي (الفعلي) وتحويله تأريخيا الى فائض اقتصادي (احتمالي) يقوض التراكم ويعظم الاستهلاك التبذيري وعندها يصبح الربح النفطي مولد للفقر والبطالة ومستنزفا لمورد البلاد الاقتصادية في الامد البعيد لذا لا بد من انه تنبه الحكومة لهذا الامر وتعمل بقوة فاعلة على الاستفادة من التراكم الرأسمالي بما يخدم التنمية اذا ما عرفنا ان ٢ % فقط من قوة العمل يعمل في

---

(١) احمد محمد عاشور ، علاج مشكلة الفقر ، مقالات في شبكة الالوكة ، ٢٠١٦ ، الانترنيت (WWW.alukah.net)

القطاع النفطي في حين ان ٩٨ % من قوة العمل تندرج من نشاط انتاجي سلعي وخدمي لا تتعدى مساهمته ٣٥ % من الناتج المحلي الاجمالي فضلا عن نسبة مساهمة قطاع الصناعة التحويلية يسهم بحوالي ١,٥ % من الناتج المحلي الاجمالي على خلاف معدلاته التاريخية التي بلغت ٩ % قبل الاحتلال الامريكي في حين تدنت مساهمة القطاع الزراعي لتبلغ ٥ % بعد ما كانت مساهمتها التاريخية في الناتج المحلي الاجمالي ٢٢ % وذلك في عام ٢٠١١. [١]

ت- ايجاد وتوفير المناخ الملائم والمناسب للأستثمار المحلي والاجنبي بما يزيد من فرص الاستثمار والتشغيل مع التركيز على توجيه الى الصناعات التي توفر فرص عمل حقيقية وتخدم عملية الاستخدام والتشغيل والقادرة على استيعاب جزء كبير من القوى العاملة وبالتالي تخفيض معدلات البطالة كما حصل فعلا في بعض الدول العربية اذ ساعدت الاستثمارات الصناعية ذات الكثافة العمالية في تخفيف معدلات البطالة.

ث- ربط مخرجات التعليم بما يخدم سوق العمل وضرورة قيام الحكومة فعليا بعملية الاصلاح الشامل والمتكامل بوصفه حلا جذريا لغالبية المشاكل العالقة لا سيما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي ذلك لان اصلاحه يتطلب قرارا صارما يسمى الجانب التعليمي والاقتصادي والتشريعي [٢] وبالتالي التغلب على مشكلة البطالة.

---

(١) د. اديب قاسم شندي ، الاقتصاد العراقي .. الى اين؟ دار المواهب للطباعة ، النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١ ، ص٢٩٥.

(٢) المصدر السابق نفسه ، ص٢٩٦.

٢- **القطاع الخاص:-**

يقع على القطاع الخاص مسؤولية كبيرة والمفروض عليه استيعاب معظم العاطلين عن العمل هذا القطاع بحيوية وتدفق وامكانية توسعه وهو اهم عنصر في المعادلة التنموية والقادر على خلق المزيد من فرص العمل. فهو المالك والشريك والمتدخل والمراقب للحكومة على وفق قواعد السلوك الاجتماعي التي تشكل بموجبها قوانين البلاد , حيث يمكن تعزيز دور القطاع الخاص وتحفيزه على اخذ دوره الريادي في معالجة البطالة التي يعاني منها البلد وايضا تنشيط الاقتصاد الوطني وذلك من خلال ما يأتي :

أ- استيعاب عدد كبير من الايدي العاملة وبمختلف الاعمال والمهارات نظرا لتوفير فرص عمل متنوعة في مختلف قطاعات الاقتصادية تتناسب مع معظم المهارات المتوفرة وبذلك يرفع القطاع الخاص عن كاهل الحكومة مسؤولية توفير فرص عمل لكافة الباحثين عنها .

ب- ارتباطا بالنقطة السابقة يؤدي امتصاص البطالة عبر فرص العمل التي يقدمها القطاع الخاص الى تحقيق دخول للعاملين تتحول الى طلب فعال قادر على تحفيز النشاط الاقتصادي بدلا من ارتباط الاخير بالانفاق الحكومي والمرتبط اساسا بالتقلبات سعر النفط وبالتالي التغلب على مشكلة البطالة .

٣- **دور المواطن :**

يتحمل المواطن جزءا من المسؤولية فيما يتعلق بالبطالة وعليه ان يراعي الاتي :-

أ- ضرورة عدم التسرب من المدارس والحصول على مراتب علمية وامتلاكهم الكفاءة والمهارة القادرة على التشغيل لدى القطاع الخاص.

ب- ضرورة التعرف باحتياجات السوق وما يتطلبه وان يخطط لمستقبله بناءا على وعي مسبق.

ت- تشجيع التعليم الفني المهني لكلا الجنسين وبيان اهمية التعليم المهني في تنمية المهارات والقدرات البشرية والمعرفية والتقنية للعمالة ويكون له دور هام في تجهيز العمالة لمواجهة التغييرات الهيكلية والتحولات التي طرأت على طلب اليد العاملة في سوق العمل كما يتطلب فتح مراكز تدريب لتمكين الاقتصاد للفرد وخصوصا فيما يخص الحاسوب واللغة والذي يساعدهم في الحصول على عمل .

ث- ان للافراد دور كبير في حل مشكلة البطالة فعليهم تعلم الحرف المختلفة ومحاولة تطويرها وعليهم ان يقدروا قيمة الحرف والاعمال اليدوية وانها مهمة ايضا كباقي الاعمال لخدمة مجتمعهم.

المبحث الرابع

الاساليب المقترحة لمعالجة الفقر

المطلب الأول :- الاسلوب العلاجي

وهو الاسلوب الذي يتم بموجبه معالجة الفقر لدى ظهوره في المجتمع ، ان الجهود التنموية ركزت على تحقيق النمو الاقتصادي دون ابداء العناية اللازمة للبعد الاجتماعي ومن الاجراءات التي يتم اتخاذها في المجال الاتي :-

أ- توفير شبكات الامان الاجتماعي متمثلة بحزمة من الامان الاجتماعي .

ب- استخدام برنامج تدريب الفقراء العاطلين عن العمل واعادة تأهيلهم وتشغيلهم .

ت- تمويل وتنمية المشاريع الصغيرة للاسر الفقيرة لا سيما النساء .

ث- تحسين البنية التحتية المادية والاجتماعية للافراد والمجتمع وبالتالي التغلب على مشكلة الفقر.

المطلب الثاني :-الاسلوب الوقائي

وهو الاسلوب الذي يتم بموجبه تصميم الخطط التنموية لتاخذ بالاعتبار تحقيق اهداف اقتصادية واجتماعية في ان واحد بشكل متوازن اما السياسات والاجراءات في هذه الحالة فتتلخص في شمول الخطط والسياسات التنموية على اهداف وسياسات واجراءات ومشاريع تأخذ بالاعتبار بشكل متوازن متطلبات النمو الاقتصادي وحاجات المواطن المعيشية مع التركيز على الفئات الاقل حظا وذوي الدخل المحدود وفي هذه الحالة سيكون للسياسات والاجراءات والمشاريع في المجالات الصحية والتعليمية والسكنية وبخاصة تلك التي تهدف الى خدمة ذوي الدخل المحدود اهمية مشابهة للسياسات والاجراءات والمشاريع ذات الوزن الاقتصادي وبالتالي التغلب على مشكلة الفقر.

المطلب الثالث :- الاسلوب الجذري

وهو اسلوب طويل المدى لا يغني عن استخدام الاسلوبين الاخرين بسبب متطلباته البشرية والفنية والزمنية وبموجب هذا الاسلوب تتم المعالجات الجذرية في التشريعات والهياكل والمؤسسات والسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بما يضمن حدا اعلى من العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والاستفادة المحدودة والمتوازنة من المنافع والخدمات ومحاربة الفساد ومصادر الدخل غير المشروعة وكفاءة توزيع الثروة واعادة توزيعها ، وكذلك تتضمن تطوير وزيادة فعالية المؤسسات القائمة والعاملة على تنظيم الفقراء وتوسيع نطاق الحماية الاجتماعية لتشمل كافة شرائح المجتمع والقدرة على الوصول للموارد المالية المختلفة وتبسط الاجراءات الائتمانية التابعة لها والسعي الى الاستغلال المكثف للقدرات الذاتية والاستفادة من الموارد المحدودة والطاقات المتاحة وبالتالي التغلب على مشكلة الفقر .

جدول رقم[٢]

مستوى الفقر في الاقتصاد العراقي للسنوات (٢٠٠٤-٢٠١٠)

السنة	اعداد الفقراء
٢٠٠٤	٢١٦٢٧,٨٥
٢٠٠٥	٢٦٧٠٩,٥٠
٢٠٠٦	٣٥٣٧٣,٦٠
٢٠٠٧	٣٩٢١٦,٩٦
٢٠٠٨	٤١٥١١,٥٣
٢٠٠٩	٤٦٣٠٢,٤٤
٢٠١٠	٤٦٢٥٦,٧

من خلال الجدول نلاحظ ان اعداد الفقراء في العراق كانت في سنة ٢٠٠٤ حوالي ٢١٦٢٧,٨٥ حيث ان الارقام ارتفعت عام ٢٠٠٥ الى حوالي ٢٦٧٠٩,٥٠ وأرتفعت عام ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ حيث كانت في سنة ٢٠٠٦ ٣٥٣٧٣,٦٠ وسنة ٢٠٠٧ كانت ٣٩٢١٦,٩٦

ونلاحظ ان اعداد الفقراء في ارتفاع مستمر حيث وصل عام ٢٠٠٨ الى حوالي ٤١٥١١,٥٣ وارتفاع عام ٢٠٠٩ الى حوالي ٤٦٣٥٢,٤٤ اما في سنة ٢٠١٠ فقد انخفض بنسبة ضئيلة قياسا بعام ٢٠١٤ الى حوالي ٤٦٢,٥٦,٧. [١]

(١) المصدر السابق نفسه ، ص٢٩٧.

المطلب الرابع :- الشريعة الاسلامية ومعالجة البطالة

واجهه الاسلام مشكلة البطالة بعدة وسائل هي [١] :

❖ الدعوة الى العمل وبيان فضله

اذ حث الاسلام على العمل ودعا اليه وقاوم الكسل ولم يرتضيه مسلكا لمسلم ، وصحح مفهوم التوكل على الله وانه لا يتعارض مع قانون الاخذ بالاسباب

قال تعالى ((هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)) (سورة الملك الاية ١٥)

فالعمل يعد جهاد في سبيل الله ، لذا ربط الله بينه وبين من خرج مجاهدا وقال تعالى ((واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله) (سورة المزمل الاية ٢٠)

❖ توجيه الطاقات المعطلة واستثمارها

ينبغي استثمار الثروة البشرية وايجاد فرص للقادرين وتاهيل العاطلين واعدادهم لسوق العمل.

❖ المحافظة على المال ودوام استثماره وتنميته .

❖ احياء ما دعا اليه الفقه الاسلامي من المضاربة .

❖ انشاء المشروعات الصغيرة والحرفية .

❖ دور الزكاة في سد احتياجات العاجزين عن الكسب.

---

(١) المصدر السابق نفسه ، ص٢٩٨.

المصدر : محمد حسين عمران عبد الله ، مشكلة البطالة وعلاجها في الاسلام ، مقالات في شبكة الالوكة ، ٢٠١٨ ، الانترنيت. [١]

المطلب الخامس :- الشريعة الإسلامية ومعالجة الفقر

أولى الاسلام اهتماماً خاصاً بالحد من الفقر , وحث على محاربته وذلك بالعديد من الوسائل والأساليب والطرق وهي كآلاتي. [٢]

١. الحث على السعي والعمل والكسب , فالقادر يجب عليه ان يجتهد في تحصيل رزقه مع العلم بأن الرزق مكتوب من الله تعالى , الا انه يجب على العبد السعي والعمل للوصول اليه , وليس لأي احد ان يحتج بعدم القيام بأي عمل بأن الله تعالى كتب عليه الفقر او عدم العمل , ويجب ايضا على المسلم ان يتواضع ولا يتكبر على اي نوع من انواع العمل , فالعمل والسعي المشروع شرف , كما ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان يرغب الصحابة بالمهن ويحثهم عليها , ومن الجدير بالذكر ان النبي (صلى الله عليه وسلم) مارس رعاية الغنم قبل البعثة , ثم عمل بالتجارة , وكذلك جميع الانبياء والرسل عليهم السلام ,فالعمل عبادة يتقرب بها العبد الى الله تعالى.

٢. وجوب نفقة الاغنياء على اقاربهم الفقراء , ان كان سبب الفقر عدم القدرة على العمل او الشيخوخة , او وفاة رب الاسرة او المنفق , ودليل ذلك قوله تعالى في كتابه الكريم (وات ذو القربى حقه) سورة الإسراء الآية ٢٦.

كما يعد ذلك ايضا من صلة الارحام , مما يجعله سبباً في سعة الرزق .

---

(١) محمد حسين عمران عبد الله ، مشكلة البطالة وعلاجها في الاسلام ، مقالات في شبكة الالوكة ، ٢٠١٨، الانترنيت (WWW.alukah.net)

(٢) هيام علي طالب ، قياس قدرة النظام المصرفي في الحد من ظاهرة الفقر في العراق للفترة (١٩٩٠-٢٠١٠) ، ٢٠١٦ ، ص٢١.

٣. الزكاة , حيث ان الفقير له حصة من اموال الزكاة , ومما دل على ذلك قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين) سورة التوبة الاية ٦٠ وذلك من الحقوق التي اوجبها الله تعالى للفقراء.

٤. الصدقة ابتغاء مرضاة الله تعالى , فالنبي (صلى الله عليه وسلم) خص بالذكر الصدقة على الاقارب والجيران , وبين ان الصدقة على الاقارب مضاعفة .

٥. الوقف الخيري , اي جعل عين من الاعيان من غير مالك لها , على ان تكون منفعتها صدقة في الامور المباحة , والان الوقف يجب ان يكون في الاعيان الثابتة مثل العقارات , والاراضي وكذلك في الاحوال المنقولة التي تبقى منفعتها ولا تتغير بعد استخدمها, وبالوقف تستحق العديد من الفوائد للمجتمع ، منها استمرار المسلمين في الانتفاع منه والاستمرار كذلك في الحصول على الاجر والثواب من الله تعالى ، ببقاء عين الوقف واصله .

٦. تحريم الربا والقمار والغش في البيوع ، حيث انها تؤدي الى اكل اموال الناس بالباطل او فقدها بشكل كامل . [١]

مما سبق ممكن القول انه اذا ما تظافرت هذه الجهود المبذولة في معالجة البطالة والفقر في العراق فانه ممكن النهوض في الاقتصاد العراقي وتطويره وتحقيق النمو الاقتصادي فيه .

---

(١) طلال مشعل ، كيف حارب الاسلام الفقر ، ٢٠١٨ ، الانترنيت (WWW.mawd٠٠٣.com)

الخاتمة

الاستنتاجات والتوصيات

اولا :- الاستنتاجات :-

يتضح من خلال ما جرى استعراضه وتحليله عن ظاهرتين البطالة والفقر ان هناك بعض الاستنتاجات تتمثل بالاتي :-

١- ان البطالة في الاقتصاد العراقي اختلفت اشكالها باختلاف الظروف الاقتصادية والسياسية التي مر بها البلد ، حيث كانت بطالة سلوكية في السبعينات وهيكلية في الثمانينات ومقنعة واجبارية في فترة التسعينات من القرن الماضي .

٢- ان الاقتصاد العراقي يمتلك امكانات مادية وبشرية كبيرة تعطي القدرة على النمو والتقديم والقضاء على البطالة لكنه لم يقم توظيف تلك الامكانات والقدرات عبر سياسة اقتصادية سليمة وقيادة مخلصة قادرة على تعبئتها تلك السياسات .

٣- للاسف اخذت ظاهرة التخلف الاقتصادي تتوافق بشكل متسارع مع سرعة ظاهرة تبديل التراكم الرأسمالي وتعميق مظاهر الاشتراك في عوائد النفط وهو ما يعني ان ثمة الطرد قوية للتنمية الاقتصادية ومطاردة للفائض الاقتصادي الفعلي وتحويله تاريخيا الى فائض اقتصادي (احتمالي) يعوض التراكم ويعظم الاستهلاك التبذيري وعندها سيصبح الريع النفطي مولد للفقر والبطالة ومستنزفا لموارد البلاد الاقتصادي.

٤- اثرت البطالة بشكل واضح على تفاقم ظاهرة الفقر مما دفع الكثير من العوائل الى اجبار اولادهم على ترك المقاعد الدراسية بهدف اشراكهم في اعمال لا تليق ولا تتناسب مع اعمارهم في ظل غياب القوانين المنظمة للعمل .

٥- ما زال هناك تباين في تحديد مفهوم الفقر من الناحية النظرية فهناك من يعرف ظاهرة الفقر انطلاقا من كونها ظاهرة مالية بحتة من نقص في الدخل او

الاستهلاك. وهناك من يعرفها بانها ظاهرة تنشأ نتيجة ضعف الناتج وليس الدخل وهي تقيس الفقر وفقا للاوجه غير الاقتصادية للرفاه على غرار الصحة والتعليم والبيئة والمشاركة وهناك من يعد ظاهرة الفقر ظاهرة مركبة تعد الفقر حرمانا من القدرات الاساسية ويقاس ويعرف الفقر من خلال مقاييس تبين مدى التقدم في التنمية البشرية والتراجع على دليل الفقر البشري في المجتمع .

ثانيا : التوصيات :-

مما سبق يمكن القول ان هناك حملة من التوصيات والشروط ينبغي الاخذ بها وهي كالاتي :-

١- اعادة الامن والامان وايجاد حلول سريعة لمشاكل المهجرين داخل وخارج الوطن هو اولوية في تقليل حدة الفقر.

٢- دعم وتطوير القطاع الخاص بكافة انشطة العمل على ازالة مخاوفه واعطاءه الضمانات لتوسيع نشاطه بهدف خلق فرص العمل لاستيعاب الاعداد الفائضة عن حاجة سوق العمل.

٣- تحفيز الاستثمارات الحكومية الخاصة في الانشطة الاقتصادية كثيفة الاستخدام للعمالة كالزراعة وتوسيع الانفاق الحكومي على التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية من شأنه ان يوفر فرص عمل كبيرة للعاطلين .

٤- ربط مخرجات نظام التعليم الجامعي باحتياجات سوق العمل.

٥- صرف اعانات مالية للعاطلين عن العمل من قبل صندوق خاص في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ولحين ايجاد فرص عمل لهم .

٦- الحاجة الى تنويع الاقتصاد العراقي واستخدام موارد النفط استخداما امثلا لينهض بالقطاعات الاخرى وهذا من شأنه تامين فرص عمل لعدد من العاطلين .

٧- الوعي الديني في معالجة ظاهرتي الفقر والبطالة من خلال الشريعة الاسلامية .

المصادر :-

١- د. مالك عبد الحسين احمد ، البطالة في العراق : الاسباب والنتائج والمعالجات ، بحث مقدم الى مجلس الكلية التقنية الادارية ، البصرة ، ٢٠٠٩.

٢- د. هيثم الزغبي ، اسس ومبادئ الاقتصاد الكلي ، دار الفكر للنشر ، عمان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠.

٣- د. خالد واصف الوزني ، مبادئ الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق ، دار وائل للنشر ، الطبعة العاشرة ، ٢٠٠٩.

٤- د. خضر عباس عطوان ، البطالة والعنف في المجتمع العراقي ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧.

٥- د. رواء زكي يونس الطويل ، التنمية المستدامة والامن الاقتصادي في خلال الديمقراطية وحقوق الانسان ، دار زهران ، عمان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩.

٦- د. حسين بن سالم جابر الزبيدي ، التضخم والكساد ، مؤسسة الوراق للتوزيع والنشر ، عمان ، ٢٠١٠.

٧- احمد مخمير ، العمل والبطالة من منظور اسلامي ، مقالات في شبكة الالوكة ، ٢٠١٧ ، الانترنيت (WWW.alukah.net)

٨- لولونفيس ، العمل والانتاج في الاسلام ومشكلة البطالة ، ٢٠١١ ،الانترنيت (WWW.loloonaves.y٠٠٧.com)

٩- ادريس ولد القابلة ، الفقر في بلادي ، ٢٠٠٤ ، الانترنيت (WWW.alkottob.com.p٣٣)

١٠- عبد الرحمن سيف سردار ، الاقتصاد والفقر وتوزيع الدخل ، دار الراية للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٥.

١١- د. ازهار حسن علي ابو نايلة ، قياس بين التطور المصرفي والفقر في العراق للمدة (١٩٨٠-٢٠١٠) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤.

١٢- احمد محمد عاشور ، علاج مشكلة الفقر ، مقالات في شبكة الالوكة ، ٢٠١٦ ، الانترنيت (WWW.alukah.net)

١٣- د. اديب قاسم شندي ، الاقتصاد العراقي ... الى اين ؟ ، دار المواهب للطباعة ، النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١.

١٤- محمد حسين عمران عبد الله ، مشكلة البطالة وعلاجها في الاسلام ، مقالات في شبكة الالوكة ، ٢٠١٨ ، الانترنيت (WWW.alukah.net)

١٥- هيام علي طالب ، قياس قدرة النظام المصرفي في الحد من ظاهرة الفقر في العراق للفترة (١٩٩٠-٢٠١٠)، ٢٠١٦

١٦- طلال مشعل ، كيف حارب الاسلام الفقر ، ٢٠١٨ ، الانترنيت (WWW.mawd٠٠٣.com)

الإمام ابن مجاهد البغدادي
وجهوده في علوم القرآن الكريم

اعداد
م.د. أحمد حاتم أحمد السامرائي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيعدُّ الإمام ابنُ مجاهد البغدادي من أبرز علماء الإسلام الذين أسهموا في خدمة كتاب الله عز وجل والقيام على روايته وقراءاته؛ كي لا يطاله التحريف، والتغيير، فهو شيخ الصنعة، ومسبِّع السبعة، الذي كان له الدور الكبير في إيقاف ظاهرة الاختيار، من خلال اقتصاره على سبعة قراءات من الأئمة المشهورين، وإيداعها كتابه: **(السبعة في القراءات)**، فضلاً عن جهوده في تأليف مصنفات أخرى في علوم القرآن، كان لها الأثر الكبير في تنمية المصطلحات، وتطوِّر المفاهيم المتعلِّقة بالدراسات القرآنية عمومًا، والقراءات القرآنية خصوصًا، من خلال اعتماد العلماء عليها والسير على منهجه فيها، لتمكُّنه من علم القراءات بشقَّيه (الرواية والدراية).

ولأهمية هذا الموضوع في الدراسات القرآنية أحببت المشاركة في مؤتمر كلية الإمام الأعظم الجامعة – فرع سامراء المقام في إقليم كردستان / أربيل، والموسوم: (دور العراق في النهضة المعرفية) ببحث عنوانه: **(الإمام ابن مجاهد البغدادي وجهوده في علوم القرآن الكريم)**، محاولة لإبراز الجهود العلمية التي قدَّمها، وأسهمت في تنمية المصطلحات والمفاهيم الخاصة في علوم القرآن الكريم عبر العصور، وقد قسَّمته بعد هذه المقدمة على مبحثين:

المبحث الأوَّل: حياة الإمام ابن مجاهد البغدادي.

المبحث الثاني: جهود الإمام ابن مجاهد البغدادي في علوم القرآن الكريم.

ثم **ختمت** البحث بأبرز النتائج التي توصلت إليها.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وينفع به كل من اطَّلع عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الباحث

المبحث الأول

حياة الإمام ابن مجاهد البغدادي

اسمه ونسبه: هو أبو بكر: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، الشافعي[١]، الحافظ، الأُستاذ، البغدادي، العطشي، المقرئ[٢].

ولادته ونشأته: وُلِدَ في ربيع الآخر سنة: (٢٤٥هـ) خمسٍ وأربعين ومائتين للهجرة، بسوق العطش الذي هو محلة ببغداد، وعاش فيها وكانت يومئذ منارة العلم ومدينة العلماء، ومحطة أنظار طلاب العلم والمعرفة؛ لازدهارها بالنهضة العلمية، وسكن الجانب الشرقي منها نحو مربعة الخرسي[٣].

رحلته في طلب العلم: لقد درس الإمام ابن مجاهد العلوم اللغوية، وأخذ كتاب (الأزمنة وتلبية الجاهلية) [٤] للإمام قطرب (ت ٢٠٦هـ) عن محمد بن الجهم (ت ٢٠٨هـ)، وقرأ كتاب (الفصيح) [٥] على مؤلفه وشيخه أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت٢٩١هـ)، وكان يختلف إلى مجالس العلم ببغداد، ودرس الحديث النبوي الشريف، ومعرفة العلل والآثار، حتى تمكن من معرفة الرواة، والقراء على مرِّ العصور من زمن النبي ﷺ حتى عصره، إلا أنه رحمه الله تعالى انقطع إلى علم القراءات، وذكر في كتابه: (السبعة في القراءات)، عند ذكره لأسانيده أنه أقبل على دراسة القرآن الكريم قراءةً وتفسيراً

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٥٧/٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٠٧/١.

٢))ينظر: معرفة القراء الكبار ٥٣٣/٢، وغاية النهاية ١٢٨/١.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ٣٥٣/٦.

٤))ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٨٤.

(٥) ينظر: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ٢٤٠/٢. وكتاب (الفصيح) قد صدر بتحقيق الدكتور: عاطف مدكور، عن دار المعارف.

وإعراباً منذ نعومة أظفاره، ولازم شيوخه من القراء ملازمةً طويلة، فقال: ((أما قراءة نافع بن أبي نُعيم (ت١٦٩هـ)، فإني قرأت بها على عبد الرحمن بن عبدوس (ت بضع وثمانين ومائتين)، من أول القرآن إلى خاتمته نحواً من عشرين مرة))[١].

وكان هذا الحضور قد ساعده في تحويل ذاكرته إلى سجل كبير يضم جميع القراءات بطرقها، وأسانيدها الكثيرة، وتصدره للإقراء في وقت مبكر، حتى صار مفتياً للعراق[٢]، وشيخاً للقراء في عصره[٣].

ورحل إلى الأمصار والأقطار كمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، ودمشق، قاصداً علماء القراءات لمجالستهم والأخذ عنهم، فأخذ عن علماء بلده، وعمَّن لقيهم أثناء رحلاته العلمية، إذ ذكر قسماً منهم في مقدمة كتابه (السبعة) عند حديثه عن أسانيد ابن كثير(ت١٢٠هـ)، فذكر أنه قرأ على الإمام قُنْبُل(ت٢٩١هـ)، بمكة سنة ثمان وسبعين ومائتين[٤]، وذكر له ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) خمسين شيخًا في القراءات[٥].

وبَعُدَ صيته واشتهر أمره في الأمصار، فأقبل عليه الطلاب والرواة من كل حدبٍ وصَوْب، ودرس عليه جملة كبيرة من التلاميذ، فأخذوا عنه اللغة، والحديث، والقراءات، وسمع منه بعض أهل العلم ممن عاصره، بل وشاركه في بعض شيوخه كالإمام أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل(ت ٣٥٥هـ)، وعبد الواحد بن أبي هاشم(ت٣٤٩هـ).

---

(١) السبعة: ٨٨، وينظر: ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: ٨.

(٢) ينظر: مرآة الجنان ٢١٦/٢.

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار ٥٣٣/٢.

(٤) ينظر: السبعة: ٩٢، وابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: ١٢.

(٥) ينظر: غاية النهاية ١٢٩/١.

يقول ابن الجزري: ((وبَعُدَ صيته، واشتهر أمره، وفاق نظراءهُ مع الدين والحفظ والخير، ولا أعلم أحداً من شيوخ القراء أكثر تلاميذاً منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه))[١].

وفاتــه: توفي الإمام ابن مجاهد البغدادي – رحمه الله تعالى – في بغداد يوم الأربعاء وقت الظهر من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة النبوية (٣٢٤هـ) [٢]، وأخرج يوم الخميس ضحوةً، وصلى عليه الحسن بن عبد العزيز الهاشمي الإمام(ت٣٣٣هـ) عند باب البستان في الجانب الشرقي، ودفن في مقبرةٍ له بباب البستان لتسعٍ بقين من شعبان من ذلك العام[٣].

المبحث الثاني

جهود الإمام ابن مجاهد البغدادي في علوم القرآن الكريم

يعد الإمام ابن مجاهد – رحمه الله تعالى – المرجع الأول للدارسين قديماً وحديثاً في علم القراءات منذ القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا، فلا يكاد القارئ في علوم القرآن الكريم يطَّلع على كتاب من كتب القراءات القديمة والحديثة إلا ونظر في كتبه عامة، وأفاد منها، لما حباه الله من مكانة علمية، ومنزلة رفيعة وواسعة بين العلماء أهَّلته للتأليف أكثر من كتاب في علوم القرآن[٤]، غير أنه لم يصل إلينا منها إلا كتاب (**السبعة في القراءات**)، أما كتبه الأخرى فهي إما مفقودة، وإما محفوظة في خزانات المكتبات

---

(١) غاية النهاية ١/١٢٩.

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار ٢/٥٣٣، وغاية النهاية ١/١٣٠.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ٥/٣٥٥.

(٤) ينظر: القراءات القرآنية حتى عصر ابن مجاهد: ١٨٧، وابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: ٢٨.

الخاصة المنتشرة في أرجاء العالم، وقد يأذن الله عز وجل لها في يوم من الأيام أن تبصر النور ويقف الباحثون عندها، وتضاف إلى مصادر الدراسات القرآنية.

وهذه المؤلفات من أهمِّ وأجلِّ مؤلفات علوم القرآن الكريم في عصر الإمام ابن مجاهد، وقد أشار الإمام الداني(ت٤٤٤هـ) إلى هذا المعنى في قوله:

وَلِلشُّيُوخِ المُتَصدِّرِينَا أَهْلِ الأَدَاءِ المُتَأَخِرِيْنَا

مُصَنَّفَاتٌ كُلُّهَا حِسَانُ لا يَمْتَرِيْ فِي حُسْنِهَا إنْسَانُ

أَجَلُّهَا مُصَنَّفَاتُ الحَبْرِ ابنِ مُجَاهِدٍ إِمَامِ العَصْرِ[1].

وقد ذكرت له كتب التراجم، وغيرها مجموعة من الكتب التي ألفها الإمام ابن مجاهد البغدادي، وهي مقسَّمة بين علم القراءات، وعلم النقط، وعلم التفسير:

أولاً: علم القراءات:

وهو: ((علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله))[2]، وأكثر مؤلفات الإمام ابن مجاهد البغدادي – رحمه الله تعالى – كانت في علم القراءات القرآنية، وقد كان لها الأثر الكبير في هذا الفن ومصطلحاته عبر القرون، واعتماد العلماء عليها في مصنفاتهم، والسير على منهج مؤلفها، وهي:

١. كتاب: **(السبعة في القراءات)** وهو أشهر كتبه، وقد عُرِفَ به، وأشهر ما أُلِّف في علم القراءات منذ القرن الرابع للهجرة إلى يومنا هذا، وسبب تأليفه هو أن القراءات القرآنية كانت قد تعددت وكثرت، نتيجة لظاهرة الاختيار[3]، وإن الرواة عن الأئمة

---

(١) الأرجوزة المنبهة: ١٥٥، الأبيات ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، في القول في المصنفين للحروف.

(٢) منجد المقرئين: ١٩.

(٣) قال ابن الجزري – رحمه الله تعالى – عن الاختيار: ((ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث أنه كان أضبط له، =

من القراء كانوا في القرنين الثاني والثالث للهجرة قد كثروا في العدد والاختلاف[١]، وكانت هذه القراءات تسير بازدياد مطَّرد، فصار من الصعب على التلاميذ تلقيها والحفاظ عليها كما ينبغي مع تقاصر الهمم، فاختار ابن مجاهد ما اشتهر من القراءات، ووقع اختياره على القراء السبعة الذين انمازوا بعلو الإسناد، وجودة الحفظ، وسعة انتشار قراءاتهم في الأمصار الإسلامية آنذاك، وذكر فيه قراءاتهم واختلافاتهم، بعد بيان أنسابهم، وشيوخهم، وتلاميذهم وأسانيدهم[٢]، وبهذا العمل المبارك تغيَّر مفهوم الشذوذ في القراءة، إذ كان في العصور السابقة لعصر ابن مجاهد يعني: (مخالفة القراءة لرسم المصحف)، وقد عبَّر عن ذلك الأئمة المتقدمون، فقال أبو منصور الأزهري(ت٣٧٠هـ): ((ومن قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف بذلك جمهور القَرَأَةِ المعروفين، فهو غير مصيب، وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة، ومذهب الراسخين في علم القرآن قديما وحديثا، وإلى هذا أومَى أبو العباس النحوي[٣]، وأبو بكر الأنباري(ت٣٢٨هـ) في كتاب له ألَّفه في اتِّباع ما في

=

وأكثر قراءة به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم، المراد بها: أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة، حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه حتى اشتهر وعرف به، وقُصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد)). النشر ٥٣/١. وينظر: الاختيار عند القراء: ٣١.

(١) ينظر: الإبانة: ٤٩، ومقدّمة الدكتور شوقي ضيف على كتاب السبعة: ١٧، والقراءات القرآنية حتى عصر ابن مجاهد: ١٨٧.

(٢) ينظر: السبعة: ١٧-١٨، والقراءات القرآنية حتى عصر ابن مجاهد: ١٨٨، وابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: ٣٠.

(٣) هو المبرد.

المصحف الإمام، وافقه على ذلك أبو بكر بن مجاهد مقرئ أهل العراق، وغيره من الأثبات المتقنين، ولا يجوز عندي غير ما قالوا))[١].

وحصرت القراءات الصحيحة في السبع التي اختارها ابن مجاهد من بين قراءات الأئمة، وأطلقوا على ما عداها بأنها شاذة، وكان إطلاق لفظ الشذوذ على ما عدا قراءات الأئمة السبعة هو السائد، نتيجةً لشهرة ابن مجاهد ومكانته في مجال القراءات، وعدوها أقلَّ علواً منها في السند والرواية[٢].

وقد كان عمل ابن مجاهد نقطة تحول في دراسة القراءات وروايتها، وتغيُّر مفهوم الشذوذ فيها فقد كانت الرواية والتأليف قبله تشمل القراءات كافة واختيارات الأئمة المشهورين، لكن عمله ذاك جعل الجهود تتركز على تلك السبع، وضُمَّ إليه بعد ذلك ثلاثة من القراء الأوائل، ثم هناك من يزيد أربعة آخرين، وقد عُدَّ ما عدا السبع من القراءات حيناً من الدهر شاذاً[٣].

وقد كان له الأثر في نفوس طلابه والعلماء من بعده والاعتماد على مؤلفاته كتلميذه ابن خالويه(ت٣٧٠هـ) الذي تتلمذ على يد شيخه، وسلك في علم القراءات مسلكه، واقتفى في الإقراء والتأليف أثره، فقد ألّف ابن خالويه في تعليل القراءات السبع: (كتاب إعراب القراءات السبع)، وتابع شيخه فيه، وسار على نهجه، والتزم طريقه[٤]، واختصر القراءات السبع في كتابه: (البديع)، واعتمد فيه على أساتذة شيخه ابن مجاهد،

---

(١) تهذيب اللغة ٥/١١-١٢. وينظر: رسم المصحف: ٦٥٧ _ ٦٥٨، وابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: ٦١.

(٢) ينظر: رسم المصحف: ٦٦٣، وابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: ٦٢ .

(٣) ينظر: رسم المصحف: ٦٥٨ .

(٤) ينظر: مقدمة الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين على إعراب القراءات السبع ١/٩٢.

وأخذها عن طريقه فقال في باب الأسانيد: «باب أسانيد هؤلاء القراء على ما أخذناه عن أستاذنا أبي بكر بن مجاهد (رحمه الله) وإنما أتيت بها من طريقه؛ لأنه الإمام في القراءة، وسائر الناس له تبع أقرُّوا بذلك أم جحدوا»[١]، وهذا ما يميزه بعلو سنده ومشافهته لشيخه.

وكذا اعتمده الإمام الداني في كتابيه: (التيسير في القراءات السبع)[٢]، و(جامع البيان في القراءات السبع)[٣].

٢. كتاب: **(الشواذ في القراءات)** [٤] وموضوعه القراءات القرآنية التي خرجت عن اختيار ابن مجاهد – رحمه الله تعالى – لقراءات القرّاء السبعة في كتابه: (السبعة في القراءات)، وجعلها وراء السبعة في علوِّ السند والرواية، وذلك من حيث من يقرؤون بها في الأمصار، وقلة القراءة بها قياساً بقراءات القراء السبعة، ووصف هذه القراءات بالشذوذ[٥].

وقد اعتمد عليه الإمام ابن جني(ت ٣٩٢هـ) في كتابه: (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) مصدراً أساسياً من جملة مصادره لقوله: «وعلى أننا نُنْحي فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله الذي وضعه لذكر الشواذ

---

(١) البديع لابن خالويه: ٤٢.

(٢) وهو من أشهر كتب أبي عمرو الداني، وقد صدر بعدة طبعات منها بتحقيق: فريد محمد عزوز، عن دار ابن كثير، بيروت، ط٢، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.

(٣) ينظر: شمول التعاريف لما أورده الداني من نقول التصانيف: ٢٤٦.

(٤) وهو من الكتب المفقودة، وقد جمع نصوصه وحققه الدكتور: أحمد حاتم أحمد عباس السامرائي برسالته في الماجستير عام ٢٠١٤م، وصدر عن دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، لبنان – إسطنبول، تركيا، ط١، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.

(٥) ينظر: الشواذ في القراءات: ٧٦.

من القراءة، إذ كان مرسوماً به، مَحْنُوَّ الأرجاء عليه، وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته))[١].

٣. كتاب **(القراءات الصغير)**[٢]، وهو مفقود.

٤. كتاب **(القراءات الكبير)**[٣]، وهو مفقود أيضاً.

٥. كتاب **(الجامع)** وهو مفقود أيضاً، وقد ذكره الإمام أبو العباس المهدوي (ت نحو: ٤٤٠هـ) وهو يتحدَّث عن منهجه في تأليف كتابه بقوله: ((ولست أشترط تقصي كل قراءة رويت، شذَّت أو اشتهرت، لكني أذكر ما كان في روايتي، وهو الأكثر، بل لا يستدعيه إلا اليسير، لكن أكثر معولي فيه على جامع ابن مجاهد الكبير، فإني رويته من طرق... ولقد تأصَّلت ما خرج عن روايتي في ذلك وتتبعته في الكتب، فوجدته يسيراً جداً، إذ كان ابن مجاهد رحمه الله قد احتفل في كتابه الجامع، فلم يشذَّ عنه من القراءات إلا اليسير))[٤].

وذكره الإمام الداني أيضاً في كتابه: (جامع البيان في القراءات السبع)، واعتمد عليه، ونقل نصوصاً كثيرة منه كقوله: ((وحكى ابن مجاهد في كتابه الجامع أنه قرأ على

---

(١) المحتسب ١/٣٥.

(٢) ينظر: الفهرست: ٩، ومعجم الأدباء ٥/٧٠، ومعرفة القراء الكبار ٢/٥٣٥، والوافي بالوفيات ٨/١٣٠.

(٣) ينظر المصادر أنفسها: ٤٩، ٥/٧٠، ٢/٥٣٥، ٨/١٣٠.

(٤) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات للمهدوي: ١٥٤. وينظر: ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: ١٥٤.

قنبل من حَيِيَ بياءين[١]: الأولى مكسورة، والثانية منصوبة، خلاف ما قاله في كتاب السبعة، وفي كتاب المكيين، والذي ذكره في جامعه وَهْمٌ منه»[٢].

وذكره ابن الباذش(ت٥٤٠هـ) في كتابه: (الإقناع في القراءات السبع)[٣].

وذكره الإمام الذهبي(ت ٧٤٨هـ) أيضاً حينما ترجم لأبي القاسم عيسى بن عبد العزيز(ت٦٢٩هـ)، وقال إنه قرأ على عبد الله بن محمد بن خلف الداني (ت بضع وسبعين وخمسمائة) أربعة وثلاثين كتاباً، ذكر منها كتاب الجامع لابن مجاهد[٤].

وذكره الإمام ابن الجزري أيضاً في ثلاثة مواطن من كتابه: (النشر في القراءات العشر) [٥]، ومنها قوله حينما بين اختلاف القرَّاء في قوله تعالى: چ گ گ چ [الأنفال: ٤٢]: «واختلف عن قُنبُل فروى عنه ابن شَنَبُوذ(ت ٣٢٨هـ)، كذلك بياءين، وكذا روى عنه الزينبيُّ(ت٣١٨هـ)، وروى عنه ابن مجاهد بياء واحدة مشددة، نصَّ على ذلك في كتابه السبعة، وفي كتاب المكيين، وأنه قرأ بذلك على قُنبل، ونصَّ في كتابه الجامع خلاف ذلك»[٦].

---

(١) أي: في قوله تعالى: ﴿مَنْ حَيَّ﴾ [الأنفال: ٤٢].

(٢) جامع البيان ١١٣٨/٣.

(٣) ينظر: الإقناع في القراءات السبع ٣٦٣/١.

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار ١٢٠٩/٣.

(٥) في باب تغليظ اللامات عند قوله: (وأما الإثبات) ١٠٣/٢، وفي باب مذاهب القراء في ياءات الزوائد ١٤٤/٢.

(٦) المصدر نفسه ٢٠٧/٢ – ٢٠٨.

وذكره الإمام النويري(ت٨٥٧هـ)، في كتابه: (شرح طيبة النشر)، في باب ياءات الزوائد، وفي فرش حروف سورة الأنفال[١].

٦. كتاب **(الهاءات)**[٢]، وهو مفقود أيضاً.

٧. كتاب **(الياءات)**[٣]، وقد ذكره الإمام الداني في كتابه: (جامع البيان)[٤]، وأبو شامة(ت٦٦٥هـ) في كتابه: (إبراز المعاني من حرز الأماني)[٥]، وابن الجزري في كتابه: (النشر)[٦]، والنويري في: (شرح طيبة النشر)[٧]، وهذا الكتاب مفقود.

٨. كتاب **(قراءة ابن عامر)**[٨]، وكذلك هو مفقود.

٩. كتاب **(قراءة ابن كثير)**[٩]، وهو مفقود.

١٠. كتاب **(قراءة أبي عمرو البصري)**، وهو مفقود كذلك، وقد ذكره الإمام الداني في كتابه: (جامع البيان)[١].

---

(١) ينظر: شرح طيبة النشر للنويري ١٢٧/٢، ٣٥٢/٢.

(٢) ينظر: الفهرست: ٤٩، ومعجم الأدباء ٧٠/٥، ومعرفة القراء الكبار ٥٣٥/٢، والوافي بالوفيات ١٣٠/٨.

(٣) ينظر: المصادر أنفسها ٤٩، ٧٠/٥، ٥٣٥/٢، ١٣٠/٨.

(٤) ينظر: جامع البيان للداني ١٢٤١/٣، ١٢٩٧/٣، ١٥٥٦/٤، ١٥٥٨/٤، ١٧٠٢/٤. وينظر: شمول التعاريف: ٢٥١.

(٥) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: ٣٠٠، ٥٥١.

(٦) ينظر: النشر ١٣٣/٢، ١٤٤/٢.

(٧) ينظر: شرح طيبة النشر للنويري ١٢٧/٢.

(٨) ينظر: الفهرست: ٤٩، ومعجم الأدباء ٧٠/٥، والوافي بالوفيات ١٣٠/٨.

(٩) ينظر: المصادر أنفسها ٤٩، ٧٠/٥، ١٣٠/٨.

١١. كتاب **(قراءة الكسائي)**[٢]، وهو مفقود، وقد ذكره الإمام الداني في كتابه: (جامع البيان)[٣].

١٢. كتاب **(قراءة النبي ﷺ)**[٤]، وهو مفقود كذلك.

١٣. كتاب **(قراءة حمزة)**[٥]، وكذلك هو مفقود.

١٤. كتاب **(قراءة عاصم)**[٦]، وهو مفقود، وقد ذكره الإمام الداني في كتابه: (جامع البيان)[٧].

١٥. كتاب **(قراءة علي بن أبي طالب ﷺ)**[٨]، وكذلك هو مفقود.

١٦. كتاب **(قراءة نافع)**[٩]، وقد ذكره الإمام الداني في كتابه: (جامع البيان)[١٠]، وابن الباذش في كتابه: (الإقناع)[١١]، وهذا الكتاب مفقود.

=

(١) ينظر: جامع البيان للداني ٤٧٤/١، ١٠١٢/٣، ١١٨٨/٣، ١٢٦٩/٣، ١٣٢٤/٣، ١٦٠٨/٤، ١٦٨٢/٤، وشمول التعاريف: ٢٥٠.

(٢) ينظر: الفهرست ٤٩، ومعجم الأدباء ٧٠/٥، والوافي بالوفيات ١٣٠/٨.

(٣) ينظر: جامع البيان للداني ١٠٥٩/٣، ١٢٦٠، وشمول التعاريف: ٢٥٠.

(٤) ينظر: الفهرست: ٤٩، ومعجم الأدباء ٥/ ٧٠، ومعرفة القراء الكبار ٥٣٦/٢.

(٥) ينظر: الفهرست: ٤٩، ومعجم الأدباء ٧٠/٥، والوافي بالوفيات ١٣٠/٨.

(٦) ينظر: المصادر أنفسها ٤٩، ٧٠/٥، ١٣٠/٨.

(٧) ينظر: جامع البيان للداني ٥٢٢/٢، ٧٣٨/٢، ١٢٢٦/٣، ١٥٤٦/٤، وشمول التعاريف: ٢٤٩.

(٨) ينظر: معجم الأدباء ٧٠/٥، والوافي بالوفيات ١٣٠/٨.

(٩) ينظر: الفهرست: ٤٩، ومعجم الأدباء ٧٠/٥، والوافي بالوفيات ١٣٠/٨.

(١٠) ينظر: جامع البيان للداني ٦٧٩/٢، ٨٧٥/٢، ٩٢٣/٢، ١٣٦٧/٣، ١٣٨٢/٣، ١٤٨٣/٤، وشمول التعاريف: ٢٥٠.

(١١) ينظر: الإقناع في القراءات السبع ١٨٤/١.

١٧. كتاب **(المكيين)**، وهو مفقود، وقد ذكره الإمام الداني[١]، وابن الباذش[٢]، وابن الجزري[٣]، والنويري[٤].

١٨. كتاب **(المدنيين)** وهو مفقود، وقد ذكره الإمام الداني في كتابه: (جامع البيان) في عدة مواضع[٥].

١٩. كتاب **(الاختلاف)**، وهو مفقود أيضاً، وقد ذكره الإمام الداني في كتابه: (جامع البيان) واستشهد به في موضعين[٦].

ثانيًا: علم نقط المصحف:

وهو: ((العلم الذي يبحث في وضع الحركات من فتحة وضمة وكسرة وسكون وغيرها، ويسمَّى علم الشكل أيضًا)) [٧]، وذكر الإمام الداني في كتابه: (المحكم في نقط المصاحف)، مؤلفًا لابن مجاهد البغدادي في هذا العلم هو **كتاب: (النقط)**، وهو من الكتب المفقودة أيضاً، فقال: ((وقال أبو بكر بن مجاهد في كتابه النقط: الشكل سمة للكتاب، كما أن الإعراب سمة لكلام اللسان، ولولا الشكل لم تعرف معاني الكتاب، كما لولا الإعراب لم تعرف معاني الكلام، والشكل لما أشكل، وليس على كل حرف يقع

---

(١) ينظر: جامع البيان للداني ٨٠٩/٢، ١١٣٨/٣، ١٢٤٩/٣، ١٢٧٢/٣، ١٢٩٧/٣، ١٣٩٦/٣، ١٤٩٣/٤، ١٥٥٦/٤، ١٥٥٨/٤، ١٥٦٤/٤، ١٦٠٢/٤، ١٧٠٢/٤، وشمول التعاريف: ٢٥١.

(٢) ينظر: الإقناع في القراءات السبع ٣٦٣/١.

(٣) النشر ٢٠٧/٢ – ٢٠٨.

(٤) ينظر: شرح طيبة النشر للنويري ١٢٧/٢، ٣٥٢/٢.

(٥) ينظر: جامع البيان للداني ٦٥٥/٢، ٩٢٤/٢، ١٠٩٧/٣، ١٥٨٣/٤، وشمول التعاريف: ٢٥٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٩٦/٣، ١٧٠١/٤. وينظر: شمول التعاريف: ٢٤٩.

(٧) معجم مصطلحات القراءات القرآنية وما يتعلق به: ٢٣٧.

الشكل، إنما يقع على ما إذا لم يشكل التبس، ولو شكل الحرف من أوله الى آخره، أعني الكلمة، لأظلم، ولم تكن فائدة، إذ كان بعضه يؤدي عن بعض))[١]، وذكر أقوالاً له في مواضع أخرى من كتابه[٢].

ثالثًا: علم التفسير:

وهو: ((علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)) [٣].

وقد ذكر لأبي بكر بن مجاهد البغدادي مشاركة في كتاب: **(معاني القرآن وتفسيره ومشكله)**، لأبي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير (ت٣٣٤هـ)[٤]، وقد أعانه على عمله أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسين الخزاز النحوي(ت٣٢٥هـ)، وهو ما يسمى اليوم بالتأليف المشترك، وليس هناك ما يدل على حجم هذه الإعانة وطريقتها كونه مفقوداً[٥].

وقد كان لابن مجاهد رحمه الله تعالى اهتمام بمعاني القرآن وتفسيره، فقد كان يقول: ((ما شيء في العالم إلا وهو في كتاب الله، فقيل: فأين ذكر الخانات فيه ؟ قال: في قوله:

---

(١) المحكم في نقط المصاحف: ٢٣، ٢١٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٠.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن ٧/٢.

(٤) ينظر: الفهرست: ٣٧، ١٤٢.

(٥) ينظر: ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: ٣٣.

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: ٢٩] فهي الخانات))[١].

رابعًا: علم الوقف والابتداء:

وهو: ((قطع الصوت على الكلمة زمناً يُتَنَفَّسُ فيه عادة، بِنِيَّةِ استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله)) [٢]، وذلك تبعًا لنوع الوقف.

ولم يُذكَر لابن مجاهد البغدادي مؤلَّف في علم الوقف والابتداء، سوى أنه أراد أن يؤلف فيه، وجيء له بكتاب (إيضاح الوقف والابتداء) [٣] لأبي بكر ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) فأعجب بتصنيفه واكتفى به، يقول ابن الجزري رحمه الله: ((وكتابه في الوقف والابتداء أوَّلُ ما أُلِّفَ فيه وأحسن قال الداني: سمعت بعض أصحابنا يقول عن شيخ له: إن ابن الأنباري لما صنف كتابه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد فنظر فيه وقال: لقد كان في نفسي أن أعمل في هذا المعني كتابا وما ترك هذا الشاب لمصنف ما يصنف))[٤].

وروى الإمام الداني عن الحسين بن خالويه تلميذ ابن مجاهد قوله: ((صليت خلف أبي بكر بن مجاهد وأبي بكر ابن الأنباري فوقفا في سورة الانشقاق على قوله: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الانشقاق: ٢٤] فسألتهما عن ذلك فقالا: ﴿ إِلَّا ﴾ [الانشقاق: ٢٥] بمعنى

---

(١) ذكر ذلك السيوطي في كتابيه: (الإتقان في علوم القرآن)، و (معترك الأقران في إعجاز القرآن) نقلاً عن كتاب: الاعجاز لابن سراقة. ينظر: الاتقان ٢٤٥/٢، ومعترك الإقران ١٤/١.

(٢) النشر في القراءات العشر ٨١/٢.

(٣) طبع هذا الكتاب بتحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، عن مجمع اللغة العربية بدمشق، عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م.

(٤) غاية النهاية ٢٣١/٢.

((لكن))، قال أبو عمرو: سبيل ما ورد في كتاب الله تعالى من هذا الضرب من الاستثناء في كون الوقف قبله تاماً)) [١].

وروى أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ) عن الإمام ابن مجاهد قوله: ((لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن))[٢].

وقد كان لمؤلفات الإمام ابن مجاهد البغدادي، وأقواله العلمية الأثر الكبير في مؤلفات علماء القراءات ممن عاصره، ومَن جاء بعده على مرِّ العصور، مما لا خلاف في ذلك بين العلماء[٣].

فقد تعددت الأقوال في مدحه والثناء عليه في عصره وبعد عصره، ومن هذه الأقوال:

قول شيخه الإمام ثعلب: ((في سنة ست وثمانين ومائتين ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد))[٤].

وقال فيه تلميذه الإمام ابن خالويه: ((الإمام في القراءة، وسائر النّاس له تبع، أقرُّوا بذلك أم جحدوا))[٥].

---

(١) المكتفى في الوقف والابتدا: ١٥٢.

(٢) ينظر: القطع والائتناف ١٨/١، والبرهان ٥٠٠/١، والاتقان ٥٥٧/٢.

(٣) ينظر: القراءات القرآنية حتى عصر ابن مجاهد: ١٨٢.

(٤) تأريخ بغداد ٣٥٣/٦. وينظر: المنتظم ٣٥٧/١٣، ومعجم الأدباء ٦٨/٥، وتأريخ الإسلام ١٤٥/٢٤، والوافي بالوفيات ١٣٠/٨ .

(٥) البديع لابن خالويه: ٤٢.

وقال ابن النديم(ت٣٨٠هـ): ((آخر ما انتهت إليه الرئاسة بمدينة السلام في عصره، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، وكان واحد عصره غير مدافع))[١].

وقال أبو عمرو الداني: ((فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته مع اتِّساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه))[٢].

وفي تأليف كتابه: (السبعة في القراءات) يقول الدكتور شوقي ضيف رحمه الله: ((وهو عمل أجمع معاصرو ابن مجاهد ومن جاء بعدهم على إجلاله))[٣].

---

(١) الفهرست: ٤٩ .

(٢) معرفة القراء ٥٣٦/٢. وينظر: تأريخ الإسلام ١٤٦/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٢٧٣/١٥.

(٣) مقدمة كتاب السبعة: ١٨.

الخاتمة والاستنتاجات

في نهاية هذا البحث الموسوم: **(الإمام ابن مجاهد البغدادي وجهوده في علوم القرآن الكريم)** يمكن للقارئ أن يقف على أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: إن الإمام أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي وُلِدَ ببغداد سنة: (٢٤٥هـ)، وعاش فيها، وأخذ عن علمائها، ورحل إلى الأمصار والأقطار كمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، ودمشق، قاصداً علماء القراءات لمجالستهم والأخذ عنهم، حتى صار مفتياً للعراق وشيخاً للقراء في عصره، وتوفي ببغداد ودفن فيها عام: (٣٢٤هـ).

ثانيًا: يعدُّ الإمام ابن مجاهد البغدادي المرجع الأول للدارسين قديماً وحديثاً في علم القراءات منذ القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا، لما حباه الله من مكانة علمية، ومنزلة رفيعة وواسعة بين العلماء أهَّلته للتأليف في علوم القرآن الكريم، وكان أكثرها في علم القراءات القرآنية، إلا أنه لم يصل إلينا منها إلى الآن سوى كتابه: (السبعة في القراءات)، وجُمِعَ كتابه: (الشواذ في القراءات).

ثالثًا: إن تأليف ابن مجاهد لكتابه: (السبعة في القراءات) واختياره لما اشتهر من القراءات قد غيَّر مفهوم الشذوذ في القراءة، إذ كان في العصور السابقة لعصر ابن مجاهد يعني: (مخالفة القراءة لرسم المصحف)، وحصرت القراءات الصحيحة في السبع التي اختارها ابن مجاهد من بين قراءات الأئمة، وأطلقوا على ما عداها بأنها شاذة، وكان إطلاق لفظ الشذوذ على ما عدا قراءات الأئمة السبعة هو السائد، نتيجةً لشهرة ابن مجاهد ومكانته في مجال القراءات، وعدوها أقلَّ علواً منها في السند والرواية، ونقطة

تحول في دراسة القراءات وروايتها، وتغيُّر مفهوم الشذوذ فيها فقد كانت الرواية والتأليف قبله تشمل القراءات كافة واختيارات الأئمة المشهورين، لكن عمله ذاك جعل الجهود تتركز على تلك السبع، وضُمَّ إليه بعد ذلك ثلاثة من القراء الأوائل، ثم هناك من يزيد أربعة آخرين، وقد عُدَّ ما عدا السبع من القراءات حيناً من الدهر شاذاً.

رابعًا: إن مؤلفات الإمام ابن مجاهد البغدادي كان لها الأثر الكبير في نفوس طلابه، وعلماء عصره، ومن جاء بعدهم عبر العصور، وذلك من خلال الاعتماد عليها، والسير على منهجه فيها، مما أسهم في تنمية المفاهيم والمصطلحات والمؤلفات الخاصة بالقراءات خصوصًا والقرآنية عمومًا.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث

المصادر والمراجع

١. **الإبانة عن معاني القراءات:** لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. (ت٤٣٧هـ)، تحـ: د. محيي الدين رمضان، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ودار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

٢. **إبراز المعاني من حرز الأماني:** للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي. (ت٦٦٥هـ)، تحـ: ابراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٣. **ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات:** رسالة ماجستير للطالب: خلف حسين صالح الجبوري، وبإشراف: أ. د. غانم قدوري الحمد، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

٤. **الإتقان في علوم القرآن:** للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه وخرّج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٥. **الاختيار عند القراء مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات:** رسالة ماجستير للطالب: أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاته، وبإشراف د. محمد ولد سيدي ولد حبيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين / قسم الكتاب والسنة، ١٤٢١هـ.

٦. **الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات:** لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي (ت٤٤٤هـ)، تحـ: محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٧. **الأزمنة وتلبية الجاهلية:** لأبي علي محمد بن المستنير قطرب. (ت٢٠٦هـ)، تحـ: د. حنا جميل حداد، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٨. **إعراب القراءات السبع وعللها:** لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. (ت٣٧٠هـ)، تحـ: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

٩. **الإقناع في القراءات السبع:** لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد ابن الباذش الأنصاري (ت٥٤٠هـ). تحـ: د. عبد المجيد قطاش، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٠. **البديع:** لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. (ت٣٧٠هـ)، تحـ: د. جايد زيدان مخلف، بغداد، مركز البحوث والدّراسات الإسلامية التابع لديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

١١. **البرهان في علوم القرآن:** لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحـ: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهبي، الشيخ إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

١٢. **بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات:** لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي. (تنحو ٤٤٠هـ) تحـ: د. حاتم صالح الضامن، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد التاسع والعشرون، ط١، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

١٣. **تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (ت٧٤٨هـ)، تحـ: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

١٤. **تأريخ بغداد أو مدينة السلام:** لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. (ت٤٦٣هـ)، تحـ: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .

١٥. **تهذيب اللغة:** لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت٣٧٠هـ)، تحـ: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

١٦. **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة:** لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني. (ت٤٤٤هـ)، تحـ: مجموعة من المحققين لنيل درجات الماجستير والدكتوراه بجامعة أم القرى، وقامت بطباعته جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

١٧. **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية:** للدكتور: غانم قدوري حمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس الهجري، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

١٨. **السبعة في القراءات:** لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحـ: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.

١٩. **سير أعلام النبلاء:** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (ت٧٤٨هـ)، تحـ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م .

٢٠. **شرح طيبة النشر في القراءات العشر:** لأبي القاسم محمد بن محمد بن محمد النويري (ت٨٥٧هـ). تحـ: د. مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٢١. **شمول التعاريف لما أورده الداني في جامع البيان من نقول التصانيف** (فهرس كتب القراءات وعلوم قرآنية أخرى) إعداد وترتيب: أ. د. عمر يوسف عبد الغني حمدان،

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثامن، ١٤٣٠هـ .

٢٢. **الشواذ في القراءات مما نُسِبَ لأبي بكر بن مجاهد من كتاب المحتسب:** تحـ: أحمد حاتم أحمد عباس السامرائي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، لبنان – إسطنبول، تركيا، ط١، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.

٢٣. **طبقات الشافعية الكبرى:** لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. (ت٧٧١هـ)، تحـ: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢٤. **طبقات الشافعية:** لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحـ: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٥. **غاية النهاية في طبقات القراء:** لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري. (ت٨٣٣هـ)، اعتنى بنشره، ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

٢٦. **الفهرست:** لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم. (ت٣٨٠هـ)، تحـ: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .

٢٧. **القراءات القرآنية حتى عصر ابن مجاهد:** رسالة ماجستير للأستاذ: عراك إبراهيم إسماعيل، وبإشراف د. غانم قدوري حمد، إلى كلّية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

٢٨. **القطع والائتناف:** لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس (ت٣٣٨هـ)، تحـ: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

٢٩. **المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها:** لأبي الفتح عثمان بن سعيد بن جنّي. (ت٣٩٢هـ)، تحـ: علي النّجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النّجار، والدكتور عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م .

٣٠. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان:** لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي. (ت٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

٣١. **معترك الأقران في إعجاز القرآن:** للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٣٢. **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب):** لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣. **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به:** للدكتور عبد العلي المسؤول، دار السلام، ط١، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٣٤. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (ت٧٤٨هـ)، تحـ: د. طيّار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، إستانبول، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

٣٥. **المكتفى في الوقف والابتدا:** لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) تحـ: د. جايد زيدان مخلف، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ط١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٣٦. **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة:** لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري. (ت٧٢١هـ) تحـ: د. محمد الحبيب بن الخوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

٣٧. **مناهل العرفان في علوم القرآن:** للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، (ت١٣٧٦هـ)، تحـ: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٣٨. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين:** لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري. (ت٨٣٣هـ)، تحـ: عبد الحليم بن محمد الهادي قابه، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٣٩. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي. (ت٥٩٧هـ)، تحـ: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٤٠. **النشر في القراءات العشر:** لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تقديم: الشيخ علي بن محمد الضباع، تخريج: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .

٤١. **الوافي بالوفيات:** تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. (ت٧٦٤هـ)، تحـ: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

الشيخ غازي السامرائي -رحمه الله-
وجهوده الدعوية في المساجد

د. عبد الرحمن سامي عبود

م.م. فؤاد صباح نصيف

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

قال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[1].

كان للشيخ دور فعال في بنائه للمساجد والحث على بنائها لأنه علم أهمية المساجد في نفوس المسلمين فهو منبع التربية والدين ومنطلق للعلم والدعوة الى الله.

وانطلاقاً من أهمية المسجد في الدعوة، وتعريفاً بجهود الشيخ الدعوية في المساجد أتقدم ببحثي الموسوم (الشيخ غازي السامرائي وجهوده الدعوية في المساجد).

أما عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، فهي على النحو الآتي:

أولاً: أهمية الموضوع:

١- انطلاقا من قول الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2].

٢- بيان الجهود العلمية والعملية للعلماء العاملين في مجال الدعوة الى الله.

٣- لن تخلوا الأمة عبر التاريخ من علماء يَحملون لواء الدعوة، ويَنشرون دين الإسلام، ويهدون الناس إلى الخير؛ ابتغاء مَرضاة الله .

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في حصْر الجهود الدعوية والفكرية للشيخ غازي السامرائي رحمه الله .

٢- الحاجة إلى التعرف على الأساليب والوسائل التي تضمَّنتْها جهود الشيخ في الدعوة إلى الله تعالى، وكيفية الإفادة منها.

٣- إبراز سيرة الدعاة التي اندثرت ومنهم الشيخ غازي رحمه الله.

---

(١) سورة الجن، آية ١٨.

(٢) سورة، فصلت، آية ٣٣.

وقد قسمت هذا البحث الى مبحثين.

المبحث الاول السيرة الاجتماعية للشيخ غازي

والمبحث الثاني جهوده الدعوية.

المبحث الأول

السيرة الاجتماعية، والعلمية، للشيخ غازي السامرائي:

سأتناول في هذا المبحث دراسة عن الشيخ تتضمن سيرته الاجتماعية وتلامذته وشيوخه ومن عاصره من العلماء ثم تناولت عصره من ثلاث نواح اجتماعية واقتصادية وسياسية لذا قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول:

سيرته الاجتماعية (اسمه، نسبه، ولادته، نشأته، اسرته).

الفرع الأول: اسمه، ونسبه، وولادته:

أسمه: غازي بن الحاج حسين بن حمادي.

نسبه: غازي بن الحاج حسين بن حمادي بن جاسم بن حميد بن حسين بن محمد بن علي البكر الملقب بأبي عبد الرحمن الجد الأعلى لعشيرة البو عبد الرحمن التي تقطن "سامراء"[(١)]، والتي يرتقي نسبها الى الامام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

---

(١) مدينة سامراء: تقع مدينة سامراء الأثرية على ضفاف نهر دجلة، وعلى مسافة ١٣٠ كم شمال بغداد، وكانت مقراً للخلافة الإسلامية العباسية حيث تعاقب خلفاء بني العباس على الإقامة فيها وهم: المعتصم بالله، الواثق بالله، المتوكل على الله، المنتصر بالله، المستعين بالله، المعتز بالله، المهتدي بالله، المعتمد بالله، وقد كان انتقال مقر الخلافة إلى هذه المدينة نتيجةً لكثافة العسكر من الأتراك في العاصمة بغداد وإحداثهم بعض الاضطراب وسط الأهالي، وكذا الحاجة إلى إنشاء إسطبلات للخيول، وتأسيس جداول للري، مما جعل التفكير في أمر الانتقال إلى مكانٍ جديد قراراً =

ولادته: ولد الشيخ "رحمه الله" في سامراء"، بالمحلة الشرقية، عام "١٣٥٥- ١٩٣٧"[١]م.

ذكر الشيخ "رحمه الله" في كتابه "نفحة الرحمن" يقول:(ولدت في فصل الشتاء من عام "١٩٣٧م" بالمحلة الشرقية بسامراء بعائلة متدينة متمسكة بالآداب الاسلامية فقد كان والدي رحمه الله يحب الصالحين ويجلهم ولا يفارقون مجلسه)[٢].

الفرع الثاني: نشأته وأسرته:

أولاً: نشأته ومسيرته العلمية:

نشأته وأسرته: نشأ الشيخ رحمه الله، وترعرع في أحضان هذا البيت من أبوين كريمين، فقد كان والده رجلاً صالحاً، ويقرب الصالحين من مجلسه، وبنى مسجداً في محلتهم البو عبد الرحمن قرب مرقد الامام علي الهادي ﷺ[٣]، وكان كل يوم من أيام

=

لابد منه. عندها أمر المعتصم الأدلاء بإيجاد مكانٍ بديل يكون فيه مستقر الخلافة وإدارة شؤونها، فوجدوا له هذه القطعة من الأرض فأقام فيها ثلاثة أيام وطاب له المقام. وقد كان لهذا الانتقال نتائج مهمة، فقد أقيمت العاصمة الجديدة بتصاميم وخطط متقدمة أتاحت فرص العمل لعدد كبير من ذوي الحرف المتعلقة بالبناء والعمران مما جعلها مركزاً حضارياً جديداً في خلافة بني العباس. ينظر: سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، أحمد عبد الباقي، ص٢٣.

(١) نفحة الرحمن، غازي السامرائي، ص١١١.

(٢) المصدر نفسه، ص١١١.

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي أشخصه جعفر المتوكل على الله من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بغداد، ثم إلى سر من رأى، فقدمها، وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر إلى أن توفي، ودفن بها في أيام المعتز بالله، ولد في صريا، قرية في نواحي المدينة المنورة، في منتصف ذي الحجة سنة ٢١٤، وتوفي يوم الإثنين الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ، ودفن في داره بسر من =

رمضان يقيم مجلساً للذكر في الجامع المذكور جامع الحاج حسين، ويوزع فيه الحلوى، وقد حج عام "١٩٣٢"م على الإبل والأقدام، وبمدة تزيد على خمسة أشهر.

وبعد أن ترعرع الشيخ في أحضان هذا البيت دخل المدرسة الابتدائية للبنين في سامراء، وسلمه والده الى معلم القرآن الكريم الذي كان يُدرس القرآن في جامع والده الحاج حسين، ثم دخل المدرسة العلمية الدينية في سامراء عام" ١٩٤٨م"، وكانت الدراسة فيها حسب منهجها الرسمي اثنتي عشرة سنة، فدرس فيها مختلف العلوم العقلية والنقلية على يد كبار العلماء منهم السيد الشيخ أحمد آل رجب الراوي[١]، والذي كان يمتاز بخلق وأدب وتواضع، وكان ذا عقلية فطنة ووعي لما يجري على الساحة في وقته، والسيد الشيخ أيوب الخطيب[٢]، وكان الشيخ تلميذاً نشيطاً دؤوباً على دروسه، وبع انتهائه من المدرسة العلمية، حصل على الاجازة الشرعية منها وذلك عام "١٩٦٠م"[٣] .

=

رأى سامراء عن عمر يناهز ٤٢ سنة. ينظر: تاريخ علماء بغداد ٥١٨/١٣، والوافي بالوفيات ٤٨/٢٢

(١) هو الشيخ أحمد بن محمد بن أمين بن عبدالغفور، ينتسب الى عشيرة الراويين من فرع ال رجب، ولد ١٣٠٠ هـ في مدينة عانة توفي ١٣٨٥ . ينظر: تاريخ علماء سامراء، يونس السامرائي١٢ – ٣٩ .

(٢) هو الشيخ أيوب، بن توفيق الخطيب، بن هبة الله، بن ملا مهدي، ينتمي الى عشيرة المواشط في الدور ويرتقي نسبه الى سيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما. ولد عام "١٩١٧م" في مدينة سامراء وتوفي فيها سنة ١٩٩٩. ينظر: تاريخ مدينة علماء سامراء، يونس السامرائي، ص ١٤٨ _ ١٤٩.

(٣) ينظر: تاريخ علماء سامراء، يونس السامرائي، ص١٠٤.

وبعد حصوله على الاجازة من المجلس العلمي في الامامة، الخطابة عين إماماً وخطيباً، ومدرساً في جامع الدور[١]، الكبير عام"١٩٦٠م" ثم دخل كلية الشريعة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام، ودرس على يد كبار العلماء فيها، واستمر لمدة عام واحد؛ بسبب ظروف عائلية نقل دراسته الى كلية الشريعة، جامعة بغداد وتخرج منها عام "١٩٦٦- ١٩٦٧م"، ودرس فيها على يد كبار العلماء فيها[٢].

وبعد أن مارس الامامة والخطابة في جامع الدور الكبير، نُقل الى جامع النعمانية في محافظة واسط[٣] عام " ١٩٦٣م"، ثم نقل الى جامع الوزير في بغداد، ومدرساً في جامع الامام الاعظم في الاعظمية[٤] عام "١٩٦٤م"، وشغل في نفس الوقت مهمة الوعظ والارشاد في منطقة "الصليخ"[٥].

---

(١) الدور: وهو الآن قضاء تابع لمحافظة صلاح الدين ويبعد عن شمال مدينة سامراء ٣٠كم، وعن مدينة بغداد ١٤٠كم. ينظر: موقع ويكيبيديا.https://ar.wikipedia.org/wik .

(٢) ينظر: نفحة الرحمن، غازي السامرائي، ص١١١.

(٣)هي محافظة تقع وسط العراق، سميت باسم مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٨ هجرية وأتمها في سنة ٨٦ هجرية لتكون مقرًا جديدًا لجنوده ينظر: ويكيبيديا.

(٤) هي مدينة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان والتي سميت نسبة لأسمه، حيث دفن فيها، وهي مركز قضاء الأعظمية، وتقع شمال مركز مدينة بغداد ، تضم جامع الإمام الأعظم والمقبرة الملكية وكلية الإمام الأعظم وساعة الاعظمية. ينظر: موقع ويكيبيديا.

(٥) هي إحدى مناطق جانب الرصافة من مدينة بغداد في العراق والتابعة لقاطع الأعظمية، ينظر: ويكيبيديا.

وفي عام "١٩٦٧م" تم اختياره مديراً للمعهد الاسلامي بالرصافة في منطقة الصليخ، "سبع ابكار"[١]، وكان المعهد بجوار جامع حسن البارح حيث أُنشِأت البناية في عهده "رحمه الله"، وله مواقف دعوية وتربوية في هذ المعهد سنذكرها لاحقاً إنشاء الله تعالى.

وبعد اعتراضه على دخول الاتحاد الوطني للطلبة إلى المعهد الإسلامي، لأنه كان يؤمن أن مسيرة العلم يجب أن تكون بعيدة عن الأحزاب، والتوجهات السياسية، وبعد محاولات عديدة من قبلهم، وإصراره على عدم الموافقة، تم استجوابه من قبل الجهات الامنية وعلى أثر ذلك طلب النقل الى وظيفة أُخرى، فاختير له أن يكون مفتشاً للمساجد في وزارة الاوقاف إضافة الى وظيفته الاساسية، وهي الامامةَ والخطابة في جامع الحاج "زيدان العي"[٢]في منطقة "حي السلام الطوبجي"[٣]، والامامة في

(١) سبع أبكار هي مقاطعة وحي سكني من أحياء شمال بغداد في صَوْب الرصافة، ولها اسم آخر وهو حي الربيع، تطلّ المنطقة على نهر دجلة من جهة الجنوب والغرب، ينظر: موقع ويكيبيديا.

(٢) زيدان العي: هو الحاج زيدان العي العكيدي من وجهاء عشيرة العكيدات، وقد بنى هذ الجامع في منطقة حي السلام في بغداد، وكان من الصالحين المنفقين، وعندما توفي عام ١٩٨٧م رحمه الله، ودفن في مقبرة الكرخ ولظروف قاهرة وافق الشيخ غازي على نقله في نفس المقبرة الى مكان آخر وبعد مرور ما يزيد على عشرة أشهر تم حفر القبر بإشراف الشيخ رحمه الله، وإذا بجثته كاملة وحول رأسه نبات يشبه الزعفران ممتد من رأسه الى يده اليمنى رحمه الله. هذه الرواية ذكرها لي الدكتور حسين الغازي عند مقابلتي له في بغداد وقال بحضوري هذه الحادثة.

(٣)حي السلام "الطوبجي ": أحد احياء بغداد وتنحصر بين شارعين الأول شارع ١٤ رمضان والاخر شارع الربيع في السابق كانت عبارة عن بساتين وتعود تسميتها نسبة إلى الطوب أي المدفع باللغة العثمانية. ينظر: ويكيبيديا.

جامع أحمد بن حنبل الذي أُسس على يديه في منطقة حي العدل[١]، بغداد[٢].

وبعد أن رأى أن مهمة التفتيش لا تلبي طموحاته، ترك التفتيش بناء على طلبه، وتفرغ للمساجد دعوة، وتربية، وبناءً، واشرافاً، وفي عام" ١٩٧٣م"، تم قبوله في الماجستير في جامعة الأزهر، كلية الشريعة، وفي بداية الشهر العاشر من هذا العام وقُبيل بدء الدراسة حدثت حرب اكتوبر بين الجيش المصري، وقوات الاحتلال الاسرائيلي، فتوقف الدوام، وأشار عليه البعض برجوعه الى العراق خشية تطور الامور[٣].

أدى مناسك الحج رحمه الله أكثر من "أربعة عشر مرة"، والعمرة ما يزيد على "العشرين" مرة، تزوج من كريمة رئيس عشيرة البو عبد الرحمن الشيخ يحيى السالم، ورزق منها خمسة أولاد ذكور، وخمساً من الاناث، منهم الدكتور فيصل وهو الاستاذ الجامعي في جامعة سامراء تخصص بيولوجي، والدكتور حسين.

انخرط في العمل في الجمعيات الإسلامية، وساهم كثيراً في الاعمال الخيرية في بلده فكم من فقير واساه، وكم من محتاج سد عوزه، وكم من مسترشد أرشده الى طريق الصواب[٤].

---

(١)حي العدل هو أحد المناطق الإدارية و الأحياء الرئيسية التابعة لمحافظة بغداد. ويقع حي العدل غرب العاصمة بغداد. ويحتوي الحي على ثمانية مساجد حديثة هي: جامع التقوى. جامع مالك بن أنس. جامع لا اله الا الله محمد رسول الله. جامع عبد الرحمن بن عوف. جامع أحمد بن حنبل، المعروف بجامع الشيخ غازي السامرائي. ينظر: ويكيبيديا.

(٢) ينظر: نفحة الرحمن، غازي السامرائي ص١١١، وينظر: جريدة الرأي الاسبوعية، العدد ١٣٥، السنة الثالثة. وينظر: التربية الاسلامية، ص٥٧.

(٣) ينظر: نفحة الرحمن، ص١١٢.

(٤) ينظر :نفحة الرحمن، ص٥٨.

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته:

كان للشيخ رحمه الله سيرة علمية واسعة وكان ذا اثر على كل من التقى به او عاصره فتأثر الشيخ بمشايخه وأثر بطلبته فتعلقوا به وأحبوه،

الفرع الاول: مشايخه وتتلمذ الشيخ على عدة مشايخ منهم.

اولاً: الامام الجليل والعلامة الفاضل السيد **أحمد بن محمد أمين الراوي**، رحمه الله.

ثانيا: العلامة الجليل السيد عبد الوهاب ابن حسن بن احمد بن مرعي **البدري**[1].

ثالثاً: الشيخ **أيوب الخطيب:** هو العلامة الجليل السيد أيوب، بن السيد توفيق الخطيب، رحمه الله.

الفرع الثاني: تلاميذه الذن أخذوا عنه العلم.

وهم كثر أذكر بعضاً منهم:

أولاً: وليد حسن ظاهر العاني، رحمه الله.

ثانياً: الشيخ حسن ملا علي القره غولي، رحمه الله.

ثالثاً: الشيخ حقي شفيق حمودي جليل العزاوي.

رابعاً: الدكتور حامد عبد العزيز الشيخ حمد.

خامساً: الدكتور محمد صالح السامرائي.

سادسا: الدكتور سامي رشيد.

سابعاً: الدكتور عدنان القيسي.

---

(١) هو الشيخ عبد الوهاب ابن حسن بن احمد بن مرعي البدري، ينحدر من قبيلة البو بدري السامرائية ومن اسرة رفيعة بالحسب، والنسب، ولد المترجم سنة ١٢٩٤هـ في سامراء، توفي ١٣٧٢هـ. ينظر: تاريخ علماء سامراء، يونس السامرائي، ص٥٩– ٦١ .

المبحث الثاني: جهوده الدعوية:

قال ﷻ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[١].

فالدعوة الإسلامية هي بذل الجهود المتنوعة والمحاولات المتعددة لتبليغ الناس دين الإسلام، بما اشتمل عليه من عقيدة وشريعة وأخلاق، وحثهم على تطبيقه والاستقامة عليه، ليفوزوا في الدنيا والآخرة، وهي لذلك دعوة هادفة، لها غاية تسعى إليها، وهذه الغاية تبليغ الناس الإسلام على اختلاف مراتبهم وتنوع أقسامهم، وتحقيق هذا الهدف يحتاج إلى كفاءة عالية في التبليغ، وإلى قدرة فائقة في التأثير على المدعوين، مع سمو ووضوح في الهدف، وعلم بالطرق السليمة والوسائل والأساليب الموصلة إلى تلك الغاية.

المطلب الاول جهوده الدعوية بالمساجد:

اهتم الشيخ رحمه الله في بناء وتفعيل المساجد؛ وذلك للأثر البالغ للمسجد في تنشئة الشباب وهداية المجتمع، فالمساجد بيوت الله سبحانه وتعالى على الأرض، لذلك جاءت الشّريعة الإسلاميّة لتولي المساجد اهتماماً خاصًّا، كما ندب النّبي ﷺ المسلمين إلى بناء بيوت لله كما جاء في الصحيحين بقوله:ﷺ((من بنى لله مسجداً بنى الله له مثله في الجنة))[٢]. حتّى يصلّي فيه النّاس؛ وكان المسجد هو أول مبنى تشهده المدينة المنورة العاصمة الأولى للدولة الإسلامية مباشرة بعد وصول النبي محمدﷺ مهاجراً من مكةَ، و هذا يدلّ على أهميّة المساجد في الإسلام، وأهميّة الدور الذي تقوم به، وشَكَلَ هذا المسجد إحدى ركائز بناء مجتمع مسلم من جميع النواحي الدينية والسياسية، والاجتماعية، وَيُأمَر المسلم باحترام المساجد باعتبارها مكاناً للعبادة، فلا يرفث فيها، ولا

---

(١) سورة النحل، آية ، ١٢٥

(٢) البخاري، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجدا ٢٢٢/١، رقم الحديث (٤٥٠)، ومسلم، ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ فَضْلِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْحَثِّ عَلَيْهَا ٢٢١/٨، رقم الحديث (٧٦٦١).

يفسق، ولا يرفع صوته، ولا ينشغل فيها باللهو، وإنّ أهميّة المساجد في الإسلام لا تقتصر على كونها أماكن عبادة وصلاة وإنّما هي أماكن للذّكر والتّعليم الشّرعي، فقد كان دأب الصّالحين والعلماء أن يجتمعوا في المساجد من أجل الذّكر وتلاوة القرآن وتدارس العلم الشّرعي، ومكان للتكافل بين المسلمين، ومكان تنزل فيه الرحمات.

وقد قسمت هذا المطلب الى اربعة فروع وهي:

الفرع الأول: المسجد ودوره في الدعوة:

الْمَسْجِدُ فِي اللُّغَةِ: بَيْتُ الصَّلاَةِ، وَمَوْضِعُ السُّجُودِ مِنْ بَدَنِ الإِنْسَانِ وَالْجَمْعُ مَسَاجِدُ[١].

وَفِي الاِصْطِلاَحِ: عُرِّفَ بِتَعْرِيفَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا: أَنَّهَا الْبُيُوتُ الْمَبْنِيَّةُ لِلصَّلاَةِ فِيهَا لِلَّهِ فَهِيَ خَالِصَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَلِعِبَادَتِهِ [٢].

وَكُل مَوْضِعٍ يُمْكِنُ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ فِيهِ وَيُسْجَدَ لَهُ [٣]، لِقَوْلِهِ ﷺ: ((جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا))[٤].

(وَخَصَّصَهُ الْعُرْفُ بِالْمَكَانِ الْمُهَيَّأِ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، لِيَخْرُجَ الْمُصَلَّى الْمُجْتَمَعِ فِيهِ لِلأَعْيَادِ وَنَحْوِهَا، فَلاَ يُعْطَى حُكْمَهُ، وَكَذَلِكَ الرُّبُطُ وَالْمَدَارِسُ فَإِنَّهَا هُيِّئَتْ لِغَيْرِ ذَلِكَ)[٥].

---

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ٣/٢٠٤

(٢) الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، الكويت، ٣٧/ ١٩٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢ / ٧٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، ١/ ٤٤٨، رقم الحديث (٤٣٨).

(٥) إعلام الساجد بأحكام المساجد: للزركشي، ص٢٨.

وقد ورد ذكر المسجد في القرآن الكريم حوالي أربعةً وعشرين مرة، منها اثنتا عشرة مرة خاصة بالمسجد الحرام، وهذا يلفت النظر إلى عظمة المسجد الحرام، وقد ورد لفظ المسجد مفردًا ومجموعًا، وذلك حسب سياق الكلام ومقتضياته، ومن وروده مفردًا قول الله ﷻ: ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (١).

ومن ورود لفظ المسجد مجموعًا قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢).

المسألة الاولى: المسجد في السنة المطهرة:

اهتمت السنة النبوية المطهرة، بالمسجد قولاً، وفعلا، وتقريرًا، فحث النبي ﷺ على بناء المساجد والاهتمام بها، ورغب في ذلك مبينًا الأجر الجزيل لمن يبني المساجد ويطهرها ابتغاء وجه الله ﷻ، فعن عثمان بن عفان ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول:((من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة)) (٣).

كما أن رسول الله ﷺ، لم يستقر به المقام وصل إلى قلب المدينة (يثرب يوم ذاك) كان أول عمل قام به هو إقامة المسجد النبوي، ففي المكان الذي بركت فيه ناقته أمر ببناء هذا المسجد، واشترى هذا المكان من غلامين كانا يملكانه، وساهم في بنائه بنفسه ﷺ، وهذا يدل على المكانة العظيمة للمسجد في المجتمع المسلم.

---

(١) الأعراف من الآية٢٩.

(٢) سورة التوبة، آية ١٨.

(٣) سبق تخريجه ص (٨).

المسألة الثانية: دور المسجد ووظائفه في الإسلام:

المسجد المكان الذي يلتقي فيه المسلمون، ومنه ينطلقون منذ عهد الرسالة، فمسجد الرسول ﷺ وهو من أوائل المساجد التي أسست في الإسلام كما بينا كان صرحًا دينيًا نزل فيه الوحي وتلقت الأمة فيه علوم دينها ومنهج حياتها فخرجت من الظلمات إلى النور، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن التخلف إلى التحضر والصدارة، فكان مسجده ﷺ منبع حياة هذه الأمة ومصدر هدايتها، وسيظل كذلك إن شاء الله إلى يوم القيامة، فيه تفقه الناس في أمور دينهم ودنياهم، وفيه تشربوا بمبادئ العدل ونظم الحكم الإسلامي.

في المسجد كان يكتب القرآن الكريم ويحفظ، وفيه يتعلم الصحابة والتابعون ترتيل الآيات، وفيه يتجرد الإنسان لمناجاة ربه وينصب لعبادته ومحاسبة نفسه، وفي المسجد تؤدى الصلوات الخمس والجمع.

فقد كان رسول الله ﷺ يشرف على حلقات العلم التي كانت تنتشر في أرجاء المسجد النبوي الشريف، حيث ورد أن رسول الله ﷺ مرَّ بمجلسين في مسجده، فقال: ((كِلاَهُمَا عَلَى خَيْرٍ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، أَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيُرَغِّبُونَ إِلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَأَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ وَالْعِلْمَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ فَهُمْ أَفْضَلُ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ* مُعَلِّماً))[1]. قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ ".

المسألة الثالثة: وظائف المسجد في المجتمع المسلم:

للمسجد وظائف متعددة في المجتمع المسلم:

أولها وأهمها إقامة الصلاة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، حيث يلتقي المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة، بعد أن يسمعوا النداء إليها مذكراً بتوحيد الله (الله

---

(١) مسند الإمام الدارمي، كتاب علامات النبوة، باب فضل العلم والعالم ١٦٢/١، رقم الحديث(٣٥٤)، فيه ضعيفان، ابن زياد وابن رافع، ينظر: القطوف، للزهراني ٩٤/١ رقم الحديث (٢٤٨) (٣٥٤).

أكبر.... أشهد أن لا إله إلا الله....)، ومن على منبره تلقى الخطب المنبرية في كل ما يهم الأمة في دينها ودنياها، وفيه يجتمع أعلام الأمة من المسلمين أهل الحل والعقد، فالمسجد في الحقيقة مركز ديني اجتماعي.

والوظيفة الثانية للمسجد التربية الإسلامية الروحية، والعقلية، والسياسية والجسدية ونشر العلم، وتعليم المسلمين ما ينفعهم في آخرتهم، ثم ما ينفعهم في معاشهم. وعندما انطلق العلم من المسجد كان مباركاً خالصاً لله ﷻ ومن ثم نشأت الكتاتيب في المساجد، ثم تحولت إلى مدارس وجامعات(١).

فمن أهم رسالات المسجد أن يلتقي المؤمنون في رحابه خمس مرات في اليوم والليلة؛ ليعيشوا مع ربهم معزولين عن العالم في عبادة وذكر وتواص وتراحم، وتعاون، متماسكين كالجسد الواحد.

ويتعلم المسلم في المسجد الكثير، ومنه اتباع النظام والتعود عليه، عند تسوية الصفوف، القدم بالقدم، والكتف بالكتف، كما يتعلم التواضع، فالفقير بجوار الغني، كتف بكتف، وقد يكون الإمام أقل الناس مالاً، والمأموم أكثر منه ثراء.

وفي المسجد تعقد المؤتمرات لمناقشة أحوال الأمة وما يواجهها من مشكلات، وفيه تتخذ قرارات الشورى، وفيه يجتمع أهل الحل والعقد لرسم السياسة العليا للمجتمع، كما كان في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

ومن المسجد كان العلماء يسيرون الجيوش المسلمة للدفاع عن المسلمين، فهذا ابن تيمية والعز بن عبد السلام رحمهما الله يقودون المسلمين لمواجهة التتار، وكان للأزهر دور كبير في ثورة (١٩١٩) ضد الإنجليز ووقفت الدوريات العسكرية الإنجليزية أمام الأزهر لتمنع العلماء والطلاب من المظاهرات(٢).

---

(١)ينظر: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها عبد اللطيف بن دهيش.، ص ١٥.

(٢) مجلة: دعوة الحق، علي محمد مختار، ص ٤٨/ ٧٨ .

وفي المسجد يبحث الفتيان والشباب عن الرفقة، لأنها تغذي حاجة نفسية ملحة عنده، وينتقي أقرانه من الفتيان المشابهين له في الطباع، ويختارهم ممن يكثر لقاؤه بهم، وأقران المسجد يلتقي بهم خمس مرات في اليوم والليلة، بالإضافة إلى درس تحفيظ القرآن، ومن خلال هذه المعايشة يلتقي الفتى المواظب على المسجد أقرانه من رواد المسجد.

الفرع الثاني: المساجد التي عمل فيها:

قالﷺ ((أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا))[1].

فالمسجد هيئة إسلامية عظيمة تفُوق جميع الهيئات واللجان التي تنشأ وتقام في البلدان، فهي خيرُ مؤسسة أو هيئة لإصلاح المجتمعات البشرية، فلا يمكن إصلاح المجتمع إلا بتفعيل دور أكبر مؤسسة وأعظمها على وجه الأرض، وهي المساجد؛ لأنها تربي المجتمع تربيةً إيمانيةً متكاملةً، وتقوم بصبغ الإنسان بأحسن صبغة، وهي صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة؛ ولذا نجد أن معلم البشرية سيدنا محمدًا ﷺ قد عمد إلى تأسيس وإرساء قواعد المساجد إبان وصوله إلى المدينة المنورة حاضرة دولة الإسلام الوليدة، ومن هنا بدأ دور المساجد في تربية المجتمعات الإسلامية، ومع مرور الزمن أصبح من المسلَّم به أن المساجد لا يقتصر دورها على أن يحضرها المسلمون لأداء الصلوات فحسب، بل إنها تقوم بجمع شمل الأمة الإسلامية، وتجمع قلوب المسلمين على المحبة والاحترام، والتآخي والتعاطف والتراحم، وتمنح لهم الطمأنينة والسكينة، وتدعوهم إلى إحياء رُوح الإسلام فيما بينهم

ومن عظيم حب الشيخ (رحمه الله) للمساجد ولحضور قول النبي ﷺ في قلبه، وعقله، وكيانه وهو قوله ﷺ: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ

(١) صحيح ابن حبان، ٤/ ٤٧٧، رقم الحديث (١٦٠٠)، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

..... وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ))[١]. فنرى إن من شدة تعلق قلبه بالمساجد، حينما كانت له قطعة أرض في منطقة حي العدل في بغداد عام ١٩٦٩م شرع في بنائها ، وكانت المنطقة آنذاك قليلة السكان، وما إن انتهى من بناء داره، حتى جعل غرفة الضيافة مكاناً لصلاة الجماعة لأهل منطقته لشهر رمضان، وجعل مكبرات الصوت فوق سطح داره ، وبعد سنة اشترى قطعة أرض قرب داره ممن أجل بناء مسجد عليها، وحاول استحصال موافقة للبناء من البلدية لكن مديرها رفض بحجة أن مرتسم المنطقة غير مخصص فيه مسجد، وبعد محاولات عدة لم يحصل على الموافقة، فعمد الى استخدام الحيلة الشرعية، فأخذ إجازة بناء دار، ثم شرع في البناء على شكل قاعة (طولها ١٢م، وعرضها ٧م)، وقال لهم سأقطع هذه القاعة حسب ما أريد، وبعد إكمالها تماماً، وفي يوم جمعة بنى المحراب، فأصدر مسؤول البلدية أمراً بهدم المسجد، وعندما جاء الرجل بآلة الهدم اعترضه الشيخ (رحمه الله) فرجع، وحاولوا مرة أخرى من أجل هدم المسجد، فاتصل الشيخ بأحد الوجهاء من أهل المنصب والريادة، فأوقف أمر هدم المسجد فتم بناء المسجد وذلك عام ١٩٧٠م، فكان مسجده عامراً بالمصلين وكان مدرسة للعلوم والتربية والتوجيه وبعد أن ضاق المسجد تم توسعته ، وفي عام ١٩٨٣م تم توسعته مرة أخرى بعد أن أضاف اليه قطعة كبيرة مجاورة له تم استحصالها من بلدية وأمانة بغداد، وفي عام ١٩٩٠م تم بناء المنارة ذات الثلاثة أحواض وبالشكل الهندسي الممتاز، وبعد أحداث عام ١٩٩٠-١٩٩١م وفرض الحصار على العراق ، جعل المسجد القديم مكاناً للإغاثة الصحية والدوائية والغذائية وقدمت المساعدات

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ١ / ٦٥٠، رقم الحديث(١٤٢٣).

والعلاجات المجانية من قبل أطباء مهرة وشباب مخلصين جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء [١].

ولذلك عمل الشيخ في كثير من المساجد حتى وصلت الى خمسة مساجد هي أمام وخطيب في جامع الدور الكبير ١٩٥٩م ،وأمام وخطيب، جامع النعمانية في محافظة واسط ١٩٦٣م، وأمام وخطيب في جامع الوزير في بغداد ١٩٦٤م، وأمام وخطيب جامع الحاج زيدان في حي السلام بغداد م، و١٩٧٥أمام وخطيب جامع احمد بن حنبل (جامع الشيخ غازي السامرائي) في بغداد منذ ١٩٨٧ إلى وفاته رحمه الله كما هو مذكور في كتابه(نفحة الرحمن في نسب عشيرة آل عبد الرحمن) وبنى كثيراً من المساجد وتنقل في كثير من محافظات العراق وفي مقابلة مع الشيخ حسيب سألته عن المساجد التي عمل بها الشيخ غازي السامرائي رحمه الله فأجاب قائلا: وبعدما سكن في المنطقة ثم بعد ذلك طرأت فكرة بأن يبني الجامع أي جامع الشيخ غازي رحمه الله في حي العدل في بغداد حصلنا أنا وهو على الارض من الاوقاف وبني الجامع وهو الامام والخطيب ، ونشأ الجامع نشأة ممتازة وفي مكان ممتاز، وبمحيط إسلامي ممتاز فكان فيه المصلين بكثرة[٢].

يتضح من عمل الشيخ رحمه الله أنه كان له أثراً كبيراً في بناء المساجد لأن المساجد في حياة المسلم طريق نجاة، وهداية الناس لما فيه صلاح البلاد والعباد وفي مقابلة مع الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه حفظه الله وهو ابرز من عاصر الشيخ غازي رحمه الله، فسألته عن المساجد التي عمل فيها الشيخ فأجاب قائلاً: وفي نهاية الخمسينات تقدم للامتحان وتعين في جامع الدور، في صلاح الدين، وهناك تعرف على بعض الطيبين من المصلين، وهو ببشاشته وطلاقة وجهه رحمه الله تعالى يألف ويؤلف، وهؤلاء

(١) مقابلة: مع الدكتور حسين غازي السامرائي، في بغداد. بتاري، ٢٠١٩/١١/١٦م، والدكتور مخلص الراوي في جامع الشيخ غازي السامرائي في بغداد. بتاريخ، ١٣/ ٢٠١٩/٩م.

(٢) مقابلة مع الشيخ حسيب السامرائي في بغداد حي العدل، ، بتاريخ ، ١١/ ٣/ ٢٠١٩م

الذين تعرف عليهم كانوا ممن درس في بغداد وتخرج منها فيهم وعي، ونفس دعوي، وكانوا أكبر منه سناً فاستفاد من صحبتهم التي استمرت إلى ما بعد انتقاله من الدور إلى بغداد وذلك في حدود سنة "١٩٦٠م"، فصار إماماً وخطيباً في مساجد بغداد. وكان رحمه الله تعالى، في كل مسجد انتقل إليه له دور فَعَّال، وله من أَهل بغداد أَعوان و أَنصار(١).

ويتضح من كلام الدكتور ان الشيخ رحمه الله منذ نشأته وقلبُهُ معلقٌ بالمساجد وهداية الناس فكان الناس يتعلقون به ويحبونه اشد الحب لِأسلوبه، وحلاوةِ لسانهِ في الدعوة، وإخلاصه للهﷻ، وطلاقة وجهِهِ أخذاً من قوله ﷺ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ))(٢).

الفرع لثالث: أسلوبه في ادارة المسجد:

إن للمساجد دورًا عظيمًا في الإسلام، فهي بيوتُ الله تعالى، وهي أشرف البقاع على وجه البسيطة؛ حيث يُذكَر فيها اسم الله جل وعلا ليلَ نهارَ وصباح مساء، ويحضرها رجال لا يغفُلون عن طاعته سبحانه وتعالى في غدواتهم ورَوْحاتهم، في شُغلهم وفراغهم، في حِلِّهم وتَرحالهم؛

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾(٣).

---

(١) مقابلة مع الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، في المجمع الفقهي العراقي في جامع الامام الاعظم في بغداد، يوم الثلاثاء، الموافق ٢٠١٩/٣/١٢م.

(٢) صحح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ٤/٢٠٢٦ رقم الحديث (٢٦٢٦).

(٣) سورة النور آية٣٧، ٣٦

ففي مقابلة مع الدكتور أحمد حسن الطه حفظه الله وتكلم عن جهود الشيخ غازي رحمه الله في إدارة المسجد الذي كان يئمه قائلاً: (كنت أُصلي بجامع الشيخ غازي (أحمد ابن حنبل) وكان رحمه الله تعالى إمامه ومدير إدارته، والخطيب، والواعظ، وكان أسلوبه في إدارته أسلوب ممتاز، ولا يفوتنا أن سبب التفاف المصلين من حولهِ أنهم رأوه صاحب قضية ورجل دعوة وليس أجيرا، وليس النائحة كالثكلى) (١).

ومما يبدو لي من كلام الشيخ أحمد حسن الطه أن الشيخ غازي رحمه الله كان له أسلوبه الخاص، والبارع، والناجح في امامة المساجد التي كان يئمها لأنه كان رجلاً مخلصاً في عمله الدعوي وكما قيل ماخرج من القلب دخل الى القلب، فكان يخاطب القلوب والدليل هو حب المصلين له والتفافهم حوله وإقبالهم الى مسجده الذي كان يئمه فكان ذا سمعة طيبه في مسجده الذي كان يئمه، لذا فقد ألتف حوله الجميع ممن يحملون أفكاراً مختلفةً كالصوفي والسلفي والمستقل وغيرهم، لانهم يجدون عنده الحكمة والاخلاص وجمع الكلمة.

الفرع الرابع: النشاطات التي كان يقيمها في المساجد:

المساجد هي أحب البقاع إلى الله وهي المنطلق الأكبر للدعوة إلى الله، وهي التي قال عنها ﷻ ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾(٢).

---

(١)مقابلة مع الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، في مقر المجمع الفقهي العراقي في جامع الامام الاعظم في بغداد، يوم الثلاثاء، الموافق ٢٠١٩/٣/١٢م.

(٢) سورة النور، آية ٣٦/ ٣٧.

للمسجد مكانة خاصة في قلوب المسلمين ودور فاعل في نهوض كل مجتمع مسلم، ولأنه المدرسة الأولى والمنزل الثاني وملتقى الناس، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١).

خلق الله تبارك وتعالى الانسان للعبادة وجعل له اماكن يعبد الله بها وجعلها خير البقاع على الارض ألا وهي المساجد قال ﷻ﴿ ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(٢).

كان الشيخ غازي رحمه الله من المهتمين بالمساجد وأقام فيها مختلف النشاطات الدعوية منها خطبه التوجيهية وأسلوبه البارع فيها كان لي مع الشيخ حامد الشيخ حمد لقاء وقد تحدث لي فضيلته عن شيخه غازي السامرائي رحمه الله عدة جوانب دعوية كان يمتاز بها وكان من بين هذه الجوانب خطبه ومحاضراته في المساجد فأجاب قائلا: (أما عن كيف كانت خطب الشيخ: كانت خطب الشيخ رحمه الله من الخطب المميزة آنذاك وهي تربوية، وتعليمية، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت تتميز بإظهار الحق حتى لو كلفته الغالي والرخيص، وكان لها أثر في تربية جيل مسلم واع يعلمهم كيفية الحرص على الدين، والدعوة، ووحدة الصف، وكذلك محاضراته كان لها صدى كبيراً جداً وتؤثر في نفوس ، ومعتقدات الناس) (٣).

وقد قال لي الدكتور أحمد حسن الطه في بغداد وبعد أن قلت له ماهي النشاطات التي كان يقيمها الشيخ غازي رحمه الله في المساجد. فأجاب قائلاً: (ونشاطه الدعوي

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦.

(٢) سورة الجن آية ١٨.

(٣) مقابلة مع الشيخ حامد الشيخ حمد، بتاريخ ٥ /٤/ ٢٠١٩م.

وبشاشته وتنظيم حلقات لحفظ القرآن الكريم، والدورات العلمية ، والنشاط الرياضي ، والاحتفالات الدينية)[١].

ويظهر من كلام الشيخ أحمد أن الشيخ رحمه الله كان اسلوبه جَذَّاب لبشاشته وطلاقة وجهه وذا معرفة في توجيه الناس وكانت نشاطاته في المساجد متنوعة وهادفة كما كان يفعل النبيﷺ والصحابة من بعده رضوان الله عليهم أجمعين.

كان لي لقاء مع احد شيوخ الشيخ غازي رحمه الله وهو الشيخ حسيب السامرائي وقد تحدث لي عن تلميذه وكان من المعجبين بشخصيته ونشاطه الدعوي فقلت له يذكر أنكم كنتم تخرجون الى القرى والأرياف والمساجد فكيف كانت دعوتكم في ذلك:

فأجاب قائلاً: (كنا نخرج على الدراجة النارية وكان الشيخ غازي (رحمه الله) معنا فكنت اعطي الوعظ وهو يستمع ويسجل السؤال من المستمعين ويسألني في ذلك. فيقول هذا عنده كذا وهذا يقول كذا وأنا اجيب على ذلك ، وكان معي دائما، وكانت هذه في السنوات الاولى له من الدراسة)[٢].

وكان الشيخ رحمه الله ذو همةٍ عالية منذ نشأته وهذا مما يدل عليه كلام شيخه انه في بداية دراسته كان يخرج الى القرى والأرياف لأجل الدعوة، والارشاد، والنصيحة، وتوجيه الناس وكان كما يذكر تلاميذه أنه منشغلٌ بالدعوة أكثر مما كان منشغل بأهله.

---

(١) مقابلة مع الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، في جامع الامام الاعظم في بغداد، يوم الثلاثاء، الموافق ٢٠١٩/٣/١٢م.

(٢) مقابلة مع الشيخ حسيب السامرائي في بيته في بغداد حي العدل، يوم الثلاثاء، بتاريخ، ١١، ٣ ، ٢٠٩١م.

كان الشيخ غازي رحمه الله تعالى شعلة من النشاط الدعوي ليل نهار، لا يكل، ولا يمل ورث هذا النشاط من مشايخه وكان مسجده عبارة عن خلية نحل من الدروس والمحاضرات وقراءة القرآن والذكر وكما قال ﷺ ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً))[١].

فكان منهجه التبليغ فأستقطب جمعاً غفيراً من المصلين الى مسجده لنشاطه الدعوي وفي لقاء مع الشيخ حسيب حفظه الله وقد تكلم لي عن تلميذه فقلت له هل كان مسجده فيه نشاطات دعوية فأجاب قائلاً: (نعم كان مسجده فيه نشاطات دعوية لان المسجد للدعوة وانتشار الفكر الإسلامي كان نشيطا يعطي دروس بعد صلاة العصر وفي رمضان جميع الشهر وكانوا يأتون إلى مسجده بكثره لنشاطه الدعوي، و كان خطيباً إرتجاليا ممتازاً، وكان خطيباً بارعاً جذاباً يجذب من يسمعه ولا تُمل خطبه ومحاضراته ، وكان ذا اسلوب عجيب، ومقنع، وكان خطيبا مفوهاً، و كان له جهود في بناء مساجد عديدة منها، جامع بناه جنوب سامراء في منطقة أبو اصخيرة على نهر دجلة جنوب سامراء، وكذلك جامع صفية في بغداد جامع كبير، وكذلك جامع أحمد ابن حنبل في بغداد حي العدل جامع كبير وإن كنت أنا معه في هذا الجامع لكن هو صاحب الفضل الاول والاخير) [٢].

إن الداعية الحقيقي هومن نذر نفسه للهﷻ على مر التأريخ الحافل بالدعاة الصادقين المخلصين في دعوتهم، والمقتدين بالصادق المصدوق ﷺ الذي نذر نفسه في خدمة الاسلام والمسلمين وبذل الغالي والنفيس فكان الشيخ غازي رحمه الله من هؤلاء الدعاة الذين نذروا انفسهم للدعوة الى دين الله كان لي اتصال هاتفي مع الشيخ محمود أحمد الكبيسي فسألته عدة اسئلة عن الشيخ غازي منها النشاطات الدعوية التي كان

---

(١) صحيح البخاري، كتاب احاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٥٦٧/٨، رقم الحديث (٣٤٦١).

(٢) مقابلة مع الشيخ حسيب السامرائي في بيته في بغداد حي العدل، يوم الثلاثاء، بتاريخ ، ١١، ٣ ، ٢٠٩١م.

يقيمها في المساجد. فأجاب قائلا: (كان الشيخ رحمه الله لا يعرف الجلوس يذهب من مسجد الى مسجد ومن احتفال الى احتفال وحتى مراكز الصوفية كان له لقاء بها، لا يفرق بين منهج وآخر)[١].

إن الاهتمام بالمساجد وبنائها أمر قد حث عليه الاسلام من ذلك قوله ﷺ ((مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ لِبَيْضِهَا، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)) [٢].

فكان الشيخ غازي رحمه الله من المهتمين بالمساجد، والمشجعين لبنائها فهو من الدعاة البارعين، الذين نذروا انفسهم ووجهوا طلابهم على هذا المنهج.

وكان لي مع الدكتور عدنان عبد الرحمن القيسي مراسلة فدار بيني وبينه حوار عن الجوانب التي كان يتمتع بها الشيخ غازي رحمه الله تعالى من هذه الجوانب اهتمامه في بناء المساجد. فأجاب قائلاً: (كان الشيخ رحمه الله يسعى لبناء المساجد، وكان يرسل طلابه الى المحافظات لدعم وتشجيع الناس للتبرع من أجل بناء مسجد أو ترميمه كانت مجالسه عامرة بذكر الله حينما تراه تتذكر الدين والاسلام ، وكان يحمل همَّ الدعوة والدعاة) [٣].

كان لي مع الشيخ محمود الفلاحي اتصال وتكلم لي عن الشيخ غازي رحمه الله عدة جوانب دعوية وكان من هذه الجوانب بنائه لجامع الفاروق فأجاب قائلاً: (كان رئيس لجنة بناء جامع الفاروق في بغداد مدينة الحرية دور نواب الضباط وهو الذي سن بناء جامع الفاروق)[٤].

يتبين لنا من كلام الشيخ محمود الفلاحي أن الشيخ غازي السامرائي رحمه الله افنَى عمره في النشاطات الدعوية في المساجد وبنائها.

---

(١) اتصال هاتفي بالشيخ محمود أحمد الكبيسي، يوم الجمعة بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٠م.

(٢) صحيح ابن حبان، باب المساجد ٤/٤٩٠، رقم الحديث(١٦١٠)، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٣) مراسلة على الواتساب مع الدكتور عدنان عبد الرحمن القيسي، بتاريخ ١٦، ٤، ٢٠١٩م.

(٤) اتصال هاتفي مع الشيخ محمود علي الفلاحي، بتاريخ ٢٤/ ٢، / ٢٠١٩م.

فإن المساجد تغيّر أحوال الإنسان من شقاء إلى سعادة، ومن ضِيق إلى رخاء، والمساجد تعالج القلوب؛ حيث تجعلها رقيقةً ومجلوّةً من صدأ الذنوب والآثام التي يرتكبها الإنسان، وهذه البقاع من الأرض أي: المساجد تنزل عليها الرحمات، وترفُّ الملائكة بأجنحتها، وهي أماكن المنافسة في الخيرات ولذلك اهتم المسلمون بالمساجد منذ العصر الاول والى يومنا هذا[١].

فكان الشيخ غازي رحمه الله ايضاً من المهتمين بالمساجد والنشاطات التي تحصل بها فجعلها شعلةً ايمانيةً في زمانه، وهذا ما حدثني به عند لقائي بفضيلة الدكتور أحمد حسن الطه حفظه الله من كبار علماء العراق قائلاً: (كانت فترة الستينات عامرة ببناء المساجد الأهلية في عموم مدن العراق، فكانت الأحياء تتنافس ببناء المساجد في كل منطقة ، كما كانت جولات الوعظ في المدن والأرياف ترتكز على بناء المساجد لأنها مصدر التوجيه الاسلامي والحفاظ على الهوية، وكانت التعليمات للوعاظ أن يحثوا أهل الريف على بناء المساجد ولو من الطين، وكانت لرابطة العلماء اهتمامات بحملات الوعظ وبناء المساجد، وكان الشيخ غازي رحمه الله واحدا من هؤلاء الوعاظ الافاضل ، فضلا عن نشاطه داخل بغداد ومساهمته في الحث على بناء المساجد، وآخر ما سعى في بناءه من المساجد (جامع أحمد بن حنبل) الذي كانت عرصته ملكاً لأحد الاخوة، فكان رحمه الله تعالى أبرز من سعى لجعلها مسجداً، وكانت مساحتها (٦٠٠م) فبناها بمساعدة أهل الخير، ثم سعى بجد ودهاء وبوساطات مهمة لضم قطعة ملاصقة للمسجد تزيد مساحتها على المسجد الاول وتم له ذلك، فرحمه الله رحمة واسعة ، فأصبح مسجداً يشار إليه بالبنان لأهميته، وموقعه، ومساحته، وجمال عمارته، ونوعية المصلين، والمجاورين والذي زاده أهمية قربه من بيته رحمه الله وحضوره فيه)[٢]، ثم أضاف العلامة

(١) ينظر: مكانة المسجد ورسالته، منصور الرفاعي عبيد، ص٨٥.

(٢) مقابلة مع الدكتور أحمد حسن الطه، في جامع الامام الاعظم، الموافق ٢٠١٩/٣/١٢م.

الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه وذكر وتحدث عن بناء المساجد وأهميتها وذكر الشيخ غازي رحمه الله من بنائه للمساجد قائلاً: (وقدر الله أن تكون مساكننا بعد القرعة ففاز به، والاشتراك في جمعية المساكن بمنطقة واحده، وكان: الشيخ غازي رحمه الله تعالى أول من سكنها، وسكناه سببت البحث عن قطعة لبناء مسجد وكان أبرز الساعين بالحصول على القطعة وبناء المسجد حتى سمي بجامع الشيخ غازي السامرائي، ومن فضل الله علينا أن كنا أئمة وخطباء، وكان بناء المساجد يتم بجمع التبرعات من الموسرين، ومن المصلين، فبعد خطبة الجمعة يبلغ الخطيب بتحريض المصلين وحثهم على التبرع بقوله: والمنطقة الفلانية بأمس الحاجة الى بناء مسجد يجمع الناس فبادروا رحمكم الله بالمساهمة، ولا أستطيع أن أحصي عدد هذه المساجد التي شيدت وكنا أحد الساعين ببنائها تلقيناه من مشايخنا في حرصهم على بناء المساجد واعتبارها مصادر الهداية، والقوة، والملاذ عند المحن، والشدائد كالشيخ أحمد الراوي، ، ونجم الدين الواعظ، وأمجد الزهاوي)[١].

وإنَّ المساجد خيرُ الأماكن لتربية المسلمين؛ فإنها تُلقي على الحضور درس الأخوّة والمساواة، يحضر فيها المسلمون، ويجتمعون في مكان واحد، ويقومون في صف واحد، ويصلُّون خلف إمام واحد؛ فلا فرق بين العبد والسيد، والمِلك والخادم، والغني والفقير، والشيخ العالم والرجل العادي، كلهم سواء أمام الله جل وعلا، لا يفضل أحدٌ منهم على الآخر إلا بالتقوى، ومكانها القلب؛ فإن المساجدَ تعلم الناس أن يعيشوا سويًّا متكاتفين ومتضامنين، ولا يعتدي أحد على الآخر بحسَبه ونسبه، أو بمنصبه أو شغله أو وظيفته[٢].

---

(١) مقابلة مع الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، في جامع الامام الاعظم في بغداد، يوم الثلاثاء، الموافق ٢٠١٩/٣/١٢م.

(٢) ينظر: الفكر التربوي الاسلامي المعاصر وسبل تفعيله، قتيبة الشلال، ، ص٣٠٤.

ولذلك كان الشيخ غازي السامرائي رحمه الله يهتم بالنشاطات التي كان يقيمها في المساجد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)

وفي اتصال هاتفي مع فضيلة الدكتور الشيخ عبد الوهاب الطعمة سألته كيف كانت خطبه فأجاب قائلاً: (خطبه كانت خطب إرشادية توجيهية، وقل وندر من يسمع كلمته، أو خطبه، إلا ويتمسك بتعليماتهِ ، لأنه كان رحمه الله كلامه جَذَّاب، وساحر، ويأتي بالأدلة النقلية، والعقلية، والتجريبية. وكذلك كان يخرج إلى القرى، والأرياف وله تأثير جذاب مشحون بالأدب، والأخلاق، والتعليم السهل المرن الذي يتقبله الصغير، والكبير، والعالم، والمتعلم)(٢).

ويتبين لنا أن الشيخ رحمه الله كان واعظاً، وخطيباً، ومربياً بارعاً يوصل المعلومة إلى العالم والمتعلم والجاهل والصغير والكبير بأقصر طريق، لأسلوبه الساحر والجذاب من غير تكلف بأدلته النقلية والعقلية كلٌّ حسب استيعابه.

وفي مقابلة مع الدكتور حامد الشيخ حمد سألته عن جهود الشيخ في التدريس يذكر أنه كان يرسلكم الى القرى والارياف لأجل الدعوة كيف كان ذلك؟ فأجاب قائلاً: (كان الشيخ غازي شديد الحرص على منهج الدعوة فكان يسهم في إخراج الطلاب للمواعظ والدروس، وخطب الجمعة والعيدين إلى القرى والأرياف، وهذا أحد الأسباب التي أسهمت في بناء الكثير من المساجد في القرى والأرياف وحتى داخل بغداد، وكانت إدارة جمعية التربية الإسلامية آنذاك، وجمعية رابطة العلماء في العراق لها الدور البارز والكبير في المشاركة مع الشيخ غازي رحمه الله تعالى في تهيئة السيارات ومتطلبات وصول

---

(١) سورة التوبة آية ١٨.

(٢) اتصال هاتفي، بالشيخ عبد الوهاب الطعمة، بتاريخ ٢٧/ ٢/ ٢٠١٩م .

الطلاب، للمساجد، والدواوين وغير ذلك، وكان لهذا المنهج النجاح الواسع في مجال الدعوة إلى دين الله سبحانه وتعالى، وكانت كوكبة

مميزة من الطلاب التي يثق بها الشيخ أنها تحب الدعوة، وحريصة على هذا المنهج فكان دائما يختار من طلابه للخطب في جوامع بغداد، بدلا عن مجاز في هذا المجال أو مريض أو غير ذلك، والحديث طويل وشيق مع الشيخ رحمه الله في هذا المجال وأنا لا أحب أن أذكر نفسي في هذا الوسط ولكن كما ذكرت كان يعتمد على المخلصين في هذا المجال وكانت تربيتنا هكذا)[1].

(١) مقابلة، مع الدكتور حامد الشيخ حمد، بتاريخ ٢٠١٩/٤/٥م.

الخاتمة

وبعد اتماممنا للبحث عن الشيخ –رحمه الله– توصلت الى نتائج من أهمها.

١- تتلمذ الشيخ –رحمه الله– على كثير من العلماء داخل القطر وخارجه مما نتج له علم واسع في علوم الشريعة والدعوة.

٢- تنقل الشيخ في كثير من مساجد العراق مما يدل على إخلاصه في نشر الدعوة.

٣- تمتع الشيخ بصفاة حببت الناس فيه فلقد كان مضيافاً يألف ويُؤلف تعلوهُ الابتسامة والبشر له علا قات واسعة في المجتمع الذي عاشه .

٤- كان له باع طويل في بنائها، والحث على بنائها وجمع التبرعات لبنائها، والسعي في تسجيلها.

قائمة المصادر والمراجع:

١. سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، أحمد عبد الباقي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤن الثقافية، بغداد، الطبعة الاولى، ١٩٨٩م.

٢. نفحة الرحمن في نسب عشيرة البوعبد الرحمن السامرائية، الشيخ غازي حسين حمادي السامرائي. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة، الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

٣. تاريخ علماء سامراء، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، مطبعة دار البصري بغداد، (١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م).

٤. تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

،تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، اعتناء، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الاولى، لعام ٢٠٠٥م

٦. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ) تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٨. الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، الكويت، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م، دار الصفوة للطباعة والنشر.
٩. الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى، ٦٧١هـ)، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة
١٠. إعلام الساجد بأحكام المسا جد، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت، ٧٩٤ هـ)، تحقيق، أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الطبعة، الرابعة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
١١. مسند الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت، ٢٥٥هـ)، تحقيق، حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعوديةالطبعة، الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٢. الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، عبد اللطيف بن دهيش، ، الطبعة الخامسة عشر، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة أولى، ١٤٠٦هـ.
١٣. مجلة، دعوة الحق، علي محمد مختار في، دور المسجد في الإسلام، العدد ١٤ جمادى الأولى١٤٠٢هـ.
١٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان ابن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).
١٥. مكانة المسجد ورسالته، منصور الرفاعي عبيد، مكتبة الدار العربية، ١٩٩٧م.
من الاحتلال البرطاني الى الاحتلال الامريكي، عبد الكريم العلوجي، دار الثقافة للنش.

١٦. الفكر التربوي الاسلامي المعاصر وسبل تفعيله، قتيبة عباس حمد حبيب الشلال، دار المناهل٢٠١٣م.

١٧. القطوف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية، جمع وتحقيق: الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني، هذه الطبعة: وقف على طلبة العلم، بدون ناشر، عام النشر: ١٤٢٨ هـ.

١٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

المواقع والمجلات:

١. موقع ويكيبيديا..https://ar.wikipedia.

٢. موقع رابطة العلماء السوريين، http، islamsyria//

٣. جريدة الرأي الاسبوعية، العدد ١٣٥، السنة الثالثة، ٢٠٠١م.

٤. التربية الاسلامية، العدد السابع، السنة الرابعة والثلاثون، ذو الحجة، ١٤١٩هـ/ نيسان ١٩٩٩م.

جهود المحدثات البغداديات
في نشر الحديث النبوي الشريف
في القرن السابع الهجري

اعداد
عبدالوهاب عامر عبود جابر الدوري
علي حسن صالح علي الدوري

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى اللهم لك الحمد ملء السماوات والأرض فكل الحمد لك اللهم لك الشكر ملء السماوات والأرض فكل الشكر لك نحمدك ونشكرك على نعم الإسلام والإيمان والقرآن ونحمدك على أن هديتنا للإسلام وجعلتنا من أمة خير الأنام صلوات الله وسلامه عليه ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما كثيرا...

أما بعد.....

فكان للمرأة حضور في المجتمع منذ اللحظة الأولى لظهور الإسلام؛ فالسيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) هي أول من آمن بالنبي ((صلى الله عليه وسلم)) على الإطلاق، وكانت ملاذًا وحصنًا منيعًا للدعوة الإسلامية حتى وفاتها في العام العاشر من البعثة، وهو العام الذي سماه النبي ((صلى الله عليه وسلم)) بعام الحزن. كذلك كانت المرأة أول من ضحّت بنفسها في سبيل الله؛ فالسيدة سمية بنت خياط (رضي الله عنها) هي أول شهيدة في الإسلام. كما كانت المرأة أول من هاجر في سبيل الله؛ فالسيدة رقية بنت محمد ((صلى الله عليه وسلم))، هي أول من هاجرت إلى الله تعالى مع زوجها عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

ولم يقتصر عطاء المرأة المسلمة على الإيمان والهجرة والتضحية فقط، بل امتد هذا العطاء إلى المجال العلمي والتعليمي، فظهرت الفقيهة والمُحدثة والمفتية، التي يقصدها طلاب العلم، ويأخذ عنها بعض أساطين العلماء، وتُستفتى في بعض الأمور التي تخص عامة المسلمين، وظهر من العالمات المسلمات من تعقد مجالس العلم في كبريات المساجد الإسلامية، ويحضر لها الطلاب من الأقطار المختلفة، وعُرف عن بعض الفقيهات والمحدثات المسلمات أنهن أكثرن من الرحلة في طلب العلم إلى عدد من

المراكز العلمية في مصر والشام والحجاز حتى صرن راسخات القدم في العلم والرواية، وكان لبعضهن مؤلفات وإسهامات في الإبداع الأدبي.

ففي صدر الإسلام كانت أمهات المؤمنين وعدد من كبار الصحابيات من رواد الحركة العلمية النسائية، وكانت حجرات عدد من أمهات المؤمنين الفضليات منارات للإشعاع العلمي والثقافي والأدبي، وتأتي أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) في الذروة والمقدمة، فكانت من الفصيحات البليغات العالمات بالأنساب والأشعار، وكان النبي ((صلى الله عليه وسلم)) يستمع منها إلى بعض ما ترويه من الشعر.

أما في مجال رواية الحديث النبوي الشريف فهي من المكثرات من الرواية عن النبي ((صلى الله عليه وسلم))، وتأتي في المرتبة الثالثة من حيث الإكثار من الرواية، وقد أخذ عنها العلم الكثير من الصحابة والتابعين، والكثير من الصحابيات والتابعيات رضي الله عنهم. وام سلمة رضي الله عنها كذلك فكانت "من فقهاء الصحابيات"، وممن روى كثيرًا من الأحاديث عن النبي ((صلى الله عليه وسلم))، وروى عنها كثير من الصحابة والتابعين والصحابيات والتابعيات.

وتتعدد أسماء الصحابيات والتابعيات اللاتي اشتهرن بالعلم وكثرة الرواية، وتحفل كتب الحديث والرواية والطبقات بالنساء اللاتي روين وروي عنهن الحديث الشريف. وفي كل القرون كان لهنّ باع طويل في رواية الحديث، والحديث على ذلك يطول، فموضوعنا هو المحدثات البغداديات في القرن السابع الهجري، فقد تحدثت فيه عن مكانة المرأة في الاسلام، وعن مكانة بغداد العلمية بين الحواضر الاسلامية، ثم تناولت المحدثات البغداديات في القرن السابع الهجري ولكثرة عددهن انتقيت منهن خمس محدثات اتكلم عن جهودهن في رواية الحديث الشريف.

وقد تضمن ثلاثة مباحث

المبحث الأول: مكانة المرأة في الاسلام.

المبحث الثاني: مكانة بغداد العلمية بين الحواضر الاسلامية.

وفيه: مناقب بغداد وفضلها

و العوامل التي ساعدت على تنشيط الحركة العلمية وازدهارها في بغداد

المبحث الثالث: جهود محدثات بغداد في نشر الحديث النبوي الشريف

المبحث الاول: مكانة المرأة في الاسلام

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى اللهم لك الحمد ملء السماوات والأرض فكل الحمد لك اللهم لك الشكر ملء السماوات والأرض فكل الشكر لك نحمدك ونشكرك على نعم الإسلام والإيمان والقرآن ونحمدك على أن هديتنا للإسلام وجعلتنا من أمة خير الأنام صلوات الله وسلامه عليه ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد....

فإنه يطيبُ لي أنْ أتحدثَ عن فضل ومكانة المرأة في الإسلام؛ لأننا فعلاً ابتعدنا عن منهج الله، ومنهج رسوله ((صلى الله عليه وسلم))، خاصةً ونحن في هذه الأيام التي خرج علينا فيها من أقوال الجهلاء ما لا يخرج من أفواه أبي جهلٍ وغيره أيام عداوتهم للنبي ((صلى الله عليه وسلم))، فقد كان التبرج في الجاهلية أن يظهر جزءٌ من رقبة المرأة، وجزء من كعبها لا زيادة على ذلك، واليوم نرى العجب العُجاب، ممن يدعون أنفسهم بفلاسفة العصر، وكذبوا؛ لأنهم يريدون أن يفترسوا المرأةَ، وكأنهم ذئابٌ وحشيةٌ، فلأجل ذلك أردتُ في هذه الكلمات القادمة أنْ أُبيّن مكانة وتكريم الإسلام للمرأة، فأستعين بالله قائلاً.

ان القرآن والسنة يحضَّان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف. ومما لا ريب فيه أن الإسلام قد رفعَ شأن المرأة في بلادنا وحسّن حالها، بل إن النبي ((صلى الله عليه وسلم)) أوصى الازواج بالإحسان الى نسائهم، وقد أمر بالرفق بهن، ونهي عن تزويج الفتيات كرهاً وعن أكل أموالهن، ولم يكن للنساء نصيب في المواريث أيام الجاهلية، بل إنَّ الرجل كان إذا بشَّره أهله ببنت اسودّ وجهه، وقد حكى القرآن ذلك فقال سبحانه

وتعالى :﴿ وإذا بشِّر أَحدهم بالأنثى ظلَّ وجهه مسودًّا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشِّر به أَيمسكه على هون أَم يَدسّه في التُّرَاب أَلا ساء ما يحكمون ﴾[١].

ومن تكريمها مساواة المرأة بالرجل في تعدد ألفاظ كل منهما في هذه السورة، وقد بيَّن الله تعالى فيها أحكام المواريث، ووعد فيها بالعقاب لمن خالف حدوده فيها، وجعل هذا التقسيم خاصاً به سبحانه وتعالى، فقال عز وجل: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[٢].

ولا شك أنَّ الإسلام أمر بحُسن معاشرة الزوجة، وقد أباح للزوج مفارقة زوجته رغم أنَّه بغض الطلاق، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٣]

وكان رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) دائمَ الوصية بالنساء، وكان يقول لأصحابه: [اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا]، وتكررت منه نفس النصيحة في حجة الوداع، وهو يخاطب أمته، وكان يوقن أنَّ هذه الوصية من الأهمية بمكانٍ حتى يُفردَ لها جزءًا خاصًا من خطبته في هذا اليوم العظيم، فقال رسول الله– صلى الله عليه وسلم: [وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فإنهن خُلقنَ من ضِلَعٍ، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضلَع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزلْ أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً][٤].

---

(١)[النحل:٥٨،٥٩].

(٢)[النساء: ١٣، ١٤].

(٣)[النساء:١٩].

(٤) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب: الوصاة في النساء ٢٦/٧ رقم(٥١٨٦)، صحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب: الوصية بالنساء: ١٠٩١/٢ رقم(١٤٦٨) (٦٠).

ويوضح رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) في جملة بلاغية أنَّ النساء يُماثِلن الرجال في القدر والمكانة، ولا ينتقص منهن أبداً كونُهنَّ نساء، فيقول صلى الله عليه وسلم: [إِنَّما النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ](١).

فقد جاء الإسلام الحنيف محافظاً على المرأة، آمراً إياها أن تلتزم بيتها، وإنْ خرجت تخرج في إطار ما سمح لها به الشرع، فقال الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(٢).

لقد كرَّم الإسلام المرأة بكونها أُماً بأنْ أوصى الأبناء بحُسْن معاملة الآباء، وخاصةً الأم، فقد صوَّر القرآن الكريم هذا الأمر في تصويرٍ بليغٍ ومُعجزٍ في أكثر من موضعٍ، فقال الله تعالى:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾(٣).

وقال تعالى في الموضع الثاني: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤)

وقال تعالى في الموضع الثالث: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (٥)وقد ورد في سنة النبي((صلى الله عليه وسلم)) ما يُعَضِّدُ ذلك، فقد جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ((صلى الله

---

(١) سنن ابي داود: كتاب الطهارة، باب: في الرجل يجد البلة في منامه: ٦١/١ رقم(٢٣٦)، سنن الترمذي: ابواب الطهارة، باب: فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما: ١٧٣/١ رقم (١١٣).

(٢) [الاحزاب: ٣٣].

(٣) [الاسراء: ٢٣].

(٤) [العنكبوت: ٨].

(٥) [لقمان: ١٤].

عليه وسلم)) فقال: يا رسولَ اللهِ، مَنْ أحقُّ الناسِ بحُسنِ صَحابتي ؟ قال: أُمُّك، قال: ثم مَن ؟ قال: ثم أُمُّك، قال: ثم مَنْ ؟ قال: ثم أُمُّك، قال: ثم مَن ؟ قال: ثم أبوك" (١).

فقد أوصى النبي ((صلى الله عليه وسلم)) بالأم ثلاث مراتٍ، لِما لها من تكريمٍ ومكانةٍ عظيمة، ورفعةً لشأنها، فما كُرمَتْ المرأةُ في أي شريعةٍ سوى شريعة الإسلام.

وعن طلحة بن معاوية السلمى قال: [أتيتُ النبيَّ ((صلى الله عليه وسلم))، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ إني أريدُ الجهادَ في سبيلِ اللهِ تعالى، فقال: أُمُّكَ حَيَّةٌ ؟ فقلتُ: نعمْ، فقال: الزم رِجْلَها فثمَّ الجنَّة] (٢).

لقد رفع رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) قدر الذي يرعى شئون الأرملة إلى درجة لا يتخيلها أحد، ومن أفضل ما يمكن ذكره هنا قول النبي ((صلى الله عليه وسلم)): [السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَو الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ](٣). فأيُّ فضلٍ وأيُّ عظمة هذه، ليس هذا إلا تكريماً وحفاظا على المرأة، فهي كالجوهرة في الإسلام، حيث يدافعُ عنها بكل قوةٍ وشجاعةٍ.

وأخيراً، أقول: إنَّ الإسلام قد رحم المرأة فأسقط عنها الصلاة والصيام أثناء الحيض والنفاس رحمة بها لما تعانيه من أتعاب حال الدورة والنفاس مع أنَّ الصلاة لا تسقط عن الرجل بأي حال، إلا الصوم فله فيه الرخصة المعلومة.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الادب، باب: من احق الناس بحسن الصحبة: ٢/٨رقم(٥٩٧١)، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب: بر الوالدين وانهما احق به: ١٩٧٤/٤ رقم(٢٥٤٨).

(٢) المعجم الكبير_ الطبراني: ٣١١/٨رقم(٨١٦٢)، قال الهيثمي: رواه الطبراني عن ابن اسحاق وهو مدلس عن محمد بن طلحة ولم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٢٥٦/٨.

(٣) صحيح البخاري: ٦٢/٧رقم(٥٣٥٣) باب: فضل النفقة على الاهل و(٦٠٠٦) باب: الساعي على الارملة والمسكين، صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب: الاحسان الى الارملة والمسكين:٢٢٨٦/٤ رقم (٢٩٨٢)(٤١).

المبحث الثاني: مكانة بغداد العلمية بين الحواضر الاسلامية

اتسمت الحضارة الاسلامية في مجال الفكر والثقافة بضخامة الانتاج العلمي بصورة تعرف عن أي حضارة عالمية اخرى عاصرتها. ويتجلى ذلك في العدد الهائل من المؤلفات التي انتجها العلماء والمفكرون المسلمون في شتى مجالات المعرفة.

وتعتبر المدة من بناء مدينة بغداد عام (١٤٥هـ) الى ما قبل سقوطها سنة (٦٥٦هـ) قمة الازدهار العلمي في تاريخ الامة الاسلامية، وظهر فيها أرقى ما وصل اليه المسلمون من نتاج وابداع علمي.

وقد كانت بغداد اهم مركز لأنواع النشاط الفكري في المدة المذكورة، فبعد أن تأسست في زمن الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور (١٣٦هـ _ ١٥٨هـ) واتخذها العباسيون مقرا للخلافة اذ بها تصبح سيدة بلدان العرب والمسلمين، وقبلة لطلاب العلم من جميع الامصار الاسلامية، وصارت موئلا لكثير من الاتجاهات العلمية الناضجة التي اسهمت في تكوينها الحضاري وهيئت لها المكانة المرموقة، وقلّما يوصف رجل بأنه عالم او فقيه او محدث او كاتب أو أديب ... الخ. الا اذا رحل اليها واخذ من علمائها.

وقد كان هم الخلفاء العباسيين منذ البداية ان يجعلوها مركزا للمعارف، وان تتفوق على دمشق التي كانت عاصمة للأمويين الذين سبقوهم في الحكم. وبالفعل دعا مؤسسها المنصور_ والخلفاء من بعده_ عددا كبيرا من العلماء ليأتوا الى بغداد من مختلف الاقطار الاسلامية، وبذل هو وخلفاؤه كل جهد ممكن ليجتذبوا هؤلاء العلماء الى عاصمتهم، فازدحمت بهم في كل فن، وأنشئت معاهد العلم في كل من احيائها ولعبت المساجد الدور الاول في تلك النهضة[١].

مناقب بغداد وفضلها

ولعل ابلغ ما قيل في فضل بغداد وتفوقها على جميع الامصار الاسلامية قول الامام الشافعي حينما سئل يونس بن عبد الاعلى (ت ٢٦٤هـ) يا يونس، دخلت بغداد؟.

---

(١) الحضارة الاسلامية_ دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية_ طه عبدالمقصود: ١/ ٦.

قال: لا . قال الشافعي" ما رأيت الدنيا، ولا رأيت الناس"[١]. وقال ايضا: " ما دخلت بلدا قط الا عددته سفرا، الا بغداد فأني حين دخلتها عددتها وطنا"[٢].

أخبرنا أبو القاسم الأزهري[٣]، قال: أنبانا أحمد بن محمد بن موسى، وأخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه[٤]، قالا: قال أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن المنادي[٥]: ثم إن بغداد سميت حين سكنت مدينة السلام، فليس في الأرض مدينة على هذا الاسم غيرها وكان بعض إخواننا إذا ذكرها يقرأ قول الله تعالى: ﴿ بلدة طيبة ورب غفور﴾ [سبأ: ١٥].

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي: ٣٤٧/١، وينظر: الفروع_ ابن مفلح الحنبلي: ٢٤٠/٣.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي: ٣٤٨/١.

(٣)عُبَيْد الله بن أحمد بن عثمان، أبو القاسم الأزهريّ الصَّيرفيّ البغداديّ، المعروف أيضًا بابن السَّوَاديّ، وُلِد أبو القاسم سنة خمسٍ وخمسين وثلاث مائة، وحدَّث عن أبي بكر القَطِيعيّ، وابن ماسي، وأبي سعيد الحُرْفيّ، والعسكريّ، وعليّ بن عبد الرحمن البكّائيّ، وابن المظفر، وخلق كثير. قال الخطيب: وكان أحد المعنيين بالحديث والجامعين له مع صدق واستقامة ودوام درس للقرآن. سمعنا منه المصنفات الكبار، وتوفي في صفر (٤٣٥هـ)، وقد كمل ثمانين سنة، بل جاوزها بعشرة أيام. ينظر: تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٥٤٨/٩، طبقات الشافعيين_ ابن كثير: ٣٩٥.

(٤) شيخ ثقة مشهور، يحدث عن المدائني والباغندي وابن المجدر وخلق كثير، وكان أخباريا مصنفاً، وَمن تصانيفه كتاب "المروؤة" "كلف السودان". ينظر: الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف_ ابن ماكولا:١٨٣/٢، توضيح المشتبه_ محمد بن عبدالله بن مجاهد القيسي الشافعي:٧٨/٨.

(٥) أَحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد أَبو الحسين بن المنادي ،سمع جده محمدا وأباه جعفرا ومحمد بْن إسحاق الصاغاني وعباس الدوري وزكريا بْن يحيى المروذي ومحمد ابن عبد الملك الدقيقي وأبا داود السجستاني والمروذي ويعقوب المطوعي وعبد الله بن أَحمد وأكثر الرواية عنه وغيرهم وكان ثقة أمينا ثبتا صدوقا ورعا حجة فِيمَا يرويه محصلا لما يحكيه صنف كتبا كثيرة وجمع علوما جمة. ينظر: طبقات الحنابلة_ ابو الحسين ابن ابي يعلى: ٣/٢.

وذكر احمد بن ابي طاهر طيفور البغدادي[١] (ت ٢٨٠هـ)_ صاحب اخبار بغداد _ قال: قيل لرجل: كيف رأيت بغداد؟. قال: "" والارض كلها بادية، وبغداد حاضرتها""[٢].

وكان ابو الفضل الصاحب بن العميد[٣] (ت ٣٨٥هـ) اذا طرأ عليه احد وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد، فإن فطن بفضائلها وخواصها جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله، وينسب اليه قوله: "" بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد"[٤].

وقد تغنى بها احد شعراء الفرس قائلا: "" طوبى لك يا بغداد، مدينة العلم والفن، التي لا يستطيع الانسان ان يجد بين مدن العالم كله مدينة اخرى تناظرها"" [٥].

وقد أجمل اليعقوبي بغداد (ت٢٨٤هـ) وصف عظمتها بقوله: "هي المدينة التي ليس لها نظير في مشارق الارض ومغاربها، سعة وكبرا وعمارة، وكثرة مياه وصحة هواء، لأنه سكنها من اصناف الناس وأهل الكور، وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية و الدانية، وآثرها جميع اهل الآفاق على اوطانهم، فليس من اهل بلد الا ولهم فيها محلة ومتجر ومتصرف، فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا.... و بإعتدال الهواء وطيب الثرى وعذوبة الماء حسّنت اخلاق اهلها، ونظرت وجوههم، وانفتقت اذهانهم حتى فضّلوا الناس في العلم والفهم والادب والنظر والتميز والتجارات والصناعات والمكاسب والحذق

---

(١) أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل واسم أبي طاهر طيفور، مرورذي الأصل أحد البلغاء الشعراء الرواة، من أهل الفهم المذكورين بالعلم، وهو صاحب «كتاب تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم» مات سنة ثمانين ومائتين ودفن بباب الشام ببغداد، ومولده سنة أربع ومائتين مدخل المأمون بغداد من خراسان. ينظر: معجم الادباء_ ياقوت الحموي: ٢٨٢/١.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٣٤٧/١.

(٣) أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب، المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده، لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في إجرائه مجرى التعظيم، وكان فيه فضل وأدب وله ترسل. ينظر: وفيات الاعيان_ ابن خلكان: ١٠٣/٥.

(٤) ينظر: وفيات الاعيان- ابن خلكان: ١٠٤/٥، وينظر: يتيمة الدهر- الثعالبي: ١٨٣/٣.

(٥) قصة الحضارة ولـ ديورانت: ١٦١/٢.

بكل مناظرة، واحكام كل مهنة، واتقان كل صنعة، فليس عالم اعلم من عالمهم، ولا أروى من راويتهم، ولا اجدل من متكلمهم، ولا أعرب من نحوييهم، ولا أفصح من قارئهم، ولا أمهر من متطببهم، ولا أحذق من مغنيهم، ولا ألطف من صانعهم، ولا اكتب من كاتبهم، ولا أبين من منطيقهم، ولا أعبد من عابدهم، ولا أروع من زاهدهم، ولا أفقه من حاكمهم، ولا أخطب من خطيبهم، ولا أشعر من شاعرهم "[١]. ان هذين النصين يعبران عما تميزت به بغداد من ازدهار حضاري وفكري، وما كسبته من مكانة متميزة بفضل توفر الخيرات المادية فيها، والمناخ الفكري الذي وفرته لإنماء مختلف جوانب الفنون والآداب والعلوم.

وقد تميزت النهضة العلمية في بغداد، والتي كان لها صدى واسع وتأثير كبير على الحركة العلمية في باقي بلدان العالم، وذلك من خلال جميع العلوم التي برعوا فيها من (١_ علوم قرآن ٢_ علوم الحديث النبوي ٣_ علم الفقه ٤_ علم الكلام) وفي (١_ اللغة ٢_ النحو ٣_ البلاغة ٤_ النقد الادبي ٥_النثر الفني) وفي (١_ الدراسات التاريخية ٢_ الجغرافية ٣_ العلوم ٤_ العقلية والتجريبية) وفي (١_الفلسفة ٢_الفلك ٣_الرياضيات ٤_الطب ٥_الصيدلة ٦_الكيمياء ٧_النبات ٨_الحيوان ٩_علوم الطبيعة).

وهناك عوامل ساعدت على تنشيط الحركة العلمية وازدهارها في بغداد، على اعتبار ان اي نهضة علمية لا تأتي من فراغ، وانما هي ثمرة لمجموعة من الاسباب والعوامل، ولعل من اهمها:

١_ العامل الاول: نزوح العلماء الى بغداد بعد تأسيسها، ودعمها بما ظهر في الامصار والحواضر الاسلامية الاخرى من علم وفكر. ولاشك في ان موقع بغداد كان من اهم الاسباب في ارتيادها من قبل عدد كبير جدا من العلماء، اذ تمر معظم القوافل القادمة من خراسان ببغداد في طريقها الى مكة، وبسبب وقوعها على نهر دجلة صار لها اتصال بالبحر جنوبا، وبالموصل وما وراء النهر شمالا، علاوة على اتصالها بالطرق البرية

(١) ينظر: تاريخ البلدان_ اليعقوبي:٢٣٣-٢٣٥.

بالشام ومصر، مما سهل السفر للعلماء القادمين من مختلف انحاء العالم الاسلامي اليها، فضلا عن مرور قوافل الحجاج بها، وقد كانت هذه القوافل في العادة تضم عددا من العلماء والطلبة، مما كان يجعل بغداد كخلية نحل في النشاط العلمي ايام اقامة تلك القوافل بها(١).

٢_**العامل الثاني:** عملية التعليم، باعتبارها المنطلق والاساس لكل نهضة ثقافية.

والحديث عن أهمية التعليم في نشر الثقافة والعلم، والنهوض بالعلوم المختلفة يصلح ان يكون مدخلا أو مقدمة للحديث عن أي نهضة علمية شهدها العالم الاسلامي على مر العصور، وهذا الموضوع واسع ومتشعب، لكننا سنكتفي بإيراد ابرز الملامح العامة التي تكشف عن أهمية التعليم في النهوض بالعلوم والمعارف في بغداد.

واهم المظاهر التي عملت على نشر التعليم والعناية به في بغداد وأدت الى نهضة علمية شاملة في جميع العلوم والمعارف شهدتها مدينة بغداد هي:

أولا: كثرة أماكن التعليم وتنوعها: وأهمها:

أ_ المساجد، وهي " اقدم مؤسسات التعليم في الاسلام، وظل منذ ظهوره في فجر الدعوة الاسلامية يقوم بالدور الاساسي في التربية الاسلامية، وفي التثقيف العلمي للمسلمين، حيث كان يقوم في عصور الاسلام الاولى مقام المدارس والجامعات(٢).

وقد كان لمساجد بغداد دورها الكبير في نشر العلم وتيسير عملية التعليم، ولا سيما جامع المنصور الذي شيد عام (١٤٥هـ) وكان يطلق عليه جامع المدينة الذي كانت تقام فيه حلقات وفيرة من حلقات العلم والتعليم التي كانت تعقد في المسجد الجامع للإفتاء وتدريس كافة العلوم الدينية واللغوية والادبية(٣).

---

(١) الحضارة الاسلامية_ دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية_ طه عبدالمقصود: ١/ ٣٥و٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٧.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ١/٣٧١و٢/١٥٤و٣/٧٣و٤/٤١٢و٥/٨٥، وينظر: معجم الادباء_ ياقوت الحموي: ٦/٢٧٧١.

ب_ منازل العلماء: وقد قامت منازل العلماء بدور كبير في نشر العلم وتوسيع رقعة التعليم. والاخبار الواردة عن المجالس العلمية المنتظمة التي كانت تعقد في البيوت لإلقاء الدروس وقراءة الكتب الوفيرة، ومنها ما ذكر عن مجلس القاضي الحسين بن اسماعيل المحاملي البغدادي (ت٣٣٠هـ) كل يوم اربعاء لدراسة الفقه، وظل معروفا بإسمه حتى القرن الخامس الهجري، وكذلك ابا عبيد المرزباني الاديب المعتزلي (ت٣٣٥هـ) كان اكثر اهل العلم الذين روى عنهم سمع منهم في داره [١]، وكذلك كانت دار هارون بن محمد الضبي (ت٣٣٥هـ) وهو احد العلماء باللغة والادب مجمعا لأهل العلم في كل فن[٢].

ج_ مجالس العلم في الضواحي والطرقات: ولا سيما مجالس التحديث، ويروى الخطيب في ذلك ان ابا مسلم ابراهيم بن عبدالله البصري المعروف بالكجي لما قدم بغداد املى الحديث في رحبة غسان، وكان في مجلسه سبعة مستملين، يبلغ كل واحد منهم صاحبه الذي يليه، وكتب الناس عنه قياما، وفي ايديهم المحابر، وبلغ عدد الحاضرين بمحبره نيفا واربعين الفا[٣].

د_ الاسواق: والاسواق كانت ملتقى الخاصة والعامة. وقد كان بعض العلماء يعملون في الاسواق لكسب معاشهم، وكانوا يستقبلون الطلبة في دكاكينهم وحوانيتهم، وبما ان العلماء حريصون على نشر العلم، والناس متلهفون الى التعلم ومعرفة السلوك القويم فانهم كانوا يستغلون هذه الاماكن للسماع. ويروى في ذلك ان ابا بكر محمد ابن عبدالله

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ١٢٧/٣و٣٥٣/٣و٢٩٢/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣/١٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٠/٦.

المعروف بالمستعيني[١](ت٣٢٥هـ) كان ينزل بسوق يحيى ببغداد ويحدث الناس[٢]. ويذكر السبكي ان الفقيه ابا بكر الصبغي[٣](ت٣٤٤هـ) كان حانوته مجمع الحفاظ والمحدثين في مربعة الكرمانيين[٤] على باب خان مكي[٥].

هـ_ مهنة الوراقين وحوانيت الوراقين: ولم تكن حوانيت الوراقين مقتصرة على بيع الكتب والاتجار فيها، وانما اسهمت هي الاخرى في حركة التعليم، وكان لاحتراف الكثيرين حرفة الوراقة عامل كبير في نشر المؤلفات العلمية ووفرتها ورواجها بين الناس، وقد ساعد ذلك على تصدير هذه المؤلفات خارج بغداد. وكثيرا ما نجد العلماء يتخذون لهم وراقين لنسخ مؤلفاتهم واذاعتها، مثل ابي ثور الفقيه (ت٢٤٠هـ)[٦]، والجهشياري[٧]

---

(١) محمد بن عبد الله بن الحُسين، أبو بكر البغداديّ العلاف، المعروف بالمستعيني. حدّث عن: الحسن بن عرفة، وعليّ بن حرب. وعنه: الدارقطني، والقواس، وعبد الله بن عثمان الصفار. وقال الخطيب: ثقة، توفّي سنة ٣٢٦ هـ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٥٢٦/٧.

(٢) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي:٦٥/٣.

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين: الفقيه أبو بكر الصبغي النيسابوري الشافعي. من كبار أئمة المذهب . أحد العلماء المشهورين بالفضل والعلم الواسع من أهل نيسابور، قَالَ الحاكم: كَانَ حانوته مَجْمَع الحفاظ والمحدثين. سَمِعَ بخُراسان: أَبَا حامد بْن الشرقيّ، وطبقته؛ وبالرّيّ: أَبَا محمد بْن أَبِي حاتم؛ وببغداد: ابن مَخْلَدٍ، والمَحَامليّ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٧٥/٢٥وينظر: تهذيب الاسماء واللغات_ النووي:١٩٢/٢.

(٤) وهو مكان كالحانوت يجتمع فيه اكثر اهل الحديث لسماعه من المشايخ والمحدثين. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى_ السبكي: ١٨٣/٣، وينظر: الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم_ نايف بن صلاح المنصوري: ١٠٩٦/٢.

(٥) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى_ السبكي:١٨٣/٣.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٨٣/١٣.

(٧) هو محمد بن عبدوس الجهشياري الذي قال فيه ابن النديم كان أخباريًا مترسلًا وَقال ابن تغري بردى، كان فاضلًا ورئيسًا وله مشاركة في فنون، والجهشياري من الكتّاب المشهورين والمعتمدين في =

صاحب كتاب الوزراء (ت٣٣١هـ) [١]، ويعقوب بن شيبة (ت٢٦٢هـ) الذي اعد في بيته اربعين لحافا لمن كان يبيت عنده من الوراقين لتبييض "المسند" من تأليفه [٢]. وغير ذلك الكثير من العلماء لا يسعنا ذكرها.

و_ واذا كانت المساجد والمنازل وحوانيت الوراقين وغيرها من الاماكن تعد من الاماكن المهمة في نشر علوم الفقه والحديث والتفسير والقراءات والادب واللغة وتنشيط الحركة العلمية في هذه المجالات بوجه خاص فان المؤسسات العلاجية في بغداد والتي تعرف بالبيمارستانات[٣]_ ادت دورا مهما في تدريس علم الطب ونشر معارفه، وكانت تؤدي دور المعاهد العلمية المتخصصة لتدريس الطب والصيدلة في حلقات خاصة تعقد لهذا الغرض، ويفد اليها الطلاب من كل ناحية.

ثانيا: انتشار المكتبات العامة والخاصة:

وقد كان لخزائن الكتب (المكتبة العامة والخاصة) التي انتشرت في بغداد انتشارا واسعا اثر كبير في تيسير العلم والتعليم، وتشجيع الطلاب على الاستمرار في الدراسة والبحث، والمساعدة على نمو الحركة الفكرية في شتى ميادينها.

=

بلاط الخليفة العباسي صاحب كتاب الوزراء والكتاب توفي حوالي ٣٣٠ هـ. ينظر: صحيح وضعيف تاريخ الطبري: ٨/١٢.

(١) ينظر: معجم الادباء_ ياقوت الحموي: ١٦٣١/٤.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي:٢٨٢/١٤-٢٨٣.

(٣) "البيمارستان لفظة فارسية الأصل مُركّبة من كلمة "بيمار" وتعني مريض أو مُصاب، و"ستان" وتأتي بمعنى دار. وبهذا يكون معنى "بيمارستان" "دار المرضى"، واختُصِرَت فيما بعد في الاستعمال فأصبحت تُلفَظ "مارستان. ينظر: البيمارستانات في الاسلام_ اعداد: خالد ابداوا_ تدقيق: سامي خليفات. https://muslims-res.com/

ومن المكتبات العامة ايضا: " دار علم سابور " انشئت لتيسير المطالعة على الراغبين في تحصيل العلم، انشأها سابور بن اردشير (ت٤١٦هـ) وهو وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي [١].

ومن المكتبات العامة ايضا: " دار الحكمة " وهو اعظم دار علم في بغداد وفي العالم الاسلامي كله_ زمن العباسيين والتي كان يقول فيها القلقشندي_ من الكتب ما لا يحصى كثره، ولا يقوم عليه نفاسه، ولم تزل على ذلك الى ان دهمت التتر بغداد فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها وأعفيت آثارها[٢].

المبحث الثالث: جهود محدثات بغداد في نشر الحديث النبوي الشريف في القرن السابع الهجري

١_ جهود المحدثة جمالُ النساء بنتُ أَبِي بَكْر أَحْمَد بن أبي سعد ابن الغراف. أمُّ الخير، البغداديةُ في رواية الحديث (المتوفى: ٦٤٠ هـ).

سمّعها أبوها من أبي الفتح ابن البطي[٣]، وأبي المظفر أحمد بن محمد

---

(١) ينظر: معجم البلدان_ ياقوت الحموي: ٥٣٤/١.

(٢) التربية والتعليم في الفكر الاسلامي_ د. احمد شلبي: ١٨٩/٥.

(٣) محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، الحاجب أبو الفتح ابن البطي، البغدادي. ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وأجاز له أبو نصر الزّينبي وهو آخر من روى عنه بالإجازة، وعني به الحافظ أبو بكر ابن الخاضبة فسمّعه من مالك بن أحمد البانياسي، وعلي بن محمد بن محمد الأنباري، روى عنه أبو سعد السمعاني، وأبو الفرج ابن الجوزي، والحافظ عبد الغني، وفخر الدين محمد بن تيمية، وموفق الدين بن قدامة. توفي سنة٥٦٤ هـ. ينظر: ذيل تاريخ بغداد_ ابن الدبيثي: ٤٣٦/١و٤٣٧، تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٣٢٦/١٢، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد_ الفاسي: ١٤٧/١.

الكاغـدي[١]، وغيـرهم. وكانـت امـرأة صـالحة مـن أهـل الحربيـة. حجـت غيـر مـرة. وروت. وكـان أبوهـا يـروي عـن هبـة الله بـن الحصـين[٢]. أجـازت للفخـر، وفاطمـة بنـت سـليمان، والقاضـيين ابـن الخـويي[٣] وتقـي الـدين سـليمان[٤]، وجماعـة. وسـمع منهـا

(١) أحمد بن محمد بن علي بن صالح، أَبو المظفّر الكاغدي الورّاق. بغداديّ مشهور، سمع أبا بكر الطّريثيثي، وأبا القاسم بن بيان، وأبا الخطاب بن الجراح، روى عنه أحمد بن طارق، وعبد العزيز ابن الأخضر، وإبراهيم بْن عثمان الكاشْغَريّ، وآخرون. وهو راوي مشيخة الفسوي، توفي في رجب سنة ٥٦٣ هـ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٢٩٢/١٢.

(٢) هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين، أبو القاسم الشيباني الكاتب، ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وبكّر به أبوه وبأخيه أبي غالب عبد الواحد، فأسمعهما من أبي علي ابن المذهب، وأبي طالب بن غيلان، والتنوخي وغيرهم، وعمّر حتى صار سيد أهل عصره، فرحل إليه الطلبة وازدحموا عليه، وكان ثقة صحيح السماع، وسمعت منه مسند الإمام أحمد جميعه، والغيلانيات جميعها، وأجزاء المزكي، وهو آخر من حدث بذاك، وتوفي بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء رابع عشر شوال، وترك إلى يوم الجمعة سنة ٥٢٥ هـ، ودفن يومئذ بباب حرب عند بشر الحافي. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والامم_ ابن الجوزي: ٢٦٨/١٧.

(٣) شمس الدين أبو العباس أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى، المعروف بابن الخُويي، قاضي القضاة الشافعي، دخل خراسان وقرأ على الإمام فخر الدين الرازي والقطب المصري وعلاء الدين الطّاووسي وسمع من المؤيد الطّوسي وبدمشق من ابن الزّبيدي وابن الصَّلاحَ. وكان أوحد زمانه في العلوم الحكمية والشرعية والطب، وله تصانيف، منها: تتمة تفسير الرازي الكبير وكتاب في النحو وكتاب في العروض وكتاب في الأصول. ذكره السبكي. المتوفى بدمشق في شعبان سنة ٦٣٩ هـ. ينظر: سلم الوصول الى طبقات الفحول_ حاجي خليفة: ١٤٥/١.

(٤) تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ولد في نصف رجب سنة ٦٢٨ هـ، وسمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وتفقه وبرع، وولي الحكم وحدث، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقا وأكثرهم مروءة، توفي فجأة بعد مرجعه من البلد وحكمه =

ابن النجار[١]. وتوفيت في التاسع والعشرين من جمادى الأولى[٢].

٢_ جهود المحدثة زُهرة بنتُ مُحَمَّد في رواية الحديث (٦٣٣هـ).

زُهرة بنت محمد بن أحمد بن حاضر، أم الحياء الأنبارية ثم البغدادية. سمعت من أبي الفتح ابن البطي[٣]، ويحيى بن ثابت، وأحمد بن المبارك المرقعاتي[٤].

=

بالجوزية، فلما صار إلى منزله بالدير تغيرت حاله ومات عقيب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشرين ذي القعدة سنة ٧١٥هـ، ودفن من الغد بتربة جده، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير رحمه الله. ينظر: البداية والنهاية_ ابن كثير: ٧٥/١٤.

(١) ينظر: تاريخ اربل_ ابن المستوفي: ٥٥٣/٢، تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٣١٦/١٤.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات_ الصفدي: ١٣٨/١١، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان_ اليافعي: ٨١/٤، شذرات الذهب في أخبار من ذهب_ ابن العماد العكري: ٣٥٩/٧.

(٣) محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، الحاجب أبو الفتح ابن البطي، البغدادي. ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وأجاز له أبو نصر الزينبي وهو آخر من روى عنه بالإجازة، وعني به الحافظ أبو بكر ابن الخاضبة فسمعه من مالك بن أحمد البانياسي، وعلي بن محمد بن محمد الأنباري، وعاصم بن الحسن، ومحمد بن أبي نصر الحميدي، وطائفة سواهم، فكان شيخا صالحا، محبا للرواية، حصل أكثر مسموعاته، وطال عمره، واشتهر ذكره وصار أسند شيخ ببغداد في زمانه. توفي سنة ٥٦٤ هـ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٣٢٦/١٢.

(٤) أحمد بن المبارك بن سعد، أبو العباس البغدادي، المقرئ، المعروف بالمرقّعاتيّ. روى عن ثابت بن بندار، وهو جده لأمه. روى عنه ابنه عبد الرحمن، وأبو محمد ابن الأخضر، وابن قدامة، وجماعة. وسئل الشيخ المُوفّق عنه، فقال: أظنّه نُسب إلى المُرَقَّعاتيّ لكونه يبسط المُرَقّعة للشيخ عبد القادر على الكرسي. وأجاز للرشيد بن مسلمة، وغيره. وكان ملازمًا لخدمة عبد القادر. وقال ابن الدُّبَيْثيّ: كان عسرًا فِي الرواية، توفي فِي صفر سنة ٥٧٠ هـ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٤٣٨/١٢، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة_ صالح النجدي:٦٣٣/٢.

قال ابن النجار[١]: كانت امرأة صالحة منقطعة في رباط. ولدت في رمضان سنة أربع وخمسين وخمسمائة[٢]. كتب عنها ابن النجار، وابن الجوهري. وروى عنها محمد بن مكي بن أبي القاسم، وعز الدين الفاروثي[٣]. وبالإجازة فاطمة بنت سليمان، والقاضي سليمان، وإسماعيل ابن عساكر. وأجازت أيضا لابن الشيرازي[٤]، وابن

(١) محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، الحافظ الكبير محب الدين ابن النجار البغدادي صاحب التاريخ، سمع الحديث من ابن كليب وابن الجوزي وأصحاب ابن الحصين وجماعة. وله الرحلة الواسعة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وخراسان ومرو وهراة ونيسابور، وسمع الكثير وحصل الأصول والمسانيد، وصنف التاريخ الذي ذيل به على تاريخ الخطيب واستدرك فيه على الخطيب فجاء في ثلاثين مجلداً. ينظر: فوات الوفيات_ محمد بن شاكر: ٣٦/٤ .

(٢) ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٠٥/١٤.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علي بن غنيمة، الإمام، المقرئ، الواعظ، المفسر، الخطيب، شيخ المشايخ عز الدين، أبو العباس ابن الإمام الزاهد أبي محمد المصطفوي، الفاروثي، الواسطي، الشافعي، الصوفي. ولد بواسط في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة أربع عشرة وستمائة، وقرأ القراءات على والده وعلى الحسين بن أبي الحسن بن ثابت الطيبي، عن أبي بكر ابن الباقلاني. وقدم بغداد سنة تسع وعشرين، وسمع من عمر بن كرم الدينوري. توفي سنة ٦٩٤ هـ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٧٨٢/١٥.

(٤) ابن الشيرازي محمد بن هبة الله بن محمد الدمشقي الشيخ، الإمام، العالم، المفتي، المسند الكبير، جمال الإسلام، القاضي، شمس الدين، أبو نصر محمد ابن العدل الإمام هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل الشيرازي، ثم الدمشقي، الشافعي. ولد: في ذي القعدة، سنة ٥٤٩هـ. وأجاز له: أبو الوقت السجزي، ونصر بن سيار الهروي، وجماعة. وسمع من: أبي يعلى حمزة ابن الحبوبي، والخطيب أبي البركات الخضر بن عبد الحارثي. حدث عنه: البرزالي، وابن خليل، والمنذري، واخرون. توفي: في ثاني جمادى الآخرة، سنة ٦٣٥هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء_ الذهبي: ٣١/٢٣.

الشحنة[١]، وغيرهم. قال ابن النجار: سمعت " مسند مسدد " في مجلدة من يحيى بن ثابت، عن أبيه، عن أبي العلاء الواسطي[٢]، وسمعت كتاب " التاريخ " و" الرجال " لأحمد بن عبد الله العجلي من يحيى بن ثابت، عن أبيه، عن الحسين بن جعفر السلماسي، عن الوليد بن بكر[٣]. وتوفيت الشيخة الصالحة الصوفية في حادي عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، عن تسع وسبعين سنة[٤]. ولها احاديث روتها عن محمد بن عبدالباقي وعن يحيى بن ثابت بن ابراهيم منها:

الحديث الاول: أخبرنا علي بن رزق الله، إجازة ، أنا أحمد بن عبد الدائم، سماعا ، أنا عبد الرحمن بن علي الخرقي، أنا علي بن المسلم، أنا أحمد بن عبد الواحد بن محمد

---

(١) عمر بن محمد بن علي بن أَبِي نصر، الأديب البارع، أبو حفص الأصبهاني، ثم المَوصلي، عرف بابن الشّحنة، الشاعر تلا بالسّبع على يحي بن سعدون، وأخذ الأدب عن علي ابن العصّار اللّغوي. وكان سليط اللسان، كثير الهجاء للرؤساء، معاقرًا للكأس. قصد السلطان صلاح الدين بالشام ومدحه. سجنه صاحب المَوصل نور الدّين أرسلان شاه بْن مسعود، فسجنه حتّى مات في شوّال. سنة ٦٠٨ هـ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٩٥/١٣.

(٢) محمد ابن الفقيه أَبِي جعفر هبة الله بن يحيى ابن البوقي، الفقيه أبو العلاء الواسطيّ، المعدَّل، كاتب الإنشاءات فِي ديوان المجلس، عن الوزير أبي جعفر ابن البلدي. ثم عاد إلى واسط بعد هلاك أبي جعفر. توفي فِي ثاني عشر رمضان سنة٥٩٠ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام_ الذهبي:١٢/ ٩١٩.

(٣) ينظر: اكمال الاكمال_ ابن نقطة الحنبلي:٤٦/٣، تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٠٥/١٤، ذيل التقييد في رواة السنن و المسانيد_ ابو الطيب الفاسي: ٣٦٦/٢، تكملة الاكمال_ عبدالغني البغدادي: ٤٦/٣.

(٤) ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٠٥/١٤، ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد_ ابو الطيب الفاسي: ٣٦٦/٢، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان_ اليافعي: ٦٧/٤، المطالب العالية بزوائد المساند الثمانية_ ابن حجر العسقلاني: ٢/ ٣٤، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر_ الطيب الهجراني: ١٨٢/٥، شذرات الذهب في اخبار من ذهب_ ابن العماد العكري: ٢٧٩/٧.

بن أبي الحزم، أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان، أنا محمد بن جعفر الخرائطي، نا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، مر برجل يعظ أخاه في الحياء، فقال: (دعه، فإن الحياء من الإيمان)[١].

_ أخبرنا به عاليا أحمد بن أبي طالب، إجازة ، عن زهرة بنت محمد بن حاضر، أنا محمد بن عبد الباقي، أنا مالك بن أحمد البانياسي، أنا أحمد بن محمد بن موسى بن العباس، ثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، ثنا أبو مصعب الزهري، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سالم، فذكر نحوه، متفق عليه من حديث يزيد بن هارون[٢].

٢_ **الحديث الثاني:** وأخبرنا أحمد بن أبي بكر في كتابه عن يحيى بن محمد بن سعد سماعا عن زهرة بنت محمد بن حاضر أن يحيى بن ثابت بن بندار أخبرهم أنا أبي أنا أبو منصور السواق أنا أحمد بن جعفر بن حمدان أنا أبو مسلم ثنا أبو عاصم عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه كان يشعر في السنام ويستقبل به القبلة ويقول بسم الله والله أكبر[٣].

وقال البيهقي أنا أبو بكر بن الحسن القاضي ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا ابن وهب أخبرني مالك بن أنس وعبد الله بن عمر عن نافع أن

---

(١) الثامن من معجم الشيخة مريم:٧، وفي مسند الامام احمد: ١٠/ ٤١٤ برقم (٦٣٤١)، مصنف عبدالرزاق الصنعاني: ١٤٢/١١ رقم (٢٠١٤٦)، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٢٣٨ رقم (٧٢٥)، مكارم الاخلاق_ الخرائطي:١٠٨/١ رقم (٢٩٦)، صحيح ابن حبان: ٣٧٤/٢ رقم (٦١٠)، الايمان_ ابن منده: ٣٣٥/١ رقم (١٧٥) واسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) ينظر: الثامن من معجم الشيخة مريم: ٧.

(٣) تغليق التعليق على صحيح البخاري_ ابن حجر: ٨٩/٣.

عبد الله بن عمر كان يشعر بدنه من الشق الأيسر إلا أن تكون صعابا مقرنة فإذا لم يستطع أن يدخل بينهما أشعر من الشق الأيمن وإذا أراد أن يشعرها وجهها إلى القبلة [١].

٣_ **الحديث الثالث:** وقد روي مرفوعا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل له حدثنا داود بن عمرو بن زهير الضبي ثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثني اليمان بن حذيفة عن علي بن أبي حفصة مولى علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أشد ما أتخوف عليكم خصلتين[٢] فذكر معناه فيه من يجهل حاله.

ووقع لنا من وجه آخر أنبئت عن غير واحد عن زهرة بنت محمد أن يحيى ابن ثابت بن بندار أخبره أنا أبي أنا عبد الباقي بن مخلد الطحان أنا أبو بكر الشافعي ثنا محمد بن يونس ثنا عبد الله الحجبي ثنا علي بن أبي علي الكعبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل الحديث فيه ضعف وانقطاع والصواب الموقوف والله أعلم[٣].

٤_ الحديث الرابع: اخبرنا أحمد بن أبي بكر بن العز المقدسي في كتابه، أنا يحيى بن محمد بن سعد، عن زهرة بنت محمد بن حاضر، قالت: أنا يحيى بن ثابت بن إبراهيم، أنا أبي، أنا أبو المنصور السواق والحسين بن علي بن قنان –بفتح القاف وتخفيف النون وآخره نون– قالا: أخبرنا أبو بكر القطيعي، ثنا أبو مسلم الكشي، ثنا أبو

---

(١) تغليق التعليق على صحيح البخاري_ ابن حجر: ٨٩/٣، وينظر: الجامع لابن وهب: ٩٩، السنن الكبرى_ البيهقي: ٣٧٩/٥ رقم (١٠١٧٢)، موطأ عبدالله بن وهب: ٦٧، وهو حديث صحيح، واخرجه البيهقي في سننه الكبرى:٢٣٢/٥.

(٢) ترتيب الامالي الخميسية_ الشجري:٢٢٤/٢، قال المتقي الهندي صاحب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: ضعيف.

(٣) تغليق التعليق_ ابن حجر:١٥٩/٥.

عاصم النبيل، عن محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترةٌ يوم القيامة)) (١).

الحديث الخامس: أنا يحيى بن محمد بن سعد، عن زهرة بنت محمد بن حاضر، قالا: أنا أحمد بن المبارك المرقعاني، ويحيى بن ثابت بن بندار إجازة عنهما، قالت زهرة: قرئ على كل منهما وأنا حاضرة، قالا: أنا ثابت بن بندار، أنا الحسن بن علي بن قنان وأبو منصور السواق قالا: أنا أبو بكر بن مالك، قالا: ثنا أبو مسلم الكجي، نا عاصم، نا وبر بن أبي دليلة، نا محمد بن عبد الله بن ميمون، عن عمرو بن الشريد أي ابن أوس [الشريد] الثقفي، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)): ((لَي الواجد يحلُّ عِرضه وعقوبته))(٢).

---

(١) نتائج الافكار_ ابن حجر: ٩٦/٣، وفي سنن ابي داود: ابواب النوم، باب ما يقال عند النوم: ٣٩٧/٧ رقم (٥٠٥٩)، شعب الايمان_ البيهقي: ٤٠٤/١، وهو حديث صحيح، واسناده قوي من اجل ابن عجلان.

(٢) موافقة الخبر_ ابن حجر: ٢١٧/٢، وفي مسند الامام احمد: ٤٦٥/٢٩ رقم(١٧٩٤٦) و ٢٠٦/٣٢ رقم(١٩٤٥٦)، قال شعيب الارنؤوط: (إسناده محتمل للتحسين)، محمد بن ميمون– وهو محمد بن عبد الله ابن ميمون بن مسيكة الطائفي– أثنى عليه وبر بن أبي دليلة خيراً كما في سند المؤلف، وقال أبو حاتم: روى عنه الطائفيون: الجرح والتعديل_ ابن ابي حاتم: ٣٠٤/٧، وذكره ابن حبان في "الثقات": ٣٧٠/٧، وقال الذهبي في "الميزان": عنه وبر بن أبي دليلة فقط: لسان الميزان: ٣٦٥/٧، وقال ابن حجر في "التهذيب": قال ابن المديني: مجهول، لم يرو عنه غير وبر: تهذيب التهذيب_ ابن حجر: ٩/ ٢٨١، واخرجه ابن ماجه في سننه: ٨١١/٢ رقم(٢٤٢٧)، والنسائي في سننه: ٣٦٣/٧ رقم(٤٧٠٣) و (٤٧٠٤)، وابن حبان في صحيحه: ٤٨٦/١١ رقم(٥٠٨٩) من طريق وكيع بهذا الاسناد، واخرجه ابو داود في سننه: ٣١٣/٣ رقم(٣٦٢٨)، والنسائي في سننه (الصغرى): ٣١٦/٧ رقم (٤٦٨٩)، والبيهقي في الكبرى: ٨٥/٦ رقم (١١٢٨١) من طريق عبدالله بن المبارك، =

٣_ جهود المحدثة عَجِيبَة بِنْت الحافظ أَبِي بَكْر مُحَمَّد بْن أَبِي غالب بْن أَحْمَد بْن مرزوق الباقداريّ البغداديّ في رواية الحديث (المتوفى: ٦٤٧ هـ).

وتدعى ضوْءُ الصّباح. شيخة مسنة مشهورة. تفردت في الدنيا بالإجازة من جماعة، وسمعت من عبد الله بن منصور الموصلي، وجماعة، وأجاز لها أبو الخير الباغبان[١]، وابن عمه أبو رشيد الباغبان[٢]، وهبة الله بن أحمد الشبلي البغدادي[٣]، ورجاء بن حامد المعداني[٤]، وغيرهم، وخرجوا لها " مشيخة " في عشرة

=

واخرجه الطبراني في الكبير: ٧/ ٣١٨ رقم (٧٢٥٠)، والبيهقي في الكبرى: ٨٥/٦ رقم (١١٢٧٩) من طريق سفيان كلاهما عن وبر بن أبي دليلة، به.

(١) الشيخ المعمر الثقة الكبير، أبو الخير، محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن القاسم بن عبد الله بن علي بن إسحاق بن سندار، الأصبهاني المقدر المهندس المؤذن الصوفي، شهر بالباغبان. ولد سنة بضع وستين وأربع مائة. وسمع أبا عمرو عبد الوهاب بن مندة، وأبا عيسى بن زياد، وغيرهم كثير. حدث عنه: السمعاني، وجامع بن خمارتاش، وغيرهم كثير. وآخر من روى عنه بالإجازة كريمة القرشية، وعجيبة الباقدارية. قال ابن نقطة: هو ثقة صحيح السماع. ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٤٤/١٥.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عمر، أبو رشيد الباغبان الإصبهاني. (المتوفى: ٥٦١ هـ) توفي في أواخر ربيع الأول، وله ثمانون سنة أو نحوها. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٢٦٧/١٢.

(٣) هبة الله بن أحمد الشبلي أبو المظفر القصار المؤذن توفي في سلخ السنة عن ثمان وثمانين سنة وبه ختم السماع من أبي نصر الزينبي. ينظر: العبر في خبر من غبر_ الذهبي: ٣/ ٢٨.

(٤) الشيخ الثقة المعمر، أبو القاسم، رجاء بن حامد بن رجاء بن عمر، الأصبهاني المعداني. سمع من: رزق الله التميمي، وسليمان الحافظ، وطبقتهم. حدث عنه: عبد القادر الرهاوي، وأبو نزار ربيعة اليمني، وسليمان بن داود وآخرون، وأجاز لكريمة وغيرها. توفي سنة (٥٧٠ هـ). ينظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد _ ابن نقطة الحنبلي: ٢٧٠، أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه_ الذهبي: ٨٣، تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٤٤٧/١٢، سير اعلام النبلاء_ الذهبي: ٢٤١/١٥.

أجزاء[١]. وكانت امْرَأَة صالحة. روت عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي[٢] "مسند الشافعي". وعن يحيى بن ثابت بن بندار[٣] الموطأ لمالك رواية القعنبي. وعن عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي كتاب التاريخ الكبير للبخاري[٤]. وروت عن فخر النساء شهدة[٥]. وعن الرستمي[٦]، فوائد أبي بكر أحمد بن موسى بن

(١) ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب_ ابن ماكولا: ١٤٦/٦، اكمال الاكمال_ ابن نقطة الحنبلي: ١٣٠/٤، تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٥٨١/١٤، سير اعلام النبلاء_ الذهبي: ٤١١/١٦، المعين في طبقات المحدثين_ الذهبي: ٢٠٤، الوافي بالوفيات_ الصفدي: ٣٤٦/١٩، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم_ ابن ناصر الدين: ١٩٥/٦، معجم المؤلفين_ عمر رضا كحالة: ٢٧٣/٦.

(٢) أبو زرعة المقدسي طاهر بن محمد بن طاهر الشيخ، العالم، المسند، الصدوق، الخير، أبو زرعة طاهر ابن الحافظ محمد بن طاهر بن علي الشيباني، المقدسي، ثم الرازي، ثم الهمذاني. ولد: بالري، سنة ثمانين – وقيل: سنة إحدى وثمانين – وأربع مائة. وسمع من: أبي منصور محمد بن الحسين المقومي، ومكي بن منصور الكرجي، وغيرهم كثير. وحدث بـ (سنن النسائي المجتبى) عن عبد الرحمن بن حمد الدوني، وسمع ببغداد أيضا من أبي الحسن بن العلاف. حدث عنه: السمعاني، وابن الجوزي، وغيرهم كثير، ينظر: سير اعلام النبلاء_ الذهبي: ٥٠٣/٢٠.

(٣) الشيخ الجليل، المسند، العالم، أبو القاسم الدينوري الأصل، البغدادي، البقال، الوكيل. سمع: أباه المقرئ أبا المعالي، وابن طلحة النعالي، وجماعة. وحدث بـ (صحيح الإسماعيلي)، وبـ (الموطأ)، وأشياء عن أبيه. حدث عنه: السمعاني، وعمر بن علي القرشي، وابن الجوزي، وابن قدامة، مات: في خامس ربيع الأول، سنة ٥٦٦هـ، عن نيف وثمانين سنة. ينظر: سير اعلام النبلاء_ الذهبي: ٥٠٥/٢٠و٥٠٦.

(٤) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد_ ابو الطيب الفاسي: ٣٨٣/٢.

(٥) ينظر: معجم المؤلفين _ الذهبي: ٦/ ٢٧٣.

(٦) هو ابو عبد الله الحسن بن العباس ابن ابي الطيب رستم الاصبهاني المعروف بابن الرستمي المتوفى سنة ٥٦١ هـ. كان شيخا صالحا زاهدا فقيها على المذهب الشافعي، مفتيا . سمع من ابي =

مردويه[١] في ثلاث مجلدات وهي ثلاث مائة مجلس. روى عنها: أحمد بن عبد الله بن عبد الهادي[٢]، وموسى بن أَبِي الفتح[٣]، المقدسيون، ومحمد بن عبد المحسن

=

عمرو ابن منده ومحمود الكوسج. تفرد ورحل الناس اليه وتفقه به جماعة. ينظر: تاريخ اربل_ ابن المستوفي: ١٨٦/٢.

(١) أبو بكر الإصبهاني الحافظ العلامّة. صنَّف التفسير، والتّاريخ، والأبواب، والشيوخ، وخرّج حديث الأئمّة.

وسمع الكثير بإصبهان والعراق. وحدث عن: أَبي سهل بن زياد، وعبد الرحمن بن مَتُّوَيْه البلخي، وميمون بن إسحاق الحنفيّ وغيرهم كثير. روى عنه: أبو الخير محمد بْن أحمد بْن محمد، وعبد الرَّحمن بن مَنده وغيرهم كثير. وله مستخرج من ثلاث مجلدات. توفي سنة (٤١٠ هـ). ينظر: تاريخ اصبهان_ ابو نعيم الاصبهاني: ٢٠٦/١،المستَخرج من كتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة_ ابن منده الاصبهاني: ٥١/١ ،المنتظم في تاريخ الملوك والامم_ ابن الجوزي: ١٣٥/١٥، الدر الثمين في اسماء المصنفين_ ابن الساعي: ٣٦٤،العبر في خبر من غبر_ الذهبي: ٢١٧/٢، تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٤٨/٩، الوافي بالوفيات_ الصفدي: ١٣١/٨ ،البداية والنهاية_ ابن كثير: ٨/١٢، طبقات المفسرين_ الداودي: ٩٤/١ ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهر_ بن تغري بردي: ٢٤٥/٤، شذرات الذهب في اخبار من ذهب_ ابن العماد العكري: ٥٧/٥، ديوان الاسلام_ شمس الدين الغزي: ٢٧١/٤.

(٢) أحمد بن عبد الله بن عبد الهادي، أبو العباس المقدسي، نزيل القاهرة. هو ابن عم شيخنا العز أحمد ابن العماد. حدث عن: موسى بن عبد القادر والشيخ الموفق وآخرين، روى عنه المزي وابن سامة والمصريون، ويعرف عندهم بالجمال المراوحي. مات في ثاني عشر صفر، ودفن بالقرافة.(سنة ٦٨٥ هـ). ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٥٣٧/١٥.

(٣) موسى بن أبي الفتح بن أبي بكر بن جراح، الشيخ نجم الدين الكناني، العسقلاني، ثم النابلسي المقدسي. ولد في حدود العشرين وستمائة. وسمع بدمشق من جعفر الهمداني، وأحمد بن سلامة الحراني. وببغداد من أبي بكر ابن الخازن، وعلي بن معالي، وغيرهما، سمع منه: ابن الخباز، =

الواعظ[١]، وتفردت عنها الشيخة زينب بنت الكمال [٢] بالإجازة فروت عنها الكثير[٣]. وتوفيت في صفر وقد كملت ثلاثا وتسعين سنة [٤].

والدها

الحافظ أبو بكر الباقداريّ، الضّرير. والد عجيبة. قدِم بغداد في صباه من باقدارى[٥]، وقرأ على جماعة. وسمع الحديث من خلق كثير. وقال ابْن

=

والفرضي، والمزي، والبرزالي. وتوفي بنابلس فيما أحسب سنة المتوفى: ٦٩٤ هـ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٧٩٨/١٥.

(١) عفيف الدين أبو علي محمد بن عبد المحسن بن عبد الغفار يعرف بالدواليبي البغدادي المحدث الواعظ. من أعيان العدول الذين تشرفوا بسماع الأخبار النبوية ولما لم يبق ببغداد من رواة صحيح البخاري الذين أدركوا أصحابه أحد احتاج الوقت إليه فنصبوه شيخا وسمعوا عليه وكان قد سمع الكثير من المشايخ. عرف بالخراط أيضا وكان من محلة باب الأزج ولد هناك سنة (٦٣٨ هـ) وسمع من عجيبة الباقدارية وجماعة من الشيوخ وعني بالفقه والنحو ونظم الشعر، وذكره ابن حبيب مرتين في وفيات سنة (٧١٨ هـ) ووفيات سنة (٧٢٨ هـ). ينظر: مجمع الآداب في معجم الالقاب_ ابن الفوطي الشيباني:٤٧٤/١، ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد_ ابو الطيب الفاسي:١/ ١٦٥.

(٢) زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية الصالحية أم عبد الله مسندة الدنيا. سمعت على أحمد بن عبد الدائم المقدسي من كتاب الأسماء والصفات في "صحيح مسلم" إلى آخر الصحيح. وروت عن شيوخها بالاجازة كثيرا من الكتب والأجزاء العالية ومشيخة ابن شاذان الكبرى وكتاب الشمائل للترمذي عن عجيبة الباقدراية وكتاب التوحيد لمحمد بن إسحاق بن مندة الحافظ عنها أيضا. توفيت سنة ٧٤٠ هـ: ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد_ ابو الطيب الفاسي: ٣٦٧/٢.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات_ الصفدي: ٣٤٦/١٩.

(٤) ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٥٨١/١٤.

(٥) بكسر القاف، ودال مهملة، وألف، وراء مفتوحة، مقصور: من قرى بغداد قرب أوانا، بينها وبين بغداد أربعون ميلا، وتعمل بها ثياب من القطن غلاظ صفاق يضرب أهل بغداد بها المثل، ينسب إليها أبو =

الدّبيثيّ[١]: وانتهى إليه معرفة رجال الحديث وحفظه، وعليه كان المعتمد فِيه . وقال أَبو الفتوح بن الحصري: هو آخر من بقي من حفاظ الحديث الأئمة. وقال ابْن الدّبيثيّ: سمعت غير واحدٍ من شيوخنا يذكرون أَبا بكر الباقداريّ، ويصفونه بالحفظ ومعرفة الرجال، والمتون، والإتقان، مع كونه ضريرا مقصورا، إلّا أنه كان حفظة، حسن الفهم[٢].

رواياتها

١_ أخبرنا ابن البالسي، عن عجيبة، قالت: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا ابن الطيوري، قال: أخبرنا الحسين الطناجيري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم البزاز، قال: حدثنا نفطويه، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا محمد بن

=

بكر محمد بن أبي غالب بن أحمد الباقداري الضرير أحد الحفّاظ. ينظر: الانساب_ السمعاني: ٤٨/٢، معجم البلدان_ ياقوت الحموي: ٣٢٧/١، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع_ صفي الدين الحنبلي: ١٥٥/١، لب اللباب في تحرير الانساب_ السيوطي: ٢٨،

(١) ابن الدبيثي: هو أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب بن أبي الحسن علي ابن الحجاج بن محمد بن الحجاج، المعروف بابن الدبيثي، الفقيه المؤرخ الواسطي؛ سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة، وكانت له محفوظات حسنة، وكان يوردها ويستعملها في محاوراته، وكان في الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين، وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ أبي سعد عبد الكريم ابن السمعاني الحافظ المذيل على تاريخ بغداد للخطيب. وتوفي يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ. ينظر: وفيات الاعيان_ ابن خلكان: ٣٩٥/٤، فوات الوفيات_ محمد بن شاكر: ٦٢/١.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٥٦٠/١٢.

مطرف، عن حسان بن عطية، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الحياء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق))[١].

٤_ جهود المحدثة فاطمة بنتُ أَبِي الفائز عَبْد الله بن أحمد ابن الطُّوّيْر، أمّ البهاء البغداديَّة، البزّاز أبوها في رواية الحديث (المتوفى: ٦٠٥ هـ)

سمّعها أخوها لأمها العلامة أبو الفرج ابن الجوزي[٢] من أبي منصور ابن خيرون[٣]، وأبي سعد أَحمد بن محمّد

(١) تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٤٧/ ٣٦٥، ورواه الترمذي في سننه: ابواب البر والصلة، باب ما جاء في العي: ٣٧٥/٤ رقم (٢٠٢٧) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف، وقال شعيب الارناؤوط في تحقيقه لمسند الامام احمد: ٦٤٩/٣٦: وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه بين حسان بن عطية وبين أبي أمامة، فإنه لم يسمع منه كما جزم به المزي في تحفة الأشراف: ١٦٤/٤، وفي تهذيب الكمال للمزي: ١٥٩/١٣، فدل على أنه لم يصح عنده سماعه من أحد من الصحابة، ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٤٣٢/٧ رقم (٢٩٨٣)، من طريق حسين بن محمد المروذي، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه": ٤٤/١١، وابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق":(٧٤)، والبيهقي في شعب الإيمان: ١٣٣/٦ رقم (٧٧٠٦)، البغوي في شرح السنة: ٣٦٦/١٢ رقم (٣٣٩٤)، من طرق عن أبي غسان محمد بن مُطَرِّف، به. ورواية ابن أبي شيبة مختصرة بالشطر الأول منه.

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ؛ كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنف في فنون عديدة، منها زاد المسير في علم التفسير أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة، وله في الحديث تصانيف كثيرة، وله المنتظم في التاريخ، وهو كبير، وله الموضوعات، توفي سنة ٥٩٧ هـ. ينظر: وفيات الاعيان_ ابن خلكان: ١٤٠/٣، تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١١٠٠/١٢.

(٣) محمد بن عبد الملك بن الحَسَن بن خَيرون بن إبراهيم، الشَيخ أبو منصور البغداديّ، المقرئ، الدّبّاس. شَيخ معمّر، ثقة، إمام صالح، بارع في القراءات، صنّف فيها كتاب " المفتاح " وغيره، =

الزّوْزنيّ[١]. روى عنها ابنُ خليل، والضياء، والنّجيب عبد اللّطيف[٢]، وتوفيت في حادي عشر ربيع الأوّل، وأجازت للشيخ الفخر، وللكمال عبدِ الرحيم، ولابن شيبان، وغيرهم[٣].

٥_ جهود المحدثة هاجرُ بنتُ إسماعيل بن مُحَمَّد بن يحيى الزُّبَيْديّ، أمّ الخيرِ البَغْداديّةُ الواعظةَ العالمة في رواية الحديث (المتوفى: ٦٢٢ هـ).

هاجر بنت إسماعيل بن محمد بن يحيى الزُّبيدي. أم الخير، البغدادية، الواعظة، العالمة. ختم عليها القرآن جماعةٌ. وكانت صالحة، عابدة، من بيت علم ورواية. سمعت من أبي المكارم محمد بن أحمد

=

وتصدَّر للإقراء، وطال عمره. وله أيضًا في القراءات كتاب " الموضّح ". قرأ على جماعةٍ مذكورين، منهم عمّه أبو الفضل بن خَيْرُون، وجده لأُمّه أبو البركات عبد الملك بن أحمد، وشيخه عبد السّيّد بن عَتّاب، قرأ عليه: أبو اليُمْن الكِنْديّ بالقراءات، ويحيى بن الحسين الأَوَانيّ، وإبراهيم بن بقاء اللّبّان. توفي سنة ٥٣٩ هـ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٧١٧/١١، سير اعلام النبلاء_ الذهبي: ٩٤/٢٠.

(١) الزوزني أبو سعد أحمد بن محمد بن علي، الشيخ، المسند الكبير، أبو سعد أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن ماخرة الزوزني، ثم البغدادي، من مشاهير الصوفية. ولد: سنة ٤٤٩هـ. سمع: القاضي أبا يعلى، وأبا جعفر بن المسلمة، وغيرهم كثير. حدث عنه: ابن عساكر، والسمعاني، وعبد الخالق بن أسد، وآخرون. توفي سنة ٥٣٦ هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء_ الذهبي: ٥٧/٢٠.

(٢) النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل أبو الفرج الحراني الحنبلي. مسند الديار المصري، عن ابن كليب وابن المعطوش وابن الجوزي وابن أبي المجد. ولي مشيخة دار الحديث الكاملية. ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة، مات في صفر سنة ٦٧٢ هـ. ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة_ السيوطي: ٣٨٢/١.

(٣) ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١١٩/١٣.

الطّاهريّ الراويّ[١] عن أبي عبد الله ابن البسريّ[٢]، ومن أحمد ويحيى ابني موهوب بن السّدنك[٣]. وحدّثت. ومات أبوها شابّا، وماتت في الحادي والعشرين من رجب. توفيت سنة المتوفى: ٦٢٢ هـ[٤].

---

(١) الطاهري أبو المكارم محمد بن أحمد بن محمد الشيخ الجليل، أبو المكارم محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، الحريمي. سمع: الحسين ابن البسري، وشجاعا الذهلي، وعدة وعنه: ابن الأخضر، وأحمد بن البندنيجي، وابن السمعاني. وكان من أعيان التجار. حدث بخراسان، وروى عنه الشيخ الموفق. توفي: في جمادى الآخرة، سنة ٥٦٨هـ. ينظر: ذيل تاريخ بغداد_ الدبيثي: ١/ ١٨٠.

(٢) الحسين بن علي بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله ابن البسري البُندار محدّث بغداد وابن محدّثها، كان رجلًا صالحًا، تفرّد بالرّواية عن عبد الله السّكري، وسمع أيضًا من أَبي الحسن بن مخلد وغيره. روى عنه أبو علي بن سكرة، وسعد الخير الْأَنْصاري، وشُهْدة، وآخرون كثيرون، آخرهم ابن شاتيل. توفي في جمادى الآخرة، سنة: ٤٩٧هـ. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٠/ ٧٨٩.

(٣) أحمد بن موهوب بن المبارك بن محمد بن أحمد ابن السدنك، أبو شجاع بن أبي القاسم بن أبي طالب بن أبي طاهر، والسدنك لقب أحمد جد جده، سمع أبا علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب، وأبا القاسم علي بن أحمد ابن بيان، وغيرهم كثير، وكان ثقةً صحيح السماع سمع منه الشريف أبو الحسن الزيدي، والقاضي عمر القرشي توفي في ثامن ذي القعدة من سنة ٥٧٠هـ، ينظر: ذيل تاريخ بغداد_ الدبيثي: ٢/٤٠٠، تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٤٣٨/١٢. يحيى بن موهوب بن المبارك بن محمد ابن السدنك، أبو نصر المستعمل، أخو أحمد. سمع أبا العز محمد ابن المختار، وأبا القاسم بن بيان، وأبا علي ابن المهدي. سمع منه أبو المحاسن القرشي، وابن مشق، وحدثنا عنه ابن الأخضر وغيره. ولد سنة ٤٩٩هـ، وتوفي في شوال سنة ٥٧٣هـ. ينظر: ذيل تاريخ بغداد_ الدبيثي: ٥/ ١٢٩.

(٤) ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٧٢٧/١٣.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث لا يمكنني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر إلى سيادتكم على قراءة هذا البحث، وقد وفقنى الله سبحانه وتعالى في عرض هذا الموضوع بالشكل الذي بين يديكم.

فيجمل في ختام بحثي هذا أن أذكر هنا النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا، وألخصها فيما يلي:

١_ انني ذكرت نبذة مختصرة عن مكانة المرأة في الاسلام، وعلى فلاسفة العصر الذين يريدون ان يفترسوا المرأة ويجعلوها سلعة تباع وتشترى.

٢_ ان القرآن والسنة يحضان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف، وأنها تماثل الرجال في القدر والمكانة.

٣_ فقد أوصى النبي ((صلى الله عليه وسلم)) بالأم ثلاث مراتٍ، لِما لها من تكريمٍ ومكانةٍ عظيمة، ورفعةً لشأنها، فما كُرمَتْ المرأةُ في أي شريعةٍ سوى شريعة الإسلام.

٤_ وكرمها ايضا ان خدمتها هو جهاد في سبيل الله بدليل حديث طلحة بن معاوية السلمي عندما اتى النبي ((صلى الله عليه وسلم)) فقال: يا رسولَ اللهِ إني أريدُ الجهادَ في سبيلِ اللهِ تعالى، فقال: أُمُّكَ حَيَّةٌ ؟ فقلتُ: نعمْ، فقال: الزم رِجْلَها فثمَّ الجنَّة] [(١)].

٥_ ومن خلال بحثنا عن مدينة بغداد، فإن المدة لهذه المدينة من عام (١٤٥هـ) الى ما قبل سقوطها سنة (٦٥٦هـ) قمة الازدهار العلمي في تاريخ الامة الاسلامية، وظهر فيها أرقى ما وصل اليه المسلمون من نتاج وابداع علمي.

---

(١) المعجم الكبير_ الطبراني: ٣١١/٨رقم(٨١٦٢)، قال الهيثمي: رواه الطبراني عن ابن اسحاق وهو مدلس عن محمد بن طلحة ولم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٢٥٦/٨.

٦_ ولعل ابلغ ما قيل في فضل بغداد وتفوقها على جميع الامصار الاسلامية قول الامام الشافعي حينما سئل يونس بن عبد الاعلى (ت ٢٦٤هـ) يا يونس، دخلت بغداد؟. قال: لا . قال الشافعي" ما رأيت الدنيا، ولا رأيت الناس"(١). وقال ايضا: " ما دخلت بلدا قط الا عددته سفرا، الا بغداد فأني حين دخلتها عددتها وطنا"(٢).

٨_ ولقد كان لبغداد وتطورها وازدهارها وتنشيط الحركة العلمية فيها عوامل عدة ساعدت على نهضتها.

٩_ وكان لمحدثات بغداد أثر في نشر الحديث النبوي الشريف من خلال رواياتهن ومجالساتهن لكثير من العلماء.

وإنني حين اختم بكلماتي هذه صفحات هذا البحث المتواضع، لا ادّعي أني وفّيته وأنصفته، بل أقول إني وفّيت ولو بجزء بسيط منه، و لابد من أن يكون العمل لوجه الله تعالى، حتى يبارك فيه الله.

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي: ٣٤٧/١، وينظر: الفروع_ ابن مفلح الحنبلي: ٢٤٠/٣.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي: ٣٤٨/١.

المصادر والمراجع

١_ **أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه**_ الذهبي_ تحقيق: عواد الخلف_ الناشر: مؤسسة الريان_ الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٢_ **اكمال الاكمال_ ابن نقطة الحنبلي**_ تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي_ جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الطبعة: الأولى، ١٤١٠.

٣_ **الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب**_ ابن ماكولا_ دار الكتب العلمية _بيروت_ لبنان_ الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م

٤_ **الانساب**_ السمعاني_ تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره_ مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد_ الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٥_ **الايمان**_ ابن منده_ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي_ مؤسسة الرسالة - بيروت_ الطبعة الثانية، ١٤٠٦.

٦_ **البداية والنهاية**_ ابن كثير_ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي_ دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان_ الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م_ سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٧_ **البلدان**_ أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ)_ دار الكتب العلمية، بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٨_ **تاريخ اربل**_ المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)_ تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار_ وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق_ عام النشر: ١٩٨٠ م.

٩_ **تاريخ اصبهان**_ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)_ تحقيق: سيد كسروي حسن_ دار الكتب العلمية - بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م

١٠_ **تاريخ بغداد**– الخطيب البغدادي_ تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف_ دار الغرب الإسلامي – بيروت_
الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م
١١_ **تاريخ الاسلام**_ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)_ تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف_ دار الغرب الإسلامي_ الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
١٢_ **تحفة الأشراف بمعرفة الاطراف**_ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)_ تحقيق: عبد الصمد شرف الدين_ المكتب الإسلامي، والدار القيّمة_ الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
١٣_ **التربية والتعليم في الفكر الاسلامي**_ د. احمد شلبي_ مكتبة النهضة المصرية_ ١٩٩٤.
١٤_ **ترتيب الامالي الخميسية**_ يحيى (المرشد بالله) بن الحسين الموفق بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)_ رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)_ تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل_ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان_ الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
١٥_ **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**_ صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهبا، النجدي القصيمي البُرَدِي (١٣٢٠ هـ – ١٤١٠ هـ)_ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد_ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان_ الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
١٦_ **تغليق التعليق على صحيح البخاري**_ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)_ تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي_ المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان – الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

١٧_ **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد** _ محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)_ تحقيق: كمال يوسف الحوت_ دار الكتب العلمية_ الطبعة الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٨_ **تكملة الاكمال**_ محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر_ تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي_ جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤١٠ الطبعة الأولى.

١٩_ **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**_ محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)_ تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي_ مؤسسة الرسالة - بيروت_ الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٠_ **تهذيب الاسماء واللغات**_ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)_ عنيت بنشره و تصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية_ يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢١_ **تهذيب التهذيب** _ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند_ الطبعة الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢٢_ **تهذيب الكمال**_ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)_ تحقيق: د. بشار عواد معروف_ مؤسسة الرسالة - بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٢٣_ **الثامن من معجم الشيخة مريم**_ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)_ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية_ الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ _ الجامع_ أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)_ تحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية

أصول الدين – القاهرة_ دار ابن الجوزي – الرياض_ الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٢٤_ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**

المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي_ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر_ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)_ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٥_ **الجرح والتعديل**_ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)_ طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند_ دار إحياء التراث العربي – بيروت_ الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٢٦ _ **الحضارة الاسلامية**_ دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية_ د. طه عبدالمقصود عبد الحميد ابو عبية– دار الكتب العلمية_ بيروت_ لبنان.

٢٧_ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**_ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)_

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم_ دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر_ الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

٢٨_ **الدر الثمين في اسماء المصنفين**_ علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي (المتوفى: ٦٧٤هـ)_ تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي_ دار الغرب الاسلامي، تونس

الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٢٩_ **ديوان الاسلام**_ شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ)_ تحقيق: سيد كسروي حسن_ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان_ الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٣٠_ **ذيل تاريخ بغداد**_ أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الدبيثي (٦٣٧ هـ)_ تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف_
دار الغرب الإسلامي_ الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٣١_ **ذيل التقييد في رواة السنن و المسانيد**_ محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)_ تحقيق: كمال يوسف الحوت_ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان_ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٢_ **الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم**_ أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري_ قدم له: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سعد بن عبد الله الحميد، فضلية الشيخ الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، قدم له وراجعه ولخص أحكامه: فضيلة الشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني_ دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية_ الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٣٣_ **سنن ابن ماجة**_ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)_ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي_ دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣٤_ **سنن ابي داود**_ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)_ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد_ المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٣٥_ **سنن الترمذي**_ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)_
تحقيق: بشار عواد معروف_ دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨ م.
٣٦_ **سلم الوصول الى طبقات الفحول**_ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)_تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط_ مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا_ ٢٠١٠ م

٣٧_ **السنن الكبرى**_ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)_ تحقيق: محمد عبد القادر عطا_ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات_ الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٨_ **سنن النسائي**_ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)_ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة_ مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب_ الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٣٩_ **سير اعلام النبلاء**_ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)_

تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط_ مؤسسة الرسالة_ الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

٤٠_ **صحيح ابن حبان**_ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)_ ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)_ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط_ مؤسسة الرسالة، بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤١_ **صحيح وضعيف تاريخ الطبري**_ الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)_ حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي_ إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق_ دار ابن كثير، دمشق – بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٤٢_ **شرح السنة**_ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)_ تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش_ المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت_ الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٤٣_ **شرح مشكل الآثار**_ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)_ تحقيق: شعيب الأرنؤوط_ مؤسسة الرسالة_ الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٤٤_ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**_ عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)_ تحقيق: محمود الأرناؤوط_ خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط_ دار ابن كثير، دمشق – بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٤٥_ **شعب الايمان**_ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي_ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول_ دار الكتب العلمية – بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤١٠.

٤٦_ **طبقات الحنابلة**_ أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)_ تحقيق: محمد حامد الفقي_ دار المعرفة – بيروت.

٤٧_ **طبقات الشافعيين**_ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)

تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب_ مكتبة الثقافة الدينية_ ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

٤٨_ **طبقات الشافعية الكبرى**_ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)_ تحقيق: د.محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو_ هجر للطباعة والنشر والتوزيع_ الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٤٩_ **طبقات المفسرين**_ محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)_ دار الكتب العلمية – بيروت_ راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٥٠_ **العبر في خبر من غبر**_ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)_ تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول_ دار الكتب العلمية – بيروت.

٥١_ **كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي**_ محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)_ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي_ مؤسسة الرسالة_ الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ .

٥٢_ **قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر**_ أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ)_ عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري_ دار المنهاج – جدة_ الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٣_ **لب اللباب في تحرير الانساب**_ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)_ دار صادر – بيروت.

٥٤_ **لسان الميزان**_ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)_ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة_ دار البشائر الإسلامية_ الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.

٥٥_ **مجمع الآداب في معجم الالقاب**_ كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (المتوفى: ٧٢٣ هـ)_ تحقيق: محمد الكاظم_ مؤسسة الطباعة والنشر – وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٥٦_ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**– أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)_

تحقيق: حسام الدين القدسي_ مكتبة القدسي، القاهرة_ ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٥٧_ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**_ أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)_ وضع حواشيه: خليل المنصور_ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٨_ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**_ عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)_ دار الجيل، بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٥٩_ **المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة**_ عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة العبدي الأصبهاني، أبو القاسم (المتوفى: ٤٧٠هـ)_ تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري التَّميميُّ_ وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين إدارة الشئون الدينية.

٦٠_ **مسند الامام احمد**_ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)_ تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون_ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي_ مؤسسة الرسالة
الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٦١_ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**_ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)_ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي_ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٢_ **مصنف ابن ابي شيبة**_ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)_ تحقيق: كمال يوسف الحوت_ مكتبة الرشد – الرياض_ الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

٦٣_ **مصنف عبدالرزاق الصنعاني**_ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)_ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي_ المجلس العلمي– الهند_ المكتب الإسلامي – بيروت_ الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.

٦٤_ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**_ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)_ تحقيق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود_ دار العاصمة، دار الغيث – السعودية_ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٥_ **معجم الادباء**_ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)_ تحقيق: إحسان عباس_ دار الغرب الإسلامي، بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٦٦_ **المعجم الكبير**_ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)_ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي_ مكتبة ابن تيمية – القاهرة_ الطبعة الثانية.

٦٧_ **معجم المؤلفين**_ عمر رضا كحالة_ مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦٨_ **المعين في طبقات المحدثين**_ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)_ تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد_ دار الفرقان – عمان – الأردن_ الطبعة الأولى، ١٤٠٤.

٦٩_ **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**_ أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)_ تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري_ دار الآفاق العربية_ القاهرة_ الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٧٠_ **مكارم الأخلاق**_ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)_ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم_ مكتبة القرآن – القاهرة.

٧١_ **المنتخب من مسند عبد بن حميد**_ أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)_ تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي_ مكتبة السنة – القاهرة_ الطبعة الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨.

٧٢_ **المنتظم في تاريخ الملوك والامم_** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)_ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا_ دار الكتب العلمية، بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧٣_ **موطأ عبدالله بن وهب_** أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)

تحقيق: هشام إسماعيل الصيني_ دار ابن الجوزي – الدمام_ الطبعة الثانية، جمادى الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٧٤_ **نتائج الافكار في تخريج احاديث الاذكار_** ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) _ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي_ دار ابن كثير_ الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٧٥_ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة_** يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)_ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٧٦_ **الوافي بالوفيات_** صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)_ تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى_ دار إحياء التراث – بيروت_ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٧٧_ **وفيات الاعيان_** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)_ تحقيق: إحسان عباس_ الناشر دار صادر – بيروت.

٧٨_ **يتيمة الدهر**- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)_ تحقيق: د. مفيد محمد قمحية_ دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان_ الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م .

موقع الانترنت

الباحثون المسلمون

https://muslims-res.com.

الاستاذ الدكتور
الشيخ حسيب حسن السامرائي
(رحمه الله تعالى)
وجهودة العلمية

اعداد
الاستاذ المساعد الدكتور
حميد عبد اللطيف جاسم السامرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، رافع شأن العلماء العاملين قال عز من قال: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١)

، واصل واسلم على المبعوث رحمة للعالمين القائل: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) (٢)، وعلى اله واصحابه اجمعين ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين .

اما بعد: _

فان الله سبحانه وتعالى اعطى ميزة للعلماء من غيرهم من الناس ، حينما قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾((٣))، وذلك لانهم يعرفون الله تعالى اكثر من غيرهم ويعلمون بالقران الكريم واياته اكثر من غيرهم لذلك كانوا ورثة الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ

---

(١) سورة المجادلة: من الاية ١١ .

(٢)متفق عليه: لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، باب ، (من يرد الله به خيرا) ، (١/ ٢٤) ، رقم الحديث (٧١) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت باب النهي عن المسألة ، (٢/ ٧١٨) ، رقم الحديث (١٠٣٧) .

(٣)سورة الزمر: من الاية ٩

وَافِرٍ))[1]، اذ ان العلماء لهم فضل على الناس كما للانبياء فضل على سائر الناس ، ومنهم العلماء، لذلك انا اليوم اكتب عن علم من اعلام العراق ، بل من اعلام العالم الاسلامي ، الذي زار بعلمه كثير من الدول العربية ، وفي أروقة جامعاتها ، وبين طلبة العلم ، الا وهو العالم الجليل الاستاذ الدكتور الشيخ: حسيب حسن السامرائي(رحمه الله تعالى)، فكان عنوان بحثي (الشيخ الاستاذ الدكتور حسيب حسن السامرائي (رحمه الله تعالى)وجهوده العلمية) .

اسباب اختيار العنوان

١. وعدت الشيخ رحمه الله تعالى قبل وفاته باشهر ، باني ساكتب عنه بحثا، واشترك فيه بمؤتمر ، ففرح رحمه الله تعالى بذلك ، وشكرني ، ووعدته أن أزوره في بيته ، ولكن القدر سبقني ولله الحمد .

---

(١) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، باب الحث على طلب العلم ، (٣/ ٣١٧) ، رقم الحديث ، (٣٦٤١) . قال الترمذي: وليس إسنادهُ عندي بمتصل. جامع الأصول جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون ، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان (٨/ ٦)، و كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م:(١٠/ ١٤٦) .

٢. ان الشيخ حسيب(رحمه الله تعالى) غادر سامراء منذ فترة طويلة ، وسافر الى مصر لدراسة الماجستير ولم يعد الى سامراء الا ضيفا ، حينما نقل خدماته الى الجامعة المستنصرية / في العاصمة بغداد.

٣. اظهار شخصية الشيخ لطلبة العلم، ليشاهدوا اصراره وعزيمته على طلب العلم ، وتحديه لكل الظروف الصعبة التي مر بها.

منهجي في البحث

١. حصلت على كثير من المعلومات من عائلته ، وخاصة حياته الشخصية ، وطلابه وخاصة من درس على يديه ، ووصفهم للشيخ رحمه الله .

٢. اعتمدت على غالب المعلومات من كتابه رحمه الله تعالى (مذكرات وذكريات للشيخ حسين حسن السامرائي).

٣. اتبعت خطوات المنهج العلمي للبحث من حيث التقسيمات .

٤. اهتممت بعلامات الترقيم .

٥. اعتمدت مصحف المدينة في ذكر الآيات القرآنية .

٦. خرجت الاحاديث من مضانها مع الحكم عليها .

خطة البحث

تضمن البحث الى مقدمة ومبحثين

المبحث الاول: حياته الشخصية وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول: اسمه ، وولادته ، وعشيرته ، وكنيته ، المطلب الثاني: عائلته ، المطلب الثالث: سيرته ، ووفاته .

المبحث الثاني: حياته العلمية وفيه عشر مطالب .

المطلب الاول: شيوخه ، المطلب الثاني: تلاميذه .

المطلب الرابع: مؤلفاته ، المطلب الخامس: اقوال العلماء من طلابه فيه ، المطلب السادس: رحلاته ، المطلب السابع: الترقيات العلمية والاشراف والمناقشة والمؤتمرات ، المطلب الثامن: المناصب والتدريس

المطلب التاسع: ملازمة شيخه

المطلب العاشر :مواقفه وعفته وتقواه .

الخاتمة

والمصادر والمراجع .

وقد مررت في صعوبة واحدة ، وهي قلة المصادر عن الشيخ رحمه الله تعالى ، واعتمدت بذلك على مذكرات الشيخ بغالب البحث ، وباقي المعلومات من عائلته وطلابه.

وحسبي اني توخيت الخير والسداد في عملي هذا ، فان اصبت فمن الله ، وان اخطأت فمن شرور نفسي ، واخيرا وليس اخرا ، اصل واسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى اله واصحابه اجمعين .

المبحث الاول: حياته الشخصية، وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الاول: اسمه ، وولادته ، وعشيرته ، وكنيته .

اولا: اسمه: الاستاذ الدكتور حسيب بن حسن بن حسب الله بن علي بن نيسان بن حسب الله بن نيسان بن ياسين بن حسب الله بن فتح الله بن عمر الدين بن رضاء الدين بن علاء الدين بن مرتضى بن محمد بن حميضة شريف مكة بن محمد ابي نمي بن حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن السلمية بن عبد الله الاكبر بن محمد الاكبر بن موسى الثاني بن

عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه . [١]

ثانيا: ولادته: ولد في مدينة سامراء ١٩٣٠ م [٢] ، ولكن في مذكراته يقول: ولدت يوم الجمعة ١٥ ايلول من سنة ١٩٢٩م . [٣] والراجح هو ١٩٢٩ .

ثالثا: عشيرته: من عشيرة البو نيسان ، الحسنية ، العلوية ، احدى عشائر مدينة سامراء.

رابعا: نسبته: السامرائي نسبة الى مدينة سامراء ، مسقط راسه ، ومثواه الاخير.

خامسا: كنيته: ابو محمد . [٤]

المطلب الثاني: اسرته

اولا: والده: السيد حسن بن السيد حسب الله بن السيد علي ، ولد عام ١٨٧٠م ، دخل المدرسة الرشدية ، وتخرج منها ، واتقن اللغة التركية وعندما فتحت مدرسة سامراء العلمية دخل بها ، وبقى فيها خمس سنوات ، وبعد زواجه الثالث من ابنت خاله ١٩٠٨م اسمى بنت السيد نيسان ، استلم مقاولة لمد سكة الحديد من سامراء[٥] الى بيجي[٦] ، وربح منها ربحا وفيرا ، فوسع ديوانه ، وفتح ابوابه للضيوف ، وفي حرب الاحتلال البريطاني ،

---

(١) النسب الشريف لعشيرة البو نيسان ، امين النسب الدكتور :انس مهدي العران .

(٢) حسب هوية الاحوال المدنية الصادر من نفوس سامراء .

(٣) مذكرات وذكريات: ص٨

(٤) المصدر ابنه معاذ الشيخ حسيب ، حسب الاتصال الهاتفي .

(٥) لغة في سرّ من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وفيها لغات: سامرّاء، ممدود، وسامرّا، مقصور، وسرّ من رأ، مهموز الآخر، وسرّ من را، مقصور الآخر. ينظر: معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥ م (٣/ ١٧٣).

(٦) مدينة عراقية تقع في محافظة صلاح الدين ، شمال بغداد ، وتبعد عنها حوالي ٢١٠كم . ينظر ويكيبيديا .

ذهب مع مجموعة من رفاقه من اهل المدينة لقتال الانكليز في سليمان بيك، بعد نفي عمه الى خارج العراق ، السيد مهدي العرنة شيخ عموم عشيرة البو نيسان .[١]

ومن شهامته ١٩٠٧، قدم الوالي العثماني ، واليا على سامراء، وكان من المتعارف عليه ان تقام الولائم من شيوخ سامراء للوالي الجديد، وحينما جاء الدور الى السيد حسن والد الشيخ حسيب ، وجاء اهل سامراء مع الوالي في بيته ، رأى الوالي امراة كانت تجلب الماء من البئر ، وسأل الوالي السيد حسين عم الشيخ الدكتور حسيب ، من تكون هذه المراة ؟ قال: اختي، قال: هل هي متزوجة ام لا ؟ قال: لا ، قال الوالي: هل لي ان اتقدم لخطبتها ؟ اجاب على العين والراس، وشيوخ العشائر متعجبون من هذا الامر ، ذهب السيد حسين الى اخيه السيد حسن والد الشيخ حسيب مبشرا اياه ، لان الوالي طلب الزواج من اخته ، فقال: وافقت ، فما كان من السيد حسن الا ان يسرع الى الوالي العثماني ليقول: معتذرا ان الاخت مخطوبة ، وهذا الاسبوع زواجها ، فأجاب الوالي بالبركة ، وفرح شيوخ سامراء بشهامته ، وبموقفه ، لان لم يزوج اخته من الوالي العثماني ، لانه غريب ، وكانت عادة اهل سامراء لا يزوجون الغرباء ، توفي رحمه الله تعالى ١٩٣٠م. [٢]

ثانيا: والدته: وهي اسمه بنت السيد نيسان خال السيد حسن ، تزوج بها عام ١٩٠٨م ، وانجبت منه ٨ اطفال ، لم يبقى منهم الا اثنان عبد الفتاح والشيخ الدكتور حسيب وكانت صاحبة دين ، وعفة ، و من المربيات الفاضلات الصالحات ، حيث تحملت مسؤولية اليتامى ، عبد الفتاح وحسيب صاحب التسعة اشهر ، وبعد وفاة زوجها ساءت الحالة المادية ، مما ادى الى بيع قلادتها الذهبية ، وشراء زورق لابن اخيها مناصفة بالربح ، وقد اعان العائلة على صعوبة الزمان . [٣]

---

(١) ذكريات ومذكرات: ص ٥ ـ ٦ .

(٢) ذكريات ومذكرات: ص ٥ ـ ٦ .

(٣) المصدر نفسه : ص٨ .

ثالثا: اخوانه:

١. عبد الواحد ١٨٩٨ م توفي ١٩٧٦ م ، الاخ الشقيق .

٢. عبد الفتاح ولد ١٩١٧ م ، وتوفي عام ١٩٩٣م .[١]

رابعا: أولاده: لديه من تسع اولاد خمسة ابناء واربعة بنات.

الابناء: وهم محمد ، واحمد ، وعبد السلام ، وانس ، ومعاذ.

البنات: اربع بنات .

محمد: خريج كلية الزراعة في السعودية(رحمه الله تعالى) وهو من مواليد ١٩٥٤ م .

عبد السلام: (رحمه الله تعالى) توفاه الله وهو بعمر ٢٦ عام وهو من مواليد ١٩٦٣م .

احمد: خريج كلية الاداب / الدراسات الاسلامية في المغرب ١٩٥٦.

انس: ماجستير في الشريعة / الجزائر ، من مواليد١٩٦٦م .

معاذ: كلية العلوم الاسلامية / جامعة بغداد، وهو من مواليد ١٩٦٨ م. [٢]

المطلب الرابع: سيرته ووفاته

اولا، سيرته: عاش يتيما ، حيث كان عمره تسعة اشهر حينما توفى الله والده ، وتولت رعايته امه ، وكانت مربية صالحة ، وتعبت بتربيته ، ولشدة تدينها ارسلت ابنها ابن الرابعة من عمره ، الى السيد قدوري لقراءة القران الكريم وتعلمه ، وبعد فترة انتقل الى السيد محمود، ختم القران على يديه ، في سن الخامسة من عمره ، وفي يوم الختمة ، لبس أبها ما لديه من الملابس ، ووضع الصينية على راسه مع اقرانه من الطلبة الذين ختموا القران الكريم ، ويمشون بشوارع مدينة سامراء ، وهم يرددون القصائد النبوية ، واهل المدينة يضعون ما تجود بها ايدهم من النقود ، احتفاءا بهذا

---

(١) المصدر نفسه: ص٧ .

(٢) المصدر: ابنه معاذ عبر التواصل بالانترنيت (واتساب)

الحفل البهيج ، وهذا ما كان متعارفا عليه في مدينة سامراء .[١]

وفي سن السادسة من عمره ، دخل المدرسة الابتدائية، (مدرسة الاولى الابتدائية للبنين) ، وكان متفوقا على اقرانه ، وتخرج منها ، وهو الاول على دفعته ، وقد تم تكريمه من قبل ادارة (مدرسة الاولى) ، وقدم الى متوسطة (التفيض الاهلية) ، وجعلوا له خصم ، رغم ذلك كانت حالته المادية لا تساعده على الدراسة بهذه المدرسة ، وكانه لا توجد متوسطة غيرها في المدينة ، مما اضطره الى التقديم بالمدرسة الصناعية في بغداد ، كون فيها قسما داخليا اضافة الى ان التعين للمتخرجين مضمونا ، والدراسة فيها ثلاث سنين ، تم قبوله في المدرسة واكمل السنة الاولى بتفوق عام ١٩٤٠م ، وعاد الى سامراء ، لقضاء العطلة الصيفية ، وكان يصلي الاوقات في (مسجد حسن باشا)، فالتقى بالشيخ عبد العزيز السالم (رحمه الله تعالى) برحمته الواسعة وكذلك كان يقضي العطلة الصيفية في سامراء ، حينما كان مدير المدرسة العلمية في الفلوجة ، وبعد الحديث معه، احس الشيخ بان هذا الفتى وراءه خير كثير ، فطلب منه في اليوم الثاني ان يأتي بدفتر وقلم ، وفعلا جلب معه الدفتر والقلم ، وبدأ معه الدروس واعطاه بعض الدروس في اللغة العربية ، وفي اليوم الثاني جاء وقد حفظها ، مما جعل الشيخ يدرسه مقاصد الامام

(١) ذكريات ومذكرات: ص ٨ .

النووي[١] (المقصد السابع) ، وكذلك الاجرومية[٢] ، وبعد انقضاء الثلاثة شهور ، استوعب كتاب متن الغاية ، ونصف الاجرومية حفظا عن ظهر غيب ، فزاد حب الشيخ حسيب للدراسات الاسلامية ، وقد شغر مكان في المدرسة العلمية ، فذهب الى الشيخ احمد الراوي مدير المدرسة ، وطلب منه ان يشغل هذا المقعد ، فوافق واعطاه كتابا الى بغداد ، وتمت الموافقة على الدراسة ، وكل هذا التغير الذي حصل في حياته ، لا يعلمه احد من عائلته ، وقد اخذ الدروس على يد المشايخ الاجلاء ، ساذكرهم في وقتها ، وعندما علم اخوه عبد الفتاح ، غضب عليه ومزق عمامته ، وكاد ان يتلف كتبه ، لولا تدخل والدته وزجرها له ، ورضخ للامر الواقع ، ولكن كانت هناك كفالة للحاج محمود السالم (رحمه الله تعالى) بمائة دينار في مدرسة الصناعة وذهب الشيخ حسيب الى المدرسة في بغداد ، بعد اخذه كتاب من المدرسة العلمية ، وهو بالزي الاسلامي على انه طالب بها ، وهي مدرسة حكومية ، وافقة المدرسة على الغاء قبوله واعطائه الكفالة ، وبذلك اعادها الى الحاج محمود رحمه الله وانتهت المشكلة .[٣]

ثانيا: وفاته: توفاه الله يوم الاحد الموافق ٢٠٢٠/١/٢٦م ودفن يوم الاثنين الموافق ٢٠٢٠/١/٢٧ وقد نقل جثمانه من العاصمة بغداد الى مدينة الحضارة مسقط راسه

---

(١) المقاصد في بيان العقائد واصول الاحكام واحكام العبادات وادأب الاسلام: الامام ابو زكريا محيى بن شرف النووي الدمشقي (ت:٦٧٦هـ) .ينظر: الأعلام للزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥ – أيار / مايو ٢٠٠٢ م ، (٥/ ١٧)

(٢) . الاجرومية: ابو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن آجروم (ت٧٤٣) وهو مؤلف في اللغة العربية ينظر: بغية الوعاة بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية – لبنان / صيدا (١/ ٢٣٨) ، والأعلام للزركلي: (٧/ ٣٣) .

(٣) ذكريات ومذكرات: ص ٩–١٠ .

سامراء وكانت دفنته بعد صلاة الظهر مباشرة ، بعد مرض الم به لم يمهله كثيرا ، وقد اقيم له مجلس عزاء في مدينته وبين عمامه واهله سامراء في قاعة البو رحمان ولمدة ثلاثة ايام ، علما في مذكراته كان يرجو الله ، ان يكون مماته يوم الجمعة ، ولكن مشيئة الله فوق كل شي ، وقبل وفاته بأيام لم يتكلم بشيء غير حمد الله ، والنطق بالشهادتين ، وذلك نقلا عن احد طلابه الذين كانوا ملازمين له في مرضه ، رحم الله الشيخ برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته . (١)

المبحث الثاني: سيرته العلمية وفيها عدة مطالب

المطلب الاول: شيوخه

تتلمذ الشيخ منذ نعومة اضافره على عدد من المشايخ ، سواء في طفولته ، او في المدرسة العلمية او في الازهر في دراسته للماجستير او الدكتوراه ، واذكر ما وصلني من معلومات سواء من مذكرات الشيخ او سمعا .

١. الملا قدوري ، والذي درس على يديه جزئين ، وهو ابن اربع سنوات ، وأكمل مع الملا محمود ، وختم القران الكريم ، وهو ابن خمس سنوات .
٢. الشيخ العلامة عبد العزيز السالم السامرائي(رحمه الله تعالى) ، والذي تتلمذ على يده خارج المدرسة العلمية ولمدة ثلاثة شهور ، وهو الذي جعله يحب العلم الشرعي ، وتركه للدراسة في مدرسة الصناعة في بغداد ، والتحاقه في المدرسة العلمية ، ودرس على يدية مقاصد الامام النووي ، ومتن الغاية ، واللغة العربية (الاجرومية).
٣. الشيخ العلامة ايوب الخطيب (رحمه الله تعالى) ، ودرس على يده شرح خالد والبناء في الصرف .

---

(١) المصدر ابنه معاذ مع حضورنا التشييع في ذلك اليوم .

٤. الشيخ العلامة طه العلوان (رحمه الله تعالى) ، ودرس عنده متن الغاية[١] ، ومراقي الفلاح[٢]، وشرح الاربعين النووية[٣]. [٤]

٥. الشيخ عبد الوهاب البدري (رحمه الله تعالى) ، ودرس عنده شرح القطر مع حاشية الفاكهي ، ثم الفية ابن مالك ، ثم مغني اللبيب في البلاغة ، ومذكرة الشيخ في المعاني والبديع والبيان ، وفي المنطق: ايساغوجي ، ثم الشمسية ، والصرف: المقصود ثم المراح مع شرحه ، والعزي ، وفي اصول الفقه: الوريقات ثم متن المنار ، ثم جمع الجوامع ، وفي العقائد: الشيبانية ثم النسفية مع شرحها .

٦. الشيخ العلامة احمد الراوي (رحمه الله تعالى) درس على يده، التفسير ، والحديث وعلومهما ، و الفقه .

هؤلاء المشايخ الذين درسوا الشيخ (رحمه الله تعالى) في المدرسة العلمية في سامراء وكانت مدة الدراسة في المدرسة العلمية اثني عشرة عاما، المواد التي درسها خلال هذه الفترة هي في الفقهي: شرح الزبد ثم المنهاج في فقه الامام الشافعي وشرح القدوري ، ثم متقي الابحر ثم الدر المختار في الفقه الحنفي اما في الحديث: شرح الاربعين النووية ثم التجريد الصريح ، اما في التفسير: تفسير الجلالين ثم تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب ، علم المواريث: الرحبية ثم الشنشورية ثم السراجية ، شرح القطر مع حاشية الفاكهي ثم الفية ابن مالك ثم مغني اللبيب في البلاغة ومذكرة الشيخ

---

(١) متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي: احمد بن الحسين بن احمد الاصفهاني ، المعروف بابي شجاع (ت٥٩٣هـ).

(٢) مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح: حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) ، عدد الأجزاء: ١.

(٣) متن الاربعون النووية: الامام محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي ، (ت٦٧٦هـ).

(٤) ذكريات ومذكرات: ص ١٠ –١٣ .

فـي المعـاني والبـديع والبيـان وفـي المنطـق: ايسـاغوجي[١] ثـم الشمسـية[٢] والصـرف: المقصود ثم المراح مع شرحه ، والعزي ، وفي اصول الفقه: الوريقات ثم متن المنار ثم ثم جمع الجوامع . وفي العقائد: الشيبانية ثم النسفية مع شرحها وغيرها.[٣]

اما في جامعة الازهر

فد درس في جامعة الازهر ودرس على يد كبار العلماء منهم: ـ

١. الاستاذ الدكتور الشيخ محمد محمود ابو العيون استاذ الحديث وعلومه ، وعميد كلية اصول الدين وهو العارف بالله يعده الشيخ من اصحاب الكرامات .

٢. الشيخ محمود شلتوت[٤] (رحمه الله تعالى) صاحب الكرامات وقد سلك الشيخ حسيب على يديه ، يقول الشيخ حسيب ذات يوم قررت ان ادعوه الى بيتي واخبرت الاهل بذلك ، وكنت اوصله بسيارتي وفي وكان الشيخ شلتوت (رحمه الله تعالى) لا يقبل دعوة احد ، واذا بالسايق يتجه نحو بيتي بدون اعتراض من الشيخ وبعد الدخول والترحيب به قدم امام الطعام وكان من ضمن الطعام دجاجة مشوية ، وقال ارفع الدجاجة فانها حرام، قلت: ياشيخ اشتريتها بمالي اعطيت للبواب مبلغ واشتراها لي قال: ادعو البواب وعند حضوره ، وبعد التحقيق ، اعترف انه سرقها من جاره وذهبنا

---

(١) . ايساغوجي: فرفوريوس الصوري ، ليكون مدخلا للمقولات او المنطق ، وكلمة ايساغوجي هي كلمة يونانية تاتي بمعنى المقدمة وتاتي بمعنى الكليات الخمس . ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهاوني .

(٢) متن الرسالة الشمسية في القواعد المطقية: العلامة نجم الدين بن عمر القزويني ، (ت٦٧٥هـ) .

(٣) ذكريات ومذكرات: ١١-١٣.

(٤) وهو محمود شلتوت ، ولد عام ١٨٩٣م في محافظة البحيرة ، وتوفي (رحمه الله تعالى)١٩٦٣ م ، عالم اسلامي مصري نال الاجازة العلمية عام ١٩١٨ م وكان اول حامل لقب (الامام الاكبر) له من المؤلفات الكثير وكذلك من المناصب والتدريس الكثير . ينظر: https ://ar.m.wikipedia.org

واعطيناهم الدجاجة ، واما السواق طلب منه الشيخ بان يحضر لنا السمك من مكان دله عليه الشيخ شلتوت وعند ذهابه ترك سترته في البيت فامرني بان افتش سترته وانظر الى هويته ، وجدته من الامن يتجسس علينا وبعد فراغنا من الاكل تم سحب مفاتيح السيارة منه وطرده ، وهذه واحدة من كراماته رحمه الله .

٣. الشيخ محمد عبد اللطيف ادراز[١] كان له على مع الشيخ طيبة .

٤. الشيخ الدكتور: عبد الحليم محمود[٢] رحمه الله تعالى .

٥. الشيخ الدكتور: محمد السماحي .

٦. الشيخ الدكتور: عبد الرحمن عثمان .

٧. الشيخ الدكتور: سليمان دنيا .

٨. الشيخ الدكتور: ابراهيم الصباغ .

٩. الشيخ الدكتور: محمد الشامي . وغيرهم [٣]

مناقشته للاطروحة والاشراف عليها بعد تسجيل العنوان تم تحديد مشرف ، وهو الاستاذ (الدكتور عبد الوهاب البحيري)[٤] ، وانسحب من الاشراف بغية ترقين قيده ، وذلك بدافع من رئيس جامعة المستنصرية ، ومساعده ، الذي كانت عنده مشاكل عقدية

---

(١) الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، ولد في قرية دياي التابعة لمركو دسوق عام ١٨٩٠ م قاد الازهر في ثورة ١٩١٩م وخطب في كثير من الجوامع ومنها الازهر ، توفي سنة ١٩٧٧م. ينظر: https ://ar.m.wikipedia.org

(٢) هو عبد الحليم محمود ولد عام ١٩١٠ م عالم ازهري ووزير مصري سابق وشيخ الازهر عام ١٩٧٣م. ينظر: https ://ar.m.wikipedia.org

(٣) ذكريات ومذكرات: ص ٧٥ .

(٤) المصدر نفسه: ص ٩٤

مع الشيخ ، ولان البحيري كان يدرس بالعراق ، وضغطوا عليه ، وهذا اعتراف البحيري للشيخ بعد ان عاتبه ، وبعد ذلك عين له الشيخ الدكتور (محمد علي ابو الروس)[١] يقول الشيخ ، وتشرفت بان يكون مشرفي ، وكان هناك توافق بالافكار ، وحينما جئت بالمعلومات على ان محمد عبده بانه عميل للموسونية ، فرح وقال ثبتها ، وذلك باعتراف تلميذه (رشيد رضا) وكان ابو الروس رحمه الله تعالى ضد منهجه وتوجهه ، ولكن الاقدار لم تسمح بذلك ، حيث توفاه الله سبحانه وتعالى ، وقد تم تعين مشرف ثالث الشيخ الدكتور(محمد ابو شهبه) [٢] وبعد الاطلاع على الاطروحة طلب منه رفع باب كامل ، وهي المعلومات عن محمد عبده وجماعته ، لان ذلك سيقلب ثورة في مصر لان له محبين كثير مخدوعين به ، وبعد الحاح رفعت جزء منها ، ووافق بعد ذلك على المناقشة .[٣]

وصدر الامر بتاريخ ١٤ يناير ١٩٦٩م الموافق ١٧ ذي القعدة ١٣٨٩هـ وتم تشكيل لجنة من كل من السادة:-

١. الشيخ الاستاذ الدكتور: علي ابو الروس رئيسا .
٢. الشيخ الاستاذ الدكتور: عبد الرحمن عثمان عضوا .
٣. الشيخ الاستاذ الدكتور: محمد السيد ندا عضوا .

وتمت المناقشة على قاعة محمد عبده ، واجيزت بتقدير جيد جدا وقد حضر المناقشة جمع غفير من السفارة العراقية والاحباب .[٤]

المطلب الثاني: تلاميذه

---

(١) ذكريات ومذكرات ص ٩٦

(٢) ذكريات ومذكرات : ١١٥.

(٣) ذكريات ومذكرات . ١١٦ .

(٤) ذكريات ومذكرات . ١١٦.

له من التلاميذ الكثير منهم بالمدرسة العلمية ، وكان من طبيعة الشيخ احمد الراوي ان يترك المجال للطلبة الذين مر على دراستهم اكثر من سنتين ، ان يدرسوا الطلبة الجدد ، فكان من نصيب الشيخ حسيب مجموعة من الطلبة منهم .

١. الشيخ ماجد احمد العبد ربه (رحمه الله تعالى) ، الاستاذ في المدرسة العلمية ، وتخرج على يده الكثير من طلبة العلم الشرعي ، منهم أئمة وخطباء ومدرسين ، وهو امام وخطيب جامع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه المشهور جامع (البو نيسان).
٢. الشيخ ياسين ابراهيم .
٣. الشيخ غازي الحاج حسين (رحمه الله تعالى) .
٤. الشيخ عدنان صالح .
٥. الشيخ احمد صالح .
٦. الشيخ عبد الرزاق الحاج حسين .
٧. الشيخ حميد العبليش (رحمه الله تعالى) ، التدريسي في المدرسة العلمية ، وقد تخرج على يده عدد كبير من الطلبة ، والباحث منهم وامام وخطيب في احياء سامراء .[١]

اما في جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية/جامعة بغداد ، سأذكر من وقفت عندهم

١. الاستاذ الدكتور: رعد شمس الدين الكيلاني استاذ الفكر الاسلامي والعقيدة جامعة بغداد /كلية العلوم الاسلامية .
٢. الاستاذ الدكتور: استاذ الفقه المقارن والاقتصاد الاسلامي مدير الوقف السني .
٣. الاستاذ الدكتور: محمد صالح عطية (رحمه الله تعالى): استاذ الحديث النبوي الشريف جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية .

((١)) ذكريات ومذكرات ص ١١.

٤. الاستاذ الدكتور: مظفر الحيالي: استاذ الحديث جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية .

٥. الاستاذ الدكتور: محمود عيدان الدليمي استاذ الحديث الشريف جامعة تكريت /كلية العلوم الاسلامية .

٦. الاستاذ الدكتور: محمود رجب جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية .

٧. الاستاذ الدكتور: فرمان اسماعيل ابراهيم استاذ التفسير جامعة تكريت /كلية العلوم الاسلامية .

٨. الاستاذ المساعد الدكتور: .حسين علي الريس المشهداني: جامعة ديالى /كلية العلوم الاسلامية ، واجيز منه الاجازة العلمية بالعلوم العقلية والنقلية والتي اجازه بها الشيخ احمد الراوي رحمه الله تعالى وكذلك اجازه باوراد خاصة .

٩. المدرس المساعد: محمد علي الريس المشهداني: ماجستير بالتفسير .

١٠. المدرس المساعد: عمر علي الريس المشهداني: ماجستير بالحديث النبوي الشريف ، مدرس في ثانوية الشيخ امجد الزهاوي .

١١. الدكتور: انس حسيب حسن السامرائي ابن الشيخ .

١٢. الدكتور: ثامر ولي ياس النداوي: امام وخطيب جامع الاخوة الاسلامية .

١٣. الاستاذ انس عصام الشيخلي: عضو مركز البحوث العلمية .

اما طلابه في الدول العربية اكيد عدد كبير جدا وهو درس في السعودية والمغرب والجزائر وليبيا والمحطة الاخيرة في الاردن ولم اقف على اي طالب منهم .[١]

---

(١) تعرفت على طلابه من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ، بعد سؤالي عن طلاب الشيخ حسيب. اتصل بي بعض الطلبة وارسلوا لي الاسماء .

تلاميذه في الجزائر والشيخ رحمه الله تعالى ذكر ذلك في مذكراته وهؤلاء بين مناقش واشراف منهم: –

١. صالح بو بشيش
٢. عبد الرحمن طالب.
٣. رشيد كويرة .
٤. جدي علي .
٥. بو رقية .
٦. عبد القادر سليمان .
٧. بو القاسم محمد .
٨. حسن فحلة .
٩. شرفة حسين .
١٠. مسعود فلوس .
١١. احمد عيسى .[١]

المطلب الثالث: مؤلفاته

لم تكن له من المؤلفات الكثير قد طبعت ولكن لدية كتب اعدها لطلاب كلية الشريعة في بعض المراحل ساذكر منها

١. رسالة الماجستير بعنوان (التفسير في العصر الحديث)من جامعة الازهر كلية اصول الدين عام ١٩٦٣م.

((١)) . ذكريات ومذكرات ص ١٧٧.

٢. اطروحة الدكتوراه بعنوان (رشيد رضا المفسر) جامعة الازهر كلية اصول الدين ١٩٧٠م.

٣. دراسات في التفسير كتب منهجية للمرحلة الثانية والثالثة والرابعة في جامعة بغداد .

٤. مؤلف في الثقافة الاسلامية مقرر في جامعة الملك فيصل / السعودية لأربع سنوات .

٥. كان مشارك في كثير من الجرائد والمجلات العربية والعراقية ومن اهمها مقالة في جريدة ليبيه ، بالرد على معمر القذافي، حينما انتقص من السنة النبوية .

٦. ابحاث كثيرة في العراق وليبيا والمغرب والجزائر .((١))

المطلب الرابع: اقوال العلماء من طلابه به

قال عنه الاستاذ الدكتور (محمود عيدان الدليمي): لقد كان الدكتور حسيب مثال العصامية ، والجرأة في الثبات على المواقف في زمن قل فيه الثابتون على الحق ، وقد تعلمنا منه العلم ، والتربية الفذة في ان واحد ، لم تستطع الايام بكل احداثها ، ان تنسينا شيئا من كلامه ، فقد كان مجاهرا في مواقفه بالحق ضد الباطل ، في زمن يصعب فيه قول الحق .(٢)

وقال عنه الاستاذ المساد الدكتور حسين علي الريس المشهداني كان الشيخ نموذجا للعالم العامل الزاهد في الدنيا ، فكان عالما حافظا ، متقنا ، يدخل المعلومة في الدماغ فتحفظ ، فكانت له في السنين الاخيرة في كل اربعة ايام ختمة للقران الكريم ، وقد قارب الالف ختمه ، وقبل وفاته كان يتلوا سبعة اجزاء ، ويوم الجمعة عشرة اجزاء ، وكذلك كان له ورد يومي (استغفر الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) الف مرة ، ويصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم الف مرة ، مع الدعاء لعامة المسلمين ، وعند مرضه الاخير كان لا يتكلم الا

---

(١) ذكريات ومذكرات: ٢٢٢.

(٢) من الطالب مباشرة عبر الواتساب .

بالحمد لله ، واشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمد رسول الله ، حتى انتقل الى الرفيق الاعلى رحمه الله برحمته الواسعة ، يقول عنه: كان كريما رحيما بطلبة العلم ، حيث كان يستضيفنا في داره، ويطعمنا احسن الطعام ، وكان يمازحنا ، ويطلب منا ان نأكل كثيرا ، ولا يمنعنا الحياء من تناول الطعام ، فكان يناولنا الطعام من يديه ، ويقسم علينا ان نأكل ، حيث كان يقول (رحمه الله تعالى): (انتم انضممتم الى جمعيتي الموسومة ، كل واشكر، ولا تكفر ، التي شعارها اذا دخلت بيتا فكل كثيرا ؛ فأما يكون كريما فيفرح بذلك ؛ واما ان يكون بخيلا فتطلع روحه) ، وكان يكرمنا اي اكرام ، تارة بالعمامة ، وتارة بالجبة ، وكذلك قطع القماش لنا ولاهلنا ، والعطور ، مع المبالغ المالية.[١]

وقال عنه الاستاذ الدكتور: رعد شمس الدين الكيلاني: يقول كان عالما ذكيا سريع البديهة ، وصاحب شخصية اريحية وحريصا على ايصال العلم الى طلابه و كان يعتز ويفتخر بلباس العمامة .[٢]

المطلب الخامس: رحلاته .

لدى الشيخ رحلات كثير منها لأداء مناسك الحج ومنها للعمل بالتدريس في الجامعات العربية ، رحم الله الشيخ كان يحب السفر كثيرا .

رحلاته لبيت الله الحرام حج بيت الحرام احد عشرة مرة عن نفسه وبالنيابة عن والده وشيوخه رحمهم الله تعالى .

١.اول رحلة خارج العراق الحجة الاولى، عام ١٩٤٧م يقول: كان سببها اني خطبت عن فرض الحج ، واعترض علي المصلين على انكم (تقولون ما لا تفعلون) ، فعزمت ان اذهب الى بيت الله الحرام حاجا ، ومؤدي فرض الله سبحانه وتعالى .

٢.الحجة الثانية نيابة عن والده ، وكانت أمه رحمها الله معه ، وكان ذلك عام ١٩٤٩م.

---

(١) اتصال مباشر مع طالبه عبر الواتساب.

(٢) اتصال مباشرمع طالبه عبر الواتساب .

٣. الحجة السادسة كانت نيابة عن شيخه الشيخ عبد الوهاب البدري رحمه الله وفاءا منه لشيخة .

٣.الحجة السابعة كانت نيابة عن اخو شيخه احمد الراوي رحمه الله تعالى (عبدالغفور رحمه الله تعالى)[١].

٤. رحلته الى الكويت وذلك لجمع التبرعات التي تم توسيع واعادة تأهيل مع سكن للطلبة في المدرسة العلمية في الفلوجة مع اعداد الوجبات .[٢]

٤.رحلته الاولى الى جمهورية مصر العربية لدراسة الماجستير .

٥. الى لبنان ، وكادت هذه الرحلة ان تودي بحياته ، وهم في الطائرة اذا بلغوا بان هناك خللا في الطائرة بان الاطارات لا تفتح ، وبدأت الطائرة تحوم حول مطار بيروت ، وذلك لنقاذ الوقود حتى لا تنفجر وفعلا هبطت الطائرة هبوط اضطراري والحمد لله وعدت الرحلة بسلام مع بعض الاصابات .

٥.رحلته الثانية الى مصر لدراسة الدكتوراه وهناك رحلات كثيرة ما بين مصر والعراق.

٦. الرحلة الثانية الى سوريا الاولى مع الشيخ احمد الراوي والثانية الى دمشق .[٣]

٦.رحلته الى المغرب للتدريس في احدى جامعاتها .[٤]

٧.رحلته الى الجزائر للتدريس في احدى جامعاتها.[٥]

٨. رحلته الى السعودية للتدريس في احدى جامعاتها .

٩. رحلته الى قرطبة .[٦]

---

(١) . مذكراتي: ٤٨ – ٦٢ .

(٢) نفس المصدر . ٩٨.

(٣) ذكريات ومذكرات : ٢٢.

(٤) ذكريات ومذكرات . ١٥٤.

(٥) المصدر نفسه: ١٧٧ .

(٦) المصدر نفسه: ١٦٩.

١٠.رحلته الى الاردن جامعة ال البيت واليرموك .[١]

ولديه رحلات سريعة قطع فيها اوربا كلها تقريبا اي (ترانزيت)، حينما سافر بسيارته الخاصة من المغرب الى اسبانيا ثم فرنسا ثم ايطاليا ثم يوغسلافيا ثم بلغاريا ثم تركيا ثم العراق .[٢]

المطلب السادس: الترقيات العلمية واشراف و مناقشات

اولا: ترقياته

١.حصل على لقب مدرس مساعد جامعة بغداد عام ١٩٦٣م.

٢.حصل على لقب (مدرس) عام ١٩٧١ م من جامعة بغداد.

٣.استاذ مساعد: من جامعة بغداد عام ١٩٧٥م .

٤.استاذ مشارك: من جامعة الملك فيصل السعودية ١٩٧٦م.

٥.الاستاذية: من جامعة محمد الخامس عام ١٩٨٢م

ثانيا: الاشراف

اشرف على كثير من الرسائل والاطاريح

الماجستير: (٥١) رسالة . داخل العراق وخارجه

الدكتوراه (١١)اطروحة داخل العراق وخارجه.

ثالثا: التي ناقشها

ماجستير(٥٣) رسالة داخل العراق وخارجه.

دكتوراه(٣) اطاريح داخل العراق وخارجه.

---

(١)المصدر نفسه: ١٨٨.

(٢) . المصدر نفسه: ١٦٤-١٦٩.

رابعا: المؤتمرات والندوات التي شارك بها

١. مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية اربع دورات لاربع سنين.
٢. مؤتمر التعليم الثانوي في مكة ١٩٧٧م.
٣. مؤتمر الجريمة في الشريعة الاسلامية الرياض ١٩٨٧

المطلب السابع: المناصب التي شغلها

١. امام وخطيب في سامراء عام من ١٩٤٨م _ ١٩٥٣م .
٢. معيد بكلية التربية الجامعة المستنصرية ١٩٦٣م.
٣. نقل الى كلية العلوم الاسلامية /جامعة بغداد .
٤. استاذ مشارك / جامعة الملك فيصل / السعودية ١٩٧٦م.
٥. استاذ بجامعة محمد الخامس ١٩٨٢م.
٦. استاذ بجامعة باتنا في الجزائر ١٩٩٢م.
٧. استاذ جامعة اليرموك الاردن / ١٩٩٦م.
٨. استاذ جامعة ال البيت الاردن ١٩٩٧ م .

المطلب الثامن: ملازمته لشيخه الشيخ احمد الراوي رحمه الله تعالى.

لازم الشيخ احمد الراوي رحمه الله تعالى ، لفترة اكثر اثني عشرة عاما في حله وترحاله ، يحكيها الشيخ حسيب رحمه الله في مذكراته ، يروي عن شيخه احمد الراوي رحمه الله ، انه ما غادر المدرسة العلمية منذ اتى اليها ، حتى وفاته (رحمه الله تعالى)، كان يخرج من بيته من صلاة الفجر، ويبقى بالمدرسة حتى بعد صلاة العشاء ، وكان الوجبات تاتيه الى المدرسة ويجلس معه على الغداء من حضر كثر العدد او قل .

الرحلة الاولى: يقول ذهبت معه الى بغداد لافتتاح شارع الجمهورية ، مارا بجامع ومرقد الامام الرواس (رحمه الله تعالى) ، ولابد من نقل جثمانه الى جامع السيد سلطان

علي ، وكان ذلك بطلب من الشيخ ابراهيم الراوي رحمه الله تعالى وذلك عام ١٩٤٤م ، وكنا ضيوف الشيخ في جامع السيد سلطان علي ، وفي يوم الجمعة توجهنا الى جامع الرواس ، وقد تجمع الناس وجاءوا بأكياس لوضع الرفاة ، وبعد حفره وخروج الجثمان ، فكانت المفاجئة ؛ ان جسد الامام الرواس(رحمه الله تعالى) باق على حاله ، واذا بكفنه من صوف ابيض يميل الى السواد ، فضج الناس بالتكبير ، وتم وضعه في التابوت ، ونقله الى جامع السيد سلطان علي ، ودفن قبل صلاة الجمعة (رحمه الله تعالى) ، وفي اليوم الثاني توجهت مع الشيخ احمد الراوي(رحمه الله تعالى) الى امين بغداد ، بطلب ببناء جامع بدلا عن الذي هدم ، ويسمى باسم الرواس (رحمه الله تعالى) ، فقال امين بغداد: الامر بيد رئيس الوزراء نوري السعيد (رحمه الله تعالى) ، فذهبنا الى بيت نوري السعيد ، فوجدنا شرطيا واحد يحرس البيت لحمايته ، طلب منه الشيخ ان يبلغ رئيس الوزراء بالدخول عليه لمقابلته ، ذهب الشرطي ، وخرج علينا نوري السعيد(رحمه الله تعالى) ، وعلى وجهه السرور ودخلنا مع التهليل والترحيب ، وكان بيته في غاية التواضع، عرض عليه بناء الجامع ، فقام من مكانه الى الهاتف ، وابلغ امين بغداد ان يبنى له جامع فورا.

وبعدها زرنا شيخ شيخنا ، الشيخ محمد جميل زاده(رحمه الله تعالى) ، تقدم الى شيخه فقبل يده .

الرحلة الثانية: في صيف عام ١٩٤٥م ، قرر الشيخ الذهاب الى عنه ، وراوه ، ودير الزور ، والبو كمال ، وقد رافقت الشيخ بهذه الرحلة توجهنا الى بغداد مع زيارة الشيخ ابراهيم الراوي(رحمه الله تعالى) ، ثم توجهنا الى الفلوجة لزيارة الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي(رحمه الله تعالى) ثم بعدها الى الرمادي ثم توجهما الى (عنه) ، ثم الى (راوه) ، ثم بعد ذلك توجهنا الى سوريا وصلنا الى دير الزور ، ثم بعدها الى البو كمال ، ثم عدنا الى العراق واستمرت الرحلة ثمانية عشر يوما .

المطلب العاشر: مواقفه وعفته وتقواه.

هناك للشيخ مواقف كثير ، يذكر الكثير منها في مذكراته ، ولكن سأذكر اهمها:

الموقف الاول: جرأة وفكاهة الشيخ حسيب ، اول ذهابه الى مصر لدراسة الماجستير ، ارسلوه الى الى مشيخة الازهر الشيخ محمود شلتوت رحمهالله ، وكتب يقبل على السنة القادمة ، وذهب الشيخ حسيب الى وزير الاوقاف ، بعد اخذه ورقة من السفير العراقي ، واتصل بشيخ الازهر وطلب منه الحضور ، فحضر الشيخ وبعد الكلام الطويل مع الوزير ، تمت الموافقة على قبوله ، وخرج شيخ الازهر وتبعته بتكسي ، وانتظرت فترة وطرقت الباب واذا بانه بلال من الطارق قلت: عالم من العراق ارجو ابلاغ الشيخ وعندما امعن النظر ، قال: انت العراقي صاحب الشكوى ؟ قلت: نعم ، فبشره بالموافقة ، قال لابنه: احضر الشاي ، قلت في الحديث الشريف ((من زار قوما ولم يأكل ولم يشرب كانما زار المقابر)) فضحك وقال ماذا صنعتم على الغداء ، قال فراخ على الرز ، قال الشيخ:في الحديث (من اطعمنا دجاج دخل الجنة افواجا افواجا) رواه مسلم بن عبد الله استنكر الشيخ الحديث ، قال: له انا مسلم وابي عبد الله فضحك وتعجب من مزحته وبعد احضار الغداء ، طلب من ابنه جلب صحن ، فبدأ الشيخ يفلس اللحم ويضعه امام الشيخ شلتوت ، فتبسم الشيخ شلوت ، وابدا اعجابه به ، فقال له الشيخ الحسيب في الحديث الشريف ((من اسدى اليكم معروف فكافؤه وان لم تكافؤه فادعوا له)) واني في غربه لم استطع مكافئتك ولكن سأدعوا لك ، قال (أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ)[١] ما عدا جبريل ، قال: قف ما شأن جبريل ؟ قال: جبريل لا يصلي الا بعد الشاي ، امر بالشاي ، قال علمنا: علمائنا ان نصاب الشاي فنجانان وان زاد فأحسان ، قال: لتشربن ثلاثة وهو يضحك ، وقال تعالى غدا لكي نصدر لك الامر.[٢]

الموقف الثاني: من مواقفة ، توسطه للسيد قطب (رحمه الله تعالى) والاخوان: يقول الشيخ كنت راكبا بالطائرة مع الرئيس عبد السلام عارف(رحمه الله تعالى)، والرئيس

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٢١٥) ، رقم الحديث (١٢١٧٧) .

(٢) مذكرات وذكريات: ٧٢-٧٣.

جمال عبد الناصر ذاهبين الى محافظة اسوان لفتح احدى المشاريع ، وكانت علاقتي بالرئيس عبد السلام عارف (رحمه الله تعالى) قوية جدا يأخذني معه اينما يذهب ، وطلبت من عبد السلام عارف(رحمه الله تعالى) ، ان يطلب من جمال عبد الناصر ان يعفو عن سيد قطب ، فوافق جمال عبد الناصر ، وفرحت بذلك فرحا عظيما ، وعند العودة الى القاهرة ، ذهبت الى بيته ، وبشرت اهله بخروجه ، ولكن تأخر اكثر من اسبوع و واتصلوا بي يبشروني بخروجه مع الشكر والعرفان ، ولكنه خرج شبيه بالإنسان لشدة الجوع والتعذيب الذي مر به ، وسألته عن سبب تاخره ؟ قال: جعلوني في مكان جيد حتى ردت علي جزء من عافيتي ، يقول: شاهدت بطنه كيف وهي ممزقة ، لانهم تركوا عليه كلب مفترس ، وهو مكبل الايدي ، وخرج ومعه اوراق ، واذا هي كتاب كتبه وهو في السجن سماه ، (معالم الطريق) ، طبع الطبعة الاولى عشرة الالف نسخة ، واهداني نسخة منه بخط يده ، وكانوا يطمحون الى الطبعة الثانية ولكن الدولة منعتهم واعتقلت (وهبة محمد) صاحب المطبعة الذي تكفل بطبعه ، واعتبروا الكتاب محرض على الارهاب، والانقلاب ، وبعد ان ردت عليه صحته ، جاءت اخبار سيعودون لاعتقاله ، فطلب من الشيخ حسيب ان يسفره للعراق كاستشاري برئاسة الجمهورية ، وراسل الشيخ الرئيس عبدالسلام (رحمه الله تعالى) ، وابلغه بطلب السيد قطب فوافق ، وابلغ الحكومة المصرية بذلك لكنهم رفضوا وعادوا فأعتقلوه وتم اعدامه ٢٩ اغسطس ١٩٦٦م .

الموقف الثالث: يقول كنت في مصر ساكن في احدى العمارات ، وكنت بالزي الاسلامي الجبة والعمامة ، وكنت اتعطر وفي يوم من الايام ، واذا احدى الساكنات في العمارة واقفة بباب الشقة ، وعندما مررت من جنبها مسكت بي وتريد ان تحظنني ، وتدخلني الشقة ، هربت منها كالمجنون ، وفي نفس اليوم انتقلت الى سكن اخر .((١))

وكذلك كانت لي علاقة مع احد الطلبة زملائي ، واصبح العلاقة مع العائلة ، وكانت عندهم فتاة جميلة جدا ، قد قبلتها بكلية الطب ، وفي يوم من الايام طرق باب

---

(١) ذكريات ومذكرات : ١٠٢ .

الشقة ليلا ، واذا بهذه الفتاة تلبس ملابس كأنها عروس في ليلة زفافها ، والعطر يفوح منها ، وتريد ان تدخل الشقة ، فمنعتها مع توبيخي لها ، واغلقت الباب وذهبت ، واتصلت بي هاتفيا وتقول: انت لست برجل ، جئتك راغبة بك وتطردني ، يقول: والله ما طرتها الا خوفا من الله . [١]

الموقف الرابع: ايضا من المواقف يقول: كنت في جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية ، وكان يقام حفل سنوي في جامعة بغداد ، يكرم فيها المتفوقون ، ويقام بملعب بغداد الدولي برعاية وزيرة التعليم العالي والبحث العلمي ، الدكتورة (سعاد خليل) ، وبعد التكريم للطلبة وبحضور اولياء امورهم وجمع من الاساتذة ، سلمت على الاساتذة حتى وصلت الي ، فمدت يدها ، ولكني لم اصافحها ، والحت بذلك ، وكانت الاذاعة تنقل الحدث ، فأحرجت الوزيرة مع غضبها ، وذهبت وفي اليوم الثاني ، واذا بالعميد يرسل الي قال: الوزيرة تطلبك فتبشر بالعقوبة ، فذهبت للوزارة ولم ادخل الا ومعي السكرتيرة ، حتى لا تكون خلوة شرعية ، ودخلت على الوزيرة ، وبعد الاذن بالجلوس بدا العتب وكيف فعلت كذا ، وقد شاهدها كل العراق عبر التلفزيون ، وقلت لها: معاليك من عائلة راقية وابوك صاحب علم ودين ، وكان لا يفارق مجلس الشيخ عبد الكريم المدرس، وعدم مصافحتي لك ليس لعدم تقديرك ؛ بل لأنه حرام مصافحة المرأة للرجل الاجنبي ، وهذا السبب الذي منعني ، فتفاجئت من هذه الاجابة ، فتشكرت مني مع الاعتذار، ووجهت بكتاب شكر لي ، وذهبت به الى العميد وكان يأمل ان تكون عقوبة ولكنه تفاجئ بكتاب الشكر. [٢]

الموقف الخامس: من المواقف يقول: قد اصابت الشيخ محمود شلتوت (رحمه الله تعالى) وعكة صحية منعته من الحضور عدة ايام الى المشيخة ، اخبرت الشيخ محمد عبد اللطيف دراز (رحمه الله تعالى) وكيل جامع الازهر ، احب ان نزور الشيخ شلتوت (رحمه الله تعالى)، توجهنا الى داره واذا بجمع من علماء مصر ، وبعد السلام سال

---

(١) ذكريات ومذكرات : ١١٣.

(٢) ذكريات ومذكرات : ١٠٠-١٠١ .

الشيخ عبد اللطيف السبكي الشيخ محمد دراز ، من هذا الرجل الذي معك ؟ قال: اسأله ، فأجبته طالب علم عراقي ، قال من العراق ، واعقبه قول الحجاج بن يوسف (رحمه الله تعالى) وسكت اي (العراق اهل شقاق ونفاق) ، وجهت له سؤال: يا فضيلة الشيخ ايهما اصدق الله ام الحجام ؟ سكت لم يجب ، قلت: قال الله تعالى: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [١]هل كانت اهل العراق ، سكت الشيخ ولم يجب ، فوجه الشيخ شلتوت (رحمه الله تعالى) كلاما شديدا قاسيا للشيخ السبكي ، فخرج من المجلس ، فكان الشيخ رحمه الله ثابتا لم يهزه جمع العلماء المصريين من الرد وبحضور شيوخه . [٢]

الموقف السادس: وموقف اخر يقول: كنا بزيارة للشيخ احمد حسن الباقوري ، بعد رفع الاقامة الجبرية عنه، توافد الوفود عليه ، وكنت مع الشيخ محمد عبد اللطيف دراز (رحمه الله تعالى)، وهو والد زوجة الباقوري ، كان المجلس غاص بالوفود من علماء ، وسياسيين ، وادباء وغيرهم يتكلمون بالأدب ، وتاريخ الشعوب ، الا السياسة ممنوعة ومحرمة ، وطال الحديث ، واذا بأحدهم يتكلم عن الشعب المصري انه اول الشعوب حصل على استقلاله ، وعلى منهجهم سارت الامة العربية ، فوافقه الجميع ، وقلت هل يسمح لي بالكلام ؟ قالوا: تفضل ، قلت: اقول: باختصار في دولة النحاس عام ١٩٢١م ، كان زعيم الوفد سعد زغلول ، قامت مظاهرة وصلت الى قصر (اللورد كومر) ، يطالبون بالاستقلال كما اعطت الحكومة البريطانيا الاستقلال للعراق عام ١٩٢١م ، اجابهم غدا الجواب ، واخذهم الى قاعتين ، ووضع في كل قاعة علما واحدة للعراق والثانية لمصر ، التي فيها علم العراق فيها: الفالة ، والفأس ، والمكيار ، والسيف، والسكين والحجر. والحراب ، وغيرها، اما بالقاعة التي فيها العلم المصري ، فيها: ادوات العزف والطبول ثم قفلها ، فسكت الجميع ولم اسمع معترضا .[٣]

---

(١) سورة الأعراف: من الاية ١٤٥ .

(٢) مذكراتي ص ٨٧ .

(٣) مذكرات: ص٨٨ .

الموقف السابع: حينما كان في ليبيا اعاره بدأ يكتب مقالات في الجرائد الرسمية والمجلات وحين اقترب موعد نهاية الاعارة ، كتب القذافي منشورا ينتقص من صحيح البخاري ومن السنة النبوية وكان الرد عليه بقوة وبعد اعطائه المنشور للجريد ، سافرت الى العراق ، ونزل المنشور وقرءه معمر القذافي وصدر القاء القبض بالشيخ ، ولكنه قد وصلت العراق قبل صدور الامر . [١]

ومثل هذه المواقف الكثير من اراد الزيادة فعليه بمذكرات الشيخ رحمه الله تعالى .

---

(١) ذكريات ومذكرات : ١٣٦.

الخاتمة

بعد اكمالي هذه المعلومات ممكن الخص بحثي باهم النتائج

١. هو الشيخ حسيب بن حسن الحسب الله النيساني الحسني العلوي .

٢. اختلاف في تاريخ الولادة رسميا هو ١٩٣٠ م وفي مذكرات الشيخ ١٩٢٩م ، والاثبت هو ١٩٢٩م حسب مذكرات الشيخ رحمه الله

٣. نشا في بيت علم ، وطاعة يتيما ، تولى تربيته امه اسمى بنت نيسان فربته احسن تربية ، حيث ادخلته الكتاب ، وختم القران وهو ابن خمس سنوات .

٤. تفوق في المدرسة الابتدائية واكمل الدراسة الاسلامية ، وكانت اثني عشر عاما ، وقد اجيز بالعلوم العقلية والنقلية من شيخه احمد الراوى رحمه الله تعالى .

٥. وقد اجيز عددا كبيرا من طلابه بهذه الاجازة ويذكر اجازة شيخه بكل اجازة يعطيها

٦. يتخرج الطالب وكانها تعادل البكلوريوس اليوم .

٧. اكمل الماجستير والدكتوراه في جامعة الازهر كلية اصول الدين تخصص تفسير وعلومه .

٨. كان بحثه في الماجستير هو (التفسير في العصر الحديث) في جامعة الازهر كلية اصول الدين عام ١٩٦٣م.

٩. اطروحة الدكتوراه بعنوان (رشيد رضا المفسر) جامعة الازهر كلية اصول الدين ١٩٧٠م.

١٠. لديه من المؤلفات المنهجية التي تدرس في جامعة بغداد والجامعات العربية .

١١. كان له من المواقف التي فيها الجرئة والمروءة والعفة والحياء .

١٢. لـه عـدد كبيـر جـدا مـن الطلبـة فـي انحـاء الـدول العربيـة مثـل السـعودية والاردن والمغرب وليبيا والجزائر وفي دولته العراق.

١٣. كان الشيخ رحالة يحب السفر لذا غالب تدريسه خارج العراق .

١٤. كـان عالمـا جهبذا ، سريع البديهـة ، حافظـا متقننـا درس كل العلوم الاسـلامية فـي الجامعات العراقية والعربية .

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الأعلام للزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢ م ، (٥/ ١٧).

٢. بغية الوعاة بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية – لبنان / صيدا .

٣. جامع الأصول جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون ، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان .

٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف(صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة .

٥. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي

(ت: ٩٧٥هـ) ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٩. معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥ م (٣/ ١٧٣).

١٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهاوني .

١١. النسب الشريف لعشيرة البو نيسان ، امين النسب الدكتور :انس مهدي العران .

١٢. هوية الاحوال المدنية الشيخ حسيب حسن السامرائي، الصادر من نفوس سامراء .

١٣. https ://ar.m.wikipedia.org

((دور الأيوبيين فى العراق والشام ومصر ـ نجم الدين وأسد الدين ـ أنموذجا من خلال كتاب الكامل فى التاريخ لأبن الأثير))

د. صلاح حسن محمد.

المقدمة.

تناول المؤرخ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي المعروف بأبن الأثير (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، في كتابه (الكامل في التاريخ) العديد من الأحداث التاريخية بدءاً من نشأة الخليقة وحتى عصره، كما تناول العديد من الشخصيات في أثناء سرده للحوادث التاريخية التي أسهمت في تغيير مسار الأحداث السياسية والعسكرية في مشرق العالم الإسلامي، ومن هذه الشخصيات الشقيقان (نجم الدين أيوب والد صلاح الدين، وأسد الدين شيركوه)، وأورد ابن الأثير الكثير من النصوص التاريخية عن هاتين الشخصيتين ودورهما في مجرى الأحداث في كل من العراق وبلاد الشام ومصر بحكم معاصرته لهاتين الشخصيتين.

وقد عرض البحث أصلهما وتوليهما قلعة تكريت، ثم خروجهما منها إلى بلاد الشام والدخول في خدمة عماد الدين زنكي، ودورهما في عهد أبنه نور الدين محمود، إلى جانب دور أسد الدين في ضم مصر وتوحيدها مع بلاد الشام، ثم وفاتهما وصفاتهما الأخلاقية.

أولاً:_أصلهما.

ينتسب نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه (الأيوبيين) إلى الأكراد الروادية، وهم فرع من الهذبانية من بلدة دوين، وهم من أشرف وأعرق الأسر الكردية، وأخذت هذه الأسرة تسميتها من جدهم أيوب بن شادي بن مروان الملقب بوالد الملوك[١]، أنتقل بهما

(١) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ٦ .

أبوهما شاذي إلى العراق فدخلا بخدمة مجاهد الدين بهروز[١] وكان على شحنة بغداد، "وأصلها من الأكراد الروادية وهذا القبيل هم أشرف الأكراد فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد"[٢].

ثانياً:_ تولي نجم الدين وأسد الدين قلعة تكريت.

لقد أبدا مجاهد الدين بهروز إعجابه بنجم الدين وبعقليته وحسن سيرته، فعينه حافظاً على قلعة تكريت يساعده أخيه أسد الدين شيركوه في إدارة شؤونها. "فرأى من نجم الدين عقلا وافرا وحسن سيرة وكان أكبر من شيركوه فجعله مستحفظا لقلعة تكريت وهي له فسار إليها ومعه أخوه شيركوه"[٣].

نتيجة للسيرة الحسنة والشجاعة والأخلاق الكريمة التي تحلى بها الأخوين نجم الدين وأسد الدين، فقد حضيا بمكانة عالية لدى مجاهد الدين بهروز الذي عينهما على قلعة تكريت، وهي أول مدينة يحكمها الأيوبيين.

ثالثاً:_ خروجهما من تكريت وتوجههما إلى عماد الدين زنكي.

بقى نجم الدين وأخيه أسد الدين بقلعة تكريت مدة من الزمن حتى حدث أن أقدم شيركوه على قتل أحد الرعية بالقلعة بسبب اختلاف حدث معه، فغضب عليه بهروز فأخرج الأخوين من القلعة، وساروا إلى عماد الدين زنكي الذي أحسن إليهما، لما لهما من

---

(١)) وهو من أهالي دوين انتقل إلى بغداد، وقصد خدمة غياث الدين مسعود السلجوقي وكان شحنة بغداد (رئيس الشرطة) توفي سنة(٥٤٠هـ/١١٤٥م).أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ١٤٢/٧.

(٢)) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ١٠/ ١٦.

(٣)) المصدر نفسه، ١٠/ ١٦.

سابق جميل معه، وأقطعهما اقطاعاً بأرضه، وجعله حافظاً على قلعة بعلبك بعد فتحها، وأستمر في منصبه حتى بعد مقتل عماد الدين زنكي[١].

ربما كان لدى الأخوين طموح أكبر من هذا الذي ينعمون به فخشى بهروز من طموحهما فأخرجهما من تكريت، أو أنه كان حانقاً عليهما بسبب مساعدتهما لعماد الدين زنكي، فانتظر الفرصة المناسبة التي تدفعه إلى طردهم من القلعة، فكان للخدمة العيمة التي قدمها لعماد الدين زنكي سبباً في أحتضانهم في دولته بالشام بعد أن خرجوا من تكريت.

رابعاً:_ دورهما في دولة نور الدين محمود بن زنكي.

في سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، وبعد مقتل الأمير عماد الدين زنكي قصد صاحب دمشق حصن بعلبك وحصره، وكان به نجم الدين أيوب بن شاذي مستحفظاً لها، فخاف أن أولاد زنكي لا يمكنهم إنجاده بالعاجل، فصالحه وسلم القلعة إليه، وأخذ منه أقطاعاً ومالاً، وملكه عدة قرى من بلد دمشق وأنتقل أيوب إلى دمشق فسكنها وأقام بها[٢].

يتضح في ضوء ما ذكر بأن نجم الدين أيوب لم تكن لديه الثقة الكافية بأولاد زنكي بأنهم سوف ينقذونه بعد محاصرة صاحب دمشق قلعة بعلبك الذي كان هو عليها، فضلاً عن ذلك فأن الظروف في بلاد الشام في هذه المدة كانت مضطربة بسبب مقتل عماد الدين زنكي.

أما عن أسد الدين شيركوه فكان في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي منذ أيام والده، وبعد مقتل عماد الدين قربه نور الدين منه وفضله على سائر الأمراء لأتصافه بالشجاعة، كما كما جعل له حكم حمص والرحبة وغيرهما، وعينه قائداً لعسكره، كما استعمله نور الدين لمراسلة أخيه عندما أراد فتح دمشق التي يحكمها أخيه نجم الدين

---

(١) ١٠/ ١٦.

(٢) ١٠/ ١٦.

ايوب، فوافقه على عدد من الشروط، فتم فتح دمشق[١]. يتضح من ذلك رغبة الأخوين نجم الدين وأسد الدين وطموحهما في التملك من خلال طلبهم من نور الدين محمود أن يتملكوا أقطاعات إضافية شريطة فتح دمشق.

"وفي سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، مرض نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب مرضا شديدا أرجف بموته وكان بقلعة حلب ومعه أخوه الأصغر أميران فجمع الناس وحصر القلعة وكان شيركوه وهو أكبر أمرائه بحمص فبلغه خبر موته فسار إلى دمشق ليتغلب عليها وبها أخوه نجم الدين أيوب فأنكر عليه أيوب ذلك وقال أهلكتنا والمصلحة أن تعود إلى حلب فإن كان نور الدين حيا خدمته في هذا الوقت وإن كان قد مات أنا في دمشق نفعل ما نريد من ملكها فعاد إلى حلب مجدا وصعد القلعة وأجلس نور الدين في شباك يراه الناس وكلمهم فلما رأوه حيا تفرقوا عن أخيه أميران فسار إلى حران فملكها"[٢].

أراد أبن الأثير أن يصور الطموح لدى البيت الأيوبي منذ أيام نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه في تولي بلاد الشام، كما أعطى صورة عن الخبرة السياسية لدى نجم الدين أكثر من أخيه أسد الدين الرجل العسكري، الذي أراد التسرع بتصرفه المتمثل بنجدة نور الدين، من خلال التضحية التي قدمها أسد الدين لخدمة سيده وإعادته إلى منصبه في هذا الموقف الحرج الذي مر به.

ويبدوا أيضاً أن أخو نور الدين قد أوهم من حوله بأن نور الدين قد مات، وهذا ما يبرر أنفضاض الناس من حوله بمجرد أن رأوا سيدهم وسمعوه.

فكان من نتيجة موقف أسد الدين هذا أن تولى إمارة الحج في سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، فضلاً عن قيادته لجيوش نور الدين محمود في بلاد الشام[٣].

---

(١) ١٠/ ١٦.

(٢) ٩/ ٤٣٥.

(٣) ٩/ ٤٤٣.

خامساً:_ دور أسد الدين شيركوه في ضم مصر لدولة نور الدين.

"في سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م، سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرا كثيرا إلى مصر وجعل عليهم الأمير أسد الدين شيركوه بن شاذي وهو مقدم عسكره وأكبر أمراء دولته وأشجعهم... وكان سبب إرسال هذا الجيش أن شاور وزير العاضد لدين الله العلوي صاحب مصر نازعه في الوزارة ضرغام وغلب عليها فهرب شاور منه إلى الشام ملتجئا إلى نور الدين ومستجيرا به... وطلبه منه إرسال العساكر معه إلى مصر ليعود إلى منصبه ويكون لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد إقطاعات العساكر ويكون شيركوه مقيما بعساكره في مصر"(١).

أشار ابن الأثير بأن جل أعتماد نور الدين كان منصباً على أسد الدين شيركوه، لاسيما في المجال العسكري، لما يتصف به هذا القائد من شجاعة وإقدام، جعلت له مكانة كبيرة في نفس سيده نور الدين، فكان لولائه الشديد لنور الدين أن نال ثقته وأعتمد عليه من خلال إرساله إلى مصر، التي طالما كانت هدف نور الدين ووالده من أجل تحقيق الوحدة المنشود إليها.

توجه أسد الدين إلى مصر برغبة شديدة، وشجاعة وقوة عزيمة كبيرتين من أجل إعادة شاور غلى منصبه، وساعده في ذلك دعم نور الدين محمود الذي أمن له الطريق من أعتداء الصليبيين، حتى وصل بجيشه إلى مدينة بلبيس في أطراف مصر، ودخل في مواجهة عسكرية مع أخو ضرغام أنتهت بأنتصار شيركوه وهزيمة ضرغام وهروبه إلى القاهرة(٢).

---

(١)) ٩/ ٤٦٥.

(٢)) ٩/ ٤٦٥.

لقد كان لدى أسد الدين رغبة شديدة في التوجه إلى مصر، ربما لرغبته في تملك تلك البلاد نيابة عن سيده نور الدين محمود إذا ما تهيأت له الظروف التي تساعده على ذلك.

"وصل أسد الدين فنزل على القاهرة أواخر جمادى الآخرة فخرج ضرغام من القاهرة سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة نفيسة... وقتل أخوه، وخلع على شاور مستهل رجب وأعيد إلى الوزارة وتمكن منها # وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة فغدر به شاور وعاد عما كان قرره لنور الدين من البلاد المصرية ولأسد الدين أيضا وأرسل إليه يأمره بالعود إلى الشام فأعاد الجواب بالامتناع وطلب ما كان قد استقر بينهم فلم يجبه شاور... وأرسل شاور يطلب منهم أ يساعدوه على إخراج أسد الدين من البلاد... وسارعوا إلى تلبية دعوته ونصرته وطمعوا في تلك الديار المصرية... فلما بلغ نور الدين ذلك سار بعساكره إلى أطراف بلادهم ليمتنعوا عن المسير فلم يمنعهم ذلك لعلمهم أن الخطر في مقامهم إذا ملك أسد الدين مصر... فلما قارب الفرنج مصر فارقها أسد الدين وقصد مدينة بلبيس فأقام بها هو وعسكره وجعلها له ظهرا يتحصن به فاجتمعت العساكر المصرية والفرنج ونازلوا أسد الدين شيركوه بمدينة بلبيس وحصروه بها ثلاثة أسهر وهو ممتنع بها... وهو يغاديهم القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا ولا نالوا منه شيئا"[١].

فبفضل الشجاعة والخبرة العسكرية الكبيرة التي تمتع بها أسد الدين تمكن من تحقيق الأنتصار على ضرغام، من أجل تحقيق أهدافه وطموحاته التي أصطدمت مع أنقلاب شاور المفاجئ ضده، ورفض أسد الدين لطلبه بمغادرة مصر التي كان تواقاً لأن يضع قدمه عليها ويقيم فيها، وهذا ما يلاحظ من خلال أستماتة أسد الدين في البقاء بمصر بالرغم من محاصرته من قبل القوات المصرية والصليبية في بلبيس التي تفتقد لمواصفات المدينة التي تساعده على الصمود بوجه هذا الحصار.

---

(١)) ٩/ ٤٦٦.

وأثناء حصار الصليبيين لأسد الدين في بلبيس وصلهم خبر أنتصار نور الدين على قواتهم في بلاد الشام بحارم وتوجهه إلى بانياس إحدى معاقلهم هناك، فقرروا فك الحصار عن أسد الدين والعوده إلى قلاعهم في بلاد الشام وفق شروط أهمها أن يغادروا هم وأسد الدين مصر وترك مصر للمصريين، فوافقهم على ذلك بسبب عدم علمه بأنتصارات نور الدين في الشام من جهة، وقلة المؤن والذخائر من جهة أخرى(١).

قد يكون هذا الصلح قد تم قبل تحقيق نور الدين لأنتصاراته، وإلا لكان نور الدين قد أبلغ أسد الدين بما حدث بالشام، حيث عرف عصر نور الدين بأستخدام الحمام الزاجل في نقل الرسائل، لاسيما في تلك الفترة ونور الدين على علم بمحاصرة المصريين والصليبيين لأسد الدين في مصر، او ربما يكون قلة ما لدى أسد الدين من مؤن هو الأمر الذي عجل بعقد الأتفاق.

وفي سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، سيّر نور الدين محمود أسد الدين شيركوه في حملته الثانية إلى مصر ليملكها، وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين مع عمه أسد الدين في هذه الحملة، ولما سمع شاور بقدوم أسد الدين من الشام ووصولهم الجيزة، أرسل يستنجد بالصليبيين فأتوه طمعاً وخوفاً على مصر، والتقى الطرفان في مكان يعرف بالبابين، وحدثت عنده معركة انتهت بأنتصار قوات أسد الدين بعد أن أستشار أصحابه في مواجهة الصليبيين أو الأنسحاب من أمامهم، فكان نصراً عظيماً(٢).

كان لدى أسد الدين شيركوه رغبة قوية في السيطرة على مصر منذ الحملة الأولى عليها، فما أن سنحت له الفرصة حتى تجهز ليغزوها مرة ثانية، فوصلها وأصطدم مع القوات المصرية والصليبية، ويلاحظ رغبة أسد الدين في القتال من خلال سماعه لآراء الأمراء الذين رافقوه، فبالرغم من رغبة الأغلبية في الأنسحاب من قتال الصليبيين، إلا أنه

---

(١)) ٩/ ٤٦٦.

(٢)) ١٠/ ٣- ٤.

أستمع لرأي أحد الأمراء وهو شرف الدين يرغش الذي أثار الحماس لدى الأمراء الآخرين وعبر عن موقف يختلج في نفس القائد أسد الدين الذي وافقه على رأيه في القتال.

سار أسد الدين شيركوه إلى الأسكندرية فسلمها أهلها إليه طوعاً وأناب عليها ابن أخيه صلاح الدين، لكن الصليبيين وشاور توجهوا إلى الأسكندرية، فحاصروا صلاح الدين، وكان أسد الدين في الصعيد يكيل الضربات لأعدائه، ولما بلغه أمر أبن أخيه توجه نحو الأسكندرية، وهنا راسل المصريون والصليبيين أسد الدين يطلبون منه الصلح، فأجابهم شرط جلاء الصليبيين عن مصر حسب رغبة عدد من الأمراء التركمان، فأجابوا إلى ذلك، واصطلحوا وعاد إلى الشام[١].

كان لدى أسد الدين رغبة في توسيع رقعة الأرض التي يسيطر عليها في مصر من خلال الأستيلاء على الأسكندرية والتوجه للصعيد من أجل تحقيق الهدف المرسوم له من قبل، إلا أن الظروف حالت دون تحقيق غاياته، فقبل الصلح وعيونه على مصر وقلبه معلق فيها.

وفي سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، سار أسد الدين إلى مصر للمرة الثالثة، بسبب سيطرة الصليبيين على مصر وكان لهم شحنة بالقاهرة، ودخلوا بلبيس وملكوها، فأستنجد الخليفة الفاطمي العاضد بنور الدين الذي دفع بأسد الدين القائد الطموح في السيطرة على مصر على الفور، فوصل القاهرة ودخلها ورحب به أهل مصر، ورحل الصليبيين ناكصين على أعقابهم وتم قتل شاور، الذي بمقتله أنتهت متاعب أهل مصر، ولم يعد للصليبيين من ينصرهم في مصر، فكان هذا الفتح حفظاً لسائر بلاد الشام[٢].

كان أسد الدين وكعادته في المرتين السابقتين سباقاً للتوجه إلى مصر، فما أن دعاه سيده نور الدين حتى لبى النداء مسرعاً، وتهيئ وجنده للتوجه لمصر، فوصلها هذه المرة أكثر ثقة وموقف، وقد خدمته الظروف من خلال أنسحاب الصليبيين عن مصر من

---

(١) ١٠/ ٤- ٥.

(٢) ١٠/ ١١- ١٢.

جهة، ورغبة الخليفة الفاطمي العاضد في دخول قوات نور الدين لمصر من جهة أخرى، ومن الأثر الذي تركه عند المصريين في المرتين السابقتين أن المصريين فرحوا بدخوله القاهرة ورحبوا به، لينقل حالهم من حال إلى حال.

سادساً:_ أسد الدين ونجم الدين وحكم مصر.

بعد دخول أسد الدين للقاهرة توجه نحو قصر العاضد الذي خلع عليه خلعة الوزارة ولقب بالملك المنصور وسار بهذه الخلع إلى دار الوزارة، وبذلك لم يعد هناك من ينازعه على مصر بعد مقتل شاور واندحار الصليبيين عن مصر، كما عين عدد من الأمراء ممن يثق بهم على المدن المصرية ووزع الأقطاعات على عساكره ليكسب ولائهم[١]. وبذلك حقق أسد الدين ما كان يصبو إليه من زمن بعيد بدخوله القاهرة وحصوله على منصب الوزارة فيها وفرض سيطرته عل كل أجزاء مصر من خلال تعيين أصحابه على المدن المصرية.

سابعاً:_ وفاة أسد الدين شيركوه.

وفي سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، توفي أسد الدين شيركوه، بعد أن فرض سيطرته على مصر والتخلص من منازعيه فجائه الموت بغتة، فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة أيام[٢]. وبذلك ام يهنئ بحكم مصر طويلاً.

ثامناً:_ وفاة نجم الدين أيوب.

بعد وفاة أسد الدين شيركوه تولى الوزارة في مصر ابن اخيه صلاح الدين بن نجم الدين ايوب، الذي صحب معه والده نجم الدين أيوب أثناء فترة حكمه فيها[٣]، وبقى نجم الدين مع أبنه بمصر يتولى أمرها كلما خرج صلاح الدين إلى الشام حتى وفاته سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م، ولم يذكر أبن الأثير شيئاً عن وفاته.

---

(١) ١٠/ ١٥.

(٢) ١٠/ ١٥.

(٣) ١٠/ ١٨.

تاسعاً:_ الصفات الأخلاقية لأسد الدين ونجم الدين.

عرف أسد الدين شيركوه بوفائه بالعهد إلى جانب شجاعته، وأبرز صور ذلك الوفاء كان مع صديقه المقرب جمال الدين الأصفهاني بعد وفاته بحسب الأتفاق المبرم بينهما. فبعد وفاة الوزير جمال الدين الأصفهاني سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م، ودفنه في بالموصل، قام أسد الدين بنقل جثمان صاحبه إلى المدينة المنورة وذلك في السنة التالية لوفاته، بسبب أتفاق بينه وبين أسد الدين شيركوه بأن من مات قبل صاحبه يدفنه في المدينة المنورة وقد صلى عليه الناس في كل مدينة مر بها نعشه(١).

كما أورد ابن الأثير نصاً عمن رأى ما حدث بعد فك حصار الفرنج عن أسد الدين قال فيه: "فحدثني من رأى أسد الدين حين خرج من بلبيس قال أخرج أصحابه بين يديه وبقي في آخرهم وبيده لت من حديد يحمي ساقتهم والمسلمون والفرنج ينظرون إليه قال فأتاه فرنجي من الغرباء الذين خرجوا من البحر فقال له أما تخاف أن يغدر بك هؤلاء المصريون والفرنج وقد أحاطوا بك وبأصحابك ولا يبقى لكم بقية فقال شيركوه يا ليتهم فعلوه حتى كنت ترى ما أفعله كنت والله أضع السيف فلا يقتل منا رجل حتى يقتل منهم رجال وحينئذ يقصدهم الملك العادل نور الدين وقد ضعفوا وفني شجعانهم فنملك بلادهم ونهلك من بقي والله لو أطاعني هؤلاء لخرجت إليكم من أول يوم ولكنهم امتنعوا فصلب على وجهه وقال كنا نعجب من فرنج هذه البلاد ومبالغتهم في صفتك وخوفهم منك والآن فقد عذرناهم ثم رجع عنه"(٢). لقد تفانى أسد الدين شيركوه في حماية أرواح جنده عندما أطاعهم بقبول عقد الهدنة مع الصليبيين مما يدل على تواضعه وأستشارة من معه بأمور الحرب والسلم.

وعرف عن أسد الدين شيركوه بأحترامه لأعدائه وهي صفة الفرسان النبلاء، وذلك بعد مقتل شاور، حيث تأسف أسد الدين لمقتل الكامل بن شاور في القصر الذي تحصن

---

(١)) ٩/ ٤٧٠- ٤٧١.

(٢)) ٩/ ٤٦٦- ٤٦٧.

به، بسبب موقفه المتعاطف مع أسد الدين شيركوه عندما همّ أبوه لقتله فمنعه أبنه الكامل. "وأما الكامل بن شاور فإنه لما قتل أبوه دخل القصر هو وإخوته معتصمين به فكان آخر العهد بهم فكان شيركوه يتأسف عليه كيف عدم لأنه بلغه ما كان منه مع أبيه في منعه من قتل شيركوه وكان يقول وددت أنه بقي لأحسن إليه جزاء الصنيعة"(١).

(١)) ١٠/ ١٥.

الخاتمة.

يلاحظ من خلال أستعراض النصوص تركيز ابن الأثير على شخصية أسد الدين شيركوه أكثر من تركيزه على نجم الدين أيوب، ربما يكون بسبب الولاء المطلق لأسد الدين للبيت الزنكي، وقد عرف عن ابن الأثير أنه مؤرخ الدولة الزنكية، بعكس موقفه من نجم الدين أيوب الذي أتخذ ابن الأثير موقفاً سلبياً منه لاسيما بعد أن سلم بعلبك لصاحب دمشق عقب مقتل سيده عماد الدين زنكي.

كان لرجاحة العقل الرأي الوفير، وحسن السيرة وقوة الشخصية والتدبير التي اتسم بها الأخوين، هي التي أوصلتهما الى المناصب العليا بالدولة، فضلاً عن الأوضاع المضطربة وانشغال عماد الدين زنكي بإصلاح أمور البلاد.

((الالتزام نحو القيم الاجتماعية وعلاقته بازمة الهوية الاجتماعية العراق انموذجا))

د. حسين حسين زيدان

م.م شيماء فاضل كنين

م.م فاطمة نون

ملخص

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى طلاب الدراسة الاعدادية، ويهدف ايضا الى ايجاد فروق في متغيري النوع (ذكور،اناث) والفرع الدراسي (علمي،ادبي) في مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية، ويهدف كذلك الى الكشف عن مستوى الهوية الاجتماعية، ويهدف ايضا الى ايجاد الفرق في متغيري متغيري النوع (ذكور،اناث) والفرع الدراسي (علمي،ادبي) في مستوى الهوية الاجتماعية، وايجاد العلاقة الارتباطية بين متغيري الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية، ولتحقيق اهداف البحث تبنى الباحثان اداتي البحث (الالتزام نحو القيم المجتمعية للحمداني،٢٠١١) و(الهوية الاجتماعية لسعد،٢٠١٣)، وقد اختار الباحثان طلبة المرحلة الاعدادية عينة للبحث، اذ بلغت عينة البحث (٤٠٠) من الطلبة توزعوا بين (٢٠٠) ذكور و(٢٠٠) اناث وموزعين بين الفرع العلمي والفرع الادبي وقد استخدم الباحثان الحقيبة الاحصائية لمعالجة البيانات احصائية وقد اظهرت النتائج، انخفاض مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى طلاب الدراسة الاعدادية، وان الفرق دال في النوع لصالح الذكور، ودال في مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية للفرع الادبي مقارنة بالفرع العلمي، واظهرت نتائج الدراسة ايضا ضعف في مستوى الهوية الاجتماعية لدى طلبة الدراسة الاعدادية، واظهرت ايضا ان الفرق دال احصائيا لصالح الذكور على الاناث في مستوى الهوية الاجتماعية، والفرق دال احصائيا كذلك في مستوى الهوية الاجتماعية لصالح الفرع العلمي على الفرع الادبي، وأظهرت كذلك الدراسة وجود علاقة ارتباطية ايجابية دالة بين الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية، وقد توصل البحث الى مجموعة من التوصيات منها، تحديد بعض الانشطة المدرسية والاجتماعية التي تنمي الوعي المعرفي نحو الاتجاه القيمي، وتوصل البحث الى عدد من المقترحات

منها، اجراء دراسة تجريبية بعنوان دور الارشاد المعرفي في تنمية القيم المجتمعة لدى طلاب المرحلة الاعدادية.

الكلمات المفتاحية (الالتزام نحو القيم المجتمعية، الهوية الاجتماعية، المرحلة الاعدادية)

مشكلة البحث

إنَّ الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى الانسان والذي يستمد مصادره من الجانب الخلقي والتنشئة الاسرية ومصادر التشريع كثيراً ما تهدي الفرد إلى الاستقامة والسلوك السوي ويبقى سلوك الفرد مرتبطا بمكارم الأخلاق فالأخلاق المستمدة من القيم تنظم سلوك الإنسان وتهديه إلى الصراط المستقيم وتحاسبه أن اخطأ أو أنحرف وحسن الأخلاق يتماشى مع الاستقرار النفسي وترضية الضمير والكف عن السباق نحو شهوات الدنيا وما ينتج عنه من حسد وحقد وصراع بين الأشخاص. فالقيم المجتمعة إذن تنشد وضع الإنسان في المنزلة المناسبة التي خلقة الله تعالى عليها لتصل به إلى السلام الروحي والطمأنينة(امين، ٢٠٠٧)

إذ يعد الالتزام نحو القيم المجتمعية نظاماً ثابتاً من القيم والمبادئ الخلقية والروحية يعد ركيزة أساسية تقوم عليها أساليب تكيف الإنسان . وبقدر ما يستند سلوكه وتفكيره الى هذا النظام بقدر ما يكون أقدر على التكيف النفسي والفكري السليم والفرد المتمسك بنظام من القيم إنما يتمسك في الوقت نفسه "بإطار مرجعي" يحدد أساليب سلوكه ويجد الفرد فيه سنداً قوياً يلجأ أليه باستمرار إذا ما ضاقت به الأمور. إن شعور الفرد بوجود هذا السند المتين الذي يلجا اليه والذي يعده صمام الأمان، سيكون من أهم العوامل التي تجعله يشعر بالسعادة والأمن والراحة والسلام.ولكن عندما يكون هذا النظام ضعيف يتسبب في حدوث الارباك والتصدع المعرفي والاجتماعي للانسان وبمختلف جوانب حياته. (الحلو،٢٠٠٠)

إن تقييم الانسان لذاته وقدرته على اتخاذ القرار وإبداء الآراء واستقلاليته يؤدي إلى زيادة إحساسه بهويته .ويرى اريكسون (Erikson) أن اخطر مشكلة نفسية يواجهها

الانسان هي ازمة الهوية Identity crisis، إذ يفشل المراهق في التكيف النفسي والاجتماعي عند سعيه نحو الاستقلالية واختيار الأفكار والعلاقات ،مما تؤثر هذه الأزمة بشكل سلبي على نمو شخصيته(ابو جادو،٢٠٠٤)

فعملية تشكيل هوية الأنا تتطلب أن يوازن الانسان بين نظرته لنفسه وبين نظرة الآخرين له خاصة أولئك الأشخاص الذين لهم اثر في حياته وفي كيفية تكوينه إذ يسعى المراهق إلى تحديد معنى لوجوده وأهدافه في الحياة .فإذا لم يحقق ما يريده فإنه يمكن القول بأنه يعاني من اضطراب الهوية أو انه في طور تبني هوية سالبة ناتجة من اضطراب في نموه أو لعوامل اجتماعية غير مساعدة (أبو الخير،٢٠٠٤).

ان الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى الانسان وما يفرضه عليه من واجبات يلتزم بادائها سواء شرعية أم اجتماعية او نفسية، تحتاج الى تأكيد واضح للهوية الاجتماعية لدى الانسان، لذا ان الارتباط بين مفهومي الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية ارتباط مهم ومؤثر في حياة الانسان واي قصور في احدهما يؤثر في الاخر، وقد اصبح هذا التأثير واضحاً من خلال التشوه المعرفي الذي اصاب بعض جوانبهما، مما نراه في الاعلام والتواصل الانساني والنتائج بعض الدراسات، والذي اصبحت من افرازات المشكلات الاجتماعية والازمات التي يمر بها المجتمع وشرائحه المتعددة، مما يدعو للوقوف وقفه علمية واضح لتشخيص هذه التصدعات التي اثرت في المجتمع. (جودت،٢٠٠٤)

وبناءً على ماتقدم تبين ان متغيرات الالتزام نحو القيم المجتمعية، والهوية الاجتماعية هي متغيرات مهمة جديرة بالبحث فهي تؤثر في سلوك الانسان وشخصيته لاسيما لدى اعينه البحث الحالي الذين يمثلون مرحلة عمرية مهمة تستوجب من المعنيين الاهتمام بغرس المفاهيم المجتمعة والاجتماعية ذات الصلة بمتغيرات البحث بغية تشجيع هؤلاء والأخذ بأيديهم ليحققوا الالتزام الصحيح للتوجه المجتمع وبناء هوية اجتماعية صحيحة ويتربوا على قيم المجتمع الأصيلة ويتبنوا اتجاهات ايجابية تجعل منهم أشخاصًا اجتماعيين متعاونين محبين للاخرين في ضوء قيمهم ومفاهيمهم المجتمعة الصحيحة .

ولذا فان البحث الحالي سيحاول تحديد الدور المهم والفعال للالتزام المجتمع في حياة الإنسان لتأسيس الهوية الذاتية الاجتماعية وأهمية العلاقة بينهما من خلال الإجابة عن السؤال الأتي: **ما هي طبيعة العلاقة بين الالتزام نحو القيم المجتمعية و الهوية الاجتماعية ؟**

أهمية البحث

يعدّ الالتزام بالقيم محدداً من محددات السلوك، وهو محدد تقبله غالبية أفراد المجتمع، بل أصبح عقيدة راسخة في نفوسهم، وكل تعامل يجري في ضوئه يرضى عنه المجتمع، وكل تعامل يخالفه يعد خروجاً عن المجتمع، لذا فإن الوعي والالتزام به ضرورة إجتماعية (امارة، ٢٠٠٥)

وكلما ارتفع الوعي المجتمع لدى الأفراد أصبحوا ذات هوية اجتماعية ثابتة وواضحة وفقاً لتصورات المجتمع، التي هي تصورات القيم، ولذلك يعد المجتمع بقيمه أحد العمليات المتصلة بالتنشئة والتي تؤثر في كل فرد، فالقيم يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في كل أنظمة المجتمع ولاسيما نظام تكوين الهوية لدى افراده، وهذا يؤكد على أن درجة وعي الأفراد ينعكس أثرها على فهمهم لهويتهم الاجتماعية، وكلما زاد الوعي المجتمع لأفراد المجتمع زاد تماسكه والتزامه بهويتهم وانتمائهم نتيجة لحالة الرضى التي تسودهم (سمور،٢٠٠٠)

ويعد الالتزام نحو القيم المجتمعية من أهم الأسس التي تسهم في بناء هوية الفرد وتكون شخصيته وتساعده على فهم ذاته، فالفرد لا تتم إنسانيته إلا بالأخلاق' إذ تقوم بنية الشخصية الإنسانية على قوتين هما (العقل والنفس)، إذ لا توجد شخصية متزنة وكفوءة وفاعلة من دون (العقل) وطاقاته الخلاقة، كما إنها لا تكون كذلك من دون (النفس) وعمق إحساسها بالوجود وإذا كان العقل ينمو بالتجارب والعلوم والمعارف والخبرا التي تصاحب مراحل تكوين الهوية (امين،٢٠٠٧)

يعد تشكل الهوية الاجتماعية لدى أفراد أي مجتمع من المجتمعات في سياق رغبتهم العميقة في تقدير الذات وتحصيل المكانة والاحترام وإدراك المعنى الايجابي

للوجود الإنساني فهي عملية معرفية اجتماعية تكيفية تعبر عن هوية اجتماعية فتمنح الإنسان الاستقرار النفسي أو الاتزان الانفعالي فهي تعبر عن صيرورة طبيعية في الواقع النفسي والاجتماعي تمارس أدوارا ايجابية على صعيد التفاعل الاجتماعي(عدس،٢٠٠٣).

ولهذا نجد أنَّ الكثير يرفض طريقة التبعية غير الواعية ويهاجمها بشدة ويطالب بالوعي والتأمل، وتوظيف العقل في محاكمات القضايا، واختيار الطريق الأسلم، وتحديد الانتماء على وعي وبصيرة، إذ يوضح المجتمع طريقة الانتماء غير الواعي أو تقليد الآباء والأجداد من غير فهم أو تمحيص، لذا على الافراد التمسك بمنظومة القيم المجتمعية التي تنعس ايجابا على الهوية الذاتية والمجتمعية للفرد

فالالتزام نحو القيم المجتمعية هي احدى الأهداف التي تعنى بها التربية، أن الفرد عندما يفقد القيم المجتمعية فإنه يفقد هويته وذاته وانتمائه لمجتمعه وبيئته التي ينتمي لها، والقيم المجتمعة فيما يخص المجتمع هي اعمدة البناء التي تحمل البناية بأكملها، وإلى جانب القيم المجتمعة هناك القيم التربوية التي تنبع أساساً من حاجة الإنسان إلى ارتباطه بغيره من الأفراد وهي جزء أساسي من مفهوم الهوية الاجتماعية، فهي تؤدي دورا بالغاً ومهما في حياة الناس والمجتمع . (اباظة،٢٠٠٣)

وتبرز أهمية البحث الحالي في ضوء العينة التي تناولها لدراسة وعرض متغيرين مهمين (الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية) وهما متغيران يؤثر أحدهم في الأخر وخاص في مرحلة عمرية كمرحلة عينة البحث الحالي (الدراسة الاعدادية) والتي تظهر فيها كل الرغبات والميول والاتجاهات والاعتقادات وتنمو الأفكار والمهارات ويبحث الفرد عن هويته الذاتية والاجتماعية في ظل انتمائهم المجتمعة والاعتقادات الشرعية وقد تثبت لديه على طول حياته الهوية والاعتقاد والالتزام، أصبحت معرفة الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى الطلبة وتحقيق الهوية الاجتماعية أمرا ضرورياً لان ما يتعرض له الطلبة من مشكلات نتيجة للظروف التي يمر بها بلدنا الحبيب العراق منها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والأسرية وغيرها. هذه الظروف جعلت غالبية الطلبة يعيشون في

قلق دائم وخوف من الحاضر والمستقبل والشعور بالتشاؤم، وضعف الثقة بالنفس، إذ إن كل هذه الظواهر تدل على اهمية دراسة هذه المتغيرات واهمية هذه المرحلة العمرية، وتعد الدراسة العلمية لطبيعة هذه المتغيرات وتأثيراته المختلفة في الجوانب النفسية والتحصيلية والعلاقات الاجتماعية ذات أهمية تنسجم مع ما تهدف إليه المؤسسات التربوية في إحداث نمو مرغوب في الجانب الاجتماعي لدى الطلبة بشكل يتناسق ويتوازن مع الجوانب العقلية والجسمية والنفسية وذلك لبناء إنسان يسهم مساهمة فعالة في خدمة المجتمع.(الحلو،٢٠٠٠)

ولقد أشارت العديد من الدراسات والبحوث العلمية إلى ارتباط الالتزام نحو القيم المجتمعية بعدد من المتغيرات الاجتماعية ومنها الهوية الاجتماعية، وذلك لأن الالتزام بالقيم مغروس بجذوره في البناء الخاص للشخصية الفردية و طالما هي قيم جماعة من البشر، فإن له جذورا في الشخصية الاجتماعية .

وانطلاقا مما تقدم تبرز اهمية البحث في ضوء :-

الاهمية النظرية: -

١- تشير إلى دور الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية في حياة الفرد الأسرية والاجتماعية والمدرسية مما يقتضي دراستهما دراسة علمية .

٢- قلة الدراسات التي توضح اهمية مجتمع الدراسة الحالية في ضوء متغيرات الدراسة الحالية.

٣- تقدم الدراسة الحالية تفسيرات لمتغيرات مهمة في المجتمع العراقي.

٤- سوف تضع الدراسة الحالية استنتاجات توصيات ومقترحات في ضوء نتائج البحث، تسهم في معالجة المشكلات وايجاد الحلول المناسبة وإقامة مشاريع بحث جديدة.

الأهمية التطبيقية:

١- يسهم البحث في تقديم وصف وتشخيص لمستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية لطلبة المرحلة الإعدادية ، ويمكن الإفادة منه من العاملين في مجال الإرشاد التربوي في المدرسة .

٢- يتناول البحث شريحة مهمة وهي شريحة طلبة الإعدادية الذين سيكونون قادة وبناء البلد في المستقبل.

٣- .التعرف على الفروق في مستوى تأثير (الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية) في الطلبة بحسب متغيري النوع (ذكور، إناث) و الفرع الدراسي (علمي، أدبي).

٤- تحفيز الباحثين على إجراء دراسة مما ثلة على مراحل دراسية أخرى كالمتوسطة والجامعية وربط متغير البحث الحالي بمتغيرات أخرى .

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى: -

١- الكشف عن مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

٢- ثانيا: معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعًا للمتغيرات الآتية

أ- النوع (ذكور- اناث) ب- التخصص الدراسي (علمي- ادبي)

٣- الكشف عن مستوى ازمة الهوية الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الاعدادية .

٤- معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى الهوية الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعًا للمتغيرات الآتية:-

ب- النوع (ذكور- اناث) ب- التخصص الدراسي (علمي- ادبي)

٥- التعرف على العلاقة بين الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية .

حدود البحث

الحد الموضوعي:- اقتصر البحث الحالي على متغيري الالتزام نحو القيم المجتمعية وازمة الهوية الاجتماعية.

الحد المكاني: - اقتصر البحث الحالي على طلبة محافظة ديالى.

الحد البشري:- اقتصر البحث الحالي على طلبة الدراسة الاعدادية .

الحد الزماني:- انجزت هذه الدراسة في العام الدراسي ٢٠١٨- ٢٠١٩.

تحديد المصطلحات

اولا- الالتزام نحو القيم المجتمعية:

١- تعريف هادي (٢٠٠٤): مدى ممارسة الافراد في المجتمع لمجموعة الخصائص أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة التي ينتمون لها والتي تحددها الثقافة القائمة مثل التسامح والحق والقوة وهي أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع.

(هادي: ٢٠٠٤) .

ثانيا- ازمة الهوية الاجتماعية:

-عرفها جيبر (٢٠٠٨)

الكفاح الذي يفرض على الانسان وهو يحاول الحصول على الاحساس او الشعور بالهوية ويتصف، بالثقة، والاطمئنان وتحدث الازمة عندما يخفق الانسان في تحقيق هويته وعضويته فيشعر بالتستت والارتباك وغنوض الدور والانعزال عن الاخرين وضعف العلاقات الاجتماعية.

ثالثا - الهوية الاجتماعية:

١- يعرفها ديوكس (٢٠٠١ Deaux): هي الطريقة التي نعرف بها أنفسنا بدلالة عضويتنا في جماعة معينة (Deaux:٢٠٠١) .

٢- مفهوم للذات يشتقه الفرد من إدراك عضويته في الجماعات الاجتماعية. (دخيل، ٢٠٠٥)

الاطار النظري والدراسات السابقة

اولا- الالتزام نحو القيم المجتمعية .

والقيم في الاصطلاح هو نظام سلوكي يقوم على معتقدات تمثل العلاقات الخلقية المثلى والمعاملات السليمة - بين الناس مع بعضهم، وبينهم وبين ما يعبدون -، فالقيم نظام عقلي موزون يتكون من مجموعة المعتقدات والأفكار والقيم والطقوس السلوكية

المتعلقة بكائنات وقوى وأماكن مقدسة تفوق بطبيعتها الأشياء التي يستطيع الإنسان خلقها واستعمالها والسيطرة عليها (امين، ٢٠٠٧)

ويسهم الالتزام نحو القيم المجتمعية والسلوك السوي طبقًا للمفهوم الإسلامي في تماسك المجتمع واستقرار نظامه والقيم خير ضمان لقيام التعامل بين الناس على قواعد العدالة وصيانة الحياة من الفساد والمظالم وكل ما يشقيها ويرهقها لذا تبرز وسطية الالتزام والسلوك السوي في الإسلام، فالإنسان فيه ميل للالتزام بأشياء معينة وتنفيذها وفيه ميل للإحساس بأنه غير ملتزم وانه يؤدي الأشياء لأنه يريد أن يؤديها لا لأنها مفروضة عليه، وقد كان الميل للالتزام هو الأساس الذي قامت عليه كل التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. (جودت، ٢٠٠٤)

أن الالتزام طبقًا للمفهوم المجتمعي يقوم على فهم الذات وتقبلها وتطويرها والوصول بها إلى مستوى الضبط والالتزام ،لان المسلم مطالب بفهم ذاته ومعرفة نقاط القوة والضعف في شخصيته لكي يعمل على علاج أوجه التصور أو النقص لديه فالحياة الاجتماعية مليئة بكل ما يؤدي إلى تمتع الفرد بالصحة النفسية والعقلية والسلامة الجسمية، وان ضعف الالتزام بالقييم المجتمعية يؤدي إلى إرهاق النفس، ومن ثم إصابتها بالقلق والاضطراب.

مفهوم الالتزام نحو القيم المجتمعية في الفكر الاسلامي.

يشير إلى التزام الفرد المؤمن بما جاء في القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من القيم والمبادئ والقواعد والمثل المجتمعة سرًا وعلانية، والالتزام بحدودها بما يتفق مع واقع الحياة الاجتماعية التي يعشها الأفراد في المجتمع ومن شروط الالتزام نحو القيم المجتمعية عدم الخروج عن ما يرسمه لنا هذا الدين منالقيم والمثل العليا وأن نبذل جهدًا كافيًا لنتبين وجه الحق والعد ل وراء الأحكام والمبادئ التي يرسمها القيم، والالتزام نحو القيم المجتمعية أيضًا يشير من وجهة نظر الإسلام إلى امتثال الفرد لتعالم الإسلام ان قدرة الفرد المسلم على الجمع بين دوافع سلوكه وحاجاته الأساسية والنفسية في إطار إدراكه السليم لمكانته كما أرادها الله للإنسان الصالح، ذلك أن هذا التصور هو

الميزان الوحيد الذي يرجع إليه الإنسان في كل مكان وزمان بتصوراته وقيمه ومنهاجه وأحواله وأعماله، فالإنسان يتلقى موازينه من هذ ا التصور ويكيف بها عقله وإدراكه ويطبع بها شعوره وسلوكه. (عدنان، ٢٠٠٦)

التفسيرات النظرية النفسية للالتزام بالقيم المجتمعية: -

١- فرويد Frouid: يرى فرويد أن الالتزام بالقيم تطور من خلال المخاوف اللاشعورية ، ويعدها نظاما عصابياً تسلطياً عاماً للبشرية (العصاب neurosis: هو اضطرابات النفس الوظيفية (بدون إصابة عضوية)) ،ويؤكد على أن القيم تنشأ بوصفه صراعا في مرحلة الطفولة المبكرة ، وان الأخلاق ما هي إلا جملة منعكسات شرطية كونتها التربية، وان عقدة أوديب هي بدايات القيم والأخلاق والمجتمع . (ميللر،٢٠٠٥)

ولهذا نجد بعض التناقض في فكر فرويد بشأن هذه النقطة بالتحديد، إذ يقول في مكان آخر: بان القيم تقلل من إحساس الفرد بالقلق كما يحمي من القلق الناتج عن الإحساس بعدم القدرة في مواجهة قوى الطبيعة، كما ويعتقد فرويد بأن العقيدة تحمي الإنسان من اليأس بإعطائه الفرصة لتأكيد علاقته بالله وإعتماده عليه .

٣- البرت Alport: يرى أن الالتزام نحو القيم المجتمعية يُحصَن الفرد ضد التعرض للقلق والشك والبؤس ، فهو ايضا يمده بالعزم الذي يمكنه في كل مرحلة من مراحل نموه: لأن يربط نفسه ربطا ذا معنى ومغزى بكلية الوجود . (برافين،٢٠١٠)

٤- يونك Jung: يرى أن التجربة الالتزام نحو القيم المجتمعية تتسم بجانب عاطفي هو الخضوع لقوى أعلى من الذات الإنسانية وخارجة عنها يطلق عليها اسم الذات الخلاقة . ويرى أن اغلب الاضطرابات النفسية تعود إلى عدم وجود الوازع المجتمع والنظرة المجتمعة للحياة . ويعد بونك اللاشعور ظاهرة وتصورا دينيا ، وأشار إلى أن القيم نظام يقوم بدور كبير في تقديم صور مرضية للحاجات الإنسانية .

٥- ماكدوجل (McDougall): يبيّن ماكدوجل عند تحليله لمكونات الشعور بالالتزام نحو القيم المجتمعية أن المواقف الاجتماعية تقوم بدور رئيسي في الحياة المجتمعة ، وتتمثل بالإعجاب والرهبة والنضوج .

٦- برجسون (Brigson): يرى برجسون أن الالتزام نحو القيم المجتمعية ينشأ عن تناقض بين حساسية الإنسان وإرادته . أي الصراع بين العقل والشعور . وذلك الصراع يؤدي إلى صدمات متتالية ثم آلام . وتكون هذه بدورها: دوافعَ إلى وضع معاير القيم ..**(الن، ٢٠٠٩)**

ثانيا- مفهوم الهوية الاجتماعية:

الهوية الاجتماعية تُعد نظرية سيكولوجية خالصة، إذ هي مزيج من المكونات الدافعية والمعرفية تتكون من بناء ثلاثي الابعاد ففي البعد الاول تتجمع البيئة الاجتماعية على هيأة فئات اجتماعية مميزة على سبيل المثال فئة الرجال مقابل فئة النساء وضمن هذا البعد يكون الفرد والفئة التي ينتمي اليها متماثلين اذ تضع الفرد في منزلة معينة في حين البعد الثاني تحدد فيه الانتماءات الاجتماعية هوية الفرد الاجتماعية فيكون تقدير الفرد لذاته منطلقًا من هوية الجماعة اما البعد الثالث ففيه تظهر الهوية الاجتماعية من خلال العلاقة مع الجماعة والتفاعل مع الجماعات الاخرى . (جبر،٢٠٠٨)

لقد اسهم العديد من الباحثانين في دراسة العلاقات الاجتماعية بين الافراد والجماعات واثر ذلك في هويات الافراد فقد اكد (توماس هوبز) ان درجة ميل الانسان للاخرين يعتمد على مايكسبه من خيرمنهم (ابو جادو،٢٠٠٤) .

ان تفاعل الاجتماعي يبنى على اساس العلاقة المكانية (تجمع الناس في بقعة معينة من الارض) إذ يميل الناس الى التجمع والعيش معًا فيؤثر بذلك بعضهم في بعض بشكل كبير يترتب عليه نشوء العلاقات الاجتماعية وتوصل الباحثان الى ان العلاقات الاجتماعية ذات الاتجاهات الودية التي نشأت تساعد على اشباع حاجات المجتمع وزيادة رفاهيته (ابو الخير،٢٠٠٤).

إن الهوية الاجتماعية تعتمد على بعض الامور الشائعة التي تجمعنا بالآخرين. فالهوية الاجتماعية الشخصية يمكن أن تعرف بدلالة الانتماء لدين او لبلد واحد او لمنظمة اجتماعية او لانتماءات اخرى وان الالتحاق لمجموعة لايعني بالضرورة معرفتنا وتعارفنا مع كل عضو من اعضاء المجموعة بل اعتقادنا بأننا نتشارك مع مجموعتنا بميزات وصفات معينة (Abrams & Hogg:٢٠٠٤) .

لقد حدد عالم النفس الاجتماعي ديوكس خمسة انواع من الهوية الاجتماعية وهي العرقية والمجتمعة، و المهنية و الوظيفية، و السياسية، و الصداقات الشخصية، والمجاميع الوصمية. ويعد اريكسون (Erikson ٢٠٠١) الهوية العرقية والمجتمعة بأنها تمثل الهوية المركزية للعديد من الناس(Santrock:٢٠٠٥) .

النظريات النفسية التي فسرت مفهوم الهوية الاجتماعية ومنها: -

أ- نظرية اريك فروم (Erick Fromm) في الحاجات

يرى فروم ان طبيعة الانسان وعواطفه هي نتاج ثقافي وان انماطه السلوكية تصاغ وتعدل عبر سني حياته وانه خلال ذلك سيكون به حاجة الى اطار مرجعي تتمثل بطريقة ثابتة ومستقرة لادراك عالمه الخارجي وهكذا فإن الانماط السلوكية للفرد تتوافق مع المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، ويؤكد كذلك على دور الاسرة في إكساب الشخص الخلق الاجتماعي .وبين فروم خمس حاجات اساسية ليصل الانسان الى درجة التوافق المرجوة وهي: -

١.الحاجة الى الانتماء .

٢.الحاجة الى التجاوز .

٣. الحاجة الى التجذر .

٤. الحاجة الى الهوية .

٥. الحاجة الى اطار مرجعي .

ان كل فرد يمر خلال حياته بمراحل من الادراك ونمو الوعي ولابد من معالجة تناقضاته الاجتماعية حتى ينمو وعيه وعلاقته الاجتماعية بطريقة طبيعية وتتضح صورة

هويته الاجتماعية . فهو يكافح من اجل السيادة والثقة بالنفس، وللحصول على التقدير والاهتمام من الآخرين ممايزيد من وعيه بالواقع ومحاولة تغيير هذا الواقع بشكل ايجابي (وحيد: ٢٠٠١).

ب- نظرية الهوية الاجتماعية لتاجفل وتيرنر

تركز هذه النظرية على انتماء الافراد للمجموعات الاجتماعية الكبرى وعلى دراسة علاقات القوة والاختلاف بينها وهي تتميز عن الفئات الاجتماعية بان الوعي الجماعي والشعور والمصير الجماعي المشترك المتولد لدى الافراد بألانتماء للمجموعة هو الذي يشكل العامل النفسي الاهم في تعريف تكتلهم

لقد ميز وحلل علم النفس الاجتماعي العلاقات بين الهوية الاجتماعية والانتساب الى الجماعة فيمكن لنا أن نميز جماعات نحن (In-Group) من جماعات هم (Out-Group)، فقد دلت ابحاث تاجفل وتيرنر على ان الافراد يميلون الى بناء هويتهم الاجتماعية انطلاقًا من قاعدتين فهم يبحثون عادة عن هوية اجتماعية ايجابية مبنية على موازنات جيدة يمكن ان:

أ/ تنفذ داخل مجموعات انتمائهم .ب/ تنفذ داخل بعض مجموعات مرجعياتهم. فعندما لاتحقق مجموعة الانتماء تقييمًا ايجابيًا يحاول الافراد مغادرة مجموعتهم أو جعلها اكثر ايجابية .

تشمل نظرية تاجفل للهوية الاجتماعية على مفهومي الهوية الشخصية ، والهوية الجماعية ففي الاولى تتجسد صفات الفرد الشخصية كشعوره بالاكتفاء وسلوكياته النفسية العامة والقيم الشخصية التي يتبناها ،اما الهوية الجماعية فهي نتاج ما يشعره الفرد ازاء انتمائه لمجموعة معينة متمثلة باقرانه او زملاء الدراسة او المهنة .... وغير ذلك ومدى تأثره وتأثيره في الجماعة التي هو عضو فيها وهذا الانتماء للجماعة لايشترط ان تكون هناك علاقة شخصية مباشرة او تفاعلا وجهًا لوجه مع كل فرد من افراد الجماعة بل ان العامل المهم الذي يربطه بأعضاء جماعته هو شعوره النفسي بأنتمائه لهم وارتباطه معهم بمصير مشترك بناءً على ذلك تعرف الهوية الاجتماعية بأنها ذلك الجزء من المفهوم

الذاتي للفرد ومايكتسبه من سلوكيات داخل اسرته النابع من وعيه كونه عضوًا في جماعة (أو جماعات) زد على ذلك الاعتبارات القيمية والعاطفية التي تؤكد وتنضج تلك العلاقة. (الن،٢٠٠٩)

ج- نظرية اريكسون النمو النفسي الاجتماعي:

يرجع الفضل في انتشار نظرية الهوية ومفهوم أزمة الهوية Identity Crisis في علم النفس إلى عالم النفس الأمريكي والمنظر في التحليل النفسي اريكسون Eriksson، ويعتقد (اريكسون) ان مرحلة المراهقة من عمر (١٢) إلى (١٨) سنة مهمة وأن مسألة الهوية للفرد يجب ان تواجه وتحل في هذا العمر، وهي مرحلة التفسير والتحديد والدمج، ففيها ينصهر كل ما يشعر به الفرد عن نفسه في كل موحد، وعلى الفرد أنْ يكون صورة عن نفسه تكون ذات معنى أَو قيم تزوده بالاستمرار مع الماضي كما توجه نحو المستقبل).

وأكد اريكسون دور الوالقيم في تشكيل الهوية وتصويرها وكذلك نراه يعطي كثيرًا من الأهمية لأدوار الأشقاء والأقران والمجتمع. (Tallent، ١٠٦.p :١٩٧٨) ويعتقد اريكسون بـأَنَّ هوية الفرد تنمو من خلال سلسلة من أزمات النمو والتطور النفسية الاجتماعية، التي يمكن ان تؤدي إلى تطور الشخصية أَو نكوصها، وهي التي تجعل شخصياتنا أكثر أَو اقل تكاملًا ويرى اريكسون ان الفرد في دورة تطوره المستمر مرغم على التفاعل مع فئات مجتمعية واسعة، توفر له الفرصة إلى إدراك العالم الذي يحيط بها. (ابو جادو، ٢٠٠٤،)

وقسم اريكسون مفهوم الهوية على ثلاثة مجالات رئيسة وهي:

١. مجال الإحساس بالهوية الشخصية، وهو الذي يشير إلى إمكانية الفرد من رؤية نفسه فردًا وشخصًا ذا معنى مع الإحساس بالتوجيه.
٢- مجال الهوية الاجتماعية التي من خلالها يكون الفرد علاقات ذات معنى مع جماعة الإقران والحصول على التبعية والإحساس بالانتماء.
٣- مجال الهوية الفلسفية وتسير إلى الحياة الخاصة بالفرد.

الدراسات السابقة

بعض الدراسات التي تناولت مفهوم الالتزام نحو القيم المجتمعية

١- دراسة اوزوراك (Ozorak ١٩٩٩) ،

هدفت الدراسة إلى المقارنة بين أثر الأسرة والأقرباء وأفراد المجتمع في بلورة السلوك المجتمع للمراهقين . تألفت عينة البحث من ٤٠٠ مراهق وستعملت استبانة الالتزام نحو القيم المجتمعية، وباستعمال الوسائل الإحصائية ، توصلت الدراسة إلى أن الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى الأبوين له تأثير ايجابي في كل مظاهر الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى المراهقين بينما كان تأثير الأقرباء فيهم قليلاً . (هادي،٢٠٠٤)

٢- دراسة الحلو (٢٠٠٠) .

استهدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين تقدير ألذات والالتزام بالقيم الاجتماعية لطلبة جامعة بغداد . تألفت عينة البحث من ١٥٠ طالب وطالبة . وقامت الباحثانة ببناء مقياس للالتزام المجتمع ، وبعد استعملا الوسائل الإحصائية أظهرت نتائج الدراسة هناك تفاعل بين متغيري تقدير ألذات والالتزام بالقيم الاجتماعية عند مستوى دلالة (٠,٠١) .

٣- دراسة داكيت (Duket ٢٠٠٠)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التكوين النفسي السليم والالتزام نحو القيم المجتمعية عند المراهقين ، تألفت عينة البحث من١٧٢ طالب وطالبة من المدارس الثانوية . استعمل الباحثان مقياس الاتجاه المجتمع واستبانة الصحة النفسية وأظهرت النتائج عدم وجود علاقة بين الالتزام نحو القيم المجتمعية والصحة النفسية .بصورة عامة . (الحلو، ٢٠٠٠)

٤- دراسة هادي (٢٠٠٤).

استهدفت الدراسة قياس مستوى الالتزام نحو القيم لطلبة الجامعة والفرق بين طلبة أقسام طرائق تدريس القران والتربية الإسلامية وأقرانهم في الأقسام الأخرى . قامت الباحثانة ببناء مقياس للالتزام المجتمع ، وبعد استعمل الوسائل الإحصائية – الاختبار

التائي – لعينتين مستقلتين ومعامل ارتباط بيرسون – أظهرت النتائج بتمتع طلبة الجامعة بالتزام ديني عال – ولم يظهر اثر لمتغير الجنس . **(هادي،٢٠٠٤)**

الدراسات التي تناولت مفهوم الهوية الاجتماعية

١- دراسة الكناني (٢٠٠٨)

هدفت الدراسة إلى بناء مقياس الهوية لاجتماعية لدى لطالب الجامعي، وبناء مقياس التوجه نحو الهوية الأمريكية لدى الطالب الجامعي، والتعرف على الهوية الاجتماعية كما يدركها الطالب الجامعي، والتعرف على توجه الطالب الجامعي نحو الهوية الأمريكية، التعرف على العلاقة بين الهوية الاجتماعية للطالب الجامعي والتوجه نحو الهوية الأمريكية ولتحقيق أهدف البحث قام الباحثان ببناء مقياس الهوية الاجتماعية والمكون من (٣٤) فقرة وتطبيقه على عينة البحث من (٥٥٠) طالب وطالبة من طلبة الجامعة المستنصرية، واستعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية: (الاختبار التائي لعينتين والاختبار التائي لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سبيرمان – براون، ومعامل ألفا للاتساق الداخلي، اظهر أفراد العينة مستوى عالياً في مقياس الهوية الاجتماعية كما اظهروا توجها سلبيا نحو الأمريكان واظهر أن هناك علاقة عكسية بين الهوية الاجتماعية للطالب الجامعي والتوجه نحو الهوية الأمريكية. (التميمي ،٢٠١٣)

٢- دراسة نظمي (٢٠٠٩)

يستهدف الإجابة عن هذا السؤال: ما الأنساق الارتباطية التي تتضمنها العلاقة التفاعلية المتبادلة بين الحرمان النسبي بوصفه مفهومًا متعدد الأبعاد، والهوية الاجتماعية ببعدها الوطني؟ وما السلوكيات أَو التوجهات الاحتجاجية التي يمكن التنبؤ بها – ارتباطيًا – من تفاعل الحرمان النسبي بالهوية الاجتماعية، ضمن إطار ديموغرافي معين، وبخلفية سوسيولوجية ممثلة بظاهرة البطالة في العراق. ولتحقيق أهداف البحث قام الباحثان ببناء مقياس الهوية الاجتماعية الذي يتكون من (٢١) فقرة، وتطبيق المقاييس على عينة مؤلفة من (٤٠٣) فردًا من العاطلين الذكور عن العمل اختيروا عشوائيًا من مجتمع العاطلين المسجلين ضمن شبكة الحماية الاجتماعية في مدينة بغداد، واستعمل

الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية: معامل ارتباط بيرسون و التحليل العاملي و معامل ألفا كرونباخ للثبات و الاختبار التائي لعينتين مستقلتين و الاختبار التائي لعينة واحدة و الاختبار التائي لمعامل الارتباط في عينة واحدة و معادلة الانحدار المتعدد و اختبار تحليل التباين لإيجاد دلالة معامل الانحدار المتعدد و الاختبار التائي لدلالات معاملات الانحدار الجزئي.وكانت نتائج الدراسة ما يأتي إن العاطلين عن العمل يعانون من الحرمان النسبي ويتمتعون بهوية وطنية عراقية قوية. (التميمي،٢٠١٣)

٣- دراسة التميمي (٣٠١٣) أجريت الدراسة في العراق

هدفت الدراسة إلى قياس التعصب والهوية الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل وتعرف دلالة الفروق في الهوية الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل على وفق متغير النوع (ذكور، إناث) وتعرف العلاقة بين التعصب والهوية الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل و تعرف العلاقة بين التعصب والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل و تعرف العلاقة بين الهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل و تعرف العلاقة بين التعصب والهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل، ولتحقيق أهداف البحث قامت الباحثانة ببناء مقياس الهوية الاجتماعية المكون من (٢٥) فقرة، وتطبيقه على عينة بلغت (٤٠٠) مستجيب ومستجيبة، واستعملت الباحثانة الوسائل الإحصائية الآتية: (معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين ومعادلة الفاكرونباخ ومعامل الارتباط الجزئي ومعامل ارتباط متعدد، وأظهرت النتائج الأتي:إنَّ العاطلين عن العمل لديهم مستوى عالٍ من التعصب، ان الذكور العاطلين عن العمل لا يختلفون عن الإناث العاطلات عن العمل في التعصب و ان العاطلين عن العمل لديهم هوية اجتماعية ايجابية و عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الهوية الاجتماعية ووجود علاقة موجبة وقوية بين التعصب و الهوية الاجتماعية. (التميمي،٢٠١٣)

اجراءات البحث

منهجية البحث: استعمل الباحثان المنهج الوصفي التحليلي للدراسة الحالية كونها دراسة ميدانية ويعد المنهج الوصفي من المناهج المناسبة في وصف المشكلة وايجاد العلاقة بين متغيرين.

مجتمع البحث عينته

يشمل مجتمع البحث الحالي اختيار طلبة الدراسة الاعدادية في محافظة ديالى ولبالغ عددهم (١٦,٧٤٩) الف طالب وطالبة وفي الدراستين العلمية والانسانية للدراسة الصباحية والمسائية والاهلية بواقع (٢٧) مدرسة للعام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩، وبلغت عينة البحث (٤٠٠) من الطلبة ممن طبقت عليهم ادوات الدراسة الحالية موزعين ما بين الذكور والاناث والفرع العلمي والادبي. وعلى نحو ما موضح جدول (١)

جدول (١)

عينة البحث

النوع	العدد	الفرع الدراسي	العدد
الذكور	١٠٠	العلمي	١٠٠
الاناث	١٠٠	الادبي	١٠٠
المجموع الكلي للنوع	٢٠٠	المجموع الكلي للفرع الدراسي	٢٠٠
المجموع الكلي للعينة		٤٠٠	

أدوات البحث:

لتحقيق اهداف البحث فقد اعتمد الباحثان اداتا البحث (مقياس الالتزام نحو القيم المجتمعية ومقياس الهوية الاجتماعية)

اولا- مقياس **الالتزام نحو القيم المجتمعية** تبنى الباحثان مقياس الالتزام نحو القيم المجتمعية الذي اعدته (ربيعة الحمداني ٢٠١١).

اسباب تبني الباحثان للمقياس

١- من المقاييس الحديثة التي تقيس الالتزام نحو القيم المجتمعية .
٢- تتضمن هذه الاداة المجالات التي اشارة اليها الادبيات والدراسات السابقة التي تغطي مساحة قياس الظاهرة التي يراد قياسها .
٣- يتميز باستعماله مفردات لغوية بسيطة وواضحة ويسيرة الفهم .
٤- تم تبنيه ليتلاءم مع خصائص المجتمع العراقي وهو اقرب لعينة دراستنا المتمثلة بشريحة الشباب.
٥- ملائم للإطار النظري وأهداف البحث.

وصف المقياس:

تبنى الباحثان اداة لقياس والذي يتكون من (٣٠) فقرة موزعة على أربع مجالات هي (اساسيات القيم ، العبادات، والعادات، النظم والمعاملات)، وتوجد خمس بدائل امام كل فقرة هي (ابداً، نادراً، أحياناً، غالبا، دائماً) تتوزع على الأوزان (٥، ٤، ٣، ٢، ١) للفقرات الايجابية و(٥ ،٤،٣،٢،١) للفقرات السلبية، تحسب الدرجة لجميع الفقرات، لذا فان اكبر درجة للمقياس هي (١٥٠) درجة، واقل درجة هي (٣٠) اما الوسط الفرضي (٩٠) درجة ،وعدت درجة الوسط الفرضي نقطة القطع لذا عند مقارنة الوسط التطبيقي بالوسط الفرضي ،ويتم من خلال ذلك الحكم على العينة بانها تمتلك مستوى مقبول من الالتزام نحو القيم المجتمعية ام لا.

استخرج صدق الاداة في ضوء (صدق المحتوى وصدق البناء والمتمثل بالتحليل العاملي) واستخرج القوة التمييزية للمقياس في ضوء (المقارنة الطرفية) واستخرج الثبات بطريقتين طريقة التجزئة النصفية وبلغت (٠,٧٤)، وطريقة الفا كرونباخ والتي بلغت (٠,٨٥).

ثانيا- مقياس **ازمة الهوية الاجتماعية** تبنى الباحثان مقياس الهوية الاجتماعية الذي اعده (سعد ٢٠١٣)

اسباب تبني الباحثان للمقياس

١- من المقاييس الحديثة التي تقيس الهوية الاجتماعية.

٢- تتضمن هذه الاداة المجالات التي اشارة اليها الادبيات والدراسات السابقة التي تغطي مساحة قياس الظاهرة التي يراد قياسها .

٣- يمتاز باستعماله مفردات لغوية سهلة وواضحة ويسيرة الفهم .

٤- تم بناؤه ليتلاءم مع خصائص المجتمع العراقي وهو اقرب لعينة دراستنا المتمثلة بشريحة الشباب.

٥- ملائمة للإطار النظري وأهداف البحث.

وصف المقياس:

تبنى الباحثان أداة لقياس والذي يتكون من (٣١) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي (الحاجة الى الانتماء، الحاجة الى القوة، الحاجة الى المتعة، الحاجة الى الحرية)، وتوجد ثلاث بدائل امام كل فقرة هي (تنطبق علي غالبا، تنطبق علي احيانا، لا تنطبق علي) تتوزع على الاوزان (٢،١،٠) ، تحسب الدرجة لجميع الفقرات، لذا فان اكبر درجة للمقياس هي (٦٢) درجة، واقل درجة هي (صفر) اما الوسط الفرضي (٣١) درجة ، واعدت درجة الوسط الفرضي نقطة القطع لذا عند مقارنة الوسط التطبيقي بالوسط الفرضي، ويكون من خلال ذلك الحكم على العينة بأنها تمتلك مستوى مقبول من الهوية الاجتماعية ام لا.

واستخرج صدق الأداة في ضوء (صدق المحتوى وصدق البناء والمتمثل بعلاقة الفقرة بالمجموع الكلي والقوة التميزية وعلاقة الفقرة بالمجال) واستخرج القوة التمييزية للمقياس من خلال (المقارنة الطرفية) واستخرج الثبات بطريقتين اعادة الاختبار وبلغت (٠,٨٩)، وطريقة الفا كرونباخ والتي بلغت (٠,٩٠).

الوسائل الاحصائية

وقد استعمل الباحثان الحقيبة الاحصائية (spss) للمعالجات الاحصائية في البحث الحالي.

عرض النتائج وتفسيرها

أولا- مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى طلبة الدراسة الاعدادية.

ولتحقيق هذا الهدف جرى حساب متوسط درجات الطلبة الكلية على اداة الالتزام نحو القيم المجتمعية فبلغ (٦٧,١١) درجة وبانحراف معياري قدره (١١,٠٦) وعند مطابقة هذه القيمة مع الوسط الفرضي البالغ (٩٠) باستعمال الاختبار التائي وجد أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٨,٥٣) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة(١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة إحصائيا، اي ان هذه النتيجة توضح انخفاض مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى أفراد العينة والجدول (٢) يوضح ذلك

الجدول(٢)

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
٤٠٠	٦٧,١١	١١,٠٦	٩٠	٨,٥٣	١,٩٦

ثانيا: معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعًا للمتغيرات الآتية:

أ- النوع: ذكور – إناث.

توجد فروق دالة إحصائيًا في درجات الالتزام نحو القيم المجتمعية بين الذكور والإناث . في حين وجد أن الوسط الحسابي للذكور (٥٥,٧٣) بانحراف معياري قدره (١٢,١٧)والوسط الحسابي للإناث (٥٤,٠٦) بانحراف معياري قدره ٨,٦٥))، وأظهرت نتائج استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، إن الفروق بين متوسط درجات الذكور

ومتوسط درجات الإناث للالتزام المجتمع دال إحصائيًا عند مستوى دلالةإذ، ٠,٠٥إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٤,٢) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة(٢). اذ أن متغير النوع أظهر وجود فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في الالتزام نحو القيم المجتمعية ولصالح الذكور. والجدول(٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث

النوع	العدد	المتوسط المحقق	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	١٠٠	٥٥,٧٣	١٢,١٧	٤,٢	٢	٠,٠٥
إناث	١٠٠	٥٤,٠٦	٨,٦٥			

ب- الفرع الدراسي: علمي – أدبي.

توجد فروق دالة إحصائيًا في درجات الالتزام نحو القيم المجتمعية بين طلبة الفرع العلمي وطلبة الفرع الأدبي. في حين وجد أن الوسط الحسابي للفرع الادبي (٥٢,١٣) بانحراف معياري قدره (١١,٠٧) والوسط الحسابي للفرع العلمي (٥١,٠٣) بانحراف معياري قدره (٩,١٣)، وأظهرت نتائج استعمال الاختبار التائي إن الفروق بين متوسط درجات طلبة الفرع العلمي ومتوسط درجات طلبة الفرع الأدبي في اختبار الالتزام نحو القيم المجتمعية دال إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠٥ فقد كانت القيمة التائية المحسوبة.(٥,١٢) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢) مما تشير الى ان نسبة الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى طلبة الادبي اكثر مقارنة بطلبة الفرع العلمي والجدول(٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤)

يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات الفرع العلمي ومتوسط درجات الفرع الادبي

المؤشر الإحصائي / الفرع	العدد	المتوسط المحقق	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ادبي	١٠٠	٥٢,١٣	١١,٠٧	٥,١٢	٢	٠,٠٥
علمي	١٠٠	٥١,٠٣	٩,١٣			

ثالثا- مستوى ازمة الهوية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الاعدادية.

ولتحقيق هذا الهد تم حساب متوسط درجات الطلبة الكلية على اختبار الهوية الاجتماعية فبلغ (٢٩,٠٥) درجة وبانحراف معياري قدره (٤,٦٠) وعند مطابقة هذه القيمة مع الوسط الفرضي البالغ (٣١) باستعمال الاختبار التائي وجد أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٢,٢٦) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة(١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة إحصائيًا، وتدل هذه النتيجة على وجد مؤشرات ازمة الهوية مع انخفاض مستوى فهم الهوية الاجتماعية لدى أفراد العينة والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول(٥)

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
٤٠٠	٢٩,٠٥	٤,٦٠	٣١	٢,٢٦	١,٩٦

رابعا- معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى ازمة الهوية الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعًا للمتغيرات الآتية:

ت- النوع: ذكور – إناث.

توجد فروق دالة إحصائيًا في درجات الهوية الاجتماعية بين الذكور والإناث . في حين وجد أن الوسط الحسابي للذكور (٥٥,٧٣) بانحراف معياري قدره (١٢,١٧) والوسط الحسابي للإناث (٥٤,٠٦) بانحراف معياري قدره ٨,٦٥)، وأظهرت نتائج استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، أن الفروق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في الهوية

الاجتماعية دال إحصائيًا عند مستوى دلالة٠,٠٥ ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٤,٢) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة(٢). اذ إن متغير النوع أظهر وجود فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في الهوية الاجتماعية ولصالح الذكور. والجدول(٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث

المؤشر الإحصائي / النوع	العدد	المتوسط المحقق	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	١٠٠	٥٧,١٠	١٣,٤١	٣,٨	٢	٠,٠٥
إناث	١٠٠	٥٦,٠١	٩,٣٩			

ث- الفرع الدراسي: علمي – أدبي.

توجد فروق دالة إحصائيًا في درجات الهوية الاجتماعية بين طلبة الفرع العلمي وطلبة الفرع الأدبي. في حين وجد أن الوسط الحسابي للفرع العلمي (٥٠,١٣) بانحراف معياري قدره (١٠,١٦) والوسط الحسابي للفرع الأدبي (٤٩,١١) بانحراف معياري قدره (٧,٢٣)، وأظهرت نتائج استعمال الاختبار التائي إن الفروق بين متوسط درجات طلبة الفرع العلمي ومتوسط درجات طلبة الفرع الأدبي في اختبار الهوية الاجتماعية دال إحصائيًا عند مستوى دلالة٠,٠٥ ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة.(٤) وهذه القيمة

أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢) مما تشير الى ان نسبة مستوى الهوية الاجتماعية لدى طلبة الفرع العلمي اكثر مقارنة بطلبة الفرع الادبي

والجدول(٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧)

يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات الفرع العلمي ومتوسط درجات الفرع الادبي

خامسا- التعرف على العلاقة بين الالتزام نحو القيم المجتمعية وازمة الهوية الاجتماعية .

باعتماد معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation) جرى ايجاد العلاقة بين درجات افراد العينة على مقياس الالتزام نحو القيم المجتمعية ودرجاتهم على مقياس الهوية الاجتماعية. وقد اظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين بلغت (٠,٦٤٢) وباستخدام المعادلة التائية الخاصة بمعاملات الارتباط فان القيمة التائية المحسوبة (١١,٤٣) وهي اعلى من القيمة الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

قيمة معامل الارتباط للعلاقة بين الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية

عدد افراد العينة	قيمة معامل الارتباط	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
		المحسوبة	الجدولية	
٤٠٠	٠,٦٤٢	١١,٤٣	١,٩٦	دالة

الاستنتاجات:

١- وجود انخفاض في مستوى الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى طلبة الدراسة الاعدادية.

٢- وجود فروق في الالتزام نحو القيم المجتمعية بين الذكور والإناث ولصالح الذكور ،وتوجد فروق بين التخصص الدراسي (علمي – ادبي) في الالتزام نحو القيم المجتمعية ولصالح الفرع الادبي.

٣- وجود مستوى مرتفع من ازمة الهوية مع انخفاض فهم الهوية الاجتماعية لدى طلبة الدراسة الاعدادية.

٤- وجود فروق في ازمة الهوية الاجتماعية بين الذكور والإناث ولصالح الذكور ،وتوجد فروق بين التخصص الدراسي (علمي – ادبي) في الهوية الاجتماعية ولصالح الفرع العلمي.

٥- وجود علاقة ايجابية دالة بين الالتزام نحو القيم المجتمعية والهوية الاجتماعية .

التوصيات

١- اقامة محاضرات ارشاد وتوجيهية في الجامعات والمدارس والمؤسسات الاعلامية والمجتمعية حول اهمية دور القيم للإنسان وأهمية ذلك في بناء الهوية الاجتماعية .

٢- تحديد بعض الانشطة المدرسية والاجتماعية التي تنمي الوعي المعرفي نحو الاتجاه المجتمع .

٣- اقامة ندوات ونشاطات مدرسية من المرشدين التربويين والجان المدرسية الخاصة بالعمل الاجتماعي لتثقيف حول اهمية الهوية الاجتماعية ودورها في الانسان والمجتمع.

٤- توجيه وسائل الاعلام وومواقع التواصل الاجتماعي وتضمين بعض المناهج باهمية الالتزام بالقيم المجتمعة واهميتها ودورها في بناء وتنمية المجتمع المعتدل.

٥- اقامة نشاطات في منتديات الشباب بالتعاون مع مديريات التربية والمؤسسات المجتمعية لتثقيف والتوعية بين اهمية الجانب الاجتماعي بقيمه وثقافاته والهوية الذاتية والاجتماعية وانعكاسات ذلك على المجتمع بشكل ايجابي.

المقترحات:

يقترح الباحثان:-

١- اجراء دراسة تجريبية بعنوان دور الارشاد المعرفي في تنمية القيم المجتمعية لدى طلاب المرحلة الاعدادية.

٢- اجراء دراسة بعنوان الشخصية المؤثرة وعلاقتها بازمة الهوية لدى العاملين في مؤسسات المجتمع المدني.

٣- اجراء دراسة بعنوان النضج العقلي وعلاقته بالوعي المجتمعي.

٤- اجراء دراسة بعنوان ازمة الهوية وعلاقتها بالتلوث الفكري لدى المراهقين.

المصادر

- ابو الخير، عبد الكريم قاسم (٢٠٠٤): **النمو من الحمل الى المراهقة**،ط ١،دار وائل للنشر والتوزيع، عمان–الاردن .
- ابو جادو، صالح محمد (٢٠٠٤): **علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة** ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان–الاردن .
- امارة ، سعد . (٢٠٠٥). **الالتزام نحو القيم المجتمعية بين الطاعة والطاعة العمياء** . العدد ١١٨٩ (من شبكة الانترنيت .)
- أمين، محمد فتحي عبد الفتاح (٢٠٠٧) . احتياجات الإنسان المتصاعدة، مجلة الكويت الجامعة، تصدر عن وزارة الأعلام الكويتية .
- باظة، امال عبد السميع (٢٠٠٣): **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، دار عسكر للطباعة، القاهرة، مصر.
- برافين ،اورانس ٠١٠(٢٠١٠): **علم الشخصيه**، الجزء الاول، ترجمة عبد الحليم محمود السيد واخرون ،ط الاولى ،المركز القومي للترجمه، القاهره، مصر .
- التميمي، بشرى عناد مبارك (٢٠١٣): **التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل، مجلة الفتح، العدد** ٥٣.ص٧
- جابر، جودت بني (٢٠٠٤). علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
- جبر، لؤي خزعل (٢٠٠٨): **الهوية الوطنية العراقية**، دراسة ميدانية، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، ط١، بيت الحكمة، بغداد.
- الحلو ، بثينة منصور (٢٠٠٠) . **تقدير الذات والالتزام نحو القيم المجتمعية: مجلة العلوم التربوية والنفسية** ، ع٣٥ .
- الدخيل الله، دخيل بن عبد الله (٢٠٠٥): **الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية في الذات السعودية**، دراسة ميدانية بين المستويات النهائية من المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، المجلد الرابع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- سمور ومساعدة ، قاسم محمد ، عبد الحميد احمد .(٢٠٠٠) . **العلاقة بين القيم الاسلامية والاضطراب النفسي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك** ، مجلة مركز البحوث التربوية جامعة قطر .
- عدس ،محمد عبد الرحيم (٢٠٠٣): **الاباء وسلوك الابناء** ،ط١ ،دار وائل للنشر والتوزيع ،عمان– الاردن .
- عدنان ،راضي قادر (٢٠٠٦): **الهوية الانسانية في علم النفس والقيم الاسلامي** ،ط٢ ،دار القلم للنشر ،الاسكندرية .
- ميللر ،باتريشيا هـ. (٢٠٠٥): **نظريات النمو** ،ترجمة محمود عوض الله سالم وآخرون ،ط١ ،دار الفكر ،عمان– الاردن .
- الن، بيم (٢٠٠٩) نظريات **الشخصية الارتقاء – النمو – التنوع**، ترجمة علاء القيم كفائي و مايسه النيال وهير محمد ، دار الفكر، عمان.
- هادي، ابتسام راضي . ٢٠٠٤، **الالتزام نحو القيم المجتمعية لدى طلبة الجامعة في أقسام طرائق التدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية وإقرانهم في الأقسام الأخرى:** رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد .
- وحيد ،أحمد عبد الطيف (٢٠٠١): **علم النفس الاجتماعي** ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان– الاردن .
- Abrams ،D. & Hogg ،M.A (٢٠٠٤): **Metatheory: lessons from social indentity research** ،In A.W. Kruglanski & E.T. Higgins (Eds.). Theory Construction in social-personality Psychology. Mahwah ،NJ: Erlbaum .
- Santrock ،John W. (٢٠٠٥): **Psychology** ،Updated ،(٧th ed.) Mc Graw- Hill Companies ،USA .

ملحق (١)

اسماء المحكمين على ادوات البحث

الاسم	مكان العمل
أ.د سالم نور صادق	جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الانسانية-قسم العلوم تربوية ونفسية
أ.د ليث كريم حمد	جامعة ديالى- كلية التربية الاساسية-قسم الارشاد- استاذ متمرس
أ.د هيثم احمد الزبيدي	جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الانسانية-قسم العلوم تربوية ونفسية
أ.م.د اخلاص حسين علي	جامعة ديالى- كلية التربية الاساسية-قسم الارشاد

العلوم الإنسانية في العهد العباسي وطرق انتقالها

م.م محمد نجم حمزة الرفيعي

الحمدُ للهِ العزيزِ الوهاب، غافرِ الذنب وقابل التوب شديد العقاب، الذي رفعَ السماواتِ بغير عَمَدٍ ولا أسباب، وخلقَ الانسانَ وأنزل القرآن حجةً على الناس إلى يوم الحساب، وجعلَ العمل بالقرآنِ شرطاً لحسن المآب، أرسل محمداً بالهدى وأماطَ عن الحق النقاب، وأيده بروحِ القدس وبيناتِ الكتاب، تبصرةً وذكرى لكل عبد أناب، فالصلاة والسلام عليه وعلى الآل والاصحاب.

أما بعد: فعنوان بحثي المشارك في المؤتمر

(العلوم الإنسانية في العهد العباسي وطرق انتقالها)

وأدعو رب البيت أن يلهمني رشدا، وأن يجعل لي على الدرب هدى

أهمية الموضوع

تأتي أهميةُ هذا الموضوع في الامور الآتية:

١- كون هذا الموضوع باباً من أبواب نشر العلم واظهار حقيقة المسلمين.

٢- تعلق هذا الموضوع بتاريخ الإسلام الناصع المشرف.

٣- رفع النقاب عن اسهامات المسلمين في نهضة الامم.

٤- مسابقةً للناسِ في هذا الميدان الذي يكاد يكون شاغراً إلا من كتابات النصارى واليهود وأكثرها مغلوطة أو مدسوسة وقد سبقونا بأغراضهم.

أهداف البحث

١- اعلام الناس بان الإسلام لم يحجر على فكر ويرفض الفكرة الانتقائية في نشر العلم.

٢- تنوير المسلمين وغيرهم من الأعاجم الى علمية هذا الدين وهو يدعو إلى البحث والتأمل في آيات الله وتبيض وجه العلوم الاسلامية العربية وخصوصا في هذا العصر الذي انتشرت فيه الحروب التي أوقدها أهل الأهواء وأهل الملل والنحل الاخرى حتى إن الحق كاد يضل في سواد الباطل.

٣- إثراء المكتبة الإسلامية، بإضافة لبنة جديدة في مجال الدراسات الإسلامية.

خطة البحث

أما خطتي في الرسالة فأني قد سلكت فيها مسلك الباحث المتجرد للحق، وتحقيقا للأهداف المرجوة من هذا البحث وفي ضوء المنهجية السابقة جعلت بحثي من مقدمة ومبحثين وكما يلي:

فأما المقدمة فقد تكلمت فيها عن الموضوع، وبيان أهميته وأسباب اختياره، والأهداف المرجوة من ذلك،وقد جعلت البحث من مدخل ومقدمة ثم المبحث الأول عن طرق انتقال الحضارة الإسلامية إلى العالم كله ، ثم المبحث الثاني ذكرت فيه أمثلة للتأثير العلمي الإسلامي في نهضة العالم وخصوصا في اوربا ثم خلاصة ونتائج ثم الخاتمة والمصادر

وفي الختام فأتمنى ولا أدعي الكمال فيما جئت بهِ ولكنها محاولة عبد من عباد الله في اظهار ماضي هذا الدين الحنيف وكيف قاد العالم كله لمدة ستة قرون جاء في الحديث الشريف، قال ﷺ: **((كل أبن آدم خطاء))** غير أن مما يجدر بالمسلم ألا يقف عند أخطائهِ بل عليه أن يقبل كل نصح مصحوب بالدليل فيصحح الأخطاء ويقلع عن الخطايا لذا جاءت خاتمة الحديث النبوي الشريف: **((وخير الخطأين التوابون))** [١] .

فاللهم ما كان من صواب فالحمد فيه لك وحدك لا شريك لك، وما كان من زلل وخطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأنا مستغفرك منهُ وتائبٌ إليك عنهُ، وصل يا رب على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) مسند الامام احمد، للإمام احمد ابن حنبل (١٢/٥٧٦) .

مدخل

أول كلمة أُوحيت إلى سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم – كلمة (اقرأ) سجل الإسلام نهج العلم وارسى قواعد الحضارة الإسلامية في بناء الفكر وتغير الحياة إلى خير سبيل العيش والارتقاء بالمجتمعات إلى اسمى سبل الحياة وجعل من الإسلام حضارة تشترك فيها كل الاجناس البشرية دون تعصب من دين أو عرف أو قومية أو طائفة ، هذه الحضارة التي قادت العالم لسبع قرون متوالية ما كان لها أن تنتشر الا بالعلم والعلماء الذين بذلوا أنفسهم من أجلها ، تلكم الحضارة التي نشأت في صحراء مترامية الأطراف ، نهضت لتنشر قيم العدل والعلم وترفع من الانسان كقيمة عليا وتصل إلى حدود الصين شرقا وإلى جنوب فرنسا غربا في بضع سنين ، خير أمة أخرجت للناس: تؤمن بالله وبرسله وكتبه واليوم الآخر وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، أمة جمعت بين الايمان والعلم والتوحيد ، أضاءت العالم كله حين كان العالم يعيش في ظلمات الجهل (الإسلام يدعو إلى المساواة في الحقوق والواجبات بين الاجناس جميعا ، لا فرق بين عربي وأعجمي ، ولا فرق بين أسود وأبيض في هذه البيئة الصالحة انطلق العلماء في البحث العلمي فنشأت نهضة علمية في كل فروع العلم والمعرفة).([1])

(١) عز الدين فراج –فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية – جمهورية مصر العربية – القاهرة –د ط-ص٣

مقدمة

لما بسط الله تعالى الامن وامتد راية الإسلام على ربوع العالم واتسع سلطان المسلمين وثبتت اوتاد دولتهم اتجهوا إلى العلوم ينشرونها ويأخذوا من منهل الحضارة والعلم بأوسع دلو ، فانكب علماء الإسلام على تحصيل العلوم بكافة اشكالها الأدبية والعلمية وكان قطب الرحى في ذلك مدينة بغداد حاضرة الدنيا آنذاك (وقد شهد عصر الدولة العباسية بداية انتشار حركة الترجمة وكان الخليفة أبو جعفر المنصور (ت ١٤٨هـ) أول من عني عناية فائقة بنقل الكتب القديمة ولكنه اقتصر منها على كتب العلوم الطبيعية والطب والنجوم والهندسة).([1])

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧١هـ-١٩٣هـ) فقد لبست بغداد حلل الذهب وقارنت النجوم علوا وقصدها العلماء وطلاب العالم من العالم فازدحمت دواوين بغداد ومكتباتها بمؤلفات علماءها ومن قصدها من البلدان ، ولم يقتصر دور العلماء في بغداد على الترجمة والنقل والإفادة من جهود غيرهم ونقل مؤلفات السابقين إلى لغتهم بل أسهموا في تعديل وتفنيد ما في الكتب وأضافوا معلومات وصححوا أخطاء وربطوا المعارف ببعضها وجعلوا منها سلما لرقي الناس ، فنجحوا في إقامة حضارة عالمية أثرت في العالم وتأثرت به وساهمت في رفع صرح الحضارة البشرية بالابتكار والابداع .

ولما آلت الخلافة إلى المأمون الخليفة العباسي السابع (ولد عام ١٧٠ هـ وتوفي غازيا في عام ٢١٨ هـ) شهد عهده ازدهارًا بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول، وذلك لأنه شارك فيها بنفسه.وبذل جهده في استخدام الترجمة لنقل الكتب ، (وكان ينفق بسخاء حتى أعطى وزن ما يُترجم له ذهبا ، وكان يحرض الناس على قراءة تلك الكتب ويرغبهم في تعلمها ، واقتدى بالمأمون كثيرون من أهل دولته في بغداد فتقاطر إليها المترجمون من الشام وفارس والروم وكثُر في بغداد الوراقون وباعة الكتب وكان

(١) -عبد الفتاح مقلد الغنيمي – الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين – ط٣-القاهرة – مكتبة مدبولي – ١٩٩٥م-ص ٣٢

هم الناس البحث والمطالعة وظلت تلك النهضة مستمرة بعد المأمون إلى خلفائه، حتى نُقلت أهم كتب القدماء إلى العربية).(١)

في تلك الفترة التي كانت تشرق فيها شمس العلم من بغداد على العالم كانت أوربا تعيش في ظلام دامس وصراع مرير وتنازع على السلطة بين الإمبراطورية الرومانية وبين سلطة الكنيسة ورجال الدين فقد كان الجهل سائدا ولا توجد طرق مواصلات بين المدن والامراض تفتك بالناس فقد كانت اوربا تتقلب بين تأليه الاباطرة وبين دجل رجال الدين الكهنوتي (اذ كان الصراع بين السلطة الدينية والسلطة الحاكمة ، وبين الملوك والامراء ، وكان البعض الآخر لا هم لهم إلا الخمر والصيد) .(٢)

في بداية القرن الثاني الميلادي كانت الامبراطورية الرومانية الوثنية تمتد من الفرات حتى اسكتلندا ، ومن الدانوب الى الصحراء ، جمعت جنسيات مختلفة ولغات مختلفة وحضارات متباينة، لكن على الاغلب كانت اللغة اليونانية هي السائدة في النصف الشرقي من الامبراطورية ، وفي انكلترا كانت اللغة الأنكلو سكسونية سائدة هناك بصفتها لغة قومية ، وفي الشمال كانت اللغة الالمانية ، وفي ايرلندا كان اللسان الكلتي لغة التعامل ، وفي منتصف القرن التاسع تكاملت اللغتان الالمانية والفرنسية وظهرتا كلغات قائمة وهذا كان احد اسباب فصل شرق الامبراطورية عن غربها ، بينما كانت اللغة اللاتينية سائدة في الغرب فمنذ البدء كانت اوربا مقسومة الى شرق وغرب وهذا ما سيؤدي بالضرورة الى انقسام الكنيستين الشرقية والغربية ، (كان الجزء الغربي من الامبراطورية الرومانية اقل سكانا من جزئه الشرقي واقل تحضرا).(٣)

كانت الدولة الرومانية قائمة على اساس فكر وثني مقاتل فهي تؤله الامبراطور وتعطيه صفات اسمى من البشر فوجدنا عدة الهة للرومان قديما اله للرعد واله للبرق واله

---

(١) -عز الدين فراج –فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية –مصدر سابق – ص١٤٣

(٢) - جلال مظهر – حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي – مصر – القاهرة – دار مصر للطباعة – ١٩٨٤م – ص١٤

(٣) - قاسم عبده قاسم -العصور الوسطى –ص٤٦

للماء ...وكانت الفيالق الرومانية موزعة على اقاليم الدولة الرومانية من سورية ومصر الى شمال المانيا وشعوب البلغار و لم يكن لدى الامبراطورية الرومانية مبدأ اساس لطريقة ولاية العرش الامبراطوري ؛انما كان اعتلاء العرش يعتمد بشكل أساس على أمر تعيين من الامبراطور لمن يخلفه على العرش ، وهذا أدى بالنتيجة الى قيام صراع ومنازعات أسهم فيها الجيش بشكل كبير إذ طلبت كل فرقة عسكرية في كل اقليم أن يكون قائدها هو الامبراطور مما تسبب في اضطراب وفوضى وتنافس بين القادة العسكريين انفسهم ، في النصف الاخير من القرن الرابع تقرر مبدأ وراثة العرش وهو المبدأ الذي التزمت به الامبراطورية البيزنطية في الشرق ، ونتيجة لاستقرار الاوضاع السياسية ونتيجة اعتدال الجو ووفرة المناطق الزراعية ازدهرت الاسواق في شرق الامبراطورية، وتوفرت البضائع نتيجة وصول الصناعات الشرقية من حرير وتوابل وصناعات يدوية من الهند والصين عن طريق الحرير وهذا يفسر سبب الكثرة العددية في شرق الامبراطورية عن غربها ففي الغرب – غرب الامبراطورية البيزنطية -كانت اوربا ترزخ تحت هجمات القبائل الجرمانية وهجمات الهكسوس والفايكنج بل ان روما نفسها كانت مليئة بشراذم الناس الطامحين الى التمرد والاخلال بالأمن ، مما جعل الاباطرة يستخدمون العنف والقيام بإجراءات قاسية جدا ، بالنتيجة هذا جعل روما مركز اقتصادي متدهور واسواق غير مستقرة ومركز طرد للأشخاص الراغبين بالاستقرار كالتجار واصحاب المهن والعلماء .

للفترة من (٢٣٥- ٢٨٥م) تعاقب على ولاية العرش الامبراطوري ثمانية عشر امبراطور كان كل اهتمامهم يتركز على الجيش والجنود وكيفية ارضائهم واغداق الاموال عليهم .(١) هذا الوضع المضطرب سهل على الجرمان شمال حوض الراين اختراق الامبراطورية على طول الحدود الشمالية ، والشمالية الغربية من الامبراطورية ،

(١) - محمد الرفيعي – الحروب الصليبية النشأة والتأثير – الأردن – عمان – دار شهرزاد- ٢٠١٨م- ص٥٢

واصبح البحر ملاذا للهاربين والطامعين والقراصنة لنهب السفن ومهاجمة الجزر وسفن التجارة في البحر وهذا سبب عرقلة لطرق التجارة كما انه سبب عدم استقرار في المدن الساحلية نتيجة الهجمات التي كانت تحدث على المدن ، وعلى صعيد الحالة الاجتماعية فلم تكن هناك في غرب اوربا تجمعات سكانية كبيرة فقد كانت المواصلات والاتصالات صعبة جدا وكانت المجاعات تضرب الشمال الغربي من الامبراطورية وهذا كان سببا في تفشي الامراض وقلة السكان وتدهور الحالة العامة للسكان، فلم تكن هناك زراعة بسبب الجليد الذي كان سببا في استحالة زراعة المواد الزراعية مثل الحنطة والشعير والحبوب والخضر الا انها كانت غابات كثيفة توفر اخشابا للبناء فقط ، وعلى مستوى الامن فقد كانت المنطقة الشمالية والشمالية الغربية من الامبراطورية معرضة دائما لهجمات الهكسوس، والفايكنج من الدنمارك والسويد وكان الشعب في غرب الامبراطورية عموما يعاني قساوة العيش ولم يكن لدى الناس اي معلومات عن الطب فتفشت الخرافات بين الناس ونُسبت القوى الاعجازية والشفائية الى القديسين المحليين بل ان حتى الذين تمتعوا بمستوى معيشة افضل قليلا كانوا يخضعون لقوى الطبيعة من عواصف وجليد وانقطاع الطرق كل ذلك ادى الى ضعف سطوة الامبراطورية في الغرب خصوصا وان الحياة التي عاشتها الطبقة الحاكمة الرومانية ايضا كانت من الاسباب التي ادت الى تدهور الامبراطورية الرومانية (كان حكام الامبراطورية يتصفون في احيان كثيرة بالضعة والفساد ، وكانت الدعارة واحدة من اكثر المهن الرومانية رواجا وتنظيما ، كما كان الشذوذ الجنسي متفشيا في اوساط الارستقراطية الرومانية)(١)

ونتيجة لبعد الغرب الروماني عن مركز الامبراطورية البيزنطية في الشرق بدأت الكنيسة تفرض نفسها شيئاً فشيئاً كبديل او عوض عن الامبراطورية خصوصاً ابان فترة الغزوات الجرمانية (٤٥٠-٧٥٠م) ، في فترة انشقاق الكنيستين الشرقية والغربية ، فالبابا

(١) -محمد الرفيعي – الحروب الصليبية النشأة والتأثير – الأردن – عمان – دار شهرزاد- ٢٠١٨م - ص٥٦

بوصفه اسقف روما اعتبر نفسه خليفةً للإمبراطور الروماني وبسبب المنازعات بين البيزنطيين والباباوات ، بدأت السلطة الباباوية تنظر الى الغرب كإمبراطورية مكافئة للإمبراطورية البيزنطية في الشرق ، فبدأت الكنيسة محاولة بناء السلطة والوحدة السياسية في البلاد الكاثوليكية وهو ما تم في عهد شارلمان في بداية القرن التاسع الميلادي، كانت أروبا ونتيجة تنوع الاعراق والشعوب تميل الى عدة ديانات منها ديانات وثنية ، ومنها ديانات سماوية ، فقد كانت الديانة الرومانية هي الدين الرسمي وهي ديانة قائمة على تأليه الامبراطور وإضفاء الصفات الخارقة عليه في حياته وبعد مماته ، وفي جنوب اوربا والاسكندرية التي كانت ضمن الامبراطورية الرومانية كانت تنشط الديانة اليهودية وان كان اليهود لم يسجل لهم التاريخ اي نشاط تبشيري او دعوي ، وعلى الرغم من تمسك بعض الرومان بيهوديتهم الا ان النظرة العامة لليهودية هي نظرة قومية تمجد اليهود فقط من دون الشعوب فقد كان المخلص منقذا قوميا بالنسبة لليهود حتى بداية العصر المسيحي .(١)

ونتيجة لتداخل شعوب الامبراطورية وتنوع الشعوب وتباعدها جغرافيا واجتماعيا فقد دخلت ديانات شعبية وثنية من الهند والصين الى اوربا (في اواخر القرن الثالث ظهرت ديانات روحانية عديدة ، فقد كانت عبادة إيزيس عبادة شعبية في مصر ، وفي آسيا ظهرت عبادة ميترا Mithra (اله الشمس الذي لا يقهر) وعبادة ميترا ظهرت في بلاد فارس في القرن الثاني قائمة على تقديس الجنس وانه القوة الاكثر اقتدارا في الكون وهو الخلود) .(٢)

ومثل هذه الديانة التي تقدس الجنس والاستهتار والتهتك وتبيح العبث بالأعراض بكل يسر وفي مجتمع يسوده الظلام وعبادة الشيطان والخرافات كان من السهولة ان تنتشر في مجتمع متهتك فاسد وقد اعتنقها الكثيرون من الضباط والجنود الرومانيين الذين

(١)- محمد الرفيعي – الحروب الصليبية النشأة والتأثير – مصدر سابق - -ص٦٢
(٢) - جورج أدم -منظمة مأبر – مقالة للكاتب–من منظومة الشبكة العالمية للأنترنت

كانوا اساساً بلا دين معروف بل يقدسون الامبراطور فقط، وسط هذه الافكار والمعتقدات الوثنية ووسط هذا الفساد والدمار الفكري والاخلاقي بدأت المسيحية بالانتشار رغم المنافسة الشديدة بينها وبين الاديان الاخرى ؛ الا ان المسيحية كان لابد لها من ان تستوعب الافكار ومزايا ديانات العصر كافة من اجل تقبل افكار الشعوب واستقطابهم للمسيحية ، فقد ورثت اليهودية قبلها، ثم اضافت الى العهد القديم العهد الجديد وجعلتهم في كتاب واحد، كما انها اخذت الكثير من الفكر الصوفي في الفلسفة الافلاطونية الموروثة اساساً من الافكار اليونانية القديمة، ولم تثر اي خلاف مع الفلاسفة الذين كانت لهم افكارهم ومدارسهم الخاصة في الامبراطورية الرومانية ؛ كل هذه المواصفات والتسامح في قبول الافكار في دين واحد كان لابد ان تجعل المسيحية من اكثر الديانات جذباً للناس، (حين اعتلى قسطنطين العرش الامبراطوري كان هناك ما يتراوح بين عشرين الى ثلاثين بالمئة من سكان شرقي الامبراطورية مسيحيين وما يتراوح بين خمسة الى عشرة بالمئة في القسم الغربي من الامبراطورية).([1])

اما التغيير الحقيقي والقفزة النوعية التي حدثت للدين المسيحي وغيرت وجه اوربا فقد كانت اعتلاء قسطنطين لعرش الامبراطورية الرومانية وما اضافه لها من اشياء ساهمت في تغيير المسيحية للأبد، فقد قام الرهبان بتنصير الشعوب الكلتية والجرمانية – شمال المانيا-ودخل الجرمان في الديانة المسيحية مالت كفة الحكم إلى الكنيسة الغربية وسيطرت الكنيسة على المجتمع الأوربي وأصبح لهم السيادة والسلطان .[2]

تصدرت بعد ذلك الكنيسة ورجالها واجهة الفكر (وأصبح رجل الدين هو الوحيد الذي يعرف القراءة والكتابة والتحدث باللغة اللاتينية ، وأنه الوحيد الذي يفهم حساب الشهور لتحديد عيد القيامة وأنه قادر على تعريف شؤون الإدارة الحكومية ونشأ عن ذلك ارتفاع أحسن طبقات المجتمع إلى خدمة الكنيسة).[3]

---

(١) -المصدر نفسه – ص ٧٨

(٢) -المصدر نفسه - ص٣٤

(٣) - عز الدين فراج – فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية – مصدر سابق - ١٤٦

هيأ المجتمع الأوربي الغارق في الجهل وغياب الثقافة والتعليم والفوضى هيأ الفرصة للكنيسة كي تسيطر على كامل المجتمع الأوربي وتحول الجندي الروماني الذي يقاتل تحت راية النسر الروماني إلى مقاتل تحت راية الصليب وأصبحت البيئة خالية من كل منافسة فبرز دور القساوسة كقادة للمجتمع على الرغم من أن اكثرهم من الجهلة .(١)

وهذا ما جعل رجال الدين أصحاب نفوذ وسيطرة (ودليل ذلك أن الكنيسة في القرن السادس الميلادي طلبت من رجال الدين أن يتخذوا لأنفسهم لباسا خاصا يميزهم عن باقي طبقات الشعب)(.٢)

وتحول رجال الدين المسيحي المسالم في عقيدته إلى رجال قتال وحرب ففي سنة ٨٥٣م نجد البابا ليو الرابع (٨٤٧- ٨٥٥م) يطالب بمساعدة الجيوش التي تقاتل المسلمين ويعدهم بأن من يموت في الحرب فسيجد المكافاة في السماء. (٣)

ونجد البابا جريجوري السابع (١٠٧٣-١٠٨٥م) يرسلُ البيرق البابوي إلى وليم الفاتح تشجيعاً له على غزو إنكلترا وهذا يعدُ تغييراً كبيراً في العقيدةِ المسيحية إذ صَبغ الحرب بصبغةٍ دينيةٍ مسيحيةٍ مقدسةٍ وأصبحت عملية القتال مرتبطةً بفكرةِ الغفران والخلاص المسيحي. (٤)

إلى هنا أكمل البابا جريجوري السابع البناءَ الهرمي لشرعنة القتال المقدس وإعلان الحروبِ باسم الرب وجاء البابا أُوربان الثاني (١٠٨٨-١٠٩٩م) ليتربع على قمةِ هذا البناءِ الهرمي ويعلنَ الحروب الصليبية من سهلِ كليرمونت في فرنسا ، ولم يكن له أن يفعل ذلك لولا جهود من سبقوه من الباباوات في تحويرِ وتحريفِ عقيدة المسيحية الحقة

(١) - محمد الرفيعي – مصدر سابق – ص١٢٣
(٢) - عبد الفتاح مقلد الغنيمي – الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون – ص٣٩
(٣) -ستيفن رانسمن –الحملات الصليبية -٢٦\٣
(٤) -قاسم عبده قاسم – الحروب الصليبية – ص ٣٢

في نبذِ العنف إلى عقيدةٍ مقاتلةٍ تعبرُ البحار لتعتدي على المحرماتِ وتقتل الناس بل وتشوي الأطفال وتأكلهم باسم الرب وباسم الروح القدس .(١)

المبحث الاول – طرق انتقال الحضارة الاسلامية إلى العالم

وفيه مطلبان- **الاول -سيطرة العرب على الاراضي في اسبانيا وصقلية**

بدأ الاحتكاك بين الحضارة الاوربية وحضارة الإسلام المشرقة في بدايات القرن الثامن الميلادي سياسيا وعسكريا (ووقف فيها المسلم يلقن اوربا حضارة خصبة الجوانب كثيرة الروافد امتزج فيها التراث العربي بتراث غيرهم من الأمم التي انطوت تحت لواء الإسلام ، وكان موقف أوربا في ذلك الدور أشبه بموقفنا نحن من الحضارة الغربية اليوم).(٢)

وطلائع العلوم الإسلامية بدأت من اسبانيا فقد لمع المسلمون في كل الميادين العلمية وفي نفس الوقت كانت هناك نهضة ثقافية روحية أخلاقية قام بها الشعراء والادباء والفقهاء فقد أبدع العلماء المسلمون ولم يتركوا بابا الا وطرقوه ، وهذا ما دفع "زيغريد هونكه " إلى القول (إن أوربا تين للعرب والحضارة العربية أن الدين الذي في عنق أوربا وسائر القارات الأخرى كبير جدا وكان يجب على اوربا أن تعترف بهذا الصنيع منذ زمن بعيد) .(٣)

فكانت إسبانيا تشهدُ نهضةً علميةً وعمرانيةً وثقافيةً واسعة جداً بدعم من الأمويين حُكامها المسلمين والذين حكموا إسبانيا من جبالِ البُرانس جنوب فرنسا إلى جبلِ طارق والجزيرةِ الخضراء وسواحل المغرب ذلك الفردوس الذي أسسهُ عبد الرحمن بن معاوية

---

(١) - ابن الاثير -الكامل في التأريخ-ـص٣٤٥

(٢) -جلال مظهر –حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي – القاهرة – دار مصر للطباعة – ١٩٨٤م – ص١٤٧

(٣) -زيغريد هونكة- شمس العرب تسطع على الغرب – ترجمة فؤاد حسين – الجزائر – مكتبة الرحاب – ١٩٨٦م – ص٣

بـن هشـام بـن عبـد الملـك الأمـوي القرشـي (٧٣١-٧٨٨م) بعـد أن فـرَ مـن الشـامِ بعـد سقوطِ الدولةِ الأمويةِ في دمشق عام ١٣٢هـ.(١)

لقد كان لموقع الاندلس الجغرافي أهمية كبيرة في انتقال العلوم إلى اوربا باعتبار ان الاندلس جزء من اوربا كقارة جغرافية وباعتبارها كوعاء للعلم جمع خيرة علماء الامة الإسلامية من المشرق إلى المغرب، فقد وجد طلبة العلم والمعرفة من اوربا كل الاهتمام والترحيب (اذ كان العرب بطبعهم ينفرون من احتكار العلم أو التعصب الجنسي أو الديني وهذا ما سهل للأوربيين نقل المعارف العربية في شتى المجالات مثل الطب والكيمياء وكذلك الرياضيات والطبيعيات).(٢)

فانتقلت صناعة الورق من بغداد إلى اوربا وبفضل هذا الانتقال ظهرت الطباعة وبها انتشر العلم الذي سيكون الأساس الذي قامت عليه حضارة اوربا ومن ثم تبعت صناعة الورق الترجمة فنشطت حركة ترجمة العلوم العربية إلى اللغات الاوربية ومنها اللاتينية (فكانت ترجمة الكنوز العلمية إلى اللغة اللاتينية هي أقرب الطرق التي توصلت بها اوربا إلى تراث العرب وعلومهم وكان المركز الرئيسي لحركة الترجمة إلى اللاتينية في شبه الجزيرة الأيبيرية وذلك من مكتبات وكتب في مختلف العلوم والفنون ، ولهذا اتجهت إليها أنظار علماء النهضة الاوربية في القرن الثاني عشر).(٣)

فقد شكلت الترجمة قناة غير مباشرة ولكنها ملموسة تركت بصمتها لنا ، وكان لسياسة التسامح التي اتبعها العرب المسلمون اتجاه أهل الذمة من المسيحيين واليهود الدافع الأكبر وراء نجاح هذه العملية .(٤)

---

(١) - محمد الرفيعي – الحروب الصليبية اسباب النشوء والاثر الثقافي – الاردن –عمان – دار شهرزاد -٢٠١٨م –ص١٦

(٢) -رضا هادي عباس – محاضرات في التاريخ والحضارة – بغداد – دار الامة – ١٩٩٨م- ص٢٨

(٣) -سعيد عبد الفتاح عاشور –حضارة الإسلام – المعهد العالي للدراسات الإسلامية – القاهرة - ١٩٨٧م- ط٢ ص١٩

(٤) -عبد المنعم ماجد –تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – مصر -القاهرة – المكتبة الانجلومصرية للطباعة والنشر -١٩٦٣م- ص١٣

وكان من أوائل اهتمامهم بالعلوم العربية المنقولة عن العلوم اليونانية ثم اتجه المترجمون بعد ذلك إلى نقل الآثار العربية الأصيلة .(١)

فلمعت أسماء عديدة منهم المستعربون ومنهم اليهود الذين وضعوا جل اهتمامهم في نقل المعارف العربية وترجمتها مثل دومونيقيوس وجندسيالفي وبطرس ألفونس ويوحنا الاشبيلي وإبراهيم بن عزار ومن خارج الاندلس نذكر ايلارد الإنكليزي وهرمان من شمال البندقية .(٢)

وكانت الطريقة الشائعة والمعتمدة في الترجمة أن تعمل نسخة من الكتاب العربي المراد ترجمته إلى طليطلة وكان احد المتخصصين يتولى قراءته باللغة الاسبانية العامية ثم يتولى غيره ترجمتها على اللاتينية وكتابتها .(٣)

ومن المهتمين بميدان الترجمة كان ألفونسو العاشر(١٢٢١-١٢٨٤م) فقد أشرف بنفسه على عملية الترجمة والتحقيق فأنشأ معهدا للدراسات بمرسيه بمساعدة العالم العربي أبو بكر الرقوطي* الذي أخذ عنه ألفونسو الكثير من معارفه كما جعله يترأس المدرسة التي أنشأها في مرسيه .(٤)

وقد قام ألفونسو العاشر بإنشاء أول كلية إسلامية تُعنى بالعلوم الإسلامية تعليما وترجمة ونقلا في مدينة مرسيه وترجمت فيها الكثير من الكتب فقد تُرجم الانجيل إلى الاسبانية ، وكتاب كليلة ودمنة وكتاب التلمود وقسم من مؤلفات ابن رشد –كما أمر بترجمة بعض الألعاب الشرقية مثل كتاب الشطرنج واستخدم الموسيقى الاندلسية في وضع الأناشيد كان يأمر بترجمة الكتب الاندلسية ويقوم بترتيبها بنفسه كما يشرف بنفسه

---

(١) -محمد عبد الرحمن مرحبا- المرجع في تاريخ العلوم عند العرب – لبنان – بيروت – دار الجيل ١٩٩٨م-ص٣٤

(٢) -سعيد عبد الفتاح عاشور – مصدر سابق – ص١٨٠

(٣) -محمد عبد المنعم الجمل – الحضارة الإسلامية – مصر – الإسكندرية –دار المعرفة الجامعية - ٢٠٠٣م-ص٤٦٢

(٤) -جاسم بن محمد القاسمي – تاريخ الحضارة العربية بالأندلس- مصر – مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية -٢٠٠٠م-ص١٩٤

على اعمال الترجمة والتحرير والتلخيص بمعاونة اساتذة مسلمين وقام بجلب عالم مسلم يدعى ابو بكر الرقوطي.(١)

وبعد مئتي عام على انشاء المدرسة النظامية ببغداد ظهر نفس نظام المدرسة في باريس، واكسفورد، وكمبردج وغيرها وسارت اسبانيا على النهج نفسه فأنشأت جامعة بالنثيا وسلامنكا وتميز التعليم هذه المرة بتدخل الدولة تشجيعا وتنظيما.(٢)

زاد تأثر علماء وسلاطين وملوك اسبانيا بالعلم والانفاق عليه نتيجة لما كان ينقله الرحالة المغربين والاسبانيين الى الشرق ووصف كنوزه ومدارسه وطلابه وعدد مدرسيه ، والتشجيع الحاصل لهم بتوفير المأكل والملبس والاقامة ، ولا شك ان اروع من نقل ذلك هو الرحالة ابن جبير ، وهو رحالة مشهور ترجمت رحلته الى الهولندية والإسبانية، فاتجه الكثير من العلماء إلى الشرق الإسلامي لينهلوا من المورد الزاخر للعلوم فهذا العالم الاندلسي بقي بن مخلد (ذهب الى الشرق للدراسة ، واخذ من فقهاء المدينة ومكة واخذ

---

(١) – يُنظر ناديا ظافر شعبان – ألفونسو العاشر والإسلام – المجلة العربية السعودية – ٥|٣|١٩٧٩م– ص١١٠–١٢٠

(٢) – محمد الرفيعي – مصدر سابق – ص١٢٢

*– ابو بكر الرقوطي \ وصفه خوليان ديبيرا بانه " اعجوبة في علمه الواسع الغزير العميق ، فهو يحيط بكل انواع المعرفة على ايامه ولا يقتصر على العلوم العربية فحسب ، وانما تجاوزها الى العلوم التي تعرف بالقديمة ، من الحساب والهندسة والطب والموسيقى والمنطق وبقية فروع الفلسفة ، بل ان الاعجب من ذلك انه كان استاذا قادرا على تعليم الطلاب من مختلف اديان شبه الجزيرة وجهاتها كل واحد منهم بلغته الخاصة به وكان الفونسو يحاول اجتذابه بالمرتبات والعطايا والامتيازات ويراوده الامل بان يعتنق المسيحية يوما ، فقال له يوما لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا وكذا وكنت كذا فأجابه المسلم بما اقنعه ولما خرج من عنده قال لأصحابه " انا عمري كله اعبد الها واحدا ، وقد عجزت عما يجب له فكيف حالي لو كنت اعبد ثلاثة كما طلب مني الملك " ثم قرر ان يتخلى عن خدمة الفونسو ويستقر في غرناطة–كتاب نفح الطيب – الطبعة الاوربية –ج٢٠– ص٥١٠ – لم اجد له خبرا في المصادر العربية الا ما ذكره الأستاذ محمد عبد الله عنان في تحقيقه لكتاب الإحاطة الجزء الثالث ص٦٣

عن الكثير من علماء المشرق وعاد الى الاندلس وهو خزانة ملئت علما عريضا ومتنوعا ، وملأ الاندلس حديثا ورواية وكان مما انفرد به ولم يدخله سواه مصنف أبي بكر أبن ابي شيبة –رحمه الله – بتمامه ، وكتاب الفقه للشافعي بكماله ، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط، وكتابه في الطبقات ، وكتاب سير عمر بن عبد العزيز –رحمه الله – للدورقي ، وتفسير القرآن ، ومسند الى النبي صلى الله عليه وسلم ليس لاحد مثله.(١)

ونجد ان الكثير من العلماء يلقون دروسهم مجانا فهذا العالم محمد بن ابراهيم المعروف بابن وضاح اللخمي رحل حاجا وادى الفريضة ، ودرس القراءات بمكة ، ودخل بغداد ، وأقام في رحلته تسعة اعوام ، وقفل راجعا للأندلس ، فنزل جزيرة شقر من اعمال بلنسية ، وأقرأ بها القرآن نحوا من اربعين سنة لم يأخذ من احد أجرا ، ولا قبل هدية ، وكان رجلا صالحا ، زاهدا يشار اليه بإجابة الدعوة ، معروفا بالورع.(٢)

ولم يكن نشر العلم مخصوص بالمسلمين ، بل كان فقهاء المسلمين يعلمون اليهود والمسيحيين الذين حقق بعضهم شهرة واسعة في ميادين الادب والطب وعلم النبات والعلوم الطبيعية الاخرى خصوصا وان الامويين كانوا قد استجلبوا أعدادا هائلة من اوربا رقيقا يقومون على حراستهم وخدمتهم الشخصية ، وكان حتما على الجميع ان يتعلم يستوي في ذلك الشريف الذي ينتسب الى اعرق الاسر ، والرقيق القادم من اوربا ، او من افريقيا .، فكانت حلقات دروس العلماء في بطليوس ، وطليطلة وسرقسطة ودانية والمرية واشبيلية وغيرها لكل العالمين دون تمييز للعرق او اللون او الديانة.(٣)

---

(١) - ابن الفرضي -ترجمة علماء الاندلس– مصر – الدار المصرية – ١٩٦٦م- ص٢٨٣

(٢) - أبن الابار- كتاب التكملة ـــمصر –طباعة احسان عباس – ١٩٢٢م –ص١٦٦

(٣) - المستشرق الاسباني إميليو غرسيه غومث- كتاب الشعر الاندلسي ـــ المغرب – الرباط –دار منى -١٩٨٨م ص٣٢

المطلب الثاني –الحروب الصليبية

مثلت الحروب الصليبية انعطافا هاما في تاريخ الثقافة والعلوم الاوربية فقد كان لها أثر عظيم في رفع المستوى العلمي والادبي والأخلاقي بالنسبة إلى الشعوب الاوربية،اذ كان الشرق في مستوى حضاري اعلى من حضارة الغرب بكثير .(١)

تمخضت الحروب الصليبية عن نتائج أخرى غير النتائج الحربية والسياسية والاطماع المادية ، اذ أن الصليبيين التقوا بالشرق العربي الذي فُتنوا به وبكنوزه سابقا التقوا به كثقافة وفنون فكان المعتقد أنهم سيلتقون أقواما برابرة أجلاف غير أنهم التقوا قوما شعراء وكتابا وعلماء ومن كل العلوم لهم طرف ، فتحول الشرق إلى منهل للعلوم فهذا "ليوناردو فيبوناتشي" يرتحل على الشام ويبدأ في دراسة اللغات الشرقية ، وعرفت اوربا القصص الشرقية التي ظهرت في صورة جديدة في اللغات الاوربية التي بدأت تحل محل اللغة اللاتينية ، ومن خلال هذا المعبر نقل الاوربيون البوصلة والبارود واوراق الطباعة لبلادهم وبفضل الحروب الصليبية نشطت الحياة المدنية بأوروبا.(٢)

يقول ارنست باركر: أنه ينبغي النظر على الحروب الصليبية على أنها فصل من فصول المدنية في الغرب ولعل أهم ما تدين به اوربا للعالم الإسلامي هو تطور فن الحرب ونمو نظام الضرائب فقد تولدت عن هذه الحروب فوائد عظيمة لأوربا ، ذلك أن ما نجم من المعرفة والخبرة هيأ مادة جديدة للتفكير العلمي والخيال الشعري في آن واحد.(٣)

وتعد صقلية من أهم المعابر التي انتقلت بواسطتها العلوم إلى اوربا فقد اصبح للثقافة العربية الإسلامية شأن كبير فاهتم العرب السلمون بالوسائل الزراعية وحفروا

---

(١) -جورج كيرك –موجز تاريخ الشرق الأوسط- ترجمة سليم حسن وعمر الاسكندري – القاهرة – دار الطباعة الحديثة – ١٩٨٩م –ص٧١

(٢) -حسن حلاق –العلاقات الحضرية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى- لبنان – بيروت – الدار الوطنية للطباعة والنشر – ١٩٨٦م-ص١٣٣-١٣٦

(٣) - المصدر نفسه – ص ١٨٧

القنوات كما أدخلوا زراعة القطن وقصب السكر والزيتون وأشجار النارنج والليمون والتي لم تُعرف في صقلية من قبل وانتقلت منها على اوربا وهي من أهم صادرات صقلية اليوم .(١)

كما كان للعرب الأثر الواضح في فن المنسوجات وقد أقبل عليها الاوربيون اقبالا شديدا (وسموها بأسمائها العربية مثل "التابس " وهو نوع من الحرير عُرف بهذا الاسم وأُخذ عن (العتابية) أحد محلات بغداد القديمة التي اندثرت وقد انتقل فن هذه الصناعة على اوربا عن طريق صقلية).(٢)

وفي مجال العلوم العسكرية درس الغرب النظريات والخطط الحربية الإسلامية وطرق القتال (واستعان روجر بالعرب في جيشه ، حيث اعتمد عليهم في صناعة المنجنيق والأبراج المتحركة وزودوه بالأسلحة والسهام المسمومة ليستعملها جنده في حروبه في شبه الجزيرة الإيطالية).(٣)

ومن خلال ما عرضناه لمظاهر التأثر الأوربي بالحضارة العربية الإسلامية يتضح لنا أن العرب قد تركوا جهدا حضاريا عظيما وان لم يكن يحضَ باهتمام كبير من المؤرخين فلم يكشف من حضارة المسلمين في اوربا الا ما هو مبعثر في بطون الكتب.(٤)

---

(١) -أمين توفيق الطيبي – دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية – ليبيا – بنغازي- دار الكتب الوطنية – ١٩٩٠م- ص١٢٤

(٢)-رشيد الجميلي – الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في الحضارة الاوربية –منشورات جامعة قار يونس – د ت- ص ١٩٨

(٣) - المصدر نفسه – ص١١٩

(٤) - سعيد عبد الفتاح عاشور – تاريخ اوربا في العصور الوسطى - القاهرة – ١٩٧٣م- ص ٤٨٧-٤٨٨

المبحث الثاني: بأمثلة للتأثير العلمي والادبي الإسلامي في نهضة المجتمعات العالمية

وهو مطلبان

الأول ميادين التأثير للعلوم العقلية

الثاني ميادين التأثير للعلوم النقلية

أولا - كان الاوربيون يتعاملون مع المرضى كالحيوانات المتوحشة فكانوا يعزلون المرضى عن المجتمع وينفونهم إلى الجزر والغابات البعيدة ففي عام ١٣٤٨م قال احد الأطباء أن مرض الطاعون مسؤول عنه المريض نفسه وفي سويسرا من العام نفسه ألصق هذا الوباء باليهود فأُحرق المئات منهم وشبه هذا المرض بالدخان القاتل المنصب من السماء باعتبار الطاعون ناتج عن تأثير الأجرام السماوية أو عن غضب الله من أعمال الناس .(١)

في حين كان العرب ينظرون إلى هذه الاعراض والامراض نظرة الباحث العلمي

كان للدراسات العربية تأثير كبير في الدراسات الاوربية فقد كان كتاب "الحاوي " للرازي المرجع الوحيد الذي رسمته الجامعات الاوربية لطلابها في كليات الطب ، وقد ترجم "جيرارد" كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" للزهراوي الأندلسي والجزء الأخير خاص بالجراحة الطبية ، وكتاب "القانون "لابن سينا وترجم الطبيب الصقلي "أبو الفرج اليهودي" كتاب الحاوي في علم التداوي " للرازي وقد بقي كتاب الزهراوي في الجراحة يستخدم بجامعة أكسفورد حتى القرن الثامن عشر ، وأخذ الاوربيون الكثير من وصفات كتب ابن البيطار الاندلسي .(٢)

وشهدت تلك الفترة ازدهار الكثير من الأطباء ومن ابرزهم "أبو مروان بن زهر عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (ت ٥٥٧هـ)وتميز من هذه الاسرة ستة أطباء وطبيبة

(١) -زيغريد هونكه – شمس العرب تسطع على الغرب – مصدر سابق-ص٢٧٥

(٢) -القاسمي جاسم بن محمد – تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس- مصر – الإسكندرية – مؤسس شباب الجامعة -٢٠٠٢م- ص٢٠٤

تعاقبوا على التربع على عرش الطب العربي لمدة قرنين من الزمان ويتعذر الاهتداء إلى أية أسرة عربية أخرى نبع فيها هذا العدد المتلاحق من مشاهير الأطباء .(١)

واشتهر الزهراوي(٢) بأمراض الكبد .(٣)

وقام بعمليات جراحية واستخراج الحصاة من مثانة المرأة وشق القصبة الهوائية وعالج الشلل الناتج عن كسر فقرات النخاع الشوكي واعتمد في عملياته على علم التشريح وبرع في تشريح العيون وأمراضها وكل ما يتعلق بالأنف والحنجرة كما كانت له مساهمة في الجراحة التعليمية ومعالجة تشوهات الفم والفك وقام بربط الشرايين لمنع النزيف وقد ذكر الرازي بالمرضى الذين يشكون من حساسية مرهفة ويعجزون عن تناول الأدوية فعلق حبوب الدواء بالسكر ومنع الأدوية بعصير الفاكهة والعسل.(٤)

كما عرف الغربيون عن العرب الامراض تشخيصا وعلاجا ، ومن أمثلة ذلك أن العرب اكتشفوا أن الماء البارد يوقف النزيف كما وصفوا القهوة كدواء للقلب والكافور لانعاش القلب ولعلاج التهاب اللوزتين .(٥)

---

(١) -دشدش عصمت عبد اللطيف –الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين-لبنان – بيروت – ١٩٨٨م- ص٤٤١

(٢) - أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي)المتوفي بعد سنة ٤٠٠ هـ/١٠١٣ م المعروف في العالم الغربي باسمAbulcasis ، هو طبيب عربي مسلم عاش في الأندلس .يعد أعظم الجراحين الذين ظهروا في العالم الإسلامي، ووصفه الكثيرون بأبي الجراحة الحديثة، أعظم مساهماته في الطب هو كتاب »التصريف لمن عجز عن التأليف«، الذي يعد موسوعة طبية من ثلاثين مجلدا كان لمساهماته الطبية سواء في التقنيات الطبية المستخدمة أو الأجهزة التي صنعها تأثيرها الكبير في الشرق والغرب، حتى أن بعض اختراعاته لا تزال مستخدمة إلى اليوم ويعد الزهراوي أول طبيب يصف الحمل المنتبذ، كما أنه أول من اكتشف الطبيعة الوراثية لمرض الناعور (الهيموفيليا).يُنظر الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٢ - الصفحة ٣١١

(٣) - حسن حلاق – العلاقات الحضرية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى – مصدر سابق – ص٢٨٩

(٤) - المصدر نفسه – ص١٤٠

(٥) -أحمد حسيني وحماد السيد – الحضارة العربية (نشأتها، تطورها، آثارها) –مصر – القاهرة – دار الكتاب العربي – ١٩٦٧م-ص٩٠

وفي مجال الصيدلة نبغ البيروني(١) من خلال كتابه "الصيدلة " ودمج الزهراوي الطب والصيدلة وذكر في كتابه العقاقير بخمس لغات وذكر أعمار الادوية المركبة والمفردة وشرح اوزانها واكيالها مرتبة حسب الحروف الابجدية ، وقد أقام العرب صيدليات خاصة حيث أقيمت في بغداد أول صيدلية منظمة لبيع الدواء وأخضعوا هذه المهنة لمراقبة موظف حكومي يسمى المحتسب حرصا على المصلحة العامة ، وعملوا على تغليف حبات الدواء بالسكر لجعلها سهلة التناول ، واخترعوا الكحول والأشربة والمستحلبات .(٢)

وبرع العرب في علوم الرياضيات والجبر والهندسة والمثلثات فبعد التوسع العظيم في البلدان والفتوح التي منَ الله بها عليهم أضطر العرب إلى استخدام الحساب في التجارة والمكاييل والقياسات واخترعوا الصفر والجبر وهو اختراع الخوارزمي (ت٢٥٣هـ).(٣)

وفي الكيمياء يعتبر جابر بن حيان هو المؤسس الحقيقي لعلم الكيمياء وينسبون اليه تأليف ٢٥٠٠ كتاب و١٥٠٠ رسالة وهو مؤسس العلم التجريبي في الكيمياء .(٤)

وفي الفيزياء اشتهر البيروني والحسن بن الهيثم[٥] وكانت لهم آراء في أسباب حصول المد والجزر والظواهر الجوهرية وعللوا صدى الصوت بأنه يحدث نتيجة انعكاس الموجات الصوتية عند اصطدامها بحاجز مثل جبل او حائط.(١)

---

(١) -أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ البِيرُونِي -ذو الحجة٣٦٢ هـ ٥/ سبتمبر٩٧٣ م ٢٩ —جمادى الآخرة٤٤٠ هـ ٩/ديسمبر١٠٤٨ م) هو باحث مسلم كان رحالة وفيلسوفًا وفلكيًا وجغرافيًا وجيولوجيًا ورياضياتيًا وصيدليًا ومؤرخًا ومترجمًا. وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية، وهو أول من قال إن الأرض تدور حول محورها، صنف كتباً تربو عن المائة والعشرين. يُنظر سيرة البيروني، محمد احمد سالم، دار الاحمدي، بيروت، ١٩٩٩ ص ٢١

(٢) -يُنظر علي عبد الله الدفاع – اسهامات علماء العرب في الصيدلة – ص١٤

(٣) -عز الدين فراج – فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية – مصر – دار الفكر العربي – دس- ص٦٠

(٤) -موسوعة – بهجة المعرفة –المجموعة الثانية – مسيرة الحضارة –ج١-ص١٣٨

(٥) -أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم ٣٥٤)هـ٩٦٥/م ٤٣٠-هـ١٠٤٠/م (عالم موسوعي عربي مسلم قدم إسهامات كبيرة في الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم الفلك والهندسة وطب العيون والفلسفة العلمية والإدراك البصري والعلوم بصفة عامة بتجاربه التي أجراها =

وفي الجغرافيا والفلك وسائر العلوم العقلية كان للعرب قصب السبق في نقل المعلومات والبحث والاكتشاف ونشر العلم للعالم أجمع.

ثانيا – العلوم النقلية

لم يعرف العالم كله قبل احتكاكه بالعرب غير القصص الخرافية والملاحم الأسطورية وفي ما يخص اللغة العربية فقد تسربت اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية ثم إلى اللغات الاوربية بعد أن تداول الغرب المصطلحات والاسماء العربية والتي لازلت تستخدم على يومنا هذا وهو دليل على حيوية ونشاط هذه اللغة التي فضلها الله تعالى على كل اللغات العالمية وقد سدت هذه المصطلحات فراغا كبيرا في الثقافة الاوربية وفكرها وعلومها ولولاها لظلت اوربا في جهلها وتخلفها الكبير .(٢)

وفي مجال الشعر العربي الذي كان سجلا محفوظا يسجل مآثر العرب وحياتهم وأسلوب معيشتهم ومعاركهم حتى في خصوصية التي انطلقت من الصحراء العربية أثر ١١ه المجال الادبي في الشعوب الأخرى وبدأنا نسمع عن الشعر اليوناني الموسيقي ، وقد أشار "دي ساسي" إلى ذلك في كتابه بحث اولي للعروض عند العرب اذ قال (العرب هم الذين نقلوا القافية إلى الشعر الأوربي) .(٣)

= مستخدمًا المنهج العلمي، وله العديد من المؤلفات والمكتشفات العلمية التي أكدها العلم الحديث.يُنظر https://ar.wikipedia.org/wiki/

(١) -حسين حلاق مصدر سابق – ص٣٤٥

(٢) -القاسمي جاسم بن محمد – تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس – مصدر سابق – ص٢٢٢

(٣) - المصدر نفسه ص٢١٨

خاتمة

١-الحضارة العربية هي فعلا كما وصفتها المستشرقة "زيغريد هونكة " شمس أشرقت على الغرب فأنارت ظلماته.

٢-الحضارة العربية من أعظم حضارات الكون كله فهي تأثرت بعلوم من قبلها من الأمم فحفظت وتعلمت وترجمت ثم طورت تلك العلوم ونقلتها إلى العالم أجمع.

٣- الحضارة العربية قدمت العلم للناس أجمعين بدون استثناء او تميز من طبقة او عرق او لون او فئة.

٤-ابدع العلماء المسلمون في بحوثهم وساهموا في نهضة العالم كله بما كتبوه من الفنون في العلوم كلها .

و٥-لازال الكثير من المنصفين الاوربيين يذكرون فضل أمة الإسلام على العالم وكيف نقلوا العالم من ظلمات الجهل إلى نور العلم مما أدى إلى ظهور الثورة الصناعية في اوربا. اكتفي بما ذكرت خشية الاطالة وخروج البحث عن مقصده.

الحمد لله رب العالمين

الباحث

المصادر

١- أحمد حسيني وحماد السيد – الحضارة العربية (نشأتها، تطورها، آثارها) –مصر – القاهرة – دار الكتاب العربي – ١٩٦٧م.

٢- أمين توفيق الطيبي – دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية – ليبيا – بنغازي- دار الكتب الوطنية – ١٩٩٠م.

٣- ترجمة علماء الاندلس لابن الفرضي – مصر – الدار المصرية – ١٩٦٦م.

٤- جاسم بن محمد القاسمي – تاريخ الحضارة العربية بالأندلس- مصر – مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية -٢٠٠٠م.

٥- جلال مظهر – حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي – مصر – القاهرة – دار مصر للطباعة – ١٩٨٤م.

٦- جلال مظهر –حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي – القاهرة – دار مصر للطباعة – ١٩٨٤م.

٧- جورج كيرك –موجز تاريخ الشرق الأوسط- ترجمة سليم حسن وعمر الاسكندري – القاهرة – دار الطباعة الحديثة – ١٩٨٩م.

٨- حسن حلاق –العلاقات الحضرية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى- لبنان – بيروت – الدار الوطنية للطباعة والنشر – ١٩٨٦م.

٩- دشدش عصمت عبد اللطيف –الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين- لبنان – بيروت – ١٩٨٨م.

١٠-رشيد الجميلي – الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في الحضارة الاوربية – منشورات جامعة قار يونس – د ت.

١١-رضا هادي عباس – محاضرات في التاريخ والحضارة – بغداد – دار الامة – ١٩٩٨م.

١٢-زيغريد هونكة- شمس العرب تسطع على الغرب – ترجمة فؤاد حسين – الجزائر – مكتبة الرحاب – ١٩٨٦م.

١٣-سعيد عبد الفتاح عاشور – تاريخ اوربا في العصور الوسطى - القاهرة – ١٩٧٣م.

١٤-سعيد عبد الفتاح عاشور –حضارة الإسلام – المعهد العالي للدراسات الإسلامية – القاهرة -١٩٨٧م- ط٢.

١٥-عبد الفتاح مقلد الغنيمي – الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين – ط٣-القاهرة –مكتبة مدبولي – ١٩٩٥م.

١٦-عبد المنعم ماجد –تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – مصر - القاهرة – المكتبة الانجلومصرية للطباعة والنشر -١٩٦٣م.

١٧-علي عبد الله الدفاع – اسهامات علماء العرب في الصيدلة.

١٨-عز الدين فراج –فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية – جمهورية مصر العربية – القاهرة –د ط.

١٩-قاسم عبده قاسم -العصور الوسطى- مصر – دار الاديب – ١٩٨٨م .

٢٠-القاسمي جاسم بن محمد – تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس- مصر – الإسكندرية – مؤسس شباب الجامعة -٢٠٠٢م.

٢١-الكامل في التأريخ – ابن الاثير –

٢٢-كتاب التكملة –أبن الابار –مصر –طباعة احسان عباس – ١٩٢٢م.

٢٣-كتاب الشعر الاندلسي –المستشرق الاسباني إميليو غرسيه غومث – المغرب – الرباط –دار منى -١٩٨٨م.

٢٤-محمد الرفيعي – الحروب الصليبية النشأة والتأثير – الأردن – عمان – دار شهرزاد- ٢٠١٨م.

٢٥-محمد عبد الرحمن مرحبا- المرجع في تاريخ العلوم عند العرب – لبنان – بيروت – دار الجيل ١٩٩٨م.

٢٦-محمد عبد المنعم الجمل – الحضارة الإسلامية – مصر – الإسكندرية –دار المعرفة الجامعية -٢٠٠٣م.
٢٧-جورج أدم -منظمة مأبر – مقالة للكاتب–من منظومة الشبكة العالمية للأنترنت.
٢٨-موسوعة – بهجة المعرفة –المجموعة الثانية – مسيرة الحضارة.
٢٩-ناديا ظافر شعبان – ألفونسو العاشر والإسلام – المجلة العربية السعودية – ١٩٧٩|٣|٥م.

مسكوكات الأمير طاهر بن محمد بن الليث (٢٨٧-٢٩٦هـ / ٩٠٠-٩٠٨م) ودورها في النهضة الاقتصادية في العراق

أ.م.د. حاتم فهد هنو

المقدمة:

حظيت المسكوكات باهتمام كبير من الأمراء الصفاريين وذلك بعدها من أهم شارات الملك والسلطان التي حرص كل حاكم على اتخاذها عند توليه السلطة، ولكونها وسيلة اعلامية مهمة لما تمتع به من سعة بالانتشار، وسرعة التداول، فهي لا تخلو منها يد ولا تغيب عن رؤى عين، وتناول هذا البحث دراسة مسكوكات الأمير طاهر بن محمد الصفاري والتي سكت في بعض مدن المشرق الاسلامي بعدها الدور الرئيسة لسك نقودهم، فقد تمت دراستها من حيث ما حوته تلك المسكوكات من كتابات ونقوش وعبارات وأوزان وتحليلها وربط ما كتب عليها من كتابات بالأحداث التاريخية لسنوات سكها، وقسم البحث الى مبحثين وخاتمة تناول المبحث الأول التعريف بالصفاريين، أما المبحث الثاني تناول دنانير ودراهم الأمير طاهر بن محمد الصفاري، وجاءت الخاتمة لتبين أبرز ما توصل اليه البحث من نتائج .

المبحث الأول: التعريف بالإمارة الصفارية

تُنسب هذه الإمارة إلى مؤسسها الأول أبي يوسف يعقوب بن الليث الصفار، الذي كان يعمل هو وأخوه عمرو في صناعة الصفر[١]، ثم انضم مع أخيه إلى صالح بن النضر الكناني قائد جماعة المتطوعة التي حاربت الخوارج في إقليم سجستان، إلا أن شخصية يعقوب بن الليث طغت على شخصية قائده الضعيفة، فأعجب به الجنود، واختاروه زعيماً لهم، فتولى زعامة الجند وولاية سجستان، فاخضع الخوارج، ونشر الأمن

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) تأريخ اليعقوبي، دار صادر(بيروت: ١٩٦٠م)، ٤٩٥/٢ ؛ إبراهيم باريزي، يعقوب بن الليث الصفار، ترجمه وقدم له وعلق عليه: محمد فتحي يوسف الريس، دار الرائد العربي (القاهرة: د.ت)، ٢٨ ؛ وفاء عدنان الزبيدي، العلاقات الإدارية والمالية بين الخلافة وإمارات المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة بغداد: ٢٠٠٦م)، ٢٧ .

والسلام في أنحاء بلاده، ومدّ نفوذه إلى الأقاليم المجاورة حتى شمل وادي كابل والسند ومكران[١]، وكوّن بذلك الإمارة الصفارية في سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) واتخذ من سجستان قاعدة لحكمه، ثم قام بتوسيع ملكه فضم إليه فارس وكرمان وبلخ، وتوج عمله بالسيطرة على خراسان مستغلاً ضعف الطاهريين فدخل نيسابور في سنة (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) وأسر محمد بن طاهر آخر حكام الإمارة الطاهرية[٢]، وبعد ذلك قام يعقوب بن الليث بمراسلة دار الخلافة العباسية يطلب منها التقليد على ما بيده من البلاد التي استولى عليها، فاضطر الخليفة إلى الموافقة على توليته خراسان وطبرستان وجرجان والري وفارس وشرطة بغداد، لكن يعقوب لم يرضَ بذلك، وأعلن أنه سيتقدم بجيشه نحو العراق، فاستطاع الموفق طلحة أخو الخليفة المعتمد على الله أن يهزم يعقوب سنة (٢٦٢هـ / ٨٧٥م) فرجع إلى نيسابور، وبقي هناك حتى توفي سنة (٢٦٥هـ / ٨٧٨م)[٣] . وتولى حكم الإمارة الصفارية بعد وفاته أخوه عمرو بن الليث سنة (٢٦٥-٢٨٧هـ / ٨٧٨-٩٠٠م) الذي أعلن الدخول في طاعة الخلافة العباسية، فخلع عليه الخليفة المعتمد على الله وولاه أعمال أخيه يعقوب، لكن الخلافة العباسية كانت قلقة من تزايد قوة عمرو ونفوذه، مما دفع إلى مواجهته بالجيوش أحياناً، كما حدث في سنة (٢٧١هـ / ٨٨٤م)[٤]،

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٥ (القاهرة: ١٩٦٧م)، ٣٨٢/٩ .

(٢) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٣٨٢/٩-٣٨٥ ؛ الكرديزي، أبو سعد عبد الحي بن ضحاك بن محمود (ت ٤٤٣هـ / ١٠٥١م) زين الأخبار، ترجمة: عفاف سيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة: ٢٠٠٦)، ١٤ .

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الدمشقي (ت ٧٤٨هـ / ٩٩٧م) العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٥م) ، ٣٨١/١.

(٤) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٧/١٠-٨ ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ ١٢٣٢م) الكامل في التأريخ، دار الصادر للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٦٥م).، ٣٢٥/٧-٣٢٦.

وأقرته أحياناً أخرى على ما بيده من أعمال مثلما حصل في سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)[١]، ثم وجه إليه الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠١م) إسماعيل بن أحمد الساماني على رأس جيش ألحق الهزيمة بعمرو سنة (٢٨٧هـ / ٩٠٠م)[٢]، ومن ثم قتله سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م)[٣]، تولى بعدها طاهر بن محمد بن الليث (٢٨٧-٢٩٦هـ / ٩٠٠-٩٠٨م) حكم الإمارة الصفارية، وفي عهده استبد بالحكم سبكري غلام عمرو بن الليث، فقبض على طاهر وأخيه يعقوب وأرسلهما إلى بغداد سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م)[٤]، وسيطر سبكري على اقليم فارس .

وفي سنة (٢٩٧هـ / ٩٠٩م) استطاع الليث بن علي أن يهزم سبكري والاستيلاء على اقليم فارس، فاستنجد بالخلافة العباسية، التي أرسلت له المساعدة بقيادة مؤنس الخادم الذي استطاع إلحاق الهزيمة بالليث بن علي وأسره سنة (٢٩٨هـ / ٩١٠م) وسيطر الجيش العباسي على اقليم فارس[٥] .

وبعد أسر الليث بن علي بايع أهل سجستان أخاه المعدل بن علي سنة (٢٩٨هـ / ٩١١م)، لكن الخلافة العباسية لم ترضَ بذلك، فأرسلت أحمد بن إسماعيل لمهاجمة

---

(١) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٣٠/١٠ ؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ٤٥٦/٧ .

(٢) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٧٦/١٠ ؛ عباس إقبال، تأريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ/ ٨٢٠-١٩٢٥م)، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر والتوزيع (القاهرة: ١٩٨٩م)، ١٢٤ .

(٣) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٨٨/١٠ ؛ شاهين مكاريوس، تأريخ إيران، مطبعة المقتطف (القاهرة: ١٨٩٨م) ١٠٩ ؛ عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٥ .

(٤) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٤١/١٠ .

(٥) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٤٣/١٠ ؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ٥٦/٨ ؛ مؤلف مجهول تأريخ سجستان، ترجمة: محمود عبد الكريم علي، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة: ٢٠٠٦م)، ٢٣٥-٢٣٦.

المعدل والاستيلاء على ممتلكاته، فقبض عليه في السنة نفسها[١] . واعتلى عرش الإمارة الصفارية بعد المعدل بن علي عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث (٣٠٠هـ / ٩١٢م)، ولم يدم حكمه سوى تسعة أشهر، إذ قبض عليه الأمير أحمد الساماني، وبذلك انتهت الإمارة الصفارية الأولى في سجستان[٢] .

أما عن علاقة الإمارة الصفارية بالخلافة العباسية فقد تفاوتت بين الولاء والتمرد، فالولاء لغرض إنجاح حكمهم وإضفاء الشرعية عليه، إذ كانوا يمثلون النزعة القومية التي تهدف إلى الاستقلال، إلا أنهم لم يعلنوا انفصالهم عن الخلافة مراعاة لشعور المجتمع الإسلامي، فاستمروا في ذكر اسم الخليفة في الخطب، والنقش على السكة، حتى في الأوقات التي ساءت علاقتهم بالخلافة[٣]، لذلك أمر يعقوب بن الليث الصفار بوضع اسم الخليفة العباسي على نقوده إلى جانب اسم الأمير في خراسان وما وراء النهر[٤] . ويؤكد هذا أهمية العلاقة المالية بين الصفاريين والخلافة العباسية، إذ كان الأمير في المشرق حريصاً على ضرب اسم الخليفة العباسي على نقوده لإضفاء الشرعية على حكمه .

المبحث الثاني: مسكوكات الأمير طاهر بن محمد بن الليث (٢٨٧-٢٩٦هـ / ٩٠٠-٩٠٨م)ودورها في النهضة الاقتصادية في العراق

---

(١) عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٨ .

(٢) عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٩ ؛ وذكر عاطف منصور محمد رمضان بأن الإمارة الصفارية لم تنته سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢م) وليس كما يعتقد البعض بأنها انتهت بأسر كل من طاهر ويعقوب بن محمد بن عمرو سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) بل امتدت إلى سنة (٣٩٩هـ / ١٠٠٨م) . (نقود الخلافة العباسية، ٨٢) .

(٣) جمال الدين الشيال، تأريخ الدولة العربية (القاهرة: ١٩٩٣م)، ٨٦ ؛ عباس إقبال، تأريخ إيران، ١١٠-١٢٩ ؛ وفاء عدنان الزبيدي، العلاقات الإدارية والمالية، ٥٣-٥٤ .

(٤) فاروق عمر فوزي ومرتضى حسن النقيب، تأريخ إيران دراسة في التأريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة، بيت الحكمة (بغداد: ١٩٨٩م) ١٢٦ .

تولى طاهر بن محمد حكم الإمارة الصفارية بعد أسر جده عمرو بن الليث، إلا أنه لم يكن له من الأمر شيء لاستبداد سبكري غلام عمرو بن الليث بالسلطة، فقد قبض عليه وعلى أخيه يعقوب بن محمد بن عمرو سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) وبعث بهما إلى بغداد، وتغلب على اقليم فارس، حتى طرده منها الليث بن علي بن الليث[١] .

ضرب الأمير طاهر نقوده في كل من شيراز وأرجان وفارس وزرنج، ففي سنة (٢٨٨هـ / ٩٠٠م) استولى طاهر بن محمد على اقليم فارس، وطرد عامل الخليفة عليها[٢]، وفي السنة نفسها ضرب في شيراز نقوده الفضية وسجل عليها اسمه إلى جانب اسم الخليفة المعتضد بالله، ليعلن عودة فارس إلى حكم الصفاريين، وسجل اسم الخليفة على المسكوكات على الرغم من الخلافات السياسية بينهما، ليظهر أنه لا يزال في طاعة الخلافة وتحت غطائها السياسي والديني وسار في ذلك على سنة سابقيه يعقوب وعمرو ابني الليث عندما ضربا المسكوكات بأسماء الخلفاء العباسيين، ومن أمثلة تلك المسكوكات التي ضربها في شيراز درهم سنة (٢٨٨هـ/٩٠٠م) الذي سجل عليه العبارات الآتية[٣]: الوزن (٨٦، ٢غم) القطر (٢٨ملم)

الوجه	**الظهر**
المركز: لا إله إلا	**المركز:** لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
طاهر بن محمد	الله
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم	المعتضد بالله

(١) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، دار صادر (بيروت: ١٩٧٧)، ٤٣٢/٦ ؛ عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٦-١٢٧ .

(٢) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٨٣/١٠ ؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ٥٠٩/٧ ؛ خواندمير، محمد خاوند شاه (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م) روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي مراجعة: أحمد السباعي (القاهرة: ١٩٨٨م)، ٦٤ .

(٣) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٧ .

بشيراز سنة ثمان وثمانين ومائتين
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

كما ضرب طاهر بن محمد طرازاً آخر من نقوده الفضية بشيراز سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م) بعد سيطرته على اقليم فارس في أعقاب وفاة الخليفة المعتضد بالله ومقتل مولاه بدر، وقد حمل هذا الطراز اسم الخليفة الجديد المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠١-٩٠٧م)، مما يوضح أنه ضرب بعد اعتلاء الخليفة المكتفي بالله لعرش الخلافة[١]، وسجل عليه العبارات والنصوص نفسها التي وردت على طراز سنة (٢٨٨هـ / ٩٠٠م) عدا زيادة اسم الخليفة المكتفي بالله وسنة الضرب[٢]: الوزن (٢٩، ٣غم) القطر (٥، ٢٥ملم)

أما مدينة أرجان فقد كان لها نصيب من إصدار المسكوكات الصفارية، ففي سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م) سك الأمير طاهر بن محمد نقوده فيها وسجل عليها النصوص والكلمات نفسها التي نقشت على نقود شيراز باختلاف مكان الضرب[٣]، وذلك بعد سيطرته على بلاد فارس في السنة نفسها، وكان بصحبته ابن عمه الليث بن علي الذي أقام في مدينة أرجان مع فرقة من الجيش، فقام الليث بجباية خراج أرجان لصالح ابن عمه طاهر، وضرب فيها المسكوكات وسجل عليها اسم طاهر بن محمد، إعلاناً عن خضوعها للصفاريين[٤] .

وأشارت المصادر التأريخية إلى استيلاء طاهر بن محمد على إقليم فارس كله في سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م)[٥]، فأصدر نقوده فيها طيلة مدة حكمه لها (٢٨٩-٢٩٦هـ / ٩٠١-٩٠٨م)، وقد حملت تلك المسكوكات اسم الخليفة العباسي والأمير طاهر بن محمد، ومكان الضرب فارس بدلاً من شيراز، إشارة إلى الإقليم عامة، ودلالة على

(١) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٨٩/١٠-٩٠ ؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ٥١٤/٧-٥١٧ .
(٢) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٨ .
(٣) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٨ .
(٤) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٨٤/١٠ .
(٥) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٩٨/١٠ ؛ خواندمير، روضة الصفا، ٦٤ .

خضوع الإقليم كله لحكمه، وجاءت نصوص كتابات نقوده على النحو الآتي[١]: الوزن (٩٧، ٢غم) القطر (٢٧ملم)

الوجه	الظهر
المركز: لا إله إلا الله وحده لا شريك له طاهر بن محمد	**المركز:** لله محمد رسول الله المكتفي بالله
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم في فارس سنة تسع وثمانين ومائتين	**هامش:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	

وفي سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٢م) ضرب نوع آخر من الدراهم في فارس حملت نقوش وكلمات الدراهم السابقة نفسها، ولكن تلك المسكوكات تعد الأولى من نوعها ؛ لأنها ضربت برعاية الخليفة العباسي المكتفي بالله[٢]، بعد أن نال الأمير رضاه وعقد له على إقليم فارس ليصبح حاكمه الشرعي، ففي هذه السنة أرسل محمد بن طاهر إلى إسماعيل بن أحمد الساماني الهدايا، وطلب منه أن يشفع له عند الخليفة العباسي المكتفي بالله في إعطائه بعض أملاك آبائه وأجداده، فاستجاب الأمير الساماني لطلب طاهر، وأرسل إلى الخليفة رسولاً معه هدايا طاهر، فقبل الخليفة شفاعة إسماعيل بن أحمد وعقد لطاهر على اقليم فارس، على أن يحمل إليه خراج ذلك الاقليم في كل سنة[٣] . وجاءت نقوده في سنة (٢٩١هـ / ٩٠٣م) من دار سكة فارس على غرار المسكوكات السابقة باختلاف تسجيل اسم طاهر بن محمد في أسفل مركز الظهر وزيادة لقب ولي الدولة في أسفل مركز

(١) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٨ .

(٢) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٥٨-٥٩ .

(٣) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٩٨/١٠ ؛ خواندمير، روضة الصفا، ٦٤ .

الوجه، ولقب ولي الدولة هو لقب الوزير القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير الخليفة المكتفي بالله، مع الاختلاف في وزنها' فمنها وزنه (٧٨، ٢غم) والقطر (٢٨ملم) وأخرى وزنها (٩٠، ٢ غم) القطر (٣٠ملم) [١] .

فمن أمثلة تلك المسكوكات:

الوجه	**الظهر**
المركز: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الدولة	**المركز:** لله محمد رسول الله المكتفي بالله طاهر بن محمد
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بفارس سنة إحدى وتسعين ومائتين	**هامش:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	

وكان طاهر بن محمد منغمساً باللهو والملذات بين سنتي (٢٩٢-٢٩٣هـ / ٩٠٤-٩٠٥م)، فأوكل أمور البلاد إلى سبكري أحد قادته على اقليم فارس، فانفرد بحكم البلاد، وضرب المسكوكات باسم الخليفة العباسي من دون تسجيل اسم طاهر بن محمد عليها، وأرسلها إلى الخليفة ضمن أموال الخراج[٢] . وربما قصد من ذلك التقرب إلى الخليفة، ولما أضمره في نفسه من رغبة في انتزاع اقليم فارس من الأمير طاهر بن محمد، الذي انشغل باللهو عن أمور الملك.

---

(١) أبو الفرج العش، المسكوكات العربية الإسلامية، ٥٢٦/١ ؛ عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٦٠ .

(٢) عباس إقبال، تاريخ إيران، ١٢٦-١٢٧ .

وفي سنة (٢٩٢هـ / ٩٠٤م) قرر الأمير طاهر ترك سجستان والتوجه إلى اقليم فارس، بعد أن شعر بأطماع سبكري في البلاد، ولاسيما بعد أن امتنع سبكري عن إرسال خراج اقليم فارس إليه، لكن سبكري اقنع الأمير طاهر بالعودة إلى سجستان وقام بإرسال الأموال إليه، وضرب المسكوكات باسمه[١]، ومن أمثلة تلك المسكوكات درهم سنة (٢٩٢هـ / ٩٠٤م)[٢]: الوزن (٩٥، ٢غم) القطر (٢٩ملم)

الوجه	**الظهر**
المركز: لا إله إلا الله وحده لا شريك له طاهر بن محمد **هامش داخلي:** بسم الله ضرب هذا الدرهم بفارس سنة اثنتين وتسعين ومائتين **هامش خارجي:** لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	**المركز:** لله محمد رسول الله المكتفي بالله **هامش:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

ومن الأحداث الأخرى التي شهدها اقليم فارس هروب أحد قادة الأمير طاهر بن محمد المعروف بأبي قابوس إلى الخليفة المكتفي بالله، بعد خلافه مع سبكري والليث بن علي، اللذين سيطرا على مقاليد الأمور في البلاد بعد انصراف طاهر عنها، وقد أرسل طاهر إلى الخليفة متهماً أبا قابوس بجباية أموال بعض مناطق إقليم فارس وهروبه بها إليه، وطلب طاهر من الخليفة رد هذه الأموال أو احتسابها من الأموال المقررة عليه، إلا أن الخليفة رفض ذلك وأحسن إلى أبي قابوس[٣] .

وجاءت نقود الأمير طاهر بن محمد في سنوات (٢٩٣-٢٩٥هـ / ٩٠٥-٩٠٧م) جميعها متشابهة من حيث العبارات والنصوص المسجلة عليها، باستثناء سنة الضرب

(١) عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٧ .
(٢) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٦٢ .
(٣) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٢١/١٠، خواندمير، روضة الصفا، ٦٥ .

والوزن فقد بلغ وزن درهم سنة (٢٩٣هـ / ٩٠٥م) (٣٧، ٥غم) وقطره (٢٨ملم) أما طراز سنة (٢٩٤هـ/٩٠٦م) فبلغ وزنه (٥٨، ٣غم) وقطره (٣١ملم) وبلغ وزن طراز سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) (٩٩، ٢غم) وقطره (٥، ٢٨ملم) [١] .

الوجه	**الظهر**
المركز: لا إله إلا	**المركز:** لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
طاهر بن محمد	الله
هامش داخلي: ضرب هذا الدرهم بفارس سنة	المكتفي بالله
ثلاثة وتسعين ومائتين	
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد	**هامش:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وكانت نقود سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) من الدراهم آخر نقود الأمير طاهر بن محمد التي ضربها في فارس، وجاءت نصوصها والعبارات المسجلة عليها مشابهة للنقود السابقة مع اختلاف تسجيل اسم الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م) بدلاً من اسم الخليفة المكتفي بالله في أسفل مركز الظهر [٢]، الوزن (٧٣، ٢غم) القطر (٣٠ملم).

وفي هذه السنة رحل طاهر بن محمد وأخوه يعقوب إلى اقليم فارس بعد استيلاء الليث بن علي على سجستان وطردهما منها وذلك بالاستعانة بسبكري عامل اقليم فارس

---

(٦٦) Vasmer: *Ueber die munzen der saffariden* … ،p.11 ; Lane-pool: *catalogue of oriental coins* ،vol. ،11 p. 77 .

(٦٧) Vasmer*: ueber die munzen der saffariden* … ،p. 86

لاستعادة سجستان، ولكن سبكري أدرك ضعف طاهر وأخيه، فأرسل إلى الخليفة المقتدر يستأذنه في القبض عليهما بحجة عدم دفع طاهر الأموال المقررة للخلافة العباسية، فقبض عليهما وأرسلهما إلى الخليفة واستولى سبكري على حكم اقليم فارس(١) .

وكانت مدينة زرنج عاصمة سجستان إحدى المدن التي ضرب الأمير طاهر بن محمد نقوده بها بين سنتي (٢٩١-٢٩٥هـ / ٩٠٣-٩٠٧م)، وحملت النصوص والعبارات نفسها التي كتبت على نقوده في فارس، باختلاف سنوات الضرب واسم الخليفة المعاصر لتلك السنوات، فمن أمثلة تلك المسكوكات درهم سنة (٢٩١هـ / ٩٠٣م)(٢): الوزن (٩٨، ٢غم) والقطر (٢٩ملم).

الوجه	**الظهر**
المركز: لا إله إلا	**المركز:** لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم	الله
بمدينة زرنج سنة إحدى وتسعين ومائتين	المكتفي بالله
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد	طاهر بن محمد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	**هامش:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين
	الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

ويُعد هذا الدرهم أقدم ما وصل من المسكوكات باسم طاهر بن محمد التي سكها في مدينة زرنج سنة (٢٩١هـ / ٩٠٣م)، إذ توجه طاهر بن محمد إلى سجستان في تلك السنة، وكان أخوه والياً عليها من قبله منذ سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م)، وربما ضربت المسكوكات في مدينة زرنج بعد وصول طاهر إلى سجستان في سنة (٢٩١هـ /

(١) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ١٤١/١٠ ؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ٥٤/٨ ؛ عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٧ .

(٢) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٦٠-٦١ .

٩٠٣م)[١]، وينتمي إلى هذا النوع من الدراهم دراهم سنتي (٢٩٣-٢٩٤هـ / ٩٠٥-٩٠٦م)[٢]، كما ضرب طاهر نقوده من الدراهم في زرنج سنة (٢٩٥هـ / ٩٠٧م) وجاءت نصوصها والعبارات المسجلة عليها على النحو الآتي[٣]: الوزن (٦٠، ٣غم) القطر (٢٩ملم).

الوجه	الظهر
المركز: لا إله إلا	**المركز:** لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
القدرة لله	الله
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم	المكتفي بالله
بمدينة زرنج سنة خمس وتسعين ومائتين	طاهر بن محمد
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد	**هامش:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وتميزت هذه المسكوكات بتسجيل عبارة (القدرة لله) على السطر الأخير من كتابات مركز الوجه، وتشير هذه العبارة إلى أن القدرة والقوة بيد الله (ﷻ)، يؤيد بها من يشاء من عباده[٤] فهو بذلك يرجو أن يكنفه الله تعالى بقدرته ويعينه على أمره .

ويرجع السبب في تسجيل تلك العبارة إلى أن سجستان شهدت في سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) بعض الاضطرابات، عندما تخلى كبار رجالات سجستان عن طاهر بن محمد، ووقفوا إلى جانب الليث بن علي، كذلك أعلن طاهر بن محمد من هذه العبارة أنه إذا كان

(١) عباس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٦ ؛ عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٦٢ .
(٢) عاطف منصور محمد رمضان، الكتابات غير القرائية على السكة، ٣١٠ .
(٧٢) Lane-pool: *catalogue of oriental coins*، 11 vol. ، p. 77 .
(٤) عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٦٣ .

كبار هؤلاء قد انفضوا من حوله وانضموا إلى الليث بن علي، فهو يلجأ إلى الله صاحب القوة والقدرة يطلب منه التأييد والقوة على أعدائه[١] .

وهكذا يتبين أن المسكوكات الفضية في مدة حكم الأمير طاهر بن محمد قد ضربت في مدن، شيراز وفارس وزرنج وأرجان وتميزت بأنها جاءت مشابهة للنقود العباسية المضروبة في مدة حكم كل من الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠١م) والمكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠١-٩٠٧م) والمقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م)، وعبرت تلك المسكوكات عن مدى الصراع القائم بين طاهر والخلافة العباسية وسبكري من أجل الاستيلاء على اقليم فارس .

(١) عابس إقبال، تأريخ إيران، ١٢٧ ؛ عاطف منصور محمد رمضان، نقود الخلافة العباسية، ٦٤ .

الخاتمة:

١- اتضح من المسكوكات أنهم سيطروا على كثير من مدن المشرق الإسلامي وسكوا مسكوكاتهم فيها كمدينة ارجان و المحمدية والاحواز وبنجهير وزرنج وسجستان وبست وفارس وغيرها من المدن الاخرى.

٢- بينت دراسة مسكوكات الامير طاهر بن محمد بن الليث الصفاري بانه سجل على نقوده في مركز الوجه شهادة التوحيد لا اله الا الله وحده لا شريك له مع لقب الامير الصفاري وفي مركز الظهر لفظ الجلالة والرسالة المحمدية محمد رسول الله ولقب الخليفة العباسي، وهنا اتضح بأن الصفاريين قد تجاوزوا العرف السائد في تسجيل اسم الخليفة ولقبه في مركز الوجه وسجلوه في مركز الظهر للدلالة على العلاقة غير الطيبة بين الطرفين .

٣- نقشت على بعض مسكوكات الامير طاهر بن محمد الحروف المفردة والمكررة التي أشارت إلى الحروف الأولى من أسماء المشرفين على دار السك أو إشارة إلى دار السك التي اصدرت تلك المسكوكات كحرف (هـ، ط، ع، م، ك، ح، س) كما سُجل على بعض المسكوكات كلمات ذات مدلول اقتصادي ككلمة (خير، عدل، بخ، خراج) وغيرها من العبارات الاخرى.

٤- بلغت مسكوكات الامير طاهر بن محمد بن الليث الصفاري في المشرق الإسلامي أَعلى نسبة لها من حيث الوزن بوجه عام، فكانت اربع غرامات وأدنى نسبة غرامين للدنانير والدراهم، بسبب الحالة السياسية والاقتصادية للمدينة التي سكت فيها، ففي عهد الإمارة الصفارية ارتفع وزن الدراهم إلى أكثر من ثلاثة غرامات وقد بلغ أربعة غرامات لبعض منها.

مشكلات منهجية البحث العلمي في الدراسات العليا وأثرها على النهضة المعرفية(التاريخ إنموذجا)
عرض وحلول

اعداد

الاستاذ الدكتور

عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي

الاستاذ المساعد الدكتور

برزان ميسر الحـــــامد

الدكتور احمد محمد علي المشهداني

مقدمة:

حمداً لله على النعمة الظاهرة والباطنة كما يليق بجلاله، وصلاةً وسلاماً على رسوله خير النبيين وأشرف المرسلين ، ومن تمسك بسنته ، وعض عليها بالنواجذ ، واهتدى بهديه من أصحابه وأهل بيته وأتباعه إلى يوم الدين . وبعد: فإن صياغة البحوث العلمية في مختلف المعارف والعلوم مهمة كبيرة، وعليه يجب على من يتصدوا لوضعها أن يضعوا في حسبانهم أنهم يصوغون شخصية أمتهم ويصنعون كيانها، ويضعون الأسس لبقائها وكرامتها وعزتها، ولن يتمكنوا من النجاح في مهمتهم إلا إذا جعلوا عقيدة الأمة منار طريقهم في تقرير أهداف ومحتوى المنهاج، سواء في المواد العملية أم النظرية. وتكمن مشكلة البحث في أن البحث العلمي بالجامعات العراقية يعاني من مصاعب وتحديات عند الطلبة في إعداد البحوث الجامعية في بحث التخرج والرسائل والأطاريح، مما يوحي إلى ضعف إمكانية عمل الطالب ويفقد القيمة العلمية لمحتوى البحث بشكل عام وتوجه له انتقادات من الأساتذة المشرفين والمناقشين حيث تصدر اتهامات ومشاكل تواجه طالب البحث منها عدم احترام المنهجية ومعرفة منهجية أصول البحث التاريخي، أو الاعتماد على دراسات قديمة أو النقل الحرفي، علماً إن الأخطاء المنهجية تشكل خللاً كبيراً في الدراسة الأكاديمية تلحق الضرر بالبحث وتفقد قيمته العلمية، والطالب يقدم التبريرات العديدة والأعذار غير المنطقية والمبررات التي توحي بأنه لا يفهم المنهجية العلمية في المقدمة والمحتويات وتحليل المصادر والمراجع والنصوص والهوامش والخاتمة والاستنتاجات والملاحق والأشكال وقائمة المصادر والمراجع والملخص بالانكليزية . فكثيراً من الرسائل والأطاريح اليوم لا تقدم شيئاً نافعاً، وأغلبها ذات عناوين مستهلكة لكثرة أعداد المتقدمين لنيل الماجستير والدكتوراه، علما إن الجيل من الأوائل يعدون عباقرة البحث لحرصهم واهتمامهم وصبرهم وأمانتهم وخبرتهم ومتابعتهم والسعي للمعرفة العلمية وتجوالهم وترحلهم في مكتبات البلد والعالم للحصول على وثائق نادرة في ظروف اقتصادية صعبة وسفر وكلف، أما اليوم فالطالب ينقل

مباشرة من الشبكة المعلوماتية والطباعة الميسرة، وتحسن الوضع المالي، لكل للأسف بعض البحوث هزيلة لا ترتقي لمستوى الطموح العلمي للعراق.

ومن خلال ملاحظاتنا التي سجلناها على الكثير من البحوث والرسائل والأطاريح التي قرأناها أو أشرفنا عليها أو ناقشناها جاء بحثنا هذا الموسوم: "مشكلات منهجية البحث العلمي في الدراسات العليا وأثرها على النهضة المعرفية (التاريخ إنموذجاً)..عرض وحلول " ليدرس هذه الظاهرة ويقف على أسبابها ويضع الحلول المناسبة لها، وجاء البحث ضمن أعمال المحور السادس في مؤتمركم العلمي الثاني، أما خطة البحث فكانت على مقدمة ومبحثين: المبحث الأول، تناول منهجية البحث العلمي وآلية تطويرها، أما المبحث الثاني فتناول التحديات والصعوبات التي تواجه البحوث الجامعية وآلية التغلب عليها، ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع. والله الموفق والمعين .

المبحث الأول: منهجية البحث العلمي وآلية تطويرها

فمن مقتضيات البحث تحديد مفهوم الألفاظ والمصطلحات الواردة في العنوان وبيان ما تعارف العلماء على مدلولاتها،ولذلك سنعرج على التعريف اللغوي والاصطلاحي لبعض المصطلحات.

أولا: مناهج البحث: هي عبارة مكونة من مفردتين: (مناهج ، بحث)، فأما **المناهج في اللغة:** جمع مفردة منهج وهو الطريقة والمسلك ..و(نهج): " قَالَ اللَّيْث: طريقٌ نَهْج وطُرُقٌ نَهْجة، وَقد نَهَج الأمرُ وأَنهَج، لُغَتَانِ: إِذا وضح، ومِنهَج الطَّرِيق: وَضَحه، والمِنهاج: الطّريق الْوَاضِح.وَقَالَ ابْن بُزُرج: اسْتَنْهج الطريقُ: صَار نهْجاً، وَيُقَال: نهجتُ لكَ الطريقَ وأَنهجْتُه، فَهُوَ مَنْهُوج ومُنهَج، وَهُوَ نَهْج، ومُنهَج.قَالَ: وَقَالُوا: أَنْهجْتُ الثوبَ فَهُوَ مُنهَج: أَي أخلقْتُه.وَقَالَ أَبُو عبيد: المُنهِج: الثّوب الَّذِي أَسرَع فِيهِ البِلَى، يُقَال: قد أَنهَج..وَقَالَ غَيره:

أنهَجَ يُنهج إنْهاجاً ونَهَج يَنْهَج نَهْجاً" [١].وجاء في لسان العرب: " نهج: طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وَهُوَ النَّهْجُ؛قَالَ أَبو كَبِيرٍ:" فأَجَزْتُه بأَفَلَّ تَحْسَبُ أَثْرَهُ ... نَهْجاً، أَبانَ بِذِي فَرِيغٍ مَخْرَفِ " والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ؛ قَالَ أَبو ذؤَيب: "بِهِ رُجُماتٌ بينهنَّ مَخارِمٌ ... نُهوجٌ، كلَبَّاتِ الهَجائِنِ، فِيحُ" وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريقِ: وضَحُه. والمِنهاجُ: كالمَنْهَجِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً. وأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وَصَارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً؛ قَالَ يزيدُ بنُ الخَذَّاقِ الْعَبْدِيُّ:

"وَلَقَدْ أَضاءَ لَكَ الطريقُ، وأَنْهَجَتْ ... سُبُلُ المَكارِمِ، والهُدَى تُعْدِي"، أَي تُعِينُ وتُقَوِّي. والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ. واسْتَنْهَجَ الطريقُ: صَارَ نَهْجاً. وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ: " لَمْ يَمُتْ رسولُ الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَرَكَكُم عَلَى طريقٍ ناهِجةٍ" [٢] .أَي واضحةٍ بَيِّنَةٍ. ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يُقَالُ: اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتُه لَكَ. ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه. والنَّهْجُ: الطريقُ المستقيمُ"[٣]، ويُقال منهجي في الشرح أو طريقتي قال تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [٤]، فهي الطرق والمسالك التي ينبغي للباحث سلوكها. أما **البحث في اللغة**: الطلب ويطلق على التتبع والأستنباط والتنقيب قال تعالى: (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابَاً يَبْحَثُ فِي الأَرض)، جاء في كتاب العين: " بحث: البَحْثُ: طَلَبُك شيئاً في التُّراب، وسؤالُكَ مُسْتَخبراً، تقول: أستَبْحِثُ عنه وأبحَثُ ، وهو يَبْحَثُ بَحْثاً. والبَحوثُ من الإبِل التي إذا سارت بَحَثَت التُراب بأَيديها

١- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م،(٤١/٦).

٢- ابوسليمان حمد الخطابي،غريب الحديث، تح: عبد الكريم الغرباوي، دمشق- دار الفكر، ١٩٨٢، ٢٤١/٢.

٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ،(٣٨٣/٢).

٤- المائدة / الاية ٤٨ .

أُخُراً تَرمي به إلى خَلْفها."[١] ويمكن لنا تعريف **مناهج البحث اصطلاحا:** (بأنها الطرق والمسالك التي تساعد الباحث في حال سلوكها على الوصول لحل قضية ما أو الحصول على إجابات محددة لأسئلة قائمة للوصول إلى أهداف محددة مسبقاً).

ثانيا: أقسام البحث بإعتبارات مختلفة:

أ- بإعتبار مصادر المعلومات وقُسّمت إلى قسمين:

١- **البحوث المكتبية:** وهي البحوث التي تعتمد في إجراءها على المصادر الجاهزة في المكتبات مثل: الكتب والمجلات والتقارير والوثائق وغالباً ما تكون هذه البحوث في المقررات الدينية والأدبية والفلسفية . ٢-**البحوث الميدانية:** وهي البحوث التي تتم من خلال المسح الميداني لجمع المعلومات من أشخاص في المجتمع لهم علاقة بموضوع البحث أو بالقضية المراد بحثها للحصول على المعلومات منهم إما عن طريق توزيع إستبانات أو إجراء مقابلات شخصية

ب - أقسامها بإعتبار المرحلة الجامعية وقُسمت إلى عدد من الأقسام هي :

١- بحث المقررات والمواد: ويكون في جزئيات محددة أو مسائل منتقاه يحددها إستاذ المقرر كتفسير آية أو شرح حديث أو نحو ذلك.

٢- البحث الفصلي: وغالباً ما تحدده بعض الكليات بثلاثة بحوث خلال المراحل الجامعية الثمانية ويكون ١٠٠ درجة وله مشرف ومن واجبات هذا المشرف أن يوجه الباحث أو الباحثة إلى أليّات البحث من وضع الخطة وكيفية التعرف على المصادر والمراجع وكيف يتعامل معها .. ويتميز هذا النوع بإنه مركز ومحدود الصفحات.

---

(١)- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ) دار ومكتبة الهلال،(٢٠٧/٣).

٣- بحث الماجستير: ويكون بعد حصول الطالب على درجة البكالوريوس " الشهادة الجامعية " في تخصص متوافق مع تخصص المرحلة الجامعية فطالب الشريعة يُحضّر الماجستير في بحوث الشريعة إلا ماندر وفق آلية أكاديمية محددة.

٤- بحث الدكتوراة: وهي أعلى درجات المراحل العليا ويلزم فيها مالايلزم في غيرها بإن يكون موضوع البحث جديداً ومعلوماته حديثة ومصادره دقيقة ويطلق على بحث الماجستير أو الدكتوراه رسالة أو أطروحه فيُقال رسالة ماجستير أو اطروحة دكتوراه.

٥- البحث التكميلي: وهذا يكون في مرحلة الماجستير ذات الدراسة المعتمدة على المقررات حيث يدرس الطالب لمدة سنتين ثم يُقرعليه بحث يسمى بحث تكميلي يشبه إلى حد ما البحث الفصلي مثاله: قسم الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة والمعهد العالي للقضاء وكلية العلوم الأجتماعية.

ثالثا: منهج البحث التاريخي

سنسلط الضوء على منهج البحث التاريخي كإنموذج لبحثنا هذا، فمن المعلوم أن المنهج التاريخي يهتم بجمع الحقائق والمعلومات عن حدث معين أو ظاهرة معينة حدثت في زمن مضى وقد يدرس ظاهرة حالية لكن يتقصى جذورها التاريخية ويلاحظ مدى تطورها . ومن ميزات المنهج التاريخي أنه لا يتضمن جمع البيانات من خلال تطبيق ادوات البحث العلمي.[١]. ويستعمل منهج البحث التاريخي في دراسة كثير من الموضوعات والمعارف البشرية ، اذ يعد التاريخ عنصر لا غنى عنه في إنجاز الكثير من العلوم الإنسانية وغير الإنسانية فكثير من الدراسات للظواهر الإجتماعية للملاحظة والدراسة الميدانية الاتية لفهمها ويحتاج الأمر لدراسة تطور تلك الظواهر وتاريخها ليكتمل فهمها. ويعتمد المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع وانشطة الماضي ولكن

-(١) ينظر: (د. حاتم الضامن،٢٠٠٩ ،ص: ١٣٢)

لايقف عند حد الوصف والتسجيل ولكن يتعداه إلى دراسة وتحليل للوثائق والأحداث المختلفة وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة بغرض الوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية وتعميمات تساعد في فهم ذلك الماضي والإستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر وكذلك الوصول إلى القواعد للتنبؤ بالمستقبل . ويعرف المنهج التاريخي عدة تعريفات عامة وخاصة، منها: (التعريف العام) الذي يقرر صاحبه أنه: " الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل. ومنها التعريف التالي الذي يتميز بنوع من الدقة: " هو وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والمسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤدي إلى حقائق جديدة، وتقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو على الدوافع والصفات الإنسانية" [١] . ومن التعريفات التي تتميز بالدقة أيضاً أنه: " مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ، للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل دقائقه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه، وهذه الطرائق قابلة دوما للتطور والتكامل، مع مجموع المعرفة الإنسانية وتكاملها، ونهج اكتسابها " [٢] . ويمكننا القول أن المنهج التاريخي هو منهج بحث علمي، يقوم بالبحث والكشف عن الحقائق التاريخية، من خلال تحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في الوثائق والأدلة التاريخية، وإعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية عامة في صورة نظريات وقوانين عامة وثابتة نسبيا.فالمنهج التاريخي له وظائف رئيسية تتمثل في التفسير والتنبؤ وهو أمر مهم للمنهج العلمي.

أنواع مصادر المعلومات التاريخية:

أولاً: **المصادرالأولية:** وهي التي تحتوي على بيانات ومعلومات أصيلة وأقرب ما تكون للواقع وهي غالبآ ماتعكس الحقيقة ويندر أن يشوهها التحريف فالشخص الذي يكتب

---

(١)- ينظر: طباجة،٢٠٠٧ ،ص:٣٤٠.

(٢)- المرجع نفسه، ص ٣٤١.

كشاهد عيان لحادثة أو واقعة معينةغالبا مايكون مصيبا وأقرب للحقيقة من الشخص الذي يرويها عنه أو الذي يقرأها منقولة عن شخص أو أشخاص آخرين. كذلك يمكن القول إن المصادر الأولية هي التي تصل إلينا دون المرور بمراحل تفسير والتغير والحذف والإضافة . ومن أمثلتها نتائج البحوث العلمية والتجارب وبراءة الإختراع والمخطوطات والتقارير الثانوية والإحصاءات الصادرة عن المؤسسات الرسمية والوثائق التاريخية والمذكرات...إلخ.

ثانياً: المصادر الثانوية: فهي مثل الكتب المؤلفة ومقالات الدوري وغيرها من المصادر المنقولة عن المصادر الأخرى الأولية منها وغير الأولية. ويعتمد البحث التاريخي أساساًعلى المصادر الأولية بإعتبارها أقرب للحدث المطلوب دراسته وأن لايمنع ذلك من الإستعانة بالمصادر الثانوية إذا ماتعذر الحصول على مصادر أولية. **وتكمن أهمية المنهج التاريخي بالآتي:**

١- تساعد الدراسات على الكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمباديء العلمية.

٢- تساعد في الكشف عن المشكلات التي واجهها الأنسان في الماضي وأساليبه في التغلب عليها.

٣- تساعد على تحديد العلاقة بين الظواهر أو المشكلة وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أدت الى نشوئها .[١]

٤- يهدف هذا المنهج إلى فهم الحاضر على ضوء الأحداث التاريخية الموثقة ، لأن جميع الإتجاهات المعاصرة سياسية أو اقتصادية أو إجتماعية لايمكن أن تفهم بشكل واضح دون التعرف على أصولها وجذورها وأطلق على هذا المنهج بالمنهج الوثائقي لأن الباحث يعتمد في استعماله على الوثائق.

٥- لايقل هذا المنهج عن المناهج الأخرى بل قد يفوقها إذا ما توفر له شرطان: (توفر المصادر الأولية وتوفر المهارات الكافية عن البحث).

---

(١)- ينظر: طباجة،٢٠٠٧ ،ص:٣٤٠.

٦- يحتاج المنهج التاريخي مثله مثل باقي المناهج الى فرضيات لوضع اطار للبحث لتحديد مسار جمع وتحليل المعلومات فيه.

عناصر ومراحل المنهج التاريخي: يتألف المنهج التاريخي من عناصر ومراحل متشابكة ومتداخلة ومترابطة ومتكاملة، في تكوين بناء المنهج التاريخي ومضمونه، وهي: .

أولاً: تحديد المشكلة العلمية التاريخية: أي تحديد المشكلة أو الفكرة العلمية التاريخية التي تقوم حولها التساؤلات والاستفسارات التاريخية، الأمر الذي يؤدي إلى تحريك عملية البحث التاريخي، لاستخراج فرضيات علمية تكّون الإجابة الصحيحة والثابتة لهذه التساؤلات . وتعد عملية تحديد المشكلة تحديداً واضحاً ودقيقاً، من أول وسائل نجاح البحث التاريخي، في الوصول إلى الحقيقة التاريخية. لذا يشترط في عملية تحديد المشكلة الشروط التالية:

ا- يجب أن تكون المشكلة معبرة عن العلاقة بين متحولين أو أكثر.

ب- يجب أن تصاغ المشكلة صياغة جيدة وواضحة وكاملة جامعة مانعة.

ج - يجب أن تصاغ بطريقة جيدة ملائمة للبحث العلمي التجريبي والخبري.

ثانياً: جمع وحصر الوثائق التاريخية: بعد عملية تحديد المشكلة، تأتي مرحلة جمع كافة الحقائق والوقائع المتعلقة بالمشكلة، وذلك عن طريق حصر وجمع كافة المصادر والوثائق والآثار والتسجيلات المتصلة بعناصر المشكلة، ودراسة وتحليل هذه الوثائق بطريقة علمية للتأكد من صحتها وسلامة مضمونه ونظراً لأهمية وحيوية هذه المرحلة أطلق البعض على المنهج التاريخي اسم " منهج الوثائق"، فالوثائق التاريخية هي جوهر المنهج التاريخي. والوثيقة في اللغة الأداة والبينة المكتوبة الصحيحة والقاطعة في الإثبات . وهي مأخوذة من وثق يثق ثقة أي ائتمنه، الشيء الوثيق الشيء المحكم. أما في الاصطلاح فهي: " جميع الآثار التي خلفتها أفكار البشر القدماء والوثائق أوسع من النص المكتوب، حيث تشمل كافة الوثائق والمصادر والأدلة والشواهد التاريخية، أصيلة وأولية، أو ثانوية وتكميلية، مكتوبة أو غير مكتوبة، رسمية أو غير رسمية، مادية أو غير مادية، والتي تتضمن تسجيلا لحوادث ووقائع تاريخية، أو لبعض أجزائها وعناصرها،

يعتمد عليها في البحث والتجريب للوصول إلى الحقيقة التاريخية المتعلقة بالمشكلة محل الدراسة والبحث.

ثالثاً: تقييم مصادر المعلومات.. النقد الداخلي للوثائق التاريخية: وتتم عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية، وهو مايعرف بالنقد الداخلي الإيجابي، وبواسطة إثبات مدى أمانة وصدق الكاتب ودقة معلوماته، وهو مايعرف بالنقد الداخلي السلبي. ويمكن القيام بعملية النقد الداخلي بواسطة طرح الأسئلة التالية:ـ هل المؤلف صاحب الوثيقة حجة في الميدان؟ هل يملك المؤلف المهارات والقدرات والمعارف اللازمة، لتمكينه من ملاحظة الحوادث التاريخية وتسجيلها؟ هل حالة المؤلف الصحية وسلامة حواسه وقدراته العقلية، تمكنه من الملاحظة العلمية الدقيقة والكاملة للحوادث التاريخية وتسجيلها بصورة سليمة؟ هل ماكتبه المؤلف كان بناء على ملاحظته المباشرة، أم نقلا عن شهادات آخرين، أو اقتباساً من مصادر أخرى؟ هل اتجاهات وشخصية المؤلف تؤثر في موضوعية التأليف، في ملاحظته وتقريره للحوادث التاريخية؟ وما إلى ذلك من الأسئلة التي يمكن أن تضبط الأمر.[1] وقد وضع **(Van Dalen)** بعض **القواعد والمبادئ** التي تساعد على عملية النقد وتحليل الوثائق التاريخية منها:

١- لا تقرأ في الوثائق التاريخية القديمة مفاهيم وأفكار أزمنة لاحقة ومتأخرة.

٢- لا تتسرع في الحكم على المؤلف بأنه يجهل أحداثاً معينة، لأنه لم يذكرها، ولا يعتبرعدم ذكر الأحداث في الوثائق دليل على عدم وقوعها.

٣- لا تبالغ في تقدير قيمة المصدر التاريخي، بل أعطيه قيمته العلمية الحقيقة.

٤- لا تكتف بمصدر واحد فقط ولو كان قاطع الدلالة والصدق، بل حاول كلما أمكن ذلك تأييده بمصادر أخرى.

٥-إن الأخطاء المتماثلة في مصدرين أو أكثر، تدل على نقلهاعلى بعضها البعض، أو نقلها من مصدر واحد مشترك.

---

(١)- ينظر: د.حاتم الضامن، ٢٠٠٩ ،ص:١٦٣ .

٦- الوقائع التي يتفق عليها الشهود والأكثر كفاية وحجة، تعتبر مقبولة
٧- يجب تأييد وتدعيم الشهادات والأدلة الرسمية الشفوية والكتابية، بالشهادات والأدلة غير الرسمية كلما أمكن ذلك.
٨- اعترف بنسبية الوثيقة التاريخية، فقد تكون دليلاً قوياً وكافياً في نقطة معينة، ولا تعتبر كذلك في نقطة أو نقاط أخرى[١].

رابعاً: فرض الفروض. أي مرحلة صياغة الفرضيات والقوانين المفسرة للحقيقة التاريخية، فبعد القيام بعمليتي الجمع والنقد، يكون الباحث قد تحصل على المعلومات والحقائق التاريخية اليقينية، المبعثرة والمتفرقة. فتأتي عملية التركيب والتفسير التاريخي، وعملية استعادة الوقائع والأحداث التاريخية **Reconstruction** أو التركيب والتفسير التاريخي للوقائع، هي تنظيم الحقائق التاريخية الجزئية المتناثرة والمتفرقة، وبنائها في صورة أو فكرة متكاملة وجيدة من ماضي الإنسانية. وتتضمن عملية التركيب والتفسير المراحل التالية:

١-تكوين صورة فكرية واضحة لكل حقيقة من الحقائق المتحصل عليها، وللموضوع ككل الذي تدور حوله الحقائق التاريخية المجمعة.
٢ -تنظيم المعلومات والحقائق الجزئية والمتفرقة، وتصنيفها وترتيبها على أساس معايير ومقاييس منطقية، بحيث تتجمع المعلومات المتشابهة والمتجانسة في مجموعات وفئات مختلفة
٣ -ملء الثغرات التي تظهر بعد عملية التوصيف والتصنيف والترتيب للمعلومات، في إطار وهيكل مرتب منظم. وتتم عملية ملء الفراغات هذه عن طريق المحاكمة، التي قد تكون محاكمة تركيبية سلبية، عن طريق إسقاط الحادث الناقص في الوثائق التاريخية على أساس أن السكوت حجة، وقد تكون المحاكمة ايجابية، بواسطة استنتاج

-(١) فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ص ٤ .

حقيقة أوحقائق تاريخية لم تشر إليها الوثائق، من حقيقة تاريخية أثبتتها الوثائق والأدلة التاريخية باستعمال منهج الاستدلال.

٤-ربط الحقائق التاريخية بواسطة علاقات حتمية وسببية قائمة بينها، أي عملية التسبيب والتعليل التاريخي، وهي عملية البحث عن الأسباب التاريخية والتعليلات المختلفة. فعملية التركيب والبناء لاتتحقق بمجرد جمع المعلومات والحقائق من الوثائق، بل هي عملية البحث والكشف والتفسير والتعليل عن أسباب الحوادث، وعن علاقات الحتمية والسببية التاريخية للوقائع والحوادث التاريخية. وتنتهي عملية التركيب والتفسير التاريخي، باستخراج وبناء النظريات والقوانين العلمية والثابتة في الكشف عن الحقائق العلمية. تطبيق المنهج التاريخي في ميدان الدراسات القانونية: يضطلع المنهج التاريخي بدور مهم وأساسي في ميدان الدراسات والبحوث العلمية القانونية والإدارية، التي تتمحور حول الوقائع والأحداث والظواهر القانونية، المتحركة والمتطورة والمتغيرة، باعتبارها وقائع وأحداث وظواهر إنسانية في الأصل. فيقدم المنهج التاريخي الطريقة العلمية الصحيحة، للكشف عن الحقائق العلمية التاريخية للنظم والأصول والمدارس والنظريات والأفكار القانونية والإدارية والتنظيمية. إن المنهج التاريخي هو الذي يقود إلى معرفة الأصول والنظم والفلسفات والأسس التي يستمد منها النظم والقواعد والمبادئ والأفكار القانونية والتنظيمية الحاضرة، وذلك عن طريق حصر وجمع كافة الوثائق التاريخية، وتحليلها ونقدها، وتركيبها وتفسيرها، لمعرفة وفهم حاضر فلسفات ونظم وقواعد ومبادئ الأفكار القانونية السائدة، والسارية المفعول، والقيام بالبحوث والدراسات العلمية المقارنة، لفهم واقع النظم القانونية والإدارية المعاصرة فهماً سليماً حقيقياً أولاً، ولتطويرها بما يجعلها أكثر ملائمة وتفاعلا وانسجاماً مع واقع البيئة والحياة المعاصرة ثانيا. فبواسطة المنهج التاريخي أمكن ويمكن معرفة الحقائق العلمية والتاريخية، عن أصل وأساس وغاية القانون، في كافة مراحل وعصور ماضي التاريخ الإنساني في الغابر بطريقة علمية صحيحة. كما أمكن التعرف على الأحكام

والنظريات القانونية القديمة والماضية. وبعد العرض السريع للمنهجية التاريخية **نذكر الأخطاء العامة التي يقع فيها الباحثون في البحث التاريخي:**

١- اختيار مشكلة أو ظاهرة لا تتوافر عنها مصادر أو معلومات كافية.

٢- الاستعمال المفرط لمصادر المعلومات الثانوية في البحث التي لا تعالج الأحداث المعاصرة

٣- محاولة إجراء البحث دون توصيف وتحديد مفصل للمشكلة.

٤- الفشل في نقد وتقييم المعلومات التاريخية.

٥- التحيز الشخصي في البحث للتأثير على طريقة إجراء البحث.

٦- عدم القدرة على وصف الحقائق التي يتم التوصل اليها بدقة مما يؤدي الى الخروج بتعميمات خارجة عن موضوع البحث [١].

المبحث الثاني: التحديات والصعوبات التي تواجه البحوث الجامعية وآلية التغلب عليها.

تعاني الجامعات العلمية من مشكلة البحث العلمي عند طلبة الدراسات العليا لكثرة أعداد الطلبة الدارسين وأغلبهم للحصول على لقب علمي بعد أن عجز أن يحصل على وظيفة عمل بعد تخرجه فصار يبحث ويسأل كيف يحقق الأماني وقد نال درجات عالية تؤهله لأكمال دراساته وعلم أن رواتب الجامعة مغرية جداً والشهادة لها الاحترام والتقدير في الوسط الاجتماعي، فضلاً عن رغبته وتشجيع ودعم أهله والتسهيلات التامة من تعليمات الوزارة كما أن للعلاقات الخاصة والمجاملات ودور الاحزاب التي لها حصة الأسد في قبول الطلبة المرشحين وهذا ما صار معروفاً من خلال النتائج فنرى أن طالباً معدله أقل من أقرانه تم قبوله ونجاحه مميزاً كونه له معارف وعلاقات وواسطة حسب العرف الاجتماعي . وتعد مشكلة قبول الطلبة في قوائم الترشيح مؤلمة في الدراسات الإنسانية إذ إن كثيراً من الطلبة دون المستوى المطلوب لإكمال الدراسة في الجانبي

---

(١)- ملحم، ٢٠١٠،ص:٣٦٧.

المعرفي والثقافي تم قبولهم وتعثرهم خلال فصول الدراسة حيث التحايل والغيابات وعدم متابعة الدروس في المواد التاريخية إذ يجهل الكثير من المعلومات التاريخية ويبدو وكأنه ليس خريجاً من قسم التاريخ وقد نسى المعلومات بالكامل فضلاً عن أسماء المصادر والتواريخ والأحداث وأسماء الخلفاء وسنوات الحكم، حالات مأساوية تواجه الأستاذ الجامعي خلال فصول الدروس يلفت الانتباه، والبحوث التي يقدمها الطالب للمواد الفصلية باسمه في العنوان والمادة والمنهجية وأغلبها جاهزة يحصل عليها الطالب من الأسواق والشبكة المعلوماتية أو من الطلبة السابقين بالدوريات وأحياناً من الأساتذة المعارف للطالب من كليات أخرى وبشتى الطرق والوسائل، كما أن تأخير تقديم الطالب للبحث في الوقت الضيق لا يسمح للأساتذة الاطلاع لكثرة مشاغلهم بإعداد الأسئلة أو السعي أو ظروف أخرى تواجه استاذ المادة في عدم محاسبة الطالب أو إعادة البحث بالشكل المناسب مع الأعذار الذكية التي يقدمها الطالب من مشاغله أو الظرف الأمني وصحته أو كثرة تكاليف الأساتذة لنشاط اليومي في مادة معينة . كما ويلاحظ تفاوت حرص الأساتذة في الدراسات التاريخية، فريقاً منهم شديداً جداً ومرعباً ومخيفاً بتعامله مع الطلبة ومعروفاً عنه بالرسوب مما يولد خوف وصدمة للطالب فينصرف الطالب في تكريس وقته كله لمواجهة خطر الاستاذ الفلاني مما يؤدي إلى استنزاف كل وقت الدراسة له وتجهيز نفسه لدراسة في القراءة والمتابعة وتحضير مادة الدرس في حصته، مما يؤدي إلى الخلل في متابعة الدروس الأخرى وكثيراً ما ينحرج من ذلك الدرس الصعب تعبان وزعلان وشارد الذهن لا يستفاد من الدرس التالي والحصة الثانية إذ يلاحظ الاستاذ بعدم متابعة الطالب للدراسة وإهمالهم، مما يخلف تذمر وإرباك من عدم التفات ذلك الاستاذ الذي يسعي إلى جعل مادته تتفوق على كل المواد أو أن سيرته في التدريس معروفة بأنه شديد أكثر من أساتذة القسم، علماً أن هناك أستاذ يدفع ملازم جاهزة لا تتعدى أكثر من وريقات لا تنفع لأنه همه نيل أجور المحاضرات الدراسات العليا ومكشوف عند الطلبة ولا يحسبون حسابه ويعم جهله وانعدام حرصه على المستوى العلمي للأساتذة الذين يشعرون بالمسؤولية مستقيلاً لأن الطالب سيكون استاذاً بالقسم ويكشف ويقيم اساتذته بخبرتهم

وذوقهم وحرصهم . للأسف هناك نخبة من الأساتذة بالتاريخ يشتغل الطلبة في توزيع عناوين البحوث التاريخية حسب حاجته في تأليف كتاب أو بحث لمؤتمر فيطلب من الطلبة البحث عن المصادر و المراجع في المكتبات والأسواق التجارية لمساعدته كي يؤلف في موضوع ما، مستخدماً التخويف والتأنيب للطالب، وهؤلاء من الذين عاشوا على أكتاف الأخرين وليس لديهم خبرة بالتعليم وصاروا بالقدرة والحيلة وتراهم إعلاميون لامؤرخون أو أنهم عالة على التاريخ والطلبة. مأساة تاريخية نجدها في الدراسات العليا حيث السرقات من الرسائل والأطاريح أو من المراجع أو من الأقراص المدمجة التي يتفنن منهم في جعلها قابلة للنقل (**Word**) كي يقتبس منها بالكامل أو يزور الكلام من المصادر والمراجع وينقل بالكامل من تعب الطلبة ولا يراجع المصادر الأولية ولم يشاهدها ويتعرف على محتواها، لدرجة أن عدداً من الأساتذة قد فقد الثقة بالطالب في الدراسات العليا إذ يطلب منه جلب الكتب والمصدر المستنسخ له كي يثبت أنه أطلع . ويحاول عدداً من طلبة الدراسات العليا التعرف على كل الطرق والوسائل لتحقيق غايته بطرق غير مشروعة أسوة بفريق يلتقي بهم لتعريفه كيفية إرضاء الأساتذة في الدراسات العليا، فنرى أن نيل الشهادة سهل وبسيط جداً وسط الغش والاحتيال والطرق الملتوية، وفضلاً عن غياب دور رئيس القسم ومقرره في متابعة المحاضرات وغياب الأساتذة عن الحضور بالأعذار منها المرض والطرق والسيطرات والمطر وغيرها بعد أن أيقن أجور المحاضرة تسجل أو قليلة لا تسوى شيء عنده بالنسبة للراتب. مشاكل الدراسات العليا في مادة التاريخ كثيرة وعديدة ومتنوعة وخطيرة لأنها تشكل هدر للمال والوقت وتخلق جيل لا يستحق أن يصل للتدريس في شخصيته وقيافته وثقافته وخبرته وأخلاقه وشهادته التي جاءت عن طريق الغش والحيلة والعلاقات والعزائم والهدايا بعد أن كان الرعيل الأول من الأساتذة بالمستوى العلمي الممتاز ذات الخبرة والخلق والثقافة والخبرة والأجادة في المواصلة فلهم المقالات وهم على مقاعد الدراسة بذوقه وحرصه وأمانته وأمانيه وله قلم رائع وإجادة في المنهجية والتعبير. ومن المشاكل أيضا اضافة لما ذكر:

أولا:(مـواد الفصـل فـي التـاريخ الإسـلامي): فنـرى أن المـواد التـي تـدرس فـي التـاريخ الأسلامي بالدراسات العليا كثيرة ما تتم بالتوافق في اللجنة العلمية بالقسم وأحياناً تحصر بين الأساتذة الذين يهيمون على التدريس احتراماً وتقديراً نظراً لكثرتهم في كلية الآداب، والتربية إذ يؤثرون على رئاسة القسم أو كانوا أساتذة لذوي لقب أستاذ مساعد ويعدون أنفسهم شيوخ القسم إذ ينالون حصة الأسد في الفصل الأول والثاني ويختارون المواد الخاصة بهم التي استهلكت تماماً في الدراسات ولا يفسحون المجال لغيرهم ويعدونهم لا خبرة لهم وهم العلماء العظماء وبذلك تكون مواد الدراسات العليا لذوي الطبقة الحاكمة غير مبالين بحق الآخر، هدفهم الحصول على الأجور العالية التي تصل أحياناً بقدر الراتب أو أكثر فضلاً عن إشرافهم على أكبر عدد من الرسائل والأطاريح دون مراعاة المساواة ومنح الفرصة لغيرهم ومنهم من يستهين بشهادة الآخر وخبرته وعدم فائدة مادته بشتى الطرق لمنع اللجنة العلمية وإسكات أصوات القسم، مما يحدث فجوة في العلاقات الشخصية في داخل القسم لسيطرة نخبة من الأساتذة من كبار العمر واللقب العلمي والتأثير على العمادة والجامعة دون أن يكون لها الأشراف والمتابعة في التوزيع العادل والتعرف على أسماء المواد التي تدرس ومتابعة ما يدرس في الكليات المناظرة لها في قسم التاريخ، دون الأهتمام بالجديد والنافع والمفيد في تطوير قابليات الطالب وعزله عن المناهج بالكليات الأنسانية يجب الاشراف والتدقيق على الدراسات العليا التاريخية، لذا نرى أن الطالب يحب الاسلامي ولكنه يخاف من نخبة من الأساتذة لقسوتهم وتخويف الطلبة والرسوب عندهم، لذا نرى يفرون مجبرين الى الحديث والاوربي هرباً من عدد من الاساتذة المتجبرين الذين يعدون أنفسهم ينفعون الطالب الذي يسعى الى السهل والمضمون النجاح . ونرى مجموعة من الأساتذة خلال التقويم السنوي في حاجة القسم للدراسات العليا لا يرغبون بفتح القبول في الماستر والدكتوراه أو يقدمون حصص قليلة جداً والمتقدمون كثر لعدم وجود تعيينات بوزارة التربية مما يدفع الطلبة بالاستفادة من ضمان التعيين بعد الدراسات العليا، وحال ما يقدم القسم طلب القبول نرى هؤلاء يتنافسون في أخذ حصص للتدريس ويتزاحمون ويتصارعون بشكل القتال بعد ان كانوا يرفضون

منح الفرص للطلبة بالدراسات العليا مما يلفت النظر أن قسم العلوم التربوية والنفسية يتزاحم مع قسم التاريخ في حصص العليا الاسلامي والاوربي ويشكل عباً ثقيلاً لا فائدة منه أبداً فضلا عن اللغة الانكليزية. منهج البحث هو الآخر مواد غير نافعة تماماً ولا نرى طالباً استفاد من اللغة العربية والانكليزية في ان يكتب موجز الرسالة والاطروحة ثلاثة أوراق بل يذهب بها الى مكاتب الترجمة، كما أن مادة منهجية البحث مرضاً ضاراً لم نرى صداها في الدراسات الأولية والذي يدرسها مجرد للحصول على أجور، لأنه لم يقدم لها شيئاً. نرى من الضرورة أن يتم أعداد مواد دراسية متفق عليها شاملة نافعة جديدة وموجزة بالفصول والمباحث والمصادر والمراجع بعيداً عن المزاجيات والأذواق والمصالح ويطلع عليها ذوي الخبرة في الجامعات العراقية ولا ضيم أن نرى ما يدرس بالجامعات العربية الراقية للتوصل إلى برامج ثابتة لمدة والتعرف على الفوائد من خلال أستبيان عام والقيام بالتبديل كي نحصل على نتائج نافعة بعيداً عن المصالح الشخصية والمنافع المادية وعدم الأنجراف وراء نوايا مشبوهة. لأننا نتحمل مسؤولية جيل يتحمل ثقافة نافعة تخدم البلد وتسعى إلى بث روح التسامح والتماسك والأنسجام والأحترام وتمجيد العظماء وتعرض الحياة الأجتماعية في عطر الرسالة والخلافة لأن هدف التاريخ هو أحياء الماضي العريق والأستفادة من القيم والتقاليد وأرساء قواعد العدالة والتعاون والحب والأحترام والتقدير لبناة التاريخ. لو راجعنا المواد الدراسية للدراسات العليا وعمل كراس عن ما تم في أقسام التاريخ من مفردات في مادة الأسلامية والحديث والأوربي والمعاصر والقديم لكنا قد أطلعنا انفسنا عن منفعة المادة للطالب وأدخال مواد تلائم المراحل التي يعاني منها المجتمع العراقي مثلاً التسامح بين الأديان، التطور والأبداع العلمي، قانون العشائر العراقية، العادات والتقاليد الأجتماعية والمصاهرات بين أهل المذاهب، الأخلاق والمثل العليا وغيرها .

ثانياً: اختيار عنوان الرسالة والاطروحة: عملية اختيار العنوان تشكل عباً ثقيلاً على الطلبة لضيق معرفتهم وجهلهم بما هو مدروس ونافع وتوفر المصادر، لأن من شروط الدراسات العليا اختيار عنواناً غير مبحوثاً مناسباً نافعاً عليه المصادر الأولية أو الوثائق

. تتنوع المواضيع التاريخية في جوانب الفكرية والعمرانية والفنون والموارد والمنهجية أو تحقيق الخطوطات التاريخية ذات الأهمية والنافعة ولها نسخ متوفرة في الخزائن العامة، أختيار موضوع الدراسة فن وذوق وعلم يحتاج الى اطلاع وخبرة ومتابعة للتعرف على مدى صلاحية الدراسة ويحذر الخبراء من إنه مبحوثاً ويصبح عبأ على الطالب بعد أن أضاع وقت في جمع المادة من المصادر والمراجع واذا به قد درس بشكل وافي، فالبعض من المشرفين يحاول اقناع القسم بالأعذار أن الطالب جاء بوثائق جديدة أو يحتاج الى دراسة جديدة أو يتعهد للقسم بأن له اسلوب كي لايضيع أجور الاشراف ويفقد الطالب الذي يعيش بأزمة لأن استاذه ورطه بموضوع بعد أن هدر من الوقت المخصص لإكمال عمله . يتعرض الطالب الى أزمة صعبة وخطيرة مؤلمة إذ لم يجد عنواناً مناسباً بعد أن يقدم الى اللجنة العلمية أسماء عناوين ومواضيع والخطة بعد دراسة مستفيضة أذ يجد العقبات والعراقيل بين نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص لعرقلة تمرير العنوان حسب العلاقات الشخصية على حساب الطالب الذي يتحمل المشاكل والمنافسة بين أعضاء اللجنة التي تعترض على الموضوع بعد أن راجع الطالب أقسام التاريخ بالكليات الإنسانية وأشادوا بالموضوع علمياً كونه جديد مجيد في مجاله، هذا المعضلة نجدها في الكثير من الأقسام في المزاد العلني لقسم التاريخ وأحياناً في جلسة القسم نرى أن رئيس القسم يكون القاضي في موافقته على الرغم انه ليس باختصاصه العلمي، وتحدث مشادات كلامية بين الأساتذة بحضور طلبة الدراسات العليا في متابعة قبول خطة البحث من أجل الإشراف المادي وليس العلمي لو كان بدون أجور لإعتذار عدداً كبيراً من الاساتذة بذرائع صحية أو الوقت والظروف الشخصية، وبعد قبوله للاشراف لا يقدم للطالب شيء بعد أن ورطه بموضوع جاف وغامض وصعب وغير محبب ونادر للمصادر ويرفض المشرف تقديم المساعدة أو جلب الكتب للطالب الذي لازال يجهل تماماً ولا يعطيه الوقت الكافي لأرشاده في حل مشاكل البحث بذرائع شتى، وبالتالي نرى الطالب يلجأ ألى المكاتب أو الأقراص المدمجة التي تحتوي على الرسائل والأطاريح لنسخ أوراق كاملة لتغطية بحثه لضيق الوقت أو كونه يعمل أو يعيل عائلة أو مريضاً والمشاكل متعددة متنوعة وأذا

بالبحث يشكو من الأمانة والعلمية والمنهجية واللغوية بعد أن استنفذت التمديد كاملاً لتقديم ما انجزه للرسالة والاطروحة، ويعاني الكثير من الطلبة من عدم تعاون المشرف الذي ليس له خبرة بالرغم من أنه يحمل اللقب العلمي شكلاً وغروراً، بعد أن ضاعت القيم والتقاليد العلمية وهناك نخبة من الأساتذة القلة المشهودين بالعلمية والنزاهة والتعاون في إعداد الأبحاث المنتخبة بالعنوان وألمادة والتي تصلح للنشر. مما يزيد من المشاكل التي تواجه البحث العلمي هو أرسال الرسالة والاطروحة الى المقوم اللغوي والعلمي الذي ليس لهما بصمات إلاَّ ما ندر ومع وجود ملاحظات فهم لا يمكن أن يطلع عليها طالب البحث ليقوم بإجراء اللازم بل تعطي ألى رئيس لجنة المناقشة تحت "سري وشخصي" إذا ما فائدة أرسالها لغوياً وعلمياً لإستاذه لهم علاقة طيبة مع رئيس القسم بعملية تبادل أعطنى وأعطيك أو (سلّم بلّم) بالمفهوم الدارج، مما زاد الطين بلة وعقد الأمور وهدر التعليم في كل جانب من الدراسات العليا حتى صار أهالي الطلبة يؤمنون بأنه كل شيء يمشي بالمال والهدايا في نجاح أولادهم ونيلهم الشهادة العليا المنشودة في ظل حفلة تفوق حفلات العرس من أبهة في تقديم كل ما هو مغري للجنة المناقشة. وهذه الحالات التي لا نجدها في العالم المتحضر وأصبحت عرف وتقليد وقانون ثابت لا بد منه. نأمل أعادة النظر في ما يسيء إلى سمعة الدراسات العليا بالوسائل والطرق العلمية اللائقة التي كانت شائعة في الجامعات العراقية قبل عقود من الزمن إذ يفتخر الأستاذ بموضوع رسالته أو أطروحته ومشرفه واللجنة العلمية المناقشة وما حصل عليه من تقدير وقامت الجامعة بطبع رسالته أو أطروحته أمثال الرعيل الأول من أساتذة التاريخ الأسلامي الخالدون، فهم مشاعل تنير درب التاريخ وأنجبوا أساتذة يحملون الفكر النير والثقافة الأصلية والأبداع في المؤلفات وقلوبهم طيبة التاريخ يعتبر بالأمانة العلمية والبحث الأصيل والعنوان اللائق المبدع في فصوله ومباحثه . ساهمت الوزارة في دعم البحث العلمي وأرسلت البعثات ورصدت المبالغ الطائلة والجهد العلمي والوقت الكافي ووجهات التعليمات من اللجان الخاصة بالوزارة ووضعت الضوابط اللازمة لحماية ملف البحث العلمي نظراً لأهميته في السمعة العلمية للبلد، ومنحت الصلاحيات اللازمة للجامعات

وللعمادات والأقسام، ولكن نحن في " أزمات أخلاق " و " هدر للعقول النيرة في ظل الظرف الأمني " و " فقدان الثقة بالكادر العلمي والأعتماد على عقول متخلفة" فضلاً عن اختيار عمداء ورؤساء أقسام حسب صفقات الأحزاب الحاكمة التي لا تحمل عقلية العصر الذهبي، ووجود عناصر لا تحب الخير والعلم ولا رصيد علمي لهم ولا خبرة في التعليم العالي .

ثالثا: أن لجنة ضمان الجودة لا تلعب الدور المنشود في محاسبة الأستاذ لأن صلاحيتها محدودة مجرد ما يصلها من أوراق دون المتابعة للبحث العلمي، والعمادة في زاويا للتواقيع دون الأطلاع وكثيراً ما تقف حائلاً وسداً منيعاً للاستاذ المتميز علمياً المشارك بالندوات والمؤتمرات المحلية والدولية ولا تمنحه الموافقة بحجة الغياب عن الدوام ولا تفكر أن هدف الأستاذ الناجح هو المشارك المتواصل الذي يرفع أسم الكلية والجامعة، كما أن رئيس القسم هو الآخر يقف حائلاً بدافع الحسد والغيرة في عدم منح الموافقة للمشاركة حسب عقليته وثقافته مما يخلق أزمة بين أساتذة القسم ومساهماتهم، كما حرقنا من التعضيد العلمي الذي يكلف الأستاذ جهد ووقت وأجور الطبع والمراسلة والأبتعاد عن اهله وخطر السفر والظرف الأمني حتى حرمت الاستاذ من كتاب شكر لا يكلف سوى ورق وحبر وتوقيع، فكثيراً ما نحضر الندوات والمؤتمرات دون علم القسم والكلية بحجة المرض أو شغل أو يوم الفراغ (أوف) كي لا يخلق فجوة مع القسم من أجل المشاركة في قراءة البحث بعد قبوله من لجنة المؤتمر هذه مشكلة تشكل أحباط لجهد الاستاذ بعيداً عن هدف التعليم العالي الذي يسعى جاهداً لتطوير البحوث العلمية لأنها تشكل قاعدة علمية ورصيد ثقافي للاستاذ ذو القسم والكلية والجامعة إذ تفخر المؤتمرات بأعداد اساتذة كل جامعة في المشاركة بالبحوث وهي مجال فخر والنجاح . يساهم البحث العلمي في تطوير قابليات الاستاذ في أطلاعه ومتابعة المصادر والتعرف على المشاركات والتبادل والترفيه في لقاء زملائه سنوياً في المهرجانات الثقافية ويحصل على هدية كتاب مطبوع من زميله في أختصاصه وله تأثير على حثه على التأليف والتعرف على دور النشر والتسهيلات وأحياناً يشارك مع زميله بالتأليف أو الاطلاع على المؤتمرات والندوات أو

يحصل على نسخة مطبوعة من بحثه للعام الماضي وكثيراً ما تتم علاقات قوية بين الأساتذة في الندوات والمؤتمرات ولها فوائد ومنافع ثقافية وأجتماعية وأحياناً يتم وضع الزوار من الأساتذة في لجان المناقشات للرسائل والأطاريح بعد الحصول على موافقتهم فالضروريات نافعة للبحث العلمي في زيادة المعلومات والخبرات وحل المشاكل التي تواجه التعليم العالي، إذ يحرص المشارك بالبحث العلمي أحترام الوقت والأنتفاع إلى ما يتم في جلسات المؤتمر العلمي وكثيراً ما يحكم عليه بالنجاح بأمتياز لما له من مردود ثقافي ومجالس تتم خلال الأستراحات خلال مدة المؤتمر إذ يتم التبادل المعلومات الثقافية والأطلاع على ما يجرى في الأقسام ويتعرف المشارك على القيم والتقاليد العلمية في التعرف على التطور والأبداع في الجامعة والكلية والقسم .ولابد من كافة الكليات القيام بالمؤتمرات والندوات السنوية والمحافظة على الشعارات والأهداف التي تسعى الى الارتقاء بالتعليم العالي والبحث العلمي المتنوع المبدع في مادته وأهدافه ومنهجيته العلمية وحتماً له آثار ايجابية على النتاج العلمي للاستاذ نأمل من الوزارة والجامعة الاهتمام بالمطابع لنشر المؤلفات الجامعية المميزة علمياً دون اللجوء الى دور النشر التجارية أو مكاتب الاستنساخ مثلما كانت كل جامعة لها دور نشر خاصة حماية للكتاب الجامعي والارتقاء به عالمياً وتشجيع ودعم الاستاذ في إنجاز المؤلفات العلمية، ضمن ضوابط أو نسبة مالية للدعم اسوةً بدور النشر العالمية والعربية التي تمنح مائة نسخة للناشر وللجامعة حقوق النشر، كما تزيد من المجلات الأنسانية والعلمية وتدعمها علمياً ومالياً لدعم البحث العلمي الذي أهم هدف تقوم به وزارة التعليم العالي، كما نرجو من الجامعة أن تراعي بدعم المؤتمرات والندوات وتقديم ما يمكن من أجور السفر ومصرف الجيب مثلما كان قبل ٢٠٠٣ م وكان العراق في حصار اقتصادي ومالي، ونحن في خيرات النفط . يجب أن تهتم الوزارة والجامعة والكلية في احترام اقتراحات الاساتذة ذوي الخبرة والاهتمام بخدمة البحث العلمي في الأستفادة من الملاحظات وتختار العناصر الكفوءة علمياً وخبرة وإطلاع ودعمهم في اللجان العلمية مثل الترقيات العلمية ومدير تحرير المجلة أو من الخبراء الذين يسعون الى التطوير والابداع وعدم أهمالهم ونسيان جهودهم وإجراء

المسابقات بين الأساتذة وأنجازاتهم العلمية في التأليف للكتب والمشاركات في المؤتمرات والندوات والمقالات في المجلات والمناقشات العلمية وتكريمهم .

رابعا: من المشاكل المنهجية التكرار في التعريف للمصادر واختلاف الرموز في الهوامش، وانعدام التحليل والاستنتاج والربط والرأي للباحث في مسألة معينة، بل نقل حرفي للنصوص دون بيان موقف خاص، كذلك عدم اعتماد مصادر جديدة ووثائق مخطوطة تسلط الضوء على شيء مهم أو جديد، وابتكارات في عمل ملخصات الجداول والاشكال دون النقل الحرفي، الاهتمام بالأمانة العلمية بثقة وعدم نقل نصوص دون اسنادها الى أصحابها الشرعيين، لأنه يشكل جريمة علمية يحاسب الطالب والمشرف العلمي .

خامساً: الواقع أن بعض مدرسي مادة منهج البحث من غير المختصين الذين لايقدرون قيمة المادة وكذلك الطالب يبغي النجاح بالمادة دون معرفة أهميتها بالدراسة، كما أن عدد من المشرفين على البحوث لا يبذلون جهداً بالمتابعة، كما أن المقوم العلمي يصدر أمر صلاحية البحث للمناقشة، ويأتي دور لجنة المناقشة التي تقدم الملاحظات عن المنهجية العلمية التي تشكل أهمية كبيرة .

الخاتمة والتوصيات:

على الباحثين ألا يقتصروا في تكوين الخلفية العلمية على المقررات الدراسية؛ لأن المقررات الدراسية مهما بلغت لا يمكن من خلالها أن تتكون لدى الطالب الملكة العلمية التي تجعله ملمّاً دارياً بالفهم الصحيح، فضلاً عن أن يكون دارساً متخصصاً، وحتى يكون الباحث باحثاً فعليه أن يديم الإطلاع بحسب ما يسمح به وقته ولا يقف عند مرحلة معينة، ويكون لديه اهتمام متواصل بالبحث في دائرة اختصاصه، وما يخدمها، وأن يكون هذا الاهتمام بالإطلاع الشخصي وبالمشاورة مع الأقران، وأن يكون كل هذا مشمولاً بالحسنى وبحسن الخلق وعدم التعالي أو إظهار حظ النفس؛ فالعلم بدون حسن الخلق يكون وبالاً على صاحبه. والبحث العلمي الجيد هو الذي يؤكد على المحافظة على الوقت. ولا بد أن أذكر في هذا المجال أن قيمة الوقت في حياة الباحث العلمي تساوي أن يكون أو لا يكون؛ فالوقت لا بد أن يُحسب في عمر الباحث بالدقائق. ولابد أن يكون مفهوم البحوث العملية هي التي تؤدي إلى ابتكار أفكار ورؤى جديدة و تكون مفيدة ومقبولة اجتماعياً عند التنفيذ .ولابد أن تقتضي توفر الأمانة العلمية ومتطلبات تيسير البحث العلمي، وهذا ما دأب عليه العلماء في كتاباتهم ،فالباحث الجيد هو الذي يكون صادق في طرحه و ينظم في بحثه خبراته ومعلوماته بطريقة خلاقة تمكنه من الوصول إلى جديد مفيد .وهذا من صفات المبدعين.ولا يتبادر إلى ذهن أحد أن المقصود بالروح الجامعية هو روح البحث العلمي، والتعمق في أخذ الأمور، وعدم التسرع في إصدار الأحكام حتى يتثبت الباحث من أن لديه من الدلائل ما يسند الحكم الذي وصل إليه.. إلى آخر هذه المعاني التي تخطر على البال حين تذكر الجامعة وتذكر الروح الجامعية..اليوم الأخطاء كثيرة في البحوث التي تكتب في الجامعات وعليه لابد من الاهتمام بتراث الأمة وأصالتها عند ما يكتب الباحث موضوع يتعلق في رفع الكفاءة وأداء

المؤسسة. كما ويعد البحث العلمي اكبر واهم انجاز يقدم للتعليم العالي والبحث العلمي الذي هو عنوان الوزارة .

- لابد من تطوير البحث العلمي في وضع ضوابط وتعليمات مهمة في إختيار الأساتذة الأكفاء في التدريس على الطلبة ممن يحملون الألقاب والفكر النير الهادف للتطوير .

- وضع مفردات علمية في دروس الفصل الأول والثاني للدراسات التاريخية بعد المتابعة والتواصل والتعرف في اقسام التاريخ بالكليات ويتم اختيارها لكل قسم حسب الموافقة في اللجنة العلمية في التاريخ القديم والعربي الأسلامي والحديث الاوربي والمعاصر .

- الموازنة في توزيع المهام بين الأساتذة والأستغناء عن الأساتذة الذين يشكلون عبأ على البحث العلمي وكثيراً ما جاءت عقوبات من الوزارة لعدد من الأساتذة ذوي المشاكل في قسم التاريخ الذين يهدفون الى زرع الفتنة .

- التبادل المعرفي بين أساتذة قسم التاريخ بالجامعات الأنسانية من خلال المشاركة بالندوات والمؤتمرات ونشر البحوث العلمية في المجلات والدوريات العلمية .

- اقتراح أسماء المواضيع المهمة المحتاجة للبحث العلمي في الماجستير والدكتوراه من اللجنة العلمية تمتاز بالأصالة والأبداع والتجديد والمحتاجة للبحث .

- نقترح توزيع الأشراف على الأساتذة بالتساوي وحسب الاتفاق باللجنة العلمية كي لايتخبط الطالب ويتفق مع الأستاذ بالسر لإغرائه الطالب او لسمعته العلمية او

سهولة الأشراف إذ يخلق تنافس على أجور الأشراف لذوي الأختصاص يأخذ الطالب عنوان الرسالة او الأطروحة .

- دعم العميد أو رئيس القسم للأساتذة المشاركين بالندوات والمؤتمرات دون وضع روح الأنانية والحسد والكراهية أو حسب العلاقات الشخصية مع العمادة والقسم .

- الأهتمام بطبع الكتب الرصينة علمياً ضمن مطابع الوزارة والجامعة لنشر الكتب الراقية التي تدعم البحث العلمي وتشجع الأستاذ وتسهل عليه أجور الطبع والجودة والموافقة على النشر .

- إختيار لجان المناقشة من مختلف الجامعات من ذوي الأختصاص والخبرة دون المصالح الشخصية والمجاملات، كما ترسل الى الخبير اللغوي والعلمي من أهل المعرفة والأهتمام بالبحث العلمي .

- نوصي بعدم مجاملة الطلبة على حساب الأمانة العلمية من المشرف والمقوم واللجنة والمحاسبة بدقة كي يوصل رسالة لجميع الطلبة بعدم التهاون في إعادة الدراسة والأخذ بملاحظات قبل التوقيع على نتيجة البحث، وكثيراً ما يتم التعاطف عند بعض الأساتذة بتعهد الطالب بالتصحيح، ولكن اغلب الاحوال لايتم ذلك لأن الطالب يفلت من التعهد، وأحياناً لايوصل نماذج الرسائل والأطاريح للمناقشين اقتصاداً بالمال وعدم احترام أعضاء اللجنة .

- لابد من وضع ضوابط علمية وعقوبات رادعة بعدم صلاحية البحوث التي لاتحترم المنهجية العلمية لأنها أساس ومعيار ضمان الجودة ومفخرة للطالب والمشرف والقسم والكلية وسوف تطبع وتصبح انموذجاً يفتخر بها التعليم العالي .

- نوصي بمعالجة مناهج البحث وأسنادها لذوي الخبرة لا لسد نصاب المدرس، ومحاسبة طالب التاريخ في عمل بحوث لكل مادة بإيجاز، وأدخال التقنية الحديثة بعرض أفلام ونماذج من البحوث الجيدة، وذكر أبرز ملاحظات البحث الاصيل، وتكريم الأوائل ومتابعة الطلبة في إستيعاب مادة المنهج علمياً لا مزاجياً، ومراقبة القسم في عمل حلقات بحثية والتشديد على إدخال الكادر المميز في تدريس المادة، وإلزام الطالب في معرفة إعداد البحث النافع في عنوانه ومحتوياته ومادته والمنفعة والفائدة القصوى وعدم هدر الوقت والمال كما يقول الحديث الشريف " ... علم لاينفع..." [١].

-(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت- دار احياء التراث العربي، د، ت، ٢٠٨٨/٤، برقم ٢٧٢٢ من حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه.

المصادر والمراجع

القران الكريم:

اولاً: المصادر الاولية المطبوعة

١- الأزهري: محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢- البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري):، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣- الفراهيدي: الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، د،ت.

٤- ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت،ط٣ ،١٤١٤ هـ.

ثانياً: المراجع الثانوية

١- بدر، أحمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط١. وكالة المطبوعات، الكويت، "١٩٨٢".

٢- دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر المعاصر–بيروت–دمشق، ط١ – جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ– أيلول سبتمبر ٢٠٠٠م.

٣- ديكنسون، جون. العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ترجمة: شعبة الترجمة باليونسكو، الكويت، "١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م".

٤- فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل وسلمان الخضري، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

٥- ركابي، جودت. منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعية. دار ممتاز، دمشق "١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م".

٦- روزنتال، فرانز. مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي. دار الثقافة، بيروت "١٩٧٦".

٧- زيان عمر، محمد. البحث العلمي ومناهجه وتقنياته. دار الشرق، الرياض، "١٩٧٩".
٨- شلبي، أحمد. كيف تكتب بحثا أو رسالة، ط١٠. مكتبة النهضة العربية، القاهرة "١٩٨٧".
٩- صباغ، ليلى. دراسة في منهجية البحث العلمي، ط٨. جامعة دمشق "١٩٩٨".
١٠- الضامن: د. حاتم، مناهج البحث، بيروت – ٢٠٠٩.
١١- طباجة: د. عبدالله ،مناهج البحث، بيروت – ٢٠٠٧.
١٢-عاقل، فاخر، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، ط٢. دار العلم للملايين بيروت "١٩٨٢".
١٣-عبيدات، ذوقان وزملاؤه. البحث العلمي. دار الفكر، عمان "١٩٨٩".
١٤-العواملة نائل حافظ. أساليب البحث العلمي، الأسس النظرية والتطبيقات، ط١. "١٩٩٥".
١٥- النشار، علي سامي. مناهج البحث عند مفكري الإسلام. القاهرة "١٩٦٥".
١٦- محمد فودة، حلمي. كتابة الأبحاث. دار النشر، بيروت "١٩٧٥".
١٧-مصطفى القاضي، يوسف. مناهج البحوث وكتابتها. دار المريخ، الرياض "١٩٨٠".
١٨-ملحس، ثريا عبد الفتاح. منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين. دار الكتاب اللبناني، بيروت "١٩٦٠".
١٩-ملحم: د. احمد، البحث العلمي، بيروت – ٢٠١٠.

العيارون والشطار ودورهم في العراق في العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)

اعداد

أ.م.د. عمر احمد سعيد

ملخص البحث

عد العيارون والشطار من أكثر الشرائح الاجتماعية إثارة للاهتمام بين المعنيين قديماً وحديثاً ؛ فقد انقسم المؤرخون إلى قسمين في تقويمهم ، فأشاد القسم الأول منهم بهذه الحركة ورفعوا من شأنها، أما القسم الآخر فقد ذمهم .

عد العيارون والشطارمن الشرائح الاجتماعية التي تكون منها المجتمع البغدادي.فقد لعبوا دوراً مهماً في بغداد لاسيما في العصر العباسي الثاني، فضلاً عن دورهم في العصرين البويهي والسلجوقي.

قسم البحث الى تمهيد ومبحثين وخاتمة،شمل التمهيد مقدمات تاريخية فكان أولاًمفهوم العيارون والشطار لغة واصطلاحاً وظهورهم على مسرح الأحداث السياسية ،وثانياً تأسيس الدولة البويهية.

أما المبحث الأول فتضمن العيارون والشطار وموقفهم من المؤسسة المدنية، فكان:

أولاً: العيارون والشطار والأمراء البويهيون

ثانياً:العيارون والشطار والوزراء

ثالثاً:العيارون والشطار والقضاة

رابعاً:العيارون والشطار والحجاب

خامساً:العيارون والشطاروموظفين أخرين

أما المبحث الثاني فكان العيارون والشطاروموقفهم من المؤسسة العسكرية،فشمل:

أولاً:العيارون والشطار والقادة والجند

ثانياً:العيارون والشطار والشرطة

.وتضمنت الخاتمة نتائج البحث .

التمهيد: مقدمات تاريخية

أولاً: مفهوم العيارون والشطار وبدايات نشأتهم

١- في اللغة والاصطلاح

فالعيار لغة: (الرجل الذي يخلي نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها) [١] . وهو كثير التجوال والطواف والحركة [٢] .والعيار: كثير الذهاب والمجيء في الأرض [٣]. وربما سُمي الأسد عياراً لتردده ومجيئه وذهابه في طلب صيده[٤] .

فقال الشاعر أوس بن حجر:

ليث عليه من البردي هبرية كالمزبراني عيار بأوصال [٥]

وعرفها بعضهم بقوله: والعيار بضم العين جمع مفردها (العيار) وتعني الشحاذ والمحتال الكثير التجوال الذي يتردد بلا عمل فيقال: (عار الفرس بعيداً ذهب كانه منفلت على وجهه لا يثنيه بشي: فهو عائر أي متردد جوال)[٦]. والعيار بكسر العين كان يطلق على الأوزان والمكاييل [٧] .وفي الفارسية جاءت بمعناه اللص الشريف[٨].وعندالاعرابي

---

(١)الاصبهاني، خريدة القصر، ٣/٣٣٥.

(٢)الرازي، مختار الصحاح، ٤٦٥ .

(٣)ابن منظور، لسان العرب، ٢/٩٤٠ ؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ٢/٦٤٥.

(٤)أبن منظور، لسان العرب، ٢ / ٩٤٠ ؛ الرازي، مختار الصحاح، ٤٦٥ .

(٥)ابن منظور، لسان العرب، ٢/٩٤٠ .

(٦)المصدر السابق، نفس الصفحة .

(٧)الرازي، مختار الصحاح، ٤٦٥ .

(٨)محمد ارشيد العقيلي، العيارون والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمامون، ٩٢.

العير (الفرس النشيط قال والعرب تمدح بالعيار وتذم به) يقال: (غلام عيار ونشيط في المعاصي . وغلام نشيط في طاعة الله). [١]

والشاطر لغة: من أعيا أهله خبثا شطارا [٢] . والشطار جمع مفردها (الشاطر) وهو مشتق من الفعل الثلاثي: شطر، ويقال: شطر عن أهله أي ابتعد عنهم وتركهم، والشطارة تعنى الانفصال والابتعاد، والشاطر ممن عصا ولي الأمر، وانشطر عن أهله وعاش في الخلاعة ومن صفاته المكر والدهاء والخبث والذكاء والحيلة [٣] . والشطر: نصف الشيء، شاطره ماله ناصفه [٤] . وان الشطر بمعنى الاتجاه فجاء في قوله (تعالى):

(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[٥] . وقد أطلق الناس على الذي تباعد عن الخط السوي شاطرا[٦]. والشاطر: (المتباعد عن الخير والذي شطر نحو الشر) [٧] ومن خلال متابعة سلوك هؤلاء يبدو ان الشاطر هو الذي يشاطر الناس أموالهم يأخذ شطراً منها بالسرقة او سلبها . ونلاحظ ان إسباغ هذه المعاني اللغوية على العيارين والشطار انطلق من رؤية وصفيه، لا معيارية لممارسات هذه الفئة . [٨]

---

(١)ابن منظور، لسان العرب، ٢/٩٤٠ – ٩٤١.

(٢)الرازي، مختار الصحاح، ٣٣٧ ؛ عبدالله البستاني، الوافي، ٢٥١ .

(٣)ابن منظور، لسان العرب، ٢/٣١٥.

(٤)الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٢٦٠ – ٢٦١ ؛ الرازي، مختار الصحاح، ٣٣٧.

(٥)سورة البقرة، الآيتان ١٤٤، ١٥٠ .

(٦)ابن منظور، لسان العرب، ٢/٢١٥–٢١٦.

(٧)الانباري، الزاهر، ١/٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٨)موفق سالم نوري، العامة والسلطة، ٣٥ .

أما العيارون والشطار اصطلاحا، فهم اللصوص الشرفاء المتمردون على واقعهم الاجتماعي[١] وهم متشردون بائسون ليس لديهم حرفة ،ويمارسون أعمالاً وضيعة [٢] ذاع صيتهم وتردد ذكرهم في بعض حقب الدولة العباسية، لا سيما في عصر الانحلال السياسي، وأيام الاضطرابات، وخلال الأزمات الاقتصادية الخانقة او التفاوت الاجتماعي الطبقي البغيض. [٣]

ومن أسمائهم الغواة والدعار والطرارون ولصوص وغوغاء وأهل الزعارة واوباش وسفلة وطغام والنطافون [٤] . وأن هؤلاء كانوا من الصعاليك الفقراء، وكان معظمهم من الأفارقة جلبوا الى بغداد ليشتغلوا في الأعمال الحقيرة مثل الخدمة في القصور والبيوت والعمل في المزارع [٥] . وقد تمرد هؤلاء على الدولة والمجتمع وقاموا بمزاولة مهنة التلصص بسبب تدني مستواهم الاجتماعي والاقتصادي وسوء معاملة أرباب العمل لهم .

والعيار والشاطر كلمتان ذات مدلول واحد [٦] وقد حاول بعض المحدثين التفريق بينهما، ولكنها لم تكن محاولة ناجحة [٧] معتقدين ان الشطار غير العيارين وأنهم طائفة أخرى من أهل الدعارة امتازوا بملابسهم الخاصة بهم لهم مئزر ياتزرون به على صدورهم

(١)محمد ارشيد العقيلي، العيارون والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، ٩٢ .

(٢)كلود كاهن، تاريخ الشعوب الإسلامية، ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٣)محمد ارشيد العقيلي، العيارون والشطار ودروهم في الحرب بين الأمين والمامون، ٩٢ .

(٤)الطبري، تاريخ ، ٤٤٨/٨ .

(٥)حسين عطوان، الشعراء الصعاليك، ٦٣ .

(٦)جعفر عباس حميدي، العيارون والشطار والفتوة، ٩٢ .

(٧)بدري محمد فهد، العامة ببغداد، ٢٨٨ .

عرف بازرة الشطارة وأنهم أكثر انتشاراً في المجتمع من العيارين وأطول بقاء منهم [١] . وقال بعضهم (انه تبع العيارين غيرهم من الطبقات المسخطة كالشطارة والدعارة). [٢]

وان اسم العيارين والشطار يخص هذه الفئة في العراق والجزيرة [٣] .أما في خراسان كان يطلق عليهم بـ (سرابدران) عرفوا باسم الصفورة في المغرب والاندلس.[٤]

ومن القدامى من اسماهم بـ (الفتاك)[٥] نتيجة لسطوتهم وانتشار شرورهم . [٦]

وعرفوا باسم (الفتيان) او (الأحداث) في الشام [٧] أما في مصر فعرفوا باسم (العياق)[٨*] و (الزعار)[٩**] و (الحرافيش). [١٠***]

٢- ظهورهم على مسرح الاحداث السياسية

---

(١)جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٥٣/٥٠ .

(٢)سعيد الديوه جي، الفتوة في الإسلام، ٢٤.

(٣)توفيق سلطان اليوزبكي، العيارون والشطار، ١٤٩ .

(٤)جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٥٣/٥.

(٥)توفيق سطان اليوزبكي، ١٤٩ ؛ نقلا عن ابن بطوطة، نزهة المشتاق . ٢٣٥/١.

(٦)توفيق سلطان اليوزبكي، العيارون والشطار، ١٤٩ .

(٧)محمد رجب النجار، الشطار والعيارون في التراث العربي، ١٦٣ .

(٨)(*) العياق:كلمة مرادفة لكلمة (العيار) ورد استعمالها في مصر.(محمد رجب النجار،الشطار والعيارون، ١٨٠).اما لغويا فهي من (عاق، يعوق) وتفي الذي يعوق الناس عن عمل الخير وتفي ايضا المانع الذي يعوق الطريق ويقطعه عن الناس ،(ابن منظور، لسان العرب، ٩٣٠/٢٠).

(٩)(**)الزعار: العيارون الذين لا عمل لهم، وزعور: اللص الخاطف المارد، والزعارة، شراسة الخلق.(ابن منظور، لسان العرب، ٢٥/٢).

(١٠)(***)الحرافيش: مفردها حرفوش: وهو الرجل ذميم الخلق، وهو القاتل واللص (ابن منظور، لسان العرب، ٦١٢/١٢) .

أول ظهور للعيارين والشطار في حدود منتصف القرن الثاني للهجرة ثم ظهروا بقوة على مسرح الأحداث في أثناء الصراع الذي دار بين الأمين والمأمون وحصار بغداد من قبل الجيش الخرساني الذي أرسله الخليفة المأمون سنة (١٩٦-١٩٧هـ/ ٨١١- ٨١٢م) بقيادة طاهر بن الحسين، فقد كثرت الهجمات على بغداد حتى ضايقوا جند الأمين . لذلك حفرت الخنادق وبنيت الحيطان وأصبحت الحرب سجالا بين الطرفين. ما ادى الى الخراب الدائم في المدينة وكثر الهدم ودرست المنازل [١] . لم يكن العيارون والشطار بعيدين عن مسرح الأحداث والصراعات التي جرت في هذه الأثناء، حيث لعبوا دوراً هاما وشجاعا في الدفاع عن مدينتهم بغداد وعن الأمين بوصفه الخليفة الشرعي[٢] . فظهروا على شكل جماعات مسلحة لها تنظيم عسكري [٣] .واصبحوا معروفين بأعمالهم وأقوالهم، وكانت أفعالهم تسمى عيارة وشطارة [٤] . ان عدد العيارين والشطار المقاتلين ضد الجيش الخراساني بلغ مائة الف في بعض معاركهم، فالقائد الواحد كان يسير الى الحرب في خمسين الف من العراة من العيارين المقاتلين ضد هذا الجيش [٥] . وقد تعجب أحد قادة الجيش الخراساني من هؤلاء عندما شاهدهم في الحرب عراة لا سلاح بيدهم، فقال لأصحابه (ما يقاتلنا) وهذا دليل على استهانته بهم واحتقارهم، فقيل له: نعم هؤلاء الذين ترى هم الافة أي (العيارين) فقال لهم: (أف لكم حينا تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم، وانتم في السلاح الظاهر، والعدة والقوة، ولكم ما لكم من الشجاعة والنجدة، وما عسى أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عُدّة لهم ولا جنة تقيهم) . [٦]

---

(١)الطبري، تاريخ، ٤٤٣/٨، ١٥٤ ؛ المسعودي . مروج الذهب، ٤٠٩/٣.

(٢)موفق سالم نوري، العامة والسلطة، ١٩٤ ؛ جعفر عباس حميدي، العيارون والشطارة والفتوة، ٩٣٠.

(٣)سليم فاضل، الفتوة العربية، ٤٥.

(٤)الطبري، تاريخ ، ٤٥٥/٨.

(٥)المسعودي، مروج الذهب، ٤١٤/٣ .

(٦)الطبري، تاريخ ، ٤٥٧/٨ – ٤٥٨ .

فقد استخدم القائد الخراساني الأسلحة الفعالة في حينه من سهام ومجانيق ضد العيارين لكنها لم تأتِ بنتيجة، فقد تصدى له العيارون وأرادوا القضاء عليه لولا انهزامه حيث، قال فيهم: (ليس هؤلاء بأنس)[١] . ولم يكتفوا بذلك ففي سنة (١٩٦هـ / ٨١١م) على حد قول أحد المؤرخين القدامى (نقب أهل السجون وخرجوا منها وفتن الناس وساءت أحوالهم وثب الشطار على أهل الصلاح) [٢] . والمقصود بأهل الصلاح كبار التجار والأثرياء والقواد وان سبب ثورتهم على أهل الصلاح، كان بسبب تخاذل هؤلاء في نصرة الأمين حينما رُميت بغداد بالمجانيق والعرادات في مطلع سنة (١٩٧هـ / ٨١٢م) حتى دب الخراب فيها قتلا وحرقا وهدما . [٣]

وهكذا فان العيارين قد دافعوا عن بغداد وعن الأمين وقدموا الكثير من الضحايا، بعكس بعض المقاتلة الذين هربوا من الحرب ويقدمون العيارين بل ويحتمون بهم، وكادت المعركة بين أعزل ومسلح، أي هذه الحرب غير متكافئة لكن الشهامة والرجولة تدفعان العامة دائما الى المغامرة [٤] والاندفاع في القتال الى حد الاستماتة، ولا سيما ان معظم هؤلاء كانوا من الفقراء المعدمين الذين لم يكن لديهم شيء يخشون خسارته وغالباً ما يستوي عندهم الموت والحياة .

ظهر العيارون مرة ثانية على مسرح الأحداث على شكل جماعات كبيرة ومنظمة وقوة مسلحة في حصار بغداد الثاني سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) الذي فرضه قادة الجند من الترك بسبب لجوء الخليفة المستعين بالله إليها بعد ان ترك سامراء، فاستعد المستعين لذلك الحصار وطلب مساعدة العيارين والشطار [٥] . فوقف هؤلاء ومعهم جمهور العامة

---

(١)الطبري، تاريخ، ٨ / ٤٥٨ ؛ المسعودي، مروج، ٤١٤/٣ .

(٢)الطبري، تاريخ، ٤٤٣/٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٦٩/٦

(٣)المسعودي، مروج الذهب، ٤١٥/٣ – ٤١٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٧٢/٦ .

(٤)حسين أمين، العيارون ونشاطهم الشعبي في بغداد، ١٥٢ .

(٥) الطبري، تاريخ، ٩/ ٢٨٧ – ٢٨٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، ١٤٥/٧ – ١٤٧ .

الى جانب الخليفة في صراعه مع الجند الترك وسيطروا على أحد المجانيق التي أحضرها الترك لضرب بغداد واخذها العامة منهم [١] . وقد فرض الخليفة المستعين للعيارين فرضا وجعل عليهم عريفا اسمه (يَنْتَوِيْه) وعمل لهم تراساً من البواري المقيرة وأعطاهم المخالي[*٢] ليضعوا فيها الحجارة للرمي [٣] . ولم يصمد في القتال من أصحاب المستعين سوى أصحاب البواري (أي العيارين) على الرغم من الخسائر التي لحقت بهم[٤]

وثمة رواية أخرى أشارت الى حجم فاعليتهم (وكان لأهل بغداد في أيام حرب المستعين والمعتز حرب نحو هذا من خروج العيارين الى الحرب، وقد اتخذوا خيلا منهم وأمراء يركب السواحل منهم على واحد من العيارين ويسير الى الحرب في خمسين الف عراة[٥] ان كثرة أعدادهم وتنظيماتهم لا تدل على انهم لصوص وقطاع طرق وحسب وانما تشير الى انهم أصحاب قضية هادفة [٦] . فقد قاموا بتشجيع العامة للخروج على السلطة والقيام بالاضطرابات [٧] وهذا ما حدث في زمن الخليفة المقتدربالله بسبب ارتفاع الأسعار في سنة (٣٠٧هـ / ٩١٩م) وتوجهت نحو المساجد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد

---

(١)ابن الأثير، الكامل، ١٤٧/٧.

(٢)(*)المخالي: عبارة عن آلة مستطيلة مصنوعة من الحديد، تستخدم في رفع وقلع الحجارة وقد استخدمها العيارون للرمي الحجارة اثناء حربهم الى جانب المستعين في صراعه مع الجندالترك . (مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والإعلام، ٥٧٠) .

(٣)الطبري، تاريخ، ٢٨٨/٩.

(٤)الطبري، تاريخ، ٢٩٣/٩.

(٥)المسعودي، مروج الذهب، ٤١٣/٣.

(٦)خزعل غازي، العيارون صورة المروءة الشعرية، ٢ (بحث من الانترنيت) .

(٧)جعفر عباس حميدي، العيارون والشطار والفتوة، ٩٥.

الركعة الأولى[١] . واستمرت فعاليات العيارين في عصر الخليفة المقتدر سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٢م) بعد حرب بينه وبين الجندالترك انتهت بمقتله . [٢]

وفي عهد إمرة الأمراء (٣٢٤ – هـ٣٣٤ /٩٣٥ – ٩٤٥م) ازدادت فعاليات العيارين وظهرت اتجاهات جديدة حيث تدخلوا في الصراعات السياسية بين المتنافسين على السلطة من القادة والأمراء كما حصل في سنة (٣٢٥هـ / ٩٣٦م) وسنة (٣٢٧هـ / ٩٣٨م)([٣]) فاستعان ابن رائق بهم لتتم له السيطرة على السلطة في بغداد (وملك العيارون البلد)([٤]). وقد نشط العيارون والشطار مرة أخرى في بغداد في سنة(٣٢٩هـ / ٩٤٠م) وبلغ من قوتهم أنهم قتلوا القائد التركي بجكم لشدته وسطوته على الخلافة ([٥].

وهكذا فان هذه الأحداث شجعت العيارين على استغلال الفرصة وتنظيم حركتهم بحيث أصبح لهم في كل محلة من بغداد عدة رؤساء مهمتهم تجميع العامة حولهم والمطالبة بحقوقهم والتحرك باسمهم . [٦]

---

(١)مسكويه، تجارب الأمم، ٧٣/٢.

(٢)توفيق السلطان اليوزبكي، الوزارة، ١٤٩٠ ؛ توفيق سلطان اليوزبكي، العيارون والشطار، ١٥٤ .

(٣)صالح رمضان حسن، الفتوة في عهد الخليفة الناصر لدين الله، ٤١.

(٤)الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ١١٩ – ١٢٠ .

(٥)توفيق سلطان اليوزبكي، العيارون والشطار، ١٥٤.

(٦)مسكويه، تجارب الأمم، ٣٠٥/٢ ؛ جعفر عباس حميدي، العيارون والشطار والفتوة، ٩٦.

ثانياً: نشوء العصر البويهي

ينتسب البويهيون إلى جدهم بويه بن أبي شجاع وكان يشتغل بصيد السمك[١]، فيرتفع نسبهم من بويه إلى واحد من ملوك الفرس [٢]،يزدجرد بن شهريار[٣]. وبعضهم يرجع نسبهم إلى الملك الفارسي بهرام جور الساساني[٤]

---

(١)ابن واصل، التأريخ الصالحي، ٢٤/٢ ؛ محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، ٢١١ ؛ عباس برويز، تأريخ عمومي إيران، ٤٧ ؛ ابراهيم حقي، تأريخ عمومي، ٢٢ ؛ عبد العظيم رضائي، تأريخ ده هزار ساله إيران، جلد دوم، ٣٥٥ ؛ يوسف علي بديوي، عصر الدويلات الإسلامية، ٢٦٦ .

(٢)ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ٢٢٧ ؛ آرثر أربري، شيراز، ٧٣ .

(٣)الثعالبي، تأريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر ملوك الفرس، ٢٣٧ ؛ ابن البلخي، فارس نامة، ٧٥ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٦٩/١.

(٤)ابن البلخي، فارس نامة، ٧٥ ؛ الفردوسي، الشاهنامة، ٣٦٢ ؛ البناكاتي، روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ٢٣١ ؛ القزويني، تأريخ كزيده، ٤٠٩ ؛ وله أيضاً، نزهة القلوب، ورقة ٣٠ ؛ انستاس ماري، خلاصة تأريخ العراق، ١١١ ؛ صديق صفي زاده، تأريخ بنج هزار ساله إيران، جلد دوم ،١٠٢٧ ؛ عمرعلي حسين العيساوي، بنوبويه من خلال كتاب مسالك الأبصار ،٧٢ ؛ سترشتين، مادة بويه، دائرة المعارف الإسلامية، ٣٥٤/٤ ؛ وبهرام جور الساساني:هو الملك الساساني بهرام الخامس ابن يزدجرد فقد بلغته وفاة والده سنة(٤٢١م) عندما كان مقيماً عند ملك الحيرة. وقام بعض الأشراف ورجال الدين بقتل أخيه سابور ونصبوا محله شخص اسمه كسرى ملكاً عليهم، فلما سمع بهرام بذلك توجه إلى المدائن بمساعدة بعض العرب وبدأوا بمفاوضة الملك المنذر بن النعمان ملك الحيرة بعزل كسرى وتولية بهرام العرش وقد أحبه الناس لأنه خفض الضرائب عنهم ودعاهم إلى التمتع بالحياة ولاسيما انه كان منشغلا في الملذات والاسراف وكان يقول الشعر العربي ومحبا للموسيقى . ساوا بين الطبقتين من الندماء والمغنين ورفع من اطربه ولقب بكوراً أو جوراً(حمار الوحش) لانه انتظم بطريقة سهم واحدة، حمار وحش، وأسد كان يعلو ظهره. ترك زمام امور الدولة بأيدي رجال العظام من الاشراف ورجال الدين وكان محبباً إليهم. توفي في سنة(٤٣٨م) وفي روايات أخرى سنة(٤٣٩م) وقيل إن وفاته طبيعية، لكن بعضهم أشار إلى ان وفاته كانت =

وهناك من أرجع نسبهم إلى سابور ذي الأكتاف[١].وإنهم نسبوا إلى بلاد الديلم[٢] لأنهم بقوا في تلك النسبة زمناً طويلاً[٣]، وقيل لهم الديالمة لأنهم جاوروا الديلم وكانوا بين أظهرهم مدة طويلة.[٤]

=

ضحية به للصيد .(أرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين ،٢٦٣-٢٦٤ ؛ قحطان عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التأريخ الساساني، ١٤٨-١٤٩).

(١)وهو أول ملك تولى الحكم وهو في بطن أمه، بعد وفاة والده هرمز بن نرسى، واسمه سابور بن هرمز وكان لقبُهُ سابور ذا الاكتاف لأنه كان يخلع أكتاف العرب، حكم اثنين وسبعين سنة، وجعل وزراء أبيه وقواده وحاشيته يغشون بابه ويلزمون قصره ويواظبون على سد الثغور وتهذيب الأمور وترتيب العمال وتدبير الجيوش وتوجيه الجنود في البعوث، (المسعودي، مروج الذهب، ٢٥٤/١ ؛ الثعالبي، تأريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس، ٥١٠-٥١٣ ؛ أرثركريستنسن، إيران في العهد الساساني ،٤٢٢).

(٢)التي تطل على الساحل الغربي لبحر قزوين (بحر الخزر) إذ تحيط بها الأقاليم الاتية: من جهة الشرق بحر قزوين ثم الري وطبرستان. أما من جهة الغرب فيتاخمها إقليم أذربيجان ،أما من ناحية الشمال فتطل على بحر الخزر (بحر قزوين)، ومن ناحية الجنوب يتاخمها قزوين وشيء من أذربيجان وبعض الري، فضلاً عن ما يتصل بها من جبال الروبنج وجبال قاذوسيان وجبال قارن وجرجان.(الاصطخري، المسالك والممالك، ٢٠٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ٣١٩-٣٢٠).

(٣)ابن الطقطقي، الفخري، ٥٠٢ ؛ أحمد رفيق، تأريخ عمومي الكبير، ٤٨ ؛ إسماعيل شكر رسول، الامارة الشدادية، ٦٣ ؛ حسن سهلب، تأريخ العراق في العهد البويهي، ٢٥ ؛ أوس زيد زاهد توفيق الفخري، أمم وشعوب الأرض بحسب المصادر العربية، ١٢٧؛ نشتيمان بشير محمد، الأحوال السياسية والأجتماعية والاقتصادية لغربي اقليم الجبال، ٤٧.

(٤)محمد بن أحمد كنعان، تأريخ الدولة العباسية، ق١، ٢٤ ؛ حسن منيمنة، تأريخ الدولة البويهية، ٨٤.

لما توفي بويه أبو شجاع – جد البويهيين – ترك وراءه ثلاثة أولاد، هم علي وحسن وأحمد[١]. وكان هؤلاء في خدمة ماكان بن كالي الديلمي[٢]، ونجح علي بشجاعته المميزة أن يصبح قائداً لجماعة مهاجرة من الديلم، هاجروا على شكل أجناد متخذين لأنفسهم قائداً يتبعونه، وتنقل هذا القائد في الخدمة من ملك إلى آخر بحسب مقتضيات المصلحة المادية له ولأصحابه[٣]. ونجح البويهيون في وقت قصير في الوصول إلى مراكز مهمة لما أظهروا من كفاءة عسكرية، وعندما حلت الهزيمة بجيش ماكان على أيدي مرداويج بن زيار الديلمي[٤] ترك علي وأخوته خدمته[٥]، قائلين له: (الأصلح لك مفارقتنا إياك لتخف عنك مؤونتنا، ويقع كَلّنا على غيرك، فإذا تمكنت عاودناك)[٦] . وهذا يعني أنهم لم

(١)ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤٩/٣ ؛ القزويني، آثار البلاد، ٣٣ ؛ ابن العبري، تأريخ مختصر الدول، ٢٧٩ ؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق٢، ٧٧٨/٤-٧٧٩ .

(٢)ماكان بن كالي: من القادة المشهورين في ذلك الوقت إذ استطاع من خلال جيشه السيطرة على طبرستان وظهرت منه شجاعة لم يرى الناس مثلها من قبل وذلك من خلال المعركة التي دارت بينه وبين وشمكير الزياري والتي أدت إلى قتله . (ابن الأثير، الكامل، ١٩٨/٨).

(٣)حسن أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي، ١٠٠ ؛ عصام عبد علي، مهيار الديلمي، ١٢ ؛ أحمد ابراهيم الشريف، العصر العباسي الثاني، هل كان عصر القوة، ٢٩٨.

(٤)مسكويه، تجارب، ١٦١/١-١٦٢؛ المنجم، اكمام المرجان، ٢٦؛ مرداويج بن زيار: أحد قواد أسفار بن شيرويه، تملك بعد أن قتله واستولى على قزوين والري وهمدان ثم استولى على طبرستان وعمل تاجاً مرصعاً على صفة كسرى وعرشاً من الذهب وعزم على إعادة بناء المدائن واحياء دولة الفرس فأسس إمارة عرفت بالإمارة الزيارية في سنة (٣١٦هـ/٩٢٢م)، قتله غلمانه سنة (٣٢٣هـ/٩٢٩م) . (ابن الأثير، الكامل، ١٩٦/٨).

(٥)أبو إسحاق الصابي، المنتزع، ١٤ ؛ انستاس ماري الكرملي، خلاصة تأريخ العراق، ١١٠؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، ٨٩-٩٠.

(٦)أبو إسحاق الصابي، المنتزع، ١٤.

يكونوا أصحاب مبدأ يقاتلون عليه، وإنما يميلون مع المال، وإلا كيف جاز لحر أن يترك صاحبه ويلتحق بعدوه بدعوى تخفيف المؤونة. (١)

ويرجع السبب الحقيقي في ذلك إلى ضعف ماكان مقارنةً بقوة مرداويج، ثم النقص المالي الذي جعل ابن كالي غير قادر على ضمان الأرزاق لقادة جنده، ولهذا اضطر بنو بويه إلى ترك خدمته والانتقال إلى من يضمن لهم متطلبات الحياة ليتمكنوا من تكوين قوة يحققون بها أهدافهم(٢)، ولاسيما إن هؤلاء كانوا جنوداً مغامرين هدفهم المال والحصول على مناصب هامة في الدولة، فكانوا يبيعون خدماتهم ليعيشوا كمرتزقة لمن يدفع المال لهم بغض النظر عن أهدافه السياسية، ولم يرتبط ولاؤهم بطبيعة النظام أو بشخص الامام، ولم يقاتلوا من أجل مبدأ أو مذهب إلتزموا به(٣). فقد كان ديدنهم التحالف والتعاون مع كل قوي، ليصلوا من خلاله إلى غاياتهم وتطلعاتهم متمثلين بذلك الفلسفة النفعية في الحياة بعيداً عن المبادئ والمعتقدات.

وهكذا انتقلوا إلى خدمة مرداويج بن زيار، الذي نصّب علي بن بويه والياً على منطقة الكرج الواقعة جنوبي همدان(٤)، فأحسن معاملة أهلها فأحبه الناس والتفوا حولَهُ(١).

---

(١) عمر علي حسين العيساوي، بنو بويه من خلال كتاب مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ٧٢.

(٢)ادهام فاضل خطاب، علاقة الدولة الغزنوية بالبويهيين، ٦٤؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، ٩٠

(٣)بوزورث، التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وإيران، ٣٤ ؛ محمد عبد الحي شعبان، الدولة العباسية، ٢٢٠ ؛ نزار محمد قادر، الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة العربية، ٣٢٤ .

(٤)مسكويه، تجارب، ٢٧٧/١ ؛ ابن العبري، تأريخ مختصر الدول، ١٦١ ؛ رشيد عبد الله الجميلي، الزياريون في جرجان وطبرستان، ١٥٢ ؛ نشتيمان محمد بشير، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغربي أقليم الجبال، ٤٧ ؛ حسام الدين علي غالب النقشبندي، الكرد في الدينور وشهرزور، ١١٣ ؛ وله ايضاً: شاره زوور ولورستاني باكوور له سه ده كاني ناوه راستدا، ١٩٧. وهمدان: من المدن المشهورة في غربي إقليم الجبال، وتعد أكبر مدينة في غربي إقليم الجبال وهي بمثابة عاصمة للقسم الغربي منه .(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٣/٨ ؛ القزويني، آثار البلاد، =

وبعدها شعر مرداويج بالندم على عمله هذا خوفاً من تنامي طموحاته، فحاول منعه من الاستمرار فيه ولكنه لم يأت بنتيجة، فبدأ نفوذ البويهيين بالنمو والاتساع[٢]. فمدوا نفوذهم إلى أصفهان مدة[٣]، ثم استولوا على شيراز، وعُدّ ذلك نقطة مهمة، إذ وجد البويهيون قاعدة لهم وأصبحوا على مقربة من مقر الخلافة العباسية، وهو ما مكنهم من الاطلاع على مكامن القوة والضعف فيها، فضلاً عن ذلك كانت بأيديهم فارس وأعمالها.[٤]

لما بلغت مرداويج أخبار انتصارات علي بن بويه شعر بخطورته، فقرر تحجيم قوته ومنعها من التنامي، فأرسل جيشاً إلى الأهواز فاستولى عليها، ولما سمع علي بن بويه بذلك رأى الصلح مع مرداويج فتم الصلح بينهما، معلناً تقديم الطاعة له، ولكن هذا الأمر لم يستمر طويلاً بسبب قتل مرداويج على يد أحد غلمانه من الترك، فأصبحت

=

٤٨٣). وللمزيد من التفاصيل حول هذه المدينة يراجع همدان منذ الفتح الاسلامي إلى سقوطها بيد المغول، ادريس محمد حسن الدوسكي.

(١)نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقلية، إقليما الري والجبال في العصر البويهي، ٩ ؛ صديق صفي زادة، تأريخ بنج هزار ساله إيران، جلد دوم، ١٠٢٨؛ نشتيمان محمد بشير، الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغربي اقليم الجبال، ٤٨.

(٢)عكاب يوسف جمعة، العلاقات السياسية للخلافة العباسية مع الامارات الاسلامية في فترة التسلط البويهي، ٢٥ ؛ ابراهيم سليمان الكروي، البويهيون والخلافة العباسية، ٩٢ ؛ ؛ قادر محمد حسن، الامارات الكوردية في العهد البويهي، ٧٢.

(٣)الثعالبي، لطائف المعارف، ٨٤ ؛ شوقي أبو خليل، أطلس التأريخ الإسلامي، ٢١٣.

(٤)الثعالبي، لطائف المعارف، ١٣، ٨٤ ؛ ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون، ٤٣١/٤ ؛ عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة إيران، ١٩ ؛ عمر رضا كحالة، العالم الإسلامي، ١٨١/٢.

الفرصة سانحة لعلي بن بويه للاستيلاء على الري[١]، إذ لم يعد ثمة ما يلزمه بأية تعهدات أو مواقف سياسية معينة.

وفي سنة (٣٢٢هـ/٩٢٨م) سيطر علي بن بويه على فارس ونواحيها[٢]. ثم تطلع إلى الحصول على تفويض الخلافة واعترافها بشرعية حكمه، فأرسل إلى الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) يلتمس منه التفويض مقابل مبلغ قدره (مليون درهم) تدفع إلى دار الخلافة كل عام.[٣]

وكان هدف علي من ذلك فضلاً عن اكتساب الشرعية، أن يأمن غارات بعض أعدائه الذين كانوا يتطلعون للسيطرة على إقليم فارس[٤]. مستغلاً الأوضاع المالية السيئة للخلافة، إذ استحدث الخليفة الراضي في هذا الوقت منصب أمير الأمراء[٥]، ومنحه صلاحيات سياسية وادارية واسعة سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م)[٦] ، لمحمد بن رائق شريطة أن

---

(١)الأصفهاني، تأريخ سني ملوك الأرض، ١٧٥-١٧٦ ؛ أبو إسحاق الصابي، المنتزع، ١٤ ؛ القرماني، أخبار الدول، ٢٦٩ ؛ حسن الجاف، الوجيز في تأريخ إيران، ٨٨/٣ ؛ جواد هروي، تأريخ سامانيان، ٣٤٩. والأهواز من نواحي بغداد من جهة النهروان.(ياقوت الحموي ،معجم، ١١٧/١).والمزيد من التفاصيل حول هذه المدينة يراجع: أحمد شهاب أحمد المظفر، إقليم الأحواز ؛ سماح عاطف عبد الحليم حميدة، ولاية الأهواز في العصر البويهي .

(٢)ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق٢، ٧٧٨/٤-٧٧٩ ؛ فاروق عمر فوزي ومرتضى حسن النقيب، تأريخ إيران، ١٤٤ ؛ عمر رضا كحالة، العالم الإسلامي، ١٨١/٢-١٨٢.

(٣)مسكويه، تجارب، ٣٠٣/١ ؛ الهمداني، تكملة تأريخ الطبري، ٢٩٢ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦٥/٦.

(٤)ابن الأثير، الكامل، ٢٧٥/٨-٢٧٨ ؛ طارق فتحي سلطان، التأريخ الإسلامي، ٢٧/٢.

(٥)سميت مدة صاحب هذا المنصب (إمرة الأمراء) . ينظر: تقي الدين عارف الدوري، عصر إمرة الأمراء .

(٦)عبد الجبار ناجي وآخرون، الدولة العربية، ٢٨٤.

يقوم بتوفير الأموال التي يحتاجها الخليفة[١]، من أجل معالجة المشكلة المالية المستعصية، غير أن ذلك الحل لم يكن ناجحاً، بل زادت مشكلات الدولة تعقيداً، حتى وصل الأمر إلى أن تدرج على هذا المنصب في سنة واحدة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) أربع أمراء.

وبعد موافقة الخليفة العباسي على هذا العرض أرسل إليه الخلع ومنشور التفويض مع أحد رسله، فلما وصل رسول الخليفة إلى شيراز خرج علي بن بويه لاستقباله وأخذ منه الخلع وقرأ على الناس تفويض الخلافة واعترافه بحكمه على البلاد[٢]. ومن جهة أخرى فإن اعتراف الخليفة بنفوذ البويهيين سهل مهمتهم في التوسع في المنطقة[٣]. وفي سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧م) سار أحمد بن بويه إلى الأهواز فملكها واستولى عليها[٤].ومن الأهواز التي غدت مقراً له، طمع في السير إلى بغداد والاستيلاء عليها[٥]، بسبب الأحوال المضطربة آنذاك إثر الخلاف بين الخليفة المتقي بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) وأمير الامراء توزون.[٦]

---

(١)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٥٨/٣.

(٢)ابن الأثير، الكامل، ٢٧٧/٨ ؛ أحمد السعيد سليمان، تأريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ١٠٠/٢.

(٣)(Heribert Buss)، "Iran Under The Buyhides"، The Cambridge History of Iran، Vol. ٤، p.٢٥٠.

(٤)ابن الأثير، الكامل، ٣٤٠/٨ ؛ عمر رضا كحالة، العالم الإسلامي، ١٨١/٢-١٨٢؛ سماح عاطف عبد الحليم حميدة، ولاية الأهواز في العصر البويهي، ٦١.

(٥)الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ٢٦٣-٢٦٤ ؛ أحمد شهاب أحمد المظفر، إقليم الأحواز، ١١٦.

(٦)الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ٢٦٣-٢٦٤ ؛ أحمد شهاب أحمد المظفر، اقليم الأحواز، ١١٦. وتوزون: رئيس الجيش وأمير أمراء الترك وأسمه أبو الوفا تولى الأمارة سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) وتوفي في سنة(٣٣٤هـ/٩٥٤ م) وكانت مدة إمارته سنتين وأربعة أشهروتسعة عشر يوما.وكان من خواص بجكم، غدر بالخليفة المتقي وسمله، وكانت تعتريه علة الصرع، ولم يحل عليه الحول بعدما فعله بالمتقي، وكان جباراً ظالماً فاسقاً فاتكاً، قتل خلقاً كثيراً وأخذ الأموال .(الصولي، أخبار الراضي =

ثم طلب الخليفة المتقي المساعدة من البويهيين من أجل وضع حد للنزاعات الداخلية ولاسيما بينه وبين توزون[١]. فاستجاب أحمد بن بويه لطلب الخليفة وقرر الدخول إلى بغداد، لكن توزون هاجمه وتمكن من صده ومنعه من تحقيق غايته[٢]. فظل ينتظر الفرصة المناسبة للدخول بغداد والاستقرار بها.[٣]

وفي سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) دخل أحمد في مواجهة أخرى مع الأمير توزون، ولكنه فشل أيضاً في الدخول إلى بغداد[٤]. غير أن الظروف بعدها سمحت له في بلوغ هدفه هذا بعد وفاة توزون التركي سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م).[٥]

وما لبث أن عمت الاضطرابات بغداد، فعمد ينال كوشه والي واسط إلى مراسلة أحمد ابن بويه وطلب إليه التوجه إلى بغداد[٦]، وإن الخليفة المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م) اضطر إلى الترحيب به نظراً لسوء وضع الخلافة وعدم قدرتها على مواجهة أمراء الترك.[٧]

=

والمتقي، ٢٦٧ ؛ابن الجوزي ،المنتظم ،٦/٣٣٧-٣٣٨ ؛ابن الأثير ،الكامل ،٧/١٧٢-١٧٣، ١٨٦-١٨٧).

(١)محمد سهيل طقوش، تأريخ الطولونيين والاخشيديين والحمدانيين، ٢٣٩.

(٢)كارل بروكلمان، تأريخ الشعوب الإسلامية، ٥٨-٥٩ ؛ أحمد شهاب أحمد المظفر، إقليم الأحواز، ١١٦.

(٣)حسين أمين، بغداد منذ تأسيسها ،٦٨.

(٤)ابن الأثير، الكامل، ٨/٤٠٨-٤٠٩.

(٥)ابن الأثير، الكامل، ٨/٤٤٥ ؛ أبو الفداء، المختصر، ٢/٩٩.

(٦)مسكويه، تجارب، ٢/٨٥ ؛ ألكسندر أداموف، ولاية البصرة، ٢/٤٣.

(٧)عكاب يوسف جمعة، العلاقات السياسية للخلافة العباسية، ٢٨.

واستفاد أحمد بن بويه من الصراع الذي حصل بين الخليفة من جهة والأمراء الترك من جهة أخرى[١]. فضلاً عن الأوضاع المتدهورة في بغداد وهروب التجار والعامة منها، فكان ذلك دافعاً في دخول الأمير البويهي بغداد سنة(٣٣٤هـ/٩٤٥)[٢] . فقامت الدولة البويهية في العراق فضلاً عن فارس، فقد امتد نفوذهم من بغداد إلى الري وهمدان وأصفهان، وظلت مدن فارس موزعة تحت سلطة الأمراء البويهيين.[٣]

المبحث الاول: العيارون والشطار وموقفهم من المؤسة المدنية

أولا: العيارون والشطار والأمراء البويهيون

لم تتخذ أنشطة العيارين والشطار وفعالياتهم أسلوباً واحداً متصلاً على طول هذا العصر، بل نرى أن نشاطهم جاء على شكل تيارات قوية أستمر كل واحد منها مدة خمسة عشر عاماً[٤]، وقد توسعت الحركة سواء في حجمها أو تنظيمها أو حتى تركيبها أو في طبيعة أعمالها وأنشطتها ولاسيما بعد انضمام العديد من أشراف بغداد إليها ومشاركتهم في فعالياتها[٥]. فكان لها دورٌ كبيرٌ في إقلاق الأمراء البويهيين وتحديهم.[٦]

كانت بداية اصطدام العيارين والشطار مع الأمراء البويهيين في سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) بتعاونهم مع ابن شيرزاد عند محاربته الأمير معز الدولة، فكان يركب

---

(١)الصولي، أخبار الراضي، ٢٦٣-٢٦٤ ؛ شاكر الضابط، تأريخ المنازعات، ٤٠١.

(٢)خضر جاسم محمد، بغداد منذ تأسيسها حتى الغزو المغولي، ١٣٩؛ سرى ممتاز عبد الله، تجار العراق ودورهم في الحياة العامة في القرنين الثالث والرابع الهجري، ٢٣، ٢٧.

(٣)محمد فريد وجدي، مادة بويه، دائرة معارف القرن العشرين، ٤٤٤/٢ ؛ جوزيف كلاس، الحياة السياسية في الوطن العربي، ١٠٠ .

(٤)موفق سالم نوري، إشكالية العلاقة بين العيارين والشطار والسلطة البويهية، ٢٢٧.

(٥)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٠/٧ ؛ الذهبي، العبر، ١٧٨/٢.

(٦)محمد رجب النجار، الشطار والعيارون، ٩ ؛ صلاح الدين المنجد، الحركات التقدمية في العراق، ٦١.

في الماء وهم معه وقاتلوا معز الدولة على الشطوط بالنشاب[١]. إن وقوف العيارين والشطار إلى جانب ابن شيرزاد لأضعاف سلطة الأمير البويهي من جهة وتحسين أحوالهم المعاشية من خلال نهب وسلب الأموال التي تقع تحت أيديهم من جهة أخرى.

وظهر في عهد معز الدولة أحد عياري بغداد وهو ابن الحراصة فقد كان مظهراً للقمارة والعيارة والفساد وكان مشهوراً ببيع الخمور، وكان بيته مأوى للصوص ولاسيما إنهم تميزوا بالحيل التي يتوصلون بها إلى الفساد [٢]. لذا آواهم واستبد بالأمور وقوي أمره واستهان بمعز الدولة وأكثر بكلامه عليه ولم يخف منه. فلما بلغت معز الدولة أخباره أرسل جنده إلى داره وكبسه، لكن ابن الحراصة استطاع الهرب منهم وتفرقت جماعته.[٣]

وفي سنة (٣٦١هـ/٩٧١م) استغل العيارون والشطار هجوم العامة على الأمير عز الدولة لمطالبته بقتال الروم الذين اغاروا على الرها والجزيرة الفراتية، فظهروا على الساحة واستغلوا انشغال عز الدولة بحركة العامة، فأحدثوا فوضى واضطرابات، وظهرت منهم فئات نهبوا الأموال وقتلوا الرجال وأحرقوا البيوت، وبهذا العمل أظهر العيارون تحديهم للأمير عز الدولة، وعندما أرسل قوة عسكرية إلى بلاد المسلمين لحرب الروم كان العيارون والشطار بين المتطوعين، إلا أن شعورهم بعدم جدية الأمير عز الدولة في إسناد موقف العامة والتوائه لإعاقة هذا الموقف[٤]، حدا بهم لاستثمار هذا التجمع[٥]. وكانوا كثيرين في هذه السنة وقوي أمرُهم حتى قال المقدسي: (ورأيت دول العيارين).[٦]

---

(١)مسكويه، تجارب، ٩١/٢.

(٢)التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٨٦/١-١٨٧.

(٣)التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٨٦/١-١٨٧ .

(٤)ابن الأثير، الكامل، ٦١٩/٩.

(٥)طالب جاسم حسن، المقاومة العربية للتسلط البويهي، ٢٩٧.

(٦)المقدسي، أحسن التقاسيم، ٤٥.

ويكشف هذا ما وصل إليه العيارون والشطار من قوة ونفوذ كبير واستبدادهم بالأمور في بغداد بسبب غياب السلطة ولاسيما أن عز الدولة وقتها كان في الكوفة. فظهروا وكأنهم الحكام يفرضون الضرائب ويستولون على كل ما يقع في طريقهم[١]، فانتظام العامة في صفوف العيارين وتعاطفهم معهم والتستر عليهم أدّى إلى تقويتهم وكثرتهم وتعاظم نفوذهم ووقوفهم بوجه الأمراء البويهيين[٢]، فأصبح في كل محلة عدة رؤساء من العيارين يحمون أتباعهم ومحلاتهم وأموالهم، ويتصدونَ لكل من يحاربهم.[٣]

وفي سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) واصل العيارون نشاطهم وتحدوا السلطة البويهية وأحدثوا الفوضى والخراب، فتوجه عز الدولة إلى بغداد من أجل تسكين الأوضاع فيها والسيطرة عليها، غير أن الأمور ازدادت سوءاً فـ (استولى العيارون والشطار على بغداد وكبسوا الدور وتعرضوا للحريم)[٤]. وبعملهم هذا أصبحوا سادة الموقف في الشوارع والطرقات والأسواق والمحلات بسبب غياب الأمن وغياب القائمين عليه[٥]. وأصدر عز الدولة أوامره إلى وزيره أبي الفضل الشيرازي بإشعال النيران في الجانب الغربي من بغداد ممّا أدى إلى احتراق مساحات واسعة بما فيها الكرخ وسوق النخاسين ومنع الناس من اطفائها فانتشرت في جميع الجهات حتى أحرقت العديد من الناس والحيوانات ثم أعطى عز الدولة الأمان للعيارين فسكنت الأوضاع.[٦]

وفي سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) قام العيارون والشطار بإحداث الفوضى والاضطراب وعجز الأمير البويهي عن إخماد حركتهم وقطعوا الطرق وكبسوا المحلات واستولوا على

---

(١)موفق سالم نوري، إشكالية العلاقة بين العيارين والشطار والسلطة البويهية، ٢٢٥.

(٢)محمد رجب النجار، الشطار والعيارين، ٨٤-٨٥.

(٣)مسكويه، تجارب، ٣٠٥/٢ ؛ جعفر عباس حميدي، العيارون والشطار والفتوة، ٩٥.

(٤)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ١٧٨.

(٥)موفق سالم نوري، إشكالية العلاقة بين العيارين والشطار والسلطة البويهية، ٢٢٨.

(٦)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٧٨.

الأموال، فاستاء عز الدولة من ذلك فقبض على ثمانية عشر رجلاً من العيارين، ثم قتل أربعة منهم، وأعطى البقية الأمان والأموال، فهدأت حركتهم وسكنت.[١]

وفي سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م) ثار العيارون على الأمير عضد الدولة واستغلوا فرصة غيابه عن بغداد وانشغاله بالصراع مع عز الدولة، ولكن عضد الدولة قابلهم بالاستخفاف والسب، ثم جاءته قوة مساندة من جانب الوزير ابي الفتح بن أبي الفضل بن العميد وتوجه إلى بغداد وسيطر عليهاوطرد العيارين منها واستولى على منازلهم.[٢]

ولا ننسى ان العيارين أدّوا دوراً بارزاً في التصدي لعضد الدولة عندما سار إلى بغداد وأراد ضمها إلى نفوذه في إطار صراعه مع عز الدولة وكانت نتيجة الحرب لصالح عضد الدولة بعد أن قتل وغرق عدد من العيارين[٣]. ولا يعني هذا أن للعيارين وعياً سياسياً في مقاتلة البويهيين، ولكن اشتراكهم مع الجند الترك ودفاعهم عن بغداد انطلق من منطلقين، الأول إنهم أرادوا منع دخول عضد الدولة إلى بغداد حتى لايستتب الأمن فيها فتتسع الفرصة أمامهم لمزاولة نشاطهم وأعمالهم اللصوصية ولاسيما بعد ضعف الخلفاء وتقوية البويهيين، ولإشعار عضد الدولة بضعفه وتحديهم له وابراز قوتهم ونفوذهم عليه. أما الأمر الثاني فيمكن القول إنهم دافعوا عن بغداد من أجل إعطائهم الأموال وتحقيق بعض المكاسب الخاصة .

وفي السنة نفسها زاد طغيان العيارين والشطار واستبدادهم بالأمور وتحدوا الأمراء البويهيين، فركبوا الدواب وتلقبوا بالقواد وغلبوا على الأمور وأخذوا الخفائر –الضرائب– من الأسواق والدروب، وكان من بينهم عيار اسمه أسود الزبد وقاد العيارين ضد الأمراء البويهيين وجرت بينهم حروب وفي النهاية خرج إلى الشام وهناك توفي[٤]، وهو ما يؤشر

---

(١)الانطاكي، تأريخ الانطاكي، ١٤١/١.

(٢)الهمداني، تكملة تأريخ الطبري، ٤٤٣.

(٣)ابن الأثير، الكامل، ٦٤٩/٨.

(٤)ابن الجوزي، المنتظم، ٧٤/٧–٧٥.

مدى تنظيم حركة العيارين الشطار من خلال وجود قادة تزعموا قيادة حركتهم بشكل منتظم.

وأضطر الأمير عز الدولة الى طلب المساعدة من أبي تغلب الحمداني للقضاء على حركة العيارين في هذه السنة، فوصل إلى بغداد فقتل جماعة منهم(١)، وتسبب ذلك في تفرق العيارين.(٢)

وفي سنة (٣٧١هـ/٩٨١م) أظهر العيارون تحدياً واضحاً للأمير البويهي، فقد قام أحد أفرادها مستغلاً إنشغال السلطة بالحريق الذي نشب في بغداد، بسرقة بعض ممتلكات عضد الدولة الغالية الثمن، فتعجبت العامة من جرأة هذا العيار على الرغم من هيبة عضد الدولة آنذاك، الذي ارسل من يبحث عنه لكنه لم يتم العثور عليه، وبقي مختفياً عن أنظار السلطة.(٣)

وفي سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م) عاد العيارون والشطار إلى تحدي الأمراء البويهيين مرة أخرى، وأحكموا السيطرة على الجانب الشرقي والجانب الغربي من بغداد وانتشروا في جميع محلات بغداد وأصبح في كل محلة قائداً عليها، وعاثوا في الأرض فساداً ولم يقدر الأمير البويهي على التصدي لهم حيث (غلبت عليهم السلطنة بعد ذلك وسكنوا).(٤)

واستغل العيارون غياب الأمير بهاء الدولة وخروجه من بغداد، فقاموا بإحداث الفوضى بجانبي بغداد ودخلت العامة في حركتهم، فأحرقوا المحلات ونهبوا الأموال ودمروا المنازل واستمر ذلك عدة شهور حتى عاد بهاء الدولة إلى بغداد وعمل على تسكين حركتهم وذلك في سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م).(٥)

---

(١)الهمداني، تكملة تأريخ الطبري، ٤٣٥.

(٢)ابن الجوزي، المنتظم، ٦٧/٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٠/١١.

(٣)الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ١١١-١١٢.

(٤)الذهبي، دول الإسلام، ٢٣١/١.

(٥)ابن الأثير، الكامل، ٧٦/٩.

وفي سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) كثرت حركات العيارين ضد السلطة البويهية وأصبح لهم قوة ونفوذ، فكان كل قائد أو متقدم في محلة أو درب تعصب لمحلته ودربه، ولم تقدر السلطة على إيقافهم، على الرغم من وجود صاحب الشرطة، فكانوا عاجزين عن وضع حد لتجاوزاتهم[١]. فأصدر بهاء الدولة أوامره بالقضاء على الحركة، فقبض على أحد قوادهم يُدعى ابن جوامرد، ثم أطلق سراحه بعد أن علم بهاء الدولة ما قام به هذا العيار في عهد أخيه صمصام الدولة بحراسة الأسواق إذ كانت السلطة قد عينته لذلك، فرجع إلى وظيفته.[٢]

وفي السنة نفسها وقف العيارون والشطار ضد بهاء الدولة ودافعوا عن الخليفة العباسي، بعد أن قبض بهاء الدولة على الخليفة الطائع لله، فعمدوا إلى إحداث الفوضى في دار الخلافة وقلعوا أبوابها وشبابيكها[٣]، تعبيراً عن استيائهم من تصرفات الأمير البويهي .

وفي سنة (٣٨٣هـ/٩٩٣م) قوي أمر العيارين واشتهر بينهم عزيز البابصري من سوق باب البصرة، والتف حوله جمع من العيارين ثم ألقى النيران في الاسواق، كما فرض الضرائب على سوق التمارين . فأرسل بهاء الدولة أتباعه للقبض عليه، فقتلوا بعض العيارين، فخاف عزيز البابصري من تعرضه للقتل، فهرب مع بعض من أصحابه وبالتالي هدأت الحركة في هذه السنة.[٤]

ولما ازداد عبث العيارين والشطار في العراق في سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) أرسل بهاء الدولة وزيره عميد الجيوش إلى العراق مرة أخرى لإخماد حركتهم وتجريد البلد من

---

(١)أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٨٧/٣.

(٢)أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٩٩/٣.

(٣)ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٩٧/٣.

(٤)ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٤/٧ ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٧-٢٤٨.

سيطرتهم[١]، فقتل بعضهم وصلب البعض الآخر. ثم أرسل إلى العامة بمنع ممارسة أعمالهم خوفاً عليهم من العيارين[٢]. ثم عمد إلى إرجاع أعيان بغداد الذين هربوا من العيارين إلى البطيحة وطمنهم بهدوء الأوضاع في بغداد. ثم طارد العيارين في كل مكان وأمر بكبس المنازل والبيوت بحثاً عنهم، وتتبعهم وقتل بعضهم وأغرق بعضهم وهرب بعضهم، وكان من جملة من هرب من العيارين رجل يدعى ابن أبي العباس هرب إلى ميافارقين، فقال عميد الجيوش لأهل بغداد: (هذه مئة دينار لمن يمضي وراءه ويفتك به) وأودعها عند بعض التجار ثم فكر بإرسال شخص لقتله ثم وردت الاخبار بموت هذا العيار، فضحك عميد الجيوش وقال: (هذا قد أراحنا الله منه بغير عزم، اصرفوا هذه الدنانير في الراحة من مفسد آخر)[٣]. ولم يكتفِ عميد الجيوش بذلك بل قبض على بعض الاشخاص لمشاركتهم في حركة العيارين وكان يقرن الواحد بالاخر ثم يغرقهما في النهر أمام أعين الناس[٤]. ونجح بهذه القسوة في إخماد حركة العيارين، وضبط الأمور في العراق وخلوها من فسادهم وسرقتهم لأموال الناس، فهدأت في سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٥م) الأوضاع في العراق وسكنت حركة العيارين، فأمر الوزير عميد الجيوش مملوكه بالسير في محلات بغداد وبيده صينية مملوءة بالدنانير فلم يتعرض له أحد من العيارين للسرقة لا في الليل ولا في النهار[٥]، وجعل من ذلك دليلاً على خوف العيارين من الوزير عميد الجيوش لقوته وقسوته.

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٠/٧ ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٥-٢٦٦.

(٢)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٠/٧ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤٤٤/٢.

(٣)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٥-٢٦٦.

(٤)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٦.

(٥)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٣١/١٧.

وفي سنة (٤٠٩هـ/١٠١٨م) عاد عبث العيارين في بغداد مستغلين غياب السلطة، لكن بعد وصول الأمير سلطان الدولة إلى بغداد هدأت حركتهم[١]، خوفاً منه.

وعندما توفي الأمير شرف الدولة في سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) استبد العيارون بالأمور، ونهبوا الناس وأظهروا الفساد مثل الإفطار في رمضان [٢]، فلما تولى الأمير جلال الدولة الإمارة قال: (أنا أركب بنفسي في هذا الأمر)[٣]، وطلب منهم الكف عن أعمالهم، لكنهم لم يهتموا بذلك فازدادوا فساداً وكبسوا المنازل ليلاً ونهاراً، ولم يتمكن أحد من إيقافهم، فخاف الأمير على نفسه فهرب إلى الموصل.[٤]

وفي سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) عاود العيارون نشاطهم من جديد وقويت حركتهم ضد السلطة حتى عَجَزَ الأمير البويهي عن إيقافهم، فأرسل قوة للقضاء عليهم، واستطاعت إخماد حركتهم والسيطرة على الأوضاع.[٥]

وفي سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) أظهر العيارون تحدياً واضحاً للسلطة فتجاوزوا على دار المملكة وقصدوا داراً لبعض الجند الترك فسمع الأمير البويهي بذلك فجمع جنده واتباعه وخرج لمقاتلهم ووصل إلى درب حماد أحد دروب بغداد، لكن العامة منعته من ذلك بعدما بينت له معاملة الترك السيئة لهم، فعاد الأمير إلى داره وعاث العيارون فساداً في الجانب الشرقي ثم في الجانب الغربي، وكبسوا منازل ومحلات ودخلوا جامع الرصافة وصادروا ما فيه ثم عادوا أدراجهم.[٦]

---

(١)ابن الأثير، الكامل، ٣٠٧/٩.

(٢)الذهبي، دول الإسلام، ٢٤٧/١ ؛ وله أيضاً: تأريخ الإسلام، ٣٤.

(٣)الذهبي، تأريخ الإسلام، ٣٤.

(٤)ابن كثير، البداية والنهاية، ١٨/١٢-١٩ .

(٥)ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون، ٤٧٤/٤.

(٦)ابن الجوزي، المنتظم، ٤٤/٨. ودرب حماد: لم أعثر عليها في المصادر .

وفي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) دخل العيارون دار المملكة فاستولوا على حجرة الحرم، وأخذوا منها بعض الثياب الغالية، وعندما سمع الأمير البويهي بذلك أرسل قوة طاردت العيارين وقتلت شخصاً منهم، ثم وضع الحراس على دار المملكة.(١)

وفي سنة (٤٢٣هـ/١٠٣٢م) ظهر تحدٍ واضح للسلطة، فقد ثار العيارون مستغلين غياب الأمن وهجموا على جامع الرصافة ورجموا الخطيب وطالبوا أن تكون الخطبة لزعيمهم البرجمي في كل صلاة جمعة ولا يخطب للأمير البويهي(٢)، الأمر الذي كشف مدى الانحدار الذي آلت إليه الأوضاع في بغداد، واستهتار العيارين واستهانتهم بامراء الدولة .

وفي سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) سيطر العيارون على بغداد من الجانبين وخرجت السيطرة عن يد الأمير جلال الدولة، وعَجَزَ عن التصدي لهم وانتشر الفساد وتدهورت السلطة، ثم قاموا بخطف أحد رجال الدولة وطلبوا فدية لإطلاق سراحه(٣). وهكذا أدّى العيارون دوراً خطيراً في تحدي الأمراء البويهيين الذين فوجئوا بتصديهم لهم وتسلحهم بأسلحة كأنهم جنود في ساحة الحرب مستعدين لمواجهة أعدائهم، وبالتالي تفاقمت الأمور وأدى في النهاية إلى احتدام االصراع بين الطرفين.

ثانيا:العيارون والشطار والوزراء

اتخذت حركة العيارين والشطار وفعالياتهم الى الاصطدام بالموظفين وهذه المرة كانت طبقة الوزراء الذين عدوا أبرز مساعدي الأمراء البويهيين في إدارة السلطة، فأخذ الوزراء على عاتقهم إخماد حركة العيارين أو الحد من تجاوزاتهم وإيقافهم ،وأن نشاطهم جاء على شكل تيارات قوية أستمر كل واحد منها مدة خمسة عشر عاماً(٤)، وقد توسعت

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٥٤/٨.

(٢)ابن الجوزي، المنتظم، ٦٢/٨.

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ٨٢/٨ ؛ أبو الفداء، المختصر، ١٥٩/٢.

(٤)موفق سالم نوري، إشكالية العلاقة بين العيارين والشطار والسلطة البويهية، ٢٢٧.

الحركة سواء في حجمها أو تنظيمها أو حتى تركيبها أو في طبيعة أعمالها وأنشطتها ولاسيما بعد انضمام العديد من العامة إليها ومشاركتهم في فعالياتها[١]. فكان لها دورٌ كبيرٌ في إقلاق وتحديهم[٢]

كان الوزير أبو محمد المهلبي من أبرز الوزراء الذين أدّوا دوراً في محاربتهم، فعندما نشطوا في سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) وتوجه البعض من الناس للانخراط في هذه الحركة بسبب تأزم الأوضاع الاقتصادية ولاسيما في بغداد، انبرى المهلبي للقضاء على هذه الحركة وأرسل بالقبض على العيارين والأحداث والزعار وحملة السكاكين ووضعهم في زوارق ونفاهم خارج بغداد.[٣]

وفي سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م) ثار العيارون على الأمير عضد الدولة واستغلوا فرصة غيابه عن بغداد وانشغاله بالصراع مع عز الدولة، ولكن عضد الدولة قابلهم بالاستخفاف والسب، ثم جاءته قوة مساندة من جانب الوزير ابي الفتح بن أبي الفضل بن العميد وتوجه إلى بغداد وسيطر عليهاوطرد العيارين منها واستولى على منازلهم.[٤]

وفي سنة (٣٨٣هـ/٩٩٣م) قوي أمر العيارين واشتهر بينهم عزيز البابصري من سوق باب البصرة، والتف حوله جمع من العيارين ثم ألقى النيران في الاسواق، كما فرض الضرائب على سوق التمارين . فأرسل بهاء الدولة احد وزراءه للقبض عليه، فقتلوا بعض

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٠/٧ ؛ الذهبي، العبر، ١٧٨/٢.

(٢)محمد رجب النجار، الشطار والعيارون، ٩ ؛ صلاح الدين المنجد، الحركات التقدمية في العراق، ٦١.

(٣)هلال الصابي، تحفة الوزراء، ٣٥٨-٣٥٩ ؛ كامل مصطفى شيبى ؛ همتسبكى ميان تصوف وتشيع، ٢٦١.

(٤)الهمداني، تكملة تأريخ الطبري، ٤٤٣.

العيارين، فخاف عزيز البابصري من تعرضه للقتل، فهرب مع بعض من أصحابه وبالتالي هدأت الحركة في هذه السنة.(١)

وفي سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) قوي أمر العيارين أيضاً وازداد نفوذهم، فكبسوا المنازل ليلاً ونهاراً، وقتلوا العديد من الناس وأخذوا أموالهم، وكان وقتها الوزير أبو علي الحسن بن استاذ هرمز الملقب بعميد الجيوش المدبر للأمر في العراق ونائب عن الأمير بهاء الدولة الأمير البويهي، فطارد العيارين وقبض على جماعة منهم، وقتل بعضهم وأغرق البعض الآخر فهدأت حركتهم.(٢)

ولما ازداد عبث العيارين والشطار في العراق في سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) أرسل بهاء الدولة وزيره عميد الجيوش إلى العراق مرة أخرى لإخماد حركتهم وتجريد البلد من سيطرتهم(٣)، فقتل بعضهم وصلب البعض الآخر. ثم أرسل إلى العامة بمنع ممارسة أعمالهم اليومية خوفاً عليهم من العيارين(٤). ثم عمد إلى إرجاع أعيان بغداد الذين هربوا من العيارين إلى البطيحة وطمنهم بهدوء الأوضاع في بغداد. ثم طارد العيارين في كل مكان وأمر بكبس المنازل والبيوت بحثاً عنهم، وتتبعهم وقتل بعضهم وأغرق بعضهم وهرب بعضهم، وكان من جملة من هرب من العيارين رجل يدعى ابن أبي العباس هرب إلى ميافارقين، فقال عميد الجيوش لأهل بغداد: (هذه مئة دينار لمن يمضي وراءه ويفتك به) وأودعها عند بعض التجار ثم فكر بإرسال شخص لقتله ثم وردت الاخبار بموت هذا العيار، فضحك عميد الجيوش وقال: (هذا قد أراحنا الله منه بغير عزم، اصرفوا هذه الدنانير في الراحة من مفسد آخر)(٥). ولم يكتفِ عميد الجيوش بذلك بل قبض على

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٤/٧ ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٧-٢٤٨.

(٢)هلال الصابي، تأريخ الصابي، ٧٥/٨-٧٦.

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٠/٧ ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٥-٢٦٦.

(٤)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٠/٧ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤٤٤/٢.

(٥)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٥-٢٦٦.

بعض الاشخاص لمشاركتهم في حركة العيارين وكان يقرن الواحد بالاخر ثم يغرقهما في النهر أمام أعين الناس[١]. ونجح بهذه القسوة في إخماد حركة العيارين، وضبط الأمور في العراق وخلوها من فسادهم وسرقتهم لأموال الناس، فهدأت في سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٥م) الأوضاع في العراق وسكنت حركة العيارين، فأمر الوزير عميد الجيوش مملوكه بالسير في محلات بغداد وبيده صينية مملوءة بالدنانير فلم يتعرض له أحد من العيارين للسرقة لا في الليل ولا في النهار[٢]، وجعل من ذلك دليلاً على خوف العيارين من الوزير عميد الجيوش لقوته وقسوته.

وهكذا أدّى العيارون دوراً خطيراً في تحدي الوزراء الذين فوجئوا بتصديهم لهم وتسلحهم بأسلحة كأنهم جنود في ساحة الحرب مستعدين لمواجهة أعدائهم، وبالتالي تفاقمت الأمور وأدى في النهاية إلى احتدام االصراع بين الطرفين.

ثالثا:العيارون والشطار والقضاة

تعرضت مؤسسة القضاء إلى انتهاكات وتجاوزات من قبل العيارين والشطار وهذا ما أدى إلى اصطدام القضاة معهم. ففي سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) دخل العيارون بغداد وكبسوا دار أبي عبد الله بن أبي موسى وكان قاضي على الجانب الشرقي وصادروا أمواله وارادوا القبض عليه لكنه هرب منهم، وتسلق حائط داره لكنه سقط من فوق الحائط فمات في الحال[٣]، وارادوا بذلك نشر الفوضى في بغداد وكثرة الاضطرابات فيها. وفي سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٣م) توجه العيارون إلى جامع الرصافة ومنعوا من إقامة الخطبة في

(١)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٦.

(٢)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٣١/١٧.

(٣)مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ق٢، ٤٢٧/٤؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ٥٤/٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢١٠/٣.

يوم الجمعة ورموا القاضي أبا الحسين بن العريف وطلبوا منه قطع خطبة الخليفة والأمير البويهي وإقامة الخطبة للزعيم البرجمي.(١)

رابعا: العيارون والشطار والحُجاب

لعب الحاجب دوراً بارزاً في إخماد حركة العيارين والشطار. ففي سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) قام الحاجب المدعو صافي بدخول في قتال مع العيارين والشطار وساعد صاحب الشرطة في إخماد حركتهم وكان هذا الحاجب مكروهاً لأهل الكرخ فألقى النار في سوق النخاسين وامتدت إلى بقية المناطق الأخرى من بغداد.(٢)

وفي سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) كثرت غارات العيارون وأخذ ابو الحسن علي بن أبي الحاجب على عاتقه مطاردة العيارون وإنهاء حركتهم.، فتوجه إلى دار احد العيارين وقبض عليه، وأرسل إلى عميد الجيوش وقتله. ثم قام الحاجب بمطاردة ابن مسافر العيار وكان وقتها مختبئ في دار الأمين أبي عبدالله، ثم كُشف أمره وعرف الحاجب انه يجلس في دهليز فتوجه إليه وكبس الدهليز وكان الأمين ابو عبد الله غير موجود، فقبض على ابن مسافر العيار وضرب عنقه، واستاء الأمين من ذلك وقدم شكواه لعميد الجيوش لكنه لم يعمل له أي شيء سوى الاعتذار له.(٣)

وعندما تعرضت العامة لغارات العيارين في سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) ونهبهم لها وسرقة أموالهم وأمتعتهم، أرسل أهل الكرخ إلى حاجب الحجاب بضرورة مساعدتهم في القضاء على العيارين وحفظ الأمن في بغداد فقلد ابن النسوي على الشرطة وإعطائه مهمة محاربة العيارين ومطاردتهم، لكنه فشل في مهمته بعد أن حاربه العيارين ونهبوا داره فترك بغداد وهرب خارجها.(٤)

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٧٥/٨.

(٢)الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ٤٢٩.

(٣)هلال الصابي، تاريخ الصابي، ٣٤٩/٨.

(٤)ابن الجوزي، المنتظم، ٥٤/٨.

ثم حاول حاجب الحجاب مرة ثانية في الوقوف بوجه العيارين في سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٣م) واعاد ابن النسوي إلى وظيفته فطاردهم، لكن ابن النسوي تراجعت همته بعد ان قتل أحد اتباعه وعاد العيارون في مزاولة اعمالهم بحرية[١]، دون أي تصدي ن قبل الحاجب بعد ان فشلت مساعيه في ذلك.

خامسا:العيارون والشطار وموظفين آخرين

كان هناك موظفين على الرغم من قلة دورهم السياسي في مواجهة العيارين، لكنه كانت حجر عثرة في طريق العيارين. ففي عهد إمارة معز الدولة قام أبو الحسين أحمد بن محمد القزويني كاتب بكبح الاحمر مملوك معز الدولة بتنفيذ امر الوزير المهلبي واعتقال العيار الفراتي فأخذ قلمه وكتب (تسلمت من حضرة سيدنا الوزير – أطار الله بقاءه– ما أحمل إلى صاحبي اللص العيار الفراتي ثلاثة وهو واحد رجل).[٢]

ففي سنة (٣٩١هـ/١٠٠٠م) دخل العيارون في صراع مع الكاتب ابو الحسن علي بن طاهر وكبسوا داره الكائن بدرب المقير من سوبقة غالب وحملوا السيوف لقتله، فقامت جارية كانت له في الدفاع عنه، فقبضوا عليها وضربوها بسيوفهم عدة ضربات حتى سالت الدماء من عندها، فقام الكاتب لمقاتلتهم لكنه لم يقدر عليهم لكثرة أعدادهم قتم قتله وأخذوا أمواله وممتلكات بيته، ثم تركوه . وفي اليوم الثاني قام احد خواصه والمدعو بأبي الحسن محمد بن أحمد بن علان عارض الجيش بتكفينه ودفنه في داره.[٣]

ثم عاد العيارون مرة أخرى في هذه السنة بكبس دار أبي عبد الله الناظر في المواريث وبعض معاملات ابواب المال وأرادوا القبض عليه، ولكن لم يجدوه في منزله

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٧٥/٨.

(٢)غرس النعمةالصابي، الهفوات النادرة، ٣٢١-٣٢٢.

(٣)هلال الصابي، تاريخ الصابي، ٣٩٨/٨.

وكان ابو طالب بن عبد الملك صهر أبي عبد الله موجوداً في المنزل فقتلوه. وقتلوا أيضاً حماد بن السكر الشهروني أحد وجوه الرستاقية[١]،

أما صراع العيارون مع النقبات فلم تخلى الساحة من الصراع. ففي سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) كثرة غارات العيارون ونهبوا الأموال وخرجوا في الليل وبيدهم الشموع يكبسون المنازل ومن ضمنها منزل احد موظفيهاالذي نهبوه ثم احرقوه.[٢]

وفي سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) عاث العيارون ببغداد وضربوها ونهبوا أموال الناس، فاستاء الشريف المرتضى بما فعله العيارون في هذه السنة والسنة الماضية، فقرر الانتقام منهم لما فعلوه بمنزله خاصة وببغداد عامة. فذهب إلى الخليفة شاكياً منهم وبالتالي سكنت حركة العيارين.[٣]

وفي سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) كبس البرجمي زعيم العيارين دار احد موظفي النقابة وعدة مخازن في الجانب الشرقي من بغداد[٤]، فقام الشريف المرتضى بإحضار العيارين، وقال لهم: (من أراد منكم التوبة قبلت توبته وأقر في معيشته، ومن اراد خدمة السلطان استخدم مع صاحب المعونة، ومن اراد الانصراف عن البلد كان آمناً على نفسه ثلاثة أيام) وعرض عليهم وفضلوا الخروج من البلد[٥]. وهذا دل على خوف العيارين من قوة الشريف المرتضى.

---

(١)هلال الصابي، تاريخ الصابي، ٤٤٧/٨.

(٢)الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٥٦-٢٥٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٠٤/٣.

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤/٨-٢٥.

(٤)ابن الأثير، الكامل، ٤٣٩/٩.

(٥)ابن الجوزي، المنتظم، ٧٩/٨.

وهكذا بقى العيارون والشطار طوال العصر البويهي متصدين للسلطة البويهية ومستغلين ضعفها[١]، فقاموا بجمع الضرائب والاستيلاء على أموال الخاصة والعامة أجل تحسين أوضاعهم الاقتصادية.

المبحث الثاني: العيارون والشطار وموقفهم من المؤسسة العسكرية

أولا:العيارون والشطار والقادة والجند

وفي الاطار العام لواجبات الجند في الحفاظ على الأمن والنظام العام، كان لابد من أن يقع الاصطدام بينهم وبين العيارين والشطار فقد اشتبك زعيم العيارين الفراتي مع الجند الديلم لأنه تعرض لأراضي هؤلاء الجند واستولى على محاصيلهم، فاستاء الجند من ذلك وقبضوا عليه وأرسلوه معتقلاً إلى الوزير المهلبي.[٢]

وفي سنة (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م) استغل العيارون والشطار ضعف الجند الديلم في بغداد، فعمدوا إلى نهب الأموال[٣]، مستغلين غياب هؤلاء الجند عن الساحة ولاسيما انشغالهم في قتال الجند الترك.

ودخل العيارون في قتال مع الجند الترك في سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) وقد تدخلت الشرطة ووقفت إلى جانب الترك. فتعاون الطرفان من أجل القبض على العيارين، لكنهم فشلوا بسب قوتهم، وبالتالي هرب العديد من الجند الترك والشرطة إلى خارج بغداد[٤]. وممّا ساعد على انتشار الفوضى وانعدام الأمن في هذه السنة، وفاة الامير البويهي شرف الدولة[٥]، و ما تبع ذلك من صراعات داخل الأسرة البويهية حول الإمارة[٦]، فالضعف

---

(١)رؤى متحدة، الولاء والقيادة، ١٤٦.

(٢)غرس النعمة الصابي، الهفوات النادرة، ٣٢١.

(٣)أبو الفداء، المختصر، ٢/١٥٠.

(٤)ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٢١-٢٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٩/٤٩.

(٥)الذهبي، العبر، ٢/٢٣٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/١٨-١٩.

(٦)موفق سالم نوري، إشكالية العلاقة بين العيارين والشطار والسلطة البويهية، ٢٣٥ .

المتزايد في بنية السلطة السياسة تسبب في توفير المناخ الملائم ليمارس العيارون والشطار نشاطهم[١]. وفي سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) عاد العيارون إلى مزاولة نشاطهم من جديد وقويت حركتهم واشتبكوا مع الجند[٢]. الذين هاجموا منطقة الكرخ وألقوا فيها النيران فاحترقت أسواق ومحال كثيرة[٣]. وأدى ذلك إلى إخماد حركة العيارين والسيطرة على الأوضاع.

وفي السنة نفسها نشب قتال بين العيارين وفرقة الجند (الاسفهسلارية) في بغداد، لأن الاسفهسلارية أرادت حفظ الأمن وإخماد حركة العيارين، فأرسلوا إليهم بضرورة مغادرة بغداد وتركها، فثار غضب العيارين وتوجهوا إلى خيم الاصفهسلارية وشتموهم ثم دخلوا في قتال معهم، فلبس الجند عدة الحرب وقرعوا الطبول وحملوا السلاح وهجموا على منازل تابعة للعيارين ومنازل قد أختبئوا فيها ثم احرقوها، ثم هجم الجند على الكرخ وأحرقوا الأسواق والمحلات من سوق الدقاقين حتى سوق النحاسين، ثم نهب الجند الكرخ فتدخل الخليفة وأرسل أحد خواصه لإخماد الحركة (ومضى مستوحشاً ممّا جرى إلى دار الخليفة فانحدر الاصفهسلارية وسألوا التقدم اليه بالرجوع، فخلع عليه ثم تقدم إليه بالعود ثم حفظت المحال واتسعت المصادرات وقرر على أهل الكرخ مائة ألف دينار).[٤]

وفي سنة(٤٢٠هـ/١٠٢٩م) نفسها دخل العيارون منزل أحد القادة الترك واستولوا عليها، فأثار ذلك غضب أتباعه من الجند، وتوجهوا لمقاتلة العيارين، لكن العامة منعتهم، فعادوا إلى منازلهم واستغل العيارون غياب الجند فنهبوا كل ما وجدوا أمامهم، وشمل ذلك

---

(١)موفق سالم نوري، إشكالية العلاقة بين العيارين والشطار والسلطة البويهية، ٣١٩ ؛ سليمان التكريتي، بغداد مدينة السلام، ١٢٢ .

(٢)الذهبي، دول الإسلام، ٢٩٨/١.

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤/٨-٢٥ .

(٤)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤/٨-٢٥ ؛ الذهبي، تأريخ الإسلام، ٢٥٨ .

الجانب الشرقي والجانب الغربي من بغداد[١]. وأيضا قام أبو يعلى الموصلي وعدد من العيارين وكانوا متواجدين بأوانا وعكبرا بقتل خمسة من الجند الرجالة (المشاة) وعدد من أصحاب المسالح المسؤولين على المواضع التي فيها الجند. وفي الصباح، توجهوا إلى الكرخ حاملين بأيديهم سيوفاً وزعموا إنهم بُعِثوا لحفظ الأمن في البلاد والعمل في خدمة الأمير البويهي (فثار بهم أهل الكرخ وظفروا بهم فصُلبوا).[٢]

وفي سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) دخل العيارون في صراع مع الجند الترك فأوقعوا بهم وكان هؤلاء العمود الفقري في الجيش البويهي، فاستولوا على اصطبلاتهم وأخذوا خيولهم[٣]، وقد اضطرت السلطة البويهية إلى نقل خيولهم إلى دورهم ولاسيما بعد عجزهم عن تهدئة هيجان وغضب العيارين، حتى إن الامير جلال الدولة نقل دوابه إلى دار المملكة هو الآخر[٤]، الأمر الذي يؤشر مدى تفاقم خطر العيارين، وفي الوقت نفسه مدى ضعف السلطة البويهية.

وفي سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٣م) أراد القادة وفرقة الاصفهسلارية القبض على البرجمي بعد أن قوي أمره واستبد بالأمور، فخرجوا إلى حيث يعسكر هو وأصحابه، وكان المكان عبارة عن أجمة ذات قصب وماء كثيف امتدت خمسة فراسخ (=٣٠ كم) وفي وسطها تل اتخذه قائدهم معقلاً ومنزلاً له، فحوصر المكان، إلا أن البرجمي خرج إليهم، وقال لهم: (من العجب خروجكم إليّ، وأنا كل ليلة عندكم، فإن شئتم أن ترجعوا وأدخل إليكم فعلت، وإن شئتم أنتم تدخلوا إليّ فافعلوا) غير ان جماعة من الاصفهسلارية راسلوه سراً وشدوا من أمره، فعاد الجند من دون فعل شيء.[٥]

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٤٤/٨.

(٢)ابن الجوزي، المنتظم، ٤٥/٨ ؛ الذهبي، تأريخ الإسلام، ٢٧٠.

(٣)الذهبي، العبر، ٢٤٢/٢.

(٤)ابن الأثير، الكامل، ٤١٠/٩.

(٥)ابن الجوزي، المنتظم، ٧٢/٨.

وفي السنة نفسها ظهر تحدي العيارين واضحاً للجند حين قاموا بزعامة البرجمي باعتقال أربعة جنود كانوا تابعين لأحد القادة لأن الأخير أخذ أربعة من العيارين، وبعد مفاوضات جرت بين البرجمي وهذا القائد اتفق الطرفان على إطلاق سراح المحتجزين لديهما.(١)

وفي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٦م) كبس العيارون منزل أحد القادة الترك ويدعى بلور بك التركي الكائن في محلة باب خراسان ونهبوا ما فيها ثم خرجوا منها.(٢)

ثانيا: العيارون والشطار والشرطة

وايضا كان من مهام الشرطة العمل على استتاب الامن في بغداد وملاحقة مثيري المشاكل والقلاقل ومنهم العيارون والشطار.فعمدوا الى كسر السجون وكبسوا حبس الشرطة وقتلوهم واطلقوا من فيه(٣). أما مهمة صاحب الشرطة في هذه الحقبة فصارت وظيفة مهمة جداً لحفظ الأمن والنظام في الداخل ومطاردة اللصوص والضرب على أيديهم فكانت وظيفته في غاية الخطورة، نظراً إلى تفاقم الاضطرابات وتزايد المشاكل، فكانت هذه الوظيفة المرآة العاكسة لقوة الأمير البويهي أو ضعفه، فهي قوية اذا كان الأمير البويهي قوياً من الناحية السياسية، وتتمثل قدرته بالسيطرة على عوامل الانقسام، وهي ضعيفة في مدة حكم الأمير البويهي الضعيف والمنشغل في لذاته.(٤)

ففي سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) نشب قتال بن العيارين والشرطة، وعجزت عن مطاردتهم فقلت هيبة السلطة البويهية وزادت قوة العيارين.(٥)

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٧٥/٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٣٢/٩.

(٢)ابن الجوزي، المنتظم، ٨٨/٨.

(٣)أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٢٩/٣ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٦٢٨/٨ .

(٤)حسين علي قيس محمد القيسي، طبيعة المجتمع العراقي، ١٦.

(٥)فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، ٣٩٤.

وفي سنة (٣٦١هـ/٩٧١م) وبسبب ازدياد نشاط العيارين والشطار واستبدادهم بالأمور، قتل صاحب المعونة عياراً في سوق النخاسين، وهو ما أثار غضب العامة على صاحب المعونة فقتلته[١]. وهو ما يؤشر في الحقيقة أن الضرر الذي تعرضت له العامة من الشرطة كان أفدح من ضرر العيارين والشطار، الذين شكلوا خطراً عليهم.

أثارت أحداث سنة (٣٦١هـ/٩٧١م) استياء العيارين فقاموا في سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) بالهجوم على السجون في بغداد وأطلقوا من فيها، ولم تقدر الشرطة على التصدي لهم إلا بعد أن ألقت النيران في مساكنهم[٢]، وربما كانت هذه الرواية ضعيفة، إذ ليس من مصلحة الشرطة وهي المسؤولة عن حفظ الأمن إلقاء النيران، وأن أصابع الاتهام قد أشارت إلى العيارين أنفسهم، لأنهم أرادوا إشغال الشرطة بهذه الحرائق وعرقلتهم حتى لا يتمكنوا من اللحاق بهم والقبض عليهم[٣]. فالعيارون جهة ليست مسؤولة، ويمكن لتصرفاتها ان تكون هي الأخرى غير مسؤولة، مع توفر الاستعداد للقيام بسلوك غوغائي منفلت، الأمر الذي يصرف الشكوك عنهم.[٤]

وفي سنة (٣٧٦هـ/٩٨٦م) قام العيارون، منتهزين انشغال السلطة البويهية بصراعاتها الداخلية من جهة وتمرد الجند من جهة أخرى، بمهاجمة السجون وسيطروا عليها، وكبسوا حبس الشرطة واطلقوا من فيه[٥]. وهدفهم إشعار الشرطة الذين تولوا حراسة السجون بالضعف وزرع الخوف في قلوبهم حتى لا يتبعوهم أو يقبضوا عليهم، وحتى يتمكنوا من ممارسة نشاطهم في هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنهم لم يطلقوا سراح كل السجناء، بل عمدوا في كل مرة إلى إطلاق سراح أتباعهم من اللصوص.

---

(١)الهمداني، تكملة تأريخ الطبري، ٤٢٩.

(٢)ابن الأثير، الكامل، ٦٢٨/٨.

(٣)عمر أحمد سعيد محمود الحمداني، العامة في بغداد تحت التسلط البويهي، ١٧٧-١٧٨.

(٤)موفق سالم نوري، إشكالية العلاقة بين العيارين والشطار والسلطة البويهية، ٢٢٩.

(٥)أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٢٩/٣.

وفي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) تحدى العيارون والشطار السلطة واستبدوا بالأمور وقتلوا أعوانها ورجالها[١]، ولم يكتفوا بذلك بل وصل بهم الأمر حد إثارة الفساد والفوضى في بغداد، ولم تنجح السلطة في القضاء عليهم إلا بعد ان عينت أبا محمد الحسن بن مكرم الحاجب على منصب الشرطة، الذي اتسمت سياسته بالشدة والقوة تجاه العيارين، فهرب بعضهم إلى خارج بغداد وقبض على البعض الآخر، ثم هدأت الأمور ووانتهت حركتهم.[٢]

وفي أوائل سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) استغل العيارون والشطار غياب الأمير البويهي بهاء الدولة، فكثرت مشاكلهم وقاموا بالنهب والسلب، وتعاقب على منصب صاحب المعونة كثيرون عجزوا عن القيام بعمل حقيقي للحد من أعمالهم وفسادهم[٣]. ثم عاود العيارون قتالهم للشرطة في سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م)، ونجحوا في القبض على بعض رجالها ومن ثم قتلهم.[٤]

وفي سنة (٣٩١هـ/١٠٠٠م) ازداد نشاط العيارين والشطار واستبدوا بالأمور، فتقلد منصب الشرطة أبو الفوارس بهستون ابن ذرير في بغداد، وأخذ على عاتقه تصفية وجود العيارين فقبض على بعضهم وقتلهم وكبس دورهم، واستخدم الشدة تجاه من بقى منهم، فاستقام هؤلاء وسكنت حركتهم.[٥]

وفي سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) نشب قتال بين العيارين والشطار والشرطة بسبب غاراتهم في بغداد، وكبسوا عدة مواضع، ولم يكتفوا بذلك بل قصدوا احد مساجد بغداد

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ١٥٣/٧.

(٢)أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٨١/٣.

(٣)أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٨١/٣.

(٤)ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٤/٧ ؛ الذهبي، العبر، ١٦٣/٢.

(٥)هلال الصابي، تأريخ الصابي، ٣٨٩/٨.

وأخذوا حصرانه وستائره ومناديله، ولكن حركتهم هدأت بسبب قوة الشرطة التي أجبرتهم على الهرب[١]، بعد ان قبضت على بعضهم وقطعت أيديهم وسملت عيونهم.[٢]

ودخل العيارون والشطار في قتال مع الجند الترك في سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) وقد تدخلت الشرطة ووقفت إلى جانب الجند الترك. فتعاون الطرفان من أجل القبض على العيارين، لكنهم فشلوا بسب قوتهم، وبالتالي هرب العديد من الجند الترك والشرطة إلى خارج بغداد[٣]. وممّا ساعد على انتشار الفوضى وانعدام الأمن في هذه السنة، وفاة شرف الدولة[٤]، و ما تبع ذلك من صراعات داخل الأسرة البويهية حول الإمارة[٥]،

وفي سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م) أغار العيارون والشطار على السجون واستولوا عليها وقتلوا بعض الشرطة ثم أطلقوا سراح السجناء، ثم خرجوا منها (وانبسطوا انبساطاً زائداً).[٦]

وفي سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) قام العيار المعروف بأبي يعلى الموصلي بقتل خمسة من رجال الشرطة في أثناء مهاجمته لمراكزهم في بغداد، ثم توغل في الأسواق بقيادة جماعة من العيارين، إلا أن السلطة طاردتهم، ثم هربوا إلى خارج بغداد إلى مقرهم في عكبرا خوفاً من القبض عليهم.[٧]

وفي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) تحدى العيارون والشطارالسلطة واستولوا على أملاكها ونهبوها، فقام أبو محمد النسوي صاحب الشرطة بمطاردة العيارين فقتل واحداً منهم، ثم

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٧/٧ ؛ الذهبي، تأريخ الإسلام، ٢٣٧.

(٢)ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٨/١١.

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ٢١/٨-٢٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٩/٩.

(٤)الذهبي، العبر، ٢٣٠/٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٨/١٢-١٩.

(٥)موفق سالم نوري، إشكالية العلاقة بين العيارين والشطار والسلطة البويهية، ٢٣٥ .

(٦)الذهبي، تأريخ الإسلام، ٣٩.

(٧)الذهبي، تأريخ الإسلام، ٢٧٠.

وضع الحراس على دار المملكة التي دخلها العيارون، يحرسونها كل ليلة، ولكن الحال لم يدم طويلاً فقد قوي أمر العيارين والشطار حتى أُجبر صاحب الشرطة على ترك منصبه وكبسوا منزله ثم تمكن من الهرب وعادت الاضطرابات مرة أخرى إلى بغداد[١]. يبدو جلياً أن السلطات كانت في بعض الأحيان عاجزة أو متواطئة[٢]. وكان هذا العجز على الصعيد السياسي .

وفي سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٣م) تقلد أبو محمد بن النسوي منصب الشرطة مرة ثانية وطارد العيارين والشطار ودخل معهم في قتال أسفر عن قتل صديق لابن النسوي، فخاف الأخير من قتل العيارين له، فأختبأ ثم ترك بغداد، ففتح المجال أمام العيارين لإعادة نشاطهم بقيادة البرجمي وكبسوا المنازل ونهبوا الأموال.[٣]

وفي السنة نفسها اضطربت الأمور وتأزمت الأوضاع بعودة العيارين إلى مزاولة نشاطهم وفعالياتهم، فقوي أمرهم بزعامة مقدمهم البرجمي، فاشتبكوا مع الشرطة وقتلوا رئيسهم[٤]، وانعدم الأمن فنهبوا أموال الناس، وأخذوا من أحد التجار مبلغاً قدره (عشرة آلاف دينار)، وخاف الناس من البرجمي ولم يخاطبوه باسمه، بل بالقائد، وتوجه الناس إلى الخطيب أبي الحسين بن الطريف وقالوا: (إن خطبت للبرجمي وإلا فلا تخطب للخليفة ولا للملك)، ثم عُين على الشرطة أبو الغنائم، فأخذ قوة من الشرطة وطارد بعض العيارين وقتل عدداً منهم[٥]. وبالتالي هدأت حركتهم نسبياً .

وفي سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) بلغت الاستهانة من جانب البرجمي أن طلب توليته منصب صاحب المعونة وحفظ الأمن، فلم يُجب إلى طلبه، فاستولى العيارون على

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٥٤/٨.

(٢)ماريوس كنار، بغداد في القرن الرابع الهجري، ١٨ .

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ٧٥/٨.

(٤)ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/١٢.

(٥)الذهبي، العبر، ٢٥٠/٢-٢٥١ ؛ وله أيضاً: تأريخ الإسلام، ٢٥-٢٧.

ممتلكات تابعة للأمير البويهي وسيطروا على أموال الجباية[١]، بعد أن عقد زعيمهم البرجمي اتفاقاً مع عامل المآصر بقطيعة الرقيق [٢]، في بغداد أن يأخذ منه في كل شهر عشرة دنانير وأن يسمح له بأن تمر سفينتان كبيرتان في ذلك الموضع من دون دفع رسوم عنها، مقابل ذلك يقوم البرجمي بحماية ذلك الموضع بدلاً من السلطة البويهية[٣]، بل بلغ الأمر أن الأمراء البويهيين اعترفوا بقوة هؤلاء العيارين واطلقوا عليهم لقب القواد وتنازلوا لهم عن جباية ما كان أصحاب المسالح (الحراس) يجبونه من الأسواق [٤]. وأغلب الظن ان هؤلاء العيارين أصبحوا قوة تضاهي السلطة البويهية في حينه، ممّا أدى بالأمراء البويهيين الى التنازل لهم عن جباية بعض الأسواق ومناصرة وتأييد بعض العامة لهم .

وفي سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) عاد العيارون والشطار إلى مزاولة نشاطهم، ولاسيما في الجانب الغربي من بغداد، فاستعد أبو الغنائم بن علي صاحب الشرطة لمواجهتهم، فقتل اثنين منهم، فقتل العيارون رجلين من أتباع أبي الغنائم، فأشتد في طلبهم، وقتل بعضاً منهم، فعاد العيارون بإظهار الفساد والشغب واستولوا على منازل الجند الترك وكانوا يبقون فيها نهاراً ويخرجون ليلاً، وكتب العيارون والشطار رقاعاً قالوا فيها: (إنْ صُرف أبو الغنائم عنا حفظنا البلد، وانْ لم يُصرف فما نترك الفساد)[٥]. وفي السنة نفسها

---

(١)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٦٤.

(٢)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤١/٤ . المآصر: مفردها مأصر وهي من أصر أصرا، أي حبسة والموضع مأصر . وهي سلسلة تمتد على النهر لمنع السفن من المرور، والحاجز في طريق العابرين لمنع المرور أو أخذ العشور جمعها مآصر . (الجوهري، الصحاح، ٨١٧/١ ؛ الرازي، مختار الصحاح، ١٨ ؛ ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ١٩/١) . وقطيعة الرقيق: لم اعثر على تعريفها في المصادر.

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ٧٧/٨ .

(٤)ابن الأثير، الكامل، ١٦٤/٨ .

(٥)ابن الجوزي، المنتظم، ٨٢/٨ ؛ الذهبي، تأريخ الإسلام، ٣٣.

سيطر العيارون على بغداد من الجانبين، وصادروا منازل الجند الترك فخرجت السيطرة عن الجند، وظل العيارون في هذه المنازل مقيمين فيها نهاراً ويخرجون ليلاً من أجل كبس الدور، لذا انتشر الفساد وتدهورت الأوضاع في بغداد.[١]

وفي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٦م) دخل العيارون بغداد وكان عددهم حوالي (١٠٠) رجل كبسوا دار صاحب الشرطة أبي محمد النسوي وأحرقوه وفتحوا خاناً وأخذوا ما فيه (وخرجوا والكارات على رؤوسهم والناس لاينطقون)، وقد شجعهم على ذلك ما قام به العيارون قبل ثلاثة أشهر بكبس دار (بلور بك التركي).[٢]

وفي سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٧م) كبس العيارون أحد السجون في الجانب الشرقي وأطلقوا سراح العديد من رجالهم ثم قاموا بقتل سبعة عشر من رجال الشرطة[٣]. وفي سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م) تمكن العيارون من كبس دار صاحب الشرطة أبي محمد النسوي، ثم اصابوه بجروح عديدة. [٤]

---

(١)ابن الجوزي، المنتظم، ٨٢/٨.

(٢)الذهبي، العبر، ٢٥٥/٢ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤٥/٣. الكارات: مفردها كارة وهي عبارة عن حزمة الثياب، وهي (تشبه البقجة) . (صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع، ١١٤٢/٣).

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ٩١/٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٠/١٢.

(٤)ابن الجوزي، المنتظم، ١٥١/٨ ؛ الذهبي، تأريخ الإسلام، ١٠.

الخاتمة

ومن دراسة حركة العيارين والشطار ومواقفهم إزاء المؤسستين البويهية المدنية والعسكرية ظهرت العديد من النتائج والمعطيات والاستنتاجات.

١- ان حركة العيارين والشطار انطلقت من واقعهم الاقتصادي والاجتماعي، من أجل تحسين وضعها المتدني.

٢- أشترك العيارون والشطار مع العامة في تحديهم للسلطة وكان الغرض منه العمل على نشر الفوضى والاضطراب لان ذلك يسمح لهم بممارسة نشاطهم المعروف بالسلب والنهب.

٣- ان دخول العيارين والشطار في تحالف مع خصوم الأمراء البويهيين هدفهم كان الانتقام منهم لاهمالهم لهم وعدم الاهتمام باوضاعهم المعاشية. وأيضاً حدوث الفوضى والاضطراب لكي يفتح الباب أمامهم لمزاولة أنشطتهم وفعالياتهم حتى يتمكنوا من الحصول على الأموال من خلال السلب والنهب.

٤- ان قيام العيارين بالسخط على السلطة دل على أمرين، الأول تدهور الحالة الاجتماعية لهم الذي أدى في النهاية إلى قيامهم بسلب ونهب أموال الاغنياء والتجار وكبار رجال السلطة وحتى الأمراء البويهيين لم يسلموا منهم. والأمر الثاني، إشعار السلطة البويهية بضعفها وتحديها لها.

٥- إن مواقف العيارين والشطار اتسم بالعنف ولاسيما إن استخدامهم السلاح في صراعهم مع السلطة البويهية وكان لهم قادة يقودونهم في أثناء القتال.

٦- كانت الشرطة المعوق الأساسي لأنشطة العيارين وفعالياتهم، لذا كانوا في كل مرة يصطدمون معهم ويؤدي الأمر إلى قتل البعض منهم.

سامراء
عاصمة الحضارة الإسلامية بين الماضي والحاضر

إعداد
د. عمر نبيل ياسين الدوري

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، وجعلهم أئمة هداة أتقياء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الأنبياء والأولياء، وعلى آله وصحبه الأوفياء.

وبعد:

فإن واقع العالم الإسلامي– اليوم– يحتاج إلى حركة تجديدية معرفية على الصعيد الفكري والعلمي والثقافي داعية إلى التناسق والإحكام، ومحكومة بالضوابط الشرعية، وتقوم على الإحساس بالمسؤولية، والتقدير العميق لأمانة أداء العلم؛ وتنوير الفكر؛ برسالة أهل الذكر والإصلاح؛ لتُعيد الفرع إلى أصله؛ وتُحيي النهضة المعرفية عبر العصور، وتوقظ الملكة العلمية والفكرية والثقافية والتوعوية؛ لتقوّم ما اعوج من سلوك بعض المسلمين؛ ولتطلق القوة الإصلاحية الكامنة في هذا الدين الداعي لحياة المؤمنين، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[1]، فالإسلام دين الحياة، ولاحتواء، والانفتاح على الآخر.

وممن نال شرف احتضان الدعوة إلى الله وجعلها مركز انطلاق لنشر العلم والمعرفة وبث روح الخير وتسامي الأخلاق بين المجتمعات مدن كثيرة ومن هذه المدن مدينة **سامراء** التي كانت **(عاصمة الخلافة الإسلامية)** في الدولة العباسية، و**(عاصمة الحضارة الإسلامية)** في وقتنا الحاضر، التي لها الباع الطولى في الفضل قديما وحديثاً إذ هي عش العلماء وبلد الأدباء والشعراء والأوفياء، وهذا مما لاشك فيه، فبالأمس عاصمة الدولة العباسية، واليوم عاصمة الحضارة الإسلامية، فهي ذخيرة التاريخ وكنز البطولة العربية، ومرتع العلم والفروسية والأمجاد، وقامة الشهامة والأدباء، وسحر الأدب والعبقرية بأصل أهلها الكرماء.

---

(١) سورة الأنفال، من الآية: ٢٤.

وعندما نقلب صفحات التاريخ نجد أدوار الفخر التي قام بها علمائنا (رحمهم الله تعالى) ممن حملوا هم الدعوة في ايصال رسالة هذا الدين الوسطية، من خلال خطاب الفكر المعتدل لأولائك الأفذاذ، ومن هنا جاء عنوان بحثنا الموسوم: **(سامراء عاصمة الحضارة الإسلامية بين الماضي والحاضر)**، ويشتمل على مقدمة ثلاثة مباحث وخاتمة.

خطة البحث

البحث الأول: **التعريف بمدينة سامراء**

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمها، وموقعها.

المطلب الثاني: تاريخ نشأتها.

المطلب الثالث: وصفها ومعالمها.

المبحث الثاني: **الحالة العلمية لمدينة سامراء بين الماضي والحاضر.**

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحالة العلمية لمدينة سامراء في الماضي.

المطلب الثاني: الحالة العلمية لمدينة سامراء في الحاضر.

المبحث الثالث: **نماذج من أعلام علماء مدينة سامراء في العصر القديم والجديد.**

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نماذج من أعلام علماء مدينة سامراء في العصر القديم.

المطلب الثاني: نماذج من أعلام علماء مدينة سامراء في العصر الجديد.

والحمد لله في الأولى والآخرة.

المبحث الأول: التعريف بمدينة سامراء

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمها، وموقعها.

اسمها:

مدينة سامراء لها أسماء عدة، ولغات مختلفة، وهي: سامراء، ممدود، وسامرّا، مقصور، وسرّ مَن رأ، مهموز الآخر، وسرّ من را، مقصور الآخر، وساء من رأى، وسرّاء، ويقال لها سرّ من رأى فخففها الناس وقالوا: سامراء، فلما عمرت سامرّاء وكملت واتسق خيرها واحتفلت سميت سرور من رأى، ثمّ اختصرت فقيل سرّ من رأى، فلمّا خربت وتشوّهت خلقتها واستوحشت سميت ساء من رأى، ثمّ اختصرت فقيل سامراء، ومن أسمائها (العسكر)؛ لكثرة ماسكنها من عسكر الخليفة المعتصم بالله[1] عندما نزل بها

---

(١) (مؤسس مدينة سامراء) هو: المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي، الهاشمي العباسي، ثامن الخلفاء العباسيين، ولد سنة (١٨٠هـ)، وكان يُلقب بـ (المثمن)؛ لأن خلافته ٨ سنين و ٨ أشهر و ٨ أيام، ومات عن ٨ بنين و ٨ بنات، وتولى الخلافة سنة (٢١٨هـ)، وفتح ٨ فتوح، وأسر ٨ ملوك، بنى مدينة (سرَّ من رأى) وتوفي فيها، وكان أول خليفة عباسي يقرّب الترك ويبعد العرب، بعد أن كان سلفه من الخلفاء العباسيين يقرّبون الفرس، أمه تركية، وكان أبيض، أصهب اللحية طويلها، ربع القامة، مشرب اللون، ذا شجاعة وقوة وهمة عالية، فتح مدينة (عمورية) البيزنطية بعد استنجاد المرأة المسلمة به بقولها: (وامعتصماه)، كتب إليه ملك الروم يهدده، فأمرَ بجوابه، وقال للكاتب: اكتب: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من أمير المؤمنين المعتصم بالله إلى كلب الروم... أمّا بعد، فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لمن عُقْبَى الدار)، وكانت له فتوحات وغزوات كثيرة في سبيل الله، وكان كريم الخلق، متواضعًا، سخيًّا، وفي عهده كثر العمران، وبنيت القصور وارتفع البنيان (ت ٢٢٧هـ)، وكان عمره (٤٨) سنة، بعد حياة حافلة بالأعمال النافعة للمسلمين، ينظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب =

وأقام هو وعسكره بعدما ضاقت بغداد عليهم، وقيل: من أسمائها (سام رأى) أي أن سام بن نوح جاء إلى هذه البقعة فأعجبته، فبنى بها مدينة، فقيل: سام رأى[١].

موقعها:

مدينة سامراء هي: مدينة عراقية في محافظة صلاح الدين، تقع بين بغداد وتكريت على شرقي نهر دجلة، شمال العاصمة بغداد بثلاثين فرسخا، أي: تبعد عنها (١٢٥/ كم) تقريباً، ويحدها من الشمال مدينة تكريت، ومن الجنوب بغداد، ومن الغرب مدينة الرمادي، ومن الشرق مدينة بعقوبة[٢].

= الإسلامي– بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م: ٤/ ٥٤٧، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م: ٥/ ٦٩٢.

(١) ينظر: مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، ١/ ١١٥، معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ٣/ ١٧٣، ١٧٤، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م: ٣/ ٤٥٧، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ (سبط ابن الجوزي) (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق وتعليق: كل من: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق– سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م: ١٤/ ٢٤٤.

(٢) ينظر: البلدان، لأحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ص ٥٢– ٥٧، معجم البلدان، لياقوت =

المطلب الثاني: تاريخ نشأتها وما مرت به.

صنفت مدينة سامراء من المدن العراقية الموغلة في القدم، وهكذا كانت مسيرة الاستيطان متواصلة غير منقطعة في هذه المنطقة، بنيت مدينة سامراء لتكون عاصمة الإمبراطورية العباسية، وكان المكان الذي شيدت عليه المدينة مستوطنا منذ العصور القديمة، وكان لسكانه نصيب من الحضارة تمتد إلى عصور سحيقة، ولما انتقل الخليفة المعتصم بالله من بغداد حيث دار الخلافة، إلى سامراء، راح يفتش عن موضع لبناء عاصمته الجديدة، بعدما ضاقت بغداد عن عسكره، وكان إذا ركب يموت جماعة من الصبيان والعميان والضعفاء لازدحام الخيل وضغطها، فاجتمع أهل الخير على باب المعتصم وقالوا: يا خليفة المسلمين اللهُ يُشهدُ بأنا نحبك، لكن الناس قد تأذوا بعسكرك، فإمّا أن تخرج من بغداد أو نحاربك، فقال: كيف تحاربونني؟ قالوا: نحاربك بسِهامِ السَحر، قال: وما سِهامُ السَحر؟ قالوا: ندعو عليك، فقال المعتصم: لا طاقة لي بذلك[1].

=

الحموي: ٣/ ١٧٣، العراق قديما وحديثا، للسيد عبد الرزاق الحسيني، مطبعة العرفان، صيدا، ط٣، منقحة، ١٣٧٧هـ_ ١٩٥٨م: ص ١١١، موقع ويكيبيديا– سامراء .https://ar.wikipedia

(١) ينظر: صورة الأرض، لمحمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت: بعد ٣٦٧هـ)، دار صادر، أفست ليدن، لبنان– بيروت: ١٩٣٨م: ٢٤٣، ٢٤٤، الاشارات إلى معرفة الزيارات، لعلي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (ت ٦١١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ: ص/ ٦٥، معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٣– ١٧٦، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، لا ط، لا ت: ٢/ ٢٣٤، مرآة الزمان، للقِزْأُوغلي: ١٤/ ٢٤٣_ ٢٤٧، تاريخ الخلفاء، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين

=

وخرج من بغداد، وأخذ يتحرى المواضع حتى وصل إلى مكان يبعد عن بغداد شمالاً (١٢٥ كم)، يُسمى (القاطول)، فوجد فيه ديرا للمسيحيين، فأقام فيه ثلاثة أيام ليتأكد له ملائمة المحل، فاستحسنه واستطاب هواءه، واشترى أرض الدير بأربعة آلاف دينار، وبدأ في سنة (٢٢١هـ_ ٨٣٥م) بتخطيط مدينته التي سميت (سر من رأى)، ونقل اليها أنواع الأشجارِ والغروسِ، واختطّت الخطط والدّروب، وجدّوا في بنائها، وشيّدت القصور، واستنبطت اليها المياه من دجلة وغيرها؛ وتجامع الناس بها فقصدوها وسكنوها، فكثرت بها المعايش إلى أن صارت من أعظم البلدان(١).

وعندما تم بناؤها انتقل مع قواده وعسكره إليها، وسكنها واتخذها عاصمة للخلافة الإسلامية، وبنى فيها قصور (الجوسق) و (العمري) و (الوزيري) ثم خط القطائع للقواد والناس، وخط المسجد الجامع، واختط الأسواق حوله، وأفرد كل أهل صنعه بسوق، وشيدت الدور والقصور وكثرت العمارة، واستنبطت المياه، ولم يمضِ إلا زمن قليل حتى قصدها الناس وشيدوا فيها مباني شاهقة، وشاء لها قدر الله تعالى أن تكون عاصمة لإمبراطورية من أعظم الإمبراطوريات التي ظهرت على مسرح التاريخ، فقد امتدت الإمبراطورية العربية العباسية من سواحل المحيط الأطلسي غرباً، حتى تخوم الصين شرقاً، رغم اختلاف أجناس رعاياها، واختلاف ألسنتهم، وقيام بعض الإمارات شبه

=

السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ص ٢٤٤، تاريخ العراق قديماً وحديثاً، لعبد الرزاق الحسني، ص ١١٣.

(١) ينظر: الاشارات إلى معرفة الزيارات، للهروي: ص/ ٦٥، معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٣- ١٧٦، النجوم الزاهرة، للتغري: ٢/ ٢٣٤، مرآة الزمان، للقِزْأُوغلي: ١٤/ ٢٤٣_ ٢٤٧، تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ص ٢٤٤، تاريخ العراق قديماً وحديثاً، لعبد الرزاق الحسني، ص ١١٣.

المستقلة على اطرافها المتباعدة، فقد كانت ولاياتها جميعهاً مرتبطة برباط الدين الإسلامي، والحضارة العربية وتخضع كلها لخليفة سامراء[١].

وكذلك اتخذها سبعة من خلفاء بني العباس بعد المعتصم عاصمة للخلافة الإسلامية، على مدا نصف قرن ونيف، وقد بنى المعتصم فيها قصور (الجوسق) و(العمري) و(الوزيري)، بنى الواثق فيها القصر (الهاروني)، وبنى فيها المتوكل مدينة المتوكلية والقصر (الجعفري)، وبنى فيها المعتمد قصر (المعشوق)، وقد بقيت مدينة سامراء عاصمة للخلافة العباسية، فترة تقرب من (٥٨) عاماً، تمتد من عام (٢٢١هـ_ ٨٣٥م) إلى سنة (٢٧٩هـ_ ٨٩٢م)، والحُكام هم: **المعتصم**٢١٨) _ ٢٢٧هـ)، **الواثق**٢٢٧) _ ٢٣٢هـ)، **المتوكّل**٢٣٢) _ ٢٤٧هـ)، **المنتصر**٢٤٧) _ ٢٤٨هـ)، **المستعين** (٢٤٨_ ٢٥٢هـ)، **المعتزّ**٢٥٢) _ ٢٥٥هـ(، **المهتدي**٢٥٥) _ ٢٥٦هـ(، **المعتمد**٢٥٦) _ ٢٧٩هـ(٢].

وقيل: إنّها مدينة بناها سام بن نوح، وذلك لمَّا خرج نوح (عليه السلام) من السفينة وتفرَّق أولادُه، جاء سام إلى هذه البقعة فأعجبته، فبنى بها مدينة، وقال: هذه وسط الدنيا. فقيل: سام رأى، أي: رآها فاختارَها، ودعا أن لا يصيب أهلها سوء، فنسبت إليه[٣].

---

(١) ينظر: الاشارات إلى معرفة الزيارات، للهروي: ص/ ٦٥، معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٣– ١٧٦، مرآة الزمان، للقِزْأُوغلي: ١٤/ ٢٤٣_ ٢٤٧، تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ص ٢٤٤، تاريخ العراق قديماً وحديثاً، لعبد الرزاق الحسني، ص ١١٣.

(٢) ينظر: البلدان لليعقوبي: ص ٥٢، الاشارات إلى معرفة الزيارات، للهروي: ص/ ٦٥، معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٣– ١٧٦، مرآة الزمان، للقِزْأُوغلي: ١٤/ ٢٤٣_ ٢٤٧، تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ص ٢٤٤، تاريخ العراق قديماً وحديثاً، لعبد الرزاق الحسني: ص ١١٣.

(٣) ينظر: البلدان، لليعقوبي: ص ٥٧، مرآة الزمان، للقِزْأُوغلي: ١٤/ ٢٤٤.

وقيل: كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي كانت موظفة لملك الفرس على ملك الروم، ودليل ذلك قائم في اسم المدينة لأن (سا) اسم الإتاوة، و(مرة) اسم العدد، والمعنى أنّه مكان قبض عدد جزية الروم[١].

الغزو المغولي والصفوي لسامراء

وقد تعرضت أغلب المباني في مدينة سامراء للتدمير أثناء الغزو المغولي في سنة (٦٥٦هـ- ١٢٥٨م)، والصفوي لاحقا كما هو حال مدينة بغداد، ولقد هدمت أسوارها ومبانيها الشاهقة[٢].

وحاول ابن المعتز[٣] أن يعيد الخلافة إلى سامراء، إلا أن خلافته كانت يوماً وليلة وكتب ابن المعتز إلى صديق له يمدح سرّ من أرى ويصف خرابها: ((كتبت إليك من بلدة قد أنهض الدهر سكانها، وأقعد جد ارنها، فشاهد اليأس فيها ينطق، وحبل الرجاء فيها يقصر، فكأن عم ارنها يطوى، وكأنّ خرابها ينشر، وقد وكّلت إلى الهجر نواحيها، واستحثّ باقيها إلى فانيها، وقد تمزقت بأهلها الديار، فما يجب فيها حقّ جوار، فالظاعن منها ممحوّ الأثر، والمقيم بها على طرف سفر، نهاره إرجاف، وسروره أحلام، ليس له ازد فيرحل ولا

---

(١) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٣.

(٢) موقع ويكيبيديا- سامراء .https://ar.wikipedia

(٣) هو: عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو العباس، الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، ولد في بغداد عام (٢٤٧هـ - ٨٦١م)، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، وجاءته النكبة من حيث يسعد الناس، آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه، وأقبلوا على صاحب الترجمة، فلقبوه " المرتضى بالله " وبايعوه بالخلافة، فأقام يوما وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس، فخنقه، وللشعراء مراث كثيرة فيه، وله ديوان شعر، وصنف كتباً، منها: " فصول التماثيل " و " حلى الأخبار " و " أشعار الملوك " وغيرها، وفاته سنة: (٢٩٦هـ- ٩٠٩م)، ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي: ٦/ ٩٧٠.

مرعى فيرتع، فحالها تصف للعيون الشكوى، وتشير إلى ذمّ الدنيا، بعد ما كانت بالمرأى القريب جنة الأرض وقرار الملك))[١].

وشهدت سامراء تراجعاً كبيراً في بعض الحقب، يقول ابن جبير في وصف إحدى محطات رحلته: ((على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف بالمعشوق، ويقال: انه كان متفرّجا لزبيدة ابنة عم الرشيد وزوجه، وعلى قبالة هذا الموضع في الشط الشرقي مدينة سرّ من رأى، وهي اليوم عبرة من رأى: أين معتصمها، وواثقها، ومتوكلها؟! مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها الا بعض جهات منها هي اليوم معمورة، وقد أطنب المسعودي(رحمة الله)، في وصفها ووصف طيب هوائها ورائق حسنها، وهي كما وصف وإن لم يبق الا الأثر من محاسنها، والله وارث الأرض ومن عليها، لا إله غيره))[٢].

قال ابن بطوطة: ((هي معتدلة الهواء، رائقة الحسن على بلائها، ودروس معالمها))[٣].

ولما خربت سامراء حتى دب الخراب سائرها ويباب يستوحش الناظر إليها، فسميت (ساء مَن رأى)، بعد أن لم يكن في الأرض كلّها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكا منها، فسبحان من لا يزول ولا يحول[٤].

الحكم العثماني

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٧، ١٧٨.

(٢) رحلة ابن جبير، لابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لا ط، لا ت: ص ١٨٦.

(٣) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ: ٢/ ٨٠.

(٤) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٦.

شـهدت المدينـة فـي أثنـاء الحكـم العثمـاني نهضـة عمرانيـة صـغيرة، وفـي سـنة (١٢٩٩هـ_ ١٨٨١م) بنيت أول مدرسة ابتدائية في مدينة سامراء، وفي سنة (١٢٩٤هـ_ ١٨٧٨م) أيام الدولـة العثمانيـة نصـب أول جسـر علـى نهـر دجلـة يـربط مدينـة سـامراء بالضفة الغربية للمدينة(١).

المطلب الثالث: وصفها ومعالمها.

١. وصفها:

تعد مدينة سامراء من المدن الكبرى في العالمين القديم والحديث، وتميزت بطيب هواءها، وعذوبة ماءها، وكرم أهلها، وكذلك بشوارعها العريضة والطويلة، وقلة الأسوار، على عكس مدينة بغداد، وبلغت مساحة سامراء فى اوج فترات عمرانها سبعة فراسخ أي: حوالي (٤٠كم) طولا و(٢كم) عرضا وقُدّرت ان مساحة المدينة تصبح (٢١٧كم)، بدلاً من (١٠٢كم) اذا اضيف لها مساحة حير المتوكل والقادسية والاصطبلات، وكان يحيط بسامراء سور ضخم يبلغ طول محيطه (كيلو مترين) ولا يتجاوز قطره الأعظم (٧٨٠م)، وعمره في حدود (١٢٥٠هـ_ ١٨٣٤م)، أنفق على تعميره أحد ملوك الهند ويُسمى (زين الدين السلماسي)، وكان لهذا السور أربعة أبواب باب القاطول، وباب الناصرية، وباب بغداد، وباب الملطوش(٢).

- **القرى والضواحي والشوارع لمدينة سامراء قديماً**

–الدور وهناك منطقتين بهذا الاسم الدور الاعلى بين سامراء وتكريت والثاني الدور الاسفل وهو الحد الشمالي لعمران المعتصم بسامراء.

---

(١) موقع ويكيبيديا– سامراء .https://ar.wikipedia

(٢) ينظر: مرآة الزمان، للقِزْأُوغلي: ١٤/ ٢٤٣_ ٢٤٧، تاريخ العراق قديماً وحديثاً، لعبد الرزاق الحسني، ص ١١٤.

- القاطول منطقة جنوب سامراء فيها من المشاريع الإروائية التي اقيمت في سامراء سكنها المعتصم الا ان البناء كان صعبا فيها لأنها حصى واخاديد، فتركها الى سامراء[١].
- قصر الجوسق (الخاقاني) وهو القصر الذي أعد لسكن الخليفة المعتصم وأسرته، وموضعه جنوبي مجمع دار الخلافة (دار العامة) ويبعد (٦٠٠م) عن شاطي دجلة، وقد أشرف على بنائه (خاقان عطروج والد الوزير العباسي الفتح بن خاقان) ولهذا سُمي القصر بجوسق الخاقاني، وهناك تداخل في المسميات/ خلط بين هذا البناء وبين مجمع دار الخلافة.
- القادسية تسمى الآن الجالسية وتقع على بعد (١١كم) جنوب سامراء وبمحاذات دجلة شرقا وجنوب برج القائم وفيها قتل الخليفة المستعين بالله.

-الكرخ تقع على بعد (٨كم) بين سامراء والدور وقد سكنها الأتراك أيام المعتصم[٢].

---

(١) ينظر: البلدان، لليعقوبي: ص ٦٠، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٣/ ٤٠٦، النفحة المسكية في الرحلة المكية، لعبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، لأبي البركات السويدي (ت: ١١٧٤هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ: ص ٥ وما بعدها، تاريخ العراق قديماً وحديثاً، لعبد الرزاق الحسني، ص ١١٣.

(٢) ينظر: البلدان، لليعقوبي: ص ٦٠، مغاني الأخيار، لبدر الدين العيني: ٣/ ٤٠٦، النفحة المسكية، لأبي البركات: ص ٥ وما بعدها، تاريخ العراق قديماً وحديثاً، لعبد الرزاق الحسني، ص ١١٣، سر من رأى العاصمة العربية الإسلامية، لمجيد ملوك السامرائي، دار اليازوري العلمية، ٢٠١٦م، ص ٧٠.

- المتوكلية لها أسماء كثيرة (المتوكلية، والجعفرية، والماحوزة والجعفري) تقع على بعد (١٠كم) من سامراء باتجاه الدور وماتزال اثارها شاخصة للعيان.
- قرية المحمدية قرية سكنها المتوكل قبل بناءه المتوكلية ويصعب تحديد موضعها اليوم.
- قرية المطيرة تبعد (١١كم) جنوب سامراء وكانت من متنزهات بغداد في خلافة المأمون، قرية هاطري تبعد (١٧كم) وهي شمال سامراء.
- شارع الخليج، وشارع السريحة (يعرف بشارع الأعظم)، وشارع الحير الأول، وشارع أبي أحمد بن الرشيد، وشارع برغمش التركي، وشارع الاسكر[١].

• أحياء مدينة سامراء، وعدد سكانها جديداً

أصبح لمركز مدينة سامراء بعد مر الزمان أحياءاً كثيرة وجديدة، وأخذت باتساع في المساحة، وكثافة في السكان؛ لكثرة قاصديها وشغفهم بها، حيث بلغ عدد سكان مركز المدينة أكثر من (١٩٠,٠٠٠) حسب إحصائيات وزارة التخطيط لعام (٢٠١٣م)[٢]، وأحياء مدينة سامراء اليوم تبلغ قرابة (٣٠) حياً، وهي: حي الإمام، والهادي، وحي القاطول، وحي المعتصم، وحي المتوكل، وحي صلاح الدين الأيوبي، وحي المثنى بن حارثة الشيباني، وحي الخطيب، وحي القادسية، وحي الزراعة، وحي الخضراء، وحي الزهور، وحي الشهداء، وحي الشرطة، وحي الضباط الأولى، والثانية، وحي العرموشية الأولى، والثانية، وحي الجبيرية الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، وحي البونيسان، وحي المعلمين، وحي الافراز، وحي الجامعة، وحي السكك، وحي لبنان، وحي المربعة، وحي المعمل، والمنطقة الصناعية[٣].

٢. معالمها، من معالم سامراء الأثرية اليوم

---

(١) ينظر: المصادر نفسها.

(٢) موقع ويكيبيديا- سامراء .https://ar.wikipedia

(٣) موقع أحياء سامراء . .https://www.google.iq/intl/ar/about/products?tab=wh

- المسجد الجامع، ومأذنته الملوية

المسجد الجامع أسسه المتوكل في عام (٢٣٧هـ) في الجهة الغربية لمدينة سامراء، واعتبر في حينها من أكبر المساجد في العالم الإسلامي، وتقع مأذنة الملوية (المبنية بشكل برج حلزوني مدرج) على بعد حوالي (٢٧، ٢٥م) من الحائط الشمالي (يبلغ ارتفاع الحائط (١٠م) تقريباً، وطوله (٢٤٠م) وعرضه (١٦٠م) تقريباً)، والمأذنة متكونة من خمس طبقات تتناقص سعتها بالارتفاع، والدرج سعته (٢م) وهي بعكس عقارب الساعة، وعدد درجاته تبلغ حوالي (٣٩٩ درجة) والارتفاع الكلي للمأذنة يبلغ حوالي (٥٢م)، وترتكز على قاعدة مربعة ضلعها (٣٣م) وارتفاعها (٣م)، أما في أعلى القمة توجد طبقة يسميها أهل سامراء بـ (الجاون) والتي كان يرتقيها (أو يصعد عليها) المؤذن العباسي ويرفع بها الأذان، وتعتبر مأذنة الملوية واحدة من الآثار العراقية القديمة[١].

- جامع أبي دلف وملويته في القسم الشمالي من سامراء، وهو قريب الشبه بالمسجد الجامع من حيث التخطيط العام، كما أن مئذنته ملوية الشكل أيضاً، ويبلغ طول جدرانه (٢١٥م)، وعرضها (١٣٨م)، وثمانية عشر باباً، وهو من مساجد العراق التراثية الأثرية القديمة، ويقع الجامع شمال مدينة سامراء بمسافة ١٥ كم، في محافظة صلاح الدين، ولقد شيده الخليفة العباسي المتوكل[٢].

- بيت الخليفة: وهو يتكون ثلاثة أواوين كبيرة وسراديب متعددة مه هاوية كبيرة تُعرف بهاوية السباع أو الهبية، وجدران مختلفة وغرف عديدة[٣].

---

(١) ينظر: العراق قديما وحديثا، للسيد عبد الرزاق الحسيني: ص ١١٣، موقع ويكيبيديا- الملوية https://ar.wikipedia.

(٢) ينظر: العراق قديما وحديثا، للسيد عبد الرزاق الحسيني: ص ١١٣، موقع ويكيبيديا- جمع أبي دلف https://ar.wikipedia.

(٣) ينظر: العراق قديما وحديثا، للسيد عبد الرزاق الحسيني: ص ١١٣.

– قصر المعشوق، ويسمى اليوم بقصر العاشق، وهو قصر تاريخي أثري عباسي يرجع تاريخه إلى القرن التاسع، يقع في الجانب الغربي من مدينة سامراء في العراق وعلى بعد (٩) كيلومترات من مشروع الثرثار وعلى الضفة اليمنى من نهر الإسحاقي المندثر تقع أطلال قصر العاشق، وهو القصر الذي ذكره المؤرخون باسم المعشوق وقد بناه الخليفة المعتمد قبل انتقاله نهائيا إلى بغداد، والقصر يتألف من طابقين وهو مستطيل الشكل بطول (١٢١م) وعرض (٩٦م)، حوله ساحة واسعة مسورة وحول السور خندق، وامام مدخل القصر معالم بركة واسعة، ويطلُ هذا القصر يشهد اليوم انفتاحا وقربا على مسرح العمليات، ويبعد حوالي (٩) كيلو متر عن ملوية سامراء، هو أيضا أحد أهم الآثار في العراق لما له من قيمه أثريه[١].

– وفي سامراء آثار كثيرة غير ما ذكرنا منها: سور عيسى، وسور اشناس، وشيخ ولي، والكوير، وقبة الصليبية، وتل العليق (العليج)، وساحة الفروسية، وغيرها، وقد قام بعض الملوك والرؤساء بترميم بعض هذه الآثار، ويوجد متحف في سامراء وضعت فيه مخطوطات ومصورات مهمة عن آثارها[٢].

• أهم مراقدها

– تضم سامراء في تربتها ضريحي الإمامين علي (الهادي) بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر وابنه الحسن (العسكري) بن علي العسكريّين (رحمهم الله ورضي عنهم) من سلالة آل بيت النبي محمد (ﷺ)، وللضريح مكانة مهمة في العراق والعالم الإسلامي.

---

(١) ينظر: رحلة ابن بطوطة: ٢/ ٧٨، العراق قديما وحديثا، للسيد عبد الرزاق الحسيني: ص ١١٣، موقع ويكيبيديا– قصر العاشق .https://ar.wikipedia

(٢) العراق قديما وحديثا، للسيد عبد الرزاق الحسيني: ص ١١٣، ١١٤.

– كما أن المكان يضم أيضا مقام السيدة حكيمة (أخت الإمام علي الهادي) والسيدة نرجس (زوجة الإمام الحسن العسكري)، كما يوجد بجوار الضريحين السرداب الذي عاش فيه الأئمة الهادي والعسكري (رحمهم الله جميعاً ورضي عنهم).

– كما وتضم من قبور الخلفاء قبر الواثق، وقبر المتوكل، وابنه المنتصر، وأخيه المعتز، والمهتدي، والمعتمد بن المتوكل، وكثير من قبور الأولياء والصالحين (رحمهم الله جميعاً ورضي عنهم)(١).

المبحث الثاني: الحالة العلمية لمدينة سامراء بين الماضي والحاضر.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحالة العلمية لمدينة سامراء في الماضي.

مدينة سامراء منذ تأسيسها في عام (٢٢١هـ– ٨٣٥م) على يد الخليفة المعتصم بالله ثامن الخلفاء العباسيين، سرعان ما زهت هذه المدينة، وازدهرت بمن سكنها من قبائل العرب، فنمت وشهدت اتساعا هائلا، وكثيرا، وبلغت ذروة عزها في تلك الحقبة، من القرن الثالث الهجري_ التاسع الميلادي، وذلك لأنها كانت **عاصمة الخلافة الإسلامية** للدولة العباسية، بوصفها حاضرة العالم الإسلامي مدة نصف قرن ونيف، أي: للفترة من (٢٢١– ٢٧٩هـ) (٨٣٥– ٨٩٢م).

---

(١) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٨، سمط النجوم العوالي، للعصامي: ٤/ ١٤٩، ١٥٠، معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٨.

على الرغم من عودة الخلافة إلى بغداد إلا أن سامراء حافظت على أهميتها، فكانت ثانية المدن في دولة بني العباس، في المكانة، وفي المغنم والمغرم، وقد أصابها ما أصاب بغداد من الخراب على يد المغول، حتى سميت: (ساء من رأى)[١].

وقد نبغ في سامراء عدد من أهل العلم كالقراء، المفسرين، والمحدثين، والفقهاء، والأصوليين، وعلماء اللغة العربية، والمنطق، وسائر علوم المعقول، والمنقول وغير ذلك، من الذين لقوا من أهلها العناية والرعاية، بل إن (الدور)[٢] المعدودة ضمن ضواحي هذه الحاضرة الفخمة، المعروفة في الكتب بـ (دور سرّ من رأى)[٣]، والتي لا تبعد عنها غير (٣٠كم) أو أقل، شهدت نشاطاً فكرياً وثقافياً واضحاً ميزتها برعاية الحركة العلمية، وكذلك وجود جوامع قديمة ومعاهد علمية فيها، حتى عرفها بعضهم بقرية العلماء[٤]، واسترعى وجود هذه الحركة العلمية فيها اهتمام بعض أمراء الدولة حينئذ، فأنشأ أحدهم مدرسة علمية فخمة ومسجداً عند ضريح الإمام (محمد الدوري)، الذي يظن أنه (محمد بن موسى

---

(١) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٦.

(٢) النسبة لهذه الدور الدوري، ولها أنواع: الأول: منسوب إلى دور سر من أرى. الثاني: منسوب إلى دور بغداد محلة في أعلى البلد. الثالث: منسوب إلى مخلد نيسابور، ينظر: مغاني الأخيار، للغيتابى: ٣/ ٤٠٦، النفحة المسكية، للسويدي: ٥ وما بعدها.

(٣) مغاني الأخيار للغيتابى: ٣/ ٤٠٦، النفحة المسكية، للسويدي: ص ٥ وما بعدها.

(٤) ينظر: النفحة المسكية، للسويدي: ص ٦ وما بعدها.

بن جعفر)، وكان شيخاً ظريفا يتعاهد الصوفية وأصحاب الحديث، توفي بعد سنة (٣٠٠هـ) بقليل، وما تزال بقايا هذه المدرسة العلمية موجودة حتى اليوم، تذكر الناس بما كان لسامراء وضواحيها من شأن علمي كبير في تلك العهود[١].

المطلب الثاني: الحالة العلمية لمدينة سامراء في الحاضر.

مدينة سامراء سارت على ديدنها القديم، وحافظت على إرثها العظيم، حيث بقت مرتعاً للعلم والعلماء، حيث نهضة بهمة أهلها الأصلاء، في تحمل هم الدعوة، ونشر الدين الإسلامي بفكر وسطي معتدل، وذلك لما تتمتع به هذه المدينة من خصوصية مهمة حيث كانت **عاصمة الخلافة الإسلامية** للدولة العباسية، ومقصداً للخلفاء والأمراء والولاة، وهي اليوم **عاصمة الحضارة الإسلامية**.

وتضم سامراء مؤسسات تعليمية منذ تاريخ تأسيسها وحتى الوقت الحاضر وخرّجت الكثير من العلماء والكفاءات وغير ذلك، ويمكن اجمال مؤسساتها التعليمية بما يلي:

١- التعليم الابتدائي والثانوي

التعليم في مدينة سامراء تديره الحكومة ويتبع وزارة التربية وقد بنيت أول مدرسة ابتدائية في مدينة سامراء سنة (١٨٨١م).

من أهم مدارسها الابتدائية مدرسة الأولى النموذجية، ومدرسة الهادي، وغيرها.

ومن أهم مدارسها الدينية الثانوية مدرسة الإمام علي الهادي التي تُدرس العلوم الشرعية، وقد تأسست في عام (١٣١٦هـ_١٨٩٦م)، وكذلك مدرسة المعتصم الدينية.

---

(١) المصدر نفسه.

ومن مدارس التابعة لوزارة التربية أهمها ثانوية عمر المختار، وإعدادية الخطيب للبنين، وغيرها.

تدير مؤسسة التعليم المهني مدارس صناعية وتجارية لتخريج الملاكات الفنية، وهناك مدارس تتبع التعليم الإسلامي ضمن وزارة التربية.

٢- التعليم الجامعي المتوسط

هناك معهدان لإعداد المعلمين: احدهما للبنات، والاخر للبنين[١]

٣- التعليم الجامعي

• **كلية الإمام الاعظم** (رحمه الله تعالى) **الجامعة**- فرع سامراء التي هي تابعة لبغداد، وتعنى بدراسة العلوم الشرعية وغيرها، افتتحت عام (٢٠٠٤م) بتأسيس قسم الفقه وأصوله في مدينة سامراء برئاسة الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه عند تأسيسها، ثم فتحت بعدها أقسام أصول الدين، واللغة العربية، وتمنح الكلية شهادة البكالوريوس، تقبل الكلية خريجي الإعداديات الإسلامية والدينية والأكاديمية بفرعيها العلمي والأدبي.

وقد وجد في أقسام سامراء دراسات عليا (ماجستير)، ثم تحولت إلى بغداد.

• **جامعة سامراء** تأسست في عام (٢٠١٢م) وضمت الكليات المفتوحة التي كانت تتبع جامعة تكريت وأولها كلية تربية سامراء في عام (٢٠٠٠م)، وقد تلتها ثلاثة كليات

(١) موقع ويكيبيديا- سامراء .https://ar.wikipedia

أخرى في سامراء افتتحت أبوابها عام (٢٠١٠م) هي كلية الاثار، وكلية العلوم الإسلامية، وكلية العلوم التطبيقية، وفي عام (٢٠١٢م) كلية الهندسة، وبعدها كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة.

وتوجد في جامعة سامراء دراسات عليا (ماجستير ودكتوراه) في أقسام: (علوم القرآن– اللغة العربية– التاريخ– الكيمياء)[١].

المبحث الثالث: نماذج من أعلام علماء مدينة سامراء في العصر القديم والجديد.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نماذج من أعلام علماء مدينة سامراء في العصر القديم.

ونختار عشرة منهم:

١. أَحمد بن الهيثم العسكري أَبو جعفر البزاز، من أهل سر من رأى، حدث ببغداد، ومات بسر من أرى سنة (٢٨٠هـ)[٢].
٢. الحسين بن أَحمد السراج: أَبو علي، المقرئ، من أهل سر من أرى، وكان من أفاضل الناس، كتب الناس عنه، توفي بسر من رأى سنة (٢٩٠هـ)[٣].
٣. إبراهيم بن أَحمد الخواص، ابو إسحاق، من أهل سر من رأى، وهو أحد شيوخ الصوفية، ولد في سر من رأى، وممن يذكر بالتوكل، وكثرة الأسفار إلى مكة

---

(١) موقع ويكيبيديا– سامراء .https://ar.wikipedia

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٦/ ٤٢٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٨/ ٥٠٦.

وغيرها، كان أوحد المشايخ في وقته، وله كتب مصنفة، مات سنة (٢٩١هـ)، وهو من أقران الجنيد[١].

٤. أَحمد بن فرح الضرير المقرئ، أبو جعفر، من أهل سر من رأى، نزل الكوفة وبها مات سنة، (٣٠٣هـ)، وكان ثقةً مأمونا عالما بالعربية واللغة، عالما بالقرآن[٢].

٥. محمد بن زكريا بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو الحسن، الدقاق، ويقال الفقيه من أهل سر من رأى، سكن بغداد بباب الشام (ت ٣٢٠هـ)[٣].

٦. عبد الرحيم بن عبد الصمد بن يحيى بن الليث بن أبي الزنين الدقاق، أبو الحسن، توفي بسر من رأى سنة (٣٢٣هـ)[٤].

٧. الحسن بن مقسم: أَبو محمد، مولى علي بن عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما) من أهل سر من رأى، مات سنة (٣٢٥هـ)[٥].

٨. أبو بكر الشبلي البغدادي: اسمه: دُلف بن جَحدر، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جعفر بن دُلَف، شيخ الطائفة، أصله من قرية الشِّبلية، ومولده بسامراء، وكان أبوه

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٦/ ٤٩٣، الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥- أيار- مايو ٢٠٠٢م: ١/ ٢٨.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٥/ ١٦٦.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٣/ ٢٠٩.

(٤) ينظر: المصدر السابق: ١٢/ ٣٧٣.

(٥) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٨/ ٣٨٣- ٣٨٤، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد أبن الجوزي، (ت، ٥٩٧هـ)،: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٩٢م: ١٣/ ٣٧٥.

من كبار حُجَّاب الخلافة، وولي هو حجابة أبي أحمد الموفق، ثم لما عزل أبو أحمد من ولاية، حضر الشِّبلي مجلس بعض الصالحين، فتاب ثم صحب الجُنيد وغيره، وصار من شأنه ما صار، وكان فقيهاً عارفاً بمذهب الإمام مالك (رحمه الله تعالى)، وكتب الحديث، وقال الشعر، توفي ببغداد سنة (٣٣٤هـ)، عن نيف وثمانين سنة(١).

٩. محمد بن الفرخان بن روزبه أبو الطيب الدوري، انتسب إلى دور سر من رأى، ويعرف بالفرخاني قدم بغداد، وحدث بها، وكان شيخا ظريفا، وكان يتعاهد الصوفية وأصحاب الحديث، وقد لقي جماعة من الصوفية مثل الجنيد وابن عطاء والحريري، وكان يحكى عنهم، توفي سنة (٣٤٧هـ)(٢).

١٠. محمد بن يحيى بن ناصح، من أهل سر من رأى حدث بها، وكانت ولادته سنة (٢٦٠هـ)، وعمر مائة سنة، توفي سنة (٣٦٠هـ)(٣).

المطلب الثاني: نماذج من أعلام علماء مدينة سامراء في العصر الجديد.

ونختار عشرة منهم:

١. **قاسم الغواص**، هو: العلامة الشيخ قاسم بن الملا محمد بن بكر بن علي بن مصطفى بن محمد الطائي السنبسي البغدادي، فقيه ومحدث وعالم نحرير، ولد

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ١٦/ ٥٦٣.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٤/ ٢٨١، الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، وآخرون، ط١، حيدر آباد ،١٩٦٢م: ١٠/١٧٥.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٤/ ٦٦٦- ٦٦٧.

عام (١٢٤٥هـ- ١٨٢٩م)، في بغداد، وقرأ على يد شيوخها الا أنه لازم العلامة الشيخ عيسى افندي البندنيجي، حتى أجازه في العلوم العقلية والنقلية، ولهُ باع طويل في علوم المنطق والحكمة والجدل والبحث والمناظرة، والنحو والصرف في اللغة العربية ولقد شغف في علم الكيمياء حتى جعل من دارهِ مختبراً جاهزاً بأنواع الآلات والمعادن والقوارير، ولهُ بهذا العمل شهرة واسعة، وسمي بالغواص لغوصهِ على نوادر المعاني وغوالي اللآلئ وهو بحر زاخر في كل ضرب من ضروب العلوم الفقهية والعلمية، وعُين مدرساً في مدرسة الإمام الأعظم أبي حنيفة، وبقي نحو خمسة عشر عاماً، ثم نقل إلى مدرسة سامراء العلمية وبقي فيها فترة طويلة حتى وفاته، تلاميذه كثر منهم: الشيخ حمدي الأعظمي، والشيخ عبد الوهاب النائب، واللغوي عبد الوهاب البدري والملا طه بن ياسين العشعوشي، **وفاته:** توفي في مدينة سامراء سنة (١٣١٧هـ_ ١٨٩٩م)، ودفن فيها[١].

٢. **محمد سعيد النقشبندي**، هو: العلامة الشيخ محمد سعيد النقشبندي بن الشيخ عبد القادر، عالم نحرير ذو فضل، وأدب، وتقوى، وزهد، وصلاح، وورع، يقول صدقاً، ويحكي فضلاً، ولد في عام (١٢٧٧هـ) في بغداد ن جانب الرصافة، ونشأ وترعرع في أحضان والديه على التقوى والبر والأخلاق الرفيعة، **شيوخه** كُثر منهم: العلامة عبد الوهاب النائب، والعلامة داود النقشبندي، والشيخ محمد الهندي وغيرهم، وبعد أن قرأ على علماء عصره، ونوابغ مِصره علوم المعقول والمنقول، سافر إلى بيت الله الحرام ليؤدي فريضة الحج ليرتشف من علم علمائها، وبعدها سافر إلى تركيا عندما دعاه السلطان عبد الحميد الثاني، وأكرمه وأصدر له إرادة سلطانية ببناء المدرسة العلمية الدينية في سامراء ودَرّس فيها وخرج اعداد غفيرة من الأئمة والخطباء والدعاة، وعُين مدرساً وواعظاً في جامع أبي حنيفة النعمان، ثم شيخا

(١) ينظر: تاريخ علماء سامراء، ليونس إبراهيم السامرائي، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٦م ص ٥٧، وما بعدها.

ومرشدا في التكية الخالدية، **تلاميذه** كُثر منهم: العلامة عبد الوهاب البدري، والعلامة عبد الحق شبيب المهداوي، حسن تقي الدوري، **مؤلفاته** كثيرة منها: قرة العيون في أن الأموات في المذاهب الأربعة يسمعون، وارشاد الناسك في معنى السالك، والقول الموروث في إثبات الحدوث وغيرها، وفاته بعد أن خدم الإسلام، وجاهد في سبيله وناضل من أجل القضايا العربية ورد أعدائها اشتاقت روحه الطاهرة إلى ربها فتوفي سنة (١٣٣٩هـ)، فكان لوفاته أثر بالغ في نفوس أهل العراق وبلاد الاسلام[١].

٣. **عبد الوهاب البدري**، هو: العلامة الشيخ عبد الوهاب بن حسن بن أحمد بن مرعي البدري، ذو علم وأدب وفضل وتقوى، ولد في عام (١٢٩٤هـ) في سامراء من عائلة كريمة في الحسب والنسب، فدخل المدرية العلمية الدينية في سامراء، شيوخه كُثر منهم: العلامة محمد سعيد النقشبندي، والشيخ قاسم الغواص، والشيخ عباس حلمي القصاب وغيرهم، فقرأ عليهم علوم المعقول والمنقول وحصل على إجازات علمية مطلقة وسافر إلى بغداد ليزداد علماً ومعرفة ودرس على يد العلامة عبد الوهاب النائب واجازه، وبعدها شغل وظيفة التدريس في المدرسة العلية الدينية في سامراء، **تلاميذه** كُثر منهم: الشيخ أيوب الخطيب، والشيخ ماجد العبد ربه، والشيخ يونس إبراهيم السامرائي وغيرهم، **مؤلفاته** له مؤلفات منها: البدرية في الأنغام والألحان الشعرية، والمعاني والبديع والبيان، أيام العرب ووقائعها وغيرها، وفاته في بغداد ثم نُقل ودُفن في سامراء في سنة (١٣٧٢هـ_ ١٩٥٤م)[٢].

٤. **توفيق الخطيب**، هو: توفيق بن هبة الله بن مهدي الخطيب الماشطي الدوري، من مدينة الدور الحالية، عالم تقي فاضل صادق مخلص ذو أخلاق زكية، ولادته: في سامراء لعام (١٣٠٢هـ_ ١٨٨٠م)، من أسرة علمية عرفت بالتقوى والصلاح والعلم

---

(١) ينظر: تاريخ علماء سامراء، ليونس إبراهيم السامرائي، ص ٤٦، وما بعدها.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٥٩_ ٦١.

والمعرفة كانوا خطباء مدينة سامراء لعدة سنين حيث كان والده خطيباً للجامع الكبير، **شيوخه** بعد أن نشأ وترعرع في بيت والده ودرس على يده القرآن الكريم والعلم الشرعي والخط والحساب، دخل المدرسة العلمية الدينية وتتلمذ على يد العلامة الشيخ محمد سعيد النقشبندي، والشيخ قاسم الغواص، والشيخ عبد الوهاب البدري وغيرهم، وقد شغل وظيفة الإمامة والخطابة في الجامع الكبير، ثم شغل التدريس في المدرسة العلمية الدينية حسبة لله تعالى، وكان صاحب اليد الحانية على الفقراء والضعفاء والأيتام والأرامل، **تلاميذه** تخرج على يده كثير من أهل العلم والفضل منهم: العلامة عبد الرحمن محمد علي، والسيد حسيب حسن، والسيد ياسين إبراهيم وغيرهم، ولم تكن له مؤلفات، وانما محاضرات في تفسير القرآن الكريم، والخطب المنبرية، والوعظ، **وفاته** اختاره المولى سبحانه وتعالى إلى جواره في سامراء من سنة (١٣٨١هـ _ ١٩٦١م)[١].

٥. **أحمد الراوي**، هو: العلامة الشيخ أحمد بن محمد أمين بن عبد الغفور بن خضر الراوي، شيخ سامراء ومفتيها الأول في عصره، ولد سنة (١٣٠٠هـ) في مدينة عنة وهو قضاء تابع لمحافظة الرمادي، تعلم العلم على يد والده وقرأ عليه القرآن، وأحسن الخط والكتابة وأجاد القراءة والحساب، وسافر إلى بغداد ليرتشف العلوم على ايدي علمائها، **شيوخه** كُثر منهم: العلامة الشيخ قاسم أفندي أمين الفتوى في بغداد، والعلامة السيد إبراهيم الراوي، والعلامة محمد سعيد الدوري وغيرهم، **تلاميذه:** تخرج على يد الراوي جمع غفير من الأئمة والخطباء والمدرسين والموظفين، ومنهم: الشيخ أيوب توفيق الخطيب، وعبد العزيز بن سالم، وأحمد حسن الطه وغيرهم الكثير، عُين مدرساً في المدرسة العلمية الدينية في سامراء

(١) ينظر: تاريخ علماء سامراء، ليونس إبراهيم السامرائي، ص ٧٦، وما بعدها.

ولازمها في سائر أيامه من صلاة الفجر إلى صلاة العشاء لا يخرج منها يدرس الطلاب ويفتي الناس، من مؤلفاته: إظهار الصواب، و رسالة في صوم رجب وشعبان، و تاريخ المدرسة العلمية الدينية في سامراء، **وفاته** في صباح (١٣ ذي القعدة سنة ١٣٨٥هـ)، الموافق: (٥/ ٣/ ١٩٦٦م)، في سامراء ودفن فيها[١].

٦. **طه ياسين العشعوشي**، هو: العلامة الشيخ طه بن ياسين بن حسين بن مصطفى العشعوشي السامرائي، من أسرة رفيعة جليلة، ولد في سامراء عام (١٣٠٠هـ)، ونشأ في احضان والديه ودرس القرآن الكريم والكتابة والخط، وبعدها عندما اتم الابتدائية دخل المدرسة العلمية الدينية وتتلمذ على يد علمائها، **شيوخه:** كُثر الذين اخذ العلم الشرعي منهم: العلامة محمد سعيد النقشبندي، والعلامة قاسم الغواص، والعلامة عباس حلمي القصاب وغيرهم، وقد دَرّس في المدرسة العلمية الدينية في سامراء وعُين فقيهاً، وقاضياً شرعياً، ومأموراً لدائرة أوقاف سامراء، ثم إماما لمسجد السيد درويش، **تلاميذه:** كُثر منهم: الشيخ غازي حسين، والشيخ طه محمد علي، والشيخ نجم الحداد، **وفاته:** كانت في سامراء سنة (١٣٨٧هـ_ ١٩٦٧م)، ودفن فيها[٢].

٧. **الشيخ غازي السامرائي**، هو: غازي بن حسين بن حمادي بن جاسم بن حميد بن حسين بن محمد بن علي البكر، الملقب بأبي عبد الرحمن الجد الأعلى لعشيرة البو عبد رحمن، ولد في عام (١٩٣٧م) في سامراء، من أسرة كريمة طيبة معروفة بالتقوى والصلاح ورفعة الأخلاق، متمسكة بالآداب الإسلامية، لما بلغ سن الصبا سلمه والده إلى معلم القرآن الكريم (ملا محمود)، وبعد ذلك دخل المدرسة الابتدائية، ثم دخل المدرسة العلمية الدينية في سامراء، ودرس فيها مختلف العلوم العقلية والنقلية على يد كبار علماء سامراء، فحصل على الإجازة العلمية، ثم دخل كلية الشريعة بجامعة بغداد، ودرس على يد كبار العلماء فيها، وتخرج منها، ثم التحق بجامعة الأزهر بمصر، وأكمل

---

(١) ينظر: تاريخ علماء سامراء، ليونس إبراهيم السامرائي، ص ١٢، وما بعدها.

(٢) ينظر: تاريخ علماء سامراء، ليونس إبراهيم السامرائي، ص ٧٢، وما بعدها.

دراسته العليا (الماجستير) فيها، ثم عاد إلى بغداد، شيوخه كُثر منهم: الشيخ أحمد الراوي، والشيخ عبد الوهاب البدري، والشيخ أيوب الخطيب، وغيرهم، **تلاميذه:** كُثر منهم: ولده الشيخ حسين، وولده الدكتور فيصل، والشيخ عمر محمود وغيرهم، **مؤلفاته:** كثيرة منها: كتاب عمر بن الخطاب- مطبوع، والقول السديد في عقيدة أهل التوحيد- مخطوط، ورسالة في علم المنطق، **وفاته:** توفي (رحمه الله) في يوم السبت الموافق: (٢١/ ١١/ ١٩٩٨م)، عن عمرٍ قارب الـ (٦١ عام) ودفن في سامراء[١].

٨. **أيوب الخطيب،** هو: أيوب توفيق بن هبة الله بن مهدي الخطيب الماشطي الدوري، من مدينة الدور الحالية، عالم تقي فاضل صادق مخلص ذو أخلاق زكية، ولادته: في سامراء لعام (١٣٣٥هـ _ ١٩١٧م)، من أسرة علمية عرفت بالتقوى والصلاح والعلم والمعرفة كانوا خطباء مدينة سامراء لعدة سنين حيث كان والده خطيباً للجامع الكبير، شيوخه بعد أن نشأ وترعرع في بيت والده ودرس على يده القرآن الكريم والعلم الشرعي والخط والحساب، وتخرج من الابتدائية، ثم دخل المدرسة العلمية الدينية، **شيوخه** فقد تتلمذ على يد المدرس الأول العلامة الشيخ أحمد الراوي علوم النحو والمنطق أما علوم اللغة فتلقاها على يد المدرس الثاني عبد الوهاب البدري، وهما المدرسان الوحيدان للمدرسة حينذاك، وحصل على اجازته العلمية منهما، **تلاميذه،** تتلمذ على يده أئمة وخطباء وموظفين وأفاضل كُثر منهم: الشيخ مخلص حماد الراوي، والشيخ حسيب السامرائي، والعلامة أحمد حسن الطه، والشيخ حاتم أحمد عباس وغيرهم، **مؤلفاته:** ولم تكن له مؤلفات، وانما محاضرات في تفسير القرآن الكريم والفقه وغيرها، والخطب المنبرية، والوعظ، وتكاد تكون سامراء مجمعة على حبه وصدقه واخلاصه وعلمه الوافر الغزير، وقد كتب الله له القبول، وكان الإمام الأول والمفتي الأمثل في سامراء بعد الراوي، علماً موسوعيا ذا فكر معتدل وكان يقول: (نحن مع الصوفية الصافية، ومع السلفية المعتدلة)، وقد عُين إماماً وخطيباً للجامع الكبير ثم مدرساً في المدرسة العلمية الدينية ثم مديراً

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ١٠٤ وما بعدها.

لها، وكان يلقب بـ: (الشافعي الصغير)، وفاته: كانت وفاته في ضحى يوم الاثنين الموافق (٢٤محرم، ١٤٢٠هـ)، المصادف: ١٩٩٩/٥/١٠، وبينما كان يهم بالخروج إلى المدرسة العلمية الدينية التي كان لا يفارقها رغم مرضه، ولم تشهد سامراء بفقده مصاب أفجع من هذا، وقيلت بحقه القصائد، وكلمات الرثاء الموجعة، وخرجت سامراء بأجمعها شيعته (رحمه الله تعالى)(١).

٩. **ماجد العبد ربه**، هو: ماجد بن أحمد بن عبد ربه الطالبي السامرائي، تقي، طيب الأخلاق، متخلق بأخلاق السلف الصالح، ولادته عام (١٣٥٢هـ_ ١٩٣٢م)، قرأ القرآن الكريم على الفاضل ملا ياسين الحاج شهاب، وبعد دخوله المدرسة الابتدائية حتى وصل الصف الخامس، ترك الدراسة ودخل المدرسة العلمية الدينية في سامراء، وكانت الدراسة فيها حسب منهجها الرسمي- آن ذاك- اثنتي عشرة سنة، **شيوخه** كُثر منهم: العلامة أحمد الراوي، والشيخ عبد الوهاب البدري، والشيخ حسيب حسن حسب الله، وحصل على الإجازة الدراسية بالعلوم التي درسها، وعُين واعظاً سياراً، ومدرساً، ثم مديراً في المدرسة العلمية الدينية في سامراء، **تلاميذه**، كُثر منهم: الشيخ محمد جمعة، والشيخ رفعت خلف، والشيخ سمير فؤاد وغيرهم، **مؤلفاته**: لم أقف على مؤلفات له، **وفاته**: وفي صباح يوم الأربعاء (١٧ /٤ / ٢٠١٣) الشيخ (ماجد أحمد العبد ربه)، عن عمر ناهز (٧٥) عامًا، قضاه في تدريس العلم والدعوة إليه(٢).

---

(١) ينظر: موقع تاريخ علماء العراق- ديوان الوقف السني- دائرة المؤسسات الدينية والخيرية- الشيخ أيوب الخطيب .https://www.facebook.com/moasasatisl

(٢) ينظر: تاريخ علماء سامراء، ليونس إبراهيم السامرائي، ص ٩٥ وما بعدها.

١٠. **أحمد حسن الطه**، هو: أحمد بن حسن بن طه الدراجي السامرائي، ولد في مدينة سامراء عام (١٩٣٦م)، من عائلة متدينة حريصة على مجالس العلم والعبادة، وبعد أن ترعرع في أحضان والديه، قرأ القرآن الكريم على محمود الملا حسين، وتعلم عليه الخط والكتابة، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية ولما تخرج منها دخل المدرسة العلمية الدينية في سامراء ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني، وقد حصل على شهادة الماجستير من قسم الدين كلية الآداب جامعة بغداد، كما حصل على شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من كلية الإمام الأعظم في بغداد أيضاً، **شيوخه** كُثر منهم: العلامة أمد الراوي، والعلامة أيوب الخطيب، والعلامة أمجد الزهاوي، والعلامة نجم الدين الواعظ، ونال الاجازة العلمية في العلوم الشرعية، ثم شغل وظيفة الإمامة وخطابة في جوامع عدة من بغداد وسامراء ثم مدرساً في عدة مدارس من بغداد، ومدرساً ثم مديراً للمدرسة العلمية في سامراء، ثم تدريسياً في كلية الإمام الأعظم (رحمه الله تعالى) الجامعة، ثم رئيساً لقسم الفقه وأصوله فرع سامراء، وكذلك عمل أستاذاً في جامعة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة، ولقد آلت إليه الفتوى في بغداد بعد أن أصبح رئيس مجلس الافتاء فيها، **تلاميذه** تتلمذ على يده خلق كثير منهم: ولده الشيخ عبد الوهاب أحمد حسن الطه، والشيخ اسماعيل عبد عباس، والشيخ ياسر الشمري، والمؤلف (العبد الفقير) وغيرهم، **مؤلفاته** كثيرة منها: المدرسة الدينية في سامراء مآثر وآثار، التعامل التجاري مع غير المسلمين، أحكام المفقود والاسير، سامراء مآثر وآثار وغيرها، وقد شارك في الكثير من المؤتمرات في داخل العراق وخارجه وله عدة أبحاث،

وهو الآن رئيس المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء (حفظه الله تعالى) ومتعه بالصحة والعافية[١].

الخاتمة

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على خير الأنام، ومصباح الظلام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين الكرام.

وبعد:

فان مدينة سامراء من المدن العتيقة، والموغلة في القدم، وقد توالت الأخبار، في ذلك، لكن الثابت تاريخياً بالدليل القاطع بأنها قد بُنيت على يد الخليفة (المعتصم بالله)، وذلك لأسباب سياسية ودينية واجتماعية، وذلك لضيق مدينة بغداد به وبعسكره (الأتراك)، حتى اجتمع عليه أهل بغداد وقالوا له: سنحاربك بسهام الليل؛ لأذاهم من قبل عسكره، فنزل سامراء لموقعها الإستراتيجي، وأنها كانت تضم أكبر دير للنصارى في المنطقة فاشتراه منهم بـ: (أربعة آلاف دينار)، وكذلك لنقاء هوائها، وعذوبة مائها، وطيبة أهلها، فاختطها، وجعلها عاصمة الخلافة للدولة العباسية وقصدها الأمراء، والقواد، وأهل العلم، والفضل، فأضحت امبراطورية من أعظم الامبراطوريات على المعمورة، في عصرها الذهبي، وهي البلد العربي الأشم وذخيرة التاريخ، وكنز البطولة، ومرتع العلم والفروسية.

فالنهضة المعرفية لمدينة سامراء بين الماضي والحاضر، لا تخفى مرآة تعكس للقارئ، ما كان عليه الناس خلال حياتهم في العصر القديم، والعصر الحالي، وقد لا حظنا وجود فراغ علمي في ساحة المكتبة الحديثة، وانتهزنا فرصة إقامة مؤتمر علمي لكلية الإمام الأعظم (رحمه الله تعالى) الجامعة، قسم أصول الدين/ سامراء، في إقليم كردستان، بعنوان **(دور العراق في النهضة المعرفية)**، فتناولنا التعريف بمدينة سامراء، والحالة العلمية فيها بين الماضي والحاضر، ونماذج من أعلام علماء مدينة سامراء في العصر القديم والجديد.

---

(١) ينظر: تاريخ علماء سامراء، ليونس إبراهيم السامرائي، ص ٩٧ وما بعدها.

وان علماء سامراء الأفذاذ قديماً وحديثا قد سطروا أروع الأمثال في منهجهم المعتدل السوي، ونشرهم للعلم والخير، حتى أصبحوا مثلاً يحتذى به في الوسطية والاعتدال، ويبقى علماء سامراء اليوم لهم الدور الواضح والجلي في النهضة العلمية، وصمام أمام الدين الإسلامي عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً؛ بغية تعليم الناس كل ما هو نافع لهم في الدنيا والآخرة، وبذل جهودهم في سبيل خدمة هذا الدين؛ امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وأمر الرسول (ﷺ).

والتوصيات هي:

- أن يتركز اهتمام الكُتاب والباحثين وغيرهم في مدينة سامراء؛ لبيان مكانتها العريقة، حيث كانت أصل الامتداد لكثير من مدارس العلم والمعرفة في العالم الإسلامي، لأنها كانت عاصمة الخلافة الإسلامية، وحاضرة العالم الإسلامي في الدولة العباسية.
- الاهتمام بمتحف مدينة سامراء وتراثها القديم؛ لنرقى بواقع بلدنا الحاضر، حيث يوما كانت مهد الحضارة للدنيا، وقلعة من قلاع العراق الحصينة، الذي هو مرتع الحضارات القوية بالعلم، والمتحصنة بالمعرفة.
- أن تتكرر مثل هذه المؤتمرات المحركة للأقلام والأذهان التي ترد الفضل لذويه.

والحمد لله رب العالمين.

وصلى اللهم على الله سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. الاشارات إلى معرفة الزيارات، لعلي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (ت ٦١١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥- أيار- مايو ٢٠٠٢م.

٣. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، وآخرون، ط١، حيدر آباد ،١٩٦٢م.

٤. البلدان، لأحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ص ٥٢- ٥٧،

٥. تاريخ الخلفاء، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٧. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٨. تاريخ علماء سامراء، ليونس إبراهيم السامرائي، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٦م.

٩. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (**رحلة ابن بطوطة**)، لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ: ٢/ ٨٠.

١٠. رحلة ابن جبير، لابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لا ط، لات: ص ١٨٦.

١١. سر من رأى العاصمة العربية الإسلامية، لمجيد ملوك السامرائي، دار اليازوري العلمية، ٢٠١٦م.

١٢. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٣. صورة الأرض، لمحمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت: بعد ٣٦٧هـ)، دار صادر، أفست ليدن، لبنان- بيروت: ١٩٣٨م.

١٤. العراق قديما وحديثا، للسيد عبد الرزاق الحسيني، مطبعة العرفان، صيدا، ط٣، منقحة، ١٣٧٧هـ_ ١٩٥٨م.

١٥. مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٦. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ (سبط ابن الجوزي) (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق وتعليق: كل من: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس

الخـن، إبـراهيم الزيبـق، دار الرسـالة العالميـة، دمشـق- سـوريا، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

١٧. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

١٨. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد أبن الجوزي، (ت، ٥٩٧هـ)ـ: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٠. موقع أحياء سامراء https://www.google.iq/intl/ar/about/products?tab=wh.

٢١. موقع تاريخ علماء العراق- ديوان الوقف السني- دائرة المؤسسات الدينية والخيرية- الشيخ أيوب الخطيب . https://www.facebook.com/moasasatisl

٢٢. موقع ويكيبيديا- الملوية . https://ar.wikipedia

٢٣. موقع ويكيبيديا- جمع أبي دلف .https://ar.wikipedia

٢٤. موقع ويكيبيديا- سامراء .https://ar.wikipedia

٢٥. موقع ويكيبيديا- قصر العاشق https://ar.wikipedia.

٢٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، لا ط، لا ت.

٢٧. النفحة المسكية في الرحلة المكية، لعبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، لأبي البركات السويدي (ت: ١١٧٤هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.

دور السنة النبوية فى تأصيل التنمية البشرية من الجانب الإدارى دراسة استقرائية

اعداد

أ.م. د سعدون محمد جواد

المقدمة:

الحمد الله حمدا طيبا مباركا، ملء السموات والأرض، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي علم البشرية كل ما تحتاجإليه في كل زمان ومكان، من تنمية قدراتها في مختلف المجالات، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد

السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القران الكريم، فهي صالحة لكل زمان ومكان لتقويم سلوك الفرد والجماعة في مختلف المجالات، ومنها المجال التنموي للبشرية في مختلف مؤسسات الدولة التي يعيشون فيها، فهي تسعى إلى جعل الإنسان عنصرا فعّالا في مجتمعه، وذلك بجعله إدارياً ناجحاً في المؤسسة التي يعمل بها، عن طريق تنمية قدراته الإدارية، فأردت في هذا البحث بيان دورها في تنمية هذه القدرات، للأفراد ثم الجماعات، وذلك من خلال تأصيل هذا المفهوم، الذي سبقت به علماء التنمية الإدارية بقرون عديدة، عندما طبقته تطبيقا عمليا، من خلال الأحاديث النبوية، التي أشارت إليها في مواضع متعددة، من الحث على التنمية الإدارية، فكان البحث مقسماً على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم السنة النبوية والتنمية البشرية والتنمية الإدارية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم السنة النبوية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم التنمية البشرية والتنمية الإدارية.

المبحث الثاني: دور السنة النبوية في تأصيل التنمية الإدارية ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التنمية الإدارية من خلال الحث على تعلم القراءة والكتابة.

المطلب الثاني: التنمية الإدارية من خلال تحقيق العمل الجماعي.

المطلب الثالث: التنمية الإدارية من خلال حسن التواصل مع الآخرين.

المطلب الرابع: التنمية الإدارية من خلال تنمية أسلوب الحوار التفاوضي.

ثم الخاتمة: التي توصلت بها إلى أهم النتائج .

والمقترحات والتوصيات، التي أوصيت بها واقترحتها.

والمصادر والمراجع التي استخدمها في ثنايا البحث.

أولا: منهجية البحث

١- استخدمت المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع المفردات المتعلقة بالمادة من السنة النبوية، من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من المصنفات الحديثية، المراد توظيفها في ثنايا البحث، المتعلقة بالتنمية البشرية من الجانب الإداري، ثم ربطها بواقع المجتمع من خلال المؤسسات فيه، بالدلالة الوصفية من تلك الأحاديث.

٢- تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، ثم الحكم عليها من خلال أقوال أئمة الجرح والتعديل، فان لم أجد لها حكما درست الإسناد، من خلال تراجم الرجال، ثم بينت الحكم من خلال أقوالهم في درجة الحديث، هذا ما عدا صحيحي البخاري ومسلم، فإنّ الأمة تلقت كتابيها بالقبول.

٣- بينت بعض الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث النبوية، من خلال كتب غريب الحديث.

٤- بينت دلالات الأحاديث، إما بالرجوع إلى كتب شروح الحديث، أو الاستنباط منها بالفهم والإدراك والتأمل ولا أدعي الاستيفاء ولكن بحسب الوسع والطاقة.

ثانيا: أهمية البحث

للبحث أهمية واضحة، وذلك لأنّالأمور الإدارية في المؤسسات المختلفة لأي دولة من الدول، لابد لها من رجال ذي كفاءة عالية، يستطيعون القيام بها، بالجودة العالية، فهم يحتاجون إلى مهارات تنمي عندهم القيام بأعمالهم، وهذه المهارات استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم، بالتطبيق الواقعي العملي في مختلف المجالات، فعند تطبيقها يتحقق الهدف المنشود من هذه التنمية.

ثالثا: أهداف البحث

١- التعريف بمفهوم التنمية البشرية من الجانب الإداري من خلال الأحاديث النبوية، وسبل تنميتها.

٢- التنمية الإدارية للأفراد الذين يعملون في مؤسسات الدولة، من خلال السنة النبوية، لأنها وحي من الله .

٣- بيان مكانة السنة النبوية في تأصيل هذا المبدأ (التنمية الإدارية) وتطبيقها تطبيقا عمليا، على بعض الصحابة رضي الله عنهم.

رابعا: مشكلة البحث

عالج البحث قضية من القضايا المعاصرة في المجتمعات، وهذا الضعف في الجانب الإداري في مؤسسات الدولة، وكيفية تنميته و تطويره، لأنّ قطاعات الدولة في تطور دائم، والسنة النبوية، سبقت علماء الإدارة بقرون عديدة في الارتقاء بفن التواصل، ويؤدي في عمل الإدارة، إلى تنمية وتطور تلك القطاعات، كلما احتاجت إلى ذلك.

المبحث الأول: مفهوم السنة النبوية والتنمية البشرية والتنمية الإدارية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم السنة النبوية،

أولا: السنة لغةً: السنة في الأصل: الطريق، وهو طريق سنه، أوائل الناس، فصار مسلكا لمن بعدهم، وسن فلان طريقا من الخير يسنه: إذا ابتدأ امرأ من البر، لم يعرفه قومه، فاستنوا به وسلكوه، ومما اشتق منها السيرة، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم سيرته[١].

ثانيا: السنة اصطلاحاً ،

عرفها المحدثون، ما اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفه خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان من قبل البعثة كتحنثه في غار حراء، أو بعدها، وهي بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي[٢].

المطلب الثاني: مفهوم التنمية البشرية والتنمية الإدارية،

---

(١)ينظر: تهذيب اللغة، ج١، ص٢١٠، ومقاييس اللغة، ج٣، ص٦١.

(٢)ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص٤٧، وأصول الحديث علومه ومصطلحه، ص١٤.

أولاً: التنمية البشرية: عملية مدروسة، مخطط لها، محددة الأهداف، تدار من الفرد أو المجتمع أو من كليهما، تسعى إلى إحداث تطور وتقدم وتنعطف بالمستويات كافة، لا تحدها حدود فهي تطرق جميع أبواب مجالات الحياة كافة التي تؤثر في الفرد والمجتمع [١].

ثانياً: التنمية الإدارية: مجموعة من المعارف والممارسات التي تعزز الأداء التنظيمي وتطوير الفرد، وينظر فيها إلى أنها نظام مركب من مجموعة أنظمة ضمن النظام الأكبر .[٢]

المبحث الثاني: دور السنة النبوية في تأصيل التنمية الإدارية.

المطلب الأول: التنمية الإدارية من خلال التعلم والتعليم القراءة والكتابة، وما يتبعهما من إبرام العقود والمواثيق وإرسالالرسائل، إلى البلدان الأخرى، لأنّ دولة الإسلام التي أسسهاالنبي صلى الله عليه وسلم، احتاجت في بدايتها إلىتنمية إدارتها في جوانبها المختلفة، وبعد معركة بدر الكبرى اسر المسلمين عددا من المشركين، فجعل صلى الله عليه وسلم للذي لا يملك المال للفداء، أنّ يعلم من أبناء الصحابة رضي الله عنهم القراءة والكتابة مقابل فكاكهم، وهذا يعتبر من التطبيق العملي لتنمية المهارات الإدارية من خلال تعلمهم القراءة والكتابة ثم تعليمهم لغيرهم، فعن علي ابن عاصم قال: حدثنا داود حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال: **(كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ " قَالَ: فَجَاءَ غُلَامٌ يَوْمًا يَبْكِي إِلَى أَبِيهِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي قَالَ: الْخَبِيثُ، يَطْلُبُ**

---

(١)التنمية البشرية في القرآن الكريم، ص٦١.

(٢) ينظر: التنمية الإدارية الأدوات والمعوقات، ص١٩.

بِذَحْلِ بَدْرٍ[١] والله لا تأتيه أبدا)[٢]يتبين من هذا الحديث تأصيل النبوي لتعلم فن الكتابة وماله من أثر بالغ في التنمية الإدارية، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم القراءة والكتابة للصحابة والصحابيات وخصوصا أبنائهم رضي الله عنهم أجمعين، ومن أمثلة هذه التنمية لم ينكر بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يكتبون عنه، بل اقرّهم على ذلك (فعن **عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**)[٣]وفي هذا الحديث الدلالة على الأمر بتعلم الكتابة، والإقرار النبوي دل على التطبيق العملي في التنمية الإدارية، من خلال الإشارة بممارسة الكتابة لسيدنا عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وفي هذا الشأن قال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه، " ما من أصحابالنبي صلى الله عليه وسلم احد أكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فانه كان يكتب ولا اكتب"تابعه معمر، عن همام عن أبي

---

(١)بذحل بدر: الذحل، الوتر وطلب المكافأة بحناية جنين عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والذحل: العداوة أيضا، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص١٥٥

(٢)مسند أحمد بن حنبل من مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ج٤، ص٩٢٠، رقم(٢١٦) ،قال الشيخ شعيب الارنؤوط: حسن .

(٣)سنن أبي داود في كتاب العلم، باب: في كتاب العلم، ج٣، ص٣١٨ رقم (٣٦٤٦) قال الحافظ العراقي: رواه الحاكم وصححه، ينظر: تخريج أحاديث الإحياء، ص٨٥١، وقال الحافظ ابن حجر وسنده له طرق أخرى يقوي بعضها بعضا، ينظر: فتح الباري، ج١، ص٢٠٧.

هريرة [١]، وهذا لم يقتصر على الصحابة رضي الله عنهم، بل حتى تعليم الصحابيات القراءة والكتابة، قد اقرّ عليه الصلاة والسلام بتعليم الكتابة لحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ،(فعن الشفاء بنت عبد الله، قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا عند حفصة فقال لي: "ألا تعلمين هذه رقية النملة [٢] كما علمتيها الكتابة)[٣] وفي هذا البيان للتنمية الإدارية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في جواز تعليم النساء القراءة والكتابة، وكان ممن تعلمن القراءة والكتابة في عهده عليه الصلاة والسلام أم كلثوم بنت عقبه، وعائشة بنت سعد وكريمة بنت المقداد وغيرهنّ رضي الله عنهنّ[٤]وهذا التأصيل النبوي في تعلم وتعليم الكتابة، لم يقتصر على تعلم العربية، بل تعداها إلىاللغات الأخرى، المشهورة آنذاك، مثل اللغة السريانية، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه، احد كتاب الوحي، الى تعلمها بعد ما كانت تأتيه رسائل

(١)صحيح البخاري في كتاب العلم، باب: كتاب العلم، ج١، ص٥٧٤ رقم (١١٣) .

(٢)النملة: قروح تخرج من الجنين، ويقال: إنما تخرج أيضا في غير الجنب ترقى فتذهب بإذن الله ،ينظر: معالم السنن، ج٤، ص٢٢٧.

(٣)سنن أبي داود في كتاب الطب، باب: ما جاء في الرقى، ج٤، ص١١ رقم (٣٨٨)، قال الإمام الشوكاني: وحديث الشفاء سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال إسناده رجال الصحيح إلا إبراهيم بن مهدي البغدادي المصيصي وهو ثقة، وقد أخرجه النسائي فذكره، ينظر: نيل الاوطار، ج٨، ص٢٤٣.

(٤)ينظر: الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ص١٢٤.

منهم، فعن ثابت بن زيد: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحسن السريانية ؟ إنما تأتيني كتب، قال: قلت: لا، قال: (فتعلمها) فتعلمتها في سبعة عشر يوما[١].

وهذا التأصيل النبوي للتنمية الإدارية في تعلم الكتابة في اللغات الأخرى، طُبق تطبيقا عمليا عندما أمر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بتعلمه، (فعن زيد بن ثابت: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمره "أنّ يتعلم كتاب اليهود"[٢]حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم ومسلم كتبه، وأقرأتهكتبهم، إذا كتبوا إليه وقال عمر وعنده علي، وعبد الرحمن وعثمان: " ماذا تقول هذه" قال عبد الرحمن بن حاطب: فقلت تخبرك بصاحبها الذي صنع بها، وقال أبو حمزة: كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس ، وقال بعض الناس: لا بد للحاكم من مترجمين)[٣] وهذا التأصيل يظهر جليا عندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أنّ يحصي عدد الذين تلفظوا بلفظ الإسلام، لأن في هذا الفعل تنمية لعمل إداري، يحتاج إليه القائد في ممارسة أعماله المختلفة في إدارة الدولة، من معرفة مصالحهم المختلفة، وسدّ حاجيتهم التي يحتاجون إليها،**(فعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ»، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةٍ إِلَى السَّبْعِمِائَةٍ؟ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا»، قَالَ: «فَابْتُلِيَنَا حَتَّى**

(١)مسند أحمد بن حنبل من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، ج٣٥، ص١٦٣ رقم (٢١٥٨٧) الحديث إسناده صحيح، ينظر: المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٤٧٧ ، و بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، ج٥، ص٢١٩

(٢)كتاب اليهود: المراد منه تعلم العبرانية، ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج٢، ص١٠٢.

(٣)صحيح البخاري في كتاب الأحكام، باب: ترجمة الحكام وهل يحق ترجمان واحد، ج٦، ص٢٦٣١.

جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا»)[١]، وهذا التأصيل النبوي للتنمية الإدارية، لكتابة الرسائل والتقارير والمخاطبات، اتخذ شكلا أخر وتطور، وذلك بأنها كانت تختم بختم خاص للرسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تتميز عن غيرها من المراسلاتفي الدوائر الرسمية، لا زال معمولا به إلى وقتنا الحاضر، فعن ابن شهاب، قال: حدثني(أنس بن مالك رضي الله عنه " **أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ يَوْمًا وَاحِدًا، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اصْطَنَعُوا الخَوَاتِيمَ مِنْ وَرِقٍ وَلَبِسُوهَا، فَطَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَهُ، فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ» تَابَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، وَزِيَادٌ، وَشُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ ابْنُ مُسَافِرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَرَى: خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ**)[٢]

وفي لفظ (عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة، ونقش فيه: محمد رسول الله، قال: إني اتخذت خاتما من ورق ونقشت فيه محمد رسول الله، فلا ينقشنّ احد على نقشه)[٣]، وكان عليه الصلاة والسلام يضع ذلك الخاتم في إصبعه، (فعن أنس رضي الله عنه، قال: صنع النبي صلى الله عليه وسلم خاتما قال: إنا اتخذت خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقشن عليه احد، قال: فاني

---

(١)صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: كتاب الإمام للناس، ج٣، ص١١١٤ رقم (٢٨٩٥)، وصحيح مسلم واللفظ في كتاب الإيمان، باب: الاستسرار بالإيمان للخائف، ج١، ص١٣١ رقم (١٤٩) .

(٢)صحيح البخاري في كتاب اللباس، باب: خاتم الفضة، ج٥، ص٢٢٠٣ رقم (٥٥٣٠)، وصحيح مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب: طرح الخواتيم، ج٣، ص١٦٥٧ رقم (٢٠٩٣)

(٣)صحيح البخاري في كتاب اللباس، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ينقش على نقش خاتمه، ج٥، ص٢٢٠٥ رقم (٥٥٣٩)، وصحيح مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب: ليس النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق نقشه محمد رسول الله وليس الخلفاء له من بعده ج٣، ص١٦٥٦ رقم (٢٠٩٢).

لأرى بريقه في خنصره)[١]، وهذا الفعل النبوي من اتخاذ الخاتم والنقش عليه بلفظ خاص يعد تأصيلاً نبويا، لكل الخواتيم التي اتخذت من بعده، وتطورت بتطور الزمان والمكان، وذلك لا توجد دائرة من دوائر الدولة المختلفة في جميع مؤسساتها، إلا ولها خاتم خاص بنقش مخصوص، حتى لا تخضع لعمليات التزوير وتكون رسمية في مخاطباتها سواء الخارجية أو الداخلية في المؤسسة، التي تنتمي إليها، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: – التنمية الإدارية من خلال العمل الجماعي في مختلف المجالات.

أكدت الشريعة الإسلامية من خلال مصادرها التي جاءت بها، على ضرورة العمل الجماعي، لأنه يؤدي لتنمية المهارات الإدارية كفريق عمل متجانس في المجال الذي يعملون فيه، بخلاف العمل الفردي الذي لا يؤدي إلى تلك التنمية، بل تلك التنمية تكون سببا من أسباب رقي امة الإسلام وقوتها وانتصارها على أعدائها، لأنّ في الجماعة القوة لها في ميدانها المختلفة، وفي الفرد الضعف والخذلان والتشرذم، والسنة النبوية جاءت تؤصل هذا المبدأ العظيم، في تربية وتعليم الأمة عليه، من خلال التطبيق العملي لبعض العبادات، التي إن طبقها المسلمون تؤصل فيهم هذا المبدأ العظيم، ففي عبادة الصلاة التي يؤديها المسلم يوميا خمس مرات، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تصلى جماعة وبين أفضيلتها في هذه الحال، فعندما يطبقها المسلم ويصليها في جماعة خمس مرات فأنها تؤصل في نفسه روح الجماعة والعمل الجماعي، (فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ[٢] بسبع

(١)صحيح البخاري في كتاب اللباس، باب: الخاتم في الخنصر، ج٥، ص٢٢٠٥ رقم (٥٥٣٦).

(٢)الفذ: الفرد، ينظر: جامع الأصول، ج٩، ص٤٠٥.

وعشرين درجة)[١] في لفظ أخر يبين النبي صلى الله عليه وسلم أنّ هذه الجماعة تكون في قوتها وقت الفجر، حتى الملائكة تجتمع فيها، (فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر" ثم يقول أبو هريرة: فأقروا إن شئتم **(وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا))**[٢].

وهذا التأصيل النبوي في تطبيق العملي، لترسيخ مبدأ العمل الجماعي كفريق واحد متجانس، ومدى تأثيره في تحقيق التنمية الإدارية، يتحقق في عبادة الصيام في شهر رمضان، إذ المسلمون كلهم يصومون في أول يوم من أيامه عند روية هلال رمضان، ثم يتسحرون في وقت واحد، ويفطرون عند غروب الشمس، ثم يفطرون عندما إتمامه برؤية شهر شوال (فعن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم، أو قال: أبو القاسم صلى الله عليه وسلم **«صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ[٤] عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاَثِينَ»)**[٥] وهذا يتحقق في الحج تحقيقا

---

(١)صحيح البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب: وجوب صلاة الجماعة، ج١، ص٢٣١ رقم (٦١٩)، صحيح مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، ج١، ص٤٥٠ رقم (٦٥٠).

(٢)سورة الإسراء جزء من آية ٧٨.

(٣)صحيح البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب: فضل صلاة الفجر في الجماعة، ج١، ص٢٣٢ رقم (٦٢١)، وصحيح مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، ج١، ص٤٥٠ رقم (٦٤٩) .

(٤)- غبي: أي خفي ، الغبرة في السماء ، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٣٤٢ .

(٥)- صحيح البخاري في كتاب الصوم ، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم " إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا "ج٢ ص ٦٧٤ رقم (١٨١٠) ، وصحيح مسلم في كتاب الصيام ، =

عمليا، في تأدية الركن الأعظم فيه، والوقوف على صعيد عرفات، في اليوم العاشر من ذي الحجة، عندما يكون حجاج بيت الله مجتمعين فيه في وقت محدد، فيتحقق العمل الجماعي، لمفهوم أوسع، لأنه يشمل مختلف البلدان الذين يأتون فيؤدون ذلك المنسك، (فعن عبد الرحمن بن عمر الديلي رضي الله عنه، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمعرفة فجاء أو نفر من أهل نجد فأمروا رجلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف الحج؟ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فنادى " الحج، الحج، يوم عرفة، من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتم حجه أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا أثم عليه " قال: ثم أردف رجلا خلفه فجعل ينادي بذلك، قال أبو داود: وكذلك رواه يحيى بن سعيد القطان عن سفيان قال: " الحج" مرة)[1] والسنة النبوية لم تقتصر على مجال التعبدي في الحث على الجماعة ولزومها و ماله من تأثير ايجابي في تنمية مهارات العاملين المختصين بالعمل الإداري، بل كان ذلك في مجالات متعددة، ويعد هذا تطبيقا عمليا في حياتهم، وتأصيلا نبويا، لتقوية المهارات الإدارية، من خلال حثهم بأقوال أو أفعال، بالتزام الجماعة وعدم الخروج عليها، ومن الأقوال في لزومها، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: خطبنا عمر بالجابية [2] فقال: يا

=

باب: بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أُكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ج٢ ص ٦٧٢ رقم (١٠٨١).

(١)سنن أبي داود في كتاب المناسك، باب: لم يدرك الحج، ج٢، ص١٩٦ رقم (١٩٤٩) وسنن الترمذي في كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، ج٥، ص٢١٤ رقم (٢٩٧٥)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) الجابية: فاعلة من جبى ، موضع بالشام ، وهو جابية الملوك ، وباب الجابية بدمشق معلوم ، ينظر: معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ج ٢ ص ٣٥٥ .

أيها الناس، إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال: أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، إلا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإنّ الشيطان مع الواحد وهو مع من الاثنين أبعد، من أراد بحبوبة[1] الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن) [2] وفي التحذير من مفارقتها ، (فعن أبي رجاء العطاردي، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من رأى من أميره شيئا يكره فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، إلا مات ميتة جاهلية")[3] ومن الأفعال التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته رضوان الله عليهم، في تحقيق مبدأ العمل الجماعي كفريق واحد متجانس، العمل في حفر الخندق في موقعة الأحزاب، وماله من أثر في تحقيق هذا المبدأ في نفوسهم، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل مهم، **(فعَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ**

---

(١)بحبوبة الجنة: وسطها بحبوبة كل شيء وسطه وخياره، ينظر: جامع الأصول، ج٦، ص٦٦٩.

(٢)سنن الترمذي في أبواب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة ج٤، ص٣٥ رقم (٢١٦٥)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فاني لا اعلم خلافا بين أصحاب عبد الله بن المبارك في إقامة هذا الإسناد عنه، ولم يخرجاه، وله شاهدان، فذكرهما واقرّه الإمام الذهبي، ينظر: المستدرك على الصحيحين، ج١، ص١٩٧، قال الإمام البوصيري: رواه أبو داود الطيالسي والحارث وأبو يعلى بسند صحيح ولفظهم واحد، ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج٧، ص٣٣٥.

(٣)صحيح البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم وسترون بعدي أمورا تنكرونها، ج٦، ص٢٥٨٨ رقم (٦٦٤٦)، وصحيح مسلم في كتاب الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ج٣، ص١٤٧٧ رقم (١٨٤٩).

التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا»")[1] وهذا الفعل تحقق للصحابة رضي الله عنهم عندما حفروا الخندق يوم الأحزاب، فعن حميد قال: **سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الخَنْدَقِ، فَإِذَا المُهَاجِرُونَ، وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالجُوعِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخرة، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ والمهاجرة » فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:**

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا ... عَلَى الجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا)[2].

المطلب الثالث: التنمية الإدارية من خلال حسن التواصل مع الآخرين.

التنمية البشرية في الجانب الإداري، تتحقق عمليا من خلال التواصل مع الآخرين، وعدم الابتعاد عنهم، لأنّ هذا التواصل فيما بينهم ينمي روح العلاقة الأخوية، التي يتم من خلالها تبادل جميع أنواع المعارف التي تتطور بتطور المجتمعات مما يؤدي إلى تنمية المهارات في تأصيل العمل الإداري فيما بينهم، في كافة المؤسسات للدولة، وجاءت السنة النبوية تؤصل لهذه التنمية تأصيلا عمليا تطبيقا من خلال حث الأفراد على حسن

---

(١)صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: حفر الخندق، ج٣، ص١٠٤٣ رقم (٢٦٨٢) وصحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: عزوة الأحزاب وهي الخندق، ج٣، ص١٤٣٠ رقم (١٨٠٣).

(٢)صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: التحريض على القتال، ج٣، ص١٠٤٣ رقم (٢٦٧٩) وصحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب وهي الخندق، ج٣، ص١٤٣١ رقم (١٨٠٥).

التعامل فيما بينهم، مما يؤدي إلى قوة الارتباط في تحقيق هذا المبدأ، ومن صور ذلك التعامل فيما بينهم:

أولاً: الإشعار بحب الآخر، بالمحبة الحقيقية، فحث النبي صلى الله عليه وسلم على تحقيق هذا المبدأ العظيم الحب في الله ،(فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنّ الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"[1]ومن التطبيق العملي في تحقيق معنى الحب فيما بينهم، وماله من أثر في تنمية المهارات الإدارية، وترسيخ هذه الرابطة فيما بينهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنّ رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فمر به رجل فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أعلمته؟ "قال: لا، قال: " اعلمه " قال: فلحقه، فقال: إني احبك في الله، فقال: احبك الذي أحببتني له[2]، وفي لفظ عن أبي عمر رضي الله عنهما قال: " بينما جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فسلم، ثم ولي عنه، فقلت: يا رسول الله إني أحب هذا، قال: هل أعلمته ؟ " قلت: لا، قال: " فاعلم ذاك أخاك، فأتيته فسلمت عليه، فأخذت بمنكبه وقلت:

(١)صحيح مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله، ج٤، ص١٩٨٨ رقم (٢٥٦٦) .

(٢)سنن أبي داود في كتاب الأدب، باب: إخبار الرجل بمحبته إياه، ج٤، ص٣٣٣ رقم (٥١٢٥)، قال الإمام النووي: رواه أبو داود بإسناد صحيح، ينظر: رياض الصالحين، ص١٤٩.

والله إني لأحبك في الله، قال هو: واني احبك في الله، وقلت: لولا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمرني أنّأعلمك لم أفعل)[١].

ثانياً: وهذا يتحقق من تبسيط الكلام إلى السهل الممتنع ، وهي التخاطب معهم، لابد أنّ يكون بكلام مفهوم غير معقد يفهمه الجميع، وهذا يشمل جميع المخاطبين، وذلك يؤدي إلى تحقيق التنمية المهارية في الأمور الإدارية بدون تعقيد، والسنة النبوية راعت هذا التأصيل من خلال التنبيه على أنّ الكلام مع المخاطبين، يجب أنّ يكون سهلا مفهوما يفهمه الجميع، (فعن هشام بن عروة عن أبيه، قال: **وكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ، وَيَقُولُ: اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَلَمَّا قَضَتْ صَلَاتَهَا، قَالَتْ لِعُرْوَةَ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذَا وَمَقَالَتِهِ آنِفًا؟ إِنَّمَا «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ»**[٢] وهذا التأصيل النبوي في تنمية المهارات لدى المتلقين، كان واضحا عند السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، عندما كان سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه يحدث بالقرب من حجرتها، يريد أنّ يسمعها، ما يتحدث به، وكانت في صلاة لها، فلما انتهت، قالت: لابن أختها عروة بن الزبير رضي الله عنهما، إلا تسمع لهذا ومقالته، كأنها كانت معترضة على طريقة الخطاب، ثم بينت كيف كان يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم من يتحدث معهم، وفي رواية أخرى قالت رضي

---

(١)المعجم الكبير الطبراني، ج١٢، ص٣٦٦ رقم (١٣٣٦٢)، والمعجم الأوسط، ج٤، ص٣٢٣ رقم (٤٣٢٨) قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح غير الأزرق بن علي وحسان بن إبراهيم وكلاهما ثقة، ينظر: مجمع الزوائد، ج١٠، ص٢٨٢.

(٢)صحيح البخاري في كتاب المناقب، باب: صفه النبي صلى الله عليه وسلم، ج٣ ص١٣٠٧ رقم (٣٣٧٤) وصحيح مسلم واللفظ له في كتاب الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ج٤، ص٢٢٩٨ رقم (٢٤٩٣) .

الله عنها: لعروة بن الزبير ألا يعجبك أبو فلان، جاء فجلس إلى جانب حجرتي، يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك ، وكنت أسبح فقام قبل أنّ اقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم[١] **أَيْ يُتَابِعُ الْحَدِيثَ اسْتِعْجَالًا بَعْضَهُ إِثْرَ بَعْضٍ لِئَلَّا يَلْتَبِسَ عَلَى الْمُسْتَمِعِ**، فلا تحصل الفائدة منه[٢] فالنبي عليه الصلاة والسلام سبق أصحاب النظريات الحديثة، في بيان التخاطب مع الآخرين وحسن الاستماع أليهم لما فيه من الأثر في تنمية المهارات في الأعمال الإدارية، في مختلف المؤسسات، من تحقيق التواصل مع الجميع، بمختلف ادراكاتهم ومداركهم، والله تعالى أعلم.

ثالثاً: و يتحقق بتحسين العلاقة فيما بينهم، من طلاقة الوجه عند اللقاء، وماله من أثر بالغ في بناء العلاقات المتينة في تأصيل هذا المبدأ بوضوح، من خلال وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم ، أمر بطلاقة الوجه عند اللقاء، وجعله من العمل المعروف، فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"[٣]، وفي لفظ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كل معروف صدقة

---

(١)صحيح البخاري في كتاب المناقب، باب: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج٣، ص١٣٠٧ رقم (٣٣٧٥) وصحيح مسلم في كتاب فضائل أبي هريرة الدوسي، ج٤، ص١٩٤٠ رقم (٢٤٩٣) .

(٢)ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٦ ص ٥٧٨.

(٣)صحيح مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، ج٤، ص٢٢٢٦ رقم (٢٦٢٦).

وان من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وان تفرغ من دلوك في إناءأخيك"[١] وفي وصية جامعة من النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن حنبل رضي الله عنه، تبين مجمل ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من حسن التعامل مع غيره، فعن معاذ بن حنبل رضي الله عنه قال: أخذ بيدي الرسول صلى الله عليه وسلم فمشى ميلا ثم قال: " يا معاذ أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداءالأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم، وحفظ الجوار، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه في القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل، وأنهاكأن تشتم مسلما، أو تصدق كاذبا، أو تكذب صادقا، أو تعصي إماما عادلا، وإن تفسد في الأرض، يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر، واحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية"[٢]ونهى عليه الصلاة والسلام عن المجافاة والإعراض عن الآخرين، وعدم إلقاء السلام عليكم، لأنه يؤدي إلى القطعية، والابتعاد عن الجماعة، ومن ثم لا يمكن أنّ تتحقق التنمية الإدارية فيما بينهم، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان،

---

(١)سنن الترمذي في كتاب البر والصلة، باب: طلاقة الوجه وحسن الشر، ج٤، ص٣٤٧ رقم (١٩٧٠)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

(٢) مكارم الأخلاق للخرائطي، ص٦٥ رقم (١٥٤)، وحيلة الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص٢٤٠، والزهد الكبير للبيهقي، ص٣٤٧ رقم (٩٥٦) قال الحافظ العراقي: أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي في كتاب الزهد وأبو نعيم في الحلية، ولم يقل البيهقي (وخفض الجناح) وإسناده ضعيف، ينظر: تخريج أحاديث الإحياء، ص٦٥٧، أقول: وإن كان الإسناد ضعيفا إلا أن المتن له شواهد عديدة من القران الكريم والسنة النبوية الصحيحة، في الحث على هذه الخصال الحميدة والابتعاد عن الخصال المذمومة، ويشهد له الحديث الذي قبله والحديث الذي بعد ، والله تعلى أعلم .

فيعد هذا ويعد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " وذكر سفيان: أنه سمعه منه ثلاث مرات[١].

رابعاً: و يتحقق بالاحترام المتبادل فيما بينهم، وماله من أثر في تحقيق مبدأ التنمية البشرية الإدارية، في جميع المجالات،فالإنسان لا ينتقص من بني جنسه ، والسنة النبوية أصلت هذا المبدأ العظيم قبل غيرها، لأنّها دعت إلى الاحترام المتبادل بين الأفراد في كل طبقات المجتمع، مهما كان ذلك الإنسان من منصبه أو مكانته في المجتمع، ومن ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المناجاة إذا كانوا ثلاثة، فيتناجى اثنان دون الثالث ؛ لأنّ ذلك يحزنه ويتألم من ذلك الفعل، ولا يحقق التنمية البشرية في مجال الإدارة ،(فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، اجل أنّ يحزنه")[٢]، وهذا الاحترام يكون حتى في الجلوس في مكان رجل أخر من دون إذنه، لأنّ ذلك لا يتحقق بالاحترام المتبادل فيما بينهم، بل يؤدي إلى تفضيل رجل على أخر، فلا تحقق الفائدة منه، فعن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقيم الرجل

---

(١)صحيح البخاري في كتاب الاستئذان، باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة، ج٥ ص٢٣٠٢ رقم (٥٨٨٣) وصحيح مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الهجرة فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ج٤ ص١٩٨٤ رقم (٢٥٦٠) .

(٢)صحيح البخاري في كتاب الاستئذان، باب: إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة، ج٥، ص٢٣١٩ رقم (٥٩٣٢) وصحيح مسلم في كتاب الأدب، باب: تحريم منجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، ج٤، ص١٧١٨ رقم (٢١٨٤) .

الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه "[١] وهذا التأصيل النبوي في الاحترام المتبادل مع الآخرين، توقير المسلم للكبير ذي الشيبة والرحمة بالصغار، فإنّ هذهالأفعال تؤدي إلى التنمية البشرية في مجال الإداري، عندما يتأثر الصغير بالكبير، بالاحترام للكبير والكبيربالرحمة للصغير، فعن ابن عامر، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرويه –قال: ابن السرح– عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا فليس منا"[٢].

المطلب الرابع: التنمية الإدارية من خلال أسلوب الحوار التفاوضي، إنّ أسلوب الحواري التفاوضي مع الآخرين، احد الوسائل التي تؤدي إلى التنمية الإدارية للبشرية، والسنة النبوية أصلت هذا المبدأمع غير المسلمين سواء في داخل مكة، أو خارجها، وأفاد كثيرا في التنمية الإدارية لإدارة الدولة داخليا وخارجيا، ومن التطبيق العملي الذي أصله النبي صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية، في التنمية الإدارية للدولة من كيفية التعامل مع المفاوض الأخر، وإعطاء بعض التنازلات لأجل المصلحة العامة لها، ومن الابتعاد عن المواجهة مع العدو، وغيرها من البنود التي أبرمها النبي صلى الله عليه وسلم مع من

---

(١)صحيح البخاري في كتاب الاستئذان، باب: لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه، ج٥، ص٢٣١٣ رقم (٥٩١٤)، وصحيح مسلم في كتاب الأدب، باب: تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه، ج٤، ص١٧١٤ رقم (٢١٧٧) .

(٢)سنن أبي داود في كتاب الأدب، باب: باب في الرحمة، ج٤ ص٢٨٦ رقم (٤٩٤٣)، وسنن الترمذي في كتاب البر والصلة والآداب، باب: رحمة الصبيان، ج٤ ص٣٢٢ رقم (١٩٢٠)، قال أبو عيسى وحديث محمد بن إسحاق بن عمرو بن شعيب حديث حسن صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الإمام الذهبي، ينظر: المستدرك على الصحيحين، ج٤ ص١٩٧، واقره الحافظ المزي تحسين وتصحيح الإمام الترمذي للحديث، ينظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، ج٦ ص٣٣٤.

فاوض من مشركي قريش، **(فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي القَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الكِتَابَ، كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لاَ نُقِرُّ بِهَا، فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ، لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «امْحُ رَسُولُ اللَّهِ»، قَالَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، لاَ يَدْخُلُ مَكَّةَ سِلاَحٌ إِلَّا فِي القِرَابِ، وَأَنْ لاَ يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ، إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ، وَأَنْ لاَ يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الأَجَلُ، أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ عَنَّا، فَقَدْ مَضَى الأَجَلُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)**[1] ، ومن التنمية الإدارية للحوار التفاوضي خارجيا، ما طلبه النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه رضي الله عنه من الهجرة إلى الحبشة، واستطاع المفاوض عن النبي صلى الله عليم وسلم الصحابي جعفر بن عبد المطلب أن يحقق ويكسب ود ملكها، وان يكون حاميا لهم، فعن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: لما نزلنا ارض الحبشة، جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمّنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين، وإن يهدوا للنجاشي هدايا مما

(١)- صحيح البخاري في كتاب الصلح ، باب: بَابٌ: كَيْفَ يُكْتَبُ هَذَا: مَا صَالَحَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، وَفُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ، وَإِنْ لَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى قَبِيلَتِهِ أَوْ نَسَبِهِ ج٢ ص ٩٦٠ رقم (٢٥٥٢).

يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم[١] فجمعوا له كثيرا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلاأهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته، قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هداياه قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: إنّه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم اشرف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإنّ قومهم أعلى بهم عينا، واعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه، فقالا له: أيها الملك، إنّه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم اشرف قومهم من إبائهم، وأعمامهم وعشائرهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه، قالت: لم يكن شيء ابغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم اعلي بهم عينا، واعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما، فليرداهم إلى بلادهم وقومهم، قالت: فغضب النجاشي ، ثم قال:

---

(١)الأُدْم: جَمْعُ آدَم كأَحْمَر وحُمْر. والأُدْمَة فِي الْإِبِلِ: الْبَيَاضُ مَعَ سَواد الْمُقْلَتَيْنِ، بَعِيرٌ آدَم بَيِّنُ الأُدْمَة، وناقَةٌ أَدْمَاء، وَهِيَ فِي النَّاسِ السُّمْرَة الشَّديدة. وَقِيلَ هُوَ مِنْ أَدْمَةِ الْأَرْضِ وَهُوَ لَوْنُهَا، وَبِهِ سُمِّيَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلام ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٣٢.

فغضب النجاشي، ثم قال: لا أيم الله[١] إذا لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوما جاورني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان من أمرهم، فإنّ كانوا كما يقولان أسلمتهمإليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاورني، قالت: ثم أرسلإلىأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم البعض: ما تقولان للرجل إذا جئتموه؟ قال: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم، كانت في ذلك ما هو كانت، فلما جاءوه، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، يسألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم يدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الأمم ؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله ألينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وإباءنامن دونه الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصله الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما احل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من

(١)أيم الله: من ألفاظ القسم، كقولك لعمر الله وعهد الله، فيها لغات كثيرة، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٨٦.

شيء ؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فأقراه علي، فقرأ عليه صدرا من (كهيعص) [١]، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إنّ هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فو الله لا أسلمهم إليكم أبدا، ولا أكاد، قالت: أم سلمة: فلما خرجا من عنده، قال: عمرو ابن العاص: والله لأنبئهم غدا عيبهم عندهم، ثم استأصل به خضراءهم، قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة – وكان اتقى الرجلين فينا – لا تفعل فإنّ لهم أرحاما، وان كانوا قد خالفوا قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما، فأرسل إليهم فأسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم، فقال بعضهم البعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا: نقول والله فيه ما قال الله، وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال له: جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فاخذ منها عودا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقته حوله حيث قال ما قال، فقال: إننخرتم والله اذهبوا، فانتم سيوم بأرضي – والسيوم: الآمنون – من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دبرا ذهبا، واني آذيت رجلا منكم – والدبر بلسان الحبشة: الجبل ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها، فو الله ما اخذ الله مني الرشوة حيث رد على ملكي، فاخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في، فأطيعهم فيه، قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير

(١)سورة مريم الآية رقم ١.

جار، قالت فو الله إنا على ذلك إذ نزل به – يعني من ينازعه في ملكه – قالت: فو الله ما علمنا حزنا قط كان اشد من حزن حزناه عند ذلك، تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل يخرج حتى يحظر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا ، قالت: وكان من احدث القوم سنا، قالت: فنخوا له قربة، فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، قالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه، والتمكين له في بلاده، واستوسق[1] عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة[2].

ففي هذه الحديث يتبين أنّ الحوار التفاوضي، جرى بين عدة أطراف فبين وفد المشركين والنجاشي من جهة، ووفد النبي صلى الله عليه وسلم والنجاشي من جهة أخرى، وبين البطارقة الذي قبلوا هدايا المشركين وملكهم من جهة ثالثة، وهذا التحاور التفاوضي، مبدأ من مبادئ في التنمية الإدارية للدولة خارجيا، واليوم يسمى بإدارة السياسة الخارجية للدولة، أصله النبي صلى الله عليه وسلم مع من تفاوض معهم أوأرسل الهم وفدا ينوب عنه في التفاوض، والله تعالى أعلم.

الخاتمة وأهم النتائج

(١)استوسق: أي استجمع وانضم، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥ ص١٨٥.

(٢)مسند أحمد بن حنبل من حديث جعفر بن أبي طالب في الهجرة، ج٣، ص٢٦٣– ٢٦٨ رقم (١٧٤٠)، قال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير إسحاق وقد صرح بالسماع، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٦، ص٢٧.

أولا: السنة النبوية سبقت القوانين الو ضعية في تأصيل التنمية البشرية في كافة المجالات ومنها المجال الإداري في التواصل بين الأفراد ، في بداية تأسيس الدولة الإسلامية .

ثانيا: الصحابة رضي الله عنهم طبقوا هذا المبدأ في المجال التنموي الإداري تطبيقا عمليا ، من خلال التوجيهات النبوية للنبي صلى الله عليه وسلم في ميادين مختلفة ، مما كان له الأثر البالغ لهذه التنمية ، في الأجيال المتعاقبة ، إلى وقتنا الحاضر .

ثالثا: تنوعت الأساليب النبوية في ممارسة التنمية الإدارية ، في إدارة الدولة ، في عصر النبوة ، والعصور التي تلته ، فلابد من الرجوع إليها في تنمية مؤسسات الدولة إداريا في وقتنا الحاضر .

رابعا: هذه الأساليب من التعلم والتعليم في بيان أصول المخاطبات، والخواتيم التي تتخذ بالختم عليها ، حتى لا تخضع لعمليات التزوير، وتكون مؤسسات الدولة مستقلة ، تتميز الواحدة عن الأخرى .

التوصيات والمقترحات:

أولا: أوصي واقترح بعقد ندوات ومؤتمرات محلية ودولية بين الجامعات والكليات من المختصين بعلوم الإدارة والمختصين بالعلوم الشرعية للوقوف على أكبر قدر من هذه التنمية وتوظيفها للإفادة منها في هذا المجال.

ثانيا: عقد حلقات نقاشية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، لبيان السنة النبوية في تأصيل هذه المبادئ، ومنها التنمية البشرية في المجال الإداري.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ابن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)التحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٢- الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أحمد عجاج كرمى ، الناشر: دار السلام – القاهرة ، ط١، ١٤٢٧ هـ .

٣- أصول الحديث ، محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م .

٤- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) تحقيق: عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة ، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض ، ط١، ١٤١٤هـ .

٦- التنمية الإدارية الأدوات والمعوقات ، باسم محمد الحميري ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان، ط١ ، ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢م .

٧- التنمية البشرية في القران الكريم (دراسة موضوعية) ، طلال فائق الكمالي ، دار الكفيل للطباعة والنشر ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ط١ ، ١٤٣٥ هـ .

٨- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م .

٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون ، الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان ، ط١ ، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .

١٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

١١-رياض الصالحين ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط٣، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

١٢- الزهد الكبير ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: عامر أحمد حيدر الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط٣، ١٩٩٦.

١٣- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)الناشر: المكتب الإسلامي ، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان ، ط٣، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

١٤- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

١٥- السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٦- سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (المتوفى ٢٧٩ هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٧- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (المتوفى ٢٥٦ هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ، ط٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

١٨- صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٨٥٢ هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ .

٢٠- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: علي حسين البواب ، الناشر: دار الوطن – الرياض .

٢١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي ، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة ، النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٢- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبيالطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م .

٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٢٤- معالم السنن ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية - حلب ، ط١ ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .

٢٥- المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين - القاهرة .

٢٦- المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل ، ط٢، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م .

٢٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) الناشر: عالم الكتب، بيروت ، ط٣، ١٤٠٣ هـ .

٢٨- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٩- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد ابن سهل ابن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري ، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٣٠- النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣١- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي ، الناشر: دار الحديث، مصر ، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

نشأة مدارس التفسير
في العراق وأبرز الصحابة المفسرين
دراسة - موضوعية وصفية -

إعداد

أ.م.د. عبدالله محمد فهد

م. د. انتصار سامي إبراهيم

الْمُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين وأزكى الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المؤيد بأشهر المعجزات وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

فإن لأهمية القرآن الكريم وأثره الكبير أبلغ الأثر في نفوس المسلمين ومنها ما اختصت بالتعريف بالمفسرين وتراجمهم ومناهجهم وجهودهم وكيف تبلورت وظهرت مدارسهم التفسيرية، فظهر عدد من المؤلفات والبحوث ذات الصلة بتراجم المفسرين وجهودهم، وتنوعت موضوعاتها، فبعضها اختص بذكر المفسرين، وبعضها اختص بذكر مدارس التفسير، وبعضها اختص بمناهج المفسرين.

ولما في إبراز دور المفسرين العراقيين، وأثرهم في تفسير القرآن الكريم من شحذ للهمم واتصال الماضي بالحاضر، ارتأيت الكتابة عن جهودهم التفسيرية ونشأة مدرسة التفسير في العراق، ولاسيما أن بغداد، والبصرة والكوفة كانت أبرز حواضر العالم الإسلامي علماً، ولأنها استقطبت جمهرة كبيرة من العلماء فضلاً عن أبنائها، إلا أن استيعاب جميع المفسرين في بحث واحد أمر متعذر، لذا كان الاقتصار على جانب من جهود المفسرين العراقيين في انشاء مدارس التفسير فيها، فكانت بعنوان (نشأة **مدارس التفسير في العراق وأبرز الصحابة المفسرين)**

والهدف من هذه الدراسة توضيح تأصيل الدراسة التفسيرية للقرون الأولى في عهد الصحابة ونشوء هذه المدارس وتلاميذها حقيقة لا كما يزعم البعض من أن مدارس العراق التفسيرية قامت على جهود العلماء الوافدين .

هذا وقد اشتملت خطة البحث بعد هذه المقدمة التي بين يدينا على:ـ

- المبحث الأول: ابرز مفسري الصحابة من أهل العراق وغيرهم ويقسم إلى:
- المطلب الأول: المبرزون من الصحابة في التفسير.

- المطلب الثاني: أبرز مفسري الصحابة في مكة والمدينة
- المبحث الثاني نشأة مدارس التفسير في العراق وابرز مؤسسيها ويقسم إلى:
- المطلب الأول: نشأة المدارس التفسيرية في الكوفة والبصرة.
- المطلب الثاني: أهم مدارس التفسير في العراق ومؤسسيها من الصحابة.
- وختمت هذه الدراسة بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وفي الختام أسال الله تعالى أن يتقبل منا أنه هو السميع العليم وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول: أبرز مفسري الصحابة من أهل العراق وغيرهم

المطلب الأول: المبرزون من الصحابة في التفسير.

تتفاوت مرتبة الصحابة . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم). في العلوم ومنها تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم، فاشتهر عدد منهم بالتفسير شهرة واسعة، يقول السيوطي (رَحمَهُ اللهُ):

" اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير ((رَضِيَ اللهُ عَنْهُم)) أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً، وكأن السبب في ذلك تقدم وفاتهم"[١] .

ويضيف قائلاً " وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير: كأنس، وأبي هريرة، وابن عمر، وجابر، وأبي موسى الأشعري، وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب "[٢] .

---

(١) الإتقان فِي علوم الْقُرْآن، السيوطي ٤٩٣/٢ .

(٢) الْمَصْدَر نَفسُه: ٤٩٨/٢ .

ويرتب الحافظ الذهبي محمد حسين الصحابة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم) على حسب كثرة الرواية عنهم في التفسير، فيقول: " أولهم عبد الله بن عباس، ثم عبد الله بن مسعود، ثم علىّ بن أبي طالب، ثم أُبَىّ بن كعب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم) "[١] .

وهؤلاء الصحابة . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم). شكلوا قاعدة التفسير التي انطلقت بانطلاقهم في حواضر الإسلام، فابن عباس ((رَضِيَ اللهُ عَنْه)) كان رأس مدرسة التفسير في مكة المكرمة، وأبي بن كعب ((رَضِيَ اللهُ عَنْه)) كان رائد مدرسة التفسير في المدينة المنورة، أما علي، وابن مسعود (رَضِيَ اللهُ عَنْهما) فقد شكلا قاعدة مدرسة التفسير في العراق، وسأتناول جهودهما فيما بعد.

المطلب الثاني: أبرز مفسري الصحابة في مكة والمدينة

١ . ابْن عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللهُ عَنْهُما:

كان ابْن عَبَّاسٍ . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما). رائد مدرسة التفسير في مكة المكرمة، التي هي أبرز مدرسة في التفسير .

قال ابن تيمية . رَحمَهُ اللهُ .: " أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس((رَضِيَ اللهُ عَنْهُما))، كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاوس، وابن الشعثاء، وجابر بن زيد، وأمثالهم . رَحمَهُم اللهُ ." [٢].

وهو أبن عباس عَبْد اللَّهِ بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد بمكة ونشأ في عصر النبوة فلازم رَسُولَ اللَّهِ ((صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))، وروى عنه قال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس (رَضِيَ الله عَنْهما) الحلال والحرام، والعربية، والأنساب، والشعر، وغيرها، وكان عُمَرَ بْنِ

(١) التفسير والمفسرون، مُحَمَّد حُسَيْن الذَّهَبي ٦٤/٢ .

(٢) مقدمة فِي أُصُول التَّفْسِيْر، لأَحْمَد بن عَبْد الحليم المعروف بابن تيمية ٢١٢/٢ .

الخَطَّاب . رَضِيَ الله عَنْه . إذا عضلت عليه مشكلة استعان به عليها، شهد الجمل وصفين مع عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ .(رَضِيَ الله عَنْه)، وكف بصره آخر عمره فسكن الطائف إلى أن توفي بها سنة (ت ٦٨ هـ)، ينسب إليه كتاب تفسير القرآن جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية[١] .

وشهرة ابْن عَبَّاسٍ . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما)ـ في التفسير معروفة بين الناس، لذلك سأوجز الحديث عن جهوده وأثره في تفسير القرآن الكريم:

وفي مقدمة ما عرف عنه دعاء الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)ـ له بقوله: " اللَّهم علِّمه الكتاب والحكمة " [٢]، وفى رواية أخرى: " اللَّهم فقِّهه في الدين، وعلِّمه التأويل" [٣] لذلك كان يُلقَّب بالحَبْر والبحر لكثرة علمه، وبترجمان القرآن[٤]، فكان إذا تعارضت أقوال جماعة من الصحابة وتعذَّر الجمع أو الترجيح بينها، قدَّم قول ابن عباس((رَضِيَ اللهُ عَنْهُما)) على غيره، لأن النبي . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). بشَّره بذلك[٥] .

وساعد على بلورة شخصيته العلمية قضاؤه شطراً من حياته في بيت النبوة وملازمته لرسول الله ((صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))، يشهد لهذا الأحاديث الكثيرة التي رواها من بيت النبوة، منها على سبيل الاستشهاد قوله (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما): " أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى

---

(١) ينظر: مُعْجَم الصَّحَابَة، عَبْد الباقي بن قانع ٦٦/٢، والإسْتِيعَاب فِي مَعْرِفَة الأصحاب، القُرْطُبي ٩٣٣/٢، والإصَابَة فِي تمييز الصَّحَابَة، ابن حَجَر، ١٤١/٤ .

(٢) صَحِيْح الْبُخَارِيّ: ٤١/١، كتاب العلم، باب قول النبي . صلى الله عليه وسلم .: (اللهم علمه الكتاب)، رقم (٧٥) .

(٣) صَحِيْح الْبُخَارِيّ: ٦٦/١، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم (١٤٣)، وصَحِيْح ابْن حِبَّانَ: ٥٣١/١٥، رقم (٧٠٥٥) .

(٤) الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٦١٨/٣، رقم (٦٢٩١) .

(٥) يُنْظَرُ: الإتقان: ١٨٣/٢ .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَرَّنِي، فَجَعَلَنِي حِذَاءهُ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ((صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) عَلَى صَلاتِهِ خَنَسْتُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ((صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي: مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوَيَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ قَالَ: فَأَعْجَبَتْهُ، فَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا، قَالَ: ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ .((صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)). نَامَ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَنْفُخُ، ثُمَّ أَتَاهُ بِلالٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّلاةَ، فَقَامَ فَصَلَّى مَا أَعَادَ وُضُوءاً "[١] .

وكذلك ملازمته لكبار الصحابة . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم). بعد وفاة النَّبِيّ . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقد كان عمر . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). يدنيه منه، وشاهد ذلك قول ابْن عَبَّاسٍ . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما): قال: " قال لي العباس: أي بني إن أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق لا يجربن عليك كذبة، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً . قال عامر [راوي الحديث]: فقلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف، فقال: كل واحدة خير من عشرة آلاف " [٢] .

ورويت أيضاً أحاديث تبين حرصه على تتبع العلم، وتلقي ما فاته من أحاديث

---

(١) مُسْنَد أَحْمَد بن حَنْبَل، عَبْد الله أَحْمَد بن حنبل الشَّيْبَانِيّ ١/٣٣٠، رقم (٣٠٦١) . وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح . يُنْظَرُ: مَجْمَع الزَّوَائِدِ ومَنْبَع الْفَوَائِد . لنور الدّين علي بن أَبِي بَكْرٍ الهَيْثَمي، ٢٨٤/٩.

(٢) الْمُصَنَّف لابن أَبِي شَيْبَةَ: ٢٢٩/٥، رقم (٢٥٥٢٧)، والْمُعْجَم الكَبِيْر، الطبراني، ٢٦٥/١٠، رقم (١٠٦١٩)، وقال الهيثمي: " رواه الطبراني وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وغيره وضعفه جماعة " . مَجْمَع الزَّوَائِدِ: ٤/ ٢٥٧ .

رَسُول اللهِ . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، من ذلك قوله: " طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار، فكنت آتي فلاناً فأسأل عنه فيقال نائم، فأتوسد ردائي، ثم اضطجع حتى يخرج إلى الظهر، فيقول: متى كنت ههنا يا ابن عم رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ فأقول: منذ طويل، فيقول: بئس ما صنعت هلا أعلمتني ؟ فأقول: أردت أن تخرج إلي وقد قضيت حاجتك"(١)

ويزاد على ذلك ما وهبه الله تَعَالَى من الحفظ والفهم وسعة الاطلاع فضلاً عن إعمال فكره في استنباط معاني الآيات وإن لم يرد فيها قول أو خبر، من ذلك ما روي: " أن رجلاً أتى ابن عمر . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما). يسأله عن معنى قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾(٢)، فقال: اذهب إلى ابن عباس ثم تعال أخبرني، فذهب فسأله فقال: كانت السموات رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: قد كنتُ أقول: ما يعجبنى جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه أوتِىَ علماً "(٣).

ومنزلة ابْن عَبَّاسٍ . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما). في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم يعرفها له الصحابة - (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم)- قبل غيرهم، فهذا عمر (رَضِيَ اللهُ عَنْه)- يمتحن من عنده من الصحابة . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم). في القرآن، يقول ابْن عَبَّاسٍ . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما).:

" كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ . قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا

---

(١) سُنَن الدَّارِمي: ١/١٥٠، رقم (٥٦٦) .

(٢) سورة الأنبياء: من الآية ٣٠ .

(٣) حِلْيَة الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأَصْبَهاني، ١/٣٢٠، وصَفْوَة الصَفْوَة، ابن الجوزي، ١/٧٥٢ .

رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**﴾[1] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكَذَاكَ تَقُولُ ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ -((صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))- أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾، فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلامَةُ أَجَلِكَ، ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَعْلَمُ "[2]، إِلَى غير ذلك من الأحاديث الدالة على سعة علمه وتبحره في التفسير، واجتهاده في فهم النص .

وقد كانت له طريقته المميزة في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم وفهم معاني ألفاظه الغريبة بالرجوع إلى شعر العرب، ومسائله في هذا الصدد مع نافع بن الأزرق مشهورة معروفة، ومنها على سبيل الاستشهاد:

"بيَّنا عبد الله بن عباس . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما)- جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنَّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب، فإنَّ الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلانى عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرنى عن

---

(١) سورة النصر: الآية ١-٢ .

(٢) صَحِيْح الْبُخَارِيّ: ١٥٦٣/٤ كتاب المغازي، باب منزل النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . يوم الفتح، رقم: (٤٠٤٣) ؛ ١٩٠١/٤ كتاب المغازي، مرض النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . ووفاته، رقم (٤١٦٧) ؛ ١٩٠٠/٤ كتاب تفسير القرآن، باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره، رقم: (٤٦٨٦) .

قول الله تعالى: ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾[١] قال: العزون: حلق الرقاق، قال: هل تَعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا[٢]

وهي مناظرة طويلة تظهر قدرة ابْن عَبَّاسٍ . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما). على استظهار شعر العرب، والاستشهاد به في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم .

٢ . أبي بن كعب . رَضِيَ اللهُ عَنْه:

أبي بن كعب . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). إلى جانب غيره من الصحابة الكرام . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم)أحد أركان مدرسة المدينة المنورة في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم .

هو أبو المنذر، أو أبو الطفيل، أُبَيّ بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاربالخزرجى، سيّد القراء، شهد العقبة وبدراً والمشاهد، وهو أول مَن كتب لرسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). مقدمه المدينة، وقد أثنى عليه عمر . رضى الله عنه . فقال: " أُبَيّ سيد المسلمين " وقد أُخْتُلِفُ في وفاته على أقوال كثيرة، والأكثر على أنه مات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة سنة (١٩هـ) [٣] .

لقد أثنى رَسُول اللهِ . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). على أبي . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). بقوله: " وأقرؤهم لكتاب الله تَعَالَى أُبَيّ بن كعب " [٤] .

وروى أنس بن مالك . رضى الله عنه . أنه قال: " إن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

---

(١) سورة المعارج: الآية ٣٧ .

(٢) الإتقان: ٣٨٤/٢ . ينسب البيت للبيد بن الأبرص، ولم أجده في ديوانه .

(٣) ينظر: الاستيعاب: ٤٧/١، وأُسْد الغَابَةِ فِي مَعْرِفَة الصَّحَابَة، ابن الأَثِيْر، ٦١/١.

(٤) الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٤٧٧/٣، رقم (٥٧٨٤) .

قال لأُبَيّ بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ** ﴾[١]، قال: آلله سَمَّانِي لَكَ ؟ قال: نَعَم، فَجعل أُبَيّ يَبْكى " [٢] .

ويرجع الحافظ الذهبي سبب تفوق أُبيّ بن كعب . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ بالتفسير إلى الأسباب الآتية:

إنه كان حَبْراً من أحبار اليهود، العارفين بأسرار الكتب القديمة وما ورد فيها، وكونه من كُتَّاب الوحي لرسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ، وهذا بالضرورة يجعله على مبلغ عظيم من العلم بأسباب النزول ومواضعه، ومُقَدَّم القرآن ومُؤخره، وناسخه ومنسوخه، ثم لا يُعقل بعد ذلك أن تمر عليه آية من القرآن يشكل معناها عليه دون أن يسأل عنها رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، لهذا كله عُدّ أُبَيّ بن كعب من المكثرين في التفسير، الذين يُعتدَّ بما صح عنهم، ويُعوَّل على تفسيرهم[٣] .

المبحث الثاني: نشأة مدارس التفسير في العراق وابرز مؤسسيها

المطلب الأول: نشأة المدارس التفسيرية في الكوفة والبصرة

إن تأثير الإسلام في العراق كان قوياً وفاعلاً، فقد بدأ الناس على عهد رَسُول اللهِ . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ بحفظ القرآن ودراسته وفهم معانيه، وتفسير آياته، واستنباط الأحكام منها وكذا في الحديث النبوي الشريف، وزادت الحاجة إلى ذلك بعد وفاة النَّبِيّ . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ، إذ أخذت هذه الحركة في الاتساع، وقام الصحابة (رَضِيَ اللهُ

---

(١) سورة البينة: من الآية ١ .

(٢) متفق عليه . صَحِيْح الْبُخَارِيّ: ٤/ ١٨٩٦، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة لم يكن البينة، رقم (٤٦٧٦)، وصَحِيْح مُسْلِم: ١/٥٥٠، كتاب صفة الصلاة، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه، رقم (٧٩٩) .

(٣) يُنْظَرُ: التفسير والمفسرون، الذهبي ١/٩٢ .

عَنْهُم)ـ بالقسط الأوفر منها أينما حلوا، ومن ذلك العراق، الذي استقطب عدداً كبيراً من الصحابة . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم)ـ، وأخذ الناس بتلقي العلم عنهم، سواء في ذلك العرب والعجم.

وأدى هذا النشاط العلمي والفكري إلى ظهور مدرستي البصرة والكوفة، وفيما يأتي تعريف بهما:

أَوَّلاً . مدرسة الكوفة:

ويطلق عليها أيضاً مدرسة العراق، ولها أهمية كبيرة تنافس في مكانتها مدرستي مكة والمدينة، وقد نزل في هذا المكان ثلاثمائة صحابي جليل من أصحاب الشجرة من أهل بيعة الرضوان، وسبعون صحابياً من أهل غزوة بدر الكبرى، أشهرهم علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . الذي اتخذها عاصمة له، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، فقد سكن الكوفة من أصحاب رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ وخاصة العلماء منهم، فكانت منارة العلم والإيمان، فمنهم من كان له باع في التفسير كعلي بن أبي طالب . رضي الله عنه . والبراء بن عازب وسلمان الفارسي وغيرهم . رضي الله عنهم .[١] .

وقد قامت مدرسة التفسير بالكوفة على يد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، إذ يعدّ المعلم الأول لهذه المدرسة نظراً لشهرته وكثرة ما روي عنه في التفسير، فقد أرسله عمر الفاروق . رضي الله عنه . معلماً ووزيراً عندما ولي على العراق[٢] .

وقد سميت بمدرسة أصحاب الرأي لكثرة مناقشتهم للمسائل وإبداء آرائهم، فانحاز

---

(١) يُنْظَرُ: مَعْرِفَة علوم الْحَدِيث، النيسابوري، ص ١٩١، والإعلان بالتَّوبيخ لِمَن ذم التَّاريخ، السَّخاوي، ص ٢٩٥ .

(٢) يُنْظَرُ: الطَبَقَات الكُبْرَى: : ٦ /١٣، وتهذيب الأسماء واللغات: ١ /٢٩٠، ومعرفة علوم الحديث: ١٩١ ، والإنْصَاف فِي بيان أسباب الاخْتِلاف، لأَحْمَد بن عَبْد الرحيم ولي الله الدهلوي، ص ٩ .

أهل العراق بأنهم أهل الرأي، ولذلك قال العلماء إنّ ابن مسعود . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). هو الذي وضع الأساس لهذه الطريقة في مدرسة التفسير، فكثر تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد[١] .

وقد كان هناك من التلاميذ المخلصين الذي حملوا علم عبد الله بن مسعود . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). ونشروا علمه بين الناس، واتصفوا باستعمال النظر والاجتهاد، وتكونت لديهم ملكة عقلية يستنبطون بها الأحكام ويفسرون بها كتاب الله[٢] .

فكانوا من اعلم الناس بالتفسير يقول ابن تيمية عن منزلتهم: " وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم "[٣] .

وفيما يأتي تعريف بأبرز أركان هذه المدرسة:

١ . علقمة النخعي:

هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي ولد في حياة رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهو عم الأسود بن يزيد، وخال إبراهيم النخعي[٤].

روى عن عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وعائشة . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم). وغيرهم، وهو من اشهر رواة عبد الله بن مسعود . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). واعرفهم به

---

(١) يُنْظَرُ: التفسير والمفسرون: ١ /١٨١، وعبد الله بن مسعود ومدرسته في تفسير القرآن الكريم، هاشم عبد ياسين المشهداني، ص ٢١٧ .

(٢) يُنْظَرُ: التفسير والمفسرون، الذهبي ١ /١١٨، وتطور تفسير القرآن قراءة جديدة، للدكتور محسن عبد الحميد، ص ٣١ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير: ٧١ .

(٤) ينظر: مَعْرِفَة الْقُرَّاء الْكِبَار عَلَى الطَبَقَات والأعصار، لأبي عبدالله شمس الدِّين الذَّهَبي، ٦٢/١، والإصابة: ٣ /١١٠، وتهذيب التهذيب: ٧ /١٧٦ وتقريب التهذيب: ٢٧٨ .

وأعلمهم بعلمه، قال أبو مثنى: " إذا رأيت علقمة فلا يضرك أن لا ترى عبد الله، أشبه الناس به سمتا وهديا "[١] .

قرأ عليه يحيى بن وثاب، وعبيد بن نضيلة، وأبو إسحاق، وغيرهم . وروى عبد الرحمن بن يزيد قال: " قال عبد الله: ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمه "[٢] .

وقد قال علقمة عن نفسه " قرأت القرآن في سنتين "[٣] . توفي . رَحمَهُ اللهُ تَعَالَى . توفي سنة (٦٢ هـ)، وقيل غيرها[٤]

ثَانِيًا . مدرسة البصرة:

أرسى قواعد هذه المدرسة أساتذة أجلاء من الصحابة . رضوان الله عليهم، منهما: الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري، وأنس بن مالك[٥] .

وقد أرسل عمر . رضي الله عنه . عدداً من فقهاء الصحابة وقرائهم إليها ليعلموهم القرآن، فقد أرسل عبد الله بن المغفل من نفر ليفقهوا أهل البصرة[٦]، كما أرسل عمران بن الحصين . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). أيضاً ليفقِّه أهل البصرة[٧] .

وقد كان لعبد الله بن عباس . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما)ـ أيضاً دوراً بارزاً في مدرسة

---

(١) تَهْذِيب الكَمال فِي أسماء الرجال، المزي، ٢٠/ ٣٠٣، وسِيَر أَعْلام النُّبَلاء: ٥٥/٤، وتَهْذِيب التَّهْذِيب: ٢٤٥/٧،

(٢) سِيَر أَعْلام النُّبَلاء: ٥٨/٤ .

(٣) معرفة القراء الكبار: ١ /٥٢ .

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٦٢/١، والإصابة: ٣ /١١٠، وتهذيب التهذيب: ٧ /١٧٦ وتقريب التهذيب: ٢٧٨ .

(٥) يُنْظَرُ: حلية الأولياء: ١ /٢٥٦، وتهذيب الأسماء واللغات: ١ /١٢٨ .

(٦) يُنْظَرُ: الطَبَقَات الكُبْرَى: ٧ /١٣، والإعلان بالتوبيخ: ٢٩٥ .

(٧) يُنْظَرُ: الطَبَقَات الكُبْرَى: ٧ /١٠ .

البصرة، إذ كان أميراً عليها أيام علي(رضي الله عنه)[١] . وكان أهل البصرة مغبوطين به يفقههم ويعلم جاهلهم ويعظ عاصيهم[٢] .

يقول الحسن البصري: " قرأ ابن عباس . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما). في البصرة سورة البقرة ففسرها آية آية[٣] . وأشهر من تتلمذ فيها من التابعين هم: الحسن البصري، وقتادة السدوسي، ومحمد بن سيرين[٤] .

المطلب الثاني: أهم مدارس التفسير في العراق ومؤسسيها من الصحابة

تقدم أن الصحابة . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم). عندما انتشروا في حواضر البلاد الإسلامية نشروا العلوم والمعارف التي تلقوها عن رَسُول اللهِ . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). واجتهاداتهم في مختلف القضايا المطروحة، وأن من المميزين بالتفسير من الصحابة . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم). من حلَّ بالعراق: علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي، والبراء بن عازب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم).

ومن أسباب بروزهم قوتهم في اللغة العربية، وإحاطتهم بمناحيها وأساليبها، وعدم تحرجهم من الاجتهاد وتقرير ما وصلوا إليه باجتهادهم، ومخالطتهم للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). مخالطة مكَّنتهم من معرفة الحوادث التي نزلت فيها آيات القرآن[٥] .

---

(١) يُنْظَرُ: البِدَايَة والنِّهَايَة، ابن كَثِير ٨ /٢٩١ .

(٢) يُنْظَرُ: تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم المسمى بـ(تَفْسِيْر ابن كَثِير)، ٨ /٢٠٣ .

(٣) يُنْظَرُ: الطَبَقَات الكُبْرَى: ٢ /٣٦٧، ومقدمة المباني ومقدمة ابن عطية، ص ١٩٦ .

(٤) يُنْظَرُ: ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثِّقَات عند الْبُخَارِيّ ومُسْلم لأبي الْحَسَن علي بن عُمَر بن أَحْمَد الدَّارَقُطْنِيّ، ص ٨٠، ومَعْرِفَة الْقُرَّاء الْكِبَار عَلَى الطَبَقَات والأعصار، الذَّهَبي، ص ٤٤ . ٤٥ .

(٥) يُنْظَرُ: التفسير والمفسرون: ٦٤/١ .

فكانوا عماد مدرسة العراق في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم، حيث تلقى التابعون التفسير عنهم ونشروه بين الناس، فضلاً عن غيرهم من الصحابة الذين استوطنوا العراق ونشروا علمهم فيه .

وفيما يأتي تعريف بأشهر الصحابة الذين برزوا في القرآن الكريم وتفسيره، والذين أسسوا مدرسة التفسير في العراق .

أَوَّلاً . علي بن أبي طالب . (رَضِيَ اللهُ عَنْه):

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، وأول الناس إسلاماً من الصبيان، ولد بمكة سنة (٢٣ قبل الهجرة) وهو أول هاشمي وُلِد من هاشميين، وربى في حجر النبي . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، هاجر إلى المدينة ونام في فراش رَسُول اللهِ . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وموقفة من الهجرة مشهور، وقد شهد عليّ . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). المشاهد كلها إلا تبوك، فإن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). خلَفه على أهله، وله في جميع المشاهد والمعارك بلاء عظيم ومواقف مشهورة، وهو رابع الخلفاء الراشدين، وأول خليفة من بنى هاشم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وصهره وذُرّيته . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). منه، ولي الخلافة بعد مقتل عثمان فأقام بالكوفة دار خلافته إلى أن قتل غيلة في ١٧ رمضان سنة (٤٠ هـ) على يد عبد الرحمن بن ملجم الفارسي[١] .

وعليّ بن أبي طالب . رضى الله عنه . أكثر الخلفاء الراشدين رواية في التفسير وهذا راجع إلى تفرغه عن مهام الخلافة مدة طويلة، دامت إلى نهاية خلافة عثمان . رضى الله عنه .، وتأخر وفاته إلى زمن كثرت فيه حاجة الناس إلى مَن يُفسِّر لهم ما

(١) ينظر: الاستيعاب: ٣ / ٢٦، وطبقات الفقهاء: ص ٩ . ١٠، وأسد الغابة: ٤ / ١٦، والإصابة: ٢ / ٥٠٧ .

خفي عنهم من معاني القرآن، لاتساع رقعة الإسلام، ودخول كثير من الأعاجم في دين الله، مما كاد يذهب بخصائص اللغة العربية[١] .

لقد نشأ . رَضِيَ الله عَنْه . وترعرع في بيت رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وكان ملازماً لرسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). في كل خطوة من خطواته، وبهذا أضحى أعلم الصحابة بنزول الوحي وأسبابه ومواضعه وملابساته، فأكسبه ذلك معرفةً بالمواضع التي نزلت فيها آيات كتاب الله تعالى وسبب نزولها وناسخها ومنسوخها، ولا سيما أنه من كتاب الوحي بين يدي رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وحفاظ القرآن، ومكنه قربه من رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). من حفظه للسنة النبوية[٢] .

وكان علمه من العلوم بالمحل العالي[٣]، واجتمع فيه من الفضائل ما لم يحظ به غيره، فاشتهر بورعه وزهده، فضلاً عن قرابته لرسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وأنه صهره، وما امتلكه من علم جم وفضل غزير، وأن شهرة علي . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). العلمية تغني عن الاستفاضة، من ذلك قول رَسُول اللهِ . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). في حقه: " وأقضاهم علي بن أبي طالب "[٤] .

وقال علي . رضي الله عنه .: " بعثني رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). إلى اليمن، قال: فقلت يا رسول الله أني رجل شاب، وأنه يرد علي من القضاء ما لا علم لي به، قال: فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه، فما شككت في

(١) يُنْظَرُ: التفسير والمفسرون: ٦٣/١ . ٦٤ .

(٢) يُنْظَرُ: الاستيعاب: ٣ /٤٣ .

(٣) يُنْظَرُ: تهذيب الأسماء واللغات: ٣١٦/١ .

(٤) سُنَن ابْنُ مَاجَهْ، القَزْويني، رقم الحديث (١٥٤) ٥٥/١،

القضاء، أو في قضاء بعد "[١] .

وقال ابن عباس . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما): " أعطي علي تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي، قال: وإذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل إلى غيره"[٢] وقال علي . (رَضِيَ اللهُ عَنْه): " والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إنّ ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً طلقاً "[٣] .

وقال . (رَضِيَ اللهُ عَنْه): " سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل "[٤] .

وقد بلغ اهتمامه بالقرآن الكريم بعد وفاة رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). أنه تأخر عن مبايعة الخليفة أبي بكر . رَضِيَ الله عَنْه . فقال له أبو بكر . (رَضِيَ اللهُ عَنْه): " أكرهت إمارتي ؟ فقال علي (رَضِيَ اللهُ عَنْه): لا، ولكني آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي حتى أجمع القرآن "[٥] .

وكان أيضاً من أعلم الصحابة في حديث رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). إذ قال . رَضِيَ الله عَنْه .: لمن سأل، ما لك أكثر أصحاب رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

---

(١) مسند أحمد:، رقم الحديث (٨٨٢) ١١١/١، والْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ:، رقم الحديث (٤٦٥٨) ١٤٥/٣، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: ٣١٧/١، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، ٢٨٩/١١ .

(٣) الطَبَقَات الكُبْرَى: ٣٨٨/٢، وحلية الأولياء: ٦٨/١ .

(٤) الطَبَقَات الكُبْرَى: ٣٨٨/٢ .

(٥) الطَبَقَات الكُبْرَى: ٢ /٣٣٨، وتَارِيْخ بَغْدَاد أو مدينة السلام، لأَبِي بَكْرٍ أَحْمَد بن علي الْخَطِيب البَغْدَادي ١ /١٨٤

حديثاً ؟ قال: إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني "[١] .

وكان يتحرى الصحة في الروايات، قال . رَضِيَ الله عَنْه .: " كنت إذا سمعت من رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). حديثاً نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، وكان إذا حدثني غيره استحلفه فإذا حلف صدقته "[٢] .

وقد شهد له أصحاب رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). بهذه المكانة المتقدمة بعلم الحديث فعن سعيد بن جبير قال:" قالت عائشة: أما أنه لأعلم الناس بالسنة "[٣]

وإن كان ابْن عَبَّاسٍ . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما). أشهر الصحابة في تفسير الْقُرْآن الْكَرِيم، فهو يرجع هذه الشهرة إلى علي بن أبي طالب (رَضِيَ اللهُ عَنْه)، فيقول: " ما أخذت من تفسير القرآن، فعن علي بن أبي طالب "[٤] .

وقال الأسود بن يزيد: "لم أر بالكوفة أعلم من علي، وأبي موسى"[٥]

وعن مسروق قال: شاممت أصحاب محمد. (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم: عمر، وعلي، وعبد الله، وأبي بن كعب وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين علي وعبد الله (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم).[٦] .

---

(١) الطَبَقَات الكُبْرَى: ٤ /٣٣٨، وتَارِيْخ الخُلَفاء، السُّيُوطي ص ١٧٠ .

(٢) الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١/ ١٥ . وتذكرة الحُفّاظ: ١ /١٣ .

(٣) الاستيعاب: ٣ /٤٠ .

(٤) الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القُرْطُبي، ١/٣٥ .

(٥) سِيَر أَعْلام النُّبَلاء، الذَّهَبي، ٣/٣٤٢ .

(٦) العلل، لعلي بن عَبْد الله بن جعفر السعدي المديني، ص ٤٢، والمدخل إلى السُنَن الكُبْرَى، البيهقي، رقم الحديث (١٤٦) ص ١٦٠.

وعن مسروق قال: جالست أصحاب مُحَمَّد . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . فوجدتهم كالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذ[١] .

ثَانِيًا . عَبْد اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . (رَضِيَ اللهُ عَنْه):

هو أبو عبد الرحمن عَبْد اللَّهِ بن مسعود بن غافر بن حبيب الهذلي من أكابر الصحابة السابقين إلى الإسلام من أهل مكة، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، صحب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وخدمه وأخذ من في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). سبعين سورة، وقد ولى بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم)وقدم المدينة في آخر عمره، ومات بها سنة (٣٢ هـ)، ودفُن بالبقيع وكان عمره يوم وفاته بضعاً وستين سنة[٢].

كان . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). مقرباً من رَسُول اللهِ . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقد كان صاحب رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وصاحب وساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر[٣] .

وروي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله يلبس رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). نعليه، ثم يمشي أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في

---

(١) الطَبَقَات الكُبْرَى: ٣٤٣/٢، وصفوة الصفوة: ٤٠٣/١ . ٤٠٤ .

(٢) ينظر: الطبقات لابن الخياط: ١٦، والاستيعاب: ٣ /٩٨٧، والإصابة: ٤ /٩٨٧ .

(٣) صَحِيْح الْبُخَارِيّ: ١٣٦٨/٣، كتاب المناقب، مناقب عمار وحذيفة، رقم الحديث (٣٥٣٣)، والتَارِيْخ الكَبِيْر، الجعفي، رقم الحديث (٨٩٥)، ٢٧٩/١، وصفوة الصفوة: ٣٩٥/١ .

ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).[١] .

وروي عن أبي المليح عن عبد الله . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ أنه كان يوقظ رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). إذا نام، ويستره إذا اغتسل [٢] .

وهذا القرب سبب مباشر في سعة علمه وتميزه من غيره .

وفي هذا يقول أبو موسى الأشعري . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ: " لقد رأيت رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وما أرى إلا ابن مسعود من أهله "[٣] .

وجاء رجل إلى عمر . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). وهو بعرفة، فقال: جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرجل، فقال: من هو ويحك ؟ قال: عبد الله بن مسعود، فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها ثم قال ويحك، والله ما أعلم بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك:

كان رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في أمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنامعه، فخرج رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله . (صَلَّى

---

(١) يُنْظَرْ: الطَبَقَات الكُبْرَى: ١٥٣/٣، وبغية الباحث عن زوائد مُسْنَد الحارث بن أَبِي أسامة الهيثمي، ٩٢٢/٢، وصفوة الصفوة: ٣٩٧/١ .

(٢) الطَبَقَات الكُبْرَى: ١٥٣/٣، ومَصَنَّف ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: رقم الحديث (٣٢٢٢٦)، ٣٨٣/٦ ، وصفوة الصفوة: ٣٩٧/١

(٣) الطَبَقَات الكُبْرَى: ١٥٤/٣، وصفوة الصفوة: ٣٩٦/١ . ٣٩٧ .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ يستمع قراءته، فلما كدنا نعرفه قال رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ (من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) .

قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ يقول له: (سل تعطه، سل تعطه) .

قال عمر: قلت والله لأغدون عليه فلأبشرنه، قال: فغدوت عليه فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه[١] .

وروي أن ابن مسعود . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ كان يجتني سواكاً من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه فقال رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ: (مم تضحكون) ؟ قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: (والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد) [٢] .

أقبل عبد الله ذات يوم وعمر . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما)ـ جالس، فقال كنيف ملئ علماً[٣]وقال عبد الله . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ: والذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وإلا أنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله مني تناله المطي لأتيته[٤] .

وهذا الأثر يدل على إحاطة ابن مسعود . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ بمعاني كتاب الله،

---

(١) سُنَن البَيْهَقي الكُبرى، البَيْهَقي، رقم الحديث (١٩٦٨) ٤٥٢/١، وصفوة الصفوة: ٣٩٨/١ . ٣٩٩ .

(٢) مسند أحمد: رقم الحديث (٣٩٩١)، ٤٢٠/١ ، ومُسْنَد أَبِي يَعْلَى، لأبي يَعْلَى أَحْمَد بن علي بن المثنى الموصلي ١٣٥/١، ومُعْجَم الشيوخ، الصيداوي، ص ١٣٥، وصفوة الصفوة: ٣٩٩/١ . ٤٠٠.

(٣) الْمُعْجَم الكَبِيْر: ٩رقم الحديث (٩٧٣٥)، /٣٤٩ ، وحِلْيَة الأولياء: ١٢٩/١، وصفوة الصفوة: ٤٠٠/١ .

(٤) الْمُعْجَم الكَبِيْر: رقم (٨٤٣٢)، ٧٣/٩ ، وصفوة الصفوة: ٤٠٢/١، وسِيَر أَعْلام النُّبَلاء: ٤٧٢/١

وأسباب نزول الآيات، وحرصه على تعرف ما عند غيره من العلم بكتاب الله تعالى .

وسئل علي . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). عن أصحاب مُحَمَّد . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقال: عن أيهم تسألون ؟ قالوا: أخبرنا عن عبد الله بن مسعود ؟ قال: علم القرآن، وعلم السنة ثم انتهى، وكفى به علماً[١] .

وقال أبو موسى . (رَضِيَ اللهُ عَنْه): لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر فيكم . يعني ابن مسعود .[٢] .

والأحاديث والآثار الواردة في تقدمه في قراءة الْقُرْآن الْكَرِيم وتفسيره كثيرة، منها:

حديث مسروق: " أنه ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود . (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم)فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبي . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): يقول خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب "[٣] .

وعن شقيق بن سلمة قال: " خطبنا عبد الله بن مسعود . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). فقال: " والله لقد أخذت من في رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). بضعاً وسبعين سورة والله لقد علم أصحاب النبي . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت راداً ذلك "[٤]

وعن مسروق قال: " قال عبد الله . رضي الله عنه .: والله الذي لا إله غيره ما

---

(١) الْمُعْجَم الكَبِيْر: رقم الحديث (٦٠٤٢)، ٢١٣/٦ ، والاستيعاب: ٩٩٣/٣، وصفوة الصفوة: ٤٠١/١

(٢) الموطأ، لأبي عَبْد الله مالك بن أنس الأصبحي، رقم الحديث (١٢٦٧)، ٦٠٧/٢ ، وسُنَن الْبَيْهَقِيّ الكُبْرَى: رقم الحديث (١٢١٠٩)، ٢٣٣/٦ ، وصفوة الصفوة: ٤٠٢/١ .

(٣) صَحِيْح الْبُخَارِيّ: كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي . صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (٤٧١٣) ١٩١٢/٤ ،.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

أنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[١].

ثَالِثًا . أبو موسى الأشعري . (رَضِيَ اللهُ عَنْه):

هو عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري، من زبيد في اليمن، ولد سنة (٢١ ق . هـ) صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين، ومن الفقهاء المكثرين من الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم وهاجر إلى الحبشة، استعمله رسول الله . صلى الله تعالى عليه وسلم . على بعض اليمن، وولاه عمر البصرة، ثم عثمان، وكان أحد الحكمين في وقعة صفين، حسن الصوت بالقرآن، قال مسروق: كان العلم في ستة من أصحاب رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). عمر وعلي وعبد الله وأبي وموسى وأُبي وزيد بن ثابت . توفي بمكة، وقيل بالكوفة سنة (٤٤ هـ)، وقيل غيرها[٢] .

وعن تقدمه في قراءة القرآن يقول أبو موسى . (رَضِيَ اللهُ عَنْه). قال لي رسول الله . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). : " لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود، فقلت: يا رسول الله، لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيراً " [٣].

---

(١) صَحِيْح الْبُخَارِيّ:، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي . صلى الله عليه وسلم ، رقم (٤٧١٦) ١٩١٢/٤ ،.

(٢) ينظر: الطبقات لابن خياط: ١ /٦٨، وطبقات الفقهاء: ١٢، والاستيعاب: ٩٨١/٣، وأسد الغابة: ٣٠٦/٥، وتذكرة الحفاظ: ١ /٢٣، سير أعلام النبلاء: ٢ /٣٨٠، والإصابة: ٣٥٩/٢ .

(٣) صَحِيْح الْبُخَارِيّ:، كتاب فضائل القرآن، ٣١ باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم الحديث(٤٧٦١) ،٤/ ١٩٢٥ وصَحِيْح مُسْلِم:، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم الحديث (٧٩٣) ٥٤٦/١.

وعن أبي سلمة قال: " كان عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . يقول لأبي موسى . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ وهو جالس في المجلس: يا أبا موسى، ذكرنا ربنا، فيقرأ عنده أبو موسى وهو جالس في المجلس ويتلاحن "[١] .

وأخرج البخاري عن الحسن قوله: " ما أتاها . يعني البصرة . راكب خير لأهلها منه . يعني من أبي موسى . "[٢] .

وأخرج عن الشعبي قوله: " انتهى العلم إلى ستة، فذكره فيهم "[٣] .

يقول ابن حجر: " وكان أبو موسى . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)هو الذي فقَّه أهل البصرة وأقرأهم "[٤] .

وعن الشعبي: " كتب عمر(رَضِيَ اللهُ عَنْه) .: لا يقرّ لي عامل أكثر من سنة، وأقروا الأشعري . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ أربع سنين وكان حسن الصوت بالقرآن "[٥] .

وقال ابن المدائني: " قضاة الأمة أربعة: عمر، وعلي، وأبو موسى، وزيد بن ثابت"[٦] .فأثر أبي موسى الأشعري((رَضِيَ اللهُ عَنْه)) في العراق واضح جلي، فقد كان والياً، وقاضياً، وفقيهاً، وقارئاً .

رَابِعًا . سلمان الفارسي . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ:

هو أبو عبد الله سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير، وكانـ (رَضِيَ اللهُ عَنْه)

---

(١) صَحِيْح ابْن حِبَّانَ: رقم الحديث (٧١٩٦) ١٦٨/١٦، .

(٢) التاريخ الكبير:، رقم الحديث (٣٥) ٢٢/٥ .

(٣) الْمَصْدَر نَفسُه:، رقم الحديث (٣٥) ٢٢/٥.

(٤) الإصَابَة: ٢١٣/٤ .

(٥) مسند أحمد: ٤/ ٣٩١ .

(٦) تَذْكِرَة الحُفّاظ: ٢٤/١، وسِيَر أَعْلام النُّبَلاء: ٣٨٩/٢ .

يسمّي نفسه سلمان الإسلام، أصله من مجوس أصبهان. عاش عمراً طويلا، نشأ في قرية جيان، ورحل إلى الشام، فالموصل، فنصيبين، فعمورية، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود، وقصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة، وعلم سلمان بخبر الإسلام، فقصد النبي . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ بقباء وسمع كلامه ولازمه أياماً، وأبى أن (يتحرر) بالإسلام، فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه، فأظهر إسلامه، وكان قوي الجسم، صحيح الرأي، عالماً بالشرائع وغيرها، وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب، وجعل أميراً على المدائن، فأقام فيها إلى أن توفي سنة (٣٦ هـ)، وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به، وينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده[١] .

وعن غزارة علمه . رضي الله عنه . روى أبو الأسود الدؤلي قال: كنا عند علي . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ ذات يوم، فقالوا: يا أمير المؤمنين حدثنا عن سلمان، قال: من لكم بمثل لقمان الحكيم، ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت[٢] .

وأوصى معاذ بن جبل . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ رجلاً أن يطلب العلم من أربعة سلمان أحدهم[٣] .

خَامِسًا . البراء بن عازب . (رَضِيَ اللهُ عَنْه)ـ:

هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، أبو عمارة الأنصاري، صحابي وابن صحابي، غزا مع النبي . (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)ـ، وقد روى عن

---

(١) يُنْظَرُ: الطَبَقَات الكُبْرَى: ٥٣/٤ . ٦٧، وأسد الغابة: ٤١٧/٢، والإصابة: ٢٦/٢ .

(٢) الطَبَقَات الكُبْرَى: ٨٦/٤، و الْمُعْجَم الكَبِيْر: ٢١٣/٦، رقم (٦٠١٤)، والأَحَادِيْث المُخْتَارة، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عَبْد الواحد بن أَحْمَد الحنبلي المقدسي، ١٢٣/٢ .

(٣) صفوة الصفوة: ٥٤٦/١ .

رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ جملة من الأحاديث، وعن أبيه وأبي بكر وعمر، من قادة الفتح الإسلامي أسلم صغيراً، ولم يبلغ الحلم حين وقعت بدر، مات في إمارة مصعب بن الزبير سنة (ت ٧٢ هـ)[١] .

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز لجهود المفسرين العراقيين في انشاء مدارس التفسير في العراق بعدما كانت تقتصر على الحجاز، يمكن إيجاز أهم النتائج بما يأتي:

١) إن مدرسة التفسير وعلوم القرآن الكريم، ولدت في المدينة المنورة ونشأت في مكة، وترعرت وازدهرت في العراق، ومع أن الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ انتشروا في أغلب الحواضر الإسلامية، إلا أن مدرسة العراق استطاعت أن تضارع مدرستي المدنية ومكة وتتفوق عليهما بكثرة العطاء وتنوعه .

٢) إن المصادر التي قام عليها تفسير القرآن الكريم هي تفسير القرآن بالقرآن، وبدلالة الأحاديث والآثار المروية عن الصحابة والتابعين والاعتماد على اللغة وقواعدها، وشواهدها المنقولة وأشعار العرب.

٣) ظهرت في هذا الحقبة على أيدي المفسرين العراقيين ملامح جديدة في أنماط التفسير، منها: التفسير بالرأي، والتفسير الإشاري، والتفسير الموضوعي مثل أحكام القرآن.

٤) العراقيون أول من أوجد فنون جديدة ومبتكرة في علوم القرآن ومهدوا الطريق للآخرين للانتفاع بها والسير على منوالها، مثلما كانوا أول من وضع النقاط على الحروف، وابتكروا تشكيلها .

---

(١) ينظر: الاستيعاب: ١ /١٣٩، وتاريخ الإسلام: ٣ /١٣٩، والإصابة: ١ /١٤٢، وخلاصة تهذيب الكمال: ١/١٢٠.

٥) إن جهود العراقيين في التفسير وفي علوم القرآن الكريم كانت محصلة لجهود السابقين، واستطاعت أن تستقطب جهود الوافدين إلى العراق، مما أضفى على جهودهم سمة الشمولية والتنوع .

٦) ظهر في العراق جهود المفسرين من المذاهب الأخرى، والتي كان الغالب عليها تمجيد أفكار مذاهبهم والترويج لها .

٧) إن أبرز كتب التفسير التي ظهرت في هذه الحقبة اتخذت منحيين: الأول التفسير بالأثر، وخير من يمثله الطبري، وابن أبي حاتم، والثاني التفسير اللغوي، وابرز من يمثله الفراء، والأخفش، والنحاس .

٨) إن جهود المفسرين العراقيين اتصفت بالكثرة والسعة من جهة والتنوع وشمولها لجميع العلوم القرآنية والمدارس التفسيرية .

٩) اتصفت جهود العراقيين بالاهتمام بالتحليل والميل إلى الواقعية والتركيز على النقد، كثرة تفريعهم الفروع .قلة روايتهم للحديث، واشتراطهم فيما يؤخذ به من الحديث شروطاً لا يسلم معها إلا القليل .

ختاماً هذا جهدي أرجو أن أكون قد وفقت فيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الإتقان فِي علوم الْقُرْآن، لأبي الْفَضْل عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بَكْرٍ بن مُحَمَّد السيوطي، (ت ٩١١هـ)، بهامشه إعجاز الْقُرْآن للباقلاني شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٣، ١٩٥١م .

٢. الأَحَادِيْث المُخْتَارة، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عَبْد الواحد بن أَحْمَد الحنبلي المقدسي، (ت ٦٤٣هـ) تحقيق: عَبْد الملك بن عبد الله ابن دهيش، مكتبة النهضة الْحَدِيثة، ط١، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ

٣. الإسْتِيعَاب فِي مَعْرِفَة الأصحاب، لأبي عُمَر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَبْد البَرّ بن عاصم النَّمَري القُرْطُبي، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بَيْرُوْت، ط١، ١٤١٢هـ .

٤. الإسْتِيعَاب فِي مَعْرِفَة الصَّحَابَة، لأبي الْفَضْل شهاب الدِّين أَحْمَد بن علي بن مُحَمَّد الكِنَاني العَسْقلاني المعروف بابن حَجَر، (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بَيْرُوْت، ط١، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م: ١٤١/٤ .

٥. أُسْد الغَابَةِ فِي مَعْرِفَة الصَّحَابَة، لعِزّ الدِّين أبي الْحَسَن علي بن أَبِي الكَرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الكريم الشَّيْبَانِيّ الجَزَرِي المعروف بابن الأَثِيْر، (ت ٦٣٠هـ)، المكتبة الإسْلامِيّة، طِهْران ١٣٧٧هـ .

٦. الإصَابَة فِي تمييز الصَّحَابَة، لأبي الْفَضْل شهاب الدِّين أَحْمَد بن علي بن مُحَمَّد الكِنَاني العَسْقلاني المعروف بابن حَجَر، (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بَيْرُوْت، ط١، ١٤١٢ هـ. ١٩٩٢م .

٧. الإعلان بالتَّوبيخ لِمَن ذم التَّاريخ، للحافظ شمس الدِّين محمد بن عبد الرَّحمن

السَّخاوي، (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: فرانزروزنثال، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ .
٨. الإِنْصَاف فِي بيان أسباب الاخْتِلاف، لأَحْمَد بن عَبْد الرحيم ولي الله الدهلوي، (ت ١١٧٦ هـ)، تحقيق: عَبْد الفتاح أبو غدة، دَار النفائس، بَيْرُوْت، ط٢ ١٤٠٤هـ .
٩. بغية الباحث عن زوائد مُسْنَد الحارث بن أَبِي أسامة (ت ٢٨٢ هـ)، لأبي الْحَسَن نور الدِّين علي بن أَبِي بَكْرٍ الهيثمي، (ت ٨٠٧ هـ)، تَحْقِيق: د . حسين أَحْمَد صالح الباكري، الطَبْعَة الأُولَى، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م .
١٠. تَارِيْخ الإِسْلام، لأبي عبدالله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان ابن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د . عُمَر عَبْد السلام تدمري، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ط٢، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩م .
١١. تَارِيْخ الخُلَفاء، لعَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: مُحَمَّد مُحْيي الدِّين عَبْد الحميد، مطبعة السعادة، ط١، مصر، ١٣٧١هـ . ١٩٥٢م .
١٢. تَارِيْخ بَغْدَاد أو مدينة السلام، لأَبِي بَكْرٍ أَحْمَد بن علي الْخَطِيب البَغْدَادي، (ت ٤٦٣هـ)، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، بلا تاريخ .
١٣. تَذْكِرَة الحُفّاظ، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت ٧٤٨هـ)، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ بَيْرُوْت، بلا تاريخ . وهي الطَبْعَة المصورة عَلَى ط٣ بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٧٥هـ .
١٤. تطور تفسير القرآن قراءة جديدة، للدكتور محسن عبد الحميد، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، جامعة بغداد، ١٩٨٩م .
١٥. التَفْسِيْر والمُفَسّرون، (بحث تفصيلي عن نشأة التَفْسِيْر وتطوره، وألوانه ومَذَاهِبه، عرض شامل لأشهر المفسرين، وتحليل كامل لأهم كتب التَفْسِيْر من عصر النبي .

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)- إلى عصرنا الحاضر)، مُحَمَّد حُسَيْن الذَّهَبي (ت ١٩٧٥م)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨١ هـ .

١٦. تَقْرِيْب التَهْذِيب، لأبي الْفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ، (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .

١٧. تَهْذِيب الأَسْمَاءِ وَاللُّغَات، لأبي زَكَرِيّا محيي الدِّين يَحْيَى بن شَرَف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النَّوَوِي، (ت ٦٧٦هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط١، ١٩٩٦م .

١٨. تَهْذِيب التَهْذِيب، لأبي الْفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ، (ت ٨٥٢هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط١، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م .

١٩. تَهْذِيب الكَمال فِي أسماء الرجال، لأبي الحَجاج جمال الدِّين يوسف بن المَزِّي عَبْد الرَّحْمَن المزي، (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: د . بشار عواد معروف، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ط١ ١٩٨٢م .

٢٠. الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أَبِي بَكْرٍ بن فَرْح الأنصاري الخَزْرَجي القُرْطُبي، (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أَحْمَد عَبْد العليم البردوني، دَار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢ هـ .

٢١. حِلْيَة الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أَحْمَد بن عبد الله الأَصْبَهاني، (ت ٤٣٠هـ) دَار الكِتَاب العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ط٤، ١٤٠٥هـ .

٢٢. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثِّقَات عند الْبُخَارِيّ ومُسْلم لأبي الْحَسَن علي بن عُمَر بن أَحْمَد الدَّارَقُطْنِيّ ،(ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بَيْرُوْت، ط٢، ١٩٨٥م .

٢٣. سُنَن ابْنُ مَاجَهْ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن يَزَيْد القَزْويني، (ت ٢٧٥هـ)،

تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، بلا تاريخ .

٢٤. سُنَن البَيْهَقي الكُبرى، لأبي بكْر أَحْمَد بِن الحسين بِن عَلِيّ بِن موسى البَيْهَقي، (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عَبْد القادر عطا مَكْتَبَة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م .

٢٥. سُنَن التُّرْمِذيّ، لأبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى التُّرْمِذيّ السُّلَمِيّ، (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أَحْمَد مُحَمَّد شاكر وآخرين، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ .

٢٦. سُنَن الدَّارِمي، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن عَبْد الرَّحْمَن بن الْفَضْل بن بَهْرَام . (ت ٢٥٥هـ) تحقيق: فواز أَحْمَد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ط٢، ١٤٠٧هـ .

٢٧. سِيَر أَعْلام النُّبَلاء، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ط ٩، ١٤١٣ هـ .

٢٨. السيرة النبوية، لأبي مُحَمَّد عَبْد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَري المَعَافِري البَصْري، (ت ٢١٣هـ)، تقديم وتعليق: طه عَبْدالرؤوف سعد، دار الجيل، بَيْرُوْت، ١٤١١هـ .

٢٩. صَحِيْح ابْن حِبَّانَ بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّانَ بن أَحْمَد التميمي البستي، (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ط٢، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣م .

٣٠. صحيح ابْنِ خُزَيْمَةَ، لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن خُزَيْمَةَ السُّلَمِيّ النيسابوري، (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د . مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، المكتب الإِسْلامِيّ، بَيْرُوْت ط١، ١٣٩٠هـ . ١٩٧٠م .

٣١. صَحِيْح الْبُخَارِيّ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د . مصطفى ديب البغا، دَار ابن كثير ودار اليمامة، بَيْرُوْت، ط٣، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .

٣٢. صَحِيْح مُسْلِم . لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْري النَّيْسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ .

٣٣. صَفْوَة الصَفْوَة، لأبي الفرج عَبْد الرَّحْمَن بن علي بن مُحَمَّد المعروف بابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، و د . مُحَمَّد رواس قلعه جي، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، ط٢، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩م .

٣٤. طبقات الْفِقْهاء، لأبي إِسْحَاق إبْرَاهِيم بن علي بن يوسف الشِّيْرازي (ت ٤٧٦ هـ)، تحقيق: خليل الميس، دَار القلم . بَيْرُوْت، بلا تاريخ .

٣٥. الطَبَقَات الكُبْرَى، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن مَنِيْع الزُّهْرِي البصري (كاتب الواقدي)، (ت ٢٣٠ هـ)، قدم له: د . إحسان عباس، دَار صادر، بَيْرُوْت، ١٩٦٨م .

٣٦. الطَبَقَات لأبي عُمَر خليفة بن خَيَّاط الليثي العصفري(ت ٢٤٠ هـ) تحقيق: د . أكرم ضياء العمري، دَار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م .

٣٧. عبد الله بن مسعود ومدرسته في تفسير القرآن الكريم، هاشم عبد ياسين المشهداني، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٩٩٠م .

٣٨. العلل، لعلي بن عَبْد اللَّه بن جعفر السعدي المديني (ت ٢٣٤ هـ) تَحْقِيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، الطَبْعَة الثانية، المكتب الإِسْلامِيّ، بَيْرُوْت، ١٩٨٠م .

٣٩. الكِتَاب الْمُصَنَّف فِي الأَحَادِيْث والآثَار، لأَبِي بَكْرٍ عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن أَبِي شَيْبَةَ الكوفي، (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٠. كتاب المناقب، مناقب عمار وحذيفة، رقم (٣٥٣٣)، والتَارِيْخ الكَبِيْر، لأبي عَبْد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبْرَاهِيم الْبُخَارِيّ الجعفي،(ت ٢٥٦هـ)، تَحْقِيق: السيد هاشم الندوي، دَار الفكر للطباعة والنشر، بلا تاريخ .

٤١. مَجْمَع الزَّوَائِدِ ومَنْبَع الْفَوَائِد ،لنور الدِّين علي بن أَبِي بَكْرٍ الهَيْثَمي (ت٨٠٧ هـ)، دَار الريان للتراث، بَيْرُوْت، ودَار الكِتَاب العَرَبِيّ، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ .

٤٢. المدخل إلى السُنَن الكُبْرَى، لأبي بكر أَحْمَد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت ٤٥٨ هـ) تَحْقِيق: د . مُحَمَّد ضياء الرحمن الأعظمي، الطَبْعَة الأُولَى، دَار الخلفاء للكتاب الإِسْلامِيّ الكويت، ١٤٠٤هـ .

٤٣. الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، لأبي عَبْد الله الحافظ مُحَمَّد بن عَبْدالله الحاكم النَّيْسَابوري، (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عَبْدالقادر عطا، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، ط١، ١٤١١هـ . ١٩٩٠م

٤٤. مُسْنَد أَبِي يَعْلَى، لأبي يَعْلَى أَحْمَد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، (ت ٣٠٧هـ)، تَحْقِيق: حسين سليم أسد، الطَبْعَة الأُولَى، دَار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م .

٤٥. مُسْنَد أَحْمَد بِن حَنْبَل، لأبي عَبْد الله أَحْمَد بن حنبل الشَّيْبَانِيّ، (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، بلا تاريخ .

٤٦. مُعْجَم الشيوخ، لأبي الحسين مُحَمَّد بن أَحْمَد بِن جميع الصيداوي، (ت ٤٠٢ هـ)، تحقيق: د . عمر عَبْد السلام تدمري، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، دار الإيمَان بيروت ، طرابلس، ١٤٠٥ هـ .

٤٧. مُعْجَم الصَّحَابَة، لأبي الحسين عَبْد الباقي بن قانع (ت ٣٥١ هـ) تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثَرية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٨هـ .

٤٨. مَعْرِفَة الْقُرَّاء الْكِبَار عَلَى الطَبَقَات والأعصار، لأبي عَبْد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ط١، ١٤٠٤هـ .

٤٩. مَعْرِفَة علوم الْحَدِيث، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عَبْد الله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، ط٢، ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م .

٥٠. مقدمة المباني ومقدمة ابن عطية، نشرها وصححها المستشرق الدكتور آرثر جفري، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٩٢هـ. ١٩٧٢م .

٥١. مقدمة فِي أُصُول التَّفْسِيْر، لأَحْمَد بن عَبْد الحليم المعروف بابن تيمية، (ت ٧٢٨هـ)، تَحْقِيق: عدنان زرزور، مطابع دَار القلم، بَيْرُوْت، ١٩٧١م .

٥٢. الموطأ، لأبي عَبْد الله مالك بن أنس الأصبحي، (ت ١٧٩هـ)، تَحْقِيق: مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، مصر بلا تاريخ .

أثر القرآن الكريم
في نهضة العلوم

آلات الحواس أنموذجا

اعداد

م.م. محمد شهاب أحمد

د. أحمد محمد جاسم العاني

المقدمة:

الحمـــد لله القائـــل ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[١] والصلاة والسلام على من قيل له ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [٢] صلى الله وسلم وبارك على نبي الهدى ومصباح الدجى سيدنا محمد ﷺ الذي أنار الله به السبل، وألف بين مناهجها، حتى صارت سبيلا واحدا يدعو إلى الله على بصيرة هو و من اتبعه .

أما بعد:

فكل كتاب تنضب الأفكار منه، وينتهي عطاؤه إلا القرآن الكريم، فإنه كلما قرأته ألفيت نفسك غير التي كانت بالأمس تقرأ، فالقرآن هو هو بالفاظه وتراكيبه لكن معانيه تتجدد مع الوقائع حتى كأنها الآن انزلت، ومن إعجاز القرآن أن يظل مشغلة الدارسين والعلماء جيلاً بعد جيل، ثم يبقى أبداً رحب المدى سخيَّ المورد كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح، عالياً يفوق طاقة الدارسين[٣] .

والقرآن كنز يستفتحه كل عصر بأدواته ليأخذ منه ما تسنى له من جواهره ودرره، وهو كريم كلما استثير أعطى، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين"[٤] .

لاجل هذا اتقدم ببحثي الموسوم(أثر القران الكريم في نهضة العلوم آلات الحواس أنموذجاً) وقد قسمته على ثلاثة مطالب تناولت في الأول منه: الإعجاز العلمي في

---

(١) سورة ص: ٢٩

(٢) سورة القيامة ١٩.

(٣) من كتاب الإعجاز البياني للقرآن – عائشة عبد الرحمن . بنت الشاطئ صـ١٧ .

(٤) رواه ابن أبى شيبة في مصنفه ١٠/ ٤٨٥ نقلا عن كتاب معرفة شأن القرآن إعداد محمد أبو البشر رفيع الدين صـ ٨٦ .

القرآن، وفي المطلب الثاني: تناولت الاعجاز الحسي في ايات القرآن الكريم، والمطلب الثالث: نماذج من علماء العراق وأثرهم في الإعجاز.

المطلب الأول: الإعجاز العلمي للقرآن الكريم:

كثُرت في الآونة الأخيرة وبالتحديد عبر القرنين الماضيين أو دونهما دراسات خرجت من ذاتية الإعجاز النفسي للقرآن إلى صور أخرى من الإعجاز لا تتأتى بغير التأويل البعيد لبعض آيات القرآن الكريم .

وقبل الشروع في البحث لا بد لنا من تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا:

الاعجاز لغة: والاعجاز من العجز، وأعجزَه الشيءُ فاته وجمعه أعجاز، وأعجز فلاناً وجده عاجزاً وصّيره عاجزاً، والتعجيز التثبيط والنسبة إلى العَجزِ، ومعجزة النبي ﷺ ما أَعْجَزَ به الخصمَ عند التحدي، والهاءُ للمبالغة وعاجزٌ فلانٌ ذهب فلم يُوْصَلْ إليه، وفلاناً سابَقَهَ فعَجزَه فسبقه، وإلى ثِقَةٍ مال إليه، وتَعَجَّزْتُ البعيرَ ركبتُ عَجُزَه وقوله تعالى ﴿ معاجزين ﴾ ؛ " أي: يعاجزون الأنبياءَ وأولياءهم، يقاتلونهم ويمانعونهم ليعيدوهم إلى العجز عن أمر الله تعالى، أو معاندين مسابقين أو ظانين أنهم يعجزوننا " [1].

أما الاعجاز في الإصطلاح: فقد عرَّفه الرازي في محصله المعجز بأنه " أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة، وإنما قلنا أمر؛ لأن المعجز قد يكون إتيانا بغير المعتاد، وقد يكون منعا من المعتاد، وإنما قلنا: إنه خارق للعادة ليتميز به المدعى عن غيره، وإنما قلنا إنه مقرون بالتحدي لئلا يتخذ الكاذب مُعْجِزَ مَنْ مضى

(١) باب الزاى فصل العين جـ٢ صـ١٨٧، صـ١٨٨ من القاموس المحيط لمجد ا لدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الطبعة الثانية، مصطفى البابى الحلبى .

حجة لنفسه، وليتميز عن الإرهاص والكرامات، وإنما قلنا: إنه مع عدم المعارضة، ليتميز عن السحر والشعبذة " [١].

فالمعجزة أمر خارق للعادة وهذا الأمر مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة وهى: إما حسية، وإما عقلية[٢].

يقول الرافعي: "إن القرآن معجز بالمعنى الذي يفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه حين يُنْفَى الإمكان بالعجز عن غير الممكن"[٣].

الفرع الأول: موقف العلماء من الاعجاز القرآني:

وقد سبق العلماء الأوائلُ إلى تعداد ما يحتويه القرآن من مثل ذلك، فقال ابن أبي الفضل المرسي في تفسيره: جمع القرآن علومَ الأولين والآخرين بحيث لم يُحِطْ بها علما حقيقة إلا المتكلم بها ثم رسولُ الله ﷺ خلاف ما استأثر به سبحانه وتعالى، ثم روت عنه– أراد عن النبي ﷺ – معظمَ ذلك سائرُ سادات الصحابة وأعلامهم ... إلى أن قال: ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة، فذكر علم المواقيت، والمعاني، والبيان، والبديع، والطب والهيئة، والهندسة، والجدل، والمقابلة، وأصول الصنائع، وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها: كالخياطة، والحدادة، والبناء، والفلاحة، والصيد، والغوص، والصياغة والكتابة والخبز، والطبخ، والجزارة، والبيع والشراء

---

(١) كتاب المحصل " وهو محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين " لأبى عبد الله محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ) (١١٤٨ م – ١٢٠٩ م) تحقيق، حسين أتاى مكتبة التراث ٢٢ شارع الجمهورية – القاهرة – صـ٤٨٩.

(٢) ينظر: الإتقان للسيوطي صـ١٠٠١ .

(٣) تاريخ آداب العرب جـ٢صـ١٥٦ الناشر دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م .

والصبغ والحجارة، وجميع ما وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (١)(٢).

قال في الاتقان: " من بعض وجوه إعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من أعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة والتأليف والمناسبة والتصنيف والمضاعفة ليَعْلَمَ بذلك أهلُ العلم والحساب أنه ﷺ صادق في قوله، وأن القرآن ليس من عنده إذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى الحُسَّابَ وأهل الهندسة " (٣).

"ومعجزة القرآن تختلف عن معجزات الرسل السابقين في كثير من زوايا الإعجاز، وللقرآن إعجاز لا يتنبه إليه العقل إلا بعد أن ينشط ويكتشف المستور عنه من حقائق الكون وأسراره، حينئذ يتبين أن للقرآن وجوهَ إعجازٍ أخرى أو جديدة تزيد في معنى الإعجاز أو تعطي أبعادا جديدة لما يقال "(٤).

هذا ما قرره الشيخ الشعراوي من أن ابتداء تنبه المسلم إلى وجه إعجازي قد لا يتأتى من القرآن مباشرة، بل ينبع رفده من الكون ويبزغ بريقه من أسرار هذا الكون سواء ما كان بالفكر العقلي المجرد أو بواسطة ما يتوصل به إلى غموض هذه الأسرار من وسائل .

---

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) الإتقان من صـ١٠٢٧ إلى صـ١٠٣٣ جـ٢ .

(٣) الإتقان صـ١٠٣٣ جـ٢ .

(٤) معجزة القرآن محمد متولي الشعراوي جـ١ صـ٢٣ .

يقول الشيخ: " فإذا انتقلنا إلى الاختراعات الحديثة نجد أنها اكتشاف لقوانين الكون"[١] وفي صفحة أخرى يقول الشيخ " إن القرآن لم يأت ليعلمنا أسرار الوجود ولكنه أشار إليها وسجلها ليظهر الإعجاز الإلهي للناس في كل عصر ومع تقدم العلم البشرى... على أن ربط القرآن الكريم بالنظريات العلمية شيء لا يجب أن يحدث، فالقرآن لا تُرْبَطُ صحتُه باتفاقه مع نظرية علمية أياً كانت ولكن العلم هو الذي يستمد صحته وبيانه إذا اتفق مع آيات القرآن الكريم، فكل علم مخالِف لحقائق القرآن هو علم زائف ؛ لأن قائل القرآن هو الله سبحانه وتعالى وخالق الكون هو الله سبحانه وتعالى"[٢].

والأستاذ فوزي شعبان مترجم كتاب أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية لمؤلفه دكتور موريس بوكاي[٣] في مقدمة الترجمة يقول: " وقد احتوى القرآن الكريم على آيات بينات في العلوم الطبيعية أخرجها الأستاذ يوسف مروة في كتاب (العلوم الطبيعية في القرآن الكريم وبلغت ٧٧٤ آية) بالتحديد ومفصلة كما يلي: الرياضيات ٦١، الفيزياء ٢٦٤، الذرة ٥، الكيمياء ٢٩، النسبية ٦٢، الفلك ١٠٠، المناخيات ٢٠، المائيات ١٤، علم الفضاء ١١، علم الحيوان ١٢، علم الزراعة ٢١، علم الأحياء ٣٦، الجغرافيا العامة ٧٣، علم السلالات البشرية١٠، علم طبقات الأرض ٢٠، علم الكون وتاريخ الأحداث

---

(١) معجزة القرآن محمد متولي الشعراوي جـ٢ صـ٢٨٧ .

(٢) معجزة القرآن محمد متولي الشعراوي جـ٣ صـ٣٩٨، ٣٩٩ .

(٣) موريس بوكاي: طبيب فرنسيً نشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة منها العربية، ينظر موقع الويكبيديا.

الكونية٣٦ " [١]

وتحت عنوان شهادات منصفة ساق الأستاذ محمد سامي محمد علي في كتابه (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم شهادة موريس بوكاي وقد ألقى الدكتور محاضرة في أكاديمية العلوم الفرنسية بباريس سنة ١٩٦٧ حضرها حشد كبير من العلماء في شتى فروع العلوم الحديثة، وبعد أن عرض حقائق القرآن الكريم في شتى ميادين العلم سأل أخيراً هؤلاءِ العلماءَ قائلا: "هل لكم أن تخبروني من أين جاء محمد بهذا العلم الحديث، وقد أكدتم أنفسُكُم يا علماء الغرب و الشرق وبعد محاولات طويلة عبر الزمن أن ما جاء منسوبا للتوراة والإنجيل جاء مناقضا للعلم الحديث ومفاهيمه كافة فطرحتموه جانبا، تاركين أمره لخيال المؤمنين وأهل الأديان، فمن أين لمحمد هذا العلم؟" فسكت الجميع ولا من مجيب فقال بوكاي: بالطبع لا جواب عندكم! والجواب عندي: أنه من عند الله وأن محمداً رسول الله، وقد أحدثت هذه المحاضرة ضجة إعلامية في أنحاء أوربا [٢].

يقول الأستاذ محمد سامي عن علوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : النظرية التي بين الأخذ والرد لا يصلح لنا تطبيقها على الآية القرآنية أما الحقيقة العلمية فمن المستحيل أن تتناقض أو تتصادم مع الآية القرآنية، ونتحدى الآن أو في المستقبل ظهور حقيقة علمية تخالف القرآن الكريم ؛ إذاً لا مانع إطلاقاً أن نطبق الحقيقة العلمية على الآية القرآنية التي تلفت الأنظار إلى إشارات علمية كونية " [٣].

---

(١) أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية صـ٥ .

(٢) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم صـ١١٦، نقله عن كتاب القرآن والعلوم الحديثة لإبراهيم فواز عراجي صـ٦١ .

(٣) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم محمد سامي صـ٢٦ .

لكن علينا ونحن نبحث في أسرار القرآن الكريم لاستخراج الدرر واللآلئ العلمية أن نخضع تفسيرنا هذا لشروط نَصَّ عليها علماء التفسير الذين عُنُوا بمناهج البحث، وهذا الميزان لا يتمثل في أكثر من الميزان الذي نعتمد عليه لتفسير أي كلام عربي، ويتكون هذا الميزان من المقومات والأركان التالية:

١.خضوع التفسير لدلالات اللغة العربية وقواعدها التي لا خلاف عليها.

٢.خضوعه لقواعد تفسير النصوص المتفق عليها كأحكام العموم والخصوص والإطلاق والتقييد والمنطوق و المفهوم وما إلى ذلك من قواعد.

٣.ألا يتعارض التفسير معارضة حادة مع مضمون أي آية أخرى في القرآن بحيث لا يمكن الجمع بينهما بحال تحت ظل أي قاعدة من قواعد تفسير النصوص.

٤.ألا يتعارض التفسير معارضة حادة مع الدلالة الثابتة لنص حديث نبوي صحيح بحيث لا تترك هذه المعرضة سبيلا سائغا للتوفيق بينهما [١].

وفي ضوء التطبيق لضوابط هذا الميزان تلزم ضرورةُ الانطلاق من القرآن الكريم وفي قوله تعالى: ﴿ غم فج فح فخ فم قح﴾[٢] تحديد لكيفية الرؤية العلمية، بازغة أولاً من القرآن الكريم وهى في أوج ظهورها في الكون شاهدة بصدق القرآن، ولكن حين نأخذ من المشاهد النظرية تفسيراً للقرآن نكون قد أوقفنا أنفسنا في منزلق خَطِر، إذا ما جنحت النظرية إلى تعارض مع نظرية أخرى، وبالتالي يتوجب علينا التحسب إلى مثل هذه الأمور، فإنه حين يخفق المرء في استخراج المعاني المزيحة لحجب الجهل البشرى بنور العلم القرآني ينصرف العلماءُ – بحسن نية هي السذاجة في أصلها – وأشباهُ العلماء –

---

(١)الإعجاز العلمي في القرآن الكريم محمد سامي صـ٢٧.

(٢) سورة فصلت: ٥٣

إلى درك مطالب الإلحاح الساذج أن العلمَ يوافقُه القرآنُ .

وهناك من يرى صحة الانطلاق من خارج القرآن فيقول: " ففي أيامنا هذه استطاع العلم أن يرى ما سبق إليه القرآن بالبيان والتعريف مع أنه يبين معنى قولٍ منسوب إلى المسيح هو " ويخبركم بأمور آتية " ومعلوم أن الخبر لا يتوقف فهمه على أمر لاحق"[١].

وكل هذا الكلام يصح في أبعاض كل هذه الفروع العلمية، فحين تجد فرعاً منها لا يلزم أن تستغرق الآيات تفاصيلَ هذا الفرع، ولكن تمتد من القرآن آيات توضح وتفسر بعض الحقائق الكونية في ظواهرها الطبيعية، فكل ما يقع تحت رؤية البشر مع استدامة توحُّدِ هذه الرؤية مَدَّ الزمن هو الذي يُفترض فيه أن يكون حقيقة تواكب إشارات القرآن على نحو لا يُحْدِثُ اختلافا في المفهوم في زمن ما، وما يأخذ في حين تفسيراً يختل في حين آخر لا شك شيء لم يُعَايَنْ بغير افتراضاتٍ ونظريات بُحِثَ لها عن تفسير فيه مجمل تفصيل الرؤية لظاهرة غامضة التفسير، غائرة المدى[٢].

وأقرب مثال طروء تناقضات عدة في تفسير اختلاف حركة الشمس أو الأرض أو هما معاً، والصورة التي تتخذها الأرض في الذهن لإقامة تفسيرٍ لا برهانَ على النظام الشمسي الدقيق، حتى بدت في أفق علم الفلك نظريات ثلاث تشرح كل منها تعليل الليل والنهار والفصول الأربعة وغير ذلك مما يتعلق بهذا، وإحدى هذه النظريات – نظرية كوبرنيقوس – يمكن القول أنها استحمكت في التصور الفكري البشري واستولت عليه،

---

(١) قالوا عن الإسلام الندوة العلمية للشباب الإسلامي صـ٤٩ نقلاً عن كتاب محمد في التوراة والإنجيل والقرآن صـ٤٧، ٤٨ لمؤلفه إبراهيم خليل أحمد وهوقس من مواليد الإسكندرية أسلم رسمياً عام ١٩٥٩م وانظر الكتاب نفسه محمد في التوراة والإنجيل والقرآن دار المنار للنشر والتوزيع ط ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م صـ٥٥ فهو موضع الاستشهاد .

(٢) ينظر: عناية المسلمين بابراز وجوه الاعجاز في القرآن الكريم، حسن عبد الفتاح احمد، ص١٠٩.

بغض النظر عن دلالات نصوصٍ دينية [١].

ولم يكن للقرآن الكريم أن يقبض إسهاماته في سبر البشر أغوار ظواهر الكون فأمد بما يقيم به نظرية وينفي به أخرى، ولا كمال للقبولِ لنظرية واحدة من الثلاث بل تحتمل الآياتُ والأحاديثُ مباركةَ كلِّ نظريةٍ في طرف منها أو في بعضها الأكبر.

فحين تفترض بعض النظريات أن الأرض في شكلها كرة مفلطحة (غير كاملة الاستدارة) وتدور حول نفسها وحول الشمس ليحدث بالدورتين الليل والنهار والفصول الأربعة، ترى نظرية أخرى أن الأرض لا تدور بل ليست لها جاذبية وتنفي بعضا مما ألفه الناس وآنسوه من نظرية كوبر نيقوس التفسيرية لحركة المجموعة الشمسية، ونجد النظرية المعارضة للمألوفة من النظريات ترى أن الأرض لا تدور وإنما تدور حولها الشمس[٢] وأن سجودها تحت العرش يكون فوق المحيط في الجهة المقابلة لمركز اليابسة (مكة المكرمة) وأن هذا الموضع لا يختلف باختلاف الأيام على مدار العام .

وتبرز نظرية ثالثة تعضد النظرية الوردانية السابقة في بعضها وتختلف عنها في أن الكون أرضى بمعنى أن الأرض ليست كروية، بل مجوفة مسقوفة بالسماء ونحن في الداخل والشمس تدور في فلكها داخل الأرض التي يحيا فيها جميع الأحياء . [٣]

ولسنا بحاجة إلى ضرورة مد الأيدي لتؤيد نظرية وتلغى أخرى إلا على أساس من انبثاق وجه مرجح لإحدى النظريات الثلاث، وهذا يؤشر على أهمية التريث في سحب

---

(١) ينظر: مرصد إسطنبول هدم الرصد ورصد الهدم، تطور ثقافة العلوم في الإسلام بعد كوبرنيكوس، سامر عكاش، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص٨٩.

(٢) قصة الخلق من العرش إلى الفرش عيد ورداني . الشركة العصرية للنشر – المركز الدولي للنشر، الصفحات ٢٩٤، ٣٥٢، ٣٨٧، ٤٧٧، ٥٣٣ .

(٣) تناقض علم الفلك مع القرآن الكريم وتوافق نظرية الكون الأرضي معه . مصطفى أحمد عبد القادر .

المعاني من النظريات الفرضية التفسيرية للظواهر الكونية إلى معاني القرآن الكريم[١] .

بل يجب أن لا نكترث بعدم التوافق بين النظريات العلمية والمعاني القرآنية وحَرِيٌ بنا أن نقف على مثال يؤيد أهمية الأخذ من القرآن أَوَّلا وابتداءً ؛ لأنه لا يعطى في بسط المعنى إلا حقائق العلم حين يتكافأ الفهم عن القرآن مع صحة النظر في الكون، متخذاً من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾[٢] منطلقا لبحث الوسطية المذكورة في القرآن، فخرج بنتيجة علمية مركوزة على دراسات بالحاسب الآلي، مفاد هذه النتيجة أن الوسطية لا تعنى الوسطية المعنوية فحَسْب، بل يُرَادُ بها كذلك الوسطية الحسية، حيث برهن على أن واقع الأرض – بمقاييس العلم الحديث – لا يتوسط يابسها وقراها إلا أم القرى، ومركزها هو الكعبة المشرفة،[٣] فتحقق بيان معنى ﴿ كي لم لى لي ما ﴾[٤]

ومن هذا يتضح أن ما كان البدء به من القرآن هو المعول عليه في احتسابه وجه إعجاز، أما ما استجلب من تفسير النظريات – دون الحقائق – العلمية، قد يروق في أول الأمر ثم يفارق التوافق الفهم عند بروز نظرية أخرى تناهض الأولى أو تنقضها .

الفرع الثاني:أسس استنباط وجوه الإعجاز وقواعده:

ذكرنا سابقاً أن المعجزة هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة، وقد ناقش العلماء مدلولها كثيراً، وتعالجوا شروطها طويلاً، لكن نكتفي بما ذكره القرطبي

---

(١) ينظر: الاعجاز اللغوي، سهى خضر، ص٩٧.

(٢) سورة البقرة ١٤٣.

(٣) الكعبة مركز العالم مكتبة المنار الإسلامية – الكويت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ومثل ذلك في كتاب الكعبة المشرفة سرة الأرض ووسط الدنيا . دكتور أحمد السيد دراج . دار العلم والثقافة القاهرة، ص٢٩.

(٤) سورة الشورى ٦

في(كتابه الجامع لأحكام القرآن) من شروطِ لا يصح من دونها الحادث أن يسمى معجزةً وهى:-

١- هذا الحادث ينبغي أن يكون مما لا يستطيعه إلا الله.

٢- أن يخرج على قوانين الطبيعة.

٣- ينبغي أن ينبئ عنه الحكيم قبل أن يقع بأن كذا وكذا سيحصل.

٤- ويجب أن يكون الحادث الواقع موافقا لما قال مِنْ قبل.

٥- وألا يكون في استطاعة أحد أن يجري مثل هذا الأمر[١].

هذه هي شروط المعجزة، ولننظر ماذا كان منها متحققاً عندما تلقى العرب القرآن عند أول نزوله؛ ذلك أنهم دهشوا بما غالبهم عليه القرآن من البيان، وعجزوا مع تحديه لهم مع آياته أو سوره الأولى أن يأتوا بمثله .

وعجز العرب ولم يتبين أحد وجه عجزهم، ولكنهم عجزوا، وراح كل أحد يضرب في آفاق الفهوم عله يلتقط تعليلا لهذا الإعجاز المحيط بالقرآن، وكان لا بد من أساس ينظر من خلاله منفذاً تُرَى منه وجوه الإعجاز، وخاض الناس في ذلك كثيراً فبين مسيء ومحسن على النحو التالي: -

١- عجز البعض عن إدراك الإعجاز في القرآن الدال على الكلام القديم لله تعالى، فزعموا أن التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات والصواب ما قاله الجمهور: أنه وقع بالدال على القديم وهو الألفاظ[٢] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ١صـ٦٩-٧١ .

(٢) الفصل جـ٣ صـ١٥، الإتقان جـ٢ صـ١٠٠٥ .

٢- ثم زعم النظام أن إعجازه بالصرفة، أي أن الله صرف العرب عن معارضته، وسلب عقولهم، وكان مقدوراً لهم، لكن عاقهم أمر خارجي، فصار كسائر المعجزات(١).

يقول الجرجاني: "اعلم أن الذي يقع في الظن من حديث القول بالصرفة أن يكون الذي ابتدأ القول بها ابتدأه على توهم أن التحدي كان إلى أن يُعَبِّرَ عن أنفس معاني القرآن بمثل لفظه ونظمه، دون أن يكون قد أُطْلِق لهم وخُيروا في المعاني كلِّها، ذاك لأن في القول بها على غير هذا الوجه أمورا شنيعة، يبعد أن يرتكبها العاقل ويدخل فيها"(٢) .

وعجائب القرآن في نظمه هي التي بعثت على التصنيف في علوم البلاغة بعد أن ذاق أصحاب الفطر السليمة جملا من حلاوة هذا الكتاب فقعدوا لعلوم نظم الكلام قوَاعِدَهُ، يضاف إليها كلَّ حين ما يُفَصِّلُ مجملها حتى صارت البلاغة بعلومها الثلاثة علما قائما بذاته على نحو ليس هذا مجال ذكره(٣).

هذا من حيث ما يتعلق باللفظ ومعناه القريب الدائر مع كل قارئ متدبر للقرآن الكريم، وفيه جميع آياتِ القرآن على سواء، أما من حيث المعنى المستحدَث فهو الخاص بآياتَ معينة تمس وصفا لظاهرة علمية كدلائل على قدرة الله تعالى، أو تحتمل وصفا لظاهرة كونية (٤).

ومثال الأولى: ما جاء في القرآن من آيات التقاء البحرين دون أن يبغي أحدهما

---

(١) الإتقان صـ١٠٠٥، بيان إعجاز القرآن صـ٢٢ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القران الكريم، الرسالة الشافية١٢٦.

(٣) في قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية د/ عبد العزيز عبد المعطى عرفة طبعة دار الكتب ط١ – ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ذكر المؤلف أن خفاء المشبه به في قوله تعالى " طلعها كأنه رءوس الشياطين" الصافات ٦٥، كان سببا في تأليف كتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة .

(٤) ينظر: الاعجاز اللغوي في فواتح السور، سهى خضر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ص٢٩.

على الآخر، وخروج اللؤلؤ والمرجان منهما، فهذا المعنى يدور في فهم كل قارئ للقرآن منذ نزوله وحتى قيام الساعة، وحين يقول الله في شأن البحرين ومن كلٍ تأكلون لحما طريا فإنه يقع عليها فهمان.

فهم قريب: وهو أن الله يُظْهر مِنَّته على عباده إذ جعل لهم لحما طريا من البحرين(١).

وفهم أعمق: هو أن اللحم من المالح ليس مالحا بل اللحمان مع اختلاف بيئتهما بينهما وصف جامع هو عدم الملوحة فيهما (٢) .

ومثال الثانية: الآيات التي نقل معناها القريب بالتأويل إلى تفسيرات للظواهر الكونية مُوافِقة للنظريات العلمية التي درج الأخذ بها في تفسير هذه الظواهر .

والنوع الأخير يتوقف الأخذ به على تفهم النظريات خارج ألفاظ القرآن ثم يعمد أصحاب هذا الشأن إلى البحث في آيات القرآن عما يتفق وهذه النظريات من القرآن.

ومن هذا النوع حَمْلُ بعضِ الآيات على نبوءات قرآنية دون أن تصرح هذه الآيات بإخبار بغيب ماض أو مستقبل، ومبنى هذين النوعين التأويل المحتمل لبعض الآيات، أما الإخبار عن الغيبيات مما انطوت عليه دون غيره الألفاظ فهذا يعد في حكم المعنى القريب للألفاظ(٣).

---

(١) ينظر: جامع الأحكام الفقهي للامام القرطبي في تفسيره، فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٦/٢.

(٢) ينظر: الاعجاز اللغوي، سهى خضر، ص٢٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٩.

المطلب الثاني: الإعجاز في خلق آلات الحواس:

أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان، بأن جعل له تلك الحواس التي ينتفع بها في حياته، وتشعره بعظمة خالقه، وقدرته البالغة في السموات والأرض، فكانت في تكوينها، وتركيبها، تبهر العقل، وتدهش الفكر، لما فيها من الفوائد الجمّة. وقد قال تعالى﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [١] .

إنَّ الإعجاز في الحواس الإنسانية يتجلى في طبيعة تكوين آلاتها، إذ جعل سبحانه لكل حاسة آلتها التي تختص بها، فتؤدي تلك الآلة وظيفتها التي أنيطت بها، فعندما نتأمل في الخلقة التي عليها، (حاسة السمع) تلك الحاسة التي تعد من أهم الحواس البشرية التي خلقها الله – سبحانه وتعالى– نتيقن ببالغ قدرة خالقها؛ إذ إنها وسيلة إلى المعرفة، فبها يحدث الاتصال الصوتي بما حولنا، ومن ثمَّ تحدث عملية الحوار بين المرسل والمتلقي، فهي عملية الأخذ والعطاء بينهما، فإذا فقد السمع، عدمت قدرة الإنسان على تلقي المؤثرات الخارجية السمعية، ومن ثَمَّ الاستجابة لها، فيصبح كالغائب عن الوجود، بل كالميت، فهذه الحاسة تعد حلقة من حلقات اتصال هذا المخلوق البشري بما حوله من علامات محيطات[٢] دالات على وجود الخالق سبحانه وصفاته، وفضلاً عن ذلك، " فإن التعليم والتعلم والنطق موقوفة عليه، وهو يتعلق بالقريب والبعيد"[٣].

ولما كانت الأُذُن آلة السمع، فقد جعلها الله سبحانه وتعالى في تركيب يتلائم والوظيفة المنوطة بها، إذ جعلهما أذنين، وجعل السمع من جهتين، بأن شقهما تبارك وتعالى في جانبي الوجه، وأودعهما من الرطوبة ما يكون معيناً على إدراك السمع، وأودعهما القوة السمعية، وجعل سبحانه الأُذُن عضواً غضروفياً ليس بلحم مسترخ، ولا

---

(١) سورة غافر ٦٤.

(٢) إعجاز القرآن في حواس الإنسان: الدكتور محمد كمال عبد العزيز ص٦١.

(٣) جامع العلوم ١٨٢/٢.

عظم صلب، بل هي بين الصلابة واللين، فتقبل بلينها، وتحفظ بصلابتها، ولا تنصدع انصداع العظام، ولا تتأثر بالحر والبرد، والشمس والسموم تأثر اللحم، إذ المصلحة في بروزها؛ لتتلقى ما يرد عليها من الأصوات والأخبار[١] .

ومما يزيد من الشعور بالإعجاز الخلقي في تكوين هذه آلالة، هو أن الله – سبحانه– جعل للسمع فيها طريقتين: أحدهما طريق العصب السمعي، والآخر طريق عظام الرأس والجمجمة، وليس ذلك إلا لحكمة؛ وهي إنه إذا حدث خلل في إحداهما، كان الطريق الآخر سليماً ويؤدي وظيفته[٢] .

وأما الحكمة في جعله تعالى للإنسان أذنين على يمين الوجه وشماله فهي " لكون إدراكهما لما خلف الإنسان، وأمامه، وعن يمينه وعن شماله سواء ، فتأتي المسموعات إليهما على نسبة واحدة "[٣] .

فبهذا يدرك الإنسان قدرة الخالق على إيجاد هذه الخارقة العجيبة التي يعجز الإنسان برغم تقدم العلم عن صنع جهاز، يقارب جهازها المتقن في تكوينه، وفي إداء وظيفته، وذلك يدل على إنه لم يكن إلا من صنع خبير عليم، فلم يبق بعد ذلك سوى الاتعاظ والإيمان بالقدرة الإلهية المتقنة لكل شيء، ولذا قال تعالى: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٤] .

أما (حاسة البصر) فلا تقل أهميتها عن حاسة السمع ؛ إذ هي وسيلة للمعرفة أيضاً، ما تعلق منها بالدين أو بالدنيا، وقد جعل الله سبحانه وتعالى لها آلة تقوم بوظائفها وهي (العين)، ذلك المصباح المنير الذي جعله الله في أعلى الوجه، ليصل به الإنسان عن طريق النظر والتأمل إلى حقائق الدين، وأمور الدنيا، وإذا تأملنا في أحوال العين،

---

(١) التبيان في أقسام القرآن: ابن قيّم الجوزية ص١٩٢.

(٢) إعجاز القرآن في حواس الإنسان ص٢٣.

(٣) التبيان في أقسام القرآن ص١٩٢.

(٤) النمل (٨٨).

تبين لنا: أن الخالق سبحانه وتعالى جعل موضع الإبصار في العين مقدار عدسة واحدة ، فأظهر في تلك العدسة صور السماء والعالم مع اتساع أطرافها وتباعد أكنافها، وجعل البياض فيها مناسباً للنور والسواد مناسباً للظلمة[١].

كما أَنه –سبحانه– جعل الحدقة مصونة بالأجفان لتسترها وتحفظها، وتصقلها، وتدفع الأقذار عنها، وفضلاً عن ذلك " جعلها سوداء إذ لو كانت بيضاء لتفرق النور الباصر، فضعف الإدراك، فإن السواد يجمع البصر، ويمنع من تفرق النور الباصر، وخلق سبحانه لتحريك الحدقة وتقليبها أربعاً وعشرين عضلة، لو نقصت عضلة واحدة لاختل أمر العين"[٢] .

وفضلاً عن ذلك، جعل سبحانه العين كالمرآة التي ينتفع بها، إذا كانت في غاية الصقالة، والصفاء، فالعين من أرقّ أعضاء البدن، ثم إن جميع الأعضاء تتأثر بالحر والبرد إلا العين، فهي لا تؤثر فيها تلك الأحداث، وكان ينبغي في الظاهر أن يكون الأمر بخلاف ذلك ؛ لأن الأرقّ أسرع تأثيراً بما حوله ، وما ذاك إلا ليُعلم أن حصول المصالح ليس بالطبع والخاصية ، بل بحفظ العليم الرحيم[٣] .

ورب سائل يقول: ما الحكمة في أن يجعل الله العينين في وسط الوجه؟ والجواب: "لأنَّ العينين محل الملاحة والزينة والجمال ، وهما بمنزلة النور الذي يمشي بين يدي الإنسان "[٤] .

وفضلاً عن ذلك فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان فأحسن خلقه، ونبه عليه بقوله: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [٥] .

---

(١) أسرار التنزيل وأنوار التأويل: فخر الدين الرازي ص٥١١.

(٢) التبيان في أقسام القرآن ص١٩١.

(٣) أسرار التنزيل وأنوار التأويل ص٥١١.

(٤) التبيان في أقسام القرآن ص١٩٢.

(٥) سورة التغابن ٣.

فجعل كل عضو من أعضائه في موضعه الذي لا يغنى عنه موضع آخر، فكان وضع العين في هذا الموضع أليق به من سائر المواضع، ومن حكمته –سبحانه– إنه خلق العينين بغطاء، والأُذنين بغير غطاء، وهذا كما يذكر ابن قيم الجوزية في غاية الحكمة، وعلة ذلك عنده إنه " لو كان للأذنين غطاء لمنع الغطاء إدراك الصوت، فلا يحصل إلا بعد ارتفاع الغطاء. والصوت عَرَض لإثبات له، فكان يزول قبل كشف الغطاء"[١].

وإذا انتقلنا إلى **(حاسة الذوق)**، تلك التي بها نستطيع أن نميز أنواع الطعوم: الحلو، والمر، والحامض، والمالح، فقد خلق سبحانه " ثلاثة آلاف شعيرة تتذوق الطعام لتعطيك طعم الحلو، والمر، وكل الألوان المختلفة لتذوق الطعام "[٢] .

فهي من الحواس ذات الصفة الكيميائية، إذ تتضمن نوعاً من التفاعل الكيميائي بالتبادل بين مادة التذوق وعدد من الظواهر الكيميائية[٣]، وترتبط حاسة الذوق والشم ارتباطاً وظيفياً، إذ إن كثيراً من الأطعمة التي تعدها ذات نكهة مميزة ندركها في الواقع برائحتها لا بطعمها[٤] .

ولما كان لكل من السمع والبصر آلة تؤدي وظيفتها، جعل الله للذوق آلة، وهي اللسان، ذلك العضو المرن الكثير الحركة، وقد جعله الله – سبحانه– " عضواً لحمياً، لا عظم فيه ولا عصب، لتسهيل حركته، ولهذا لا تجد في الأعضاء من لا يكترث بكثرة الحركة سواه. فإن أي عضو من الأعضاء إذا حركته كما تحرك اللسان، لم يطق ذلك،

---

(١) التبيان في أقسام القرآن ص١٩٢.

(٢) معجزة القرآن: محمد متولي الشعراوي ص١٧٤.

(٣) علم النفس الفسيولوجي: الدكتور عزت سيد إسماعيل ص٣٣٦.

(٤) علم النفس الفسيولوجي: الدكتور أحمد عكاشة ص٧١.

ولم يلبث أن يكل ويخلد إلى السكون، إلا اللسان ... فإنه من أعدل الأعضاء وألطفها "[١]؛ ولذلك وصفه ابن قيم الجوزية بأنه في الأعضاء بمنزلة رسول الملك ونائبه[٢] .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذا العضو وظائف تفوق وظائف الحواس الأخرى؛ إذ لكل عضو من أعضاء الحس وظيفة واحدة، إلا هذا العضو، فالعين للبصر، والأُذن للسمع، والأنف للشم، والأنامل من أشد جوانب الجلد إحساسا باللمس، أما هذا العضو وهو اللسان فقد شاءت له العناية الربانية أن يكون آلة للذوق، وآلة للمضغ والبلع والهضم، وآلة للمس والمّس، وآلة للتكلم، بل وآلة لضروب من الرموز كالتعجب والسخرية بما يظهر منه حركات وإشارات[٣].

فمن أجل أن يكون اللسان آلة للذوق، فرش سطحه وجانباه بحليمات تمتص الطعوم وتؤديها إلى الأعصاب المنتشرة في باطنها، وشاءت العناية الربانية أن يكون صنفان من هذه الحليمات للذوق خاصة دون اللمس، كي لا يختلطان فيتعطل عمل أحدهما عند فقد الآخر، فقد يفقد الحس العام عند الإنسان وتدوم له حاسة الذوق، أو يفقد الذوق ويدوم له الحس العام.

ومن اجل أن اللسان آلة للمضغ، زوده الله تعالى بعضلة قوية نشيطة لعوب، ولولا ذلك ما أمكن مضغ ولا بلع، ومن اجل أن اللسان آلة للتكلم وخروج الأصوات من الحنجرة، شاءت إرادة الله أن يخلق معه شفتين؛ لتكون وسيلة لتقطيع الهواء وإخراج الحروف؛ ولولا ذلك ما كان لنا كلام فصيح، ولولا الشفتان لكان الإنسان فاغراً يسيل لعابه، ويدخل الغبار إلى صدره والحشرات إلى اللهاة[٤] .

([١]) التبيان في أقسام القرآن ص١٩٥.

([٢]) التبيان في أقسام القرآن ص١٩٥.

([٣]) قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن: نديم الجسر ص٤٠٢.

([٤]) قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ص٤٠٣-٤٠٤.

وبهذا التكوين العجيب تتجلى عظمة الخالق سبحانه في خلق هذا العضو اللحمي ليؤدي وظائفه المنوطة به: من تذوق الطعوم، والنطق بالحروف، والبلع والهضم، فلا يمكن أن نتصور حال الإنسان كيف يكون، لو لم يكن ذلك العضو موجوداً، فكيف يكون حينئذ بمقدوره معرفة أنواع الطعوم؟، وكيف يمكنه أن ينطق الكلمات ليعبر بها عما في نفسه؟ أم كيف يؤدي وظيفة البلع وهضم الطعام الذي يأكله؟. فكان هذا العضو هو المعين على ذلك كله، بتكوين الله له بهذه الصفات الدالة على عظمته سبحانه .

أما **(حاسة اللمس)**، تلك التي تدرك بها المحسوسات، ويُميَّز بها محسوسٌ من آخر، فلم يجعل الله لها آلة معينة تؤدي وظيفتها في إدراك ذلك كله، بل جعل آلاتها تنتشر على الجلد المغطى للجسم كله؛ إذ ليس لهذه الحاسة عضو خاص بها كسائر الحواس الأخرى، بل إنها لتوجد على سطح سائر الحواس أيضاً، وما ذاك إلا لأهميتها، وحاجة الإنسان الماسة إليها[١] .

إن انتشار الأعصاب تحت الجلد، وتنوّع أجهزة الإحساس شيء لا يكاد يصدق؛ إذ تنتهي الألياف العصبية بجسيمات يختص كل نوع منها بنقل حس معين، فهناك جسيمات تنقل الإحساس بالحر، وأخرى بالبرد، وثالثة باللمس والضغط، ورابعة بالألم، وخامسة بالحس العضلي[٢] .

ويختلف الجلد من حيث الإحساس بالأشياء من منطقة إلى أخرى، فيكون إحساس الجلد بالأشياء أكثر شدة في الأعضاء التي تكون أكثر استعمالاً من غيرها في إدراك ماهية الأشياء واختيارها، كأطراف الأصابع وطرفي اللسان، وهي تقل على البطن والظهر، وتندر في أسفل القدمين[٣] .

---

(١) الحواس الإنسانية في القرآن الكريم: محمد طالب مدلول ص١٠٧.

(٢) الحواس الإنسانية في القرآن الكريم ص١٠٩.

(٣) علم النفس الفسيولوجي ص٢٧٠، المدخل إلى علم النفس العام: الدكتور أحمد فائق والدكتور محمود عبد القادر ص٨٩.

فالجلد إذن هو الوسيلة التي يحدث بها الإحساس بالأشياء عند لمسها، فيحس الإنسان بحرارتها، أو برودتها، فيتكامل عنده الإدراك لما يحيط به فيدرك عملياً ما في الطبيعة من عناصر مختلفة في الصفات، فيستدل بذلك على قدرة الباري–عز وجل– على الإيجاد والتكوين والإبداع.

وفي ضوء ما تقدم، ننتهي بالحديث عن عظمة الخالق في خلق الحواس وقدرته على منحها الصفات، بالحديث عن حاسة الشم، تلك الحاسة التي تعد أقل الحواس أهمية،[١] حتى أنها لم ترد في القرآن الكريم إلا في موضعين، ولم ترد مصرحاً بها، بل ورد ما يشير إليها أو يؤول إليها، في ذنِيكَ الموضعين: الأول في سورة يوسف، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤ ﴾ [٢]. والآخر في سورة (محمد) وهو قوله تعالى: ﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦ ﴾[٣].

لقد جعل الله –سبحانه وتعالى– لكل حاسة آلة، فجعل آلة الشم الأنف، إذ "رفعه سبحانه في وسط الوجنة بأحسن شكل، وفتح فيه بابين، وأودع فيهما حاسة الشم، وجعله آلة لاستنشاق الهواء وإدراك الروائح على اختلافها، فيستنشق بها الهواء البارد والطيب، فيستغنى بالمنخرين عن فتح الفم أبداً، ولولاهما لاحتاج إلى فتح فيه دائماً، وجعل سبحانه تجويفه واسعاً لينحصر فيه الهواء وينكسر برده قبل الوصول إلى الدماغ، فإن الهواء المستنشق ينقسم قسمين: شطراً منه– وهو أكثره– ينفذ إلى الرئة، وشطراً ينفذ إلى الدماغ، ولذلك يضر المزكوم استنشاق الهواء البارد"[٤] .

---

(١) ينظر: العناية بالأطفال المعاقين حركيا وفكريا ودمجهم في المجتمع، حمزة الجبالي، ص٤٨.

(٢) سورة يوسف ٩٤.

(٣) سورة محمد ٦.

(٤) التبيان في أقسام القرآن ٢٦٠.

ومما يزيد من الشعور بإعجاز الخلق والتكوين في آلات الحواس، وقدرة الباري الخارقة في خلقها وتكوينها، إنه سبحانه لم يخلق شيئاً على هيئةٍ معينة إلا لمنفعة فقد "جعل بين المنخرين حاجزاً، وذلك أبلغ في حصول المنفعة المقصودة، حتى كأنهما أنفان بمنزلة العينين، والأُذنين، واليدين، والرجلين، وقد يصيب أحد المنخرين آفة فيبقى الآخر سالماً، وجعل تجويفه نازلاً إلى أسفل، ليكون مصباً للفضلات النازلة من الدماغ، وستره بساتر أبدي؛ لئلا تبدو تلك الفضلات في عين الرائي "[١] .

ويلحظ أيضاً إنه –سبحانه– " لم يجعل في داخله الاعوجاجات ما جعل في الأُذن؛ لئلا يمسك الرائحة فيضعفها ويقطع مجراها"[٢].

وللأنف وظيفة أُخرى غير استنشاقه الهواء، وهي إعانة الإنسان على النطق السليم؛ إذ " إنه يعينه على تقطيع الحروف، وتسهيل إخراجها. فلذلك من قبض أنفه عسر عليه التكلم بأكثر الحروف"[٣] ، ولاسيما الصوتان الغناوان: النون والميم؛ إذ تسمع لغُنة عندئذ خُنَّة تغير الصوت، بحيث يبدو وكأنه عيب من عيوب النطق عند ذلك الشخص.

وبعد هذا البيان الموجز لهذا الإعجاز في الخلق والتكوين والتركيب، هل استطاع العلم أن يأتي بما يقاربه، فضلاً عن مثله؟ إن الجواب في هذا يقال: كلا هيهات أن يستطيع ذلك ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[٤] وما هو بوالج.

---

(١) التبيان في أقسام القرآن ص٢٦٠-٢٦١.

(٢) مفتاح دار السعادة: ابن قيم الجوزية ١/١٩٠.

(٣) أسرار التنزيل وأنوار التأويل ص٥١٤.

(٤) سورة الأعراف ٤٠.

المطلب الثالث: نماذج من علماء العراق واثرهم في الإعجاز:

ممن سبق من العلماء الذين ذكرناهم فيهم من كان من أهل العراق ومن درس في بغداد ومن أقام فيها، إلا أننا اردنا أن نظهر عالماً عراقياً حديثاً ممن اشتغل بالإعجاز العلمي، وألّف فيها كتباً كثيرةً ، لذا سنتناول فيها بعضا من مؤلفاته العديدة واثره في الإعجاز اليوم .

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده :

محمد باسل بن جاسم بن محمد الطائي فيزيائي عراقي متخصص في نظرية المجال الكمي ونظرية النسبية العامة. وهو يعمل حالياً أستاذاً للفيزياء الكونية بجامعة اليرموك بالأردن ، متزوج وله ابن واحد وثلاث بنات ، ولد محمد باسل الطائي في الخامس من آذار عام ١٩٥٢ في الموصل بالعراق وفيها تلقى تعليمه الأساسي والثانوي ، ثم التحق عام١٩٧٠ بجامعة الموصل واختار دراسة علم الفيزياء الذي شغف به منذ دراسته الثانوية [١].

الفرع الثاني: مؤلفاته: له العديد من الكتب سنحاول ذكر بعضها لاسيما ما يتعلق بحثها بعلم الاجتماع مع التركيز على جوانب الأهمية فيها:

وفي عام١٩٩٨، ألّف كتاب (خلق الكون بين العلم والإيمان)، طبع في دار النفائس ببيروت: وهو سياحة في أرجاء الكون، تبتدئ من الأرض لتعرج إلى أخواتها الكواكب الأخرى الدائرة حول الشمس الأم، والتي تؤكد بمجموعها المنظومة الشمسية، ويبتدئ بالتأسيس لمنهجية تُفهم بها آيات القرآن بإشاراته العلمية، ثم يعرض صفات الأرض، والقمر، والشمس، والكواكب السيارة، والمجرَّات، ويتطرق إلى مسألة خلق الكون في القرآن الكريم، ويقارنها بما توصلت إليه النظريات العلمية الحديثة[٢].

في عام ٢٠٠٩، صيرورة الكون (مدارج العلم، ومعارج الإيمان)، طبع في عالم الكتب

---

(١) ينظر: موقع الويكيبيديا.

(٢)محمد باسل الطائي، خلق الكون بين العلم والإيمان، دار النفائس، بيروت ١٩٩٨.

الحديث – الأردن: يحاول هذا الكتاب الإجابة بشكل علمي دقيق على الأسئلة التالية: هل يتوافق القرآن مع علم الكونيات المعاصر تماماً ؟ وهل أن جميع الاكتشافات العلمية التي يتحدث عنها الفلكيون تتفق مع ماجاء في القرآن حقاً ؟ أم أن هنالك إختلافات؟ وما هي هذه الاختلافات وكيف السبيل إلى حلها؟ وما حكاية طلوع الشمس من مغربها على كوكب المريخ التي شاعت بين الناس وخاصة الدعاة والوعّاظ ؟ وهل ستطلع الشمس من مغربها حقاً يوم القيامة ؟ وهل سيستمر الكون في توسعه بتسارع كما يقول علماء الكون بحسب آخر أرصادهم أم إنه سينطوي كما يقول القرآن؟ وما حقيقة إكتشاف رواد الفضاء لإنشقاق القمر وهل لهذه سند علمي حقًا؟ وهل أن سرعة الضوء هي فعلًا سرعة الأمر الإلهي كما يقول البعض وهل هي مذكورة في القرآن؟ وهل يمكن استنباط عمر الكون من القرآن؟ وما حقيقة الخمسين ألف سنة؟ وما مدى توافق التفاسير القديمة التي لازلنا نتداولها مع العلم المعاصر؟ هل نعيش في هذا الكون داخل ثقب أسود؟ وهل الكون كله ثقب اسود عظيم؟[١].

الفرع الثالث: اثره في علم الاعجاز:

ساهم الطائي بجهد كبير في تبسيط الفيزياء وبالأخص العلوم الكونية وتقديمها لخدمة ثقافة الناس وتطوير وعيهم وأسلوب تفكيرهم وسنوياً يقوم بإلقاء العديد من المحاضرات العامة في المنتديات الثقافية ، ولاسيما أن علوم الفيزياء لها ارتباط وثيق بحاسة البصر، وكيفية قياس الزوايا التي يمكن للعين أن تراها ، وانعكاس الضوء للعين حتى يتمكن الإنسان من الرؤية .

وله مقالات علمية على الأنترنت يشرح فيها الكثير من مفاهيم نظرية الكم ونظرية النسبية الخاصة والفيزياء الحديثة والفلك ، وهي منشورة على مواقع متعددة على

([١])محمد باسل الطائي، صيرورة الكون: مدارج العلم ومعارج الإيمان، عالم الكتب الحديث، الأردن ٢٠١٠.

الشبكة ، وبعضها على صفحة الطائي على موقعه في الفيسبوك[١].

ومؤخراً ساهم بجهد كبير بإعطاء شروح مبسطة وأساسية ومفيدة في مقطع فيديو منوعة، وشرح فيها كثيراً من المفاهيم الفيزيائية والكونية بشكل خاص، وتولى رفع ذلك على قناته في اليوتيوب[٢].

وللدكتور الطائي اهتمام في البيان العلمي للقرآن، فقد أصدر كتابين؛ الأول: (خلق الكون بين العلم والإيمان) كما أسلفنا .

والثاني: (صيرورة الكون: مدارج العلم ومعارج الإيمان) لكن منهج الدكتور الطائي يختلف عن الأسلوب الذرائعي والوعظي السائد في وسط العاملين في هذا المجال، فهو يرى أن هنالك إشارات جديرة بالاهتمام تكشف عن دقة التعبير القرآني في ذكره للظواهر الطبيعية؛ لكن ليس بالضرورة أن يتفق القرآن مع المعروف من المعلوم الطبيعية دومًا؛ لأن هذه العلوم متغيرة والقرآن كلام الله الثابت، فالقرآن بالأساس كتاب هداية وشريعة وليس كتاباً في علم من العلوم المتخصصة[٣].

وللدكتور الطائي اهتمام واسع في أنشطة حوارات العلم والدين التي تقام عالمياً، فهو عضو في المنتدى البريطاني للعلم والدين ، ويحرص على اتباع المنهج العلمي في اتخاذ المواقف من ظواهر العالم ومن المجتمع ومشكلاته، وهو يحث دوماً على: ضرورة تجديد

---

(١)آمال ملكاوي، مدخل جديد لفلسفة العلوم الطبيعية من منظور إسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن ٢٠١٠، ص٣٠.

(٢) ينظر: موقع الويكيبيديا.

(٣)محمد باسل الطائي، صيرورة الكون: مدارج العلم ومعارج الإيمان، عالم الكتب الحديث، الأردن ٢٠١٠.

الفكر الإسلامي مبنياً على مصدره الأساسي وهو القرآن الذي نزل على الرسول محمد ﷺ ، مستعينين بمعارف العلم الموثقة ؛ لفهم الوحي ووضع تعاليمه موضع التطبيق[١].

وهو في ذلك لا يوافق الداعين إلى القطيعة التراثية، ولا يوافق المتأولين الذي يشتطون في تفسير الوحي، بل يرى أن في التراث مَعيناً مُعيناً مهمًا للتواصل مع رسالة السماء ، وضمن هذا الإطار تأتي دعوته لتجديد علم الكلام؛ لأنه يجد أن منهجية الكلام التي تتخذ من تعاليم الوحي أساسًا لفهم العالَم هي صائبةً، على حين أن رؤى الكلاميين القديمة وحججهم – وخاصة في الأمور الإلهية – في أغلبها قد صارت قديمة ، لا تصلح للتعامل معها اليوم.

وبالطبع لا يمكننا مسابقة الغرب في هذا العصر بالعلوم الطبيعية والتكنولوجيا فليس في جعبتنا مؤنة لذلك؛ لكن بإمكاننا أن نسهم في تطوير حياة الغرب والشرق من خلال تقويم رؤيتهم للقيم والعلاقة مع السماء، فإن الإسلام يمكِّننا من تقديم عطاءٍ حضاريٍّ هائلٍ في هذا الصدد ، وفي جعبتنا الكثير من ميراث الإسلام وهداياته وتعاليمه السامية ، لكننا أولاً يجب أن نصلح حالَنا وسلوكَنا وفكرنَا، ونتمسك بالقيم الإسلامية حقَّ التمسك شكلاً ومضموناً، وأن لا نكتفي بأداء العبادات فحسب ، فنتصور أن لزوم العبادة وحده يغني عن العمل!، فالإيمان في الإسلام مقترن بالعمل، فإن فسد العمل بطل الإيمان، وأصبحنا في صنف الفاسقين المتخلفين[٢].

([١])آمال ملكاوي، مدخل جديد لفلسفة العلوم الطبيعية من منظور إسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن ٢٠١٠، ص٦٦.

([٢])دقيق الكلام: الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة، عالم الكتب الحديث، الأردن ٢٠١٠.، ص٥٤.

الخاتمة واهم النتائج:

بعد استعراضنا لما مر سابقا في البحث توصلنا إلى نتائج أهمها:

١. إن معجزة القرآن الكريم تُظهر لأهل العلم في كل مجال من مجالاته، فهي ظاهرة في نظمه ، وفي لغته ، وفي بلاغته ، وفي عدده ، وفي أخباره عن الأولين ، وفي أنبائه بحوادث المستقبل .

٢. عظمة الخالق سبحانه وتعالى في الخلق إذ جعل كل شيء خاصه الخاصة به وليس هنالك تداخلا في عمل آلات الإنسان .

٣. البناء الدقيق لهذه الحواس والآلات في جسم الإنسان ، وروعة التعبير القرآني في وصف آلات الإنسان في غايه الدقة .

٤. يحوي العراق على علماء كثر في شتى المجالات ينبغي بحثهم ودراستهم والتعرف على آثارهم .

دور التفسير الموضوعي في النهضة المعرفية

سورتا البروج و الطارق

-دراسة موضوعية مقارنة –

اعداد

م.م.رزان محمدجميل عبدالستار

المقدمـــــة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب اليه ونؤمن به ونتوكل عليه ونثني عليه الخير كله. ونصلي ونسلم على كافة انبياء الله ورسله اجمعين وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين ونخص منهم بأفضل السلام وازكى التسليم خاتمهم اجمعين سيدنا محمد بن عبدالله النبي الأمين:

اما بعد:

فلما كان القرآن الكريم هو الصورة الوحيدة من كلام رب العالمين المحفوظة بين يدي الناس اليوم بنفس لغة وحيها (اللغة العربية) كان هذا الكتاب معجزاً في كل أمر من أموره، كونه الاساس في النهضة المعرفية والعلمية، يتجدد اعجازه في كل زمان ومكان، فلا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد .

من هنا جاءت أهمية البحث (دور التفسير الموضوعي في النهضة المعرفية – سورتا البروج والطارق دراسة موضوعية مقارنة–) للوقوف على الدور الريادي المهم للتفسير الموضوعي في مواكبته للنهضة العلمية والمعرفية، إذ يهدف البحث اتخاذ التفسير الموضوعي وسيلة لبيان إعجاز القرآن الكريم في وجوهه المتعددة أولاً، والذود عن كتاب الله تعالى من خلال الرد على الشبهات الفكرية التي يتعرض لها كتاب الله العزيز ثانياً، فكان لزاما من تسخير التفسير الموضوعي لبيان ماتضمنه كتاب الله العزيز من آيات تشير إلى عظمة خلق الله في الكون والإنسان والتي تعد كتاب الله المنظور، واثبات وحدانية الخالق؛ و ليكون مواكبا لكل مايستجد من دراسات علمية او فكرية او معرفية في المجالات كافة، فيوظفها لما يوافق ما جاء في القرآن الكريم من قواعد معرفية وإشارات علمية.

اما سبب اختيار سورتي (البروج والطارق) كأنموذج؛ كونهما سورتين متجاورتين من سور المفصل في الجزء الثلاثين، متشابهتان في مطلعهما بالقسم بالظواهر الكونية الموجودة في السماء؛ وما في السورتين من موضوعات أهمها: الإعجاز في خلق السماوات والأرض والانسان والبعث واليوم الاخر وقصص الأمم السابقة؛ لتخضعا سوية لمنهجية الدراسة الموضوعية وماتضمنته كل سورة من مواضيع متعددة.

اما الدراسة المقارنة فيقصد بها المقارنة بين السورتين من حيث بيان اوجه التشابه والاختلاف، من هنا يأتي دور التفسير الموضوعي في بيان مدى الانسجام والرقي والتناسق البياني والموضوعي بين آيات السورة الواحدة وبين السورتين، وكأنهما وحدة واحدة من جهة، ومن جهة أخرى توظيف التفسير الموضوعي في الرد على من يشكك بربانية مصدرية كتاب الله العزيز.

هذا...وقد اعتمد البحث على مصادر متنوعة من كتب اللغة والمعاجم، ومن مختلف التفاسير قديمها وحديثها؛ فضلا عن اهم كتب الاعجاز العلمي.

أما منهجية البحث فقد اعتمدت على المنهج الوصفي المقارن بين السورتين الكريمتين.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى أربعة مباحث تسبقها المقدمة وتنتهي بأهم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: فقد تضمن إلى التعريف بسورة البروج وسورق الطارق وبيان معنى الدراسة الموضوعية المقارنة. تضمن المطاليب الاتية:

-المطلب الأول: سورة البروج تسميتها وسبب النزول والتعريف بالسورة.

-المطلب الثاني: سورة الطارق تسميتها وسبب النزول والتعريف بالسورة.

-المطلب الثالث: بيان معنى التفسير الموضوعي واهمية دراسة التفسير

الموضوعي.

واما المبحث الثاني: فقد تضمن التفسير الموضوعي لسورة البروج واعجازها العلمي وتضمن المطالب الاتية:

-المطلب الأول: موضوعات سورة البروج.

-المطلب الثاني: الاعجاز العلمي في سورة البروج.

واما المبحث الثالث: فقد تضمن التفسير الموضوعي لسورة الطارق واعجازها العلمي. تضمن المباحث الاتية:

-المطلب الأول: موضوعات سورة الطارق.

-المطلب الثاني: الاعجاز العلمي في سورة الطارق.

واما المبحث الرابع: فقد تضمن أوجه الشبه والاختلاف بين سورتي البروج والطارق، تضمن المطالب الاتية:

-المطلب الأول: أوجه التشابه الموضوعي بين سورتي البروج والطارق.

-المطلب الثاني: أوجه الاختلاف الموضوعي بين سورتي البروج والطارق.

واما الخاتمة: فقد ذكرت فيها خلاصة ما توصلت اليه من نتائج وتوصيات.

وبعد هذا:

فلا يخل اي جهد بشري من تقصير، فما كان من توفيق فمن الله عزوجل وما كان من نقص او تقصير فمن انفسنا ....

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

التعريف بسورتي البروج والطارق ومعنى التفسير الموضوعي

المطلب الأول: التعريف بسورة البروج

تعد سورة البروج من سور المفصل[١]، وهي مكية، عدد آياتها اثنان وعشرون آية، وترتيبها في المصحف بعد سورة الانشقاق في الجزء الثلاثين وبعد سورة الشمس في النزول[٢].

-تسميتها: وردت السورة بإسمين:

الاسم الأول: (البروج) نسبة إلى (البروج) اللفظة التي وردت في سياق السورة الكريمة وهو المشهور وتأتي لفظة (البروج) في اللغة بمعان عدة منها: القصور والمعنى الآخر: (البروج) الكواكب العظام أو النجوم[٣].

الاسم الثاني: (السماء ذات البروج) نسبة إلى افتتاحها بهذه الآية دل على ذلك ما رواه ابو المهزِّم عن أَبِي هُرَيْرَةَ، " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ بِالسَّمَاءِ – يَعْنِي ذَاتِ الْبُرُوجِ – وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ "[٤] أي سورة "والسماء ذات

---

(١) المفصل: هو لفظ يطلق على السور بدءاً من سورة ق الى اخر المصحف. مباحث في علوم قرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف، ط٣، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ص١٤٤.

(٢) التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٥٧/٣٠ .

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م: ٢٣٨/١. مادة (برج)، لسان العرب، ابن منظور (ت٧٠١هـ)، دار صادر، ط٣، بيروت، ٢١٢/٢ مادة (برج). ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، المحقق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٣٣١/٢٤.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: مسند أبي هريرة: ٧٨/١٤، ح(٨٣٣٢). مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – =

البروج" و"والسماء والطارق" ، وفي رواية اخرى عن ابي المهزِّم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ امر بأن يقرأ (بالسماوات في العشاء) [١]، وهذا يدل ان اسم السورتين (والسماء ذات البروج والسماء والطارق).

-سبب نزولها:

نزلت السورة تسلية للنبي ﷺ وللمؤمنين وتشجيعاً لهم على تحملهم وصبرهم فضربت لهم الامثال بقصص الام السابقة التي امنت بالله تعالى ولاقت أنواع العذاب والتنكيل وصبرت على ذلك. وهي قصة أصحاب الاخدود وقصص الأمم التي كفرت بالرسل ودعوتهم مثل قصة فرعون وثمود، وختمت السورة بعاقبة المؤمنين[٢].

المطلب الثاني:التعريف بسورة الطارق:

تعد سورة الطارق من سور المفصل، وهي مكية، عدد آياتها سبعة عشر آية وترتيبها في المصحف بعد سورة البروج في الجزء الثلاثين، وبعد سورة البلد في النزول[٣].

=

٢٠٠١م. الحديث إسناده ضعيف فيه ابو المهزِّم بتشديد الزاي المكسورة التميمي هو يزيد أو عبد الرحمن بن سفيان البصري عن أبي هريرة رضى الله عنه وهو متروك عند البخاري، ينظر :لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي، ط٢، بيروت – لبنان، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م: ٧/ ٤٨٥.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: مسند أبي هريرة: ٧٨/١٤، ح(٨٣٣٣)، إسناده ضعيف، ينظر :المصدر السابق: ٧/ ٤٨٥.

(٢) أسباب النزول، علي بن احمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن، كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١-١٩٩١: ٣٣٠/١.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت،١٤٠٧ هـ: ٤/ ٧٣٤؛تفسير المراغي (ط. الحلبي)، احمد مصطفى المراغي، مصطفى البابي بمصر سنة النشر (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، ط١: ٣٠/١٠١-١٠٢.

تسميتها: عرفت السورة بأسماء عدة:

الاسم الأول: (الطارق) وهو الاسم الذي ورد ذكره في كتب التفسير وفي كتب السنة والمصاحف لوقوع هذا الاسم في أولها. والطارق لغة من الطَرْق وهو (الضرب) [١]، وقد فسره تعالى بقوله (النجم الثاقب) وسمى النجم ثاقباً لأنه انما يرى بالليل ويختفي بالنهار [٢].

الاسم الثاني: (والسماء والطارق) عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الاخرة بالسماء أي ذات البروج والسماء والطارق فسماها أبو هريرة (والسماء والطارق) [٣].

سبب نزولها:

سبب نزول الآيات ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ النَّجْمُ الثَّاقِب ﴾[الطارق: ١ – ٣]، نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي ﷺ فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل وإذ بخط نجم فأمتلأ ماءاً ثم ناراً ففزع أبو طالب وقال: انى شيء هذا؟ فقال: هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب أبو طالب، فانزل الله تعالى هذه الآية[٤].

أما ما ورد في نزول قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِق﴾[الطارق:٥]، اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِق﴾[الطارق:٥]، قال: (نزلت في أبي

---

(١) مقاييس اللغة، ٩١/٢ مادة (طرق).

(٢) المصدر نفسه: ٩١/٢ مادة (طرق)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٣٢–٣٣٣.

(٣) ينظر: تخرج الحديث: المطلب الأول: سبق ذكره في ص٥.

(٤) أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول)، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م: ص٢٩٠.

الأشد كان يقوم على الأديم فيقول: يا معشر قريش من ازلني عنه فله كذا. ويقول: ان محمد يزعم ان خزنة جهنم تسعة عشر فانا اكفيكم وحدي عشرة واكفوني انتم تسعة)[١].

المطلب الثالث: معنى التفسير الموضوعي وأهميته:

يتألف مصطلح التفسير الموضوعي من جزئين التفسير والموضوع، ولابد من تعريفهما في اللغة والاصطلاح، ثم بيان تعريفهما كمركب مصطلحي (التفسير الموضوعي)، كما يأتي:

التفسير لغةً: هو الاضاح والتبيين، وهو مأخوذ من الفسر أي: الابانة والكشف[٢].

التفسير اصطلاحاً: (علم يعرف به فه كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه) [٣].

الموضوع لغةً: من الوضع وهو جعل الشيء في مكان ما[٤].

الموضوع اصطلاحا:" هو محل العرض المختص به، وقيل: هو الأمر الموجود في الذهن." [٥] **أو "**هُوَ عبارَة عَن المبحوث بِالْعلمِ عَن أعراضه الذاتية"[٦]

---

(١) أسباب النزول للسيوطي: ٢٩٠.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت– لبنان، ٧٢٩–٧١٨هـ: ٢١٠/١.

(٣) علم التفسير، محمد حسين الذهبي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ٥/١–٦.

(٤) القاموس المحيط: ٩٥/١.

(٥) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م:٢٣٦.

(٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)،تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ،مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت:٨٦٨.

أما تعريف "التفسير الموضوعي" كعلم مستقل: فقد عرف بتعريفات عدة منها: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورها أو اكثر[١].أو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً وحكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية[٢].

منهجيات التفسير الموضوعي[٣]:

أولاً: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني

تحديد موضوع مما يلحظ الباحث تعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة فيتتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم ويستخرج الآيات التي تناولت الموضوع وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات الكريمة، فينسق بين عناصره ويتقدم له بمقدمة حول اسلوب القرآن الكريم. في عرض أفكار الموضوع ويحاول أن يقسمه إلى ابواب وفصول ويستدل بالآيات القرآنية على كل ما يذهب إليه ومحاولة حلها وإلقاء اضواء قرآنية عليها.

---

(١) أهمية التفسير الموضوعي ومنهجه في معالجة القضايا المستجدة، أ.م.د. احمد عبدالكريم الشوكي، مجلة كلية الامام الأعظم (رحمه الله)، العدد:١٨، العراق- بغداد، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م: ١٢١-١٢٢.

(٢) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دارا لنفائس، ط٣، عمان، الأردن، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ١٣.

(٣) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، ١٤٤٦هـ-٢٠٠٥م: ٢٩، وينظر: جهود الدكتور محمد عبدالله دراز في علوم قرآن الباحثة رزان محمد جميل عبدالستار (رسالة ماجستير)، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم علوم القرآن، جامعة الموصل، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م: ١٠٥.

ثانياً: التفسير الموضوعي للسور القرآنية

وهو البحث عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة ويكون الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة.

ثالثاً: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التي ترادفها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها، يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها.

أهمية بيان الدراسة الموضوعية المقارنة:

للتفسير الموضوعي أهمية كبيرة في عصرنا فالعصر الذي نعيشه يحتاج إلى ذلك النوع من التفسير فهو من اقرب الطرق للوصول للحقيقة بأسهل الوسائل خصوصاً انه في عصرنا انتشرت الاختلافات والنزعات والعصبيات، فأتهم الاسلام بكثير من الضلالات والشبهات، فكان لزاماً على العلماء الدفاع عن دعائمه، فكان التفسير الموضوعي هو المتصدي والمدافع، كما أنه يفتح آفاق فهم جديد في معرفة ما احتواه القرآن الكريم من كنوز معرفية وإعجازية لانه جامع لشتات الموضوعات محيطاً بأطرافها[1].

(١) ينظر: أهمية التفسير الموضوعي ومنهجه في معالجة القضايا المستجدة: ١٣٥-١٣٦. وينظر: مباحث في التفسير الموضوعي: ١٤.

المبحث الثاني

تقسيمات سورة البروج بحسب موضوعاتها

المطلب الأول: موضوعات سورة البروج:

أولا: الوصف العلمي للسماء: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج:١]

بينت السورة الوصف العلمي الدقيق للسماء، إذ اقسم الله سبحانه وتعالى بالسماء وبروجها[١] تنويها وتعظيماً لشأنها وتشريفاً لها، فـ"شبهت بروج السماء بالقصر التي تنزل فيها الأكابر والأشراف؛ لأنها منازل السيارات، ومقر الثوابت...والمعنى: أقسم بالسماء ذات المنزل والمحال، والطرق التي تسير فيها الكواكب السبعة السيارة وقد أقسم الله سبحانه بهذه الكواكب لما فيها من عجيب الصنعة، وباهر الحكمة، ولما فيها من مصالح ومنافع للناس في هذه الحياة، تدل على أن لها صانعًا حكيمًا مدبرًا إلا أنه يحثنا على البحث عن هذه العوالم؛ لنستدل بذلك على عظيم قدرته، وجليل حكمته"[٢].

وقد اجمع معظم أهل التفسير في المعنى التفسيري لـ "البروج" أنها منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجاً لاثني عشر كوكباً[٣]؛ فأقسم الله تعالى بها؛ ليلفت أنظار أهل العلم

---

(١) ينظر: معاني البروج في اللغة: المطلب الأول: ص ٥.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، دار طوق النجاة، ط١، بيروت – لبنان ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م: ٣١/ ٢٦٨.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر

،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م: ٢٤/ ٣٣١؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ: ٥/٦٤٠؛ التفسير المنير: ٣٠/١

في البحث عن أسرارها الكونية وماتكتنفه من كواكب مشهود نورها، مرئي ضوءها، معروفة حركاتها في طلوعها وغروبها، تُشاهد البروج، وفيها غيب لا يُعرف بالحس وهو حقيقة الكواكب وما اودع الله فيها من عوالم لا ترى ولاتدرك حقيقتها، ويُبان اثرها من خلال تأثيرها التي يحصل بها تغييرات في الارض فينشأ عنها الفصول الأربعة وعدد السنين والحساب، فجاءت سورة كاملة تحمل اسم "البروج" للبحث عن أسرارها وما لها من دور عظيم في تحقيق التوازن الحياتي للكون والإنسان على السواء [١].

ثانياً: وصف الناس يوم القيامة: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُود وَشَاهِدٍ وَمَشْهُود ﴾[البروج:٢ – ٣]

المراد بالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ هو يوم القيامة، اذ تكون الخلائق شاهدة ومشهودة، فالمراد بالشاهد: من يشهد فيه من الخلائق كلهم، وبالمشهود: ما في ذلك اليوم من عجائبه. وقد نكرت اللفظتين لان الشاهد والمشهود لا يكتنه وصفهما[٢]، وقد اختلفت أقاويل المفسرين في المراد منهما، فقيل: (الشاهد والمشهود: محمد صلى الله عليه وسلم، ويوم القيامة. وقيل: عيسى. وأمّته. لقوله وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ وقيل:أمّة محمد، وسائر الأمم: وقيل: يوم التروية، ويوم عرفة. وقيل: يوم عرفة، ويوم الجمعة.وقيل. الحجر الأسود، والحجيج. ... وقيل: الحفظة وبنو آدم. وقيل: الأنبياء ومحمد عليه السلام.) [٣].

---

(١) ينظر: سورة البروج دراسة تحليلية موضوعية، رسالة ماجستير للطالبة منى طريلي جامعة الشهيد حمد الخضر، الجزائر، ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م: ١١؛ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠-١٩٩٩.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط٣،١٤٠٧ هـ: ٤/ ٧٢٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٧٢٩.

روي عن علي بن أبي طالب مرفوعاً إلى النبي (ﷺ) أنه قال: في هذه الآية (وشاهدٌ ومشهود) قال: "يعني الشاهد يوم عرفة، واليوم الموعود يوم القيامة"[١]، وفي رواية أخرى عن ابي هريرة: أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، والموعود: يوم القيامة[٢].

ثالثاً: قصة أصحاب الأخدود: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُود وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُود وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد ﴾[البروج:٤-٩]

ذكر الله عزوجل قصص المؤمنين الموحدين الذين ابتلوا ببطش اعدائهم بهم، واشتدادهم في ايذائهم حتى حدوا لهم الاخدود وملئوها بالنيران وقذفوهم فيها ولم تأخذهم بهم رأفة وهم مع ذلك صبروا وانتقم الله من اعدائهم واخذهم بذنوبهم اخذ عزيز مقتدر. وقد حكى الله القصص ليكون تثبيتاً لقلوب المؤمنين ووعداً للكافرين وانه سيعمل بهم مثل ما حل من قبلهم[٣].

---

(١) اخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة: ٣٥١/١٣ ح (٧٩٧٢). الحديث اسناده ضعيف؛ ينظر: همش مسند الامام احمد المحقق: ١٣/ ٣٥١.

(٢) أخرجه الترمذي: حديث ابي هريرة: باب من سورة البروج: ٢٣٩/٥ ،ح(٣٣٣٩). والحديث من هذا الوجه إسناده ضعيف، قال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ. ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ). ينظر: الجامع الكبير"سنن الترمذي"، محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت ،١٩٩٨ م: ٥/ ٢٣٩.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ، ١٤١٨، هـ:٣٠١/٥.

ثالثاً: جزاء الأعمال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرِ﴾[البروج:١٠-١١]

بعد ذكر قصة أصحاب الاخدود وبين ما فعلوه من الايذاء بالمؤمنين ذيل بما يدل على انه لو شاء لمنع بعزته وجبروته أولئك الجبابرة عن هؤلاء المؤمنين وانه ان امهل أولئك الفجرة من العقاب في الدنيا فهو لم يمهلهم، بل اجل عقابهم ليوم تشخص فيه الأبصار، ثم ذكر ما اعد للكافرين من العذاب الأليم جزاء لهم لإيذاء المؤمنين فـ"الَّذِينَ فَتَنُوا" عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ ابْتَلَى الْمُؤْمِنِينَ والمؤمنات بتعذيب أَوْ أَذًى، وَ لَهُمْ عَذَابَيْنِ: عَذَابًا لِكُفْرِهِمْ، وَعَذَابًا لِفِتْنَتِهِمْ ،وذكر ما اعد للمؤمنين من جميل الثواب وعظيم الجزاء [١].

رابعاً: عظمة الله عز وجل وعدالته: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيد إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيد وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُود ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيد فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيد﴾[البروج:١٢ – ١٦]

استئنافٌ خُوطب بهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إيذاناً بأنَّ لكفارِ قومِهِ نصيباً من بطش الله عزوجل وقد اضيف ضميره عليه الصلاة والسلامُ لعنوان الربوبية للدلالة على الأخذُ بعُنْفٍ وحيثُ وصفَ بالشدةِ فقدْ تضاعفَ وتفاقمَ وهو بطشُه بالجبابرةِ والظلمةَ وَأخذُه إيَّاهُم بالعذابِ والانتقامِ[٢]،(هُوَ وحده يُبْدِئُ وَيُعِيدُ اى يبدئ الخلق ويخرجهم من العدم الى الوجود ثم يميتهم ويعيدهم احياء للمجازاة على الخير والشر من غير دخل الأحد فى شىء

(١)ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل ،دار الفكر، ط١، بيروت،١٤٢٠ هـ:١٠/ ٤٤٥.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت: ٩ / ١٣٨

منهما ففيه مزيد تقدير لشدة بطشه او هو يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة) [١] .

خامساً: قصة فرعون وثمود: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُود ﴾[البروج: ١٧ – ١٨]

(هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ أي: قد أتاك حديث الْجُنُودِ وهم الذين تجنَّدوا على أولياء الله. ثم بيّن من هم، فقال عزّ وجلّ: فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني مشركي مكّة فِي تَكْذِيبٍ لك وللقرآن، أي: لم يعتبروا بمن كان قبلهم وَاللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ أي لا يخفى عليه شيء من أعمالهم) [٢].

بعد ان ذكر قصص أصحاب الاخدود وبين حالهم ووصف ما كان من ايذائهم للمؤمنين اردف ذلك بيان ان حال الكفار في كل عصر وشأنهم مع كل نبي وشيعته جاء على هذا المنهج ولم يرسل الله نبي الا لقي من قومه مثل ما لقي هؤلاء من اقوامهم. والغرض من ذلك تسلية النبي (ﷺ) وصحبه وحثهم على الصبر وان الكفار سيصيبهم مثل ما أصاب الجنود فرعون وثمود[٣].

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، ط١، بيروت: ١٠/ ٣٩٢.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت،١٤٢٢ هـ: ٤/ ٤٢٧.

(٣) ينظر: التفسير المنير، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط٢، دمشق ، ١٤١٨ هـ: ٣٠ / ١٦٨

سادساً: العناية الإلهية في حفظ القرآن الكريم:

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[البروج:١٩-٢١]

يصف القرآن الكريم أن التكذيب من صفات الكافرين في كل زمان مُسْتَمِرٍّ فِي كُلِّ الْأُمَمِ[١]، وعلى الرغم من ذلك يبين الباري عزوجل وعده المنجز بحفظ كتابه، إذ أشارت الآيات الى نوعين من الحفظ (القرآن واللوح)، أما القرآن فهو مصون من التبديل والتغيير وَمِنْ تَلَقُّفِ الشَّيَاطِينِ بالحفظ في الصدور والسطور، وَأما حفظ اللَّوْحُ فَهُوَ حِفْظُهُ عَنْ تَنَاوُلِ غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ إِيَّاهُ. أَوْ حِفْظُهُ كِنَايَةً عَنْ تَقْدِيسِهِ [٢].

المطلب الثاني: الاعجاز العلمي في سورة البروج

الاعجاز العلمي في قوله تعالى (والسماء ذات البروج):

افتتحت سورة البروج بآية عظيمة تحمل في كلماتها معانٍ علمية اعجازية، فأقسم الله سبحانه بالسماء ذات البروج، للتنبيه إلى روعة خلق السماء واتقان صنعها وحسن بهائها وللتنبيه إلى النجوم المنتشرة فيها بتجمعاتها المبهرة .

في عام (١٩٢٨) نظم الاتحاد الفلكي الدولي نجوم القبة السماوية في (٨٨) مجموعة نجمية تشمل جميع اجزاء السماء مع تثبيت مواقعها وتنسيق الحدود المناسبة لها تسهيلا للأرصاد والدراسات الفلكية، وجعلوا كل مجموعة متقاربة من النجوم يربطها شكل تخيلي معين يسمى كوكبة نجمية، وتحمل هذه التشكيلات النجمية أسماء بحسب مايظهر

---

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ: ٨/ ٤٨٩.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٠ / ٢٥٥.

للراصد مثل: الدب الاكبر والاصغر و العقرب والجبار وغير ذلك، وهنا يظهر الاعجاز العلمي في السورة كيف اقسم القرآن الكريم بالسماء ذات البروج ؛ ليصفها وصفا علميا فلكيا حقيقيا؛ بل ان الوصف القرآني فيه من الدقة مايذهب بالالباب ففي قوله تعالى: (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) الفرقان: ٦١، فهناك نوعان من البروج، النوع الاول هو منطقة البروج ويمثل النطاق او الحزام الوهمي الذي توجد فيه الشمس وكواكبها، ويلتف هذا الحزام حول السماء مقسم الى اثنتي عشرة كوكبة او مجموعة نجمية، كل كوكبة تدعى بالبرج، وهذا الوصف متمثل في قوله تعالى: (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) [الفرقان: ٦١]، اما دائرة البروج فهي عبارة عن المسير الظاهري للشمس في مراكز منطقة البروج، وهذا الوصف متحقق في قوله تعالى: (والسماء ذات البروج)(١).

كما اطلق العلماء مصطلحات جديدة مثل: (الجزر الكونية، البنى الكونية،النسيج الكوني)، لانهم اكتشفوا ان المجرات الغزيرة التي تعد بالألف والملايين وتملأ الكون ليست متوزعة بشكل عشوائي انما هناك ابنية محكمة وضخمة من المجرات تبلغ طولها مئات الملايين من السنوات الضوئية فكلها بروج فيها إشارة لبناء عظيم ومحكم وكبير الحجم وهذا ما نراه فعلاً في الأبراج الكونية حيث يتألف كل برج من مئات المجرات وكل مجرة من هذه المجرات تتألف من بلايين النجوم فلنتأمل عظمة الخالق سبحانه وتعالى (٢).

---

(١) ينظر:السماء ذات الحبك، أ.د.حميد مجول النعيمي "مدير جامعة الشارقة ورئيس الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك"، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم / وحدة البحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥م: ٣٠٧-٣٣٦.

(٢) ينظر: مجلة الاعجاز العلمي، مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن، أ. مروان وحيد شعبان، ع٤٨، ١٤٣٦هـ، الأردن: ٣٨. وينظر: محاضرة د.زغلول النجار www.youtube.come

المبحث الثالث

تقسيمات سورة الطارق بحسب موضوعاتها

المطلب الأول: موضوعات سورة الطارق

أولا: الوصف العلمي للسماء: ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ النَّجْمُ الثَّاقِبِ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[الطارق:١-٤]

اقسم الله سبحانه في اول هذه السور بالسماء ونجومها الثاقبة وان النفوس لم تترك سدى ولم ترسل مهملة بل تكفل بها من يحفظها ويحصي اعمالها وهو الله سبحانه وتعالى وفي هذا وعيد للكافرين وتسلية للنبي ﷺ واصحابه فكأنه يقول لهم لا تحزنوا لايذاء قومكم لكن ولا يضيق صدركم لاعمالهم ولا تظن ان نهملهم ونتركهم سدى بل سنجازيهم على أعمالهم بما يستحقون لانا نحصي عليهم أعمالهم ونحاسبهم عليها يوم يعرضون علينا[1].

ثانيا: التفكر في خلق الانسان دليل على عظمة الخالق:

﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ ﴾ [الطارق: ٥-١٠]

بعد ان بين سبحانه ان الانسان لم يترك سدى ولم يخلق عبثاً نبه إلى الدليل الواضح على صحة معاده وانه لابد ان يرجع إلى ربه ليجازيه على ما عمله فذكره بنفسه لفت نظره إلى كيفية خلقه ومنشئه وانه خلق من الماء الدافق الذي لا تصوير فيه ولا تقدير للدلالات التي يظهر فيها عمل الحياة كالامضاء وغيرها. ثم انشأه خلقاً كاملاً مليئاً بالحياة والعقل والادراك قادراً على القيام بالخلافة في الأرض. فالذي خلقه على هذه

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٤/٢٨٨-٣٠٧.

الأوضاع قادر ان يعيده إلى الحياة في يوم تتكشف فيه المستورات وتبين الخفايا فيكون ابداؤها زينا في وجوه بعض الناس وشينا في وجوه بعض اخرين وليس للمرء حينئذ قوة يدفع بها عن نفسه ما يحل به من العذاب ولا ناصر يعينه على التخلص من الالام[١].

ثالثا: التقابل بين وصف السماء ووصف الأرض:

﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾[الطارق:١١-١٢]

تعالى على إعادة الانسان بعد الموت ولفت النظر إلى التدبر في برهان هذه القدرة، شرع يثبت صحة رسالة رسوله إلى الناس وصحة ما يأتيهم به من عندالله واهم ذلك القرآن الكريم الذي كانوا يقولون عنه انه اساطير الاولين فأقسم بالسماء التي تفيض بمائها والأرض التي تقيم أمور المعاش للناس والحيوان بنباتها[٢].

رابعاً: القرآن قول الله الحق: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾[الطارق:١٣-١٤]

انه لقول حق لا ريب فيه فصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل ولا يجوز للمخلوق ان يقسم بغير الله والا فقد كفر[٣].

خامساً: خاتمة كيد الكافرين:

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾[الطارق:١٥-١٧]

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٨٨-٣٠٧.تفسير المراغي: ١٠٩-١١٧

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ١١٧.

(٣) ينظر: تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

يخاطب الباري عز وجل رسوله فيبين ان الذين يدافعون عن تلك الاباطيل التي هم عليها قوم ماكرون لا يريدون بك الا السوء، وسيأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فلا يجزيك ما ترى منهم ولا تستبطئ حلول النكال لهم بل امهلهم قليلاً وسترى ما يحل بهم(١).

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي في سورة الطارق

١- الاعجاز العملي في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ النَّجْمُ الثَّاقِبِ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[الطارق:١-٤]

ابتدأ المولى عز وجل السورة بالقسم بالسماء والطارق، فما هو الطارق؟ جاءت الآية التي بعدها لتفسر ان الطارق هو النجم الثاقب(٢).

وقد توصل علماء الفلك الانكليز والامريكان في القرن العشرين إلى ان في السماء نجماً ثاقباً(٣)، فما هو النجم الثاقب؟ الثاقب في اللغة من ثقب: وهو الخرق النافذ(٤). يعد ما وصفه القرآن الكريم (النجم الثاقب) من الظواهر الكونية التي لاقت اهتمام علماء الفلك بشكل منقطع النظير، إذ بذل العلماء في ذلك جهداً بشرياً واقتصادياً عظيماً للوقوف على

(١) ينظر: تفسير المراغي: ١١٧.

(٢) ينظر: الملحق (١).

(٣) ينظر: السماء ذات الحبك: ٣٥٥.

(٤) ينظر: القاموس المحيط: ١/١٩٠.

اسراره، ويعد العالم موزعان كينان[١] من أوائل العلماء الذين بحثوا في خصائص النجوم اذ صنفها وفق طيفها لأصناف عدة وهي[٢]:

أولا: التصنيف G: تدخل النجوم في اطوار مختلفة حيث تولد من تكثف غاز الهيدروجين ومن مخلفات انفجارات عنيفة لنجوم عملاقة سابقة والتي بدورها تضيء وتسطع الى فترة معينة ثم يحدث انهيار بالنجم يتبعه انفجار هائل يحدث فيه النجم وبعنف شديد. تتخذ بقايا النجم شكلاً جديداً يعتمد على حجمه الاصلي.

ثانيا: النجم من نوع B: فان النجم يقوم بقذف قشرته الخارجية ومن ثم يتكور ويتقلص ليصبح قطرة ما يقارب ٢٤ كيلومتر بينما تبلغ كتلته كتلة الشمس او ضعفها أي بحجم مدينة ويسمى بالنجم النيوترون يلانه يتكون كلياً من النيوترونات.

ثالثا: النوع O من النجوم: يحدث انهيار من النجم ويصبح حجمه قريب من الصفر مما يعني ان كثافته تقارب اللانهآية ثم يصدر النجم حزمة من اشعة لتستمر لعدة ثوان لتسمع كانها حزمة واحدة وهنا يتشكل الثقب الأسود ذا قوة الجذب الهائلة بحيث اذا دخل الضوء نقطة اللاعودة فانه لا يخرج منها. الثقوب السوداء توجد في مركز المجرات ويعتبر المكون الرئيس في بناءها وهذا النوع من النجم هو الذي اشارت اليه الآية الكريمة (والسماء والطارق) فهذا النجم عجيب القدرة[٣]. والنجم الثاقب هو نجم نيوتروني نابض ذات مغناطيسية عالية جدا ويعد من مخلفات انفجار نجم من النجوم العظام يطلق عليه بـ

---

(١) مورغان كينان: هو عالم الفلك من الولايات المتحدة الامريكية ولد في تينيسي www.wikipedia.com.

(٢) ينظر: موقع فصلت للاعجاز العلمي في القرآن الكريم وبالحقائق العلمية، الاعجاز العلمي في القرآن، معجزات القرآن العلمية Fussilat.org.

(٣) موقع فصلت للإعجاز العلمي fussilat.org

(السوبرنوفا)، يصدر اصواتا اشبه بالمطرقة، وكذلك يصدر موجات جذبية تستطيع اختراق وثقب اي شئ في طريقه المحيط بها، وله ميزتان:

الأولى: انه قادر على الطرق فهي مطارق كونية.

الثانية: انه قادر على احداث ثقب بما عطف عليه. فكلمة (الطارق) تعبر تعبيرا دقيقا عن عمل هذه النجوم، وكلمة (الثاقب) تعبر تعبيرا دقيقا عن نتائج هذه النجوم وهي الموجات الثاقبة [١].

فمن اخبر النبي (ﷺ) بذلك قبل أكثر من ١٤٠٠ عاماً، فجاء القرآن الكريم ليذكر ويصف النجم الثاقب وصفاً علمياً دقيقاً، فتعالى الله عما يصفون.

٢- الاعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٍ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ٥-١٠]

ذهب علماء التشريح أن خروج الماء الدافق أو المني يكون من المثانة أو الخصية. حيث ان النطف تتشكل حقاً في المثانة وهي لا تمثل سوى ٣ بالمئة من السائل المنوي وتذهب إلى الحويصلة المنوية الموجودة بين الصلب والترائب كي تلتحق وتختلط مع باقي مكونات السائل المنوي والتي تشكل نسبة ٩٧ بالمئة، ثم تخرج متدفقة من هناك عند رعشة الجماع، مما يلفت النظر ان القرآن الكريم يسند التدفق للماء نفسه مما يشير ان للماء قوة دفق ذاتية وقد اثبت العلم حديثاً ان المنويات التي يحتويها متدفقة متحركة

(١)ينظر: السماء ذات الحبك: ٢٦٣؛ ينظر: المنح الإلهية في اقامة الحجة على البشرية، د. عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

حتى يتم الاخصاب. فكلاهما يتدفق وكلاهما يخرج من بين الصلب والترائب من الغدة التناسلية الخصية أو المبيض(١).

نجد من خلال هذا الاكتشاف العلمي الكبير كيف أن القرآن الكريم يصف الظواهر العلمية الدقيقة التي تحصل مع تدفق السائل المنوي مع تحديد منطقة التدفق بدقة متناهية، في لم يتوصل العلم الى هذا الاكتشاف إلا بعد امتلاك احدث وأدق المجاهر الالكترونية، فمن علم رسولنا النبي الاميّ هذا الوصف العلمي الدقيق في خضم مجتمع لايمتلك أدنى وسائل الاكتشاف العلمي.

٣- الاعجاز العلمي في قوله تعالى: {وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ}[الطارق:١١]

يتحدث القرآن عن خاصية علمية من خواص السماء وهي خاصية أنواع الرجوع، فهناك أمواج راديوية تسبح في الفضاء وهي من بقايا الانفجار الكبير واشعة كونية كذلك. في طبقات الغلاف الجوي نجد لكل طبقة وظيفة انعكاسية .

الطبقة الأولى: ترد الينا بخار الماء على شكل امطار وتنعكس الحرارة وتحافظ على نسبة درجات الحرارة في الليل عند غياب الشمس.

الطبقة الثانية: تعكس الأمواج اللاسلكية الصادرة عن الأرض وترددها ثانية إلى الأرض ولولا هذه الميزة لما كان هناك اتصالات لاسلكية طويلة وبعيدة. كما انه يحيط

---

(١) علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة، دار جياد للنشر والتوزيع، السعودية، ط٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ٤١/١-٤٣. وينظر: خلق الانسان في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة دكتوراه لإلهام احمد محمد علي البغدادي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م: ١٣٣/١. وينظر: نشأة الذرية معجزة علمية، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دحدود www.quran.com.

بالكرة الأرضية احزمة من المجالات المغناطيسية تشكل درعاً يقي الأرض من الاشعة الخطيرة(١).

٤- الاعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾[الطارق:١٢]

اكتشف علماء الجيولوجيا حديثاً ان القشرة الأرضية مقسمة بشبكة من الصدع العميقة إلى اثني عشر قطعة رئيسة متجاورة يسمى كل منها لوحا(٢)، بالإضافة إلى عدة الواح صغيرة تسمى لويحات وتطفو هذه الالواح على طبقة شبه منصهرة وتصعد الصهارة من بينها في قيعان المحيطات وتضيف مادة جديدة إلى كل لوحين متجاورين وبزيادة الالواح من طرف ينقص من الطرف الاخر. وهكذا تبين وجود صدع عميقة في منتصف المحيطات وتمتد لتغطي القشرة الأرضية بأكملها ويصل عمقها ١٥٠ كم بعمق القشرة ذاتها في اسمك منطقة وتبين كذلك ان جميع القارات المعلومة اليوم وما يميزها من جبال تترك بحركة الالواح التي تحملها متقاربة أو متباعدة عن بعضها البعض حركة بطيئة لتحقق مسافة لا تتجاوز عدد قليل من السنتيمترات كل سنة ولكنها حركة مستمرة. ولم تكتشف صدوع منتصف المحيطات الا بعد الحرب العالمية الثانية وتم شرحها من خلال نظرية الالواح التكونية صيغت في أواخر الستينات واوائل السبعينات من القرن الماضي فقط ومن الناحية العلمية تمثل تلك الصدوع الممتدة عميقاً تحت سطح الأرض ابرز معلم

(١) ينظر: المنح الإلهية في إقامة الحجة على البشرية: ٩٢/١-٩٥؛ وينظر: السماء في القرآن الكريم: ٢٩٣/١-٣٠٨؛ وينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، والسماء ذات الرجع، د.زغلول النجار www.quran-m.com.

(٢) ينظر: الملحق (٢).

للقشرة الأرضية وبالتالي يعتبر سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى هذه الحقيقة المخبوءة عميقاً تحت سطح الأرض دليلاً جازماً على انه كلام الله العليم الحكيم[١].

المبحث الرابع

مقارنة موضوعية بين سورة البروج وسورة الطارق

المطلب الأول:أوجه التشابه الموضوعي بين سورتي البروج والطارق:[٢]

-افتتحت السورتان بالقسم بالسماء ونجومها قال الله تعالى في سورة البروج (والسماء ذات البروج) وقال العلماء بروج السماء (نجومها) وقال الله تعالى في سورة الطارق (والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب) فهو افتتاح واحد للسورتين.

-تضمنت السورتان تأكيدا على امر البعث يوم القيامة ورجعته إلى ربه في سورة البروج قال الله تعالى (انه هو يبدئ ويعيد) يبدئ الخلق ثم يعيده مرة أخرى في الاخرة، وجاء في سورة الطارق قول الله تعالى (انه على رجعه لقادر).

-في السورتين تعظيم لشأن القرآن، ففي سورة البروج قال الله تعالى: (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وفي سورة الطارق يقول الله سبحانه (انه لقول فصل وما هو بالهزل) فقد جاءت خاتمة سورة الطارق وكانها مفسرة لخاتمة سورة البروج فالقرآن الكريم تكفل الله تعالى بحفظه في لوح محفوظ وهو قول فصل لا يقبل التبديل ولا التغيير إلى قيام الساعة.

-(إنه على رجعه لقادر..... ولا ناصر) إذا فصلت سورة الطارق ما أوجزته سورة البروج بوصف يوم القيامة – حالة ضعف الانسان- .

---

(١) ينظر: المنح الإلهية في إقامة الحجة على البشرية: ١/١٤٤-١٤٦؛ وينظر: من عجائب الخلق في الكون العظيم، محد إسماعيل الجاويش، الدار الذهبية، القاهرة، ط١، ٢٠١٢: ١/٢٥.

(٢) ينظر: التفسير المنير: ٣٠/٧١ .

-كما ان سورة البروج تلتقي مع سورة الطارق بتناسب عجيب اخر فإن سورة البروج إشارة إلى قوة ملوك الأرض أولئك الذين يتخذون البروج والقصور والمباني العالية إشارة إلى كبريائهم وعلوهم فإن الله اعلى منهم وجاءت سورة الطارق لتبين ان هذه البروج مهما علت فإن طارقاً من عندالله الحق العدل يطرقها يوماً ويقسمها ويهزمها كما ان النجم الثاقب يبدد ظلمة الليل فإن قدرة الله بإقامة الحق بالعدل تطرق بروج الظالمين وتهدمها على رؤوسهم يوماً.

المطلب الثاني:أوجه الاختلاف الموضوعي بين سورتي البروج والطارق

-يدور محور سورة البروج أن الظلمة مهما طغوا واستبدوا فإن الله تعالى لهم بالمرصاد محيط بهم لهم جزاءهم من الإهلاك في الدنيا والعذ١اب في الآخرة، أما سورة الطارق فيدور محورها حول قدرة الباري في خلقه سواء في الكون أو الانسان مع تحذيره وتنبيهه أن لا يتكبر ويتجبر فهو مخلوق من أضعف خلقه (النطفة) وأنه راجع إلى الله تعالى للحساب.

-القصص القرآني: ذكرت سورة البروج قصص الأمم السابقة وتوعد هلاك المجرمين بذكر قصة أصحاب الاخدود، فرعون، ثمود، اما سورة الطارق فقد خلت من أي قصة من قصص الأمم السابقة.

-الاعجاز العلمي: فصلت سورة الطارق صوراً متعددة من صور الاعجاز العلمي سواء في الكون أو الإنسان، فتكلمت عن النجم الثاقب ووصفته وصفا علميا دقيقا، وذكرت بعضا من الاوصاف العلمية للسماء ذات الصدع وذات الرجع، وكذلك لفتت الأنظار الى ماهية واصل خلق الانسان وحددت مناطق تكوّن النطفة و رحلتها نحو تكوين الجنس البشري، بينما اقتصرت سورة البروج على آية واحدة فقط من صور الاعجاز العلمي في مفتتحها وهي وصف البناء الكوني للسماء في قوله تعالى (والسماء

ذات البروج).

–خاتمة السورتين ختمت سورة البروج بقصة فرعون وثمود واهلاك الظلمة وتكفل الله تعالى بحفظ كتابه. اما سورة الطارق فقد ختمت بالتحدي وعرضه للحقائق العلمية التي لم تكن معروفة قبل اكثر من ١٤٠٠ عام.

الخاتمـــة

بعد ان وصل البحث إلى خاتمته يمكن الوقوف على أهم الاستنتاجات والتوصيات وكما يأتي:

الاستنتاجات:

- أبان البحث أهمية دور التفسير الموضوعي في النهضة المعرفية في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال الدراسة الموضوعية المقارنة بين سورتي البروج والطارق.
- كان للمقارنة الموضوعية بين السورتين أثراً كبيراً في بيان التناسق والانسجام بين سور القرآن من جهة وبيان ما تميزت به كل سورة عن جارتها من جهة أخرى.
- جاءت تسمية السورتين (البروج والطارق) اشارة وتنبيه إلى لفت الأنظار غلى اهمية هذا الوصف كونه وصفاً علمياً فجاء مطابقاً لما توصل غليه علماء الفلك بان البروج والطارق تعد جزءً يسيراً من مكونات الكون الواسع وماهيته.
- القرآن الكريم هو لوحة متكاملة من أوله إلى منتهاه بتناسق سوره وآياته.
- أعطت سورة البروج نبضة لإشارة أو لحقيقة علمية في مبتدأها فجاءت سورة الطارق مفصلة لها.
- اظهر الله تعالى عظمته وقدرته من خلال القصص التي وردت في سورة البروج، فالأمم المكذبة للرسل مهما بلغت من العظمة والجبروت فإن الله تعالى قادر على اهلاكها بكن فيكون، بينما لم يذكر ذلك في سورة الطارق بل أشارت إلى وعد الله

تعالى للكافرين من الإمهال في الدنيا وماسيرونه من العذاب في الآخرة ؛ لتصور سورة البروج عذاب المكذبين بالرسل في الدنيا، وماتوعدت به سورة الطارق للمكذبين أنفسهم من العذاب الأليم في الآخرة، فصورت السورتين مآل المكذبين في الدنيا والاخرة على السواء.

- في السورتين تعظيم لشأن القرآن، ففي سورة البروج قال الله تعالى: (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وفي سورة الطارق يقول الله سبحانه (انه لقول فصل وما هو بالهزل) فقد جاءت خاتمة سورة الطارق وكأنها مفسرة لخاتمة سورة البروج فالقرآن الكريم تكفل الله تعالى بحفظه في صورتين القرآن واللوح محفوظ وهو قول فصل لا يقبل التبديل ولا التغيير إلى قيام الساعة.
- اظهر الباري قدرته واعجاز الخلق عن الاتيان بمثل هذا القرآن من خلال ما ورد من آيات اعجازية علمية متعددة الصور في سورة الطارق والآية الأولى من سورة البروج.

التوصيات:

-توصي الباحثة بدراسة موضوعية مقارنة بين سورة الانشقاق وسورة الانفطار.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت .

٢- أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول)، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣- أسباب النزول، علي بن احمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن، كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١-١٩٩١.

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ، ١٤١٨هـ.

٦- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل،دار الفكر، ط١، بيروت،١٤٢٠ هـ.

٧- التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ.

٨- تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٩- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير أي القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبدالله يزيد المسمى تركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ-

٢٠٠١م.

١٠- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠-١٩٩٩.

١١- تفسير المراغي (ط. الحلبي)، احمد مصطفى المراغي، مصطفى البابي، ط١، مصر،١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

١٢- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار النفائس، ط٣، عمان، الأردن، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٣- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، دار طوق النجاة، ط١، بيروت – لبنان ،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

١٤- الجامع الكبير"سنن الترمذي"، محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت ،١٩٩٨ م.

١٥- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، ط١، بيروت.

١٦- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت،١٤٢٢ هـ.

١٧- السماء ذات الحبك، أ.د.حميد مجول النعيمي "مدير جامعة الشارقة ورئيس الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك"، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم / وحدة البحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٦ هـ -٢٠١٥م.

١٨- السماء في القرآن الكريم، د.زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة،ط١، لبنان،

١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٩- علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة، دار جياد، ، ط٢، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٠- علم التفسير، محمد حسين الذهبي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.

٢١- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت- لبنان، ٧٢٩-٧١٨هـ.

٢٢- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت،١٤٠٧ هـ.

٢٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ،مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت.

٢٥- لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي، ط٢، بيروت - لبنان، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م .

٢٦- لسان العرب، ابن منظور (ت٧٠١هـ)، دار صادر، ط٣، بيروت.

٢٧- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٢٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ

٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٠- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣١- من عجائب الخلق في الكون العظيم، محد إسماعيل الجاويش، الدار الذهبية، ط١، القاهرة، ٢٠١٢.

٣٢- المنح الإلهية في اقامة الحجة على البشرية، د. عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

ثانياً: الدوريات

١- مجلة كلية الإمام الأعظم (رحمه الله)، أهمية التفسير الموضوعي ومنهجه في معالجة القضايا المستجدة، أ.م.د. احمد عبدالكريم الشوكي، ع١٨، العراق، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٢- مجلة الإعجاز العلمي، مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن، أ. مروان وحيد شعبان، ع٤٨، ١٤٣٦هـ، الأردن.

الرسائل والاطاريح:

١- جهود الدكتور محمد عبدالله دراز في علوم قرآن الباحثة رزان محمد جميل عبدالستار (رسالة ماجستير)، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم علوم القرآن، جامعة الموصل، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

٢- خلق الانسان في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة دكتوراه لإلهام احمد محمد علي البغدادي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٣- سورة البروج دراسة تحليلية موضوعية، رسالة ماجستير للطالبة منى طريلي جامعة الشهيد حمد الخضر، الجزائر، ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م.

ثالثاً: المواقع الألكترونية (الأنترنت)

١- www.wikipedia.com.

٢- موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، والسماء ذات الرجع، د.زغلول النجار www.quran-m.com.

٣- موقع فصلت للاعجاز العلمي في القرآن الكريم وبالحقائق العلمية، الاعجاز العلمي في القرآن، معجزات القرآن العلمية Fussilat.org.

٤- نشأة الذرية معجزة علمية، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دحدود www.quran.com.

٥- محاضرة د.زغلول النجار www.youtube.come

الملاحـــق

الملحق (١)

صورة النجم الثاقب

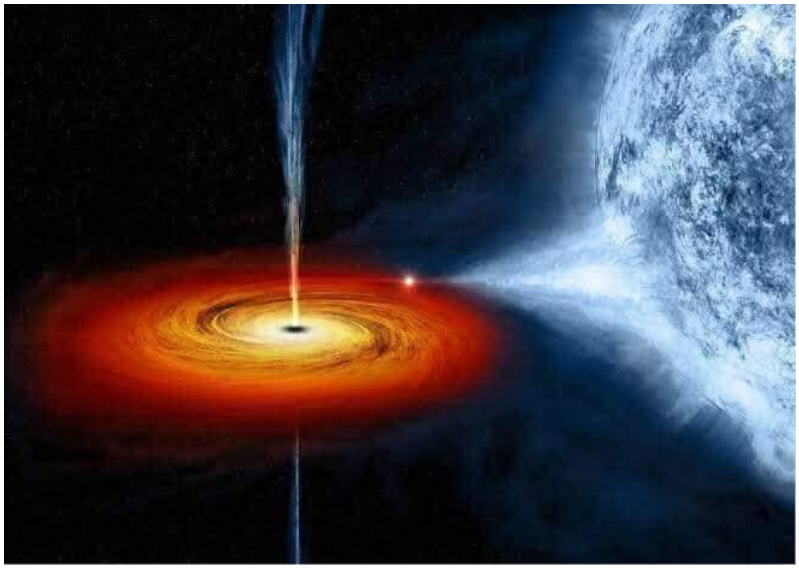

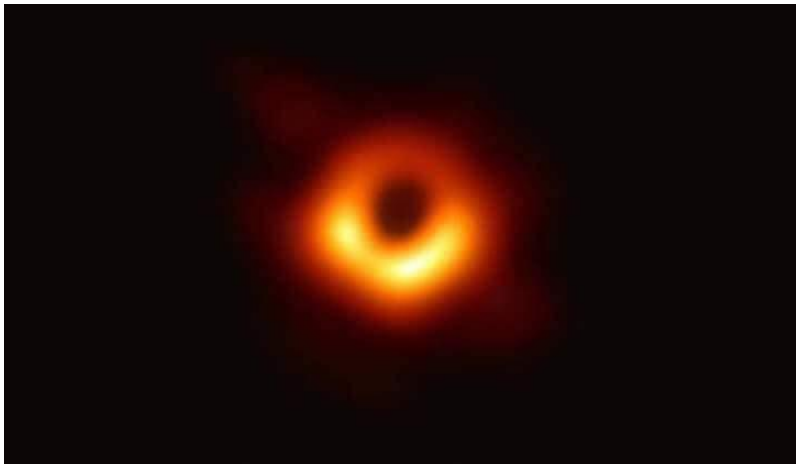

الملحق (٢)

صورة صدوع الأرض

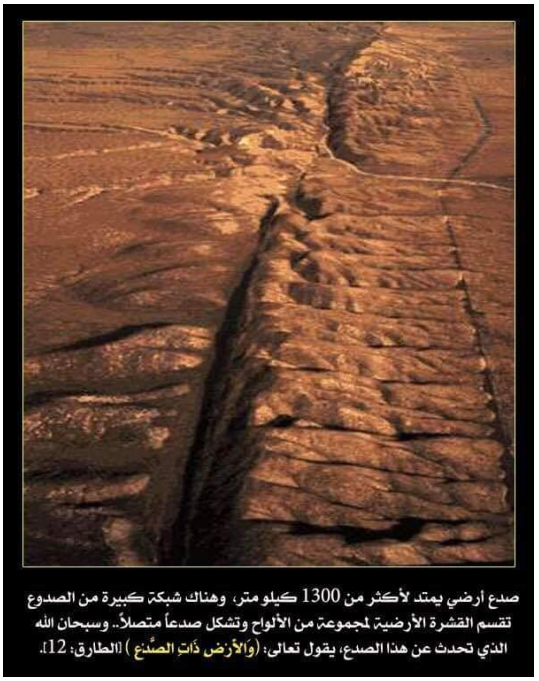

صدع أرضي يمتد لأكثر من 1300 كيلو متر، وهناك شبكة كبيرة من الصدوع تقسم القشرة الأرضية لمجموعة من الألواح وتشكل صدعاً متصلاً.. وسبحان الله الذي تحدث عن هذا الصدع، يقول تعالى: ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: 12].

أثر المناهج التعليمية في النهضة المعرفية العراقية ومعوقاتها

اعداد

د. علاء حسن خلف

د. نجم عبد الله جواد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد.

فإن التعليم سلاح النهضة وقوامها وهو ربان الحضارة، وشراعها، وهو بوتقة التفاعل وميزانها، ولا بد لكل أمة تبتغي النهوض والتقدم من أن تحرص على تعليمها، وتطور وسائلها، وتحدث مناهجها، بما يضمن لها نهضة حضارية حقيقية.

وكما أن أعداءنا أعدوا وطوروا مناهجهم التعليمية وفق الرؤية العقدية والفكرية التي استطاعوا من خلالها أن يعززوا مقوماتهم التربوية والاجتماعية، فإن الواجب علينا كذلك أن نعد ونطور مناهجنا التعليمية وفقاً لمنطلقاتنا العقدية والفكرية، ولتعزز من مقوماتنا، ومنطلقاتها العقدية والشرعية والفكرية والقيمية والاجتماعية، فنستطيع أن نحافظ على تماسك مجتمعنا، ونحقق وحدته الفكرية والاجتماعية، ونتمكن من مواجهة التحديات الخارجية .

فمن يريد التقدم والمدنية والحضارة والمحافظة على النظافة، وحماية البيئة، والتقيد بالنظام، والالتزام بالوقت، وإتقان العمل، والبحث عن الأخلاقيات والفضائل والآداب الحميدة فعليه أن يبحث عنها في ميدان التعليم، ومن يريد البحث عن ترسيخ الوحدة الوطنية، وتماسك النسيج الاجتماعي، وتقوية الروابط والعلاقات بين الناس، فعليه أن يبحث عنها كذلك في التعليم.

ولذا نتقدم ببحثنا الموسوم(أثر المناهج التعليمية في النهضة المعرفية العراقية ومعوقاتها) وقد قسمناه على أربعة مطالب وهي .

المطلب الأول: مفهوم الأثر والمناهج:

أولاً: مفهوم الأثر: بالرجوع إلى معاجم اللغة يتضح أنَّ كلمة (أثر) لها عدة معان في اللغة العربية منها:

أولاً: النتيجة، وهي الحاصل من الشيء.

ثانياً: ما يترتب على الشيء، وهو ما يطلق عليه بالحكم .

ثالثاً: العلامة، وهي السمة الدالة على الشيء .

رابعاً: بقية الشيء، كما قيل في المثل: ((لا تطلب أثراً بعد عين)).

وقد يطلق الأثر على الشيء المتحقق بالفعل باعتباره حادثاً عن غيره، وهو بمعنى ما مرادف للمعلول أو للمسبَّب عن الشيء[١].

والآثار: جمع أثر، وما يعنينا هنا هما المعنيان [الأول والثاني] فهما المرادان، إذ إن التغريب قد هجم، بوسائله، وأساليبه المؤثرة كل التأثير على المجتمع العراقي، فنتج عن هذا الهجوم، وترتب عليه كثيراً من الآثار السيئة التي أصابت المجتمع العراقي في جوانبه المختلفة كافة سواء في الجانب السياسي أو الإعلامي أو التربوي أو الثقافي.

ولما وقع الاستعمار الأوروبي [الإنكليزي- والأمريكي فيما بعد]، عبر الاحتلال العسكري، والهيمنة السياسية، أفرز آثاراً تغريبية على مجمل نواحي الحياة، وبشكلٍ خاص.. الجوانب الاجتماعية والثقافية، والسياسية، والإعلامية، مما أدى إلى سيطرة مظاهر الحياة الغربية، على المشهد الثقافي والاجتماعي والقطيعة شبه الكاملة مع التراث، ومحو الهوية في العراق وهذا ما يحصل لكل منتصر فانه يقوم بتثبيت أركان نظامه العقائدية والحضارية، وغالباً ما يقوم المغلوب -كما يقرر ابن خلدون- بتقليد الغالب

---

(١)- ينظر: مادة (أثر) في لسان العرب، ١/ ٢٥. مختار الصحاح، ص٥، المعجم الوسيط، ٥/١. والتعريفات للجرجاني، ص٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨ م.

(ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه، في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله ..)[١].

وكان لهذا الغزو الشيطاني الخبيث أثره البالغ، وقطف أعداء الإسلام من ثمره، ووهنت قوة المسلمين، وتشتت شملهم، واستجاب كثير من أبناء المسلمين لوساوس الغزاة ودسائسهم، فاتبعوهم في كثير من أفكارهم، ونظم حياتهم، وطرائق عيشهم، وأخلاقهم وعاداتهم[٢].

ثانياً: المناهج لغةً: جمع مفرده منهج، ويطلق المنهج في اللغة على السبيل، والطريق الواضح والبين، و"نهج" طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ وهو النَّهْجُ ... وطُرُقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مَنْهَجٌ كَنَهْجٍ ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه والمِنهاجُ كالمَنْهَجِ [٣].

وقال ابن سيده: (منهَج الطريق – وضَحُه والمِنهاج كالمنهَج يكون اسماً وصفة)[٤].

وفي التنزيل ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [٥].

---

(١)– المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأشبيلي التونسي المالكي الأشعري، ولد بتونس سنة [٧٣٢] هجرية، و نشأ بها، وتوفي بالقاهرة سنة [٨٠٨] هجرية، دار القلم بيروت ١٨٧٨، ص ١٤٧ .

(٢)– أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، دار القلم، دمشق، ط ١٠، ص٢٧.

(٣)– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ٢/ ٣٨٣.

(٤)– المخصص لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ٣٠٧/٣، الطبعة الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال .

(٥)– المائدة، من الآية ٤٨ .

أما المنهج في الاصطلاح:

فيعرّف بأنه:(مجموع الخبرات والنشاطات التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلّم أو تعديل في سلوكهم، ويؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية)[١].

ويعرفه [سميث وستانلي وشورز] في كتابهم [أساسيات تنمية المنهج] بأنه: (تتابع الخبرات التي تضعها المدرسة من أجل تربية الأطفال وتهذيبهم وتوجيههم بوسائل وأعمال الجماعة)[٢].

ومفهوم المناهج مفهوم شامل، فهو يشمل، الأهداف، والمحتوى العلمي، والكتاب، والمعلم، والطالب، والمدرسة، والأنشطة الصفية وغير الصفية[٣].

ونعني بتأثير الفكر التغريبي في المناهج الدراسية: ما طرأ على مناهجنا الدراسية من الأفكار الغربية الوافدة الينا كالقومية، والعلمانية، والاشتراكية، والإقليمية، وغيرها من الأفكار التي يروج لها دعاة الفكر التغريبي وحاولوا غرسها في مناهجنا الدراسية، بهدف تشتيت ذهنية الطالب، وإفراغ ذهنه من الفكر الإسلامي، وحشوه بالشبهات، والأفكار الغربية المناقضة للعقيدة الإسلامية، وجعل ولاء الطالب متذبذباً بين ولاء القومية، وولاء الدين، وولاء الحضارات القديمة المندثرة والتي حاول المستشرقون والتغريبيون إحيائها،

(١)- حاجتنا إلى مناهج إسلامية، د. سعد الشدوخي، مقال، مجلة البيان، العدد: ١٧٣، ص٢٤.

(٢)- التربية والمجتمع، د. عبد القادر يوسف، ص١٣٤، مطبعة المعارف، الكويت ١٩٦٤.

(٣) ينظر: تقييم الكتاب المدرسي، باعتبار مجاله الحيوي في الغرف الصفية المندمجة، محمد زياد حمدان، دار التربية الحديثة ٢٠١٨م، ص٣٩.

وحشوها وبكثرة في المناهج الدراسية[١].

المطلب الثاني: أهمية المناهج التعليمية في بناء الأمم

لا يخفى على أي عاقل أن المناهج الدراسية والتعليمية هي أهم وسيلة لتربية أبناء الأمة، وتنشئة الأجيال في كل المراحل، ومن خلالها تصاغ عقول الطلاب والطالبات، وتنمي في نفوسهم الانتماء إلى الهوية والاعتزاز بها؛ ولذلك يقول (أرازموس) أحد خبراء التعليم في الغرب: (سلمني إدارة التعليم ردحاً من الدهر، أتعهد لك بأن أقلب وجه العالم بأسره)[٢].

(فالمناهج التعليمية في كل بلدان العالم يحرص المسؤولون المخلصون والتربويون الصادقون على أن تعكس الخصائص العقدية والثقافية والاجتماعية لكل بلد وتكون مرتبطة بالواقع المعاش لتسهم في نهضته وانطلاقته الحضارية، ومن هنا توضع هذه المهمة في أيد أمينة لتوصيل تلك الأهداف للأجيال: تتلقاها، وتؤمن بها، وتسير على ضوئها)[٣].

وقد أدرك علماء الأمة ومصلحوها، خطر هذا الميدان العظيم، وحذروا ونبهوا من التبعية في هذا الميدان، وفي هذا يقول المفكر الإسلامي–في شبه القارة الهندية– محمد إقبال عن خطورة التبعية في التعليم: (إياك أن تكون آمناً من العلم الذي تدرسه، فإنه

---

(١) ينظر: إسلامية المعرفة، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة علمية عالمية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالي للفكر الإسلامي، السنة الثانية والعشرون، العدد ٨٧، ٢٠١٧م، ص٧٨.

(٢)– دراسات في أصول التربية، د. محمود قمبر وآخرون، ص٤٣٢، دار الثقافة، الدوحة– قطر، الطبعة الأولى ١٩٨٩ م.

(٣)– مقال في افتتاحية مجلة البيان، العدد: ١٢٩، ص: ٤ .

يستطيع أن يقتل روح أمة بأسرها)[١]، ويقول أيضا: (إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يُكوِّنها كما يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيراً من أي مادة كيميائية، هو الذي يستطيع أن يحول جبلاً شامخاً إلى كوم تراب... ونظام التعليم الغربي إنما هو مؤامرة على الدين والخلق والمروءة)[٢].

وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة والعظيمة للتعليم، إلا أنها تزداد أهمية وتتأكد وتتعاظم في هذا العصر وذلك لعدة أسباب من أهمها:

أولاً: إن التعليم بات يشغل معظم أوقات الإنسان،

ثانياً: إن التعليم في هذا العصر قد أصبح تأثيره أقوى من تأثير البيت والأسرة.

ثالثاً: الحياة الاقتصادية المكلفة، حيث يضطر كثير من أولياء الأمور إلى بذل الجهود الكبيرة من أجل الحصول على لقمة العيش.

والمناهج الدراسية في أي بلد لها دور هام في بناء وتشكيل شخصية الأفراد والمجتمع وفقاً لمقوماته ومنطلقاته العقدية والفكرية، ولذلك فإنه يعكس تطلعاته وطموحاته وآماله في أجياله القادمة، وفي صورة المجتمع الحاضرة والمستقبلة[٣].

المطلب الثالث: نشأة التعليم في العراق:

إن التاريخ يحدثنا عن الكتابة وظهورها في العراق منذ ٣٠٠٠ قبل الميلاد وعن مكتبة آشور بانيبال، ومجموعة الألواح التي اكتشفت في مدينة نفر وحدها، والتي تضم

---

(١)- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، الندوي، ص ١٨٤ .

(٢)- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، الندوي، ص ١٨٤ .

(٣) ينظر: الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية، سميرة احمد السيد، دار الفكر العربي، ٢٠٠٤، ص١٢٠.

٣٠٠٠٠ رقيم طيني في شتى صنوف المعرفة العظيمة، ومسلة حمورابي ونصوصها القانونية، وعن بقية مظاهر الرقي الأدبي والفني المتنوعة الأخرى في العراق[١].

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) عندما اتسعت الفتوح وكثرت الأمصار في عهده[٢]، فتم فتح العراق، وأمر بإنشاء البصرة نحو سنة ١٥هـ، والكوفة نحو سنة ١٧هـ، ولمَّا رأى أَنَّ مناخ المدائن لم يوافق مزاج العرب، فكان أمره بناء هاتين المدينتين في موضع لا يفصلهما عن شبه جزيرة العرب بَرٌّ ولا بحرٌ[٣].

وكان من ثمار الفتح الإسلامي انتشار المدارس العلمية والفكرية في العالم الإسلامي ((متمثلة بمدرسة أبي موسى الأشعري في القراءات في البصرة، ومدرسة عبد الله بن مسعود في الفقه في الكوفة، ومدرسة عبد الله بن عباس في التفسير بمكة، والمدرستين البصرية والكوفية في النحو))[٤].

فكانت لهذه المدارس الإسلامية الأثر الكبير في نشر التعليم في العالم الإسلامي لا سيَّما في العراق حيث تخرج منها الكثير من العلماء.

أما في العصر العباسي[٥]، فقد بلغتْ الحركة العلمية ذروتها في المجالين:- العلوم النقلية والعلوم العقلية[٦].

---

(١)- وزارة الثقافة و الأعلام العراقية: العراق في التاريخ ٦٥، ٦٩.

(٢)- ينظر: فجر الإسلام: أحمد أمين، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٦٩م: ١٥١.

(٣)- ينظر: المصدر نفسه: ٨٤.

(٤)-عصر الخلافة الراشدة، د. أكرم ضياء العمري، (د.ط)، مكتبة العبيكان، (د.ت) ص٢٧١.

(٥)- ينظر الإسلام وأثره في الثقافة العالمية: محمود الشرقاوي، كتاب شهري، يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، ربيع الآخر١٤١٦هـ، العدد(١٦٠)، السنة الرابعة عشرة: ١٨- ٢٠.

(٦)- العلوم النقلية هي: علم القراءات، وعلم التفسير، والفقه، والنحو، واللغة والأدب. والعلوم العقلية هي: الفلسفة، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والطب والكيمياء، والتاريخ والجغرافيا. ينظر: الإسلام وأثره في الثقافة العالمية: ١٨.

وفي بغداد ظهرت المدرسة النظامية، المنسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، وزير الملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق، وقد شرع في بنائها سنة سبع وخمسين وأربعمائة من الهجرة، وفُرِغَ منها في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وقد أسست هذه المدرسة على نظام نموذجيّ، وانتدب للتدريس فيها كبار العلماء، أمثال:- أبو حامد الغزالي، وأبو البركات الأنباري، وغيرهما، وقد باتت هذه المدرسة أنموذجا تحتذي به بقية المدارس الأُخرى في الأمصار الإسلامية(١).

واستمر تأسيس المدارس في بغداد حيث أسس الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة (٦٢٥هـ) المدرسة المستنصرية وكانت هذه المدرسة هي أول مدرسة دُرِّسَ فيها الفقه على المذاهب الأربعة، ووصلت عدد المدارس ببغداد سنة(٦٥٦هـ) إلى ثمانٍ وثلاثين مدرسةً(٢).

والى جانب هذه المدارس أسست المكتبات، وتعد مكتبة بيت الحكمة أو(خزانة الحكمة) التي أسسها هارون الرشيد، واكتملت في عهد المأمون من أشهر مكتبات بغداد وأكبرها في ذلك العصر، وقد حوت هذه المكتبة على أعداد كبيرة من الكتب، وكانت تظم غرفاً خاصة للترجمة والنسخ، وكان المأمون قد أرسل إلى قيصر الروم يطلب منه ما

---

(١)- ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية: تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر ألعبيدي المقريزي ت(٨٤٥ هـ)، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م ص١٩٩. و نشأة المدارس المستقلة في الإسلام: ناجي معروف، (د.ط)، مطبعة الأزهر، بغداد-العراق، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م: ٦-٧. و نشأة المدارس المستقلة في الإسلام: ٦-٧.

(٢)- ينظر: نشأة المدارس المستقلة في الاسلام: ٥.

عنده من كتب نادرة، ثُمَّ أمر المترجمين في هذه المكتبة بترجمتها من الإغريقية والسريانية إلى اللغة العربية[١].

أما في الدولة العثمانية فلم يكن التعليم في العراق كما كان في سابق عهده، وعلى الرغم من وجود بعض المدارس العثمانية في العراق إلا أن هذه المدارس لم تكن تلبي طموحات المواطن العراقي، حيث كانت هذه المدارس تدرس العلوم باللغة التركية بدلاً من اللغة العربية الأم، كما أنها كانت قليلة العدد، فكانت مجموع عدد المدارس الابتدائية الرسمية في ولايات بغداد والموصل والبصرة التي تألف منها العراق ١٦٠. منها ٧٨ في ولاية بغداد، و ٥١ في ولاية الموصل، و ٣١ في ولاية البصرة[٢].

أما دور المعلمين فكان عددها ثلاثة: في بغداد والموصل والبصرة[٣]، وأما المدارس الأجنبية: فكانت في بغداد: مدرسة الترقي الجعفري، ومدرسة اللاتين، ومدرسة الاليانس الإسرائيلية، وفي البصرة: المدرسة الأمريكية، وفي الموصل مدرسة الدومينيكان[٤].

(١)- ينظر: ضحى الإسلام: أحمد أمين، (د.ط)، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧م: ٦١-٦٢.

(٢)- ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١/ ١١٥، دار الطليعة بيروت، ط: ١، ١٩٦٧.

(٣)- المصدر نفسه، ١/١١٦.

(٤)- المصدر السابق، ١/ ١١٧.

وسنبين في الصفحات الآتية مراحل ونظام التعليم في العراق:

أولاً: المراحل التي مرَّ بها التعليم في العراق المعاصر:

لقد مرَّ التعليم في العراق بمراحل مختلفة وهي:

١- مرحلة الحكم العثماني: واقتصرت هذه المهمة على إعداد الموظفين ولاسيما القضاة والإداريين والمحامين لإشغال الوظائف الحكومية(١).

٢- مرحلة الانتداب البريطاني: كانت مهمة التعليم العالي إعداد الملاكات الإدارية والفنية لتيسير أعمال الدولة ومساعدة السلطة الإنكليزية في الحكم وبسط النفوذ، لذلك كان التعليم في أغلبه نظرياً بعيداً عن واقع المجتمع ومقصوراً على الصفوة المختارة(٢).

٣- مرحلة الحكم الملكي: استمر التعليم العلي بالاتجاه نفسه الذي كان سائداً في عهد الانتداب البريطاني أي تخريج الموظفين وإعداد الملاكات الفنية لتيسير أمور الدولة، لذا طغت الدراسات الإنسانية والأدبية على الدراسات العملية، وفي الدراسات العملية كانت الدروس العملية الصرفة طاغية على العلوم التطبيقية والتكنلوجية(٣).

٤- العهد الجمهوري الأول لغاية ١٩٦٨: شرع قانون جامعة بغداد عام ١٩٥٦ والذي أكد وضع الجامعة في خدمة المجتمع والأغراض القومية، فضلا عن تشجيع البحث العلمي ورقي الآداب والعلوم والفنون وبعث الحضارة العربية والإسلامية(٤).

---

(١)- دراسات في التعليم الجامعي، د. داخل حسن جريو، ص ١٩، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢)- دراسات في التعليم الجامعي، د. داخل حسن جريو، ص١٩، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣)- المصدر نفسه، ص ١٩ - ٢٠ .

(٤)- المصدر السابق، ص١٩-٢٠ .

٥- التعليم العالي في ظل العهد الجمهوري الثاني: في العام ١٩٦٩ شكل مجلس قيادة الثورة لجنة لإعادة النظر في الوضع الجامعي والتخطيط التربوي، وفي عام ١٩٧٠ شكل لأول مرة في القطر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إذ صدر قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم ١٣٢لسنة ١٩٧٠ وقد عدل قانون الوزارة أكثر من مرة كان آخرها صدور القانون رقم (٤٠) لسنة ١٩٨٨ [١].

ثانياً: نظام التعليم في الدولة العراقية الحديثة:

يتكون سلم التعليم في العراق الحديث عبر المراحل الدراسية الآتية:

أ- مرحلة ما قبل الدراسة:

ويطلق عليها (رياض الأطفال) ومدة الدراسة فيها سنتان (الروضة والتمهيدي) ويقبل فيها الأطفال من الفئة العمرية (٤-٥) سنوات[٢].

ب- مرحلة التعليم الابتدائي:

وتكون مدة الدراسة فيها ست سنوات من الفئة العمرية (٦-١١) وتكون الدراسة فيها الزامية، وتنتهي هذه المرحلة بشهادة تؤهل حاملها لأن يواصل الدراسة في المرحلة المتوسطة [٣].

ت- مرحلة التعليم الثانوي الأكاديمي والمهني:

تغطي الفئة العمرية لهذه المرحلة (١٢-١٧) وتتكون هذه المرحلة من مرحلتين: ثلاثة سنوات للمرحلة المتوسطة، ثم ثلاثة سنوات لمرحلة التعليم الثانوي، الذي ينقسم إلى

---

(١)- دراسات في التعليم الجامعي، د. داخل حسن جريو، ص١٩.

(٢) فوزية عودة الكبيسي، نموذج توزيع رياض الأطفال في مدينة بغداد، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد ١٩٨٠م، ص٢.

(٣) ينظر: واقع التركيب التعليمي في محافظة بابل وافاقه المستقبلية، سعدون شلال ظاهر، ص٩٥.

ثانوي عام علمي أو أدبي وثانوي مهني صناعي أو زراعي أو تجاري، وهناك أيضًا معهد المعلمين ومدة الدراسة فيه خمس سنوات بعد التعليم المتوسط.

ث- مرحلة التعليم الجامعي:

تتراوح مدة الدراسة في هذه المرحلة بين (٣-٦) سنوات وتغطي سنوات العمر فيه (١٨-٢٣) وتتنوع الدراسة في هذه المرحلة أما بشكل معاهد فنية تتبع مؤسسة التعليم الفنية وتنتهي بشهادة الدبلوم، أو بشكل كليات متخصصة في مجالات الأدب والعلوم والفنون والطب والهندسة وغيرها، وتنتهي بالشهادة الجامعية (البكالوريوس).

ج- مرحلة الدراسات العليا:

يقوم الطالب في هذه المرحلة لنيل شهادة دبلوم اختصاص أو ماجستير أو دكتوراه في تخصصات علمية، أو أدبية، أو إنسانية، أو تربوية[١].

ثالثاً: الهيكلية التعليمية في العراق:

ينص الدستور العراقي المؤقت لعام ١٩٧٠م أن الدولة تضمن حق التعليم المجاني في جميع المستويات الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي، لجميع المواطنين. ويكون التعليم الابتدائي إلزامي ومحو الأمية الشامل هدف أساسي، وتعد الحكومة مسؤولة عن وضع السياسات التعليمية والإشراف عليها وكذلك تمويل التعليم وتطوير وتنفيذ البرامج التعليمية[٢].

---

(١) ينظر: السياسية التعليمية في العراق، جنان الخفاجي، جامعة بابل، تاريخ النشر، ٢٠١١/١٢/١٥، رابط الموقع، http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

رابعاً: الواقع التعليمي في العراق

لقد مر على العراق خلال ثلاثة عقود من الحروب والنزاعات وتهديد أمنه ومستقبله إضافة إلى الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق أبان التسعينيات، أثرت تأثيراً بليغاً على مستوى التعليم، و بعد سنة ٢٠٠٣ أشاعت أعمال العنف المسلح بشتى أشكاله الخراب في نظم التعليم، وغيرت بعض المناهج، ومع تفاقم صعوبات الوضع الاقتصادي وخلل الوضع الأمني وحالات التهجير القسري ألقت كل تلك العوامل بظلالها سلباً على واقع التعليم في العراق، ويعاني التعليم من جملة مشكلات منها:

- الافتقار إلى حلقة الوصل الأساسية التي تربط بين المناهج وبين حاجات التنمية، تعني المعرفة بحاجات سوق العمل والقوى العاملة حاضراً ومستقبلاً، ودمج هذه الحاجات دمجاً عضوياً بالمناهج أهدافاً وطرقاً ومحتوى.
- إهمال تربية الفرد، وفقدان المناهج والوسائل التي تؤدي إلى تنمية شخصيته تنمية متوازنة مبدعة، والى استخراج كامل مواهبه وإمكاناته، بحيث يجزل عطاءه لنفسه ولمجتمعه.
- قدم المناهج المستعملة التي لا تتوافق مع البيئة التعليمية.
- غموض المقررات الدراسية.
- النقل الحرفي للمقررات من دول أخرى، وعلى وفق الدولة التي تخرج منها التدريس من دون ملائمتها للواقع التعليمي العربي.

إعداد المناهج من قبل أشخاص غير متخصصين[١].

---

(١) ينظر: ديمقراطية التعليم وإشكالية التسلط والأزمات في المؤسسة الجامعية، علي عبد الرحيم صالح، دار البازوردي العلمية، ص١٤٧.

المطلب الرابع: التحديات المواجهة للمناهج الدراسية:

لقد استطاع النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) أن يربي أصحابه (رضي الله عنهم) على أعظم أسس التربية وهو القرآن الكريم، ومن خلال التربية القرآنية كون النبي (عليه الصلاة والسلام) أمة كانت خير أمة أخرجت للناس، فقامت هذه الأمة بدحر اعظم إمبراطوريتين هما: فارس والروم .

وعندما سار المسلمون الأولون على نهج النبي عليه الصلاة والسلام، استطاعوا أن يتصدوا لكل الهجمات الصليبية التي كانت تستهدف المسلمين بين حين وآخر، فاستطاع القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي أن يسترجع المسجد الأقصى من الصليبين ٥٨٣ هـ (١١٨٧) في معركة حطين، كما دحر القائد قطز والظاهر بيبرس جحافل التتر الهمجية في موقعة عين جالوت الشهيرة [١].

وقد أدرك دهاقنة الاستعمار أنهم لن يتمكنوا من المسلمين مادام هذا القرآن بين ظهرانيهم ينهلون ويستمدون منه أسس التربية، فهو أساس قوة المسلمين، فعملوا على تغيير هذا المنهج الرباني واستبدال المسلمين بمناهج وضعية وغربية تشغل المسلمين عن التعلق بالقرآن الكريم .

وقد لعبت المدارس الأجنبية دوراً خبيثاً في مجتمعنا، كمدارس الأمريكان وجامعة الحكمة وسواهما من المدارس والمعاهد، التي جهدت من أجل خلق حالة من الاغتراب، والانفصام بين العراقي وذاته، قصد أضعاف الروح المعنوية لامتنا[٢].

---

(١) ينظر: المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، شفيق جاسر أحمد محمود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٩هـ، ص١٢٣-١٢٦.

(٢)- المدارس اليهودية والايرانية في العراق دراسة مقارنة، الدكتور فاضل البراك، ص ١٣، دار الرشيد بغداد، ١٩٨٤ .

ولم تنتهِ هذه المدارس عند هذا الحد بل (كان لها دور بارز في رسم الحركة التعليمية وصبغها بالصبغية اليهودية التغريبية، حيث قد أُسِّسَت أول مدرسة يهودية في العراق عام ١٨٣٢م وهي مدرسة مدراش تلمود وتوراة، التي أسسها "موشي لاوى")[١].

وكانت تعني كثيراً بالتعليم الديني إذ خصصت نصف الساعات الأسبوعية للدروس الدينية التي كانت تشتمل على تعليم التوراة والتلمود وفقرات مختارة من دواوين الشعر بالعبرية[٢].

ومن المدارس اليهودية في العراق، مدرسة (الأليانس) الابتدائية والمتوسطة للبنين في بغداد، وقد أسستها جمعية (الاتحاد الإسرائيلي) (الاليانس) الفرنسية عام ١٨٦٤م، وعهدت رئاستها إلى المستر ماكس بمشاركة اثنين من الحرفيين اليهود الأوربيين وهما: إسحاق لورين ساعاتي، وهيرمان روز نفيلد خياط، ويجري فيها تعليم اللغة الفرنسية والإنكليزية والعبرية والعربية والتركية فضلا عن التوراة والتلمود[٣].

كما أسست مدرسة لورا خضوري الابتدائية والمتوسطة للبنات عام ١٨٩٣، وهي أول مدرسة أسست لتعليم البنات اليهوديات، وقد تكون أول مدرسة للبنات في العراق[٤].

---

(١)- ينظر: قصة حياتي في وادي الرافدين، انور شاؤول، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، القدس (اورشليم) ١٩٨٠، ص: ٥٠ و ٥١ .

(٢)- المدارس اليهودية والايرانية في العراق، البراك، ص: ٢٨ .

(٣)- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، يوسف رزق الله غنيمة، مطبعة الفرات، بغداد ١٩٢٤، ص: ١١٧. وينظر: المدارس اليهودية والايرانية في العراق، فاضل البراك، ص٢٧.

(٤)- المدارس اليهودية والايرانية في العراق، د فاضل البراك، ص ٢٩.

وكذلك مدرسة رفقة نورائيل الابتدائية للبنات، فقد أسست عام ١٩٠٢، ومدرسة مدراش مندالي للبنين عام ١٩٠٧، ومدرسة راحيل شحمون الابتدائية للبنين عام ١٩٠٩، وغيرها في بغداد والبصرة والموصل والحلة والعمارة وخانقين[١] .

ولا شك أن هذه المدارس اليهودية لعبت دوراً فعالاً في تشويه عقلية النشء الجديد الذي انخرط في هذه المدارس اليهودية، وما بثته وغذته في عقولهم من حقد للإسلام والمسلمين، وما قامت به من سلخ النشء المسلم عن دينه وثقافته واستبداله بثقافة يهودية تغريبية، واستطاع اليهود أن يجنوا ثمار هذه المدارس، مما كان ذلك دافعا لهم لأن يزيدوا من إنشاء هذه المدارس، وخاصة بعد الاحتلال البريطاني للعراق وهذا ما أكده الدكتور البراك[٢] إذ يقول: (إن الثمار التي جناها اليهود في العراق من المدارس التي قامت بتأسيسها جمعية (الاتحاد) الإسرائيلية تتمثل في تهيئة كادر تعليمي وثقافي يهودي مما شجع اثرياءهم وبدعم من الجمعيات والمؤسسات اليهودية الصهيونية في الخارج على تأسيس المزيد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في بغداد والبصرة، خاصة بعد أن أتم الإنكليز احتلال العراق عام ١٩١٨، فقد جرى عبر التعاون السياسي والاقتصادي اليهودي – البريطاني في العراق، وضع جميع مناهج التعليم في المدارس اليهودية في خدمة الأهداف التي وضعتها الحركة الصهيونية العالمية منذ مؤتمرها الأول عام ١٨٩٧).

ويعيش هؤلاء الأبناء ضمن هذه المدارس غرباء في كل شيء، غرباء في الدين، غرباء في اللغة، وغرباء في التقاليد والعادات، ثم تلجئهم الضرورة إلى التكيف مع الواقع الذي يعيشون فيه، وتقليد كل ما يشاهدونه، ومحاكات الأوضاع الاجتماعية التي تفرض

---

(١)– ينظر: المدارس اليهودية والايرانية في العراق، د فاضل البراك، ص ٢٩ و ٣٠ .

(٢)– المصدر نفسه، ص٣١.

عليهم، وبعد مدة من الزمن تصبح هذه الأمور التي اقتبسوها بالمحاكاة والتقليد ومحاولة التكيف مع الواقع جزءاً من حياتهم، وأسلوباً محبباً، فإذا رجعوا إلى أهليهم نفروا من واقعهم واستنكروه، وشعروا بأنهم غرباء!![١].

ولا ننسى دور الجامعة الأمريكية في بيروت وما تقوم به من الاتصال بالمسؤولين على التربية والتعليم في العالم العربي ومنه العراق، وإقامة المؤتمرات وصرف الأموال الطائلة على هذه المؤتمرات بحجة تطوير التعليم في العالم العربي، كما أصدرت الجامعة الأمريكية في بيروت كتاباً في العام ١٩٥٦، يحتوي على محاضرات في نظم التربية، وهي سجل لما دار في مؤتمر دعت اليه هذه الجامعة، واشترك فيه جماعة من كبار المسؤولين عن التربية في مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان، وقد مثل العراق في ذلك المؤتمر وزير التربية والتعليم آنذاك عبد الحميد كاظم [٢].

كما لا يخفى أيضاً أن عمل هذه المؤتمرات ليس وراءها من قصد إلا سلخ الجيل العربي المسلم من دينه وتراثه وأخلاقه وعروبته، وطبعه بالطابع الأمريكي النصراني، وقد اعترف بعض الذين شاركوا في هذه المؤتمرات، بما يقومون به من تغيير الأفكار والمفاهيم والنزعات والاتجاهات [٣].

ويدل على هذا ما صرح به نفر من المبشرين بقولهم:(إن أهداف المدارس والكليات التي تشرف عليها الإرساليات في جميع البلاد كانت دائماً متشابهة، إن المدارس والكليات كانت تعتبر في الدرجة الأولى واسطة لتمرين قسس للكنيسة... حتى إن الموضوعات

---

(١)- أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٨٠ .

(٢)- ينظر: حصوننا مهددة من داخلها، الدكتور محمد محمد حسين، ص١٩ .

(٣)- ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٠ .

العلمانية التي تعلم من كتب غربية، وعلى يد مدرسين غربيين تحمل معها الآراء النصرانية)[١].

وعندما احتل الإنكليز العراق، ووقع العراق تحت مغبة الاحتلال، بدأ الاستعمار الإنكليزي بصياغة التعليم وفق ما يناسب مخططاتهم الاستعمارية، ولما نصب الإنكليز الملك فيصل الأول ملكا على العراق، فقد استدعى الملك فيصل الأول ساطع الحصري[٢] ليقوم بمهمة وضع أسس التربية والتعليم في العراق، (وقد كان لساطع الحصري دور تربوي بارز في تحديث التعليم في العراق من خلال وضعه لمناهج المرحلة الابتدائية لأول مرة بعد انسلاخ العراق عن الدولة العثمانية؛ على أسس تربوية حديثة عام ١٩٢٢م)[٣].

وفي هذه المرحلة التربوية الخطرة وضع ساطع الحصري (القراءة الخلدونية) للمرحلة الأولى الابتدائية، وهذه القراءة التي وضعها الحصري كما هو معروف ليس فيها أي شيء يتعلق بالدين أو التربية أو الأخلاق التي جاء بها الإسلام، وإنما كانت محشوة بالكلمات التي لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة، وهذا هو الغرس الذي غرسه الحصري في

---

(١)- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، للدكتوران: مصطفى خالدي وعمر فروخ، ص٦٦، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤.

(٢)- ساطع بن محمد هلال بن السيد مصطفى الحُصْري، ولد في ٥ / آب ١٨٨٠ في اثناء ولاية والده رئاسة محكمة الاستئناف في صنعاء _ احدى الولايات التابعة للدولة العثمانية، وتوفي في كانون الاول ١٩٦٨، واسرة الحصري التي ينتسب اليها تقيم في مدينة حلب من سوريا، واصل اسرته يعود الى اشراف الحجاز الذين انتقلوا منها الى مدينة حلب في القرن التاسع الهجري . ينظر: د٠ محمد بشير حداد، الفكر القومي التربوي عند ساطع الحصري، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٦- ١٨- ٢٢.

(٣)- الفكر القومي التربوي عند ساطع الحصري، د. محمد بشير حدّاد، ص٩.

أذهان الأجيال الناشئة، ولقد كانت ثقة الملك (فيصل الأول) بالحصري بالغة لما كان يتمتع به من صفات مميزة تؤهله لمهام تربوية خطيرة [١].

وقد ركز الحصري جهده لنشر القومية العربية بين العراقيين من خلال صياغته لمناهج التعليم، وقد عبر عن ذلك بقوله: (إني سأتوسل بكل الوسائل لتقوية الشعور الوطني القومي في نفوس أبناء العراق، وبث الإيمان بوحدة الأمة العربية)[٢].

أما مادة التاريخ التي وضعها ساطع الحصري فقد جاء فيها: (إن الغرض الأصلي من تدريس التاريخ في المدارس الابتدائية، هو: تعليم تاريخ الوطن وماضي الأمة والغاية القصوى من ذلك، هي: تقوية الشعور الوطني والقومي في أفئدة التلاميذ) [٣].

ومفهوم الوطن عند الحصري هو المفهوم الضيق المرتبط بالحدود المصطنعة من قبل الاستعمار، فهو عندما ينظر إلى تاريخ العراق لا ينظر إلى ذلك التاريخ الإسلامي الطويل والعميق والحافل بالبطولات والأمجاد التي سطرها قادة المسلمين، وإنما ينظر إلى تاريخ العراق القومي القديم- أي انه- يفصل تاريخ العراق الإسلامي ويربط العراق بالتاريخ الأشوري والبابلي وغيرها من الحضارات الوثنية، وهذه هي سياسة التغريب في العراق وهي ربط تاريخه بالحضارات القديمة المندثرة، وفصله عن التاريخ الإسلامي، لغرض ذبذبة ولائه بين هذه الحضارات وبين الإسلام، ولقد كانت بريطانيا هي الدافع الأساسي لنشر التربية القومية في العراق وكانت تصر على إقامة حكومة عربية في العراق، حتى لا يعود العراق إلى حكم الأتراك[٤].

---

(١)- المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

(٢)- مذكراتي في العراق، ساطع الحصري، ٣٨/٢.

(٣)- مذكراتي في العراق، ١/ ٢١٥ .

(٤)- ينظر: مذكراتي في العراق، ساطع الحصري، ص ٢٧٧ .

يشير الدكتور محمد بشير حدّاد إلى ما وصل اليه الحصري من مكانة رفيعة عند المسؤولين التربويين الإنكليز، والثقة التي جعلتهم يقرون المناهج التي يعرضها عليهم فيقول: (ولا استغرب هذا وفق خطته الأولى، والتقاء هدفه القومي مع الإنكليز الذي عبرت عنه مس (جرترودبل) بإقامة حكم عربي حتى لا يلتئم الشمل الإسلامي مع الأتراك مرة أخرى، واتفقت وإياه على ضرورة إيقاظ الحس الوطني والقومي من خلال التربية)[١].

وقد كره العراقيون الحصري لما أبداه من عمل كبير في سبيل تغريب المجتمع العراقي عن طريق التعليم، وقد عبر الحصري عن هذا الكره من قبل العراقيين فقال: (إن ساطع الحصري ليس عراقياً، فلا يمكن أن يحب العراق، ويعمل لخير العراقيين... انه صديق لمبشري الجامعة الأمريكية في بيروت، إنه يعمل لصالح هؤلاء المبشرين) [٢].

وقد سارت سياسة التعليم في العراق على هذا الحس الوطني القومي الذي كان ساطع الحصري قد طرحها بقوة وبأسلوب مقنع مستوحيا إياها من قراءاته في نشوء الفكرة القومية بأوربا القرن التاسع عشر، ويجب ان لا ننسى ان الخلفية الاجتماعية لهؤلاء المفكرين، إذ كانوا بلا استثناء ينتمون إلى الطبقة البرجوازية.[٣] حيث حدد الدستور العراقي المؤقت في ١٩٧٠/٧/١٦م أهداف التربية والتعليم، ومن ضمن أهدافه انه يستهدف (خلق جيل قومي متحرر تقدمي قوي في بنيته وأخلاقه)[٤].

---

(١)- المصدر نفسه، ص ٢٧٩ .

(٢)- ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ١/ ٦١.

(٣)- ينظر: حركة القوميين العرب ودورها في التطرات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٦، سعد مهدي شلاش التميمي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، غير منشورة، ص٨٩.

(٤)- ينظر: الدستور العراقي المؤقت في عام ١٩٧٠م، المادة (٢٨) .

أما الخطة القومية للتنمية العراقية فقد جاء فيها عن ضرورة (مواصلة الجهود التربوية والتعليمية في كافة المراحل، والعمل على توجيهها وفقا لمستلزمات المجتمع الجديد وتحولاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ مما يتطلب تطوير أجهزة التربية والتعليم بما يكفل إعداد أجيال مدعمة بالتربية الاشتراكية والإيمان المطلق بمبادئ النضال الوطني والقومي والقدرة العلمية والفنية، وبالشكل الذي يجعلها قادرة على إنجاز مهام التطوير القطرية والقومية، وأداء دورها في تحقيق طموح الأمة العربية إلى الوحدة والحرية والاشتراكية)[١].

ومن خلال هذا العرض يتبين أن السياسة التعليمية في العراق قد ارتبطت بالمفاهيم الغربية الوافدة الينا، وذلك من خلال واضعي المناهج التعليمية الذين تأثروا بالأيدولوجيات الغربية مثل الاشتراكية والليبرالية والقومية والديمقراطية، كما يتبين أن التربية الدينة ضائعة في هذه السياسة التعليمية، وهذا يدل على ضياع الهوية الإسلامية من مناهج التعليم، وهذه هي سياسة التغريب في بلادنا كما يشير المستشرق جب (هذا هو السبيل الوحيد الذي لا سبيل غيره)[٢].

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق، قامت الحكومة الأمريكية برسم استراتيجية لتغيير واقع المجتمع العراقي، وذلك من خلال أهم ركائزه وهي تغيير المناهج وفق الرؤية الأمريكية، فقام أذناب المحتل من المستغربين بمهاجمة المناهج التعليمية وخاصة مناهج التربية والعلوم الشرعية .

وتركز هذه البرامج على حرب الإرهاب في الشرق الأوسط وذلك من خلال الربط بين المناهج التعليمية المقررة في عدد من الدول الإسلامية – ومنها العراق– وبين ما

---

(١)– الفكر التربوي عند ساطع الحصري، محمد بشير حداد، ص ٣٤٠– ٣٤١.

(٢))– نقلاً عن الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ص ٢٠٢ .

تسميه الولايات المتحدة إرهاباً وتطرفاً، والاهتمام بالإصلاح التعليمي حسب الرؤية الأمريكية، ويتبع ذلك تحديث التعليم، وتغيير المناهج، وتغيير نمط المدارس، والتركيز على تعليم الفتيات، وتوفير منح دراسية لإبقاء الفتيات في المدارس، وتعليمهن اللغة الإنجليزية، وإدخال مفاهيم جديدة في مناهج التعليم، مثل:(حقوق الإنسان، والمجتمع المدني، وتمكين المرأة، وحقوق الأقليات، والحريات العامة، والديمقراطية)[١].

وحسب تقرير اليونسكو، أن العراق في فترة ما قبل حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١م كان يمتلك نظاماً تعليمياً يعتبر من أفضل أنظمة التعليم في المنطقة، تقدر نسبة المسجلين في التعليم الابتدائي بما تقارب الـ ١٠٠%، كذلك نسبة عالية للقادرين على القراءة والكتابة، لكن التعليم عانى الكثير بسبب ما تعرض له العراق من حروب وحصار وانعدام في الأمن، فكانت نسبة القادرين على القراءة والكتابة بالبلد: الذكور: ٥٥% الإناث: ٢٣% [٢].

ويمكن رصد الآثار التغريبية في المناهج الدراسية بالآتي:

١- إن هذه المناهج تعد لإعداد جيش من المستغربين، و(أن ينشئ جيلا قادرا على حمل أمانة المستعمر بعد رحيله)[٣].

٢- تغفل هذه المناهج فضل العلماء والفلاسفة العرب والمسلمين وما تركوه من آثار عظيمة ألقت بظلالها على النهضة الأوروبية الحديثة كـ ابن رشد وابن المقفع،

---

(١) ينظر: الإدارة والإشراف والتعليم الثانوي، علاء حاكم الناصر الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١١٤.

(٢)- ينظر: شبكة النبأ، نقلا عن: "موسوعة ويكيبيديا" (إحصائية سنة ٢٠٠٠)

(٣)- العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، ص٣٧٣، مكتبة الكثر الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

والخوارزمي وابن سينا وابن النفيس الذين كانوا أساتذة ومعلمين لأوروبا بأسرها منذ القرن التاسع الميلادي، في حين نجد ان مناهجنا تطفح بذكر علماء الغرب وفلاسفتهم وكأن الدنيا ليس فيها إلا هؤلاء العلماء [١].

٣- خلو المناهج من الموضوعات التي تعزز الروح الإسلامية، وحشوها بمفاهيم الفكر الغربي، وما يتعلق به من مفاسد وسلبيات، وإشاعة للتفسخ والانحلال، وإدخال فنون التمثيل والرقص والغناء والتصوير والنحت في قائمة العلوم التي يتوقف ارتقاء الأمم وتقدمها عليها[٢].

٤- إسناد مهمة وضع المناهج إلى أشخاص لا يحملون رؤية مرتبطة بعقيدة الأمة وهويتها، ولا يملكون الأهلية العلمية المهنية التخصصية[٣].

٥- إبعاد الثقافة الإسلامية إبعاداً تاماً عن مناهج التعليم وعلى تشويه تاريخ العرب والمسلمين.

٦- إفساد التعليم وإضعاف التعليم الإسلامي ومدارس القرآن الكريم والمناداة بعلمنة التعليم والدعوة إلى التعليم المختلط. كما أنهم استطاعوا إخراج القرآن والدين من مناهج التعليم ليفسحوا المجال النفسي والفراغ العقلي للشباب أمام مذهب الإلحاد والتغريب والغزو الثقافي، وتركزت الحرب على اللغة العربية والقرآن، وهوجما هجوماً شديداً، وانتشرت المطاعن حولهما.

---

(١)- ينظر: مناهج التعليم وخطيئة التبديل، محمد أحمد منصور، مقال في مجلة البيان، العدد، ١٧٣، ص: ٤٢.

(٢)- اجنحة المكر الثلاث، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٢٢٣.

(٣)- ينظر: غزو في الصميم، عبدالرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ص: ٢٠٠.

وهذا يعني أنهم قد وضعوا حواجز عقلية وعلمية بين المقررات الدراسية والإيمان بالله تعالى، فقد اقتبست آليات الرؤية الغربية وما تحمله من عقلية الصراع مع الكنيسة، وتم فصل الدين والإيمان عن عقلية الطالب(١).

الخاتمة:

عن طريق بحثنا توصلنا إلى نتائج قليلة المبنى كبيرة المعنى وهي:

أولاً: أن التطور السليم لن يكون إلا بالتعليم القويم.

ثانياً: يجب أن تراعي المناهج العمق العقدي والإيماني للأمة.

ثالثاً: يجب أن تسعى الدولة إلى ضمان سلامة المنهج من الزيف والخلل والقصور.

رابعاً: واجب الدولة أن تقوم بعمل ما تستطيع في سبيل جودة التعليم، وتخليصه من سيطرة المفسدين ممن لا يريدون لمجتمعنا النهوض.

خامساً: يجب أن تحرص الأسرة على أولادها من أجل ضمان تعليمهم.

سادسا: إن التعليم لا يقل أهمية عن الأمن وإن حفظه من ضروريات البقاء والاستمرار.

سابعاً: إن المناهج التغريبية لا تريد لمجتمعا الخير، والخوف منها في حرف مسار التعلم وفق ما يريدونه، وتسعى لإذابة الهوية الإسلامية والعربية، وتشتيت نطاقها؛ فنجد المناهج لا ترسخ معنى معينا للهوية، وإنما نجد الهوية تتنوع وتتعدد بين هوية بابلية، وسومرية، وآشورية، وعربية، وإسلامية، وشرق أوسطية، وآسيوية، وغيرها مما يهدفون إلى تشتت الهوية الإسلامية

ثامناً: إن هذه المناهج تغفل الإشارة إلى وحشية جيوش الصليبيين التي احتلت بلاد المسلمين ومنها العراق، في حين ترى أن مناهجنا تهتم بدراسة تاريخ الدول الأوربية،

---

(١)- سقوط العلمانية: أنور الجندي، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، (د.ت): ٣٢.

لكنها لا تتطرق إلى ما ارتكبته هذه الدول من مذابح ومجازر وحشية في حق الدول التي احتلتها .

تاسعاً: لا تجب القطيعة مع العلوم الغربية، بل الواجب أن تكون الحكمة ضالة المؤمن، والعلم مقصده، وأن نعمل على الاستفادة مما توصل له الآخرون في سبيل نهضة مجتمعنا.

عاشرا: لن ينهض المجتمع وما زال التعليم فيه سيئاً بل لا بد من نهضة علمية معرفية لكي ينهض المجتمع.

المكتبات ودورها
في النهوض المعرفي
– المكتبة الإلكترونية العراقية
الموحدة انموذجا

اعداد
م.م. معتصم رحيم رسن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تشهد المكتبات ومرافق المعلومات تحولًا كبيرًا باتجاه التكشيف الرقمي للمعلومات، وتطوير تقنيات البحث في المكتبات الإلكترونية، وإحداث تغييرات جوهرية في أنماط الخدمة المكتبية للحصول على المعلومات، وأن هناك العديد من المشروعات الريادية لمؤسسات المعلومات المختلفة لتطوير الركائز الأساسية لهذه المكتبات، وتعزيز مكانتها ودورها لدى مختلف فئات المستفيدين، وتلبية احتياجاتهم المعلوماتية في ظل التطورات المذهلة والسريعة لتكنلوجيا المعلومات والاتصالات بعيدة المدى.

وهذه المكتبات التي فرضها التطور التقني بأبعاده ومعطياته وأدواته المختلفة هي التي تبدو أكثر جاذبية وواقعية لمختلف شرائح المستفيدين، ولذا فإن مبانيها ستتنوع بتنوع تبعيتها، وأهدافها، وجمهورها، وهذا يعني أن هناك ظهورًا متطورًا للنظم الذكية، والحقيقة أن تكنلوجيا المعلومات تمنح المكتبات فرصة نادرة وتعطيها إمكانيات واسعة ومثيرة لتحسين نوعية المعرفة وتوسيع خدماتها إلى العالم الخارجي، لذا فإن تبني التقنية الحديثة سيجعل المكتبة مركزًا مفتوحًا ويفرض عليها تبني أسلوب جديد في الاختيار والتزويد والاشتراكات في الدوريات والخدمات الببليوغرافية الأكثر تطورًا، والبحث بالاتصال المباشر في شبكات وبنوك المعلومات الخارجية، محضرة بذلك معلومات ونصوصًا كاملة لوثائق لا يمكن استرجاعها بوسائل أخرى.

جاء البحث على النحو الأتي:

❖ المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

- المطلب الأول: تعريف تكنلوجيا المعلومات
- المطلب الثاني: تعريف المعلومات

- المطلب الثالث: تعريف المكتبات
- المطلب الثالث: تعريف المعرفة

❖ المبحث الثاني: المكتبة العراقية الموحدة

- المطلب الأول: تعريف بالمكتبة العراقية الموحدة
- المطلب الثاني: أهداف المكتبة العراقية الموحدة
- المطلب الثالث: أنشطة وورش المكتبة العراقية الموحدة

❖ المبحث الثالث: نشأة النظم الآلية

- المطلب الأول: ماهية نظم المعلومات
- المطلب الثاني: تاريخ نظم المعلومات
- المطلب الثالث: نظام كوها KOHA

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث:

المطلب الأول: تعريف تكنلوجيا المعلومات:

إن مفهوم تكنلوجيا المعلومات (Information Technology)، في العصر الحديث يُعنى باستخدام التقنيات (Technology)، والأجهزة الحديثة مثل الحاسوب (Computer)، والإنترنت (Internet)، والاتصالات (Communications)، والطابعات (Printers)، والماسحات الضوئية (Optical Scanners)، والراسمات (Plotters)، وغيرها من الأجهزة الحديثة في جمع المعلومات (Information)، ومعالجتها (Processing)، وتخزينها (Storing)، وبثها (Dissemination)، بسرعة ودقة كبيرتين، فبدلًا من أن نستعمل الورقة في عملية ضرب أو جمع بعض الأرقام نستخدم الحاسوب، وبدلًا من إرسال رسالة بالبريد العادي نستعمل البريد الإلكتروني في

نقل هذه الرسائل وقد عادت هذه الوسائل والتقنيات بالفوائد الكثيرة على البشرية ومنها نقل البيانات ونشرها بشكل سريع في مختلف أنحاء العالم.

لقد أصبحت الأمم تقاس وتصنف بحسب استعمالها لهذه التقنيات الحديثة في تسيير شتى شؤونها اليومية بحيث أصبح جمع المعلومات ونقلها من أهم المرتكزات التي تمكن من التطور والتقدم في المجالات كافة، الاقتصادية والسياسية والعلمية والتربوية وغيرها، وأصبح العالم كقرية صغيرة بسبب تطور تقنيات الاتصالات والإنترنت[١].

المطلب الثاني: تعريف المعلومات

هنالك تعاريف عدة للمعلومات ومن أبرزها: "مجموعة من الحقائق والمفاهيم التي تخص أي موضوع من الموضوعات والتي تكون الغاية منها تنمية وزيادة معرفة الانسان، فهي قد تكون عن الأماكن أو عن الأشياء أو عن الناس، والمعلومات بالتالي هي أي معرفة تكتسب من خلال البحث أو القراءة أو الاتصال أو ما شابه ذلك من وسائل اكتساب المعلومات والحصول عليها[٢].

المطلب الثالث: تعريف المكتبات

المكتبة هي مستودع لأوعية المعرفة البشرية وتتكون أي مكتبة من عنصرين أساسيين هما محتوى المستودع، أي مجموعة الكتب وغيرها من أوعية المعلومات من جهة، وأدلة الوصول الى مفردات هذا المحتوى من الفهارس والأدلة من جهة اخرى، والمكتبة مجموعة من الكتب والمواد الاخرى المحفوظة للقراءة، والدراسة، والاستشارة[٣].

---

(١)) محمد الحاج حسن وأخرون، مقدمة الى مهارات الحاسوب وتطبيقاته، الاردن، الاكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص١٥.

(٢)) نور الدين الزاوي، تصنيف ديوي العشري وعلاقة التصنيف بالفهرسة، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٢، ص١٧.

(٣)) أحمد محمد الشامي، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٨، ص٦٥١.

المطلب الرابع: تعريف المعرفة

للمعرفة تعريفات عدة، فقد أوجزها المعاصرين على أنها: عملية إدراك للأشياء على حقيقتها، عن طريق مصادر ووسائل المعرفة، على أ

ما قديمًا فقد عرفها الجرجاني على أنها: إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف، العارف: مسبوق بنسيان حاصل بعد العلم فلذلك يسمى الحق، الحق تعالى بالعالم دون العارف[١].

أما الامام الرازي فقد أورد عدة تعريفات للمعرفة منها:

– حصول العلم بعد الالتباس، ولهذا يقال: ما كنت أعرف فلانًا والآن عرفته.

– سبق الجهل، ولهذا يوصف الله تعالى بأنه عالم، لا عارف، إذ الجهل محال على الله تعالى[٢].

المبحث الثاني: المكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة:

المطلب الأول: تعريف بالمكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة:

أنشأت المكتبة العراقية الموحدة من قبل شعبة تطوير المكتبات والمعلومات إحدى تشكيلات دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية بالتعاون والتنسيق مع جمعية اختصاصي المكتبات والتوثيق العراقية، استنادًا الى الامر الوزاري المرقم ١١٩٠في ٢٠١٨/٣/١٤.

تضم هذه المكتبة محتويات المكتبات المركزية للجامعات العراقية من مصادر المعلومات بضمنها مكتبات جامعات إقليم كوردستان، اضافة الى محتويات مكتبات المؤسسات الحكومية العراقية الأخرى غير المرتبطة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي،

(١)) الشريف الجرجاني، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣، ص٢٠١٨.

(٢)) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣، المجلد الاول، ١٨٥/٢-١٨٨.

وذلك من خلال مكتبة الكترونية موحدة الهدف منها اتاحة محتويات هذه المكتبات للمستفيدين داخل العراق وخارجه وتعريفهم بأماكن تواجدها[١].

المطلب الثاني: أهداف المكتبة العراقية الإلكترونية الموحدة:

للمكتبة العراقية الإلكترونية الموحدة أهداف عدة أهمها:

- توحيد التسجيلات الببلوغرافية لمكتبات الجامعات العراقية بتسجيلة قياسية موحدة.
- تقليص المتطلبات المادية والبشرية والفنية، التي يتطلبها المشروع في حالة ما تم بنائه في كل جامعة على حدة وجعله مشروع مركزي.
- تمكين العاملين في المكتبات من تبادل التسجيلة الببلوغرافية في ما بينهم بالإضافة الى امكانية التبادل بها مع مكتبة الكونكرس الأمريكي.
- سهولة إدارة المشروع والسيطرة الفنية عليه.
- إتاحة المكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة لكل العراقيين دون استثناء.
- تخصيص مكتبة الكترونية لكل جامعة بشكل مستقل ضمن المكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة.
- المكتبة الموحدة متاحة لكل شخص في العالم وبإمكانه الوصول كمستخدم للمكتبة والاستفادة من موجوداتها وخدماتها.
- تتيح للمستخدم البحث في مختلف محتويات المكتبات الجامعية العراقية.
- تتيح للمستخدم الحجز والاستعارة وكذلك إعداد سلة لحفظ نتائج البحث أو الرجوع الى ما تم بحثه سابقًا وخدمات أخرى واسعة في هذا المجال من خلال حساب المستخدم.
- بإمكان المستخدم من الوصول للمكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة بمجرد نوفر خدمة الإنترنت.

---

(١)) مقابلة خاصة مع الاستاذة فائزة اديب البياتي مسؤولة تطوير المكتبات في دائرة البحث والتطوير.

- تضم المكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة الفهرسة للكتب والرسائل الجامعية والدوريات والمراجع والخرائط والمخطوطات والوسائط الفديوية.
- العمل على دخول المكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة الى قاعدة الفهرس العربي الموحد في المستقبل.
- الانضمام الى مشروع الحوكمة الإلكترونية لجمهورية العراق.

المطلب الثالث: أنشطة وورش المكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة:

من أجل إنجاح هذا المشروع كان لابد للقائمين عليه من اجراء عديد من الدورات والورش التدريبية للعاملين بالمكتبات الجامعية وبقية المكتبات التابعة للمؤسسات العلمية الغير مرتبطة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ذلك من أجل بناء أرضية ناجحة لتفعيل وانجاح هذا المشروع الخلاق، حيث قامت دائرة البحث والتطوير بمخاطبة جميع الجامعات والمؤسسات العلمية والبحثية العراقية بضرورة المشاركة بهذا المشروع ومن خلال إرسال كوادرهم المكتبية للمشاركة بتلك الورش والدورات التدريبية وبشكل مجاني، وبأشراف مباشر من قبل الأستاذة فائزة أديب البياتي مسؤولة شعبة تطوير المكتبات في دائرة البحث والتطوير التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والمهندس شكر حميد جمعة ممثلًا عن جامعة تكنلوجيا المعلومات والاتصالات والسيدة فرح مؤيد محمود عضو الهيئة العراقية للحاسبات والمعلوماتية، وقد كان لكلية الامام الأعظم (رحمه الله) الجامعة شرف المشاركة بدورتين من تلك الدورات، حيث مثل معاون رئيس امناء مكتبة / قسم سامراء، كليتنا الموقرة في تلك الدورتين، خصصت الدورة الأولى لإدخال بيانات الكتب وبصيغة الكترونية في قاعدة بيانات المكتبة العراقية الإلكترونية الموحدة، أما الثانية فقد ركزت على ادخال بيانات الرسائل والأطاريح بالمكتبة آنفة الذكر.

هذا وقد اعتمدت المكتبة الإلكترونية العراقية الموحدة على نظام (KOHA)، الآلي المفتوح المصدر في عملها، حيث يعد هذا النظام من أشهر النظم المستخدمة في عديد من المكتبات والمؤسسات العلمية ومراكز البحوث الاقليمية والدولية لما له من ميزات سنأتي لذكرها في المبحث الثالث والأخير من هذه الدراسة .

المبحث الثالث: نشأة النظم الآلية:

في بداية حديثنا عن نظام كوها (KOHA)، لإدارة المكتبات وخدمات المعلومات، لا بد من التعريف بنظم المعلومات

المطلب الأول: ماهية نظم المعلومات:

تتكون المكتبة أو مركز المعلومات عادة من أجزاء منفصلة من الناحية الشكلية إلا أنها متصلة وظيفيًا تعرف بالنظم. ويختلف النظام المكتبي التقليدي عن النظام المحوسب في أن النظام التقليدي يعتمد اعتمادًا كاملًا على العمل اليدوي الذي يقوم به الأفراد، أما إذا استعمل الحاسوب في تنفيذ بعض أو كل العمليات المكتبية فيعرف النظام بأنه نظام مبني على الحاسوب.

يشتمل كل نظام مكتبي على عدد من النظم الصغيرة تعرف باسم النظم الفرعية (Sup-Systems). فقد تشتمل المكتبة الحديثة (نظام كلي) على نظم فرعية للخدمات الفنية، والخدمات العامة، والإنتاج، وتسويق المعلومات، والعلاقات العامة، والمالية وغيرها، ويقسم كل نظام فرعي من النظم السابقة إلى نظم أخرى فرعية، فقد يشتمل النظام الفرعي للخدمات الفنية مثلاً على نظم أصغر مثل نظام تنمية مصادر المعلومات،

ونظام الفهرسة والتصنيف، وينتج عن هذا التقسيم مستوى آخر من النظم تقسم بدورها إلى نظم أصغر(١).

للنظم تعريفات عدة تناولها المختصين بهذا الموضوع، فمنهم قال بأن النظام مجموعة من العناصر أو الأجزاء أو العمليات أو الوظائف المرتبطة فيما بينها، تؤدي وتنجز وظيفة متكاملة محققة هدفًا محددًا، ويتأثر النظام ويصيبه الخلل أو التوقف إذا عزل أحد عناصره أو أصابه التلف، وتسمى العناصر أو الأجزاء نظمًا فرعية وهي أيضًا نظم صغيرة تتشكل من مكونات أو أجزاء أو وظائف أدق وتنجز وظيفة محددة هي هدف النظام الفرعي(٢)، ويعرفه آخر على أنه مجموعة (set) من العناصر ذات صفات معينة تتفاعل مع بعضها البعض من أجل تحقيق هدف معين(٣)، ويذهب آخر ويعرفه على أنه مجموعة من المدخلات التي يتم أعدادها وتجهيزها بطرق معينة وإجراءات معينة أو التعديلات للوصول الى مخرجات محددة تحقق الأهداف الموضوعة(٤).

المطلب الثاني: تاريخ نظم المعلومات

إن التطور المذهل في عدد الأنظمة الآلية المخصصة للمكتبات على مختلف أنواعها يبين أهمية هذا الجهاز بالنسبة للمكتبات، ولقد أجريت العديد من المسوحات (SURVEYS) لأعداد الأنظمة الآلية في المكتبات (خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية)، حيث أجري مسح عام (١٩٦٤م) ثبت فيه أن هناك (٢٥) نظامًا آليًا يعمل في المكتبات في أمريكا، وفي عام (١٩٧١) أجرى مسح آخر يعرف بمسح لارك

(١)) السعيد مبروك ابراهيم، المكتبات الإلكترونية رؤية للمكتبات في الألفية الثالثة، القاهرة ، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٤. ص٨٢.
(٢)) محمد نبهان سويلم، تحليل وتصميم نظم المعلومات، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٦.ص١١.
(٣)) محمد امين الفيومي، أساسيات تحليل النظم، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٩. ص١٦.
(٤)) رأفت عدس، أساسيات الكمبيوتر ونظم المعلومات، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٧. ص٥٧.

(LARC SURVEY) تم فيه إحصاء عدد (١٣٦٦) نظام آلي للمكتبات ما بين أنظمة متكاملة أو أجزاء من أنظمة في عدد (٥٠٦) مكتبة، وفي عام (١٩٨٤م) أجرى مسح آخر ثبت فيه أنه يوجد حوالي(٣٠٠٠٠) الف نظام آلي خاص بالمكتبات، أغلبها أو النسبة العظمى منها انظمة تعمل على الحاسب الشخصي والباقي خاص بأنظمة متعددة المستخدمين (MULTI – USERS) ويلاحظ المدى الذي وصل أليه الرقم خلال ١٣ عام ما بين سنة ١٩٧١ وسنة ١٩٨٤ إذ تضاعف العدد بنسبة ٥٩ ضعفًا، والحقيقة أن مرد ذلك يعود إلى التطورات التي حدثت على جهاز الحاسب في السبعينيات وبداية الثمانينيات مع ظهور الحاسب الشخصي (PERSONAL COMPUTER) وكذلك ظهور نظام التشغيل ٣، ٣ MS – DOS عام ١٩٨٣ والذي يعمل على الشبكات والتي تستعمل لربط الحاسبات الشخصية.

وكذلك يمكن الإشارة إلى أن الحواسيب الأولى كانت تعمل بمجموعة واحدة من الحروف (CHARACTERS) ثم تم بعد ذلك إدخال العديد من التعديلات عليها مثل إدخال الحروف الكبيرة (UPPER CASE) وكذلك بعض الرموز الخاصة مما سمح باستعمال الحاسب في العديد من التطبيقات.

والحقيقة أن تاريخ استعمال النظم الآلية يعود إلى العام ١٩٣٥ حيث قامت جامعة تكساس (TEXAE) باستعمال أجهزة بطاقات مثقبة (PUNCHED CARD) في نظام الإعارة (CIRCULATION SYSTEM) ثم تلتها مكتبة بوسطن العامة (BOSTON PUPLIC LIBRARY) في استعمال البطاقات المثقبة لتحليل بعض احصائيات التزويد.

ويلاحظ أيضًا أن أغلب الأنظمة الآلية التي ظهرت كانت أجزاء من أنظمة أي أنها لم تكن أنظمة متكاملة يمكن أن تظم جميع عمليات المكتبة في آن واحد ولكنها كانت

تتعامل مع جزء واحد فقط من أنظمة المكتبة كالفهارس أو الإعارة ولكن في عام ١٩٦١ قامت المكتبة الطبية الوطنية (NATIONAL LIBRARY OF MEDICINE) بالعمل في مشروع مدلارز MEDLARS (MEDICAL LITRATURE ANALYSIS AND RETRIVAL SYSTEM) ومن خبرات هذا المشروع تم مراجعة وظائف النظام في محاولة لميكنة كل وظائف المكتبة بالإضافة إلى أجراء عمليات البحث الوراقي (الببليوجرافي) واصدار كشاف (MEDICUS INDEX) وكذلك عمليات الفهرسة الآلية والاستعارة الآلية والمساعدة في الاقتناء وضبط السلاسل، وبالتالي ظهر أول نظام آلي متكامل في المكتبات عام ١٩٦٦.

والشكل الاتي يوضح التطور الحاصل في عدد الأنظمة المستخدمة في الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي (١٩٦٤- ١٩٨٤)[١].

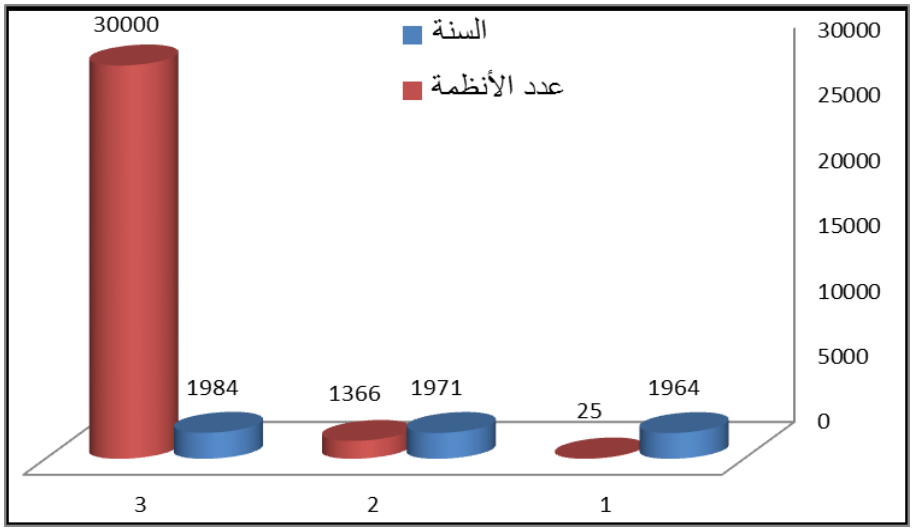

شكل رقم (١) التطور العددي للأنظمة الآلية في الولايات المتحدة الامريكية بين عامي (١٩٦٤-١٩٨٤م)

(١)) زين الدين محمد عبد الهادي، الأنظمة الآلية في المكتبات، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥.ص١٩-٢١.

المطلب الثالث: نظام كوها (K٠HA):

هو أول نظام آلي متكامل مفتوح المصدر لإدارة المكتبات، متاح بشكل مجاني وعلى مستوى عالمي، ويتم تطويره من خلال مجتمع كبير من المستخدمين والمكتبات والمتخصصين والمبرمجين لتحقيق الأهداف التكنلوجية المرجوة منه، ويتناسب نظام كوها مع جميع أحجام المكتبات ومقتنياتها فهو نظام مكتبات متكامل فعليًا بإمكانات متطورة تتضمن الوظائف الأساسية والمتقدمة التي يمكن أن تقدمها النظم الآلية، ويحوي النظام على عديد من النظم الفرعية كالنظام الفرعي للتزويد، ونظام والفهرسة، ونظام ادارة المستفيدين، ونظام الاعارة، ونظام ضبط الدوريات ومتابعتها، بالإضافة الى نظام قوي لإعداد التقارير من خلال استعمال لغة (SQL)، عن طريق الوصول الى جداول قاعدة البيانات المباشرة.

الجهة المصممة لنظام كوها: تم العمل بهذا النظام لأول مرة في عام ١٩٩٩م، بواسطة شركة نيوزلندية تدعى "كاتيبو"، للاتصالات (Katipo Communications)، عن طريق مجموعة من المبرمجين والمصممين والمكتبين ، وقد صمم خصيصًا لمكتبة (Horowhenua Library)، الواقعة في شمال نيوزلندا، وكلمة "KOHA"، هي مختصر أُخذ حرفه الأول والثاني من الحرف الأول والأخير من اسم الشركة المصممة "KatipO"، وكذلك حرفيه الثالث والرابع من إسم المكتبة التي أُعد لها النظام "HorowhenuA".

اللغات التي يعمل بها نظام كوها: يدعم نظام "KOHA"، عدد (٤٦) لغة من بينها اللغة العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية.

المميزات العامة لنظام(كوها): للنظام مميزات عدة أهمها:

- برنامج مجاني لا يكلف الحصول عليه أي مقابل مالي.

- نظام تتبناه مؤسسة كاتيبو للاتصالات.
- نظام متكامل(ILS)، يضمن القيام بجميع أعمال وأنشطة المكتبة الحديثة.
- يدعم العمل في بيئة الشبكة الدولية للمعلومات.
- صمم خصيصًا للعمل في بيئة المكتبات وشارك في إعداده مجموعة من الاختصاصيين في مجال المكتبات.

دعم المعايير العالمية:

لقد بني نظام كوها باستعمال المعايير والبروتوكولات التي تدعم التوافق بين نظام كوها والنظم الآلية الأخرى والتي تدعم تدفق العمل بشكل معياري فهو يدعم المعايير العالمية لنظم إدارة المكتبات مثل (MARC٢١-Z٣٩,٥٠)[١].

معيار (MARC٢١):

يمكن القول إنه من المستحيل في هذه الأيام أن تقرأ مجلة تتناول موضوع الفهرسة الآلية، أو تحضر أحد المؤتمرات في مجال النظم الآلية، دون أن تسمع كلمة الكلمات الآتية، تسجيلات مارك، أو متوافق مع مارك، وكلمة مارك MARC، هي اختصار لـ Machine Readable Cataloging اي الفهرسة المقروءة آليًا والاختصار المقابل له في اللغة العربية هو "فما".

وهو عبارة عن تسجيلة فهرسة يمكن قراءتها عن طريق الحاسب، حيث يتمكن من قراءة وتفسير البيانات الموجودة في تسجيلة الفهرسة، حيث يحتاج الحاسوب الى نظام إدخال معين يتم من خلاله تفسير المعلومات الموجودة في بطاقة الفهرسة، وهذا هو دور تسجيلة مارك التي تحتوي على إرشادات توضح للحاسوب نوعية البيانات وكيفية التعامل معها، وتتمثل هذه الارشادات مكونات مارك وهي:

---

(١) WWW، Ma٣lomateon.com

- **التاج (tag):**

تتمثل مهمة التاج في تعريف الحقل ونوعية البيانات التي يحتويها، ويتكون التاج من ثلاث تمثيلات رقمية مثال على ذلك:

تاج ٠٢٠ الرقم الدولي الموحد للكتاب isbn

تاج ١٠٠ يشير الى المدخل الرئيسي للمؤلف (المؤلف author)

تاج ٢٤٥ يشير إلى العنوان Title، والذي يتضمن العنوان وبيان المسؤولية.

- **الحقل (field):**

الحقل هو مجموعة من البيانات النصية أو الرقمية، ويتم منطقيًا تقسيم كل تسجيلة ببليوغرافية الى حقول، فهناك حقل للمؤلف وآخر للعنوان وآخر لبيانات النشر.

- **الحقل الفرعي (subfield):**

تعد الحقول الفرعية أصغر وحدة معلومات منطقية في الحقل المتغير.

- **كود الحقل الفرعي (subfield code):**

إن كل كود أو رمز للحقل الفرعي يوضح نوعية البيانات التي تتبعه، والكود أو الرمز الخاص بالحقل الفرعي يكون في العادة على شكل حرف أو رقم يسبقه أداة التعيين Delimiter، وهي علامة الدولار ($)، وتستخدم للفصل بين الحقول الفرعية.

- **المؤشر (Indicator):**

هناك حقول يتم تحديدها بصورة أكثر دقة عن طريق ما يسمى بالمؤشرات وهذه المؤشرات عبارة عن موضع تمثيلتين يتبعان كل تاج.

أهمية معيار مارك MARC

- إمكانية نقل الفهارس المخزنة على الحاسب من نظام إلى آخر.

- إمكانية إنتاج فهارس بمختلف الأشكال المطبوعة، أقراص ليزرية، وفهارس متاحة على الخط المباشرOnline.
- يساعد المكتبة في عمليتي الفهرسة والتصنيف.
- يساعد المكتبة في إنتاج الببليوغرافيات المختلفة والفهارس والكشافات.
- يساعد المكتبة في كافة عمليات التعاون واقتسام المصادر بين المكتبات(١).

معيار الفهرسة RDA:

مصطلح الـ RDA، (Resource Description and Access)، هو وصف المصادر واتاحتها، وهو معيار جديد حل محل قواعد الفهرسة الأنكلو أمريكية، الطبعة الثانية (AACR٢)، وعلى الرغم من صلاته القوية بقواعد AACR٢، فإن RDA، مختلف تمامًا لأنه يقوم على إطار نظري، وتم تصميمه من أجل البيئة الرقمية، وله مجال أوسع من AACR٢(٢).

النتائج والتوصيات:

في عالم أصبح التوجه فيه أكثر نحو المرئيات، أصبح من الضروري أن تطور المكتبات أساليب عملها لاستيعاب هذه التغيرات، كما أن بروز تكنلوجيا المعلومات لتقنيات الحاسوب مع الاتصال والتصوير الرقمي والأفلام المرئية المتحركة مع الصوت، مكن المكتبات من توفير توليفة قوية ومتعاظمة من اساليب بث المعلومات وايصالها للمستفيد النهائي، في المكان الذي يقرره وبالشكل الذي يناسبه.

---

(١)) نهال فؤاد اسماعيل، الاتجاهات الحديثة في تكنلوجيا المكتبات والمعلومات، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٢، ص٥٣-٥٤.

(٢)) محمد عبد الحميد معوض، مبادئ وصف واتاحة المصادر *Resource Description and Access*، الدمام، مكتبة المتنبي، ٢٠١٧، ص١٥.

ولكي تتمكن المكتبات من الاستمرار كمهنة وكمؤسسات، فإن عليها قيادة المؤسسات التابعة لها نحو بناء وتقوية البنى التحتية اللازمة لتكنلوجيا المعلومات، فعلى سبيل المثال أصبحت الأقراص المتراصة والوسائط متعددة التفاعل والنصوص المقروءة آليًا وعبر الإنترنت، والمواد المخزنة ضوئيًا، أصبحت بشكل متزايد جزءًا لا يتجزأ من المجموعات المكتبية، وأصبحت هذه المجموعات متوافرة عبر برمجيات محملة على الشبكات المحلية ومرتبطة أيضًا مع الإنترنت، فالشبكة المحلية بما توفره من قدرة للبحث في مجموعة كاملة من الأقراص المتراصة المحملة على خادم خاص بها ومرتبطة مع الإنترنت، وفرت طريقة متكاملة للحصول على المعلومات من مصادر داخلية وخارجية بشكل غير مرئي للمستفيد النهائي، فهو يستعمل النشرات الإلكترونية والبريد الالكتروني وخدمة البحث المباشر والبحث في قواعد البيانات المحلية من نفس الموقع.

توصلت الدراسة الى عدة توصيات منها:

١- العمل على تبني المكتبات لنظام آلي معين وذلك من أجل النهوض والارتقاء بالخدمات المكتبية.

٢- ضرورة قيام المكتبات بدمج الوسائل التقليدية لإدارة المعرفة مع التخطيط الاستراتيجي لأهداف المكتبات.

٣- تطوير العاملين في مجال المكتبات من خلال اشراكهم بالدورات المتخصصة في مجال تقنية المعلومات.

٤- تعاون المكتبات في ما بينها من أجل تبادل الخبرات في مجال تقنية المعلومات.

المصادر والمراجع:

١- **أحمد محمد الدغشي**، نظرية المعرفة في القران الكريم وتضميناتها التربوية، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٤.

٢- **أحمد محمد الشامي**، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٨.

٣- **رأفت عدس**، أساسيات الكمبيوتر ونظم المعلومات، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٧.

٤- **زين الدين محمد عبد الهادي**، الأنظمة الآلية في المكتبات، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥.

٥- **السعيد مبروك إبراهيم**، المكتبات الإلكترونية رؤية للمكتبات في الألفية الثالثة، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٤.

٦- **الشريف الجرجاني**، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣.

٧- **فخر الدين الرازي**، التفسير الكبير، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣.

٨- **محمد أمين الفيومي**، أساسيات تحليل النظم، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٩.

٩- **محمد الحاج حسن وآخرون**، مقدمة الى مهارات الحاسوب وتطبيقاته، الاردن، الاكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

١٠- **محمد عبد الحميد معوض**، مبادئ وصف واتاحة المصادر Resource Description and Access، الدمام، مكتبة المتنبي، ٢٠١٧.

١١- **محمد نبهان سويلم**، تحليل وتصميم نظم المعلومات، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٦.

١٢- **مقابلة خاصة** مع الاستاذة فائزة اديب البياتي مسؤولة تطوير المكتبات في دائرة البحث والتطوير.

١٣- **نهال فؤاد إسماعيل**، الاتجاهات الحديثة في تكنلوجيا المكتبات المعلومات، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٢.

١٤- **نور الدين الزاوي**، تصنيف ديوي العشري وعلاقة التصنيف بالفهرسة، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٢.

Ma٣lomateon.com ،١٥-WWW

الأحكام الفقهية المتعلقة بانتشار الأوبئة/كورونا

العراق أنموذجا

إعداد

أ.م.د. نزار علي عبد السامرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد النبي الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنَّ الله سبحانه وتعالى خلقنا في هذه الأرض لنعبده وحده لا شريك له، وأن نعمّر الأرض ونمشي في مناكبها، وأن نأكل من رزقه، ونحن وكل ما خلق الله في الأرض واقعون تحت سلطانه وسطوته وجبروته، وهو وحده الذي لا يُسأل عما يفعل ونحن المسؤولون، وما دمنا في هذه الأرض فالبشر معرّضون للإبتلاءات والفتن والمحن والأمراض والأوبئة والزلازل، وعلى المسلم الحق أن يفوّض أمره لله ﷻ، وأنَّ ما يصيبه من هذه الأمور كلها من قضاء الله وقدره، فربما تكون لرفع درجة المؤمن عند الله، وربما تكون بسبب الذنوب والمعاصي، وربما يبتلي الله سبحانه وتعالى المجتمعات الإنسانية جميعها لا على مستوى الأفراد، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴾[1]، وما يقع الآن في زماننا هذا من الأمراض والأوبئة، ما هو إلا لحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى، وقد رأينا أنَّ هذه الأوبئة لم تصب الكفار والمشركين فحسب بل أصابت حتى المسلمين في ديارهم وديار الكفار، فما علينا إلا أن نؤمن بالقدر خيره وشره من عند الله تعالى، ثم بعد ذلك ما يجب على المسلم أنْ يعمله إذا ما وقع الوباء والبلاء، فأردت ببحثي المتواضع هذا أنْ أسلّط الضوء على بعض الأحكام الشرعية المتعلّقة بهذا الأمر، وما يجب على المسلم أن يفعله، مستمداً ذلك من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء.

---

(١) الأنفال، من الآية: ٢٥.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في خطورة هذا الوباء وباء كورونا ولما له من تأثير على صحّة الناس وحياتهم وعباداتهم، وأنّ هذا الوباء قد أثر تأثيراً سلباً على كل مفاصل الحياة، فكان الواجب على جميع المختصين من العلماء والأساتذة والشيوخ القيام بواجبهم تجاه هذا الوباء؛ لإرشاد الناس ونصحهم في دينهم ودنياهم، كونه يحتاج إلى إيضاح وتبصير حتى لا يقع الناس ضحية هذا الوباء إذا ما استشرى والعياذ بالله.

سبب اختيار الموضوع:

إن وباء كورونا حاله حال الأوبئة السابقة على مرِّ العصور من الطّاعون وغيره، أعاذنا الله منها، لها أحكامها الشرعية، فقد قمت بتناول الأدلة الشرعية فيما يخص الطاعون وغيره وماذا قال علماء الشريعة فيه، حتى أربط بينها وبين فايروس كورونا كونه من الأوبئة العامة التي تظهر عبر العصور والأزمان، ذاكراً الحكم الشرعي فيما يتعلق بالعبادات وبعضاً مما يمس حياة الناس وصحّتهم.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا مستعيناً بالله تعالى على ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الفقهاء، ثم التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة.

خطة البحث:

نظمت البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، المبحث الأول: يتكون من ثلاثة مطالب. والمبحث الثاني: يتكون من أربعة مطالب. والمبحث الثالث: من ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: تعريف وباء كورونا وفضل من مات فيه وحكمه فيما إذا وقع بأرض.

المطلب الأول: تعريف وباء كورونا.

المطلب الثاني: فضل من مات بالوباء من طاعون وغيره.

المطلب الثالث: حكم الخروج من الأرض التي وقع فيها الوباء أو الدخول إليها.

المبحث الثاني: أحكام تتعلق بالعبادات زمن الوباء.

المطلب الأول: حكم الصلاة لأجل رفع الوباء من طاعون وكورونا وغيرها.

المطلب الثاني: حكم الدعاء والقنوت لصرف الوباء.

المطلب الثالث: حكم تأجيل الحج والعمرة بسبب تفشي وباء كورونا.

المطلب الرابع: حكم التخلف عن صلاة الجمعة والجماعة وعدم إتيانها بسبب وباء كورونا.

المبحث الثالث: الإجراءات الاحترازية من وباء كورونا وموقف الشرع منها وفتوى المجمع الفقهي العراقي بخصوصها

المطلب الأول: حكم المصافحة وقت انتشار الوباء.

المطلب الثاني: حكم التبليغ عمن أصيبوا بوباء كورونا.

المطلب الثالث: فتوى المجمع الفقهي العراقي بخصوص فايروس كورونا.

ثم أنهيت البحث بخاتمة خرجت فيها بأهم النتائج والتوصيات المهمة التي تنفع المجتمع إن شاء الله تعالى.

والله أسأل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وإن وفقت فيه فهذا من فضل الله ورحمته، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

تعريف وباء كورونا وفضل من مات فيه وحكمه فيما إذا وقع بأرض

المطلب الأول: تعريف وباء كورونا:

الوباء لغة: وبأ الوبأ: الطاعون بالقصر والمد والهمز، وقيل: هو كل مرض عام، وفي الحديث: «إنّ هذا الوباء رجز»[١]، وجمع المدود أوبية، وجمع المقصور أوباء، وقد وبئت الأرض توبأ وبأً، ووبؤت وباءً ووباءة وأباءة على البدل، وأوبأت إيباءً ووبئت تيبأ وباءً، وأرض وبيئة على فعيلة، ووبئة على فعلة، وموبوءة وموبئة كثيرة الوباء، والاسم البئِةُ إذا كثر مرضها، واستوبأت البلد والماء[٢].

الوباء في الاصطلاح: عرف الوباء بأنّه: كل مرضٍ شديد العدوى سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الإنسان والحيوان والنبات وعادة ما يكون قاتلاً كالطاعون[٣].

يتبين لنا من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي أنَّ الوباء يقصد به هو كل مرضٍ عام يعمُ منطقة أو بلد عام فيعم البلد كله وربما ينتقل إلى دول أخرى، وذلك بسبب سرعة انتشاره وانتقاله من شخص إلى آخر. إلا أنّه عُبر عنه في أصل اللغة بأنّه الطاعون كونه قد ذكر في الحديث الذي سيأتي ذكره، لأجل ذلك سأعرِّف الطاعون في اللغة والاصطلاح الشرعي.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها: ١٧٣٨/٤، برقم (٢٢١٨).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٨٩/١، مادة (وبأ).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار: ٢٣٩٢/٣.

الطاعون في اللغة: جاء في لسان العرب: (الطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان)[١].

أما في الاصطلاح: فقد عرفه الإمام النووي رحمه الله تعالى بقوله: (وأما الطاعون: فوباء معروف وهو بثر وورم مؤلم جداً يخرج مع لهب ويسوّد ما حوله أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء)[٢].

وقد بين رسول الله ﷺ معنى الطاعون فقد قالت عائشة: قال النبي ﷺ: **«فناء أمتي في الطعن والطاعون. قالت: أما الطعن فقد عرفناه؟ فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير تخرج في المراق[٣] والآباط، من مات منه مات شهيدًا»**[٤].

تعريف وباء كورونا:

إنَّ هذا الوباء الخطير الذي تفشّى في العالم أعاذنا الله منه، قد تصدّت له منظمة الصحّة العالمية من حيث التحذير والتنبيه منه وإحصاء الحالات ومتابعة تطوره باستمرار، لذا فقد عرفته بأنّه: (فيروسات كورونا هي زمرة واسعة من الفيروسات تشمل فيروسات يمكن أن تتسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر تتراوح ما بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة، كما أن الفيروسات من هذه الزمرة تسبب في عدد من الأمراض الحيوانية فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، هذه السلالة الخاصة من فيروس كورونا لم تحدد من قبل في البشر والمعلومات

---

(١) لسان العرب: ٢٦٧/١٣، مادة (طعن).

(٢) شرح النووي على مسلم: ١٠٥/١.

(٣) (الْمَرَاقُ: مَا سَفَل مِنَ الْبَطْنِ فَمَا تَحْتَهُ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَرِقُّ جُلُودُها). النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٢٥٢/٢، مادة (رقق).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٠٥/١.

المتاحة محدودة للغاية عن انتقال هذا الفيروس ووخامته وأثره السريري؛ لأن عدد الحالات المبلغ عنها قليل حتى الآن)[١].

يتبين لنا من خلال تعريف منظمة الصحّة العالمية أنَّ فايروس كرونا: هو مجموعة من الفيروسات التي تصيب خاصة الجهاز التنفسي، والتي غالباً ما ينجو منها أحد فيؤدي إلى الوفاة، ولا تزال الأبحاث جارية في إيجاد علاجات ولقاحات لهذا الوباء، لكن إلى الآن لا يوجد له علاج فعّال، نسأل الله الصحّة والعفو والعافية إنه سميع مجيب.

المطلب الثاني: فضل من مات بالوباء من طاعون وغيره

إنّ مما جاء في فضل من مات بسبب الوباء من طاعون وغيره، أنّه يعدُّ بمنزلة الشهيد عند الله سبحانه وتعالى، فقد قال رسول الله ﷺ: «**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[٢].

وما روي عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَادَ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَنْ شُهَدَاءُ أُمَّتِي؟ قَالُوا: قَتْلُ الْمُسْلِمِ شَهَادَةٌ، قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ، قَتْلُ الْمُسْلِمِ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ، وَالْمَرْأَةُ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جَمْعًا شَهَادَةٌ**»[٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»[٤].

---

(١) من موقع منظمة الصحة العالمية: www.who.int

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء: ١٥٢١/٣، برقم (١٩١٤).

(٣) مسند الإمام أحمد، حديث عبادة بن الصامت: ٤١٧/٣٧، برقم (٢٢٧٥٦). قال الشيخ شعيب الارنؤوط: (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون: ١٣١/٧، برقم (٥٧٣٢)؛ وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء: ١٥٢٢/٣، برقم (١٩١٦).

وعن عائشة رضي الله عنها، قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ»(١).

وهنا يجب التنبيه إنما تكون الشهادة لمن صبر على الوباء ومات صابراً محتسباً.

فعن جابر بن عبد الله، قال سمعت رسول ﷺ يقول في الطَّاعون: «الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَمَنْ صَبَرَ فِيهِ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ»(٢).

المطلب الثالث: حكم الخروج من الأرض التي وقع بها الوباء أو الدخول إليها

اختلف الفقهاء في حكم الخروج من الأرض التي وقع فيها الوباء، أو أن يدخل إليها من خارجها على خمسة أقوال، وذلك تبعاً لاختلافهم في فهمهم للحديث الوارد بالنهي عن الدخول أو الخروج من الأرض التي وقع بها الوباء، والذي نصه: أَنَّ عَامِرَ بْنَ سَعْدٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ الطَّاعُونِ، فَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: أَنَا أُخْبِرُكَ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ عَذَابٌ أَوْ رِجْزٌ أَرْسَلَهُ اللهُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ نَاسٍ كَانُوا قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا دَخَلَهَا عَلَيْكُمْ، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا»(٣).

وهذه الأقوال هي:

القول الأول: هو القول الذي يستند إلى الاعتقاد، والمقصود هنا أن يعتقد الشخص أنّه بدخوله ابتلي بالوباء، أو بخروجه نجا فعند ذلك لا يشرع له الدخول أو الخروج، ويكره له

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار: ١٧٥/٤، برقم (٣٤٧٤).

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند جابر بن عبد الله ﷺ: ١٠٦/٢٣، برقم (١٤٧٩٣)؛ قال المنذري في الترغيب والترهيب: ٢٢٢/٢، برقم (٢١٧٨)، رَوَاهُ أَحْمد، وَإِسْنَاده حسن.

(٣) صحيح مسلم، كتاب السَّلَامِ، بَابُ الطَّاعُونِ وَالطِّيَرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوِهَا: ١٧٣٨/٤، برقم (٢٢١٨).

ذلك، أما إذا انتفى هذا الاعتقاد فلا بأس أن يدخل ويخرج، وهو قول الحنفية رحمهم الله تعالى[١].

الأدلـــــــة:

استدلوا على ذلك بقولهم: (لو دخل وابتلى به وقع عنده أنه ابتلى بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده أنه نجا بخروجه لا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده فأما إذا كان يعلم أن كل شيء بقدر الله تعالى وأنه لا يصيبه إلا ما كتب الله عليه فلا بأس بأن يدخل ويخرج)[٢].

وقالوا: (وعليه حمل النهي في الحديث الشريف)[٣].

القول الثاني: المنع فقط من الخروج لا الدخول، وهو قول ثانٍ للحنفية[٤].

الأدلـــــــة:

استدلوا على ذلك بقولهم: (المنع من الخروج خوفا من تعطل المرضى الذين في تلك الأرض لأن الناس إذا فروا عنهم تعطلت أحوالهم وأحوال من يموت منهم)[٥]. فالمنع هنا من الخروج حتى لا يخلوا المرضى ممن يقوم بشؤونهم، وكذلك من يموت ولا يوجد من يدفنهم.

القول الثالث: المنع من الخروج فقط لا الدخول أيضاً، وهو قول ثالث للحنفية[٦].

---

(١) ينظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح: ٥٤٧.

(٢) المصدر نفسه: ٥٤٧.

(٣) رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين: ٧٥٧/٦.

(٤) المصدر السابق: ٥٤٧/١.

(٥) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح: ٥٤٧.

(٦) المصدر نفسه: ٥٤٧.

الأدلـــــــة:

استدلوا على ذلك بقولهم: (جبراً لخاطر الفقير الذي لا يجد ما يعينه إلا على الخروج، وقيل غير ذلك)[١].

القول الرابع: إنَّ النهي الوارد في الحديث الشريف ليس بنهي تحريم، وإنما هو نهي أدب وإرشاد، وهو قول المالكية رحمهم الله تعالى[٢].

الأدلـــــــة:

استدلوا على ذلك بحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنّ عمر بن الخطاب ﷺ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ:

---

(١) المصدر نفسه: ٥٤٧.

(٢) البيان والتحصيل لابن رشد: ٣٩٦/١٧- ٣٩٩.

فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ- وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ- فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ(١).

وجه الدلالة من الحديث:

إن الإمام مالك رحمه الله تعالى، قال: (ما أرى بأسا إن خرج أو أقام وذكر الحديث الذي جاء عن رسول الله ﷺ في الطاعون، فقلت له: أفتراه يشبه ما جاء فيه الحديث من الطاعون؟ قال: نعم)(٢).

وقولهم أنَّ النهي (ليس بنهي تحريم، وإنما هو نهي أدب وإرشاد. من ناحية قوله ﷺ: «**لَا يَحِلُّ الْمُمَرَّضُ عَلَى الْمُصَحِّ، وَلْيَحُلُّ الْمُصِحُّ حَيْثُ شَاءَ**»(٣). لئلا يقع بنفسه أن قدم عليه فأصابه فيه قدر أنه لو لم يقدم عليه لنجا منه، ولا مجير لأحد عن القدر، فلهذا قال مالك: ما أرى بأسا إن خرج أو أقام، أي: لا حرج عليه إن قدم على البلد في مخالفة النهي، إذ ليس بنهي تحريم، بل له الأجر إن شاء الله إذا قدم عليه موقنا بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فهو يؤجر إذا قدم عليه لهذا الوجه، ويؤجر إذا لم يقدم عليه لاتباع نهي النبي- عليه السلام- عن ذلك، فهذا وجه تخيير مالك إياه في ذلك)(٤).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون: ١٣٠/٧، برقم (٥٧٢٩)؛ وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها: ١٧٤٠/٤، برقم (٢٢١٩).

(٢) البيان والتحصيل لابن رشد: ٣٩٦/١٧.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٤٥٠/٩؛ والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر: ٢٠٠/٢٤.

(٤) المصدر السابق: ٣٩٦/١٧- ٣٩٧.

ثم ذكروا حديث طَاعُونَ عَمَوَاسَ، قَالَ: لَمَّا اشْتَعَلَ الْوَجَعُ، قَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَقْسِمَ لَهُ مِنْهُ حَظَّهُ. قَالَ: فَطُعِنَ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ، وَاسْتُخْلِفَ عَلَى النَّاسِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَقَامَ خَطِيبًا بَعْدَهُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ مُعَاذًا يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَقْسِمَ لِآلِ مُعَاذٍ مِنْهُ حَظَّهُ. قَالَ: فَطُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاذٍ، فَمَاتَ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا رَبَّهُ لِنَفْسِهِ، فَطُعِنَ فِي رَاحَتِهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ يُقَبِّلُ ظَهْرَ كَفِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِمَا فِيكِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَلَمَّا مَاتَ اسْتُخْلِفَ عَلَى النَّاسِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَامَ فِينَا خَطِيبًا فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ إِذَا وَقَعَ فَإِنَّمَا يَشْتَعِلُ اشْتِعَالَ النَّارِ، فَتَجَبَّلُوا مِنْهُ فِي الْجِبَالِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبُو وَاثِلَةَ الْهُذَلِيُّ: كَذَبْتَ وَاللهِ، لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَنْتَ شَرٌّ مِنْ حِمَارِي هَذَا. قَالَ: وَاللهِ مَا أَرُدُّ عَلَيْكَ مَا تَقُولُ، وَايْمُ اللهِ لَا نُقِيمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَدَفَعَهُ اللهُ عَنْهُمْ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْ رَأْيِ عَمْرٍو فَوَاللهِ مَا كَرِهَهُ[1].

قالوا: (ووجه ما ذهب إليه عمرو بن العاص ﷺ من أن الخروج عن البلد الذي يقع فيه الطاعون أولى من المقام فيه، هو مخافة الفتنة في ذلك بأن يصيبه قدر في مقامه، فيقول القائل لو خرج لنجا، فقد روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: "**الطاعون فتنة على المقيم وعلى الفار، أما الفار فيقول: فررت فنجوت، وأما المقيم فيقول: أقمت فهلكت، وكذبا جميعا، فر من لم يجئ أجله، وأقام فمات من جاء أجله**".

(١) مسند الإمام أحمد، حديث أبي عبيدة بن الجراح: ٣/٢٢٥- ٢٢٦، برقم (١٦٩٧). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (إسناده ضعيف،- في سنده- شهر بن حوشب ضعيف، وشيخه فيه مجهول في سنده).

فيتحصل على هذا في الأفضل من القدوم على الوباء والخروج عنه أو ترك ذلك بعد الإجماع على أنه لا إثم ولا حرج في شيء من ذلك ثلاثة أقوال للسلف:

أحدها: أن الأفضل أن يقدم عليه وأن لا يخرج عنه، وهو مذهب من أشار من المهاجرين والأنصار على عمر بن الخطاب أن يقدم عليه ولا يرجع عن وجهته؛ لأن ترك القدوم عليه أحب من الرجوع عنه، فإذا كره الرجوع عنه فأحرى أن يكره الخروج عنه.

و**الثاني:** أن الأفضل أن لا يقدم عليه وأن يخرج، وهو الذي ذهب إليه عمرو ابن العاص ﷺ؛ لأنه إذا كره المقام فيه فأحرى أن يكره القدوم عليه.

و**الثالث:** أن الأفضل ألا يقدم عليه وألا يخرج عنه للنهي الوارد في ذلك عن النبي ﷺ رواية عبد الرحمن بن عوف، وهذا القول أصح الأقوال؛ لأن السنة حجة على القولين الآخرين، وبالله التوفيق)[١].

القول الخامس: يحرم الدخول إلى البلد الذي وقع فيه الطاعون أو الخروج لمن كان فيها إذا كان بلا حاجة، وهو قول الشافعية[٢].

الأدلـــــــة:

استدلوا على ذلك بناءً على الحديث الذي ورد فيه النهي، وكان مدار اختلاف الفقهاء فيه، فقالوا: (يحرم دخول بلد الطاعون والخروج منها بلا حاجة لوجود النهي عن ذلك)[٣].

---

(١) البيان والتحصيل لابن رشد: ١٧/٣٩٨- ٣٩٩.

(٢) حاشيتا قليوبي وعميرة: ١/٣٩٦.

(٣) المصدر نفسه: ١/٣٩٦.

الترجيـــــح:

أرى أنَّ الأمر فيه سعة وذلك لأنَّ اختلاف الفقهاء كان مبنياً على الحديث الذي ورد خاصاً بالطاعون، -أعاذنا الله والمسلمين أجمعين-، أما ما يقع بعده في الأزمان وزماننا هذا هو وباء عام، ونجد أن الدول في جميع الكرة الأرضية قد وضعت الحدود الفاصلة بين كل دولة ودولة، ولكل دولة سلطان يقع على عاتقه رعاية أُمور الدّولة، فيفعل ما فيه مصلحة أفراد الشعب، ومنها حماية النّاس من الأمراض والأوبئة، فيوقف الرّحلات والسّفر وكلّ ما من شأنه الحد من انتشار الوباء، إذن أصبح الأمر موكول للسلطان وحاكم الدولة، وليس للفرد أن يتصرف على هواه من الدخول والخروج، وبالمحصلة من الممكن الأخذ بالأقوال الفقهية حرمة وكراهة بطريق القياس على الطاعون تبعاً لقوة الوباء، أو لما يراه حاكم الدولة في ما يخص صحّة الناس وسلامتهم، وفي بلدنا العراق أرى أن يؤخذ الأمر على سبيل الحزم والمنع من الدخول والخروج إلا للضرورة القصوى، كتجارة الغذاء والطعام فقط، وترك بقيّة التجارات الأخرى لحين زوال الوباء، مع التشديد على تعقيم وتطهير ما يدخل عند الحدود من بضائع غذائية قبل نزولها للسوق داخل البلد، ووضع لجنة تشرف على ذلك، والله المستعان.

المبحث الثاني

أحكام تتعلق بالعبادات زمن الوباء

المطلب الأول: حكم الصلاة لأجل رفع الوباء من طاعون وكورونا وغيرها

ذكر هذه المسألة كل من السادة الحنفية والسادة المالكية رحمهم الله تعالى، فقال الحنفية: (يصلى له ركعتان فرادى وينوي ركعتا رفع الطاعون)[١].

---

(١) حاشية الطحطاوي: ٣٧٧.

ثم ذكروا كيفية الصلاة فقالوا: (إنهم يصلون فرادى ويدعون في عموم الوباء والأمراض...، فإذا اجتمعوا صلى كل واحد ركعتين ينوي بهما رفعه)[١].

وقال المالكية: (ومثل الصلاة للزلزلة الصلاة لدفع الوباء أو الطاعون لأنه عقوبة من أجل الزنا وإن كان شهادة لغيرهم...، ويصلون لذلك أفذاذا أو جماعة وهل يصلون ركعتين أو أكثر ذكر بعضهم...، أنه يستحب ركعتان ومحل استحباب الصلاة لما ذكر ما لم يجمعهما الإمام وإلا وجبت)[٢].

أقول وبالله التوفيق: أنَّ الوباء يعد من النوازل، وقد كان النبي ﷺ يهرع إلى الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة.

فقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (استحباب الإسراع إلى الصلاة عند خشية الشر كما قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[٣]، وكان ﷺ إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة)[٤].

وكذلك قوله: (أن من نابه أمر مهم من الكرب ينبغي له أن يفزع إلى الصلاة)[٥]. وأي كرب أشد من الكرب الذي نحن فيه من المسلمين وغير المسلمين، فالعالم في جميع أقطار الأرض يستغيث وأصابه الهلع والخوف، فكان حرياً بنا نحن المسلمون أن نهرع إلى الصلاة والتّضرع إلى الله أن يكشف عنا هذا الوباء (كورونا)، إنه سميع مجيب.

---

(١) البحر الرائق لابن نجيم: ١٨١/٢.

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: ٣٠٨/١.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٤٥.

(٤) فتح الباري لابن حجر: ٢١١/١.

(٥) المصدر نفسه: ٣٩٤/٦.

المطلب الثاني: حكم الدعاء والقنوت لصرف الوباء

اختلف الفقهاء في حكم الدعاء والقنوت لصرف الوباء من طاعون وغيره، هل يشرع أم لا؟ على قولين:

القول الأول: أنّه يقنت في الصلاة لرفع الوباء من طاعون وغيره، وهو قول الحنفية(١)، والمالكية(٢)، والمشهور عند الشافعية(٣).

الأدلـــــــة:

دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ**»(٤).

أجابوا عن هذا الحديث، فقالوا: (وقد عمت البلوى في هذه الاعصار بالقنوت للطاعون...، ويحتمل الجواب بأن النبي ﷺ دعا بصرف الطاعون عن المدينة ونقل وبائها إلى الجحفة)(٥).

ولأنه يعدُّ من أشدِّ النَّوازل قالوا: (يقنت للطاعون لأنه من أشد النوازل...، والطاعون مصيبة وإن كان سبباً للشهادة كملاقاة العدو ومحاربة الكفار فإنه قد ثبت سؤال

---

(١) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: ٣٧٧.

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: ٣٠٨/١.

(٣) اسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري: ١٥٨/١- ١٥٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، بَابُ كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ تُعْرَى المَدِينَةُ: ٢٣/٣، برقم (١٨٨٩).

(٥) أسنى المطالب لزكريا الأنصاري: ١٥٨/١- ١٥٩.

العافيـة منهـا مـع أنهـا ينشـأ عنهـا الشـهادة، قـال ﷺ: «**لاَ تَتَمَنَّـوْا لِقَـاءَ العَـدُوِّ، وَسَـلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ**»[١])[٢].

بـل نجـد أنّ الإمـام النـووي رحمـه الله تعـالى قـد ذكـر أن القنـوت يشـرع فـي جميـع الصلوات المكتوبات عند النوازل ومنها الوباء، فقال: (المشهور أنـه إن نزلـت نازلـة كعدو وقحط ووباء وعطش وضرر ظاهر في المسلمين ونحو ذلك قنتوا في جميع الصلوات المكتوبة)[٣].

القول الثاني: أنه لا يشرع القنوت لا في الطاعون ولا غيره، وهول قول الحنابلة[٤]، وقول للشافعية[٥].

الأدلـــــــة:

استدلوا على ذلك بقولهم: (لم يثبت القنوت في طاعون عمواس ولا في غيره ولأنه شهادة للأخيار فلا يسأل رفعه)[٦].

وأنّه: (وقع في زمن عمر وغيره ولم يقنتوا له)[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ التمني، بَاب كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي لِقَاءِ العَدُوِّ: ٨٤/٩، برقم (٧٢٣٧).

(٢) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: ٢٥٢.

(٣) شرح النووي على مسلم: ١٧٦/٥.

(٤) كشاف القناع عن متن الاقناع للبهوتي: ٤٢١/١.

(٥) أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري: ١٥٨/١- ١٥٩.

(٦) المصدر السابق: ٤٢١/١.

(٧) أسنى المطالب: ١٥٨/١- ١٥٩.

الترجيـــح:

أقول وبالله التوفيق: أنّ القول الأول هو الراجح، وهل هناك أشد من هذه النازلة التي حلّت بالمسلمين وغيرهم، وهي وباء كورونا، الذي عطل أمور الناس وأصابهم الهلع إلى أن وصل الأمر إلى تعطيل الشعائر الدينية وتوقيف العمرة، وإذا امتد الأمر ربما يوقف الحج، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فأرى سؤال الله رفع هذا الوباء بالدعاء والصلاة والقنوت إنه سميع مجيب.

المطلب الثالث: حكم تأجيل الحج والعمرة بسبب تفشي وباء كورونا

هذه المسألة من المسائل التي أنبرى لها علماء العصر، والتي لم يتكلم عنها الأقدمون إلا ما حصل قبل أكثر من مائة عام من تفشي وباء في بلاد الحجاز، وما يحصل في زماننا هذا من تفشي مرض كورونا –أعاذنا الله والمسلمين أجمعين–، وقد اختلفوا في حكم منع الناس من أداء الحج أو العمرة بسبب هذا الوباء تبعاً لاختلافهم في وجهات النظر الشرعية، ولما يترتب على ذلك من زيادة تفشي الوباء عند اختلاط الناس في الحج والعمرة؛ لأجل هذه الأمور وغيرها اختلفوا على قولين:

القول الأول: وذلك حينما حصل وباء في بلاد الحجاز، فنقل الشيخ محمد رشيد رضا في مسألة "الحج والوباء"، فقال: (اجتمع مجلس النظار[1] اجتماعًا خصوصيًّا للمذاكرة في أمر منع الحج الذي يراه مجلس الصحة البحرية ضروريًّا لمنع انتقال الوباء من بلاد الحجاز إلى مصر، ولما كان المنع من الحج منعًا من ركن ديني أساسي لم يكن للنظار أن يبرموا فيه أمرًا إلا بعد الاستفتاء من العلماء؛ ولهذا طلب (عطوفتلو) رئيس مجلس النظار لحضور الاجتماع صاحب السماحة قاضي مصر وأصحاب الفضيلة شيخ

(١) مجلس النظار: هو هيئة مستقلة عن ولي الأمر تشاركه في الحكم وتحتمل مسؤوليته، أسسه الخديوي إسماعيل– والي مصر، سنة (١٨٧٨م). مصر في عهد الخديوي إسماعيل: ١٢١.

الأزهر ومفتي الديار المصرية والشيخ عبد الرحمن النواوي مفتي الحقانية والشيخ عبد القادر الرافعي رئيس المجلس العلمي سابقًا، فحضروا وتذاكروا مع النظار وبعد أن انفضوا من المجلس اجتمعوا، وأجمعوا على كتابة هذه الفتوى وإرسالها إلى مجلس النظار، وهي بحروفها: الحمد لله وحده.. لم يذكر أحد من الأئمة من شرائط وجوب أداء الحج عدم وجود المرض العام في البلاد الحجازية؛ فوجود شيء منها فيها لا يمنع وجوب أدائه على المستطيع. وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن أراد الخروج للحج مع وجود هذا المرض متى كان مستطيعًا. وأما النهي عن الإقدام على الأرض الموبوءة الواردة في الحديث، فمحمول على ما إذا لم يعارضه أقوى؛ كأداء الفريضة، كما يستفاد ذلك من كلام علمائنا. وأيضًا فإن النهي عن الدخول أو الخروج تابع لاعتقاد الشخص الذي يريد الدخول أو الخروج كما يفيده ما في تنوير الأبصار متن الدر المختار؛ حيث قال: (وإذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام- فإن عَلِمَ أن كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل، وإن كان عنده أنه لو خرج نجا ولو دخل ابتُلي به كُره له ذلك، فلا يدخل ولا يخرج). اهـ وأيده شارحه السندي. والله أعلم. في ٢/ذي القعدة، سنة ١٣١٦هـ). ولو قيل: بجواز المنع إذا تحقق أنَّ فيه المصلحة العامة لنيط بالإمام الأعظم لأنَّه من وظائفه ولم يكن لغيره أن يقدم عليه إلا بإذنه[١].

القول الثاني: وهو ما افتى وقال به الشيخ علي القره داغي حول انتشار فايروس كورونا، فقال: (الراجح أنه إذا انتشر الوباء قطعا أو تحقق غلبة الظن -من خلال الخبراء المختصين- أن الحجاج أو بعضهم قد يصيبهم هذا الوباء بسبب الازدحام فيجوز منع العمرة أو الحج مؤقتا بمقدار ما يدرأ به المفسدة. وأضاف أن الفقهاء اتفقوا على جواز ترك الحج عند خوف الطريق، بل إن الاستطاعة (لأداء الحج) لن تتحقق إلا مع الأمن

(١) مجلة المنار: ٢/٣٠.

والأمان، ولذلك فإن الأمراض الوبائية تعد من الأعذار المبيحة لترك الحج والعمرة بشرط أن يكون الخوف قائما على غلبة الظن بوجود المرض أو انتشاره بسبب الحج والعمرة. وشدد القره داغي على أن الخوف من انتشار المرض بسبب الحج والعمرة يقدره أهل الاختصاص من الأطباء، ويصدر بشأنه قرار من السعودية. وأشار إلى أنه في حال إبقاء باب العمرة أو الحج مفتوحا فحينئذ يعود التقدير للدولة التي ظهر فيها الوباء بمنع مواطنيها من أدائهما خوفا من نقل الوباء إلى الحجيج والمعتمرين)[1].

الترجيـــح:

بالمحصلة نجد أنّ القولين قد أناطا منع الحج والعمرة بالإمام الأعظم والتقدير للدولة إذا حصل اليقين أن وباء كورونا يتفشى ويكثر إن حصل الاختلاط بين الحجاج والمعتمرين، والله أعلم.

المطلب الرابع: حكم التخلف عن صلاة الجمعة والجماعة وعدم إتيانها بسبب وباء كورونا

بعد ازدياد حالات وباء فايروس كورونا في العالم وظهوره في بعض مناطق بلدنا العراق، أُطلقت تحذيرات من اللجان الصحيّة المختصة، منها: عدم الاختلاط وترك التجمعات في أي مكان فيه تجمع وذلك خشية انتشار الوباء، وكما لا يخفى أنّ من أماكن تجمع الناس هو المساجد لأداء صلاة الجمعة والجماعة، فهل يعتبر تفشي هذا الوباء مانعاً من ترك صلاة الجمعة والجماعة في الأوقات الخمسة؟.

لا شكّ أنّ الإسلام جاء لجلب المصالح ودرء المفاسد، فما كان فيه مصلحة للإنسان، فالإسلام دعا إليها ورغب فيها، وما كان فيه من مفسدة فالإسلام حذر منها ونهى عنها، فإن تحققت أن هناك مفسدة عظمى من الحضور إلى المساجد لأداء صلاة

(١) موقع شبكة الأناضول- إسطنبول: aa.com.tr.

الجمعة والجماعة بسبب الاختلاط وازدياد تفشي الوباء بين المصلين، عند ذلك يعمل بقاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فدرء مفسدة انتشار الوباء بين المصلين أولى من مصلحة إقامة صلاة الجمعة والجماعة، وكذلك يعدُّ من باب حفظ النفس التي هي من الضروريات الخمسة، فتترك صلاة الجمعة والجماعة مؤقتاً إلى حين زوال الوباء إن شاء الله تعالى، والله يعفو عنا، لأنّ ترك الصلاة في المسجد ليس بالأمر الهين، لكن أصبح الناس مجبورون وليس اختياراً منهم بسبب كثرة التحذيرات من الجهات المختصة، وما يسمى في بلدنا (خلية الأزمة) لوباء كورونا، وقد ذكر الفقهاء أنّ هناك أعذاراً مبيحة للتخلف عن صلاة الجماعة، منها على سبيل المثال عند اشتداد المطر أو البرد، أنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَذَّنَ بِالصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ، فَقَالَ: «**أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ**»، ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ ذَاتُ مَطَرٍ، يَقُولُ: «**أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ**»[١].

وكذلك بالنسبة للمرض يعد عذراً للتخلف عن صلاة الجمعة والجماعة، فقال الحنابلة:)ويعذر في ترك الجمعة والجماعة المريض بلا نزاع، ويعذر أيضا في تركهما لخوف حدوث المرض)[٢].

وهذا الكلام يعدّ نصاً في مسألتنا هذه حيث أنّ الناس يخشون الاختلاط حتى لا يحدث المرض ويعدي المريض الأصحاء، ولأنّ الوباء أصبح مخوفاً، شرع ترك الجمعة والجماعة إلى حين زوال الوباء إن شاء الله تعالى.

ونرى أنّ الفقهاء أوجبوا منع الأبرص والمجذوم من القدوم إلى المسجد خشية أن يعدي الآخرين، فقد جاء في كتاب مغني المحتاج: (وقد نقل القاضي عياض عن العلماء

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الصلاة في الرحال في المطر: ٤٨٤/١، برقم (٦٩٧).

(٢) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي: ٣٠٠/٢.

أن المجذوم والأبرص يمنعان من المسجد ومن صلاة الجماعة ومن اختلاطهما بالناس)[١].

ويعد هذا المنع بسبب الضرر الحاصل حيث يتأذى منه المصلون وبين ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى سبب المنع، فقال: (أن سبب المنع في نحو المجذوم خشية ضرره وحينئذ فيكون المنع واجبا فيه)[٢].

وأود أن أذكر هنا فتوى الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ علي القره داغي، حول انتشار وباء كورونا، وحكم اتيان صلاة الجمعة والجماعة، فقال: (يجوز ترك الجمعة والجماعة عند انتشار الأوبئة لأنها مخيفة، ولكن ذلك مشروط بأن يكون الخوف محققا وليس مجرد وهم. وبين أنه لا يجوز غلق الجوامع إلا إذا انتشر الوباء، موضحا أنه عند صدور أوامر حكومية أو صحية بإغلاق المدارس والجامعات فيجوز إغلاق المساجد...، وإن الإسلام يوجب الأخذ بأسباب الوقاية من الوباء والعلاج والحجر الصحي كما تفرضه الجهات الصحية المختصة)[٣].

---

(١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني: ٤٧٦/١.

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى: ٢١٢/١.

(٣) موقع شبكة الأناضول- إسطنبول: aa.com.tr.

المبحث الثالث

الإجراءات الاحترازية من وباء كورونا وموقف الشرع منها وفتوى المجمع الفقهي العراقي بخصوصها

المطلب الأول: حكم المصافحة وقت انتشار الوباء

إنّ مع ما جاء من فضل المصافحة في الإسلام وذلك بقول رسول الله ﷺ: «**تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ. وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا، وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ**»(١).

وكذلك ما جاء من حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا تَصَافَحَ الْمُسْلِمَانِ لَمْ تَفْرُقْ أَكُفُّهُمَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمْا**»(٢).

وعن أنس قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مُتَحَابَّيْنِ تَلَاقَيَا فَتَصَافَحَا إِلَّا تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ**»(٣).

إلا أنّه إذا كانت المصافحة تؤدي إلى تناقل وانتشار المرض والوباء المعدي فإنّه عند ذلك تمنع المصافحة والاكتفاء بالإشارة والسلام خاصة بعد أن بيّن الأطباء أن المصافحة تنقل عدوى الوباء من المريض إلى الصحيح.

وقد أفتى الشيخ حسنين محمد مخلوف رحمه الله تعالى مفتي مصر الأسبق بمنع المصافحة، فقال: (سألني كثير من الناس بمناسبة تفشي وباء (الهيضة)- الكوليرا- في البلاد عن الحكم الشرعي في ترك المصافحة باليد عند اللقاء، فأجبتهم: بأنَّ دفع الضرر

---

(١) موطأ الإمام مالك، ما جاء في المهاجرة: ٤٩٥/٢، برقم (٢٦٤١). وحسنه السخاوي في المقاصد الحسنة: ٢٧١، برقم (٣٥٢).

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢٨٠/٨، برقم (٨٠٧٦). قال الهيثمي: (وَفِيهِ مُهَلَّبُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٣٧/٨.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي، فصل فيمن كره القيام له تورعاً مخافة الكبر: ٢٨١/١١، برقم (٨٥٤٤).

ودرء الخطر عن الأنفس واجب لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[١]، وكل ما كان وسيلة إلى ذلك فهو واجب شرعاً، ومن ذلك ترك المصافحة بالأيدي عند اللقاء وعقب التسليم من الصلاة كما يفعل كثير من المصلين...، وقد تكون اليد مُلَوثة وقد تنقل العدوى وينتشر الوباء بواسطتها، فمن الواجب شرعًا اتِّقَاءُ ذلك وبترك المصافحة؛ صيانةً للأرواح وأخذًا بأحد أسباب السلامة والنجاة)[٢].

المطلب الثاني: حكم التبليغ عمن أصيبوا بوباء كورونا

لو أنّ شخصاً علم أن هناك شخصاً قد أصيب بهذا الوباء، هل يجوز التبليغ عنه الجهات الصحية، أم يكتم الأمر ولا يبلغ عنه؟.

هذا السؤال قد أجاب عنه الشيخ حسنين محمد مخلوف رحمه الله تعالى حينما انتشر وباء الكوليرا –أعاذنا الله والمسلين–، فبيّن ضرورة التبليغ فوراً عمن أصيبوا بهذا المرض، وأنه من أكبر الواجبات الشرعية، وأنّ التقصير فيه من كبائر الذنوب، والمقصر فيه مع التمكن منه أشبه بالتسبب في قتل النفس التي حرم الله إلا بالحقّ، وكذلك أشار إلى التداوي واتباع ما يشير به الأطباء للوقاية والعلاج وإهمال ذلك إثم كبير، نسأل الله العفو والعافية والسلامة[٣].

أقول وبالله التوفيق: من الممكن حمل هذه الفتوى على وباء كورونا بجامع أن كلاً منهما وباء عام سريع الانتشار، وأنّ عدم التبليغ عنه يؤدي إلى زيادة عدد المصابين ويكثروا ويستفحل الأمر، وهو أشبه بالتسبب في قتل الأنفس كما ذكر الشيخ رحمه الله

---

(١) البقرة، من الآية: ١٩٥.

(٢) موقع الدكتور عمرو خالد: www.amr khaled.net.

(٣) الموقع نفسه.

تعالى، وعلى السلطات الصحية في بلدنا العراق توعية الناس بهذا الأمر وعدم السكوت عليه، والله الحافظ والمستعان.

المطلب الثالث: فتوى المجمع الفقهي العراقي بخصوص فايروس كورونا

وفي ختام بحثي هذا أود أن أذكر فتوى المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والافتاء، بخصوص أداء العبادات الجماعية وما يتعلق بانتشار فايروس كورونا، وهذا نصها:

(فتوى بشأن أداء العبادات الجماعية مع انتشار فايروس كورونا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه؛ أما بعد: فيقول الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[التغابن: ١٦] ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[الحج: ٧٨].

وقد اتفق الفقهاء على أنّ من الأعذار المسقطة لوجوب صلاة الجمعة وحضور الجماعة المرض الذي يمنع صاحبه من الحضور إلى المسجد وتفشي وباء أو خوف تفشيه فإذا حصل ذلك في بلد أو محافظة أو مدينة وتم تعطيل المدارس والمعاهد والجامعات أو حصل حظر للتجوال خوفا من تفشي الوباء كفايروس الكورونا ففي مثل هذه الحالات يؤخذ بالرخصة في أداء العبادات لأبناء تلك المحافظات أو المدن، وهي على مرحلتين:

الأولى: الخوف من انتشار المرض:

– سقوط وجوب الجمعة، مع الحرص على إقامتها وقصر خطبتها.

–الرخصة في عدم حضور صلاة الجماعة في المسجد ولاسيما لكبار السن والصغار وضعيفي المناعة.

– ويصلي المكلف المعذور الأوقات وظهر يوم الجمعة في بيته.

– يحرم على من أصيب بهذا المرض أو يشتبه بإصابته به التواجد في الأماكن العامة، ومنها: حضور صلاة الجمعة والجماعة؛ وعليه أن يصلي في بيته أو المكان المخصص له: حتى تزول علته؛ ويشفى من مرضه؛ لقول النَبِيَ ﷺ: «**لا يُورِدْنُ ممرض عَلَى مُصِحَ**». متفق عليه.

ولأن الناس يتأذون ويتضررون بحضوره، وقد اتفق الفقهاء على أن من الأعذار التي تبيح للفرد التخلف عن صلاة الجمعة أو الجماعة في المسجد كل مرض يمنع صاحبه من التمكن من حضورها أو يتسبب بتنفير الآخرين وإيذائهم منه، كالأمراض المعدية أو الأمراض المنفرة؛ من باب قياس الأولى على أكل الثوم ونحوه؛ بجامع الأذى لقوله ﷺ: «**مَنْ أكل ثُومًا أو بصلاً فَلَيَعْتَزِلْنا– أو فَلَيَعتَزِل مَسْجدنا– وِلْيَقعْدْ في بَنْتِهِ**». أخرجه البخاري، فصاحب الوباء أولى بالاعتزال من آكل الثوم.

– عدم تعطيل شعيرة الآذان فيرفع في وقته، ويؤدي صلاة الجماعة من يتواجد في المسجد، ومن يجد في نفسه القوة والقدرة على الحضور.

– قرار حظر التجوال عند صدوره لا يشمل عادة الدوائر الخدمية والصحية والأمنية، والمفارز الميدانية، والأفران وأسواق المواد الغذائية لحاجة الناس اليها، وكذلك تنقل الأفراد الأصحاء بين الأحياء السكنية المتجاورة، ويمكن لهؤلاء الأفراد أداء صلاة الجمعة والجماعة في المسجد، ولا حرج في الصلاة مع وضع كمامة على الأنف والفم.

– على الجهات المعنية إيقاف السياحة العامة والدينية؛ لأن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال عن

الوباء: «**إذا سَمِعْتُمْ بِهِ بأرض فلاَ تَقدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذّا وقع بِأَرْض وَأنتُمْ بها، فلاَ تُخْرُجُوا فِرَارا مِنْهُ**». متفق عليه.

الثانية: بلوغ المرض مرحلة الوباء لا قدر الله:

في هذه الحالة يجب الالتزام بتوجيهات الجهات المختصة؛ وبناء عليها يتم تعطيل كل اجتماع ولو لعبادة جماعية أو غيرها؛ لدفع أعظم المفسدتين بارتكاب أدناهما.

وفي هذه الظروف الطارئة يدعو المجمع الفقهي العراقي المواطنين كافة إلى الالتزام بتوجيهات الجهات المختصة فيما يتعلق بمواجهة هذا المرض، والامتناع عن نشر الشائعات والأراجيف، وعلى وسائل الإعلام زيادة الوعي بالتعامل مع هذا المرض من غير تهويل.

كما ندعو أصحاب الصيدليات ومذاخر الأدوية والأسواق التجارية إلى عدم استغلال الظرف، ورفع أسعار الأدوية والمستلزمات الطبية والمواد الغذائية فالتعاون على الخير مطلوب شرعاً. وقبل كل شيء ندعو الناس إلى الإنابة والتوبة النصوح وإصلاح حالنا مع الله تعالى؛ وأن نحسن الظن به تعالى فللهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومن بَعْدُ، وأنه مَا أنزل الله مِنْ داء إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله.

نسأل الله تعالى أن يحفظ بلدنا وسائر البلدان من هذا الوباء ومن سيء الأسقام، وأن يكتب السلامة لجميع العباد، ونعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين)[1].

---

(١) فتوى المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإرشاد، العدد (١٤٥)، بتاريخ: ٣/رجب/ ١٤٤١هـ)، الموافق: (٢٠٢٠/٢/٢٧م).

الخـاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد شفعينا في يوم الأهوال والكربات، وعلى آله وأصحابه الانقياء الأتقياء الأصفياء ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد: فهذا ختام بحثي الموسوم (الأحكام الفقهية المتعلقة بانتشار الأوبئة/ كورونا، العراق أنموذجاً) قد توصلت فيه إلى أهم النتائج والتوصيات، وهي:-

١ - إن وباء كورونا هو امتداد للأوبئة السابقة انتهاءً بالطاعون الذي أخبر عنه النبي ﷺ، فيقاس عليه بجامع علة الوباء العام.

٢ - إن من مات بوباء كورونا صابراً محتسباً فأجره أجر شهيد.

٣ - إن حكم الخروج من الأرض التي وقع فيها الوباء أو الدخول إليها، هو دائر بين الحرمة والكراهة على تفصيل عند الفقهـــاء حسب فهمهم للحديـث الـوارد بخصوص الطاعون.

٤ - مشروعية الصلاة والقنوت وسؤال الله تعالى رفعه.

٥ - مشروعية تأجيل الحج والعمرة والتخلف عن صلاة الجمعة والجماعة مؤقتاً حتى زوال الوباء.

٦ - ترك المصافحة وقت انتشار الوباء والتبليغ عمن أصيبوا به ليحذره الناس.

٧ - دعوة الأطباء وذوي الصحة لبذل المزيد من الجهد لتوعية الناس من خطورته.

٨ – عدم التقصير من قبل الكادر الصحي في معالجة المصابين بالوباء، وذلك لأنّ هذا الأمر يقع على عاتقهم، وإحياء الأنفس، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[1].

٩ – رصد الأموال اللازمة من قبل الحكومة للتصدي لهذا الوباء، وذلك عن طريق شراء الأدوية واللقاحات، وتهيئة المحاجر الصحية، واستخدام المعقمات والمطهرات، لتطهير وتعقيم المناطق الموبوءة وغيرها.

١٠ – التوعية والتثقيف لجميع طبقات المجتمع لخطر هذا الوباء عن طريق وسائل الاعلام المختلفة، ودوائر التربية والتعليم، حتى يكونوا على قدر كافٍ من الحذر من هذا الوباء.

وختاماً أسأل الله في علاه أن يجنب بلدنا العراق وسائر بلاد المسلمين وجميع بلاد العالم هذا الوباء، وأن يحول بيننا وبينه، ويشافي المرضى، وأن يخرجنا منه سالمين بديننا وأبداننا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) المائدة، من الآية: ٣٢.

قائمة المصادر والمراجع

١ - أسنى المطالب في شرح روض الطالب: لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي- بيروت، (د ط، د ت).

٢ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/٢، (د ت).

٣ - البحر الرائق شرح كنز الدقائق: لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت٩٧٠هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت: بعد١١٣٨هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي- بيروت، ط/٢، (د ت).

٤ - البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ)، حققه: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي- بيروت لبنان، ط/٢، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٥ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: لأبي محمد عبد العظيم بن عبدالقوي ابن عبدالله زكي الدين المنذري (ت٦٥٦هـ)، حققه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، (١٤١٧هـ).

٦ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، حققه: مصطفى ابن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، ط/١، (١٣٨٧هـ).

٧ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت١٢٣٠هـ)، دار الفكر- بيروت، (د ط، د ت).

٨ - حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح: لأحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (ت١٢٣١هـ)، حققه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، ط/١، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٩ - حاشيتا قليوبي وعميرة: لأحمد سلامة القليوبي، وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر- بيروت، (د ط)، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

١٠ - رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين): لابن عابدين محمد أمين ابن عمر بن عبدالعزيز (ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر- بيروت، (د ط)، (١٤١٢هـ).

١١ - شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ)، حققه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- السعودية، الرياض، ط/٢، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م).

١٢ - شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد- الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية- ببومباي، الهند، ط/١، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م).

١٣ - صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، حققه: د. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة- بيروت، ط/١، (١٤٢٢هـ).

١٤ - صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د ط)، (١٣٧٤هـ-١٩٥٤م).

١٥ - الفتاوى الفقهية الكبرى: لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبي العباس (ت٩٧٤هـ)، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (ت٩٨٢هـ)، المكتبة الإسلامية- حلب، (د ط، د ت).

١٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت، ط/١، (١٣٧٩هـ).

١٧ - فتوى المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والأرشاد، العدد (١٤٥)، بتاريخ: ٣/رجب/١٤٤١هـ)، الموافق: (٢٠٢٠/٢/٢٧م).

١٨ - كشاف القناع عن متن الاقناع: لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن ابن إدريس البهوتى الحنبلى (ت١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، (د ط، د ت).

١٩ - لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط/٣، (١٤١٤هـ).

٢٠ - مجلة المنار: لمجموعة من المؤلفين، بإشراف: محمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ)، وغيره.

٢١ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، حققه: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي– القاهرة، (د ط)، (١٤١٤هـ– ١٩٩٤م).

٢٢ – مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، حققه: شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط/١، (١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

٢٣ – مصر في عهد الخديوي إسماعيل: لإيناس محمد البهيجي، مركز الكتاب الأكاديمي– مصر، ط/١، (٢٠١٧م).

٢٤ – المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت٣٦٠هـ)، حققه: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، ط/٢، (١٤١٥هـ– ١٩٩٤م).

٢٥ – معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب– بيروت، ط/١، (١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م).

٢٦ – مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، ط/١، (١٤١٥هـ– ١٩٩٤م).

٢٧ – المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، حققه: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي– بيروت، ط/١، (١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م).

٢٨ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط/٢، (١٣٩٢هـ).

٢٩ – الموطأ: لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، رواية: يَحيى بن يَحيى اللَّيثيّ الأَنْدَلُسِيّ (ت٢٤٤هـ)، حققه: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت، (د ط، د ت).

٣٠ – موقع الدكتور عمرو خالد: www.amr khaled.net.

٣١ – موقع شبكة الأناضول– إسطنبول: aa.com.tr.

٣٢ – موقع منظمة الصحة العالمية: www.who.int.

٣٣ – النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، حققه: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية– بيروت، ط/١، (١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م).

دور الإمام أبي بكر ابن الأنباري البغدادي في الدفاع عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ

الرد على القراءات الشاذة أنموذجا

إعداد

م. د. زيد حاتم أحمد عباس السامرائي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلقد حظي القرآن الكريم بعناية فائقة ما عُرِفَت لكتاب غيره عبر العصور، وذلك من لدن سيدنا رسول الله ﷺ وقت نزول القرآن الكريم وحتى يومنا هذا، ومن تلك العناية المحافظةُ على الألفاظ القرآنية وموافقة المكتوب في المصاحف للمنطوق والمنقول بالتواتر.

وصار أعداء الإسلام يبثون سمومهم الخبيثة على الإسلام ويحاولون إيجاد الطعون في مصادر تشريعه، ومن بين هذه محاولةُ الطعن في المصاحف التي كُتِبَت في زمن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ وذلك من جوانب عديدة.

ولقد هيأ الله ﷻ رجالًا يقومون بدفع الشبهات عن كتابه الكريم، ومن بين هؤلاء العلماء الإمام أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – الذي ألَّف كتابًا في الدفاع عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ ودفع الشبهات عنه في جوانب مختلفة، كالتفسير والرسم والقراءات الشاذة، وغيرها.

وقد اتخذت من ردوده على القراءات الشاذة عنوانًا لهذا البحث أسميته: **(دور الإمام ابن الأنباري في الدفاع عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ – الرد على القراءات الشاذة أنموذجًا)**، للمشاركة به في المؤتمر العلمي الثاني الذي تقيمه كلية الإمام الأعظم الجامعة – أقسام سامراء بعنوان **(دور العراق في النهضة المعرفية)**، والإمام ابن الأنباري – رحمه الله – من علماء بغداد المشهورين في زمانه وجعلته في مبحثين:

- **المبحث الأول: حياة ابن الأنباري.**

- **المبحث الثاني: دور الإمام ابن الأنباري في الرد على القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان** ﷺ .

ويرتبط عنوان البحث ومادته العلمية بالمحور الأول من محاور المؤتمر **(العلوم الشرعية وأثرها في النهضة المعرفية)**، ومادة هذا البحث ترتبط بهذا المحور، إذ إن دفع الشبهات عن مصاحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ هو دفاع عن كتاب رب العالمين، وكل ذلك له من الآثار البالغة في النهضة المعرفية في المجتمع المسلم.

واللهَ أسألُ أن يكتب لهذا البحث القبول، وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

حياة ابن الأنباري

لقد عرض كثير من مؤلفي التراجم للإمام ابن الأنباري في كتبهم، وانماز عرضهم له بالثناء عليه، وذكر آثاره في علومٍ شتى، كان لذلك الأثر البالغ على مَنْ جاء بعده، فاقتبسوا من مَعين مؤلفاته، التي صارت مراجع فيما بعد.

وللحديث عن هذا الإمام لا بد من ذكر شيءٍ موجزٍ عن اسمه ونسبه ومولده ونشأته وبعض مؤلفاته وبعض شيوخه وتلامذته وثناء العلماء عليه ووفاته.

أولًا: اسمه ونسبه: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، الإمام أبو بكر بن الأنباري، البغدادي[1].

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٥٣، وتاريخ بغداد ٣٩٩/٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٠١/٣، ومعرفة القراء الكبار ١٥٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٣٠/٢.

ثانيًا: مولده: ولد سنة (٢٧١هـ) لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب كما رواه بسنده عنه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه (تاريخ بغداد)[١].

ثالثًا: نشأته: نشأ الإمام ابن الأنباري في بيت علم، فقد كان والده القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن أبا محمدٍ الأنباري، من أهل الأنبار، الذي سكن بغداد وتوفي بها سنة (٣٠٥هـ)، أحد العلماء البارزين في علوم اللغة والأدب، بل هو من كبار علماء الكوفيين في عصره[٢]، قال فيه محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ): ((القاسمُ بنُ محمدٍ بن بشار بن الحسن الأنباري: والدُ أبي بكر، كان محدِّثًا ثقةً، صاحبَ لغةٍ وعربية، وبرعَ ابنُه وألَّف الكتب، وسمع عليه في حياته))[٣].

ووثقه الخطيب البغدادي – رحمه الله – وأثنى عليه بالصدق والأمانة بقوله: ((وكان صدوقًا أمينًا عالمًا بالأدب، موثَّقًا في الرواية))[٤].

بل إن ابنه الإمام أبا بكرٍ بن الأنباري قد أخذ علم القراءة عنه[٥].

رابعًا: شيوخه: أخذ الإمام ابن الأنباري عن عدد كبير من الشيوخ، من أبرز هؤلاء الشيوخ أبو محمد القاسم الأنباري – كما مرَّ –، ومن شيوخه البارزين الذين أخذ عنهم القراءة إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت ٢٨٢هـ)، وأبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٠/٣.

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٠٨، وتاريخ بغداد ٤٣٦/١٢، وإنباه الرواة عن أنباه النحاة ٢٨/٣.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ٢٠٨.

(٤) تاريخ بغداد ٤٣٦/١٢.

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار ١٥٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٤/٢ و٢٣٠.

(ت ٢٩١هـ)، وإدريس بن عبد الكريم (ت ٢٩٣هـ)، وأحمد بن سهل الأشناني (ت ٣٠٧هـ) وغيرهم – رحمهم الله –[١].

خامسًا: مؤلفاته: لقد أثرى الإمام أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – المكتبة الإسلامية بعدد من المؤلفات العظيمة في مختلف علوم القرآن الكريم واللغة والتفسير وغيرها، تدل على سعة علمه وباعه الطويل، وإحصاؤها في هذا البحث اليسير يطول، ولكن أذكر – إن شاء الله – بعضًا منها:

١. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ[٢]: وهو من أجلِّ الكتب المؤلفة في علم الوقف والابتداء، ولقد أثنى على هذا الكتاب معاصره الإمام المقرئ أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) فيما روى ذلك عنه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، قال الإمام محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ): ((قال الداني: سمعتُ بعضَ أصحابنا يقول عن شيخٍ له: إن ابن الأنباريَّ لما صنَّفَ كتابَه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابنِ مجاهد، فنظر فيه وقال: لقد كان في نفسي أنْ أعملَ في هذا المعني كتابًا، وما ترك هذا الشابُّ لمُصنِّفٍ ما يُصنِّفُ))[٣].

٢. الرد على مَنْ خالف مصحف عثمان: وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثاني – إن شاء الله –.

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار ١/١٥٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٣٠.

(٢) طُبِعَ بتحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، من إصدارات مجمع اللغة العربية في دمشق، عام (١٣٩٠هـ = ١٩٧١م).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٣١.

٣. المذكر والمؤنث[١]: قال عنه أبو العباس بن خلكان (ت ٦٨١هـ): ((ما عَمِلَ أحدٌ أتمَّ منهُ))[٢].

٤. كتاب المشكل: فأما كتاب الكتاب، فقد ذُكِرَ أنه ألَّف هذا الكتاب وبلغ إلى سورة (طه) ولم يتمَّه بعد أن بذل فيه جهدًا طوال سنين، وله رسالة في المشكل أيضًا[٣].

٥. غريب الحديث: قيل إنه بلغ خمسًا وأربعين ورقة[٤].

إلى غير ذلك من المؤلفات.

سادسًا: تلاميذه: لا شك أن عالمًا بمكانة الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – يكون له مجلسٌ للقراءة والدروس العلمية، وهذا واضح في ضوء القراءة في سيرته، وأبرز هؤلاء التلاميذ:

١. إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ).

٢. الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

٣. الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ).

٤. عبد الله بن الحسين بن حسنون السامَرِّي، (ت ٣٨٦هـ)، من أهل سامراء.

٥. محمد بن أحمد بن علي البغدادي، المعروف بأبي مسلم الكاتب (ت ٣٩٩هـ) شيخ الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وغيرهم كثير – رحمهم الله –[٥].

---

(١) طُبِعَ بتحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ضمن إصدارات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف – جمهورية مصر العربية، عام (١٤٠١هـ = ١٩٨١م).

(٢) وفيات الأعيان ٣٤١/٤.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٢/٣، وطبقات الحنابلة ٧١/٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٠٤/٣.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٢/٣، وطبقات الحنابلة ٧١/٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٠٤/٣.

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار ١٥٩/١، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٣٠/٢-٢٣١.

سابعًا: ثناء العلماء عليه: لقد أثنى على ابن الأنباري – رحمه الله – عدد كبير من العلماء، من معاصريه وممن جاء بعده، شاهدين له بالعلم والفضل والصلاح، ما جعله مرجعًا رئيسًا لمن جاء بعده في مختلف العلوم التي كتب بها.

وقد مرَّ بنا ثناء الإمام ابن مجاهد البغدادي – رحمه الله – عليه وعلى كتابه (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ).

وروى الخطيب البغدادي قول تلميذه أبي علي القالي – رحمهم الله – أنه قال: ((كان أبو بكر بن الأنباريّ يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن))[١].

وقال محمد بن جعفر بن محمد الكوفي (ت ٤٠٢هـ) فيما نقل عنه الخطيب البغدادي: ((فأما أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري فما رأينا أحفظ منه، ولا أغزر بحرًا من عِلْمِه))[٢].

وقال الخطيب البغدادي – رحمه الله –: ((وبلغني أنه كُتِبَ عنه وأبوه حيٌّ، وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى))[٣].

وقال عنه الإمام ابن الجزري – رحمه الله –: ((الإمام الكبير والأستاذ الشهير))[٤].

والثناء على هذا الإمام يطول، ومثل هذا البحث اليسير لا يسع أكثر مما ذُكِر.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/٤٠٠.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٤٠٠.

(٣) المصدر نفسه ٣/٤٠٠.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٣٠.

ثامنًا: وفاته: توفي الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – ببغداد غرة عيد الأضحى سنة (٣٢٨هـ) على الرأي الراجح[١]، بعد رحلة مليئة بالبذل والعطاء، أثرى في ضوءها المكتبة الإسلامية بعدد من المصنفات منقطعة النظير، صارت من بعده مراجع للمؤلفين، وسراجًا للمستنيرين في علومٍ شتى.

المبحث الثاني

دور الإمام ابن الأنباري في الرد على القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ

لقد مرَّ بنا في المبحث السابق عند الحديث عن مؤلفات الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – ذكرُ مُؤَلَّفٍ من مؤلفاته بعنوان (الرد على من خالف مصحف عثمان)، وهذا الكتاب مفقود ليس له أثر يُذكر بين المصنفات، إلا أنه قد ورد ذكره في عدد من المصادر التي ترجمت للإمام ابن الأنباري[٢]، وجاء في بعض المصادر (الرد على من خالف مصحف العامة)[٣].

ولكن من لُطف الله ﷻ أن سخر بعض المصنفين لنقل نصوصٍ عديدة من هذا الكتاب، كالإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المفسر (ت ٦٧١هـ) الذي نقل منه نصوصًا كثيره في تفسير المسمى (الجامع لأحكام القرآن)، وكالإمام جلال

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٥٣، وتاريخ بغداد ٤٠٣/٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٠٦/٣، ووفيات الأعيان ٣٤٢/٤، ومعرفة القراء الكبار ١٦٠/١، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٣١/٢.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٢٦١٨/٦، والوافي بالوفيات ٢٤٥/٤.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٠/٣، وطبقات الحنابلة ٦٩/٢، والدر الثمين في أسماء المصنفين ١١٨.

الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، وما سأعتمده في هذا البحث – إن شاء الله – نصوصٌ من تفسير الإمام القرطبي.

وقد حاول أستاذنا الدكتور غانم قدوري الحمد جمْعَ نصوص الكتاب المذكور، إلا أنه قد اقتصر على نصوص يسيرة منه[١]، وكذلك الدكتور عبد الحميد بن سالم الصاعدي، وقد خلا البحث من بعض النصوص المهمة من هذا الكتاب[٢].

ويتضح موضوع الكتاب من عنوانه، وكذلك من النصوص التي أوردها الإمام القرطبي – رحمه الله – فإن الهدف من تأليف هذا الكتاب – على ما يبدو – هو دفع الشبهات عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ وما كُتِبَ فيه من استعمال هجاءٍ مخصوص، وإثبات قراءاتٍ معينة، ورفعِ ما هو ليس من القرآن، وإثبات ما هو من القرآن، والرد على بعض النصوص التفسيرية التي حاول الطاعنون جعلها من القرآن الكريم، سواءٌ أكانت من تفسيرات رسول الله ﷺ أم من تفسيرات أصحابه ﷺ، والرد على القراءات الشاذة، وغير ذلك.

وهذا الأخير – وهو الرد على القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ – هو ما سأتناوله في هذا البحث – إن شاء الله –، ونرى كيف أن الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – أبطل ما ورد من القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ بالأدلة.

يقول الإمام ابن الأنباري فيما نقل عنه الإمام القرطبي – رحمهما الله –: ((وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ يَعْرِفُونَ مِنْ شَرَفِ الْقُرْآنِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، مَا يُوجِبُهُ الْحَقُّ وَالْإِنْصَافُ وَالدِّيَانَةُ، وَيَنْفُونَ عَنْهُ قَوْلَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَمْوِيهَ الْمُلْحِدِينَ وَتَحْرِيفَ الزَّائِغِينِ، حَتَّى نَبَغَ فِي

(١) البحث نُشِرَ في مجلة الحكمة، العدد (٩)، لسنة (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

(٢) البحث نُشِرَ في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السنة الثامنة، العدد (٢٧).

زَمَانِنَا هَذَا زَائِغٌ زاغ عن الملة، وهجم على الأئمة بِمَا يُحَاوِلُ بِهِ إِبْطَالَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي لَا يزال الله يؤيدها، ويثبت أُسَّها، وينمي فروعها، وَيَحْرُسُهَا مِنْ مَعَايِبِ أُولِي الْحيفِ وَالْجَوْرِ، وَمَكَايِدِ أَهْلِ الْعَدَاوَةِ وَالْكُفْرِ، فَزَعَمَ أَنَّ الْمُصْحَفَ الَّذِي جمعه عثمان ﷺ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى تَصْوِيبِهِ فِيمَا فَعَلَ لَا يشتمل على جميع الْقُرْآنِ))[1]، وذكر صورًا من هذه الأباطيل.

ومجموع ما وجدته في تفسير الإمام القرطبي – رحمه الله – من نصوص للإمام ابن الأنباري – رحمه الله – في الرد على القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ ينحصر في أربع عشرة آية من القرآن الكريم، ذُكِرَت في ثلاث عشرة آية:

الآيـة الأولـى: قولـه تعالى فـي سورة يـونس: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [٢٤]، فقد روي عن سيدنا أُبَيّ بن كعب أنه قرأ بعدها: (وَمَـا كَانَ اللَّهُ لِيُهْلِكَهَـا إِلَّا بِـذُنُوبِ أَهْلِهَـا) بزيادة هذا النص بعدها، وهي قراءة شاذة[2].

ويردُّ الإمام ابن الأنباري على مَن قال بسقوط هذه الكلمات من الآية، ويُبطِلُ ذلك، إذ يقول: ((وَذَكَرَ هَذَا الْإِنْسَانُ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ هُوَ الَّذِي قَرَأَ: (كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِـالْأَمْسِ وَمَـا كَانَ اللَّهُ لِيُهْلِكَهَا إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَـا) وَذَلِكَ بَاطِلٌ، لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَثِيرٍ قَرَأَ عَلَى مُجَاهِدٍ، وَمُجَاهِدٌ قَرَأَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ: ﴿حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ﴾ فِي رِوَايَةٍ، وَقَرَأَ أُبَيٌّ الْقُرْآنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا

---

(١) تفسير القرطبي ١/١٢٧.

(٢) ينظر: المغني في القراءات ٢/٩٥٧-٩٥٨.

الْإِسْنَادُ مُتَّصِلٌ بِالرَّسُولِ ﷺ نَقَلَهُ أَهْلُ الْعَدَالَةِ وَالصِّيَانَةِ[١]، وَإِذَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرٌ لَمْ يُؤْخَذْ بِحَدِيثٍ يُخَالِفُهُ))[٢].

الآية الثانية: قولُ الله ﷻ في سورة الرعد: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [٣١]، فقد روي عن سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أنه قرأ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ) وهذه قراءةٌ شاذةٌ خالفت رسم المصحف[٣].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على صحة نسبة هذه الرواية عن سيدنا عبد الله بن عباس؛ لأنها تخالف خط المصحف، فقال: ((رُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عباسٍ أَنَّهُ قَرَأَ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ) وَبِهَا احْتَجَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ الصَّوَابُ فِي التِّلَاوَةِ، وَهُوَ بَاطِلٌ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، لِأَنَّ مُجَاهِدًا وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ حَكَيَا الْحَرْفَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَلَى مَا هُوَ فِي الْمُصْحَفِ بِقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو وَرِوَايَتِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٤]))[٥].

بل إن الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – قد أبطل هذه القراءة من حيث المعنى، وذكر أنها لا تصح؛ وكذلك أنها مخالفة لإجماع الأمة التي اجتمعت على مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ[٦].

---

(١) ينظر في هذا السند: التبصرة في القراءات السبع ٢٣٠–٢٣١، والتيسير في القراءات السبع ١٠٦.

(٢) تفسير القرطبي ١٣١/١.

(٣) ينظر: الشواذ في القراءات ٣٣٢، والمحتسب ٣٥٧/١، والمغني في القراءات ١٠٦٢/٣–١٠٦٣

(٤) ينظر في هذا السند: التبصرة في القراءات السبع ٢٣٣، والتيسير في القراءات السبع ١٠٦.

(٥) تفسير القرطبي ٧٤/١٢.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٧٤/١٢.

الآية الثالثة: قول الله ﷻ في سورة الحج: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾ [٥٢]، فقد رُوي عن سيدنا أُبي بن كعب وسيدنا عبد الله بن عباس ﷺ أنهما قرآ بزيادة بعدها: (وَلَا مُحَدَّثٍ)، وهذه قراءة شاذة تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ[١].

وقد روى الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – هذه القراءة عن أبيه بسنده إلى سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –، ثم أنكر أن يكون ذلك من كلام الله ﷻ، فقال: ((وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي – رَحِمَهُ اللهُ –: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّهُ قَرَأَ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَهَذَا حَدِيثٌ لَا يُؤْخَذُ بِهِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قُرْآنٌ، وَالْمُحَدَّثُ: هُوَ الَّذِي يُوحَى إِلَيْهِ فِي نَوْمِهِ؛ لِأَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ))[٢].

الآية الرابعة: قال الله ﷻ في سورة الأحزاب: ﴿ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾ [٢٣]، وقد رُوي عن سيدنا عبد الله بن عباس أنه قرأ: (وَمِنْهُمْ مَنْ بَدَّلَ تَبْدِيلًا)، وهي قراءة شاذة لا توافق خطَّ المصحف[٣].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على صحة هذه القراءة، إذ يقول: ((وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَرْدُودٌ؛ لِخِلَافِهِ الْإِجْمَاعَ، وَلِأَنَّ فِيهِ طَعْنًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالرِّجَالِ الَّذِينَ مَدَحَهُمُ اللهُ وَشَرَّفَهُمْ بِالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، فَمَا يُعْرَفُ فِيهِمْ مُغَيِّرٌ، وَمَا وُجِدَ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ مُبَدِّلٌ ﷺ))[٤].

---

(١) ينظر: شواذ القرآن ٥٣٦/٢، والمغني في القراءات ١٢٩٨/٣.

(٢) تفسير القرطبي ٤٢٣/١٤.

(٣) ينظر: المغني في القراءات ١٤٩٠/٣.

(٤) تفسير القرطبي ١١٤/١٧.

الآية الخامسة: قول الله ﷻ في سورة الأحزاب: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [٦٩]، فقد رُوِيَ عن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأ: (وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ)[١].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه – على مَن طعن في القرآن معتمدًا على هذه القراءة، وذكر أن في قراءةِ: (وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ) نقصانًا في الثناء على نبي الله موسى عليه السلام، فقال: ((زَعَمَ مَنْ طَعَنَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ صَحَّفُوا: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ وَأَنَّ الصَّوَابَ عِنْدَهُ: (وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا)، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ مَقْصِدِهِ وَنُقْصَانِ فَهْمِهِ وَقِلَّةِ عِلْمِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْآيَةَ لَوْ حُمِلَتْ عَلَى قَوْلِهِ وَقُرِئَتْ: (وَكَانَ عَبْدًا) نَقَصَ الثَّنَاءَ عَلَى مُوسَى عليه السلام، وَذَلِكَ أَنَّ (وَجِيهًا) يَكُونُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَعِنْدَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَعِنْدَ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَلَا يُوقَفُ عَلَى مَكَانِ الْمَدْحِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ وَجِيهًا عِنْدَ بَنِي الدُّنْيَا كَانَ ذَلِكَ إِنْعَامًا مِنَ اللهِ عَلَيْهِ لَا يَبِينُ عَلَيْهِ مَعَهُ ثَنَاءٌ مِنَ اللهِ، فَلَمَّا أَوْضَحَ اللهُ تَعَالَى مَوْضِعَ الْمَدْحِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ اسْتَحَقَّ الشَّرَفَ وَأَعْظَمَ الرِّفْعَةِ بِأَنَّ الْوَجَاهَةَ عِنْدَ اللهِ، فَمَنْ غَيَّرَ اللفظة صَرَفَ عَنْ نَبِيِّ اللهِ أَفْخَرَ الثَّنَاءِ وَأَعْظَمَ المدح))[٢].

الآية السادسة: قال الله ﷻ في سورة يس: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [٣٨]، فقد رُوِيَ عن سيدنا عبد الله بن مسعود وسيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أنهما قرآ: (لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا) وهي قراءةٌ شاذة لا توافق خطَّ المصحف[٣].

---

(١) ينظر: الشواذ في القراءات ٤٤٤، ومختصر في شواذ القراءات ١٢٠، والمحتسب ١٨٥/٢، والمغني في القراءات ١٥٠٢/٣.

(٢) تفسير القرطبي ٢٤٣/١٧.

(٣) ينظر: الشواذ في القراءات ٤٥٨، ومختصر في شواذ القراءات ١٢٦، والمحتسب ٢١٢/٢، والمغني في القراءات ١٥٤٤/٤.

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على مَنْ خالف المصحف مستدلًّا بهذه القراءة، بل إنه نفى أن تكون هذه الرواية صحيحةً، ونفى أن تكون هذه من قراءتهما – رضي الله عنهما –؛ لأنها خالفت الإجماع، فقال: ((وَهَذَا بَاطِلٌ مردود على مَنْ نقله، لأن أبا عمرٍو روى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ روى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾ فَهَذَانَ السَّنَدَانِ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ[١] – اللَّذَانِ يَشْهَدُ بِصِحَّتِهِمَا الْإِجْمَاعُ – يُبْطِلَانِ مَا رُوِيَ بِالسَّنَدِ الضَّعِيفِ مِمَّا يُخَالِفُ مَذْهَبَ الْجَمَاعَةِ وَمَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ))[٢].

الآية السابعة: يقول الله ﷻ في سورة الزخرف: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ [٧٧]، فقد رُوِيَ عن سيدنا علي بن أبي طالب وسيدنا عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما – أنهما قرآ: (وَنَادَوْاْ يَـٰمَالِ) بحذف الكاف، وهذه قراءةٌ شاذة تخالف خط المصحف[٣].

وقد ذكر الإمام القرطبي – رحمه الله – قولًا عن سيدنا أبي الدرداء وسيدنا عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما – يذكران فيه أنها قراءة النبي ﷺ [٤].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على هذا الحديث بقوله: ((لَا يُعْمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ مَقْطُوعٌ لَا يُقْبَلُ مِثْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ عَنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكِتَابُ اللهِ أَحَقُّ بِأَنْ يُحْتَاطَ لَهُ وَيُنْفَى عَنْهُ الْبَاطِلُ))[٥].

---

(١) ينظر في هذين السندين: التبصرة في القراءات السبع ٢٣٣، والتيسير في القراءات السبع ١٠٦.

(٢) تفسير القرطبي ٤٤٥/١٧.

(٣) ينظر: الشواذ في القراءات ٤٧٧، ومختصر في شواذ القراءات ١٣٦، والمحتسب ٢٥٧/٢، والمغني في القراءات ١٦٥٤/٤.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٨٤/١٩.

(٥) تفسير القرطبي ٨٥/١٩-٨٦.

وروى الإمام البخاري في صحيحه عن صفوان بن يعلى، عن أبيه ﷺ قال: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى المِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾))[١]، يعني بإثبات الكاف.

الآية الثامنة: يقول الله ﷻ في سورة الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [٤٣-٤٤]، فقد روي عن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأ: (طَعَامُ الْفَاجِرِ)، وهي قراءةٌ شاذة تخالف خط المصحف[٢].

وقد أورد الإمام القرطبي – رحمه الله في تفسيره رواية الإمام ابن الأنباري عن أبيه – رحمهما الله – يذكر فيها سبب قوله: (طَعَامُ الْفَاجِرِ)، فقال: ((قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: عَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَجُلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ: طَعَامُ الْيَتِيمِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ الصَّوَابَ، وَأَعَادَ الرَّجُلُ الْخَطَأَ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللهِ أَنَّ لِسَانَ الرَّجُلِ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الصَّوَابِ قَالَ لَهُ: أَمَا تُحْسِنُ أَنْ تَقُولَ: (طَعَامُ الْفَاجِرِ)؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَافْعَلْ))[٣].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على القول بجواز إبدال اللفظة القرآنية بلفظة مرادفة لها في المعنى، وهو قول المعتزلة[٤]، فقال – رحمه الله –: ((وَلَا حُجَّةَ فِي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدُكم: آمين، والملائكةُ في السماء: آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه ١١٥/٤، رقم الحديث (٣٢٣٠).

(٢) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ٣١١، والمغني في القراءات ١٦٦٣/٤.

(٣) تفسير القرطبي ١٣٢/١٩.

(٤) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٤٧٦/٥.

هَذَا لِلْجُهَّالِ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ، أَنَّهُ يَجُوزُ إِبْدَالُ الْحَرْفِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ تَقْرِيبًا لِلْمُتَعَلِّمِ، وَتَوْطِئَةً مِنْهُ لَهُ لِلرُّجُوعِ إِلَى الصَّوَابِ، وَاسْتِعْمَالِ الْحَقِّ وَالتَّكَلُّمِ بِالْحَرْفِ عَلَى إِنْزَالِ اللهِ وَحِكَايَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ))[١].

الآيـة التاسـعة: قول الله ﷻ في سورة الذاريات: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [٥٨]، وسيأتي الحديث عنه – إن شاء الله – عند الكلام على ما ورد في أول سورة الليل.

الآية العاشرة: قول الله ﷻ في سورة الواقعة: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ [٢٩]، فقد روي عن سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ أنه قرأ: (وَطَلْـعٍ مَنْضُـودٍ)، وهي قراءة شاذة تخالف خط المصحف[٢].

وقد أورد الإمام القرطبي رواية الإمام أبي بكر بن الأنباري – رحمهما الله – بسنده إلى سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ أنه قُرِئَت عنده: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾، فقال سيدنا علي: ((ما بال الطلح؟ أما تقرأ (وَطَلْعٍ) ثُمَّ قَالَ: ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ [ق: ١٠])) ثم قيل لَهُ: ((يا أمير المؤمنين أنحكها من المصحف؟ فَقَالَ: لَا يُهَاجُ الْقُرْآنُ الْيَوْمَ))[٣].

وقد فسَّر الإمام أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – فعل سيدنا علي ﷺ بأنه رجوعٌ إلى الصواب، فقال: ((وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مَا فِي الْمُصْحَفِ وَعَلِمَ أَنَّهُ هُوَ الصَّوَابُ، وَأَبْطَلَ الَّذِي كَانَ فَرَطَ مِنْ قَوْلِهِ))[٤].

---

(١) تفسير القرطبي ١٣٢/١٩-١٣٣.

(٢) ينظر: المغني في القراءات ١٧٥٤/٤.

(٣) تفسير القرطبي ١٩٥/٢٠.

(٤) المصدر نفسه ١٩٥/٢٠.

الآيـة الحاديـة عشـرة: يقول الله ﷻ في سورة الجمعة: ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [٩]، فقد روي عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أنه قرأ: (فَامْضُواْ)[١]، ورواها إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) عن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأها كذلك[٢]، وهي قراءة شاذة تخالف خط المصحف.

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على مَن احتجَّ بهذه القراءة والتي خالفت خط المصحف، فذكر أن هذه الرواية منقطعة عن سيدنا ابن مسعود ﷺ ؛ لأن في الرواية إبراهيم النخعي، وهو لم يسمع من سيدنا ابن مسعود ﷺ، وإنما رُوِيَ ذلك عن سيدنا عمر ﷺ فقال: ((فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَمَا صَحَّ عَنْهُ: (فَامْضُوا) لِأَنَّ السَّنَدَ غَيْرُ مُتَّصِلٍ، إِذْ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ لَمْ يَسْمَعْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ شَيْئًا، وَإِنَّمَا وَرَدَ (فَامْضُوا) عَنْ عُمَرَ ﷺ، فَإِذَا انْفَرَدَ أَحَدٌ بِمَا يُخَالِفُ الْأُمةَ وَالْجَمَاعَةَ كَانَ ذَلِكَ نِسْيَانًا مِنْهُ))[٣].

الآيـة الثانيـة عشـرة: قول الله ﷻ في سورة المزمل: ﴿ وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾ [٦]، فقد روى سليمان الأعمش (ت ١٤٨هـ) عن سيدنا أنس بن مالك ﷺ أنه قرأ: (وَأَصْوَبُ قِيلًا)، فقيل لـه: ﴿ وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾، فقال: أقومُ وأصوبُ وأهيأُ: واحد[٤]، وهي قراءةٌ شاذة تخالف خط المصحف[٥].

---

(١) ينظر: الشواذ في القراءات ٥١٥-٥١٦، ومختصر في شواذ القراءات ١٥٦، والمحتسب ٣٢١/٢-٣٢٢، والمغني في القراءات ١٧٩٢/٤.

(٢) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ٣١٤.

(٣) تفسير القرطبي ٤٦٧/٢٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٦٨٥/٢٣، وتفسير القرطبي ٣٢٩/٢١.

(٥) ينظر: الشواذ في القراءات ٥٢٧، والمحتسب ٣٣٦/٢، والمغني في القراءات ١٨٤٧/٤.

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – بكلام طويل على مَنْ ذهب إلى القول بأن مَن قرأ بحرف يوافق الحرف بالمعنى جاز ذلك، فمما قال: ((وَقَدْ تَرَامَى بِبَعْضِ هَؤُلَاءِ الزَّائِغِينَ إِلَى أَنْ قَالَ: مَنْ قَرَأَ بِحَرْفٍ يُوَافِقُ مَعْنَى حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ مُصِيبٌ، إِذَا لَمْ يُخَالِفْ مَعْنًى وَلَمْ يَأْتِ بِغَيْرِ مَا أَرَادَ اللهُ وَقَصَدَ لَهُ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَنَسٍ هَذَا، وَهُوَ قَوْلٌ لَا يُعَرَّجُ عَلَيْهِ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَائِلِهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَرَأَ بِأَلْفَاظٍ تُخَالِفُ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ إِذَا قَارَبَتْ مَعَانِيهَا وَاشْتَمَلَتْ عَلَى عَامَّتِهَا، لَجَازَ أَنْ يقْرَأَ فِي مَوْضِعِ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]: (الشُّكْرُ لِلْبَارِي مَلِكِ الْمَخْلُوقِينَ)، وَيَتَّسِعُ الْأَمْرُ فِي هَذَا حَتَّى يُبْطِلَ لَفْظَ جَمِيعِ الْقُرْآنِ، وَيَكُون التَّالِي لَهُ مُفْتَرِيًا عَلَى اللهِ ﷻ، كاذبًا على رسولِهِ ﷺ))[(١)].

ثم أبطل الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – وردَّ هذا الرواية؛ وذلك أن الأعمش لم يسمع من سيدنا أنس بن مالك ﷺ، فقال: ((وَالْحَدِيثُ الَّذِي جَعَلُوهُ قَاعِدَتَهُمْ فِي هَذِهِ الضَّلَالَةِ حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَنَسٍ، فَهُوَ مَقْطُوعٌ لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ فَيُؤْخَذُ بِهِ، مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْأَعْمَشَ رَأَى أَنَسًا وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ))[(٢)].

الآية الثالثة عشرة: وهي قوله ﷻ في سورة الليل: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ [٣]، فقد روي عن سيدنا عبد الله بن مسعود وسيدنا أبي الدرداء أنهما قرآ: (وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى) بحذف: (مَا خَلَقَ)، وهي قراءة النبي ﷺ [(٣)].

---

(١) تفسير القرطبي ٣٢٩/٢١-٣٣٠.

(٢) تفسير القرطبي ٣٣٠/٢١.

(٣) ينظر: الشواذ في القراءات ٥٤٥، ومختصر في شواذ القراءات ١٧٤، والمحتسب ٣٦٤/٢، والمغني في القراءات ١٩٣٠/٤.

وروى الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) – رحمه الله – في صحيحه: ((عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْنَا الشَّامَ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: «فِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا، قَالَ: فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [الليل: ١] ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى... وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)، قَالَ: وَأَنَا وَاللهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ (وَمَا خَلَقَ) فَلَا أُتَابِعُهُمْ))[١].

ويرتبط رد الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على هذه القراءة بما رواه الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – بسنده إلى سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأ في سورة الذاريات: (إِنِّي أَنَا الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين) [٥٨][٢]، وقد رد الإمام أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – على الاعتداد بهاتين القراءتين؛ لمخالفتهما الإجماع، فيقول: ((كُلٌّ مِنْ هَذَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ مَرْدُودٌ، بِخِلَافِ الْإِجْمَاعِ لَهُ، وَأَنَّ حَمْزَةَ وَعَاصِمًا يَرْوِيَانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ[٣] مَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْبِنَاءُ عَلَى سَنَدَيْنِ يُوَافِقَانِ الْإِجْمَاعَ أَوْلَى مِنَ الْأَخْذِ بِوَاحِدٍ يُخَالِفُهُ الْإِجْمَاعُ وَالْأُمَّةُ، وَمَا يُبْنَى عَلَى رِوَايَةِ وَاحِدٍ إِذَا حَاذَاهُ رِوَايَةُ جَمَاعَةٍ تُخَالِفُهُ، أُخِذَ بِرِوَايَةِ الْجَمَاعَةِ، وَأُبْطِلَ نَقْلُ الْوَاحِدِ، لِمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ النِّسْيَانِ وَالْإِغْفَالِ))[٤].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يتعلق بالقراءات ٥٦٥/١، رقم الحديث (٨٢٤).

(٢) هكذا وردت في تفسير القرطبي (الرازق) على وزن (فاعل)، ينظر: تفسير القرطبي ٣٢١/٢٢.

(٣) ينظر في سند عاصم وحمزة – رحمهما الله –: التبصرة في القراءات السبع ٢١٧–٢١٨ و٢٣٧–٢٣٩، والتيسير في القراءات السبع ١٠٨–١١٠.

(٤) تفسير القرطبي ٣٢١/٢٢–٣٢٢.

الخاتمة والاستنتاجات

وبعد أن أنهيت هذا البحث بحمدِ الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ فقد توصلت فيه إلى النتائج الآتية:

١. تناول البحث في المبحث الأول الحديث عن الإمام ابن الأنباري بإيجاز مع نبذة يسيرة عن نشأته وحياته، مع ذكر أبرز شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، تبين من خلال ذلك أنه – رحمه الله – كان له الأثر البالغ في مختلف العلوم التي أَلَّف فيها لا سيما علوم القرآن الكريم والقراءات، يدل على ذلك ثناء العلماء عليه، وكذلك المؤلفات التي أَلَّفها في علوم القرآن الكريم.

٢. تناول البحث في المبحث الثاني الحديث عن دور الإمام أبي بكر بن الأنباري – رحمه الله – في الدفاع عن المصاحف التي كُتِبَت بأمرٍ من سيدنا عثمان ﷺ، مع تسليط الضوء على النصوص التي وردت في كتابه (الرد على مَنْ خالف مصحف عثمان) الذي نقل نصوصه الإمام القرطبي – رحمه الله – في تفسيره في جانب (القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان ﷺ).

٣. تبين من خلال البحث أن الإمام ابن الأنباري لم يدفع الشبهات عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ فحسب، بل إنه دافع عن موقف ساداتنا الصحابة ﷺ من المصحف العثماني الذين هم أمناء الوحي بعد سيدنا رسول الله ﷺ، وهذا واضح من خلال النصوص التي وردت في طيات المبحث الثاني من هذا البحث.

٤. إن هذه الردود التي أوردها الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – يمكن الاكتفاء بها للرد على المستشرقين الذين يحاولون بين مدة وأخرى الطعن في القرآن الكريم من خلال بعض النسخ الخطية التي لا يُعرف تاريخ نسخها ولا ناسخها بدعوى أنها تختلف عن

القرآن الكريم الموجود بين المسلمين، أو ما يُثيرونه من قراءات نُسِبَت إلى ساداتنا الصحابة ﷺ والتي تخالف المصحف العثماني.

٥. إن نصوص الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – في كتابه (الرد على من خالف مصحف عثمان) تحتاج إلى جمعها وإخراجها إلى المكتبات الإسلامية؛ لما فيها من الدفاع عن المصاحف العثمانية بالأدلة.

هذا أبرز ما أمكنني أن أتوصل إليه في هذا البحث المتواضع، وهو جهد بشري يعتريه الخطأ والنقصان، فإن الكمال لله ﷻ وحده، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأٍ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يكتب لهذا البحث القبول، وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

١. **القرآن الكريم.**

٢. **إنباه الرواة على أنباه النحاة:** لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ط١، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).

٣. **تاريخ بغداد:** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

٤. **التبصرة في القراءات السبع:** للإمام الحافظ مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد غوث الندوي، الدار السلفية – بوباي – الهند، ط٢، (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).

٥. **التيسير في القراءات السبع:** للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة – الشارقة، ومكتبة التابعين – القاهرة، ط١، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).

٦. **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن):** للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٧. **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):** للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م).

٨. **الشواذ في القراءات مما نسب لأبي بكر بن مجاهد من كتاب (المحتسب)**: تحقيق: أحمد حاتم أحمد عباس السامرائي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية – إسطنبول، ط١، (١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م).

٩. **صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)**: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م).

١٠. **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١. **طبقات النحويين واللغويين**: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، ط١، (د. ت).

١٢. **فضائل القرآن**: لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير – دمشق وبيروت، ط٢، (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).

١٣. **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، (١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م).

١٤. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

١٥. **المغني في القراءات:** لمحمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان النوزاوازي (أحد علماء القرن السادس الهجري) تحقيق: د. محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، ط١، (١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م).

١٦. **الوافي بالوفيات:** لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م).

١٧. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١ (د. ت).

١٨. **غاية النهاية في طبقات القراء:** للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري (ت ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية.

١٩. **طبقات الحنابلة:** لأبي الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

٢٠. **الدر الثمين في أسماء المصنفين:** لتاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله ابن السَّاعي (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي – تونس، ط١، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م).

٢١. **تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل):** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).

٢٢. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** لأبي الفتح عثمان بن سعيد بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم

النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م).

٢٣. **مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع:** لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، اعتنى بنره برجستراسر، دار الهجرة.

العلوم الشرعية وأثرها
في نهضة المجتمع
قاعدة سد الذرائع
ونماذج من تطبيقاتها

اعداد

د.وعد صبار محمد

م.م. كمال نجم عبد الله.

المقدمة:

الحمد لله رب العاملين والصلاة والسلام على خير المرسلين وأفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحبه والتابعين وبعد:

فإن الشريعة الإسلامية بعلومها وفنونها ومداركها ومسالكها، كانت سبباً في نهضة المجتمع، وبيان دوره وضمان استمرار تطور معارفه، وقد شكلت رعاية الشريعة لأنفس البشرية ومقومات حياتها ضرورة وجود التشريع، فاسمتها الضروريات، أي ضروريات إقامة المجتمع، ونهضته معرفياً وخلقياً، فقطعت الطريق على كل المتسللين، الذين يريدون لها التخلخل والاضطراب في نظمها والقوانين، وصولا إلى إثبات عجزها عن تلبية الحاجات في كل حين، فأقامت الشريعة ميزاناً قويماً أسمته سد الذرائع، قطعاً للشبه في الوقائع، وتفويتاً لمن تخندق للدين بمواضع.

ومن أجل هذا نتقدم ببحثنا الموسوم (العلوم الشرعية وأثرها في نهضة المجتمع قاعدة سد الذرائع ونماذج من تطبيقاتها).

وقد اشتملت الخطة على ما يأتي:

المبحث الأول: تعريف الذريعة وحجيتها ويشتمل على مطلبين. المطلب الأول: تعريف الذريعة لغةً واصطلاحاً. المطلب الثاني: حجية سد الذرائع.

المبحث الثاني: المحافظة على النفس نموذج تطبيقي للقاعدة ويشتمل على مطلبين. المطلب الأول: تعريف القتل وأدلة تحريمه. المطلب الثاني: سد ذرائع القتل.

المبحث الثالث: المحافظة على العقل نموذج تطبيقي للقاعدة ويشتمل على مطلبين. المطلب الأول: تعريف الخمر وأدلة تحريمه. المطلب الثاني: سد ذرائع الخمر.

المبحث الأول: تعريف الذريعة وحجيتها ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: تعريف الذريعة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الذريعة لغةً:

للذريعة في اللغة استعمالات كثيرة منها:

١. كل ما يتخذ وسيلة ويكون طريقاً إلى شيء غيره، فمن تذرع بذريعةٍ فقد توسل بوسيلةٍ والجمع ذرائع [١].

٢. واستعملت بمعنى السبب: فلان ذريعتي إليك، أي سببي الذي أتسبب به إليك ويقال: أنت ذرعت هذا بيننا وأنت سجلته، يريد سببته [٢].

ثانياً: الذريعة في الاصطلاح: فقد استعملت بمعنيين عام وخاص.

المعنى الأول: الذريعة قريبة من معناها اللغوي، ويراد بها على هذا المعنى كل ما يتخذ وسيلة لشيءٍ آخر، بصرف النظر عن كون الوسيلة أو المتوسل إليه مقيداً بوصف الجواز أو المنع، وهي بهذا المعنى تشمل المتفق عليه والمختلف فيه، ويصور فيها الفتح كما يتصور فيها السد [٣].

---

(١) ينظر: المصباح المنير: احمد بن محمد الفيومي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٨، ٢٤٦/١. وينظر: القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ٢٤/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار لسان العرب بيروت: ١٠٦٤/١

(٣) ينظر: شرح تنقيح الفصول شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٩٧٣، ص٤٤٨.

المعنى الثاني: المعنى الخاص للذريعة: ويراد بها على هذا المعنى الوسائل التي ظاهرها الجواز ويتوصل بها إلى الممنوع، ومن العبارات التي دلت على هذا المعنى الخاص عبارة الشاطبي (حقيقة الذرائع التوصل بما هو مصلحة إلى مفسدة)[١].

المطلب الثاني: حجية سد الذرائع:

سد الذرائع وفتحها من الحكم البارزة في التشريع الإسلامي، فعادة الشرع أن لا يترك المفسدة حتى تقع ثم يعالجها؛ بل يحتاط بسد المنافذ إليها، فالشريعة كما قال الشاطبي:(مبنية على الاحتياط، والأخذ بالجزم، والتحرز مما عساه يكون طريقاً للمفسدة)[٢].

يذكر الأصوليون أن مالكاً هو الذي يعمل بسد الذرائع، وأن أبا حنيفة والشافعي لم يعملا بها، فهل هذا القول صواب وهل يصدق إطلاقه بالنسبة لجميع الذرائع أم لا؟.

يقول القرطبي: سد الذرائع ذهب إليه مالك وأصحابه، وخالفه أكثر الناس تأصيلاً، وعملوا عليه في أكثر فروعهم تفصيلاً، ثم حرر موضع الخلاف فقال: اعلم أن ما يفضي إلى الوقوع في المحظور إما أن يلزم منه الوقوع قطعاً أو لا، والأول ليس من هذا الباب، بل من باب ما لا خلاص من الحرام إلا باجتنابه، ففعله حرام، من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والذي لا يلزم إما أن يفضي إلى المحظور غالبا أو ينفك عنه غالبا أو يتساوى الأمران وهو المسمى بـ " الذرائع " عندنا: فالأول لا بد من مراعاته، والثاني

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم الشاطبي، دار المعرفة بيروت، ١٩٩/٤.

(٢) الموافقات، الشاطبي، ٣٦٤/٢.

والثالث اختلف الأصحاب فيه، فمنهم من يراعيه، ومنهم من لا يراعيه، وربما يسميه التهمة البعيدة والذرائع الضعيفة [١].

المبحث الثاني: المحافظة على النفس نموذج تطبيقي للقاعدة ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: تعريف القتل وأدلة تحريمه.

أولا: تعريف القتل لغةً واصطلاحاً:

أ. القتل في اللغة يطلق على عدة معانٍ منها:

١. القتل بمعنى الإماتة وإزهاق الروح، تقول: قتله اذا أماته بظرب، أو حجر، أو سم، والميتة قاتلة، كذلك يقال: قتيل ومقتول والجمع قتلى وقتلاء، وقتلى وامرأة قتيل ومقتولة[٢].

٢. والقتل بمعنى المعاداة تقول: قاتل الله فلانا أي عاداه، وقال أبو عبيدة: معنى قاتل الله فلانا قتله، وفي الحديث: (قاتل الله اليهود)[٣]، أي قتلهم الله، وقيل: لعنهم الله، وقيل: عاداهم.

ب. تعريف القتل اصطلاحاً: هو فعل من العباد تزول به الحياة [٤].

---

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٧، ص٢١٧.

(٢) ينظر: لسان العرب، ٧٣٦/٤

(٣) صحيح البخاري، للامام محمد بن اسماعيل البخاري، مطابع الشعب، مصر، ١٣٧٨هـ، كتاب الصلاة، رقم الحديث(٤٣٦) ١٢٢/١.

(٤) ينظر: تكملة البحر الرائق، محمد بن حسين الطوري، مطبعة العلمية، ٣٢٦/٨.

وينظر: فتح القدير، كمال الدين ابن همام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٤٤/٩.

ثانيا: أدلة تحريمهم للقتل بغير حق:

أ. فقد حرم المولى عز وجل الاعتداء على الأنفس بغير حق، وعّدَ هذا الفعل من أعظم المفاسد على الأرض، ومن أكبر الكبائر، وأنكر المنكرات بعد الكفر بالله، وأدلة تحريم القتل بغير حقٍ كثيرة، منها ما هو ثابت في القرآن الكريم، ومنها ما هو ثابت في السنة النبوية، ومنها ما هو إجماع من المذاهب الإسلامية كافة، وفيما يلي تفصيل هذه الأدلة.

١. القران الكريم: حرم الله سبحانه وتعالى القتل بغير حق في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الإسراء: ٣٣. وجه الدلالة فقد ورد في الآية الكريمة نهي وتصريح بالتحريم عن قتل الأنفس بغير حق.

٢. السنة النبوية: أكد الرسول ﷺ باحاديث كثيرة وبمناسبات مختلفة حرمة القتل بغير حق، منها قالﷺ: ((لا يحل دم امرى مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث، الثيب الزاني، والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة))[١]. وجه الدلالة حرم الحديث الشريف إهدار دم المسلم بلا وجه حق بصيغة لا يحل، إلا إذا وقع منه ما يعتبر به مهدور الدم.

٣. الإجماع: أجمعت الأمة على تحريم القتل بغير حق [٢].

---

(١) صحيح البخاري كتاب الديات، رقم الحديث(٦٨٧٨) ٦/٩.

(٢) المغني: عبد الله بن احمد بن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة، ٣٤٦/١٨.

المطلب الثاني: سد ذرائع القتل ويشتمل على ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: الثأر:

الأخذ بالثأر من الذرائع التي تؤدي إلى سفك الدماء، وعندما لا يكتفي أولياء القتيل بقتل القاتل فقط، بل يتعداه ذلك إلى عصبته وعشيرته أو عائلته، كما كان يحدث في الجاهلية.

لقد كان الأخذ بالثأر نظاماً متبعاً بين القبائل العربية، قبل الإسلام، وكان التخلف عنه دليل الذل والجبن والخوف، لذلك كان أولياء القتيل يهبون دفعة واحدة للأخذ بالثأر ويؤدي هذا في بعض الأحيان إلى نشوب القتال بين قبيلتين، أو أكثر وإراقة دماء الأبرياء، وإباحة الأموال، وعدم الوصول إلى الصلح إلا بعد سنوات طوال، وذلك كحرب البسوس التي وقعت قبل الإسلام بين قبيلتي بكر وتغلب، ودامت أربعين سنة؛ بسبب ناقة كانت تملكها امرأة عجوز من بكر تدعى البسوس(١).

وولي القتيل عند محاولته أخذ الثأر ما كان يكتفي غالباً بقتل القاتل وإنما كان يقتل معه واحد أو أكثر من واحد من أقربائه ومن بنى عشيرته، وكان هذا أمراً حتماً إذا وجد أولياء القتيل أن القاتل أقل شرفا ومنزلة من القتيل، أو رأوا انهم ينتمون إلى قبيلة أعز جاه ومنزلة من القبيلة التي ينتمي إليها القاتل(٢).

ومما تقدم ندرك أن شيوخ الثأر في الجاهلية كان يحتكم إلى القوة الغاشمة والغلبة الباغية ويستجيب للأهواء الطائشة والرغبات الجامعة، وقد سد الإسلام هذه الذريعة وهي الثأر وعدم التكافؤ في الدماء، وشرع القصاص العادل، لا الثأر الجائر، فجعل العقاب على قدر الجريمة، وجعل كل امرى مأخوذا بذنبه وحده.

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي، والديني والثقافي والاجتماعي، حسن ابراهيم، ط، ٥٣/١-٥٥.

(٢) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، ٢٣٣/٥.

والقصاص معناه المساواة، ويتلاقى معناه اللغوي مع معناه الشرعي، ففي اللغة، معناه: المساواة بإطلاق، وفي الشريعة المساواة بين الجريمة والعقوبة، والقصاص عقوبة مقدرة، ثبت أصلها بالقرآن الكريم، وثبت تفصيلها بالسنة النبوية.

أما القران الكريم، فقد ورد فيه نصوص كثيرة منها قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾ البقرة: ١٧٨ - ١٧٩

وأما السنة النبوية فقد روي عن عبد الله ابن عباس ﷺ قال: ((كان في بني إسرائيل قصاص ولم يكن فيهم دية)) [١]، فقال الله تعالى (كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ) الآية.

قال ابن عباس ﷺ: (فالعفو أن يقبل الدية في العمد، قال تعالى: (فاتباع بالمعروف) أي أن يطلب بمعروف، ويؤدي بإحسان)[٢].

فهذه الأحاديث والآثار تدل دلالة واضحة على مشروعية القصاص، والعفو والدية، والقصاص شرع في جميع الأديان، لأن فيه العدالة التي لا يمكن أن يتصور العقل أمثل منها، وفيه مزايا كثيرة لا توجد في أي عقوبة أخرى كالحبس أو نحوه من العقوبات، ومن المزايا المترتبة على مشروعية القصاص.

١. القصاص جزاء وفاق للجريمة، فالجريمة اعتداء متعمد على النفس، فتكون العدالة أن يؤخذ بمثل فعله، ولا يعاقب المجرم غليظ القلب بما لا يساوي جريمته.

---

(١) سد الذرائع، للمحافظة على الضروريات الخمس، محمود صالح جابر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١١، ص٥٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الديات، رقم الحديث (٦٤٨٧) ٧/٩.

٢. أن القصاص يلقي في نفس الجاني عند همه بارتكاب الجريمة أي الجزاء الذي ينتظره، فهو مثل ما يعمله، وأن السيف ينتظر رقبته طال الزمان أو قصر، وان ذلك الإحساس إذا قوي قد يمنعه من ارتكاب الجريمة، وإذا ارتكبها ونزل به العقاب فانه يقبل مطمئنا إلى عدالته، لأنه جزاء ما كسبت يده، ولا يستطيع أن يقول أن ذلك ظلم إنه حكم الله تعالى وهو أعدل الحاكمين(١).

٣. القصاص فيه شفاء لغيظ ولي المجني عليه، وهذا أمر لا بد منه فالمجني عليه لا يشفيه أن يسجن القاتل زمناً طال أو قصر؛ بل يشفيه أن يتمكن من مقاضاته، بمثل ما فعل به، ويكون لولي المقتول بعد ذلك إما أن يعفو أو أن يقتص(٢).

فهذه المزايا تجعل القصاص خير وسيلة للمحافظة على النفس، بدفع أعظم المفاسد عنها ولا يغني عن ذلك أي بديل مهما كان نوعه، إذا لم يكن عفو برضاً من ولي المجني عليه، والقصاص فوق هذا كله فيه حياة المجتمع، حياة عالية سامية، إذ يجتث الأشرار، ولذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ البقرة: ١٧٩ وذكر الله تعالى ان إحياء النفس المقتولة بالقصاص لها إحياء للجماعة كلها.

قال الشيخ محمود شلتوت: (لم تكن الشريعة الإسلامية فيما وضعت من عقوبات إلا كطبيب حاذق رأى بعد بذل غاية وسعه في العلاج أن سلامة المريض وإنقاذ حياته تستدعي بتر بعض الأعضاء فيسلم المريض، أو كربان ماهر رأى أن إنقاذ السفينة من الغرق يستدعي القاء بعض الأمتعة الثمينة في البحر فتنجو السفينة ومن فيها) (٣).

---

(١) ينظر: العقوبة: محمد ابو زهرة، طبعة دار الفكر العربي، ص٣٨٢.

(٢) ينظر: العقوبة، ابو زهرة، ص٣٨٢. وينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب الشرابي، مطبعة دار الشروق بيروت، ط٣، ١٩٧٧، ١٦٥/١.

(٣) الإسلام شريعة وعقيدة، محمود شلتوت، دار القلم القاهرة، ط٢، ص٣٢٢

وفي النهاية نستطيع أن نقول أن القصاص في الإسلام ليس تأديباً وردعاً فحسب ولكنه باب للأمان والاستقرار، وهذا هو السر في تعبير القرآن عنه بأنه سبب الحياة حين قال المولى عز وجل: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾.

وعلى كل حال فليس في العالم كله قديمه وحديثه عقوبةً تفضل عقوبة القصاص فهي أفضل العقوبات، وشرعها للأمن والنظام، إذ لا يجازى الجرم إلا بمثله، ومهما كان القتل بالقصاص مؤلما حين تنفيذه، إلا أنه سيضع حداً لشيوع القتل، بغير حق، ويمنع الفساد من الانتشار، فسلامة الناس جميعا أعظم من سلامة الفرد.

المسألة الثانية: السير: هو المشي والمرور السعي على الأرض:

قال الفيومي:)سار يسير سيرا، يكون بالليل والنهار، ويستعمل لازماً ومتعدياً فيقال: سار البعير وسيرته فهو يسير، وسيرت الرجل بالثقيل فسار، وسيرت الدابة، إذا ركبها صاحبها، وأراد بها المرعى)[1].

وقد جعلت الشريعة المسير والسفر في الطرق وسيلة للرزق، ومجالاً للاعتبار، قال تعالى: ﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ الملك: ١٥ وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ الجمعة: ١٠.

والسير منه ما يكون واجباً كالمشي للجمعة والجماعات والحج، والنفر للجهاد أو لإحقاق حق أو لإبطال باطل، ومنه ما يكون مباحا كالسير في طلب الرزق والعلم، وهذا السير واجباً كان أو مباحاً مأذوناً فيه لا ضرر فيه على الناس، أو لحاجتهم اليهم، إذ

(١) ينظر: المصباح المنير، احمد الفيومي، ٣٥٣/١.

الأصل في الأشياء الإباحة حتى يأتي الحظر[١]، ولكن هذا الأذن مقيد بشرط السلامة لأن ما أذن فيه شرعًا من الأعمال ينبغي أن لا يكون معه الحاق الضرر في الآخرين لقوله ﷺ: ((لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ))[٢]، قيل لمالك ابن انس ما الضرر والضرار؟ فقال: ما أضر بالناس في طريق أو بيع أو غير ذلك[٣].

ولذلك اشترط في السير المأذون فيه إلا يكون فيه تعد، والتعدي يكون بمخالفة قواعد السير كان يسير بسرعة عالية غير مسموح بها في ذلك المكان، أو يمر في طريق لم يؤذن فيه بالمرور، أو أن يجاوز مساره، ونحو ذلك من مخالفات للأنظمة وقواعد السير، ولا يخفى على أحد أن حوادث السير لاسيما الناتجة عن السرعة الزائدة عن الحد من الأسباب الرئيسية لوقوع حوادث السير الخطيرة، التي ينبع عنها خسائر كبيرة في الأنفس والأرواح؛ بل لو كانت له دابة وأرسلها فهو ضامن لها[٤].

وقد نبهت الشريعة الإسلامية للوقاية من مثل هذه الحوادث، وأشارت إلى الاعتدال في السير وعدم المزاحمة، والاعتداء على الآخرين، والاعتدال لا ينحصر في السير على الأقدام؛ بل يشمل كل حركة يتحركها الإنسان سواء على الأقدام أم على الأنعام، أم على السيارات ووسائط النقل الأخرى.

---

(١) ينظر: المحصول في علم الأصول، للامام محمد بن عمر الرازي، تحقيق طه جابر علوان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٣١/٦.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٤/ ١٠٧٨) رقم الحديث (٢٧٥٨) والحديث إسناده حسن.

(٣) ينظر: موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار إحياء التراث العربي – مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٦٤.

(٤) ينظر: نتائج الأفكار في كشف الرموز والاسرار، لقاضي زادة افندي، وهي تكملة شرح فتح القدير، لابن الهمام الحنفي، على الهداية شرح بداية المبتدي، لشيخ الإسلام المرغناني، تعليق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٥٩/١٠.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عباس ﷺ أنه قال:((دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل وراءه فأشار بصوته اليهم وقال: أيها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع))[١]، أي السير السريع.

قال النووي: قوله ﷺ عليكم بالسكينة، هذا إرشاد إلى الأدب والسنة في السير تلك الليلة ويلحق بها سائر مواضع الزحام [٢]، ومن توجيهات القرآن الكريم في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ الفرقان: ٦٣

والمشي الهون لا ينحصر بالمشي على الأقدام بل يشمل كل حركة يتصرفها الإنسان، وكذلك ما جاء في قوله تعالى على لسان لقمان:﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ لقمان: ١٩

ففي هذه الآية يظهر أن لقمان عليه السلام رسم لأبنه الخلق الحكيم الذي ينبغي استعماله، وأمره بالتوسط فيه، والقصد هو التوسط ما بين الإسراع والبطء، قال الزمخشري والقرطبي وغيرهما: أي لا تدب دبيب المتماوتين وتثب وثب الشطار[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، رقم الحديث(١٦٧١) ٢٠١/٢، وصحيح مسلم، الإمام ابو الحسن بن الحجاج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٥٦، ٥٣٦/٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٢، ١٣٩٢، ٥٣٦/٢.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري، دار المعرفة للطباعة، بيروت لبنان، ٢٣٤/٣. وينظر: تفسير القرطبي، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ٧١/١٢.

وقال الشوكاني: (إذا مشي مستوياً لا يدب دبيباً المتماوتين، ويثب وثوب الشياطين)[١].

وقال الصابوني: المعنى وعدل في المشي أي توسط بين الدبيب والإسراع، فلا تمشي كمشي الزهاد المظهرين الضعف لحالهم فكأنهم أموات وهم المراؤون الذين ضل سعيهم، ولا كمشي الشطار ووثوبهم، وعليك السكينة والوقار[٢]، والمسرع لن يستفيد من سرعته أي شيء ويؤيد هذا ما ورد عن رسول الله ﷺ قال:((إن المنبت لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع))[٣].

يدل الحديث: على أن المسرع في أي أمرٍ من الأمور لا يحصد ما يقصد إلا بتوفيق الله عز وجل؛ وللوقاية من حوادث السير نجد أن الإسلام قد اهتم بالطرق وسلامتها، وإزالة العوائق المرورية منها، وتخليصها من أسباب الأذى، ويعتبر ذلك من أعمال الإيمان المستحقة للثواب من وجهة نظر الإسلام.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ قال: ((قال رسول الله ﷺ: الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا اله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))[٤].

---

(١) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ٢٣٩/٤.

(٢) ينظر: روائع البيان، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق سوريا، ط٤، ١٩٧٧، ٢٠٥/٣.

(٣) ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٢٥٧/١، وقال الهيثمي رجاله موثوقون، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ، ٦٢/١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، ١١/١٢. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، ٣٦/١.

قال النووي: المراد بالأذى: كل ما يؤذي من حجر أو شوك أو غيره، وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺ قال:((إماطة الأذى عن الطريق صدقة))[١].

واذا كان تخليص الطريق من الأذى عملاً إيمانياً، يستحق صاحبه الثواب الذي يدخله الجنة، فإن من يضع الأذى في الطريق يكون قد ارتكب عملاً مشيناً وذنبه يستحق بسببه اللعنة، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:((اتقوا اللاعنين، قالوا وما للاعنان؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظللهم))[٢]، قال الخطابي: (المراد باللاعنين: الأمرين الجالبين للعن، الحاملين الناس عليه والداعين إليه، أي أن عادة الناس لعنه، فلما صار سببا لذلك، أضيف اللعن اليهما، قال: وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون) [٣].

وفي ظل هذه التربية النبوية تولد الحس الذاتي والاجتماعي لدى الأفراد وكذلك تولد الحس القيادي في مثل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حينما قال:((لو عثرت بغلة في العراق لوجدتني مسؤولا عنها فقيل: لماذا يا أمير المؤمنين؟ فقال لأنني مكلف بإصلاح الطريق))[٤].

وبمثل هذا الإحساس بالمسؤولية يمكن أن نعمل للحد من حوادث السير، ونسلم المنهج السليم في الوقاية منها؛ وكذلك للوقاية من حوادث السير، فنجد أن الفقه الإسلامي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم، رقم الحديث (٢٧٠٧)٣٢/٤٤٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، رقم الحديث(٢٦٤) ١/١٢٧.

(٣) شرح صحيح مسلم: النووي، ٣/١٦١.

(٤) ينظر: موارد الظمآن لدروس الزمان، عبد العزيز الحمد السلمان، ط٨، ١٩٨٩،٢/١٠٧٥.

حكم بتضمين سائقي المركبات، إذا حدثت حوادث بسبب مخالفتهم لقواعد السير، والمخالف معتد، وكل معتد ضامن لما ينشأ عن اعتدائه من إتلاف[١].

وهذا يخرج على القول الشعبي:(إذا ساق دابته سوقاً رفيقاً فلا شيء عليه، وإذا ساقها سوقاً عنيفاً فهو ضامن)[٢].

المسألة الثالثة: اطلاق العيارات النارية في الأفراح والمناسبات:

إن اطلاق العيارات النارية في الأفراح والمناسبات من الذرائع التي تؤدي إلى القتل، وهي من ابشع العادات السيئة التي تتفشى في بلادنا، رغم قناعة الجميع أنها ضارة، وعلى الرغم من مناداة الجميع بمحاربة هذه العادة السلبية، وغير الحضارية، والتي تحدرت لنا من عهد بعيد، يوم كانت القبائل العربية تمارس الغزو والنهب والسلب، وبالرغم من المواثيق والتعهدات التي وقعتها عشائر أردنية بعدم اطلاق العيارات النارية في الأفراح، والجهود كبيرة في التصدي لهذه الظاهرة من قبل الأجهزة الأمنية، إلا أن بعض الأشخاص ما زالوا يصرون على هذه الممارسات السيئة التي قد تؤدي إلى نتائج كارثية، وكم عانى المجتمع العراقي وغيره من المجتمعات التي تكثر فيها هذه المظاهر، من العيارات الطائشة التي أزهقت الأرواح البريئة ودمرت عوائل وأملاك، وحولت أفراح الأعراس إلى أحزان، نتيجة تهور قام به البعض فأدى إلى إزهاق أنفس مصونة محرمة[٣].

---

(١) ينظر: ضمان السير في الفقه الإسلامي، علي محمد العمري، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٢) الإشراف على مذاهب اهل العلم، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوي، دار الفكر، ١٩٩٣، ١٢٤/٣.

(٣) ينظر: سد الذرائع، محمود صالح جابر، ص٩٨.

وقد سدت الشريعة الإسلامية هذه الذريعة من خلال الاحاديث النبوية التي تنهي عن ذرائع قد تؤدي إلى القتل، ولكنها لاتصل إلى قتل النفس البريئة كما هو الحال بالنسبة لإطلاق العيارات النارية، وهذه الذرائع هي:

أولا: حامل النبال في السوق أو المسجد يمسك بنصلها حتى لا يصيب أحد بسوء، وهو ما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم: عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها –أو قال–: فليقبض بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها شيء))[١]. وفي البخاري عن أبي بردة عن أبيه أن النبي ﷺ قال: ((من مرّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا بنبل فليأخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلماً))[٢].

قال ابن القيم:(إنه أمر المار في المسجد بنبال أن يمسك نصلها بيده، لئلا يكون ذريعة إلى تأذي رجل مسلم بالنصال)[٣]، قال ابن حجر:(في هذين الحديثين – حديث أبي موسى الأشعري وجابر بن عبد الله – تحريم قتال المسلم وقتله، وتغليظ الأمر فيه، وتحريم تعاطي الأسباب المفضة إلى أذيته بكل وجه، وفيه حجة للقول بسد الذرائع)[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، رقم الحديث(٧٠٧٥)، ٦٢/٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، رقم الحديث (٦٦٦٤)، ١١٦/١.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ١٥٣/٣.

(٤) فتح الباري، لابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار النشر: دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.، ٢٦/١٣.

ثانياً: النهي عن إشارة الرجل إلى أخيه بالسلاح لأنها ذريعة إلى الإيذاء: جائت شريعتنا الإسلامية الغراء بكل ما يحفظ النفس المسلمة من التعدي عليها، أو إزهاقها وقتلها بغير حق، كما جعلت ارتكاب ذلك كبيرة من الكبائر تستحق القصاص، وفوق ذلك كله سدّت جميع الطرق الموصلة إلى ذلك، ومن ذلك الإشارة إلى المسلم بالسلاح –ولو كان مزاحاً–، سدًّا للذريعة وحسماً لمادة الشر التي قد تفضي إلى القتل، يقول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عنه أبو هريرةﷺ :((لا يشيرُ أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار))[١].

أفاد الحديث: حرص الإسلام على سلامة الإنسان وحفظ كرامته، والنهي عن ترويع المسلم سواء كان هزلا أو جدا؛ لأن ترويعه حرام مطلقا ولان السلاح قد يسبقه ويظهر أثر تطبيق هذا الحديث العظيم في الوقت الحاضر حيث تكثر أخطار حمل السلاح وشهره، وفي هذا المعنى النهي عن تعاطي السيف مسلولا، فقد يخطأ المعطي والأخذ فيصاب احدهما أو غيرهما بأذى وفي قرابه سد لهذه الذريعة، روي عن جابر بن عبد الله ﷺ، (أن رسول الله ﷺ، نهى أن يتعاطى السيف مسلولا)[٢]، قال ابن القيم:(انه نهى أن يتعاطى السيف مسلولا وما ذلك إلا انه ذريعة إلى الإصابة بمكروه ولعل الشيطان يعينه وينزع في يده فيقع المحذور ويقرب منه)[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، رقم الحديث(٦٦٦١)، ٦٢/٩.

(٢) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، والحديث إسناده صحيح، وأبو الزبير –وهو محمد بن مسلم بن تدرُس المكي، و حماد: هو ابن سلمة،(٢٥٨٨) ٢٣١/٤.

(٣) ينظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، ١٥٣/٣.

ثالثاً: حمل السلاح في الحرم من غير ضرورة أو في يوم عيد: بيت الله الحرام أرض طاعة ومحبة وسلام، وحمل السلاح فيها من غير ضرورة ينافي ذلك؛ لأنه ذريعة ميسرة عند حدوث أي خلاف، فسداً لباب الصدام المسلح في الحرم نهى النبي محمد ﷺ عن ذلك بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله ﷺ قال:((سمعت النبي ﷺ يقول: لا يحل لأحد أن يحمل بمكة السلاح))[١].

قال القاضي عياض:(هذا محمول عند أهل العلم على حمل السلاح لغير ضرورة ولا حاجة؛ فإن كانت لضرورة جاز)[٢]، ومن هذا القبيل وضع السلاح في البيت في يوم العيد لأنه يوم فرح وسرور فلزم حسم كل باب ينافي ذلك فقد ثبت عنه ﷺ النهي عن لبس السلاح في بلاد الإسلام في أيام العيد إلا أن يكون بحضرة عدو، ففي صحيح البخاري قال الحسن: ((نهوا أن يحملوا السلاح يوم العيد إلا أن يخافوا عدواً))[٣]، قال ابن حجر: هذه دائرة بين الكراهية والتحريم لقول ابن عمر ﷺ: (حملت السلاح في يوم لم يكن يحمل فيه)، وتحمل هذه الحالة على وقوعها ممن حملها بطراً أو شراً، ولم يحفظ من إصابتها أحد من الناس، ولاسيما عند المزاحمة في المسالك الضيقة [٤].

مما تقدم نلاحظ بأن الشريعة الإسلامية حرمت هذه الذرائع من إشهار للسلاح أو الإشارة به أو حمله في يوم العيد من غير ضرورة، فمن باب أولى يحرم اطلاق العيارات النارية في الأفراح والمناسبات سداً للذريعة وحفظاً للنفوس؛ لأنه من المؤكد عملياً أن رأس الطلقة العائدة بحكم الجاذبية يكتسب قدرة اختراقية هائلة قد توازي الإطلاق المباشر عن

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، رقم الحديث (١٣٥٦)، ٥٧٠/١.

(٢) شرح صحيح مسلم، النووي، ١٣١/٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العيدين، ٢٣/٢.

(٤) فتح الباري، ابن حجر، ٤٥٥/٢

قرب، وهناك احتمال أن تصيب أي إنسان ضمن تلك المنطقة نظرا للكثافة السكانية العالية، بالإضافة إلى أن الأسلحة المستعملة في وقتنا الحاضر اشد فتكاً وأذاً من الأسلحة التي كانت مستعملة في العصور السابقة كالسيف والرمح والنبل.

المبحث الثالث: المحافظة على العقل نموذج تطبيقي للقاعدة

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: تعريف الخمر وأدلة تحريمه:

أولاً: تعريف الخمر لغةً واصطلاحاً:

المسألة الأولى: تعريف الخمر لغةً:

قال ابن منظور في لسان العرب:(والخَمْرُ ما أَسْكَرَ من عصير العنب لأَنها خامرت العقل، والتَّخْمِيرُ التغطية يقال خَمَّرَ وجْهَهُ وخَمِّرْ إِناءك والمُخامَرَةُ المخالطة وقال أَبو حنيفة قد تكون الخَمْرُ من الحبوب فجعل الخمر من الحبوب ، قال ابن سيده: وأَظنه تَسَمُّحاً منه لأَن حقيقة الخمر إِنما هي العنب دون سائر الأَشياء، والخَمْرُ ما خَمَر العَقْلَ وهو المسكر من الشراب وهي خَمْرَةٌ وخَمْرٌ وخُمُورٌ مثل تمرة وتمر وتمور)[1].

المسألة الثانية: تعريف الخمر اصطلاحاً:

اختلف الفقهاء في بيان حقيقة الخمر على ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو قول أبي حنيفة رحمه الله: إن الخمر اسم للنيء من ماء العنب إذا غلى واشتد وقذف بالزبد، ثم سكن عن الغليان وصار صافياً مسكراً.

---

(١) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٥، ٢٥٥/٤.

والمراد من النيء: هو الذي لم تمسه النار، والغليان هو: الفوران، والاشتداد هو: قوة التأثير بحيث يصير مسكراً، والزبد هو: الرغوة، ووجه قول أبي حنيفة رحمه الله: أن معنى الإسكار لا يتكامل إلا بالقذف بالزبد، فلا يصير خمراً بدونه(١).

القول الثاني: وهو قول الصاحبين من الحنفية وهما أبو يوسف ومحمد ابن الحسن: إن الخمر اسم مختص بالنيء من ماء العنب إذا اغلي واشتد، قذف بالزبد أم لم يقف به لأن معنى الإسكار يتحقق بدون القذف بالزبد(٢).

وهذا هو الرأي الراجح عن الحنفية، سداً لباب الفساد أمام العوام من الناس لأنهم إذا علموا أن العصير لا يعتبر خمراً قبل قذف الزبد وقعوا في الشراب الحرام، وبمثل قول الصاحبين قال غير الحنفية ومنهم الإمامية والزيدية(٣).

القول الثالث: وهو قول جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وغيرهم: إن الخمر وإن كان اسما للنيء من ماء العنب إذا غلى واشتد، إلا أنه ينصرف إلى كل شراب مسكر، وعليه فإن كل مسكر خمر عند جمهور الفقهاء سواء كان من العنب، أو التمر، أو الحنطة، أو الشعير، أو العسل، أو نحو ذلك(٤).

---

(١) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٣٧/٤-٣٨.

(٢) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، (المتوفى ٥٨٧)، دار الكتاب العربي بيروت، سنة النشر ١٩٨٢، ١١٢/٥.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، مطبعة حكومة الكويت، ص١٠.

(٤) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، تحقيق محمد عليش، دار الفكر، بيروت، ٣١٣/٤.

المسألة الثالثة: أدلة تحريم الخمر:

يحرم شرب الخمر كثيرها وقليلها لأنها محرمة العين بصراحة نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع وكما يلي:

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ المائدة: ٩٠ – ٩١.

وجه الدلالة من الآيتين: انهما تدلان على تحريم الخمر تحريما قطعيا لا هوادة فيه من وجوه عدة، هي من اشد الزواجر، فذكرها ردا على من يقول بأنه لم يرد نص قطعي بتحريم الخمر، مثلما ورد بتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير.

السنة النبوية: وردت في السنة النبوية أحاديث صحيحة كثيرة تفيد بمجموعها التواتر المعنوي، وتدل دلالة واضحة وصريحة على تحريم الخمر نذكر بعضها منها:

ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله ابن عمر ﷺ، أن الرسول ﷺ، قال: (من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها، حرم منها في الآخرة)[١].

وجه الدلالة من الحديث: يدل الحديث عن تحريم شرب الخمر من جهة حرمان شاربها في الدنيا من شربها في الآخرة، بشرط كونه لم يتب منها، أي: من شربها، روى مسلم في صحيحة عن انس بن مالك ﷺ قال:((كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة....، فاذا مناد ينادي، فقال: اخرج فانظر، فخرجت، فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقهما فهرقهما))[٢].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، رقم الحديث (٥٥٧٥) ص١٣٥.

(٢) صحيح مسلم كتاب الأشربة، رقم الحديث(٥١٧٣)١٨٩/٢

وجه الدلالة بن الحديث: الحديث يدل دلالة صحيحة على تحريم الخمر إلى غير ذلك عن الاحاديث الكثيرة التي تبلغ بمجموعها رتبة التواتر الذي يفيد اليقين، قال ابن قدامة: لقد ثبت عن النبي ﷺ تحريم الخمر بأخبار تبلغ بمجموعها رتبة التواتر(١).

الإجماع: فقد أجمعت الأمة على تحريم الخمر، ولا خلاف في هذا لأحد من ذوي الفهم في النصوص والأحكام، سواء أخذت شربا أو بطريق آخر (٢).

المطلب الثاني: سد وذراع الخمر ويشتمل على مسألتين:.

المسائلة الأولى: المسكرات والمخدرات:

قبل بيان هذه الذريعة، نتعرض لتعريف المسكرات، المخدرات والفرق بينهما، المسكرات: جمع مسكر بكسر الكاف والاسم: السكر بضم السين وإسكان الكاف والسكران: من زال صحوه واستتر عقله ويجمع على سكري بضم السين وفتحها – وسكرى– بفتح السين وسكون الكاف وهو غيبوبة العقل والاختلاط من الشراب المسكر، وقد يعترى الإنسان من الغضب أو العشق والقوة أو الضفر أو الخوف أو النوم، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ الحج: ٢ والسكر: يستر العقل ولا يذهبه، بخلافة الجنون، فانه يذهب العقل (٣).

---

(١) المغني لابن قدامة، ١٣٨/٩.

(٢) ينظر: تكملة المجموع شرح المذهب، للامام أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٣/٢٦.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٠٥/٦.

معنى السكر عند الفقهاء: يرى بعض الفقهاء: أن المسكر: هو ما جعل تعاطيه يفقد عقله، فلم يعد يعقل قليلا ولا كثيرا ولا يميز الأرض من السماء ولا الرجل من المرأة، وهو ما نقل عن أبي حنيفة رحمة الله[١].

المخدرات في اللغة: المخدرات جمع مخدر وتدور معاني خدر في اللغة حول معاني الضعف والكسل والفتور، والستر والتغطية، خدر العضو خدرا، من باب تعب، استرخى فلا يطيق الحركة، والخدر: الكسل والفتور، والخدر: فتور يغشي أعضاء من رجل ويد، والخدر من الشراب، فتور وضعف يصيب الشارب قبل السكر، والخدر في العين فتورها، وقيل: هو ثقل فيها، من قذى يصيبها، وتضرر، واختدر: إذا استتر، والخادر: المستتر من سلطان أو غريم، والخدر: بسكون الخاء ستر يعد للجارية، والمخدر: بضم الميم وفتح الخاء، وكسر الدال المشدد، مادة تحدث ضررا في الجسم بتناولها [٢].

وأما المخدرات في الاصطلاح:

فيطلق الفقهاء لفظ المخدرات على المسكرات غير المائعة، كالحشيشة والأفيون، ويجمع ذلك: أن الخدر يطلق على كل ما يورث الكسل والضعف والفتور والاسترخاء، أو يستر العقل ويغطيه، وبهذا يلتقي المعنى اللغوي مع المعنى الشرعي، فالمخدر: كل مادر يترتب على تناولها كسلا وفتور، أو تغطية للعقل منن غير شدة مطربة [٣].

---

(١) ينظر: حاشية ابن عابدين، محمد أمين ابن عابدين، دار الكتب العلمية، ٤٥٣/٦.

(٢) ينظر: لسان العرب لأبن منظور، ٣٦/٤.

(٣) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٢١٢/١.

وذكر ابن حجر الفرق بين المسكر والمخدر فقال: إن من شأن الإسكار في الخمر أن يتولد عنه النشوة والنشاط والطرب والعربدة، ومن شأن السكر بنحو الحشيشة والجوزة انه يتولد عنه أضرار تماثل أضرار السكر [١].

ومفهوم المخدر اليوم: المواد التي تخدر الإنسان، وتفقده وعيه، وتغيبه عن إدراكه، أو هي كل ما يؤثر على العقل، ويخرجه عن طبيعته المميزة والمدركة والحاكمة العاقلة، ويترتب على الاستمرار بتعاطيهما الإدمان، فيصبح الشخص أسيراً لها، فمدمن مادة ما يتولد عنده نتيجة الامتناع عن تعاطيها إحساس بالصرع والتهيج مصحوباً بتهدم جميع أجهزة الجسم والعقل، فيصرف كل ما يملك ويرتكب الموبقات في سبيل الحصول عليها[٢].

فالمسكرات والمخدرات إذا من الذرائع التي تؤدي إلى قتل النفس بغير الحق، وقد حرمت الشريعة الإسلامية المسكرات وعلى رأسها الخمر تحريماً قطعياً بالكتاب والسنة والإجماع [٣].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ المائدة: ٩٠ – ٩١.

وجه الدلالة من الآيتين أنها تدلان على تحريم الخمر تحريماً قطعياً لا هوادة فيه،

---

(١) ينظر: الزواجر، لابن حجر، ٢١٤/١.

(٢) ينظر: فقه الأشربة وحدها أو حكم الإسلام في المسكرات والمخدرات والتدخين وطرق معالجتها. تأليف :عبد الوهاب عبد السلام طويلة تاريخ النشر: ١٩٨٦/٠١/٠١، ص٣٤٢.

(٣) ينظر: سد الذرائع للمحافظة على الضروريات الخمس، حمود صالح جابر، عمان، دار النفائس ، ٢٠١١، ص١٠٩-١١١.

وهي من أشد الزواجر، وذلك من وجوه عدة، منها انه سبحانه وتعالى أمر باجتنابهما وهو لفظ أبلغ من النهي والتحريم بلفظ حرم؛ لأنه أمر بالترك مع البعد عنه بالكلية، وذلك بأن يكون التارك في جانب بعيد عن جانب المتروك(١)، وفي السنة قال رسول الله ﷺ:((كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام))، وفي رواية أخرى قال ﷺ:((كل مسكر خمر، وكل خمر حرام)) (٢).

ووجه الدلالة من الحديث: الحديث فيه نص صريح على التحريم حيث ورد التحريم فيه بلفظه، فلا يدع مجالا لقول آخر، أو احتمال آخر غير التحريم، وقد تأكد التحريم الصريح بلفظه الصريح مرتين في الحديث، وكل رواية صالحة على أن تكون دليلا على التحريم، كما أنه يدل من جهة أخرى انه لا فرق بين المسكر والخمر فكلاهما محرم(٣).

الإجماع: وكذلك فقد أجمعت الأمة على تحريم الخمر، ولا خلاف في هذا لأحد من ذوي الفهم في النصوص والأحكام، سواء أخذت شرباً أو بطريقٍ آخر(٤).

وقد ورد النهي عنهما فيما روي عن أم سلمة ﵂، قالت:((نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر))(٥)، والمسكر والمفتر بمعنى واحد وبحكم واحد، ويترتب على شرب المسكرات والمخدرات أضرار ومفاسد كثيرة، وقد وصفت الخمر بأنها أم الخبائث، والأم

---

(١) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري(ت١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٦/٥.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأشربة، رقم الحديث(٥٥٧٥) ٢٠٠/٢-٢٠١

(٣) ينظر: عارضة الأحوذي، بشرح صحيح الترمذي، الإمام الحافظ أبي بكر بن محمد بن عبد الله المعروف بان العربي المالكي، تحقيق جمال مرعشلي، دار الكتب العيمة، بيروت، ٤٣/٤.

(٤) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت،٥٨٧هـ) تحقيق علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٨/٧.

(٥) ينظر: سنن أبي داوود، أبي داوود، رقم الحديث (٣٦٨٦) ٣٢٧/٣

هي الأصل الذي يتفرع عنها الأولاد، والخمر أصل تتفرع عنه الجرائم الاجتماعية، والأضرار الشخصية.

ولقد اعترف غير المسلمين بالأضرار الناتجة عن المسكرات وفضل التشريع الإسلامي وتفوقه على تشريعاتهم في مكافحة هذه الظاهرة بطريقة حكيمة وسليمة، منها ما قاله أحد الأطباء في المانيا: (أقفلوا لي نصف الحانات اضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والملاجئ والسجون)[١].

المسألة الثانية: الانتفاع بالخمر وبيعه وإهداؤه:

اتفق الفقهاء على حرمة الانتفاع بالخمر لأن الله تعالى أمرنا باجتنابها، وفي الانتفاع بها اقتراب منها، وكل ما لا يجوز إمساكه لا يجوز الانتفاع به ولا بيعه؛ لان بيع الخمر ذريعة تعين على شربه، واستدل الفقهاء على تحريم بيعها والانتفاع بها بأدلة كثيرة منها: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ لم يقول:((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ، فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلاَ يَشْرَبْ، وَلاَ يَبِعْ. قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا))[٢]. أي أراقوها.

وقال ﷺ: ((إن الذي حرم شربها حرم بيعها))[٣].

وروي عن عبد الله ابن عمر ﷺ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: ((لَعَن الله الخمرَ وشاربَها وساقيَها، وبائعَها ومبتاعَها، وعاصِرها ومعتصِرها، وحامِلَها والمحمولَةَ إليه))[٤].

---

(١) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ٣٢٦/٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البيوع، رقم الحديث(٤٠٤٨) ٦٨٨/١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البيوع، رقم الحديث(٤٠٥١) ٦٨٩/١.

(٤) سنن أبي داود ت الأرنؤوط، رقم الحديث،(٣٦٧٤) ٥/ ٥١٧.

وروى الإمام مالك عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ؛ أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالُوا لَهُ:(يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّا نَبْتَاعُ مِنْ ثَمَرِ النَّخْلِ وَالْعِنَبِ، فَنَعْصِرُهُ خَمْرًا، فَنَبِيعُهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتَهُ وَمَنْ سَمِعَ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، أَنِّي لاَ آمُرُكُمْ أَنْ تَبِيعُوهَا، وَلاَ تَبْتَاعُوهَا، وَلاَ تَعْصِرُوهَا وَلاَ تَشْرَبُوهَا، وَلاَ تَسْقُوهَا، فَإِنَّهَا رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)[١].

وقال القرطبي: ((أجمع المسلمون على تحريم بيع الخمر والدم، وفي ذلك دليل على تحريم بيع العذرات وسائر النجاسات، وما لا يحل أكله))[٢].

وقال ابن المنذر: ((واجمع أهل العلم على أن بيع الخمر غير جائز))[٣].

وروي عن جابر ﷺ أنه سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقول وهو بمكة عام الفتح:((إن الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، فقيل: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة، فإنه يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويَسْتَصبِحُ بها الناس؟ فقال: لا، هو حرام، ثم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عند ذلك: قاتل الله اليهود، إن الله لما حرم شحومها جملوه، ثم باعوه فأكلوا ثمنه))[٤].

واختلف العلماء في علة تحريم بيعها، هل لأنها نجسة العين أم لأنها ليست فيهما منفعة مباحة مقصودة؟ قال النووي: ((والعلة فيها عن الشافعي وموافقيه كونها نجسة،

---

(١) موطأ الإمام مالك رواية يَحيى بن يَحيى اللَّيثيّ، كتاب الأشربة، رقم الحديث (٢٤٥٧) ص٥٢٩.

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، ٢٨٩/٦.

(٣) ينظر: المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ٢٤٧/٤.

(٤) رواه البخاري في البيوع، باب بيع الميتة والأصنام رقم الحديث(٢٢٣٦) ٤ / ٤٢٤ .

فيلحق فيها جميع النجاسات، وكذلك يلحق بها ما ليس فيه منفعة مقصودة كالسباع التي لا تصلح للاصطياد، والحشرات والحبة الواحدة من الحنطة ونحو ذلك، فلا يجوز بيع شيء من ذلك ،وأما الحديث المشهور في كتب السنن وأما الحديث المشهور في كتب السُّنَنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثمنه فمحمول على ما المقصود منه الأكل بخلاف ما المقصود منه غير ذلك كالعبد والبغل وَالْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ فَإِنَّ أَكْلَهَا حَرَامٌ وَبَيْعَهَا جَائِزٌ بِالْإِجْمَاعِ))[1].

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فقد توصلنا من خلال بحثي هذا إلى جملة نتائج أوجزها بما يلي:

١. سد باب الذريعة نظام إسلامي يسعى إلى تقليل المخاطر على المجتمع وضمان أمنه وسلامته، وهذا اصل من أصول التشريع إذ لا ضرر ولا ضرار.

٢. البناء على الظن وإن كان غير مسموح به إلا أنه واجب في الأخذ به إن كانت مصلحة المجتمع هي المهددة فالواجب غلق باب الفتنة قبل وقوعها.

٣. سد باب الذريعة قانون يضمن الحرية ويدعمها ولا يعارض التقدم والتطور، بل الواجب أن يكون الفقه والتشريع منساقا مع حاجات الناس.

٤. الأخذ بالثأر من الذرائع التي تؤدي إلى سفك الدماء، لذا فقد غلق المشرع بابها وحرمها وأوجب القصاص من الجاني فقط وهذا ما تستقيم به الحياة.

٥. أوجب الشارع على من يستعمل طرق النقل والمواصلات أن لا يتعدى على حريات الآخرين وان لا يؤدي طيشه وسرعته إلى إهلاك الأنفس أو تعريضها للهلاك والأذى،

---

(١) شرح النووي على مسلم (١١/ ٣)

وكل أمر يتوصل به إلى الأضرار فواجب تركه، والسرعة العالية من موجبات هذا الهلاك لذا حرمها الشارع.

٦. حرم الشارع الإطلاقات النارية لما فيها من خوف أضرار على الناس.

٧. حرم الشارع حمل السلاح في مكة وأيام العيد إلا لضرورة.

٨. الخمر كله حرام، بيعه وإهداؤه والصيغة بالاجتناب اشد من الحرمة.

٩. المسكرات والمخدرات تتبع حكم الخمر بوجوب الابتعاد عنها.

المسائل الجنائية
التي خالف فيها أبو حنيفة
شيخه حماد بن أبي سليمان
-رحمهما الله تعالى-
دراسة مقارنة

اعداد
د. محمود شمس الدين أمير الخزاعي

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث هاديا وبشيرا، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من طبع البشر الخطأ والسهو والنسيان، وهو الملحوظ في بعض الدراسات العلمية، رغم كثرة التدقيق والتمحيص، وهو أمر يستدعي الوقوف عليه لرفع الخطأ، وإزالة الخلل، وحري بالباحث الذي وقف على ذلك القصور، أن يتناوله بما يسعه من إصلاح، حتى تخرج الدراسة على أفضل ما يمكن، وتكون مكملة للدراسة السابقة، وآمل أن يكون عملي هذا مندرجا في أحد أغراض التأليف السبع التي ذكرها حاجي خليفة بقوله: ((إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي: إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخلَّ بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه))[١].

وإني قد وجدت اثنين من المبررات السبعة أعلاه، قد تحققت في الموضوع الذي أروم بحثه هنا، فإن المسائل الجنائية التي خالف فيها أبو حنيفة شيخه حمادا، بلغت

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ١/ ٣٥.

ثلاث عشرة مسألةً، عني أحد الباحثين[١] بدراستها وبحثها، إلا أنه تناول ثمانية منها، وأغفل خمسا، فأما اللواتي تناولهن في رسالته، فهي:

المسألة الأولى: حقيقة القتل العمد وما يمكن أن يوجبه[٢].

المسألة الثانية: إشتراك من لا قصاص عليه في القتل[٣].

المسألة الثالثة: حكم من سرق من بيت المال[٤].

المسألة الرابعة: تغريم السارق، أو ضمان السارق لما سرق[٥].

المسألة الخامسة: حكم النباش[٦].

المسألة السادسة: الإقرار الذي يثبت به حد الزنا[٧].

المسألة السابعة: قذف الواحد للجماعة[٨].

المسألة الثامنة: عقوبة المرتد[٩].

وأما المسائل التي لم تدرس فهي:

---

(١) هو الباحث السيد عباس علي محمود القيسي، في رسالته للماجستير الموسومة: مخالفات الإمام أبي حنيفة لشيخه حماد في الفقه الإسلامي، والمسجلة في كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، للعام ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٣٠–٢٣٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٣٣–٢٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ص٢٣٥–٢٣٧.

(٥) المصدر نفسه: ص ٢٣٨–٣٤٠.

(٦) المصدر نفسه: ص٢٤١–٢٤٣.

(٧) المصدر نفسه: ص ٢٤٤–٢٤٦.

(٨) المصدر نفسه: ص٢٤٧–٢٤٨.

(٩) المصدر نفسه: ص ٢٤٩–٢٥١.

المسألة التاسعة: الجاني على ما دون النفس إذا اقتص منه فمات.

المسألة العاشرة: دية شبه العمد.

المسألة الحادية عشرة: ما تحمله العاقلة من الدية.

المسألة الثانية عشرة: هل تحمل العاقلة العبد؟

المسألة الثالثة عشرة: حكم التغريب على غير المحصن.

ولذلك فقد جاء البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مطالب وخاتمة، تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياري له، وتناولت في التمهيد باختصار شديد غير مخل حياة كل من الإمامين حماد وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى، وتناولت كل مسألة في مطلب ثم جعلت الخاتمة لأهم النتائج والتوصيات.

والله تعالى هو المسؤول أن ينفع به، ويجعله متمما لعمل الباحث السابق.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

حياة الإمامين الجليلين حماد بن أبي سليمان

وتلميذه أبو حنيفة رحمهما الله تعالى

الفرع الأول: الإمام حماد بن ابي سليمان رحمه الله تعالى:

اسمه وكنيته وأصله:

هو الإمام الجليل حماد بن مسلم بن يزيد بن عمرو، علامة العراق وفقيهه[١].

---

(١) العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت: ١/ ١١٦، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد =

يكنى أبو إسماعيل، وأصله من أصبهان، وأغلب المصادر على أنه مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري[١].

ولادته ووفاته:

لم تذكر المصادر التي ترجمت له على تحديد سنة ما تأريخا لولادته، لكن من خلال بضعة روايات، يمكن حصر تاريخ ولادة أقران حماد بن أبي سليمان بين سنة ٤٤ هـ و ٦١ هـ.

أما وفاته فقد كانت في سنة ١٢٠هـ، وقيل: سنة ١١٩هـ[٢].

صفاته:

كان الإمام حماد بن أبي سليمان أشهب اللحية، غلب بياض لحيته سوادها، وقد كان مصابا بالصرع، فقد كان حماد بن أبي سليمان يصرع وإذا أفاق، توضأ، وهو نوع من الإغماء، وهو أخو النوم، فينقض الوضوء، نقل ذلك الذهبي وقال: ((وروى جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، قال: كان حماد يصيبه المس، فإذا أصابه شيء من ذلك ثم ذهب عنه عاد إلى الموضع الذي كان فيه))[٣].

=

العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م: ٨٩/٢.

(١) المصدران السابقان.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٢٤/٦، سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٥٢٧/٥، حماد بن أبي سليمان وأثره في الفقه، الدكتور عبد المنعم خليل الهيتي، رسالة ماجستير من كلية العلوم الإسلامية، بجامعة بغداد، ١٤١١هـ-١٩٩٠م: ص ٣٥.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٥٣٠/٥.

وقد كان عزيز النفس، شديد الاهتمام بمظهره، وقد وُصِفَ بالذكاء والتقوى وغزارة العلم، وقد اتصف بالسخاء وعرف به، قال الذهبي: ((وبلغنا أن حمادا كان ذا دنيا متسعة، وأنه كان يفطر في شهر رمضان خمس مائة إنسان، وأنه كان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم))[١].

الفرع الثاني: الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى:

اسمه وكنيته:

هو النعمان بن ثابت بن زوطى، التيمي الكوفي، فقيه العراق، أبو حنيفة، لقي بعض الصحابة، كأنس رضي الله عنه، غير أنه لم يروِ عن أحد منهم[٢].

ولادته ووفاته:

كان مولده سنة ٨٠ هـ، وتوفي في بغداد في رجب أو شعبان سنة ١٥٠ هـ، ودفن في مقابر الخيزران[٣].

صفاته:

كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى من أذكياء بني آدم، جمع الفقه، والعبادة، والورع، والسّخاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق ويؤثر من كسبه، له دار كبيرة

---

(١) المصدر نفسه، وينظر: العبر في خبر من غبر: ١/ ١١٦، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٨٩/٢، ولم نشأ الزيادة على هذه العجالة في التعريف بسيرة الإمام حماد، اكتفاءً بالدراسات السابقة التي ألفت فيه، وأبرزها رسالة ماجستير للدكتور عبد المنعم خليل الهيتي: حماد بن أبي سليمان وأثره في الفقه، رسالة ماجستير من كلية العلوم الإسلامية، بجامعة بغداد، ١٤١١هـ-١٩٩٠م فليرجع إليها.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢٢٩/٢-٢٣٠.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٣٣/٧ رقم الترجمة: ٣٤٥٣.

لعمل الخزّ، وعنده صنّاع وأجراء [١]، قال فيه الإمام الشّافعيّ: ((النّاس في الفقه عيال على أبي حنيفة))[٢].

وقال يزيد بن هارون: ((ما رأيت أورع ولا أعقل من أبي حنيفة))[٣].

وروى بشر بن الوليد، عن أبي يوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمعت رجلا يقول لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال: والله لا يتحدّث عنّي بما لم أفعل، فكان يحيي الليل صلاة، ودعاء، وتضرّعا[٤].

المطلب الأول: الجاني على ما دون النفس إذا اقتص منه فمات

من المعلوم أن الذي يجني على ما دون النفس، يقتص منه بحسب جنايته، فإذا جنى الرجل جناية عمدا على رجل آخر فيما دون النفس ثم جلس الجاني للقصاص منه، فمات من أثر القصاص، فهل يجب على المقتص له شيء من المقتص منه أو لا ؟ هذه هي صورة المسألة، وللفقهاء فيها خلاف، حاصله على أقوال، وعن حماد بن أبي سليمان في المسألة روايتان:

---

(١) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢/ ٢٣٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى: ٢٣٣/٧، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢/ ٢٣٠، ولا مجال هنا في هذه الدراسة المتواضعة للإسهاب في تناول حياة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فآثرنا الاكتفاء بهذا التعريف اليسير به محيلين ذلك إلى الدراسات السابقة عن شخصيته رحمه الله وهي أشهر من أن نعرف بها.

فأما القول الأول: فهو وجوب الدية في ماله ويرفع منها بقدر جنايته، وهذا القول هو الرواية الأولى عن حماد في هذه المسألة[١].

وهو مذهب عثمان البتي، وهو رواية عن ابن مسعود والنخعي والحكم بن عتبة، وبه قال الشعبي وابن أبي ليلى[٢].

وحجتهم هي عينها حجة أصحاب القول الثاني الآتية، إلا أنهم هنا رفعوا من الدية بقدر جنايته؛ لأن المقتص يستحقها ابتداءً.

وأما القول الثاني: فهو وجوب الدية على عاقلة المقتص له، ولا يُرفَعُ منها شيءٌ، وهذا القول وهو مذهب الشعبي والثوري وابن أبي ليلى، ورواية عن ابن مسعود وعطاء وطاوس وعمرو بن دينار والحارث العكلي والزهري والنخعي والحكم بن عتبة[٣].

---

(١) ينظر: المحلى بالآثار، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ: ٢٢٤/١١.

(٢) ينظر: المحلى: ١١/ ٢٢٢ وما بعدها.

(٣) ينظر: الأصل المعروف بالمبسوط، للإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي: ٤/ ٥٠١، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: ٢٥١هـ)، منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٢م: ٣٦٢٦/٧، مختصر اختلاف العلماء، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧: ١٤٦/٥، المبسوط، للإمام محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ٢٦/ ١٤٧، تبيين الحقائق وبهامشه حاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين =

وهذا القول هو الرواية الثانية عن حماد بن أبي سليمان في هذه المسألة.

وحجتهم فيما ذهبوا إليه:

١- أنه فوَّت نفسَه، ولم يكن يستحق عليه إلا طرفه؛ ولذلك لزمته ديته.

٢ – ولأ نها سِرَايَةُ قطعٍ مضمون، فتكون هي مضمونة أيضا، كما في سراية الجناية، وإنما قالوا بأنه قطع مضمون؛ لأنه قطعٌ في مقابلة القطع الأول، فكان مضمونا به.

٣ – ولأنه قتلٌ خطأ، وهو ما تجب فيه الدية.

٤ – القياس– فلو ضرب رجل امرأته تأديبا، فضربه لها مباح ولكن إذا أدى هذا الضرب إلى وفاتها وجبت عليه الدية فكذلك المقتص منه وإن مات من مباح أثناء القصاص إلا أنه تجب فيه الدية[١].

٥ – أن الله أوجب على القاطع والجارح وغيرهم في العمد فيما دون النفس القود مما فعلوا فقط، ولم يوجب عليهم قتلا، فدماؤهم محرمة، ولا خلاف أن المقتص له من شيء من هذا لو تعمد القتل للزمه القود، فإذا هو كذلك فمات المقتص منه مما فعل به بحق فقد أصيب دمه خطأ ففيه الدية[٢].

وأما القول الثالث: فهو وجوب الدية في ماله ولا يرفع منها شيئاً.

وهو مذهب علقمة، ورواية عن عطاء وطاووس وعمرو بن دينار والحارث العكلي والزهري والنخعي والحكم، وإليه ذهب أبو حنيفة واختاره الطحاوي[٣].

=

الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٣ هـ: ١٢٠/٦.

(١) المحلى: ١١/ ٢٢٣.

(٢) المحلى: ٢٢٣/١١.

(٣) ينظر: المغني: ٧٢٧/٧.

وهنا يكون الإمام أبو حنيفة قد خالف شيخه في كلتا الروايتين عنه.

وأما القول الرابع، فهو أنه لا شيء على المقتص له من دية أو غيرها.

وهو مروي عن أبي بكر وعمر وعلي والحسن وابن سيرين والقاسم وسالم وابن المسيب ويحيى بن سعيد الأنصاري وإسحاق وابن المنذر وربيعة وداود وابن حزم.

وإليه ذهب جمهور العلماء مالك والشافعي وأحمد والصاحبين من الحنفية[١].

والحجة لهم:

١- أن الجاني ظالم قتله الحق؛ ولأنه قطع مستحق مقدر فلا تضمن سرايته كقطع السارق[٢].

٢- عن يحيى بن سعيد الأنصاري أنه قال: ((من استقيد منه بمثل ما دخل على الناس منه فقتله القود، فليس له عقل – ولو أن كل من استقيد منه حق قبله للناس فمات منه غرمه المستقيد: رفض الناس حقوقهم))[٣].

٣- قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: ((ولنا، أن عمر وعليا – رضي الله عنهما، قالا: من مات من حد أو قصاص لا دية له، الحقُّ قتله، ... ولأنه قطع مستحقٌّ مقدَّرٌ، فلا تضمن سرايته، كقطع السارق))[٤].

---

(١) المصدر السابق، المنتقى شرح الموطأ، للإمام أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٢ هـ: ١٣٠/٧.

(٢) المغني: ٧٢٧/٧.

(٣) المحلى: ٢٢٤/١١.

(٤) المغني: ٣٣٩/٨.

ثم أردف استدلاله هذا بالرد على مخالفيه بقوله: ((وفارق ما قاسوا عليه، فإنه ليس ما فعله مستحقا، إذا ثبت هذا، فلا فرق بين سرايته إلى النفس، بأن يموت منها، أو إلى ما دونها، مثل أن يقطع إصبعا فتسري إلى كفه))[١].

ولعل الراجح من بين هذه الأقوال هو رأي القائلين بأنه لا شيء على المقتص له من دية أو غيرها، سدا لذريعة الفساد في تعطيل تنفيذ الحدود والاقتصاص من الجناة خشية السراية، وفي ذلك ما فيه من مفسدة، والله أعلم.

المطلب الثاني: الذي يتحمل دية شبه العمد

روي عن حماد بن أبي سليمان فيمن يتحمل دية شبه العمد روايتان:

الأولى: أن دية شبه العمد مغلظة على العاقلة، روى ذلك عنه ابن أبي شيبة في مصنفه، فقد أخرج ابن أبي شيبة أيضا: حدثنا حفص، عن الشيباني، عن الشعبي، والحكم، وحمادا، قالوا: ((ما أصبت به من سوط، أو حجر، أو عصا، فأتى على النفس فهو شبه العمد، وفيه الدية مغلظة على العاقلة))[٢].

وبه قال الشعبي والنخعي والحكم والثوري وإسحاق وأصحاب الرأي وابن المنذر، وإليه ذهب أبو حنيفة والشافعي، وهو الظاهر في مذهب الإمام أحمد[٣].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، أو: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ: ٥/٤٠٤ رقم الحديث: ٢٧٤٢١.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة: ٥/٤٠٤، المغني: ٨/٣٧٥، المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: د. محمد الزحيلي، دار القلم والدار الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ٥/ ١٦٣ وما بعدها، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: ٦/١٠٠.

وهو قول أكثر أهل العلم، قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: ((والدية على العاقلة، في قول أكثر أهل العلم، وجعله مالك عمدا موجبا للقصاص؛ ولأنه ليس في كتاب الله إلا العمد والخطأ، فمن زاد قسما ثالثا، زاد على النص، ...))[١].

والإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى هنا يتفق مع شيخه في أن دية شبه العمد على العاقلة، وهي الرواية الأولى عن حماد رحمهما الله تعالى.

وقد استدل القائلون بأنها على العاقلة بما يأتي:

١ – ما روي عن أبي هريرة أنه قال: ((إقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقضى أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة، وقضى أن دية المرأة على عاقلتها))[٢].

فلما حكم النبي –صلى الله عليه وسلم– بدية المرأة المقتولة بحجر على عاقلة الجانية دل على ان دية القتل شبه العمد على العاقلة وليست على الجاني.

٢ – ولأن ذلك نوع قتل لا يوجب القصاص، فتجب الدية فيه على العاقلة، قال ابن قدامة رحمه الله تعالى في ذلك: ((ولأنه نوع قتل لا يوجب قصاصا فوجبت ديته على العاقلة، كالخطأ، ويخالف العمد المحض؛ لأنه يغلظ من كل وجه، لقصده الفعل، وإرادته

---

(١) المغني: ٢٧١/٨، أما الإمام مالك فلا يثبت شبه العمد في القتل أصلا؛ لأن القتل عنده: عمد وخطأ فحسب، ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: ١٠/ ٢٦٤.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق: ٢٥٣٢/٦ رقم الحديث: ٦٥١٢،[باب جنين المرأة وأن العقل على الوالد]، بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م: ٣٦٤/٢ رقم الحديث: ٣٩٨٨.

القتل، وعمد الخطأ يغلظ من وجه، وهو قصده الفعل، ويخفف من وجه، وهو كونه لم يرد القتل، فاقتضى تغليظها من وجه وهو الأسنان، وتخفيفها من وجه وهو حمل العاقلة لها وتأجيلها))[١].

وأما الرواية الثانية عن حماد: فهي أن دية القتل شبه العمد يدفعها القاتل من ماله، روى هذه الرواية عنه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم[٢].

وهو مذهب ابن سيرين والزهري والحارث العكلي وابن شبرمة وقتادة وأبي ثور.

وإليه ذهب الإمام أحمد في رواية عنه[٣].

وهذه هي الرواية التي خالف الإمام أبو حنيفة شيخه رحمهما الله تعالى.

والحجة لهم:

١- قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: ((لأنها موجب فعل قصده، فلم تحمله العاقلة، كالعمد المحض))[٤]، أي: أن الدية وجبت جزاء الفعل الذي قصده القاتل بنفسه، وأدى إلى حصول القتل؛ فلا تتحمله العاقلة كالقتل العمد المحض.

٢- ثم قال ابن قدامة بعد ذلك: ((ولأنها دية مغلظة، فأشبهت دية العمد))، أي: أن هذا هو حال دية العمد تكون في مال القاتل مغلظةً[٥].

---

(١) المغني: ٨/ ٣٧٥.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة:: ٥/٤٠٤ رقم الحديث: ٢٧٤١٨، الديات، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي، بدون تأريخ: ص٢٣.

(٣) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة: ٥/٤٠٤، المغني: ٨/ ٣٧٥.

(٤) المغني: ٨/٣٧٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

والذي يبدو راجحا من بين هذين القولين، هو القول الأول، الذي هو قول عامة أهل العلم كما قال ابن قدامة رحمه الله تعالى، فإن أدلتهم حجة على من قالوا بأنها تجب في مال الجاني، والله أعلم.

المطلب الثالث: مقدار ما تحمله العاقلة من الدية

العاقلة: عاقلة الرجل: عصبته: وهم القرابة من قِبَل الأب الذين يعطون دية من قتله خطأ، وتسمى الدية عقلاً؛ لأنها تعقل الدماء من أن تسفك[١]، وقيل سموا بذلك لعقلهم الإبل بفناء دار المستحق، أو لتحملهم عن الجاني العقل والدية[٢].

وقد ذهب حماد بن أبي سليمان رحمه الله تعالى إلى أن العاقلة تحمل القليل والكثير من الدية[٣].

وهو مذهب الحكم وعثمان البتي، وإليه ذهب الشافعي في الجديد[٤].

وهذا هو القول الأول في المسألة.

---

(١) ينظر: الإيضاح في شرح الإصلاح، للإمام شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الحنفي (ت٩٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله داود، د. محمود الخزاعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م: ٢/ ٤٧٤، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ: ص١١٠.

(٢) تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لشهاب الدين ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ)، ومعه حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ٢٥٥/١١.

(٣) المحلى: ٢٦٨/١١ وما بعدها.

(٤) ينظر: المحلى: ٢٦٨/١١-٢٦٩، نهاية المطلب في دراية المذهب، لإمام الحرمين عبد الملك الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ٥٢٦/١٦.

وقد استدل أصحاب هذا القول على ما ذهبوا إليه، بأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد حمل العاقلة دية النفس، وتحميلها للأكثر يدل على تحميلها للأيسر، فما كان غير عمد تحمله العاقلة كثيرا كان أو يسيرا كما أن الجاني يحمل العمد كثيره ويسيره[١].

وفي هذا يقول ابن رشد رحمه الله تعالى: ((ومن حجته أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لما حمل العاقلة الأكثر دل على أنها تحمل الأقل؛ لأنها إذا حملت الكل فقد حملت كل جزء من أجزائها))[٢].

واستُدِلَّ لهم أيضا بأن ((التحمل من العاقلة لتفريط منهم في الحفظ والنصرة، وهذا المعنى لا يوجب الفصل بين القليل والكثير))[٣].

وقد خالف الإمام أبو حنيفة شيخه حماداً رحمهما الله تعالى في هذه المسألة، فذهب إلى أن العاقلة تحمل من جناية الرجل ما بلغ نصف عشر ديته، ومن جناية المرأة ما بلغ نصف عشر ديتها، وهو المروي أيضا عن الثوري وابن شبرمة رحمهما الله تعالى[٤].

وهذا هو القول الثاني في هذه المسألة.

---

(١) ينظر: نهاية المطلب في دراية المذهب: ١٦/ ٥٢٦.

(٢) المقدمات الممهدات لابن رشد: ٣/ ٣٢٥.

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تأريخ: ٧/ ٤٧٥.

(٤) ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني: ٤٧٥/٧، الحاوي القدسي في فروع الفقه الحنفي، للقاضي الغزنوي (ت٥٩٣هـ)، تحقيق: د. صالح العلي، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى،١٤٣٢هـ–٢٠١١م: ٤٠٢/٢، المقدمات الممهدات، لابن رشد: ٣٢٥/٣.

وقد نقل العلامة ابن قدامة رحمه الله تعالى استدلالهم على ذلك بقوله: ((لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – جعل الغرة التي في الجنين على العاقلة، وقيمتها نصف عشر الدية، ولا تحمل ما دون ذلك؛ لأنه ليس فيه أرش مقدر))[١].

وأما القول الثالث: فقد ذهب إلى أنه لا تحمل العاقلة إلا ما كان ثلث الدية فصاعدا فإن كان أقل من الثلث فهو في مال الجاني.

وهو مذهب عمر وسعيد بن المسيب وبقية الفقهاء السبعة وعطاء وعمر بن عبد العزيز وعبد العزيز بن أبي سلمة وإسحاق، وهو رواية عن الزهري، وإليه ذهب مالك وأحمد رضي الله عنهم جميعا[٢].

وقد ساق العلامة المقدسي استدلال أصحاب هذا الرأي بقوله: ((ولنا ما روي عن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أنه قضى في الدية أن لا تحمل منها العاقلة شيئا حتى تبلغ الدية عقل المأمومة، ولأن الأصل وجوب الضمان على الجاني على مقتضى قاعدة سائر الجنايات، لكن خولف الأصل في ما زاد على الثلث لكونه كثيرا يجحف بالجاني، ففيما عداه يبقى على قضية القياس لقتله وعدم إجحافه به))[٣].

---

(١) المغني لابن قدامة: ٨/ ٣٨٤، وينظر: العدة شرح العمدة، عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي (المتوفى: ٦٢٤هـ)، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م: ص ٥٦٢.

(٢) ينظر المحلى، لابن حزم: ٢٦٨/١١–٢٦٩، المغني: ٣٨٤/٨، العدة في شرح العمدة: ص٥٦٢،

(٣) العدة شرح العمدة: ص٥٦٢.

ومما ينهض حجة لهم، الاستدلال على كثرة الثلث وقلة ما دونه، بقولِ النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((الثلث كثير))[١]، وهو ما يعني أن ثمة فرق بين الثلث وما دونه.

ومما يقوي هذا القول، ما ذكره ابن رشد رحمه الله تعالى: ((وقد أجمعوا أن العاقلة تحمل الثلث فصاعدا، لأن من قال إن العاقلة تحمل القليل والكثير[٢]، ومن قال إنها تحمل العشر أو نصف العشر، فقد قال إنها تحمل الثلث[٣]، فكان الثلث مخصوصا بالإجماع من الأصل المتفق عليه))[٤].

بل قارب الاستدلال لهذا القول أن يكون بالإجماع، كما قال ابن حزم رحمه الله تعالى: ((وعن ابن جريج، ومعمر عن عبيد الله بن عمر قال: نحن مجتمعون أو قد كدنا أن نجتمع: أن ما دون الثلث في ماله خاصة))[٥].

وقريب من هذا القول ما روي عن الزهري، فقد ذهب إلى أنه لا تحمل العاقلة إلا ما كان أكثر من الثلث، فإن كان الثلث أو أقل فهو في مال الجاني[٦]، وهو ما يمكننا أن نجعله قولا رابعا في المسألة.

---

(١) صحيح البخاري: ٤ / ٣ رقم الحديث: ٢٧٤٤ (باب الوصية بالثلث)، وينظر: العدة شرح العمدة: ص٥٦٢.

(٢) يعني به القول الأول في المسألة، وهو الذي قال به حماد بن ابي سليمان والحكم وعثمان البتي، وهو الجديد من مذهب الشافعي.

(٣) يعني به قول أبي حنيفة ومن وافقه في المسألة.

(٤) المقدمات الممهدات، لابن رشد: ٣٢٦/٣.

(٥) المحلى، لابن حزم: ١١/ ٢٦٩.

(٦) ينظر: المحلى لابن حزم: ٢٦٩/١١.

أما القول الخامس: فقد ذهب ابن حزم فقال إن العاقلة لا تحمل إلا دية النفس والغرة الواجبة في الجنين وإليه ذهب الشافعي في القديم[١].

وقد دافع ابن حزم عن هذا الرأي، ورد الأقوال الأخرى، قائلا: ((فوجب أن لا تلزم العاقلة غرامة أصلا إلا حيث أوجبها النص والإجماع، وقد صح النص بإيجاب دية النفس في الخطأ عليها، وصح النص بإيجاب الغرة الواجبة في الجنين على العاقلة أيضا، لم يأت نص ولا إجماع بأن تلزم غرامة في غير ما ذكرنا، فوجب أن لا يجب عليها غرامة لم يوجبها الله تعالى ولا رسوله – عليه السلام –، ولا يصح فيها كلمة عن صاحب أصلا، وإنما فيها آثار عن اثني عشر من التابعين، مختلفين غير متفقين، فصح أنها أقوال عذر قائلها بالاجتهاد وقصد الخير، وبالله تعالى التوفيق))[٢].

ومن خلال عرض الأقوال، وما استدل به الفقهاء لها، فلعل القول بأن العاقلة لا تحمل إلا ما كان ثلث الدية فصاعدا، فإن كان أقل من الثلث فهو في مال الجاني؛ هو الراجح من بينها؛ لقوة ما استدلوا به، والله أعلم.

المطلب الرابع: تحمُّلُ العاقلةِ العبدَ

صورة المسألة تكون فيما إذا قتل الحر عبدا لغيره خطأ أو شبه عمد فهل تحمل عاقلة الحر الدية أو لا ؟

وهي مسألة خلافية بين الفقهاء، وعن حماد بن أبي سليمان أنه ذهب إلى أن العاقلة تحمل العبد، فقد روى ابن أبي شيبة عن شعبة، قال: ((سألت الحكم وحمادا عن

---

(١) نهاية المطلب في دراية المذهب: ٥٢٦/١٦، المحلى، لابن حزم: ٢٦٨/١١ وما بعدها.

(٢) المحلى، لابن حزم: ١١/ ٢٧٣ .

حر وعبد اصطدما فماتا، قالا: ((أما دية الحر، فليست على المملوك، وأما دية المملوك فعلى العاقلة))[١].

وهو مذهب عطاء والزهري وابن حزم. وهو أحد قولي الشافعي[٢]، وقد وافق الإمام أبو حنيفة شيخَه حماداً إذا كان ذلك في النفس، أما فيما دون النفس فعنه قولان: الأول: تتحمله كالحر.

الثاني: لا تتحمله العاقلة وإنما تجب في ماله، ومنه يتبين أنه قد خالف شيخه هنا في هذه المسألة على هذا القول[٣].

والحجة لهم:

أنه آدمي يجب بقتله القصاص والكفارة فحملت على العاقلة بدله كالحر، قال النووي رحمه الله تعالى مصححاً هذا القول عند الشافعية: ((وهو الاصح؛ لأنه يجب بقتله القصاص والكفارة، فحملت العاقلة بدله كالحر لحر))[٤].

وخالف بعض الفقهاء ذلك وقالوا إن العاقلة لا تحمل العبد وإنما تجب الدية في مال القاتل .

وهو مذهب ابن عباس والشعبي والثوري ومكحول والنخعي وعثمان البتي وابن أبي ليلى وإسحاق وأبي ثور .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ٤٦٣/٥ رقم الحديث: ٢٧٩٩٩.

(٢) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م: ١١/ ٥٨٨، المجموع شرح المهذب: ١٩/ ١٤٥.

(٣) ينظر: المجموع شرح المهذب: ١٤٥/١٩.

(٤) المجموع شرح المهذب: ١٤٥/١٩.

وإليه ذهب مالك وأحمد وهو القول الثاني للشافعي[١].

وقد احتجوا على ذلك بما روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تحمل العاقلة عمدا ولا عبدا ولا صلحا ولا اعترافا))[٢].

وقد أجاب النووي عن هذا الأثر بقوله: ((وأما الخبر فقيل انه موقوف على ابن عباس، والقياس يقدم على الموقوف، وإن صح كان تأويله لا تحمله العاقلة عن عبد إذا جنى، هذا مذهبنا))[٣].

والذي يبدو راجحا في هذه المسألة هو القول الأول والله أعلم.

المطلب الخامس: حكم التغريب على غير المحصن

من المعلوم أن عقوبة الزاني غير المحصن هي الجلد، ولا خلاف بين الفقهاء في ذلك، ولكنهم اختلفوا في تغريبه عن بلده عاما كاملا.

وقد ذهب حماد بن أبي سليمان إلى أن الزانيين لا يغربان قولا واحدا[٤].

وقد خالف أبو حنيفة رحمه الله شيخَهُ هنا بأن جعل التغريب من رأي الإمام، وهو مروي عن علي رضي الله عنه، فإذا وجد الإمام أن في التغريب مصلحة فيغربه على قدر ما يرى تعزيرا له، فهو عنده سياسة مردها إلى الإمام[٥].

---

(١) ينظر: المحلى: ١١ / ٥٩، ٦٠، بداية المجتهد: ٣١١/٢، البيان في مذهب الإمام الشافعي: ١١/ ٥٨٨، المجموع شرح المهذب: ١٩/ ١٤٥.

(٢) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي: ١٨١/٨ رقم الحديث: ١٦٣٦٠، [باب من قال لا تحمل العاقلة عمدا ولا عبدا].

(٣) المجموع شرح المهذب: ١٩/ ١٤٥.

(٤) ينظر: المقدمات الممهدات، للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م: ٣/ ٢٥٢، نيل الأوطار: ٢٥٢/٧.

(٥) ينظر:المصدر السابق: الصفحة نفسها، الهداية: ٩٩/٢ .

وقد احتجوا بما يأتي:

١ – احتجوا بقوله تعالى: ((الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة))[١]، فإن الآية صريحة في أن كلَّ الواجبِ هو الجلد، ولا شيء غيره، فإذا أخذنا بأيّ حديثٍ يوجِبُ النفيَ فإنه يكون ناسخا لحكم الآية.

٢ – واحتجوا أيضا بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ((أن رجلا من بكر بن ليثٍ، أتى النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– فأقرَّ أنه زنى بامرأةٍ، أربعَ مرَّات[٢]، فجلده مائة، وكان بكراً، ثم سأله البيّنَةَ على المرأةِ، فقالت: كذب والله يا رسولَ اللهِ، فجلَدَهُ حدَّ الفريَةِ ثمانينَ))[٣].

وجه الدلالة من هذا الحديث واضح، فهو صريح في أنه لم يرد فيه ذكر للتغريب كعقوبة فوق عقوبة الجلد.

٣ – وقد ذكر غير واحد من الفقهاء أن الباب في التغريب يكون مفتوحا أمام المرأة للزنا أكثر؛ وذلك لانعدام الاستحياء؛ لبعدها عن ذويها وعشيرتها، قال المرغيناني رحمه الله تعالى: ((ولأن في التغريب فتح باب الزنا؛ لانعدام الاستحياء من العشيرة، ثم فيه قطع مواد البقاء، فربما تتخذ زناها مكسبة وهو من أقبح وجوه الزنا))[٤].

---

(١) سورة النور، من الآية: ٢ .

(٢) أي: أقر أربع مرات بالزنى.

(٣) سنن أبي داود: ٢٧٢/٤ رقم الحديث: ٤٤٦٧، [باب إذا أقر الرجل بالزنى ولم تقر المرأة].

(٤) الهداية شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان، بدون تأريخ: ١/ ٣٤٣، وينظر: البناية شرح الهداية، لمحمود بن أحمد بن موسى المعروف ببدر الدين العيني، (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م: ٢٨٩/٦، شرح فتح القدير، للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد =

وقد خالفهم جمهور العلماء في ذلك، وذهبوا إلى وجوب التغريب.

وهو رواية ثانية عن علي، وإليه ذهب الشافعي ومالك وأحمد، إلا أن الأوزاعي ومالك قالا يغرب الرجل دون المرأة[١].

والحجة لهم:

١- ما روي عن ن أبي هريرة، وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما، أنهما قالا: إن رجلا من الأعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر: وهو أفقه منه، نعم فاقض بيننا بكتاب الله، وأذن لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل، قال: إن ابني كان عسيفا على هذا، فزنى بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم، فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم رد، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، اغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها، قال: فغدا عليها، فاعترفت، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجمت))[٢].

وجه الدلالة في الحديث واضح وصريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى بينهما بأن على الولد الجلد وتغريب عام، وعلى المرأة الرجم.

=

السيواسي، المعروف بابن الهمام الحنفي، (ت٨٦١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٥/ ٢٣٠.

(١) المصادر السابقة، المغني: ١٦٧/٨، المنتقى: ١٣٧/٧ .

(٢) صحيح البخاري: ١٩١/٣ رقم الحديث: ٢٧٢٤، [باب الشروط التي لا تحل في الحدود].

٢- ما روي عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر، جلد مائة ونفي سنة، الثيب بالثيب، جلد مائة والرجم))[١].

ووجه الدلالة واضح وصريح أيضا فالحديث صريح في أن عقوبة البكر هي جلد مائة والنفي سنة.

٣- وقالوا بأن هذا ما سار عليه الخلفاء الأربعة من غير نكير، فكان إجماعا.

ومن خلال عرض هذه الأدلة، فإن النفس تميل إلى ترجيح ما ذهب إليه الأوزاعي ومالك -رحمهما الله تعالى- في وجوب نفي الرجل غير المحصن، دون المرأة؛ وذلك للأسباب الآتية:

١ - إن الأحاديث التي وردت في التغريب قد تجاوزت حد الشهرة، وإن القول بوجوب النفي زيادة على القرآن ونسخ له لا حجة لهم فيه، لأن السنة النبوية جاءت بتشريعات كثيرة لم تكن في القرآن، خاصة وأن الأحاديث في هذا الباب صحيحة سندا ومتنا ولم تشبها أي شائبة وأنه زيادة حكم آخر مع الأصل.

٢ - إن احتجاجهم بحديث ابن عباس -رضي الله عنه- وتعلقهم به في أن التغريب لو كان واجبا لما تركه الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيمكن الإجابة عليه بأن هذه الحادثة يحتمل أنها وقعت قبل مشروعية التغريب [٢].

---

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تأريخ: ١٣١٦/٣ رقم الحديث: ١٦٩٠، [باب حد الزنى].

(٢) نيل الأوطار: ٢٥٣/٧.

قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى ردا على هذا: ((وأما الاستدلال بحديث سهل بن سعد عند أبي داود «أن رجلا من بكر بن ليث أقر للنبي – صلى الله عليه وسلم – أنه زنى بامرأة وكان بكرا فجلده النبي – صلى الله عليه وسلم – مائة وسأله البينة على المرأة إذ كذبته فلم يأت بشيء فجلده حد الفرية ثمانين جلدة» قالوا: ولو كان التغريب واجبا لما أخل به النبي – صلى الله عليه وسلم – فيجاب عنه باحتمال أن يكون ذلك قبل مشروعية التغريب، غاية الأمر احتمال تقدمه وتأخره على أحاديث التغريب، والمتوجه عن ذلك المصير إلى الزيادة التي تقع منافية للمزيد، ولا يصلح ذلك للصرف عن الوجوب إلا على فرض تأخره ولم يعلم))[١].

٣ – إن المرأة تحتاج إلى حفظ وصيانة من ذويها، وتغريبها لا يخلو من أن يكون مع محرم أو بغير محرم، فأما تغريبها بدون محرم فلا يجوز لقوله –صلى الله عليه وسلم–: ((لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة))[٢].

كما لا يخفى أن في تغريبها بدون محرم، إغراء لها إلى الزنا وإضاعة لها.

وأما إذا غربت مع محرم فهذا يؤدي إلى تغريب من ليس بزان ونفيه، وهو لا ذنب له، زيادة على التكاليف التي سيتحملها المحرم الذي غرب معها فهذا يؤدي بالتالي إلى زيادة في العقوبة وهذا مما لا يوجبه الشارع الحكيم[٣].

---

(١) نيل الأوطار: ١٠٧/٧.

(٢) صحيح البخاري: ٤٣/٢ رقم الحديث: ١٠٨٨.

(٣) فصل القول في ذلك أستاذنا القدير د. عبد المنعم خليل الهيتي في كتابه حماد بن أبي سليمان وأثره في الفقه: ص٤٣٣–٤٣٤.

إضافة إلى ما تقدم فإن الأحاديث التي وردت في وجوب النفي، وكذلك أفعال الصحابة –رضي الله عنهم– جاءت عامة في غير المحصن ويمكن تخصيصها بالحديث أعلاه وإخراج غير المحصنة من حكم التغريب للأسباب المشار إليها كما خصص حديث الجلد والرجم على المحصن بالأحاديث المذكورة فأسقط الجلد وبقي الرجم[١].

الخاتمة

فيما يأتي أبرز النتائج والتوصيات التي يمكن أن أكون قد خرجت بها من هذه الدراسة:

أولا – النتائج:

١– إن الإمام أبا حنيفة قد خالف شيخه حمادا في أكثر من ١١٨ مسألة، درس الكثير منها قرابة ٦٩ مسألة في رسالة علمية، وبقي عدد غفير أيضا لم يدرس، وإن هذه الدراسة قد عالجت النقص في دراسة المسائل التي لم تدرس مما يتعلق بالجنايات.

٢– إن من جنى على ما دون النفس ثم اقتص منه فمات، فيه روايتان عن حماد: الأولى وجوب الدية في ماله، ويرفع منها بقدر جنايته، والثانية وجوب الدية على عاقلة المقتص له من غير أن يرفع منها شيء، وقد خالفه تلميذه أبو حنيفة في كلتا الروايتين فذهب إلى وجوب الدية في ماله من غير أن يرفع منها شيء.

٣– قد روي عن حماد في دية شبه العمد روايتان: الأولى أن دية شبه العمد مغلظة على العاقلة، وقد وافقه فيها تلميذه أبو حنيفة، والثانية أن دية القتل شبه العمد يدفعها القاتل من ماله، وهي الرواية التي خالفه فيها.

٤– ذهب حماد بن ابي سليمان إلى أن العاقلة تحمل القليل والكثير من الدية، وقد خالف الإمام أبو حنيفة شيخه حماداً رحمهما الله تعالى في هذه المسألة، فذهب إلى أن

---

(١) ينظر: نيل الأوطار ٧/ ١٠٧، حماد بن أبي سليمان وأثره في الفقه: الصفحات نفسها.

العاقلة تحمل من جناية الرجل ما بلغ نصف عشر ديته، ومن جناية المرأة ما بلغ نصف عشر ديتها.

٥- ذهب حماد إلى أن العاقلة تحمل دية العبد في القتل الخطأ، وخالفه أبو حنيفة فذهب إلى أنها تجب في ماله ولا تتحمله العاقلة.

٦- مذهب حماد أن الزانيَيْنِ لا يُغَرَّبانِ، وخالفه تلميذه أبو حنيفة فذهب إلى أن التغريب موكول للإمام فإذا وجد فيه مصلحة غربه وإلا فلا.

ثانيا - التوصيات:

١- يوصي الباحث بتحري الدقة عند جرد المسائل التي يروم الباحثون في الدراسات الأكاديمية حرصا منهم على الدقة وعدم تفويت شيء من هذه المسائل، ولكي لا يستوجب أن يقوم باحثون آخرون بالمتابعة عليهم في عملهم تكميلا للنقص الحاصل في دراستهم بسبب عدم الدقة في ذلك.

٢- يوصي الباحث بمتابعة دراسة المسائل الفقهية التي خالف فيها ابو حنيفة شيخه حمادا في باقي أبواب الفقه، ومقارنتها بالمدروس منها، سعيا لسد الثغرة الحاصلة في هذا الجانب من فقه الإمامين رحمهما الله تعالى.

هذا آخر ما أردت تدوينه في هذه الدراسة المتواضعة، سائلا الله تعالى أن تكون قد أتت على المراد منها، وأكملت النقص في الدراسة السابقة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم:

١. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

٢. الإيضاح في شرح الإصلاح، للإمام شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الحنفي (ت٩٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله داود، د. محمود الخزاعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٣. بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تأريخ.

٥. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وبهامشه حاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٣ هـ.

٦. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لشهاب الدين ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ)، ومعه حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري

الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨. الحاوي القدسي في فروع الفقه الحنفي، للقاضي الغزنوي (ت٥٩٣هـ)، تحقيق: د. صالح العلي، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٩. حماد بن أبي سليمان وأثره في الفقه، الدكتور عبد المنعم خليل الهيتي، رسالة ماجستير من كلية العلوم الإسلامية، بجامعة بغداد، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٠. الديات، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي، بدون تأريخ.

١١. سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي . بيروت، وزارة الأوقاف المصرية عن طبعة جمعية المكنز الإسلامي.

١٢. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

١٥. العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تأريخ.
١٦. العدة شرح العمدة، عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي (المتوفى: ٦٢٤هـ)، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.
١٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ١/ ٣٥.
١٨. المحلى بالآثار، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
١٩. مخالفات الإمام أبي حنيفة لشيخه حماد في الفقه الإسلامي، للباحث السيد عباس علي محمود القيسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، للعام ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٢٠. مختصر اختلاف العلماء، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧م.
٢١. مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: ٢٥١هـ)، منشورات عمادة البحث

العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تأريخ.

٢٣. مصنف ابن أبي شيبة، أو: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٤. المقدمات الممهدات، للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢٥. المنتقى شرح الموطإ، للإمام أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٢ هـ.

٢٦. المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: د. محمد الزحيلي، دار القلم والدار الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٧. نهاية المطلب في دراية المذهب، لإمام الحرمين عبد الملك الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٨. نيل الأوطار، للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٩. الهداية شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، بدون تأريخ.

تم بحمد الله تعالى

دور المرأة في النهضة المعرفية ببغداد في العصر العباسي (١٣٢ ـ ٣٣٤ هـ / ٧٥٠ ـ ٩٤٥ م)

اعداد

د . رباب ذياب عبد السامرائي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آلة وصحبه ومن سار على نهجه، ومضى على هديه، وتمسك بسنته إلى يوم الدين وبعد .

تعد دراسة التراث العلمي العربي الإسلامي من الدراسات التي تلقي الضوء على التطور التاريخي للعلوم العربية، وما أنجزته العقلية العربية في هذا الميدان من نتاج كبير ومهم للإنسانية جمعاء .

وإن دراسة التاريخ لهذه الجوانب المشرقة من التاريخ خلقت لنا كماً هائلاً من الخبرة التي أوضحت لنا كيفية وقدرة الأمة على أن تمثل نفسها في الزمن الماضي، ويمتد أثرها الكبير إلى الزمن الحاضر وضهور مرحلة جديدة يمكن الإضافة إليها والإبداع في جوانبها لأجل بناء كيان جديد يُضاف إلى كيان الأمة العربية الإسلامية، نستفيد من خلالها تجنب الوقوع في هاوية مظلمة .

والعصر العباسي الذي وصلت فيه الحضارة العربية الإسلامية إلى أعلى مراتب الرقي الإنساني المتعدد الناضج والسبب في ذلك يعود إلى أن العرب المسلمين كانوا مُحبين للعلم والمعرفة حباً عظيماً .

هو العصر الذي شهد التلاقح الفكري الذي أثر في انتعاش الثقافة الإسلامية وازدهارها وبلوغها حد النضج، ما أهلها لأن تصبح الثقافة العالمية السائدة والمؤثرة في مسار الحضارة البشرية .

وهذا العصر هو حقبة التوهج الحضاري وذروة العلوم في الشرق الإسلامي، في هذه الفترة من الخلافة العباسية والدول التي نشأت في داخلها، والتي أغنت تلك المرحلة حضارياً وثقافياً وعلمياً بشكل غير مسبوق .

كانت الشعوب والأمم والحضارات ضمن الدولة العباسية في مزيج انفتاحي سهل صعود المعايير الحضارية من علوم إنسانية مختلفة، والتي وصلتنا من خلال من عايشوا تلك الحقبة وعاصروا ذاك التقدم، وأكثرهم من الرحالة الذين طافوا المنطقة الشرقية الإسلامية وتركوا معلومات جدية ومعطيات وفيرة .

و تعد المرأة جزءاً لا ينفصل بأي حال من الأحوال من كيان المجتمع الكلي، كما انها مكون رئيسي للمجتمع، بل تتعدى ذلك لتكون الأهم بين كل المكونات، ٠وقد شغلت المرأة عبر العصور أدواراً مهمة، وكانت فاعلة ونشيطة في وضع القوانين والسياسات، وفي تسيير حركة الحياة السياسية .

ويعد دور المرأة في المجتمع مهماً جداً وذا أثر بالغ الوضوح، كما إنه دور حساس جداً، وإن تحديد دورها وابتذالها واستغلال قدراتها بشكل يفوق قدرتها واستنزافها يقود لضياع المجتمعات وتشتتها وهدمها لأسر وتقويض بنائها .

يتعدى دور المرأة من مجرد كونه تربية إلى كونه إعداداً لجيل يستطيع التعامل مع المجتمع، ويُحسن قيمة العطاء ويفهمها، فتقوم المرأة برفد أبنائها بالمهارات الاجتماعية كما توضح هم حقوقهم وواجباتهم ومنح الدعم النفسي لأفراد العائلة خاصةً في أوقات الشدائد بتثبيتهم واحتوائهم تصنع منهم اشخاصاً متزنين أصحاب قيم وأخلاق ترفع المجتمع وتعلو به، مما ينعكس على المجتمع ككل فقد ثبت على مر التاريخ بأن أي مجتمع لن يبلغ أي رقي حضاري من دون مشاركة فعالة من قبل المرأة، وإن ارتقاء المرأة واحترامها ارتقاء واحترام للمجتمع كله، وانحطاط المرأة وقمعها انحطاط وقمع للمجتمع كله، لهذا فمن المؤكد أن الحقب التي ارتقت فيها الحضارة العراقية كانت أيضاً حقب رقي ومشاركة فعالة من قبل المرأة العراقية، ويمكن ملاحظة هذه الحقيقة عن طريق معاينة الحقب المختلفة التي عاشها المجتمع العراقي في ظل الإسلام .

ومن هنا جاءت الرغبة بدراسة الدور الكبير للمرأة في بغداد في العصر العباسي أذ نجد دورها وأثرها يشمل جميع نواحي الحياة وقد بينا هذا الدور في ثنايا البحث الذي تضمن مقدمة مفصلة عن النهضة المعرفية ببغداد في هذا العصر مبحثين تضمن المبحث الأول دور المرأة في النهضة المعرفية في هذا العصر خاصةً في العلوم الدينية والزهد والتصوف والاعتزال والشعر، وفي المبحث الثاني بينت تمسك المرأة الحرة بالتقاليد العربية وممارسة بعض المهن من قبل الحرات والجواري كالكتابة والخط والغزل والمهن الأخرى الخاصة بالنساء .

المبحث الأول

دور المرأة في النهضة المعرفية ببغداد

لقد ازدهرت الحركة العلمية في بغداد بعد أن تحولت الظروف السياسية للخلافة العباسية وانتقالها من بلاد الشام إلى العراق فأهتم خلفاء بني العباس ومنذ العام ١٤٥ هـ وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، وكان لهذا الازدهار عوامل ساعدت عليه ومنها تأسيس مدينة بغداد ونزوح العلماء إليها [١]، وأصبحت مناراً وحاضرة المسلمين، وفد عليها العلماء وطلاب العلم، وكان لموقع مدينة بغداد الجغرافي الأثر البالغ في ارتياد الناس إليها، وذلك لأن جميع القوافل التي كانت تأتي من خراسان تمر ببغداد وهي في طريقها من مكة المكرمة .

وأنجبت بغداد عدداً كبيراً من العلماء، نشأوا وترعرعوا على تربتها وعذوبة ماءها وغزارة علومها، ومنهم من انتسبوا لها ونهلوا من علم علمائها، وهم كُثر يصعب تعدادهم، وللمرأة فيه حظ وفير ودور بارز وبرز العديد منهن في المجتمع الإسلامي وخاصةً العصر العباسي(نطاق بحثنا) فهو عصر الازدهار الحضاري الذي شمل المرافق الحيوية

في المجتمع كافة وكان نصيب الثقافة والآداب في التقدم والازدهار عظيماً حتى صار الناس يقدرون الأشخاص بمقدار نصيبهم من العلوم والآداب ونالت المرأة قسطاً جيداً من ذلك التقدم لتساير تيار العصر فاستطاعت رغم ما فرض عليها من حجر وحجب في أكثر الأحوال أن تثبت جدارة واستحقاقاً وان تتبوأ منزلة ثقافية لا يستهان بها، لقد كان لا بد للفتاة كحد أدنى من التعلم أن تلقن مبادئ الدين وبعض الفنون المنزلية لتكون على بينة من أمور الدين والدنيا، أما بنات السراة والأغنياء فقد تجاوزن ذلك إلى تعلم القراءة والكتابة والموسيقى والآداب الاجتماعية والوقوف على أسرار المنطق وقرض الشعر، وكانوا يستعينون على تعليم البنات بالنساء المتخصصات ويشتد الاقبال عليهن وبخاصة المدرسات اللائي يثبتن جدارة ويتميزن بمتانة الخلق بالعلم والآدب .

ونجد ذكر للعديد من النساء الفضليات اللائي تميزن في جوانب معينة من العلم والمعرفة، وقد ترجم الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ١ لأثنين وثلاثين من النساء من أهل بغداد المذكورات بالفضل ورواية العلم فإلى جانب دور أمهات وزوجات الخلفاء في الحياة السياسية والعلمية كالخيزران (١٥٨ ـ ١٧٣ هـ / ٧٧٥ ـ ٧٨٩ م) زوجة الخليفة محمد المهدي وأم الخليفة موسى الهادي والخليفة هارون الرشيد تثقفت ثقافة جعلتها عاملاً من عوامل نشاط الحركة الادبية والعلمية في قصر الخلافة تقابل العلماء وتناظرهم، ويفد إليها الشعراء من شتى الأصقاع، وكانت تحض الخليفة المهدي على تشييد دور العلم ومكافأة الموهوبين، وأنشأت أولادها على حب العلم والعلماء والأدب والأدباء .

كما برز دور السيدة زبيدة (١٦٥ ـ ١٩٨ هـ / ٧٨١ ـ ٨١٣ م) زوجة الخليفة هارون الرشيد وأم محمد الأمين، التي اوتيت من العقل والعلم مما أهلها لأن يجعلها الجاحظ خلال حديثه عن مأثر الرشيد وعظمته ضمن الأمور التي أتيحت للرشيد مما لم

يتح لغيره، وعرفت عنها قدرتها على النظم والكتابة، وقد أُثرت عنها إشعار معروفة ورسائل وتوقيعات ووصايا تدل على القدرة البارعة والموهبة الفذة، مما يدل على براعة السيدة زبيدة في الجواب وسرعة البديهة ما ذكره الجهشياري إذ قال: (دخل الرشيد على أم جعفر (زبيدة) فقال لها: قد تهتك كاتبك سعدان فأعزليه، قالت: وبأي شيء تهتك ؟ قال: بالمرافق والرشا حتى قال فيه الشاعر:

صب في قنديل سعدا ن مع التسليم زيتاً

وقناديل بنيـــــه قبل أن تحفى الكميتا

فقالت له: وقد قال الشاعر في كاتبك ابي صالح أشنع من هذا، فقال: وما قال ؟ قالت: قال:

قنديل سعدان على ضوئه فرج لقنديل أبي صالح

تراه في مجلسه أخوصا من لمحه للدرهم اللائح

فقال لها: كذب على كاتبي وكاتبك ٢

ويُذكر أن الخليفة المأمون عندما تسلم رسالة من السيدة زبيدة تهنئه فيها بالخلافة بعد مقتل ولدها الأمين، قال بعد أن قرأها واطلع على ما فيها من بعد نظر وبلاغة وتعقل: (ما تلد النساء مثل هذه، فماذا ابقت في هذا الكلام لبلغاء الرجال ؟) ٣ .

وقبيحة (٢٤٧ ـ ٢٥٥ هـ / ٨٦١ ـ ٨٦٩ م) زوجة المتوكل وأم المعز، كما برز دور شغب (٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ ـ ٩٣٢ م) أم الخليفة المقتدر بالله، نجد الدور الكبير دور للعديد من نساء العباسيين في جوانب الحياة المختلفة وأولها دورها في العلوم الدينية والزهد والتصوف والشعر وغيره .

أولاً: دور المرأة في العلوم الدينية

أسهمت المرأة الحرة في المجتمع العباسي في الحياة الثقافية وتبوأت منزلة لا يستهان بها على الرغم ما فرض عليها من حجر وحجاب ٤.

ومن أشهر النساء الحرائر اللواتي كان لهن وجود في العلوم الدينية أم عمر الثقفية (ت: ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) وهي محدثة معروفة روى عنها الكثير من الأعلام المشهورين كأحمد بن حنبل، وزينب بنت سليمان الهاشمية (ت: ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) وكانت من أفضل النساء ومن ربات النفوذ والسلطان والعقل والرأي والفصاحة حدثت عن أبيها وروى عنها كثير .

وممن أشتهر بالحديث أم أحمد الأنصارية عبدة بنت عبد الرحمن وقيل أنها كانت محدثة ذات دين وفصاحة، حدثت عن أبيها وروى عنها محمد بن مخلد الدوري العطار (ت: ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) وسليمان بن أحمد الطبراني .

وسمانة بنت حمدان الأنبارية، وهي محدثة حدثت عن أبيها، روى عنها أبو بكر الشافعي وأبو القاسم الطبراني ٥ .

وأم عيسى بنت إبراهيم بن إبراهيم بن اسحاق الحربي (ت: ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) امرأة فاضلة عالمة، تعنى في الفقه ٦

وأمة الواحد واسمها ستيتة (٣٧٧هـ / ٩٨٨ م) هي بنت القاضي المحاملي، حفظت القرآن الكريم، ودرست فقه الإمام الشافعي، والفرائض وحسابها والنحو وغير ذلك من العلوم وكانت تفتي وقد حدثت وكُتب عنها الحديث ٧ .

وأم الفتح أمة السلام بنت القاضي أبي بكر (ت: سمعت علماء عصرها وحدث عنها القاضي التنوخي وأثنى عليها ووصفها بالديانة والعقل والفضل ٨ .

ثانياً: دور المرأة في الزهد والتصوف

كان للتطور الشامل الذي حدث في العصر العباسي الأول أثره الكبير في انتشار ظاهرة الزهد وذكر الموت والحساب والعقاب والثواب، وما لبث الزهد أن اكتسب أبعاداً فلسفية وروحية وفكرية، واتخذ رسوماً وأنماطاً تحول معها إلى التصوف في العصر العباسي الثاني .

تعود ظاهرة الزهد إلى وجود طبقة معينة، استفادت من العصر العباسي الأول الذهبي مع تدفق الأموال عليها دون غيرها، لتعيش حياة الترف والبذخ والانحلال، مع ازدياد الجواري والقيان وانتشارهن في كل مكان وبالمقابل كانت ردة الفعل معاكسة تماماً، احدثت حركة مضادة لدى الذين حرموا الثروة والملذات ويئسوا من الحصول عليها، أو الذين أتوا من العقل والاتزان ما جعلهم ينكرون أعمال الطبقة المنغمسة في اللهو والمجون، وينادون برفض هذه الأعمال على الرغم من قدرتهم على الانغماس فيها، فأسهموا في توسع حركة الزهد، دون إغفال فئة من الطبقة المنغمسة في اللهو والمجون، ما لبثت أن رأت تفاهة ما هي فيه، فتولت إلى الزهد تبغي التوبة، وتبالغ في ذلك في الوقت الذي تطورت فيه العلوم وانتشرت، فتؤلف مدرسة دينية وفكرية وروحية جديدة عنواناً الزهد في العصر العباسي الأول والزهد في العصر العباسي الثاني ٩ .

وأشهر النساء في الزهد والتصوف: رابعة العدوية، آسيا البغدادية، آمنة الرملية، خزامى .

رابعة العدوية (ت ١٨٥ هـ / ٨٠١ م)

تعد رابعة العدوية ١٠ أبرز شخصية نسوية في العصر العباسي الأول أحدثت تحولاً مهماً في تقدم الزهد نحو التصوف الذي تكرس في العصر العباسي الثاني، فهي التي وضعت حركة الزهد على أعتاب الحب الإلهي فهي لا تعبد الله خوفاً من النار أو

طمعاً بالجنة، وإنما تعبده استغراقاً في الحب لذاته، ولم تكن رابعة العدوية وحيدة زمانها في الزهد، وإنما اشهرهن .

وهي صالحة مشهورة من اهل البصرة، ومولدها بها، كانت تصلي اكثر الليل، وتنام أقله فإذا وثبت من مرقدها خاطبت نفسها بقولها: يا نفس كم تنامين وإلى كم تنامين يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور، وكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت، ولما حضرتها الوفاة دعت خادمتها عبدة وقالت لها: يا عبدة لا تؤذني بموتي وكفنيني في جبتي هذه، وهي جبة من شعر وكانت تقوم فيها إذا هدأت العيون، فكفنتها عبدة في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه ١١ .

ومن شعرها قولها في الذات الإلهية:

يا سروري ومنيتي وعمادي وأنيسي وعدتي ومرادي

انت روح الفؤاد انت رجائي انت لي مؤنس وشوقك زادي

انت لولاك يا حياتي وأنسي ما تشتت في فسيح البلاد

كم بدت منه وكم لك عندي من عطاء ونعمة وأياد

حبك الآن بغيتي ونعيمي وجلاء لعين قلبي الصادي

ليس لي عنك يا حبيب براح انت مني مكمن في الفؤاد

إن تكن راضياً علي فإني يا منى القلب قد بدا إسعادي ١٢

آسيا البغدادية (ت: ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م)

برزت من الزاهدات المتصوفات في العصر العباسي الثاني وهي من ربات العبادة والزهد والتقى والصلاح، عكف عليها العام والخاص ١٣، وقيل أن عبد الله بن طاهر دعا إليها حينما علم بأمرها، فلزمت الصمت خمسة أيام بعد قدومها إليه فقال لها: أخرساء أنتِ ما لكِ لا تنطقين، فقالت: لا، ولكني أقول: ١٤

قالوا نراك تطيل الصمت قلت لهم ما طول صمتي من عي ولا خرس
الصمت أحمد في الحالين عاقبة عندي واحسن بي من منطق شكس
أأنشر البز في من ليس يعرفه أم أنثر الدر بين العمى في الغلس

آمنة الرملية

انقطعت للزهد والعبادة في العصر العباسي الثاني، وكان أكثر زهاد زمانها يترددون عليها، وحينما زارها بعضهم قالت لهم: ما شأنكم ؟ قالوا: نسألك الدعاء، فقالت: لو أن الخاطبين خرسوا ما تكلمت عجوزكم من البكم والكم ولكن الدعاء سنة، ثم تابعت: جعل الله قراركم من بيتي الجنة وجعل ذكر الموت بيني وبينكم على بال وحفظ علينا الإيمان وهو أرحم الراحمين ١٥ .

خزامى

عرف البلاط العباسي نوعاً من الزهد تلجأ إليه الجواري، اللاتي سبق أن ملأن الدنيا عبثاً ولهواً، حينما تشعرن بقرب الموت، وقد تمتد السنون ببعضهن، فتثار في نفوسهن بعض نزعات إلى الزهد والتوبة، كما حصل لخزامى .

كانت خزامى جارية مغنية محسنة وشاعرة ظريفة، نادمت ابن المعتز وهو حدث، ثم تركت اللهو والشراب بعدما تقدمت في السن، لتظهر الزهد والتوبة، حينما راسلها ابن المعتز مراراً، وتأخرت عليه قبل أن تجيبه أخيراً برسالة تشكره فيها، وتعتذر إليه اعتذاراً رقيقاً بعدما ولى شرخ الشباب وزجرتها ألسن الدهر عن المضي في سبيل اللهو والمجون ١٦، قالت فيها:

أتاني قريض يا أميري محبر حكى لي نظم الدر فصل بالشذر
أأنكرت يا أبن الأكرمين انابتي وقد أصفحت لي السن بالزجر
وأدبني شرخ الشباب ببينة فيا ليت شعري بعد ذلك ما عذري

ثانياً: دور المرأة في الاعتزال

نشأ الاعتزال في البصرة، مطلع القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، ثم أنتشر في بغداد، فتكونت للاعتزال مدرستان: مدرسة البصرة وتمثل المدرسة النظرية، ومدرسة بغداد وتمثل المدرسة العلمية، وكان الباعث على إنشاء الاعتزال إن كثير ممن دخل الإسلام شكلاً وظاهراً من اليهود والمجوس، أثاروا الشكوك حول الإسلام، وهاجموه مستخدمين في ذلك الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني، فتسلح المعتزلة بسلاح خصومهم، مستفيدين من الفلسفة اليونانية التي صبغوها بصبغة إسلامية، وجادلوا خصومهم جدالاً علمياً ١٧ .

وكان التنوخي متمسكاً بالمعتزلة ويدافع عنها، فهو يثني عليهم كلما ورد ذكرهم، ويسميهم أهل الحق ١٨ .

قصة وحيدة تتعلق بالمرأة المعتزلية، وهي بعنوان (اللص والعجوز الجلدة أم الصيرفي)، ويصف التنوخي هذه العجوز بأنها: عجوز صالحة، كثيرة الصيام والقيام، وكان لها أبن صيرفي منهمك على الشرب واللعب، وبأنها معتزلية جلدة، وكان أبنها الصيرفي يعمل نهاراً، ويعود في المساء إلى منزله، حيث يضع كيس المال عند والدته، ثم يمضي الليل في أماكن اللهو والشرب، فراقبه أحد اللصوص ولحق به ذات يوم، ودخل وراءه إلى المنزل، دون أن يشعر به، وسلم الصيرفي كيس المال إلى والدته، وخرج ليلاً ،فبقيت وحدها، بعد أن خبأت كيس المال خلف الباب، ثم قامت إلى الصلاة، وقد فطنت إلى اللص واستمرت بالصلاة، وما ان دخل إلى الغرفة التي وضعت الكيس خلف بابها، حتى أقفلت عليه الباب حتى طلعت الشمس، وجاء أبنها فعرف خبرها، فمضى واحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص ١٩ .

ثالثاً: الشعر

كان للمرأة دور بارز في الحياة الأدبية التي عرفها المجتمع العباسي، ويعود ذلك الى البيئة التي عاشت فيها، ففي حين كانت الفتاة العادية تلقن بعض مبادئ الدين والفنون المنزلية التي تؤهلها لرعاية شؤون أسرتها، فقد كانت الفتاة الموسرة تتعلم القراءة والكتابة، وقرض الشعر، فضلاً عن العلوم الدينية، فلا غرو ان تبرز المرأة الحرة في الشعر ٢٠، امثال علية بنت المهدي تُذكر في الادب والغناء والشعر فكانت تجمع بين الذكاء والصوت الحسن والصنعة الموسيقية واستطاعت ان تتخطى الأغراض التي ألفت الحرائر القول فيها من رثاء ومديح إلى الغزل وصارت تسن احكام الحب وتستخلص خباياه، مما يدل على تطور روح العصر وتبدل المقاييس العامة، قالت:

بني الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمج

ليس يستحسن في حكم الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج

وقليل الحب صرفاً خالصاً هو خير من كثير قد مزج

اما ليلى بنت طريف الفارسة الشاعرة التي عرفها العصر العباسي تدخل الحروب لابسة عدتها وتحمل على الجيوش بعد أن قُتل أخوها الوليد بن طريف ولعل أشهر قصيدة لها قولها في رثاء أخيها: ٢١

فيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

عائدة الجهنية، عاتكة المخزومية، قطر الندى، و أم الشريف

علية بنت المهدي

وبرز دور الجواري في بغداد في العصر العباسي فهناك مجموعة من الجواري نظمن الشعر وتفوقن في النظم فيه، يحضر مجالسهن الأدباء ويتبارين مع فحول الشعراء، لكن للاسف تاريخ الأدب لم يحفظ لنا الكثير من نتاجاتهن .

وبرز منهن جاريتان شغلتا المجتمع العباسي وسيطرتا على تفكير كثير من الخلفاء والشعراء بما تملكانه من موهبة فنية في نظم الشعر ورواية للأخبار والأشعار وهما (عنان) جارية الناطفي و(عريب) جارية المأمون .

فقد كان للجواري تأثير أدبي على الأدباء انفسهم يتمثل فيما تثيره الجواري من عواطف في صدور الشعراء فتخرج على ألسنتهم شعراً جميلاً، ولهذا السبب انتشر شعر الغزل بصورة تفوق أي عصر، وانقسم إلى غزل عفيف وغزل ماجن، ومن أشهر القصص المعروفة على هذا الصعيد قصة (بشار بن برد وعبدة) و (قصة العباس بن الأحنف وفوز) وقصة (أبي العتاهية وعتبة) وقصة (ابي نؤاس وجنان)، فضلاً عن قصص اقل شهرة مثل قصة (ابراهيم الموصلي وذات الخال) وقصة (محمد بن أمية وخداع) .

المبحث الثاني

أولاً: تمسك المرأة الحرة بالتقاليد العربية

كان المجتمع العربي في العصر الأموي، يلفظ الموالي، ويستخف بأولاد الإماء، فحافظت المرأة العربية الحرة في هذا العصر إلى حد بعيد، على مكانتها داخل الاسرة وفي المجتمع الذي حافظ بدوره جهد المستطاع على التقاليد العربية، لا بد أن يفسح المجال أمام الأعجمي غير العربي للانصهار في عروبة المجتمع أو التأثير عليه ٢٢ .

وتغير الحال تماماً في المجتمع العباسي، فلم تعد المرأة العربية الحرة هي أم الخليفة الذي آثر عليها أبناء الجواري اللواتي تحولن زوجات للخلفاء ما يعني أن تيار الأعاجم أشتد في هذا العصر الذي غلب عليه النفوذ الفارسي والتركي وصار أقوى من امكانية الحد منه أو القضاء عليه، فأصبحت أم الخليفة إما رومية أو خوارزمية أو صقلية أو تركية أو بربرية، أي غير عربية .

تراجع دور المرأة العربية (الحرة) أمام الجواري اللواتي تربعن داخل القصور، أمهات خلفاء وزوجات خلفاء وشاعرات ومغنيات في مجالس الطرب والغناء فأصبحت مكانة المرأة الجارية تطغى على الحرائر، فقد كان لانتشار حياة البذخ والترف ولكثرة تدفق الجواري والاحتفاظ بالأجنبيات أثر واضح في التشديد في حجب الحرائر عن الرجال ٢٣.

وقد حافظت المرأة العربية الحرة على مكانتها ولم تزاول المهن التي تستدعي مجالسة الرجال أو الاختلاط، فكانت اكثر الأعمال موقوفة على الجواري والإماء، لعدم التحرج بالأذن لهن بمزاولة ما يستدعي مجالسة الرجال والتحدث معهم أو التنقل من مكان لأخر، بينما قلة من الحرائر اللاتي بلغن سناً لا يخشى عليهن فيه من مخالطة الرجال، شاركن في هذه الأعمال، فبرزت منهن الخطاطة والكاتبة، الحجامة، الغزل، الماشطة، غسالة الموتى، نائحة المأتم، والقابلة، وهذا يعني، أن المرأة كانت تتمتع بشيء من الاستقلال الاقتصادي ٢٤، ما وفر لها حرية بعض الأمور .

ثانياً: بعض الأعمال والمهن التي زاولتها المرأة في العصر العباسي

ومن أبرز هذه الأعمال:

١ . الخط والكتابة

كان الخط مظهراً من المظاهر الثقافية التي يستحسن توافرها في الجارية وكثيراً ما كان الشعراء والكتاب يتغزلون بجمال الجارية وحسن خطها في آن معاً٢٥، وتناول أبو بكر الصولي (ت: ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م) ذكر ما استحسن من خط الجواري أسوة بما ذكره من خط الكتاب ٢٦، وقد أمتحن الخليفة المعتضد بالله الجارية نبت في الكتابة فرضي بما ظهر له من أمرها ٢٧ .

وقال المأمون حينما رأى جارية من جواريه تخط خطاً حسناً:

وزادت لدينا خطوة حين اطرقت وفي اصبعيا اسمر اللون أهيف

وقال أحمد بنى صالح يصف جارية كاتبة:

(كان خطها اشكال صورتها وكان مدادها سواد شعرها، وكان قرطاسها اديم وجهها، وكان قلمها ببعض اناملها، وكان بناتها سحر مقلتها، وكان سكينها سيف الحاظها، وكأن قطعها قلب عاشقها)

٢ . الحجامة

اشتغلت المرأة في العصر العباسي حجامة للنساء، وقد يستفاد احياناً من المرأة الحجامة في أعمال التجسس ومعرفة أخبار المعارك لقاء أجر يمنحه لها المسؤولون في الدولة ٢٨ .

وأشار السرى الرفاء بقوله معزياً صديقاً له بزوجته الحجامة: ٢٩

وكاتبة اقلامها حين تنتضى حديد وأعناق النساء طروسها

٣ . الغزل

يعتبر الغزل من الأعمال التي كثيراً ما تقوم بها النساء الحرائر والجواري معاً، وهو من الأعمال التي استحبت للمرأة، لأنها ملهاة أمينة ومريحة، وقد حث الرسول محمد ﷺ على تعليم النساء الغزل وحببه اليهن بقوله: (نعم لهو المؤمنة في بيتها الغزل) ٣٠، وسأل احدهم أم سلمة قائلاً: (كلما اتيتك وجدت في يدك مغزلاً، فقالت انه يطرد الشيطان ويذهب حديث النفس) ، فقد كان الغزل مورد رزق جيد للمرأة تقضي به حاجاتها المختلفة ٣٠ للدنيا والدين، حتى جعله الإمام أحمد بن حنبل أحل رزق للمرأة، لها أن تحج به اذا شاءت ٣٢ .

. المهن الأخرى

هناك الكثير من الاعمال ورد ذكرها، فقد اشتغلت بعض النساء ماشطات ٣٣، أو خبازات ٣٤ في بيوت الأمراء والقادة والموسرين، كما اشتغلت بعض النساء غسالات

للموتى أو نائحات في المآتم ٣٥ ، أو دايات للنساء، وغيرها من المهن التي تفرضها الظروف الاجتماعية دون إغفال دور المرأة التي كانت تساعد زوجها في مهنته إذا ما اتخذ من بيته دكاناً له .

نستخلص من كل ما ورد أن المرأة في المجتمع العراقي في هذا العصر كانت تتمتع بشيء من الموارد الاقتصادية تدعم لها حرية التصرف وتقلل من التبعية التامة للرجل في النواحي الاقتصادية .

الخاتمة

بعد انتهاء كتابة هذا البحث لابد من أن اكتب خاتمة أبين فيها أهم النتائج والاستنتاجات .

يعد العصر العباسي حقبة التوهج الحضاري وذروة العلوم في الشرق الإسلامي، في هذه الفترة من الخلافة العباسية والدول التي نشأت في داخلها، والتي أغنت تلك المرحلة حضارياً وثقافياً وعلمياً بشكل غير مسبوق .

كانت الشعوب والأمم والحضارات ضمن الدولة العباسية في مزيج انفتاحي سهل صعود المعايير الحضارية من علوم إنسانية مختلفة، والتي وصلتنا من خلال من عايشوا تلك الفترة وعاصروا ذاك التقدم، واكثرهم من الرحالة الذين طافوا المنطقة الشرقية الإسلامية وتركوا معلومات جدية ومعطيات وفيرة .

وتعد المرأة جزءاً لا ينفصل بأي حال من الأحوال من كيان المجتمع الكلي، كما انها مكون رئيسي للمجتمع بل تتعدى ذلك لتكون الأهم بين كل المكونات، ٠وقد شغلت المرأة عبر العصور ادواراً مهمة، وكانت فاعلة ونشيطة في وضع القوانين والسياسات، وفي تسيير حركة الحياة السياسية .

ويعد دور المرأة في المجتمع مهماً جداً وذا أثر بالغ الوضوح، كما انه دور حساس جداَ، وإن تحديد دورها وابتذالها واستغلال قدراتها بشكل يفوق قدرتها واستنزافها يقود لضياع المجتمعات وتشتتها وهدمها لأسر وتقويض بنائها .

وقد برز دور المرأة في العلوم الدينية والزهد والتصوف، نستنتج من ذلك أنه لم تكن المرأة في العصر العباسي بعيدة عن الحياة العلمية و الثقافية، بل أسهمت فيها، وتبوأت منزلة لا يستهان بها، عبر دورها في العلوم الدينية والأدب والشعر .

وكان للتطور الشامل الذي حدث في العصر العباسي الأول أثره في انتشار ظاهرة الزهد التي ما لبثت أن تحولت إلى التصوف في العصر العباسي الثاني، فأسهمت المرأة الحرة في حركة الزهد والتصوف، على غرار اسهامها في الميادين الأخرى .

وتمسكت المرأة البغدادية الحرة بالتقاليد العربية في الظروف المستجدة في المجتمع العباسي الذي أصبح فيه الخلفاء يؤثرون الدواري اللواتي تحولن إلى زوجات للخلفاء ثم أمهات للخلفاء .

كما نجد دور للمرأة في الحياة الاقتصادية فمارست العديد من الأعمال وامتهنت العديد من المهن وكان دور الجواري اكبر بكثير من الحرات، ومن هذه الاعمال والمهن الخط والكتابة والحجامة والغزل كما اشتغلت بعضهن كماشطات أو خبازات في بيوت الأمراء والأغنياء، أو غسالات للموتى او نائحات في المآتم وغيرها من المهن .

المصادر

١ . الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت (ت: ١٠٧١ هـ)، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، ٣ / ٤٣٩ . ٤٤٤ .

٢ . الزبير بن بكار، عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت: ٢٥٦ هـ)، الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، ط ٢، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٩٦ م)، ١ / ١٢٩ .

٣ . الصفدي، صلاح الدين بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠ م)، ١٤، ١١٩ .

٤ . الأطرقجي، واجدة مجيد عبد الله، المرأة في أدب العصر العباسي، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨١ م)، ص ٤٦ .

٥ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣ / ٤٣٩ .

٦ . كحالة، عمر رضا ، أعلام النساء، ط ٢، المطبعة الهاشمية، (عمان، ١٩٥٩ م)، ٢ / ٢٦٠ .

٧ . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤ / ٤٤٢ .

٨ . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤ / ٤٤٢ . ٤٤٣ .

٩ . سوزي حمود، دور المرأة السياسي والثقافي والاقتصادي في البلاط العباسي الثاني، اطروحة دكتوراه، جامعة بيروت العربية، (كلية الاداب، ٢٠٠٨ م)، ص ٢١ .

١٠ . رابعة العدوية (ت: ١٨٥ هـ / ٨٠١ م): ولدت في أسرة فقيرة فذاقت مرارة الفقر والحرمان، قبل أن يجرفها تيار اللهو في البصرة، وما لبثت أن أفاقت من ذلك، واعتزلت الناس، لتطهر نفسها من شوائب الحياة المادية، زاهدة في ا–لحياة الدنيا وخيراتها، فأختارت حياة الحرمان والشظف، تنشد الاتصال الروحي بالله فصورت في شعرها مذهبها الزهدي القائم على الاستغراق في حب الذات الإلهية توفت سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) وقيل سنة (١٨٥ هـ / ٨٠١ م) .ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢ / ٢٨٦ ؛ بدوي، عبد الرحمن، شهيدة العشق الإلهي (رابعة العدوية)، مكتبة النهضة المصرية، ٠ (القاهرة، ١٩٤٨ م) .

١١ . عمر كحالة، أعلام النساء، ١ / ٧ .

١٢ . الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩ / ٢٦٤ .

١٣ . عمر كحالة، أعلام النساء، ١ / ١٠ .

١٤ . الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩ / ٢٦٤ .

١٥ . عمر كحالة، أعلام النساء، ١ / ١١ .

١٦ . الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي (ت: ٣٥٦ هـ)، الأغاني، ط ٢، (بيروت ، ١٩٩٢ م)، ١٠ / ٢٩٤ .

١٧ . شبارو، عصام، القضاء والقضاة في العصر العباسي، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨٣ م)، ص ١٤٦ . ١٤٧ .

١٨ . التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن محمد (ت: ٣٨٤ هـ)، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت، ١٩٧١ م)، ٢ / ٢٠٧ .

١٩ . المصدر نفسه، ٢ / ٣٣٩ . ٣٤١ .

٢٠ . امل كوسة، دور المرأة في المجتمع العباسي من خلال كتاب القاضي التنوخي، اطروحة دكتوراه، الجامعة اللبنانية، (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨ م)، ص ١٦٣ .

٢١ . أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، دار الكتاب العربي ، (بيروت، ١٤٠٧ هـ)، ٤ / ٢٧٧ .

٢٢ . سوزي حمود، الدولة العباسية، ص ١٠٠ .

٢٣ . التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٤ / ١٨٣ .

٢٤ . ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧ هـ)، المنتظم في أخبار الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا . ت)، ٥ / ١٢٧ .

٢٥ . الصولي، أدب الكتاب، المطبعة السلفية، (مصر، ١٩٢٢ م)، ص ٤٨ ـ ٨٩.

٢٦ . المصدر نفسه، ص ٥٠ .

٢٧ . واجدة الأطرقجي، المرأة في أدب العصر العباسي، ص ٥٣ .

٢٨ . المرجع نفسه، ص ٥٦ .

٢٩. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣ / ٤٩٤ .

٣٠ . الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، ط ٣، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٨ م) ١ / ٥٤٥ .

٣١ . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤ / ٤٣٦ .

٣٢ . السيوطي، المستطرف في أخبار الجواري، ص ٢١ .

٣٣ . ابن القيم الجوزية، أخبار النساء، دار المدى، (دمشق، ٢٠٠١ م)، ص ١٠٨ .

٣٤ . ابن الجوزي، المنتظم، ١٠ / ٩٦ .

٣٥ . الأصفهاني، الأغاني، ٤ / ٢٦ .

النظـريات العلـمية الحـديثة وموقف علماء الشريـعة الاسـلامية منها (الاسـتنساخ البـشري انموذجا)

اعداد

م.د زينب حامد أمين السامرائي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

أما بعد ...

تفخر البشرية بإنجازها للثورة العلمية التي كانت أساساً لثورات علمية متلاحقة شهدها القرن العشرون الذي تفجرت فيه ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وثورة الهندسة الوراثية، وثورة علوم الإنسان، والذي أبقى الآفاق مفتوحة أمام ثورات علمية أخرى جديدة سيشهدها القرن الحادي والعشرون .

وبفضل ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وصل الإنسان في القرن العشرين إلى القمر، وتمكن من تحقيق قفزات علمية وتكنولوجية ومخترعات نوعية هائلة، فكان المذياع والتلفاز والحاسب والإنترنت والطائرة وغيرها من وسائل الاتصال والمواصلات التي قلصت المسافات، وجعلت العالم قرية واحدة صغيرة . وفي القرن العشرين أيضاً، عصر الذرة وإنتاج الطاقة النووية التي قدمت بديلاً أساسياً للطاقة الناجمة عن الفحم والنفط . ومن جهة أخرى، أحدثت ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي شهدها القرن العشرون طفرة هائلة في أساليب الإنتاج والخدمات، وأوجدت مجالات جديدة للتنافس والتطور، وأسهمت بصورة أساسية في الإسراع بمعدلات التنمية والتقدم والرفاهية في معظم أنحاء العالم .

ولعل أهم الثورات العلمية التي شهدها القرن العشرون واخطرها تلك التي يطلق عليها ثورة الهندسة الوراثية والتي تهدف إلى هندسة الطاقم الوراثي للكائنات الحية بتوجيهه إلى أداء وظائف محددة، وبفضل هذه الثورة تم اكتشاف تركيب الحمض النووي بالخلايا الحية وغيرها، مما غير أفكاراً قديمة، وحل مشكلات علمية كانت مستعصية،

وأجاب على تساؤلات ظلت قروناً تبحث عن إجابات ذات مصداقية، فأصبح الكون والعالم كتاباً مفتوحاً لم يُطلع عليه بعد كلياً . وتعد الهندسة الوراثية وتطبيقات التكنولوجيا الحيوية علامة مميزة على مدى تقدم الشعوب، لما تتطلبه من امكانات علمية عالية وأبحاث متطورة وتجارب معملية وحقلية تستغرق سنوات عديدة وتخضع لتقييم دقيق من عدة جهات مختصة، كما تخضع لقواعد وارشادات وقوانين صارمة حرصاً على سلامة الإنسان والحيوان والبيئة .

ومع ما لهذه الثورة العلمية من إنجازات كبيرة جداً نجد أن هناك تحدياً يتمثّل في الإنجازات العلمية المتلاحقة على الأرض وفي الفضاء، والتي تسارعت خطاها على نحو مذهل ووصلت الآن إلى إتمام استنساخ كامل لبعض فصائل الكائنات الحية، ولعل السنوات القليلة القادمة ستشهد استنساخ البشر رغم المعارضة القوية لذلك في كثير من بلاد العالم .

ويعد العلم بصفة عامة سلاح العصر، فمن يملك العلم يملك القوة، ومن يملك القوة يستطيع أن يفرض نفسه في عالم اليوم . أما الدول التي لا تملك العلم، فإنها تقنع بأن تكون تابعة ومستهلكة لمنتجات الآخرين . وإذا نظرنا إلى موقف الإسلام من العلم فإننا نجد أن الإسلام ينفرد بين الأديان المختلفة بجعله العلم فريضة من فرائض الإسلام، لا تقل في أهميتها عن فرائض الصوم والصلاة والزكاة، لأن العلم هو السبيل إلى إعمار الكون . وإعمار الكون في الإسلام يعد من الأوامر الإلهية التي ينبغي تلبيتها على المستويين المادي والمعنوي .

والإسلام بذلك يساند العلم ويدعم مسيرته . ولا يمكن أن يكون هناك تعارض بين الإسلام وحقائق العلم بأي شكل من الأشكال . ومجال العلم في الإسلام غير محدود، فهو يشمل السماء والأرض وما بينهما . فليس هناك قيود ولا سدود في الإسلام تقف في

طريق التقدم العلمي مادام ذلك في مصلحة الإنسان، وهذه المصلحة تحوطها القيم الأخلاقية بسياج يحميها من سوء الاستغلال . وكل تقدم علمي هو في الوقت نفسه دعم للدين من المنظور الإسلامي لأنه يُبين قدرة الخالق .

وللوصول الى معرفة الصورة الواضحة والكلية عن مسألة الاستنساخ البشري وحكمها في الشريعة الاسلامية كونها من المواضيع المهمة التي ثار حولها الجدال الواسع حول مشروعيتها من عدمه، فقد جاء هذا البحث ليعطي صورة مختصرة عن الاستنساخ البشري وحكمه في الشريعة الاسلامية وعليه فقد قسمناه الى:

المبحث الأول: مفهوم الاستنساخ البشري وتاريخه وفيه:

المطلب الأول: مفهوم الاستنساخ البشري

المطلب الثاني: تاريخ الاستنساخ البشري

المطلب الثالث: فوائد الاستنساخ وأضراره

المبحث الثاني: حكم الاستنساخ البشري في الشريعة الاسلامية

المطلب الأول: الاستنساخ الجنسي الجنيني في الأنسان

المطلب الثاني: الاستنساخ اللاجنسي الجنيني في الأنسان

المبحث الأول

مفهوم الاستنساخ البشري وتاريخه

المطلب الأول: مفهوم الاستنساخ البشري وأنواعه

أولاً: مفهوم الاستنساخ

الاستنساخ لغة: الاستنساخ من النسخ، والنسخ يطلق في اللغة على النقل، كنسخ الكتاب، الذي يتم فيه نقل صورته إلى كتاب أخر، وهذا المعنى هو المراد في هذا البحث، كما يطلق النسخ على الإزالة، كنسخ الريح آثارا لأقدام من الأرض [١].

الاستنساخ أصطلاحاً: المصطلح البيولوجي للاستنساخ هو التنسيل، الذي يعني بالانجليزية (Cloning)، وبالفرنسية (Clonag)، وأما الاستنساخ فهو يعني بالإنجليزية (Transcription) إلا أنه شاع إطلاق لفظة الاستنساخ على التكاثر اللاجنسي، بدلاً من التنسيل، حتى في الندوات والمؤتمرات التي انعقدت لبيان حكمه الشرعي، ومنها: مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي العاشر، المنعقد بحدة في الفترة من ٦/٢٨ إلى ١٩٩٧/٧/٣م، والندوة الفقهية الطبية الثامنة، المنعقدة بالدار البيضاء في الفترة من ١٤ إلى ١٩٩٧/٦/١٧م، وندوة قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية المنعقدة بعمان سنة ٢٠٠٠م [٢].

ويُعد الاستنساخ أو تقنية نقل النواة عملية لا جنسية، فهو يتضمن عملية انتاج كائن حي من خلية جسمية وليس من خلية تناسلية مما يُفضي الى انتاج كائن حي مطابق تماماً في الصفات الجسمية للكائن الحي الأصل .

---

(١)لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت (٧١١هـ) دار صادر- بيروت، ط٣، - ١٤١٤ هـ ، مادة "نسخ"، ٦٢٤/٦ .

(٢) قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، جمعية العلوم الطبية الاسلامية الأردنية، ٢٥٠/٢ و٢٧٠.

وتتم هذه العملية بالخطوات التالية:

- تؤخذ خلية جسمية من الكائن الحي الأول من أي محل من الجسم ويتم تفريغ هذه الخلية وفصل النواة المحتوية على المادة الجينية الكاملة أي ٤٦ كروموسوماً .
- يتم إدخال النواة من الكائن رقم ١ داخل البويضة المفرغة من النواة للكائن رقم ٢ وبعد تعريضها لشحنات كهربائية يحدث انقسام في نواة الخلية ليتكون جنين جديد يكون نسخة طبق الأصل من الكائن رقم ١ من ناحية التكوين الجنيني، لكن من الخطأ الاعتقاد بأن هذا التشابه هو ١٠٠% إذ ان هناك مادة جينية موجودة في المايتوكوندريا الموجودة في بويضة الحيوان رقم ٢والتي قد تغير من تركيبة الكائن الجديد وتحدث اختلافاً بسيطاً فيه[١] .

فهو إذن: تكون كائن حي كنسخة مطابقة تماماً، من حيث الخصائص الوراثية، والفيزيولوجية، والشكلية، لكائن حي أخر .

ثانياً: أنواع الاستنساخ

للاستنساخ البشري نوعان هما:

أولاً: استنساخ الاعضاء والخلايا البشرية: حيث يذهب الكثير من العلماء الى البحث المستمر من أجل تأمين قطع غيار بشرية، وذلك بإستخداك كل ما لديهم من علوم وتقنيات لذلك فهم يأملون في تصنيع قلوب وكبد وكلى، يحتاجها البشر، والى ايجاد حيوية المفاصل والعظام والجلد وتأمينها عن طريق تجديد حيوية خلاياها، لذلك فهم يستطيعون تكوين أنواع جديدة من الجدل بإضافة عينة من الجلد الطبيعي الى مادة

(١) الاستنساخ البشري حقيقة أم خيال، شبكة المعلومات العالمية، تناسخ الأجساد، رورفيك ادفيد، دمشق، ط٢، ١٩٩٥م، ص١١ .

صناعية[١]، وفي هذا المجال يتوجه العلماء الى عزل وزرع خلايا جينية قادرة على التحول الى أعضاء الجسم، لذلك فإن اهتمامهم ينصب حالياً الى إنشاء بنوك متخصصة لخلايا (بيتا) المنتجة لهرمون الانسولين لتنظيم مستوى سكر الدم .

هذا وعلى الرغم من أن العلماء يميلون الى الحصول على الخلايا البشرية من أجنة مجهضة إلا إنهم مهتمون بتطوير عمليات الاستنساخ لأن من شأن ذلك إنتاج انسجة لا يرفضها جسم الانسان، ويجري ذلك من خلال اخذ الحامض النووي (DNA) من المريض واستخدامه للحصول على جنين مستنسخ، وان الخلايا التي يتوجهون الى إنتاجها هي تلك الخلايا الاساسية التي بإمكانها التطوير الى أنواع مختلفة من الخلايا والانسجة والأعضاء والعظام والعضلات والأعصاب[٢] .

ثانياً: استنساخ الأجنة: يُعد استنساخ الأجنة من أخطر أنواع الاستنساخ البشري، حيث لا يكتفي العلماء بإستنساخ قطع الغيار البشرية بل يتجهون الى صُنع أنسان كامل عن طريق استنساخ الأجنة . هذا وتتشابه عملية استنساخ الاجنة البشرية مع تلك التي تستعمل في استنساخ الحيوانات، وتتم عن طريق حقن خلايا من رجل في بويضة تَّزرع فيما بعد في رحم امرأة، حيث يحمل الطفل الناتج عن العملية سمات أبيه الجسدية وصفاته، ويسمى هذا النوع من الاستنساخ بالاستنساخ التكاثري، والاستنساخ التكاثري يحتاج دائماً الى أنثى من أجل زرع البويضة الملقحة[٣] .

---

(١) قطع الغيار البشرية – العربي، د. إيهاب عبدالرحيم محمد، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، العدد ٤٩٧، نيسان ٢٠٠٠ م، ص ٩٠ ـ٩٤ .

(٢) الاستنساخ البشري في الشريعة والقانون، د. محمد واصل، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق- المجلد الثامن عشر -العدد الثاني -٢٠٠٢ ص٣٤ .

(٣) الاستنساخ البشري في الشريعة والقانون، د. محمد واصل، ص٣٤ .

المطلب الثاني: تـاريخ الاسـتنسـاخ

يُمكن بيان أهم المراحل والخطوات التي مر بها الاستنساخ من زمن تبلور هذه الفكرة حتى يومنا هذا على النحو التالي:

١. تعد أول تجربة للاستنساخ الحيواني، هي التي قام بها شبيمان سنة ١٩٣٨م على جنين الضفادع، حيث قام بإجراء الاستنساخ الجنسي فيها، ليتكون من كل خلية منقسمة جنيناً سوياً، بعد مضي مائة وأربعين يوماً[١] .

٢. وفي عام ١٩٥٢م وضع روبرت بريجز وتوماس كينج تقنية دقيقة، لتفعيل الخلية البيضية في الضفادع، ولإزالة مغزلها الانقسامي مع جيناته من جهة أخرى، وكانا بعد ذلك يحقنان في البيضة التي أزيلت نواتها، نواة أخرى في مرحلة الانقسام من جنين هذا الضفدع، وقد حصلا من ذلك على ضفادع سوية[٢].

٣. ثم تابع الباحثون تجارب الاستنساخ في الضفادع، وكان من المهتمين بذلك جون جوردن، الذي تمكن في سنة ١٩٦٢م من استنساخ ضفادع من خلايا جسدية لضفادع أكبر سناً.

٤. وفي الثمانينات من القرن العشرين، انتقلت عمليات الاستنساخ من الضفادع إلى الحيوانات الأخرى: كالفئران، والقردة، والخنازير، والأبقار، والأرانب، والغنم، وقد نجح في سنة ١٩٧٠م استنساخ الفئران جنينياً، وفي سنة ١٩٧٩م تم استنساخ الأغنام بنفس الطريقة، وفي سنة ١٩٨٠م أمكن استنساخ كثير من الحيوانات بالطريقة السابقة .

---

(١) الاستنساخ البشري، بن عيسى رشيدة، ص١٧ .
(٢) المصدر نفسه، ص١٨ .

٥. وأجريت في سنة ١٩٨٦م عملية استنساخ جنيني على البقر، ونتج من ذلك ثمانية عجول متشابهة ومتطابقة.

٦. وفي سنة ١٩٩٣م قام كل من د. ستيلمان، ود.هول باستنساخ الأجنة البشرية جنينياً، وذلك بفصل خلايا البيضة المخصبة، وإضافة مادة على كل خلية منفصلة، تحيطها بغشاء كالذي كان عليها قبل فصلها، إلا أن هذه الخلايا توقفت عن النمو بعد ستة أيام .

٧. وفي سنة ١٩٩٣م قام فريق "نيل فرست" في "ويسكاونسن" بأمريكا، باستنساخ أربعة عجول جنينياً، حيث أخذت النواة المستنسخة من الخلايا في مرحلة الأريمة (Blastula) .

٨. وفي سنة ١٩٩٥م قام فريق اسكتلندي، باستنساخ شاتين: هما: "موراج" و"ميجان" بطريقة الاستنساخ اللاجنسي (الجيني)، وطبق في استنساخهما تقنية إيقاف الدورة الخلوية لخلايا القرص الجنيني، وقد هيأت هذه التجربة لاستنساخ "دوللي" في العام التالي .

٩. وفي سنة ١٩٩٦م قام إيان ويلموت وزميله كينث كامبل، بمعهد روزلين بأدنبرة في اسكتلندا باستنساخ "دوللي" استنساخاً لا جنسياً، بأخذ خلية من ضرع شاة، ووضعها في بييضة شاة ثانية، بعد تفريغها من محتواها الوراثي، وبعد تفعيل الخلية كهربائياً، نقلت إلى البيضة المفرغة، وتم دمجها معها بنبض كهربائي، لتشرع في الانقسام، ثم نقلت بعد إلى رحم نعجة ثالثة، بقيت به حتى وقت الولادة، وفي يوليو

من نفس العام تم استنساخ النعجة "بولي" بواسطة الفريق نفسه، وهي نعجة تفرز في لبنها نوعاً خاصاً من البروتينات اللازمة لتجلط الدم[١] .

١٠. وفي سنة ١٩٩٦م، تمت ولادة توأم من قرود الريزوس في سان دييجو، بطريقة الاستنساخ اللاجنسي، وأعلن عن ذلك في مارس ١٩٩٧م .

١١. وفي سنة ١٩٩٧م تم في مختبر المعهد الوطني للبحوث الزراعية (I.R.N.A) بفرنسا، استنساخ أربع بقرات، بطريقة الاستنساخ الجيني، أخذت فيها النواة من جنين في مرحلة التويتة، وغرست في بيضات بقرة مفرغة من محتواها الجيني، ثم نقلت إلى أرحام إناث أخر، ليتكون منها أجنة، نتج منها الأبقار الأربعة[٢] .

المطلب الثالث: فوائد الاستنساخ وأضراره

أولاً: فوائد الاستنساخ

للأستنساخ فوائد عدة منها ما يلي:

١- إن الاستنساخ يفيد في حالات الإخصاب الطبي المساعد، حيث يزيد من فرص نجاحه، إذا لم توجد إلا بيضة مخصبة واحدة، إذ يمكن باستنساخ خلاياها المنقسمة إنتاج عدة أجنة صالحة للنقل إلى رحم صاحبة البيضة.

٢- إنه قد يوصل في المستقبل إلى معرفة أسباب سرعة انقسام الخلايا السرطانية، حيث يمكن حينئذ إيجاد السبل لوقف انقسامها.

---

(١) الاستنساخ من منظور الفقه الاسلامي، بحث منشور على شبكة الانترنيت للدكتور علي القرداغي، http://www.qaradaghi.com

(٢) الاستنساخ بين العلم والدين، د. عبد الهادي مصباح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص٢٧ - ٢٨، ٢٩، ٤٨، قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، صادرة عن جمعية العلوم الطبية الإسلامية المنبثقة عن نقابة أطباء الأردن، مطابع الدستور التجارية ،٢ /٩٣.

٣- إنه يساعد في حال استنساخ الخلايا الجنينية، على تعرف الأمراض الوراثية التي يمكن إصابة الجنين بها، ومحاولة علاجه جينياً وهو في مرحلة النطفة قبل نقله إلى الرحم.

٤- إن متابعة أبحاث الاستنساخ قد تؤدي إلى إمكان استنساخ الأعضاء البشرية مستقبلاً لاستخدامها في الزرع بدلاً مما يؤخذ من الآدمي.

٥- إن الخلايا الجذعية المأخوذة من الأجنة المستنسخة يمكن استخدامها في علاج دمار المخ والجهاز العصبي وغير ذلك، من الأعضاء البشرية التي يصعب علاجها إذا تلفت.

٦- يمكن بالاستنساخ والهندسة الوراثية تغيير الوظائف الفسيولوجية لبعض أنواع البكتيريا، لإنتاج أنواع منها لها قدرة على معالجة المشاكل التي تواجه الإنسان، أو لإنتاج سلالات مقاومة لأنواع من المضادات الحيوية.

٧- يفيد الاستنساخ في زراعة الأعضاء البشرية، إذا ما تم استزراع بعض الجينات الخاصة بالأعضاء البشرية في الأغنام مثلاً في أثناء تكوينها الجنيني، حيث تمثل أعضاؤها قطع غيار بشرية.

٨- يساعد في الحصول على سلالات متميزة في النبات والغراس والحيوان، ذات عطاء متميز في إنتاجها.

٩- يمكن عن طريقه كشف غموض أسباب الإجهاض المبكر، الذي لا يعرف لأكثر حالاته سبب بوسائل أخرى غير الاستنساخ.

١٠-يمكن عن طريقه استنساخ أبقار وأغنام يحوي حليبها خصائص حليب النساء، أو يحتوي على البروتين العلاجي من أمراض عدة: كهرمون الأنسولين، وهرموني

النمو، والإنترفيرون، والعامل المضاد للترومبين، والعامل المخثر للدم، والبروتين المضاد للتربسين، وغير ذلك.

١١-إنه يفيد في الحصول على نسخ بشرية، تمتلك خطوطاً خلوية، تنتج أعضاء، يمكن استعمالها كقطع غيار بشرية، أو الحصول على نسخ بشرية لا مخ لها، أو ميتة دماغياً، أو نحو ذلك، للاستفادة من أعضائها في عملية الزرع.

١٢-يمكن به الحصول على نوع معين ذكر أو أنثى، أو الحصول على أولاد نجباء، أو عباقرة، أو أبطال، أو نخبة متميزة، أو الحصول على أفراد مقاومين للأشعة أو لهم قامة طويلة أو قصيرة، أو نحو ذلك من الصفات.

١٣-قد يمكن الأطباء مستقبلاً من معرفة أسباب عدم تجدد أنسجة النخاع الشوكي والدماغ، وعضلات القلب بعد إصابتها بالعطب، وفهم حقائق الشيخوخة، واكتشاف العطب الوراثي البسيط، الذي ينشأ عن تراكمه بتقدم السن ظهور علامات الشيخوخة.

١٤-يمكن الإفادة منه في معالجة العقم، وذلك من خلال نقل نصف عدد كروموسومات خلية الرجل الجسدية، إلى نواة بيضة زوجته، التي تحتوي على النصف الباقي من عدد كروموسومات الخلية البشرية.

١٥-قد يحقق رغبة عائلة في استنساخ فقيد عزيز عليها، كما يمكن به استنساخ مجموعة من الأشخاص المتطابقين، لأداء مهمات خاصة في الحروب[١].

(١) الاستنساخ البشري بين الإقدام والإحجام، د. أحمد رجائي الجندي، ص ١٠-١٣، الاستنساخ نخبة فوائد ومخاطر، د. صالح عبدالعزيز عبدالكريم، ص٢٧، الاستنساخ بين العلم والدين، ص٤٩ -٥٠ .

ثانياً: أضرار الاستنساخ

١- في حالة الاستنساخ الجيني، لا يمكن ضمان سلامة الخلية الجسدية للشخص المراد استنساخه، فقد تكون مريضة، أو حدثت بها طفرة وراثية نتيجة التعرض لبعض مسببات الطفرة، وقد لا تظهر الأعراض المرضية لها، فينتج منها نسخ مشوهة أو مريضة، لا تروق لمن أراد الاستنساخ .

٢- لكل خلية جسدية عمر افتراضي، فلو استنسخت خلية جسدية ممن بلغ الأربعين عاماً فإن عمر جينات النسخة سيكون تسعين عاماً، بعد مضي خمسين عاماً على استنساخها، وكلما زاد عمر الخلية فقدت كفاءتها تدريجياً، وحدث تكسر في جيناتها، وكانت معرضة لحدوث الطفرات الجينية فيها، مما يؤدي إلى الإصابة بالعديد من الأمراض .

٣- إن الفريق الذي استنسخ "دوللي" لم يتأكد من حقيقة الخلية الضرعية المستنسخة جينياً، وعما إذا كانت خلية متمايزة وظيفياً أم لا، وذلك لأن الضرع يحوي خلايا غير متمايزة، قد تكون خلايا جنينية احتياطية، يستعين بها الضرع في مرحلة من مراحل حياة النعجة، لتحل محل الخلايا التي تنتهي حيويتها، مما لا يمكن الجزم معه بحقيقة الخلية التي استنسخت منها "دوللي" أهي خلية جنينية، أم جينية .

٤- إن نسبة نجاح الاستنساخ وولادة أفراد أسوياء منها متدنية، ودليل هذا أن ولادة "دوللي" كانت نتيجة إجراء مائتين وسبع وسبعين تجربة اندماج، جمع لها ألف بيضة من إناث الغنم، فنسبة نجاح التجربة هو واحد في الألف، والمثير للقلق ارتفاع نسبة الإجهاض التلقائي من الأجنة المستنسخة وارتفاع نسبة التشوهات الخلقية بها .

٥- إن القدر البيولوجي للقطيع المستنسخ من الحيوانات سيكون واحداً، فإما أن تكون عوامل البيئة جالبة لهذا القطيع النفع، أو الضرر، ومن ثم فإن كل أفراد القطيع سيكون مصيرهم البيولوجي، واحداً تجاه المتغيرات البيئية .

٦- إن استنساخ خلية تحمل جيناتها مرضاً أو أمراضاً معينة، يقتضي أن يولد الأفراد الناتجون من هذا الاستنساخ حاملين لتلك الأمراض، مما يمثل خطراً عليهم، فقد تقضي الأمراض على جميع النسخ دفعة واحدة .

٧- إن استنساخ خلية أخذت من ذكر، ينتج نسخاً من الذكور، واستنساخ خلية من أنثى، ينتج نسخاً من الإناث، ومثل هذا يحدث خللاً في نسبة نوعي الجنس البشري بالنسبة لبعضهما، ويقضي على التوازن الفطري بين الكائنات في الطبيعة، وقد أثبتت التجارب خطره .

٨- يتم في الاستنساخ الجيني دمج نواة الخلية الجسدية مع البيضة المفرغة من محتواها الجيني، ولا يمكن تحديد الجين النشط من مائة ألف جين في الخلية، أو تحديد الجين الذي قد يتغير بالاستنساخ، مما قد يترتب عليه ظهور أشكال وصفات وأمراض، قد تأتي بمسخ مشوه، أو بأمراض لم نسمع عنها من قبل .

٩- إن تجارب استنساخ "دوللي" اقتضت جمع ألف بيضة لزرع النواة بها، والحصول على مثل هذا العدد من الإناث البشرية في حالة الاستنساخ البشري من الصعوبة بمكان، فضلاً عن ارتفاع تكاليف هذه التجارب، فقد تكلفت أبحاث استنساخ "دوللي" سبعمائة وخمسين ألف دولار أمريكي .

١٠- ينشأ عن الاستنساخ وجود أفراد متطابقين في الشكل والصفات بحيث لا يمكن التمييز بينهم إلا بعمليات معقدة، مما يترتب عليه إشكالات عديدة، في المعاملات المالية، والجنائية، والأمنية، والاجتماعية .

١١- يترتب عليه العبث بكثير من الخلايا والأجنة، والتخلص مما لا يمكن استنساخه منها، وقد ينشأ عنه بنوك ومراكز لحفظ الأجنة والخلايا الزائدة عن الحاجة، مما يخلق سوقاً رائجة لبيع وابتياع هذه الأجزاء، لاستخدامها في العمليات غير المشروعة .

١٢- يمكن بالاستنساخ الجيني أو العذري الاستغناء عن تكوين أسرة فيها أب وأم، إذ لا يحتاج الاستنساخ في صورتيه، إلا إلى امرأة فقط، ومن ثم يتم الاستغناء عن الرجل في تكوين الأسرة، التي يكون كل أفرادها من الإناث .

١٣- إن الإخصاب الطبيعي فيه ارتقاء بالجنس البشري، ابتداء من اختيار الزوجين، حتى ولادة الطفل الناشئ عن ذلك، أما الاستنساخ فلا يتحقق به وجه من وجوه الارتقاء بالجنس البشري، إذ لا تنتخب الخلايا المستنسخة، ولا تتم السيطرة على جيناتها، ولا يقطع بخلوها من مسببات المرض، ولهذا فلا يتوقع من استنساخها ولادة أفراد أسوياء .

١٤- قد يترتب على الاستنساخ ذرية عقيمة، لا يتحقق بها إعمار الأرض، ولا يرجى منها حفظ الجنس البشري أو استمراره، إذ وجد أن الضفادع المستنسخة عقيمة، وقد يكون مثل هذا في الإنسان إذا استنسخ فلا يتحقق باستنساخه غاية وجوده في الحياة .

١٥- إن الاستنساخ قد ينشأ عنه تفشي الأمراض المختلفة في النسخ، لتنتقل عنها إلى غيرها من أفراد المجتمع، فينشأ عنه أجيال متعاقبة، تحمل خلاياها الجين

الممرض، مما يكون له الأثر الوبيل في صحتهم وعطائهم، واستمرار مسيرتهم في الحياة[١].

المبحث الثاني

حكم الاستنساخ البشري في الشريعة الاسلامية

المطلب الأول: الاستنساخ الجنسي الجنيني في الأنسان

يتم في هذا النوع من الاستنساخ فصل الخلايا الجنينية، وهي في مراحل الانقسام الأولى بعد إخصاب البيضة خارجياً بنطفة ذكرية، حيث يتكون من كل خلية منها جنين مطابق لباقي الأجنة، وقد أعلن طبيبان أمريكيان هما: د. ستيلمان، ود. هول، تمكنهما من استنساخ أجنة بشرية بهذه الطريقة، إلا أن هذه الأجنة توقفت عن الانقسام، وماتت بعد ستة أيام .

وقد اختلف العلماء في حكم الاستنساخ الجنسي (الجنيني) في الإنسان، على مذهبين:

المذهب الأول:

يرى أصحابه حرمة إجراء هذا النوع من الاستنساخ في الإنسان مطلقاً وذهب إلى هذا عدد من العلماء[٢]. كما ذهب إليه المجتمعون في المؤتمر العاشر لمجمع الفقه الإسلامي المنعقد بجدة، في المدة من ٦/٢٨ إلى ١٩٩٧/٧/٣م، وهو ما انتهى إليه أكثر

---

(١)الاستنساخ في الواقع العلمي والحكم الشرعي، زياد سلامة، (مجلة هدي الإسلام الأردنية) العدد ١٠، المجلد٤١ ص٣٩، ٨٦، الاستنساخ، د. محمد سليمان الأشقر، (مجلة هدي الإسلام الأردنية) العدد ١٠، المجلد٤١ ص٣٧ - ٣٩. الاستنساخ بين العلم والدين، ص٣٨ - ٤٠ .

(٢) وهم: محمد سيد طنطاوي، نصر فريد واصل، عبد الصبور مرزوق، محمد فاروق النبهان .

المجتمعين في الندوة الفقهية الطبية التاسعة، المنعقدة بالدار البيضاء، في المدة من ١٤ إلى ١٩٩٧/٦/١٧م [١].

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه إباحة إجراء الاستنساخ الجنيني في الإنسان، وقد أطلق بعضهم حكم الإباحة، وقيده بعضهم بقيود الإخصاب الصناعي الخارجي، التي ذكرت من قبل في مذهب المجيزين له.

وممن قال به جمع من العلماء[٢]. وقيده د.أبو البصل بعدم حصول الضرر على المرأة من زيادة الأجنة، أو حصول الضرر للخلية المستنسخة أو للأجنة الأخرى، وإلا منع، وقد أباحه كذلك بعض المجتمعين في الندوة الفقهية الطبية التاسعة، المنعقدة بالدار البيضاء في المدة من ١٤ إلى ١٩٩٧/٦/١٧م . والمجتمعون في ندوة قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، المنعقدة بعمان، الأردن، في سنة ٢٠٠٠م، وقد جاء في قرار هذه الندوة: " فصل الخلايا عن البيضة الملقحة بعد الانقسام الأول أو الثاني أو الثالث، أو بعد ذلك بقصد استعمالها لإحداث الحمل في فترة الزوجية جائز شرعاً، وتحكمه القواعد ذاتها، التي تحكم التلقيح الصناعي الخارجي"[٣].

أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على حرمة الاستنساخ الجنيني بما يلي:

---

(١)الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٢٣٠، ٣٣٢-٢٣٤، الاستنساخ بين العلم والدين، مصدر سابق، ص٥٤-٥٧، الضوابط الإسلامية لتقنيات الإنجاب والهندسة الوراثية ص٥٩٠-٥٩١.

(٢) ومنهم: وهبة الزحيلي، محمد الأشقر، عبد الناصر أبو البصل، أ. زياد سلامة .

(٣)الاستنساخ جدل العلم والدين، ص١٢٥-١٢٦، ٢٣٠، الاستنساخ في الواقع العلمي والحكم الشرعي (مجلة هدي الإسلام) العدد ١٠، مجلد ٤١، ص٤١، ٩٠، عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية (مجلة أبحاث جامعة اليرموك) ، د. عبدالناصر أبو البصل، عدد١، المجلد ١٤، ص٢٧٦.

١- إن الاستنساخ مطلقاً – ومنه الاستنساخ الجنيني – لا فائدة منه، فضلاً عن مساسه بكرامة الإنسان ومكانته، والغاية التي خلق من أجلها، واعتدائه على ذاتية الفرد وخصوصيته وتميزه.

٢- إن الاستنساخ يؤدي إلى خلخلة الهيكل الاجتماعي المستقر، والعصف بأسس القرابات والأنساب، وصلة الأرحام، والهياكل الأسرية المتعارف عليها، على مدى التاريخ الإنساني، في ظلال شرع الله تعالى، وعلى أسس وطيدة من أحكامه[١].

٣- إنه يترتب عليه اختلاط الأنساب، واختلاط كيان المجتمع، ونشوء مشاكل اجتماعية وأسرية تضر بالبشرية، ونشوء خلل في النظام الخلقي والاجتماعي، الذي وضع الله الخلق عليه منذ بدء الخليقة[٢].

وأضاف الى ذلك الدكتور علي القره داغي أسبابا أخرى علل من خلالها سبب القول بالتحريم منها:

أولاً: أن هذه الطريقة تفضي .كما سبق . إلى توفير أجنة فائضة ليس أمامها إلاّ الموت، أو الاستزراع في أرحام نساء أجنبيات، وكلا الأمرين محرم شرعاً، بل من الكبائر، ومن المعلوم ان ما أدى إل الحرام فهو حرام .

وذلك لأن هذه الطريقة تحتاج إلى استنساخ عدد من الأجنة حتى يضمن الطبيب نجاح الزرع لمحاولة ثانية، أو ثالثة أو رابعة في حالة فشل المحاولة السابقة .

وفي هذه الحالة ماذا نفعل بهذه الأجنة، فإذا تركت كان مصيرها إلى الموت، وليس من الحق شرعاً أن تأخذ من جنين عضواً، أو نسيجاً، أو غيرهما لينتفع به شخص آخر ولو كان المنتفع أباً له، أو أماً، أو ابناً، أو بنتاً، أو أخاً، أو أختاً، أو غير ذلك من

(١)الاستنساخ جدل العلم والدين، مصدر سابق، ص٢٣٣-٢٣٤.
(٢)الاستنساخ بين العلم والدين، ص٥٤-٥٧.

القرابات ...لأن عصمة النفس الإنسانية معناها أن هذه النفس بمنع الاعتداء عليها، ويرتب الشرع على كل اعتداء عليها عقوبة أو ضماناً، إذ هي بنيان الرب، ومعلون من هدم بنيانه .

اما إذا استعملنا هذه الأجنة فليس أمامنا إلاّ زرعها في أرحام نساء أخريات، وهذا محرم أيضاً، لأنها أجنبية منهن مكونة من مني رجل أجنبي وبيضة امرأة أجنبية، وهذا هو مثل الزنا في الحرمة من حيث المآل والنتائج .

ثانياً: إن هذا النوع من الاستنساخ قد يترتب عليه إنتاج سلالات جديدة من الكائنات الحية تحمل أمراضاً جديدة نتيجة لنقل جينات غير معروفة أو تكون بيولوجياً مدمرة، ومن جانب آخر فإن هذه التجارب المعملية تسير بسرعة تامة، ويخشى أن تستخدم نتائجها في الحروب البيولوجية المدمرة للشعوب، أو أن يحدث خطأ فينتشر في الكون أحد الكائنات أو الفيروسات ذات التركيب الجيني الخطير .

ثالثاً: انه قد يترتب عليه تشكيل مخلوقات حيوانية لا يمكن التخلص منها، كما حدث في إنتاج سلالة من الفئران ذات صفات متوحشة وذلك من خلال جينات غير معروفة ومحددة[١] .

المذهب الثاني:

وقد استدل أصحاب المذهب الثاني على إباحة الاستنساخ الجنيني بأدلة منها ما يلي: إن هذا النوع من الاستنساخ يترتب عليه تكثير الجنين الموجود في رحم المرأة، بعملية طبيعية لإنجاب التوائم، والدين الإسلامي يحث على التناسل وكثرة النسل، فكان الاستنساخ الجنيني مباحاً[٢].

(١) بحث الاستنساخ البشري من منظور الفقه الاسلامي ع الانترنيت، مصدر سابق .
(٢)الاستنساخ في الواقع العلمي والحكم الشرعي (مجلة هدي الإسلام)، عدد ١٠، المجلد ٤١، ص٩٠.

المناقشة والترجيح:

الذي أراه – بعد استعراض أدلة المذهبين السابقين – أنه لا ضرورة ولا حاجة إلى مثل هذا النوع من الاستنساخ، إلا في حالات نادرة، أبينها وأبين حكمها بعد، أما أنه لا ضرورة ولا حاجة إليه، لأن فرض المسألة أن تفصل خلايا بيضة مخصبة، ليجعل من كل خلية جنيناً ينقل إلى رحم صاحبة البيضة، ومثل هذا الإخصاب يتم خارج رحم المرأة، والذي يتبع في هذه الصورة من صور الإخصاب، أن تعطى المرأة هرمونات، تحفز مبيضيها إلى إنتاج الكثير من البيضات، ثم يتم سحب البيضات الناضجة الصالحة للإخصاب، والتي يزيد عدد المسحوب منها عن خمس عشرة بيضة، يخصب بعضها خارجياً، ثم ينقل إلى رحم المرأة بعد شروع البيضات في الانقسام الخلوي، من ٣ إلى ٥ بيضات، فالمرأة التي سحب منها هذا العدد من البيضات، ليست في حاجة إلى فصل خلايا بيضة من هذه البيضات لاستنساخ عدة أجنة أخرى، لأن عدد البيضات المخصبة غالباً ما يكون أكثر من العدد المنقول إلى رحم المرأة، مما يسمح بوجود فائض من هذه الأجنة، يحتفظ به مجمداً في السائل النيتروجيني، تحسباً لفشل التجربة الأولى من النقل، هذا غير البيضات التي لم تخصب بعد، والتي قد يصل عددها إلى الضعف من تلك المخصبة، كل هذا العدد من البيضات، يجعل عملية فصل الخلايا الجنينية لإحدى البيضات في حكم العمل العابث، الذي يراد به أمر أخر غير عملية النقل إلى رحم تلك المرأة.

إلا أنه في حالات نادرة للغاية، قد تحتاج المرأة إلى عملية الاستنساخ الجنيني، لتحقيق زيادة في نسبة تحقق الحمل بهذه الأجنة المستنسخة، إما لقلة إنتاج المبيض للبيضات، وإما لوجود عيوب في المبيضين أو أحدهما يمنع من إنتاج العدد المناسب من البيضات، الذي يتحقق معه الحمل، أو كان أحد المبيضين مستأصلاً، أو نحو ذلك،

وكان ما ينتج من المبيضين أو أحدهما عدداً قليلاً، لا يتحقق به نجاح الإنجاب في نظر أهل الاختصاص، فليس ثمة ما يمنع شرعاً في مثل هذه الحالات، من الاستنساخ الجنيني للبيضة المخصبة إذا اتخذت في ذلك الاحتياطات التي تمنع من فساد الخلايا عند فصلها، ولم يترتب على عملية الاستنساخ والنقل إلى رحم صاحبة البيضة أجنة زائدة عن الحاجة، وروعي في عدد ما ينقل منها إلى رحم المرأة أن لا تكون من الكثرة بحيث تؤدي إلى إجهاض المرأة بها جميعاً، واتبعت في ذلك الضوابط الأخرى التي تعتبر في التلقيح الصناعي الخارجي، والتي سبق بيانها.

المطلب الثاني: الاستنساخ اللاجنسي الجيني في الانسان

ذكرت من قبل أن هذا الاستنساخ يتم بأخذ خلية بشرية غير جنسية، من بدن ذكر أو أنثى، وغرسها في بيضة امرأة، مفرغة من محتواها الجيني، بتحريض هذه الخلية بذبذبات كهربائية قبل غرسها في البيضة، ثم تحفيزها كهربائياً بعد الغرس لتندمج مع البيضة، وتشرع في الانقسام المتوالي والمتوازي، لتنقل بعد إلى رحم المرأة مكونة جنيناً، مطابقاً في مكوناته وصفاته لأصله الذي أخذ منه الخلية المستنسخة.

وقد اتفقت أراء علماء المسلمين على تحريم هذا النوع من الاستنساخ، وانتهت الندوات والمؤتمرات الفقهية الطبية التي انعقدت في العالم الإسلامي إلى تحريمه في جميع الظروف والأحوال، ومن هذه الندوات والمؤتمرات ما يلي:

١-مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي، في دورته العاشرة المنعقدة بجدة في المدة من ٦/٢٨ إلى ١٩٩٧/٧/٣م.

٢-الندوة الفقهية الطبية التاسعة، المنعقدة بالدار البيضاء، في المدة من ١٤ إلى ١٩٩٧/٦/١٧م.

٣-ندوة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل، التي نظمتها جامعة دولة الإمارات العربية، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، والمنعقدة بالإمارات في المدة من ٢٠ إلى ١٩٩٧/١٢/٢٢م.

٤-ندوة قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، التي عقدتها جمعية العلوم الطبية الإسلامية، المنبثقة من نقابة أطباء الأردن، والتي انعقدت بعمان في سنة ١٩٩٢م.

٥-ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، المنعقدة بالكويت في ١٩٨٣/٥/٢٤م.

٦-ندوة استنساخ البشر وتداعياته، المنعقدة برعاية نقابة الأطباء المصرية في ١٩٩٧/٣/١٦م.

٧-ندوة الاستنساخ البيولوجي بين الرفض والقبول، المنعقدة برعاية كلية العلوم بجامعة الكويت في ١٩٩٧/٣/٢٣م[١].

وتعليلات العلماء على القول بحرمة إجرائه كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١- إن هذا النوع من الاستنساخ عدوان على ذاتية الفرد وخصوصيته، وتميزه من بين طائفة من أشباهه.

٢- إنه يؤدي إلى الإخلال بالهيكل الاجتماعي المستقر، ويعصف بأسس القرابات والأنساب، وصلات الأرحام، والهياكل الأسرية المتعارف عليها على مدى التاريخ الإنساني، كما اعتمدتها الشريعة وسائر الأديان، أساساً للعلائق بين الأفراد والعائلات والمجتمع كله، بما في ذلك من انعكاسات على أحكام القرابات والزواج، والمواريث والقانون المدني والجنائي وغيرها.

---

(١)الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٢٢٩-٢٣٥، قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، ج٢ ص٥٦، ٨٦، ١٥٧. أعمال ندوة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل ص٦٣٠.

٣- إنه يهدم كيان الأسرة، بما يترتب عليه من الاستغناء عن الرجل الذي هو عمادها، وفي هدم كيان الأسرة فساد عظيم، يعود ضرره على المجتمع بأسره.

٤- إن فيه شغلاً لرحم المرأة بخلية مخصبة من غير نطفة زوجها، وهذا محرم، إذ الخلية المغروسة في البيضة هي نتاج بيضة أمٍ من أخذت منه الخلية، المخصبة بنطفة أبيه، ولا يجوز شغل رحم المرأة بخلايا لم تتكون من بيضتها المخصبة بنطفة زوجها.

٥- إن في هذا الاستنساخ إخلالاً بالتوازن البشري في الطبيعة، إذ الخلية المغروسة في بيضة المرأة إن أخذت من ذكر، كان الناتج عنها ذكراً، وإن أخذت من أنثى كان الناتج أنثى، ومثل هذا يترتب عليه زيادة أحد النوعين عن الآخر، وفي ذلك فساد عظيم.

٦- إنه مخالف للفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها، من تحقق النسل باجتماع رجل وامرأة، والذي دلت عليه آيات كثيرة، يعد هذا الاستنساخ منافياً لها، منها قول الله تعالى: (وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً)[1]، فهذه الآية وغيرها دالة على أن سنة الله تعالى في خلقه جرت على خلق الذرية من ذكر وأنثى بينهما تزاوج، وأما الاستنساخ الجيني فليس فيه مثل ذلك، إذ يمكن تحقق الإنجاب بدون هذا التزاوج، وفي هذا منافاة لسنة الله في خلقه.

٧- وأضيف إلى هذه التعليلات: أن هذا الاستنساخ ستتولد عنه مشكلات دينية واجتماعية، قد يحار العلماء في إيجاد حكم لها أو حل، ومن هذه: نسبة الفرد المستنسخ إلى أب وأم، وتحديد درجة قرابته، وإرثه والإرث منه، وزواجه أو التزوج منه، أو من ذريته، وأحق الناس بحضانته، والولاية عليه، ونحو ذلك.

---

(١) سورة النحل من الآية ٧٢.

٨- المضار التي أوردناها من قبل في الاستنساخ، يمكن الاستدلال بها أيضاً على حرمة هذا النوع من الاستنساخ.

الخاتمة

توصلت الباحثة الى عدة نتائج أهمها:

١- الاستنساخ: هو تكون كائن حي كنسخة مطابقة من حيث الخصائص الوراثية، والفيزيولوجية، والشكلية، لكائن حي آخر .

٢- ذكر للاستنساخ مطلقاً فوائد عدة غير ما سبق، منها: كشف أسباب بعض الأمراض، والإفادة منه في مجال الإخصاب المساعد، وزراعة الأعضاء البشرية، والحصول على أفراد لهم صفات خاصة، كما ذكر، له عدة مضار، منها: أنه قد ينتج منه ولادة أفراد بهم تشوه، أو حاملين لأمراض لا يمكن علاجها، فضلاً عن تكاليف تجاربه المرتفعة، مع نسبة نجاحه المتدنية، وتأثر النسخ المتشابهة بعوامل بيئية واحدة قد تقضي عليها، وإخلاله بالتوازن الطبيعي بين الكائنات، لتسببه في زيادة أفراد نوع على حساب أفراد النوع الآخر، يضاف إلى هذا ما ينشأ عنه في المجال البشري، من إشكالات اجتماعية، وأمنية، وجنائية، ودينية، وغيرها.

١- أما الاستنساخ الجنسي في الإنسان، فإنه مباح إذا دعت إليه الضرورة أو الحاجة، بأن لم ينتج المبيضان خلايا أنثوية كافية لعملية الإخصاب الخارجي، حيث يباح فصل خلايا البيضة المخصبة، لتكوين عدة أجنة منها، ثم نقلها إلى رحم المرأة التي أخذت منها البيضة، إذا خصبت بنطفة زوجها في حال حياته، وحال قيام الزوجية الصحيحة بينهما، وتم نقل الخلايا الجنينية إلى رحمها في حال حياته، وحال قيام الزوجية الصحيحة بينهما، وبالشروط التي وضعها العلماء، لجواز إجراء التلقيح الصناعي الخارجي في صورته الجائزة، التي تتم بين زوجين تؤخذ منهما

الخلايا الجنسية، ثم تخصب، ثم تعاد مرة أخرى إلى رحم الزوجة التي أخذت منها البيضات.

٢- الاستنساخ اللاجنسي (الجيني) في الإنسان حرام باتفاق العلماء، لما يترتب عليه من محاذير شرعية كثيرة، فضلاً عن إضراره بكيان الأسرة وكرامة الإنسان، وإخلاله بكيان المجتمع، وبالتوازن البشري في الطبيعة، ومخالفته للفطرة البشرية في إنجاب الذرية، وغير ذلك.

المصادر والمراجع

١. الاستنساخ البشري حقيقة أم خيال، شبكة المعلومات العالمية، تناسخ الأجساد، رورفيك ادفيد، دمشق، ط٢، ١٩٩٥م .

٢. الاستنساخ البشري في الشريعة والقانون، د. محمد واصل مجلة جامعة دمشق–المجلد الثامن عشر – العدد الثاني– ٢٠٠٢ .

٣. الاستنساخ بين العلم والدين، د. عبد الهادي مصباح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

٤. الاستنساخ في الواقع العلمي والحكم الشرعي، زياد سلامة، (مجلة هدي الإسلام الأردنية) العدد ١٠، المجلد٤١ .

٥. الاستنساخ، د. محمد سليمان الأشقر، (مجلة هدي الإسلام الأردنية) العدد ١٠، المجلد٤١ .

٦. عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية (مجلة أبحاث جامعة اليرموك) ، د. عبدالناصر أبو البصل، عدد١، المجلد ١٤.

٧. قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، جمعية العلوم الطبية الاسلامية الأردنية .

٨. قطع الغيار البشرية – العربي، د. إيهاب عبدالرحيم محمد، العدد ٤٩٧، نيسان ٢٠٠٠ م .

٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت (٧١١هـ) دار صادر. بيروت، ط٣، – ١٤١٤ هـ .

قانون سامراء عاصمة العراق
للحضارة الإسلامية، قراءة قانونية

اعداد
م . خليل صالح محمود السامرائي
م. م. معتصم رحيم رسن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

وبعد:

تزخر سامراء بالمآثر التاريخية والحضارية التي جعلتها محطة سياحية مهمة داخلياً وخارجياً، وجعلت منظمة اليونسكو تدرجها عام (٢٠٠٧) ضمن قائمة التراث العالمي[١].

ونظراً لأهمية مدينة سامراء وللإرث الحضاري والثقافي والديني في الماضي والحاضر لهذه المدينة العريقة؛ فقد صدر قانون سامراء عاصمة الحضارة الاسلامية رقم (٥) لسنة ٢٠١٨[٢].

وبموجب هذا القانون سيتم الاهتمام بالمواقع الإسلامية في هذه المدينة التي تحوي معالم تعود للعصر العباسي ومنها موقع الملوية التي تمثل المئذنة التاريخية للمسجد الذي أسسه الخليفة العباسي المتوكل بالله و كذلك مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام.

وقد أبدى أهالي سامراء الواقعة شمال بغداد فرحتهم وترحيبهم بهذا القانون الذي من المؤمل أن يكون له تأثير إيجابي على المدينة من مختلف النواحي، وسوف نقوم بدراسة المواد القانونية التي تضمنها القانون.

تضمن البحث خمسة محاور، المحور الأول نبذة تاريخية عن مدينة سامراء، والمحور الثاني أسباب اختيار سامراء عاصمة للثقافة الاسلامية، أما المحور الثالث فتضمن أهداف القانون، والمحور الرابع للتحضيرات والإجراءات السابقة لإعلان سامراء عاصمة للحضارة

---

(١) https://middle-east-online.com الموقع الالكتروني تاريخ الدخول ٢٠١٨/١/٦

(٢) جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤٤٨٦)، في ٢٠١٨/٩/٤.

الاسلامية، أما المحور الخامس فكان لبعض الملاحظات المهمة الخاصة بتطبيق القانون المذكور.

المحور الأول

نبذة تاريخية عن مدينة سامراء

لقد لعبت هذه المدينة – بشهادة المصادر القديمة والحديثة– وبخلود عدد من آثارها الشاخصة، دورًا خطيرًا في المجالات السياسية والعمرانية والأدبية، طوال الحقبة ألتي مكثت فيها عاصمة للخلافة العباسية، استوطنها ثمانية من الخلفاء العباسيين، وأمها العلماء والأدباء، وانتجعها الشعراء والفصحاء وأقام فيها القضاة والمحدثون، واختلف اليها كل ذي حرفة وفن، وأصبحت بحق المدينة العباسية الأولى في شتى مناحي الحياة [١].

تُشير المراجع التاريخية والبلدانية إلى قدم هذه المدينة، وإلى توغلها في أعماق العصور السحيقة، فقد قيل إنها بنيت من قبل "سام بن نوح"[٢]، فنسبت اليه وسميت "ساميرا"[٣]، وقيل: إن هذا الاسم أطلق على موضع يقع بين قريتين كان سام بن نوح يتردد اليهما، ويسمى بالفارسية "سام راه"، أي طريق سام، وأثبتت التنقيبات التي أجراها عالم الآثار الالماني هرزفلد سنة ١٩١٢–١٩١٤، أن موضع سامراء كان يمثل طورًا من أطوار ما قبل التاريخ، وقد عثر على أواني من الفخار يرجع تاريخها إلى الألف السادس قبل الميلاد، وسميَّ هذا الطور بطور سامراء[٤].

---

(١)) يونس أحمد السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٨، ص٣.

(٢)) اليعقوبي، البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ص٥٧.

(٣)) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٥٣/٦

(٤)) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيروت، دار الوراق، ٢٠٠٩،

وكل ما يمكن أن يستخلص من هذه الروايات العديدة، أن هذا المدينة أو بالأصح إن موضع هذه المدينة كان معروفًا ومأهولًا في تلك الفترة التي سبقت فيها بناء المدينة الجديدة.

ويرى القلقشندي أن تسمية المدينة بـ "سر من رأى" جاء من السرور والرؤية وقد خففها الناس فقالوا "سامرا"(١)، وقال المستوفي: إن مدينة سامراء أنشأها في الأصل سابور ذو الاكتاف، ولما كان اقليمًا طيبًا عرفت بـ "سر من رأى"(٢).

تاريخ بنائها:

لم يتفق المؤرخون على تاريخ بعينه لبناء مدينة سامراء حيث ذهب بعضهم إلى أن تاريخ بنائها يعود لعام ٢٢٠هـ ، فقد ذكر ابن العماد الحنبلي أن الخليفة المعتصم اتخذها مسكنًا في تلك السنة(٣)، ويتفق مع هذا الرأي أيضًا جلال الدين السيوطي فيقول: "وضُرب الإمام أحمد بن حنبل، وكان ضربه في سنة عشرين، وفيها تحول المعتصم من بغداد إلى سر من رأى"(٤)، وجرى على مذهبهم القلقشندي إذ يقول: "وفي سنة عشرين ومائتين خرج (اي المعتصم) من بغداد لبناء سامُرَّا"(٥).

هذا وكان لبعض المؤرخين رأي آخر بالنسبة لتاريخ بنائها، إذ ذكر اليعقوبي في معرض القول عن إنشائها: "ثم ارتحل (اي المعتصم) من القاطول إلى سر من رأى

---

(١)) أحمد بن علي القلقشندي، صُبح الأعشى في صناعة الإنشا، بيروت، دار الكتب العلمية، ٣٣٢/٤.

(٢)) أحمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٨، (٤٨/١).

(٣)) أبي الفلاح ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، بيروت، دار الافاق الجديدة، (٤٦/٢).

(٤)) جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، بيروت، دار الجيل، ص٣٣٥.

(٥)) القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فرج، بيروت، عالم الكتب (٢٢١/١).

فوقف في الموضع الذي فيه دار العامة وهناك دير للنصارى فاشترى من أهل الدير الأرض، وأختط فيه وصار إلى موضع القصر المعروف بـ "الجوسق"، ثم يقول: وكان ابتداء ذلك في سنة ٢٢١هـ"[١]، واتفق إبن الاثير في هذا الرأي فقال: "وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة احدى وعشرين ومائتين"[٢]، وإلى مثل ذلك صرح ياقوت الحموي والقزويني، وأنفرد ابن دحية الكلبي بأن سامراء بنيت واتخذت دار ملك وسدة خلافة في سنة اثنتين وعشرين ومائتين[٣].

أسباب ودوافع اختيار المعتصم لموقع مدينة سامراء:

كغيرها من المدن هنالك أسباب عدة لاختيار موقعها، فقد ذكر الطبري: "أن المعتصم سأل مسروراً الخادم الكبير، أين كان الرشيد يتنزه، إذا ضجر من المقام ببغداد، فأجابه بالقاطول، وقد كان بني هناك مدينة آثارها وسورها قائم ... تسمى مدينة القاطول لم تستتم"[٤]، ويقول ياقوت: " وكان الرشيد حفر نهرًا عندها – أي سامراء– سماه القاطول– واتى الجند وبنوا عنده قصرًا ثم بنى المعتصم ايضًا قصرًا .. فلما ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة، كان هذا الموضع على خاطره، فجاءه وبنى مدينة سر من رأى"[٥]، وقد ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، أن الخليفة المعتصم لما تولى الخلافة وكثُرت مماليكه وصاروا يؤذون الناس في بغداد، حيثُ كانوا يطردون خيلهم في

---

(١)) انظر اليعقوبي، ص٢٢.

(٢)) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ص٤٥٢.

(٣)) ابن دحية الكلبي، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، بغداد، دار المعارف، ١٩٤٦م، ص٦٤–٦٥.

(٤)) ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، بيروت، (١٧/٩).

(٥)) ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١، (٣/ ١٩٥).

بغداد فيصدمون الناس كبيرهم وصغيرهم رجالاً ونساءً، فعظم ذلك على أهل بغداد فكلموا المعتصم، فعزم على التحوّل من بغداد، فخرج متنقلًا بين دجلة والقاطول، وهو نهر متفرع منها، فأنتهى به المقام إلى موضع فيه دير للنصارى، فسرّهُ المكان حيث الفضاء الواسع والهواء العذب وتصيد به، فوجد نفسه قد الفت ذلك المكان فأشترى من الرهبان أرضهم بأربعة الاف دينار واستقدم الفَعَلة والصُنَّاع من الممالك، وانبت فيها انواع الاشجار والغروس، واختط الدروب، وجدوا في بنائها، وشيدت القصور، واستنبطت إليها المياه من دجلة، فقصدها الناس وسكنوها، فكثرت فيها الأرزاق حتى صارت من أعظم البلدان[١].

المحور الثاني

أسباب اختيار سامراء عاصمة للحضارة الاسلامية

هناك عوامل وأسباب عدة، دفعت الحكومة العراقية في العصر الحاضر لاختيار سامراء عاصمة العراق للحضارة الاسلامية، وهي:

١- تضم سامراء معالم إسلامية بارزة بينها "مئذنة الملوية" التي بنيت في الأصل منارةً، قبل أن تصبح مئذنةً للمسجد الجامع، الذي أسسه الخليفة العباسي المتوكل على الله عام ٢٣٧هـ، في الجهة الغربية لمدينة سامراء[٢]، وكان في حينه من أكبر المساجد بالعالم الإسلامي، ومن أبرز معالمها: المسجد الجامع ومئذنته الملوية، أسسه الخليفة العباسي المتوكل، وسور سامراء، له (١٩) برجاً وأربعة أبواب، منها باب بغداد الذي بقي صامدا حتى(١٩٣٦)، وقصر الخلافة العباسية، وجامع أبي دلف.

---

(١)) ينظر: ابن تغري بردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، (٢٨٦/٢).

(٢)) *https://alkhaleejonline.net/* - تاريخ الدخول ٢٠١٨/١/٦

٢- تحتضن المدينة ضريحي الامامين العسكريين علي الهادي والحسن العسكري -عليهما السلام-، وكونها تستقبل آلاف الزائرين في كل عام.

٣- كانت سامراء عاصمة الدولة العباسية بعد بغداد وكان اسمها القديم (سر من رأى)، وقد بناها المعتصم العباسي سنة (٢٢١ هـ /٨٣٥ م) لتكون عاصمة دولته، وتتحدث الروايات انه لما جاء يبحث عن موضع لبناء عاصمته وجد هذا الموضع فأقام فيه ثلاثة أيام ليتأكد من ملائمته فاستحسنه واستطاب هواءه و أخذ في سنة (٢٢١ هـ) بتخطيط مدينته التي سميت (سر من رأى) و بعد أن تم بناء المدينة انتقل مع قواته و عسكره إليها و لم يمض إلا زمن قليل حتى قصدها الناس و شيدوا فيها مباني شاهقة.

٤- كان لسامراء ولاتزال الدور الكبير في استقبال آلاف النازحين وايوائهم في اغلب الأحداث الصعبة التي عاشها العراق الحبيب.

المحور الثالث

اهداف القانون: المادة (١)

١- إحداث تنمية اقتصادية وثقافية شاملة والنهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والاعلامي والاقتصادي لمدينة سامراء وضواحيها .

٢- استثمار الأمثل للأماكن التاريخية والدينية في مدينة سامراء بما يضمن الحفاظ عليها بوصفها ثروات وطنية نفيسة ورافدا من روافد الاقتصاد .

٣- تطوير البنى التحتية للمدينة وضواحيها بحدودها الإدارية، لكونها ستصبح عاصمة العراق للحضارة الاسلامية ومن أجل استيعاب الاحتفالية الكبرى لهذا الإعلان وسائر الفعاليات الثقافية والعلمية التي ستجرى على ارض سامراء بالإضافة إلى تلبية متطلبات تطوير السياحة التاريخية والدينية بما يتناسب مع الدور الحضاري العالمي لسامراء والاماكن الدينية المقدسة والمعالم الدينية والإرث الحضاري الإسلامي .

٤- تطوير علاقات التعاون السياحي والآثاري بين سامراء والمنظمات السياحية والاثارية الوطنية والدولية والعمل على استعادة الاثار المسروقة بالتعاون مع الدوائر التخصصية لاسترداد الآثار وحمايتها بالتنسيق مع اجهزة الدولة ذات العلاقة .

ومن أهداف القانون ايضاً:

١- أن تكون سامراء جاذبة للسياح وجاذبة للاستثمار وأن تكون جهة حضارية عالمية وليست محلية .

٢- إنشاء مشاريع سياحية خدمية .

٣- تطوير مشاريع سياحية دينية.

٤- تطوير خدمات متنوعة من (أرصفة ، إنارة ، جسور ، إشارات ضوئية)

٥- إنشاء فندق سياحي.

٦- دار ضيافة .

٧- مسرح.

٨- قصر للثقافة والفنون.

٩- سوق تاريخي.

١٠- مدينة العاب.

١١- كراج بعدة طوابق[١].

١٢- ١٥% من ميزانية محافظة صلاح الدين لكل سنة لصالح القانون المذكور تخصص على مدى أربع سنوات.

---

(١)) حسب تصريح رئيس جامعة سامراء ورئيس اللجنة التحضيرية الدكتور صباح علاوي على موقع اليوتيوب ، *https://www.youtube.com/watch?v=GshVjO* منشور في تاريخ ٢٠١٩/١٢/٢.

المحور الرابع

التحضيرات والاجراءات السابقة لإعلان سامراء عاصمة للحضارة الاسلامية

المادة (٢)

١- يتولى مجلس الوزراء تشكيل لجنة تحضيرية لإعلان سامراء عاصمة العراق للحضارة الاسلامية وتتألف من الشخصيات الوطنية والأكاديمية وبرئاسة رئيس جامعة سامراء.

٢- يشرف على اللجنة التحضيرية لجنة برلمانية تتألف من ثلاث نواب من محافظة صلاح الدين والأقرب لمدينة سامراء ونائب عن لجنة السياحة والآثار ونائب عن لجنة الثقافة والإعلام ونائبين عن لجنة الأوقاف والشؤون الدينية .

٣- للجنة التحضيرية أن تشكل لجان فرعية من ممثلي الوزارات ذات العلاقة والدوائر الخدمية للمحافظة أو القضاء لغرض تنفيذ واجباتها .

٤- تطوير الإدارات المحلية لمدينة سامراء ورفع مستوى التصنيف الإداري إلى الفئة الأولى، كدائرة البلدية والدوائر الخدمية والإدارية الأخرى بما يتناسب مع تصنيف المحافظات .

ملاحظة:

لقد جعل قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل الفقرة (١١) مادة (٧))[١]، من اختصاص مجلس المحافظة تغيير أو مركز او استحداث وحدات ادارية داخل المحافظة بناءً على اقتراح المحافظ او ثلث أعضاء المجلس.

وتتسائل الدراسة:

كيف سيكون شكل التغيير في التشكيلات الادارية لقضاء سامراء ؟ وفي حالة تغييرها الى مديريات عامة ، فهل ستكون مرتبطة بالحكومة الاتحادية مباشرة أم بحكومة المحافظة؟ لأنه في اعتقادي سوف يحصل تعارض بين صلاحيات المديريات العامة المستحدثة في قضاء

---

(١)) جريدة الوقائع العراقية ، العدد (٤٤٨٧) في ٢٠١٨/٤/١٦.

سامراء وبين المديريات العامة في المحافظة، هذا ما ستوضحه التعليمات الخاصة بتنفيذ القانون عند اصدارها من الجهات المختصة.

٥- للجنة التحضيرية أن تدعو الشركات العراقية والأجنبية لتنفيذ الاعمال الإنشائية والفنية أو أية خدمات اخرى تراها اللجنة ضرورية لإنجاح مهمتها .

٦- على اللجنة التحضيرية دفع الحركة الاستثمارية بشكل عام وبما يؤمن تسريع حركة الاستثمار السياحي والاقتصادي في مدينة سامراء .

٧- للّجنة التحضيرية الاستعانة بالإدارة العليا لجامعة سامراء والادارة المحلية ومجلس المحافظة والمجلس المحلي للقضاء لإنجاز مهامها.

٨- يتولى مجلس الوزراء بالتنسيق مع اللجنة التحضيرية لإعلان سامراء عاصمة العراق للحضارة الاسلامية ومع الحكومة المحلية في محافظة صلاح الدين اصدار الانظمة والتعليمات اللازمة لتنفيذ احكام هذا القانون، المادة (٣).

٩- ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية، المادة (٤).

المحور الخامس

ملاحظات تتعلق بتطبيق القانون

١- ضرورة تخصيص المبالغ المالية اللازمة لتنفيذ قانون سامراء عاصمة العراق للحضارة الاسلامية، و الاسراع بتنفيذه.

٢- تنفيذ متطلبات القانون المتعلق بسامراء وإنجاز المشاريع التي تخدم المدينة وأهلها وزوارها وبما ينسجم مع مكانتها الدينية والحضارية.

٣- ضرورة تكثيف الاجتماعات ووضع خطة عمل على عدة مراحل لتنفيذ المشاريع المطلوبة وفقاً للأولويات التي يتم الاتفاق عليها، وبسقوف زمنية معروفة وضمن إجراءات شفافة تضمن نزاهة وكفاءة التنفيذ.

٤- تذليل المعوقات التي تواجه عمل اللجنة وإمكانية توسيع دائرة صلاحيات اللجنة خاصة بعد وضع مسودة تمثل تعليمات وأنظمة وضوابط وصلاحيات عمل رئيس وأعضاء اللجنة التحضيرية للقانون.

٥- إعداد خطة عمل للمشاريع في العام (٢٠٢٠)، وتثبيت الموازنة الخاصة بسامراء على أساسها. و للاهتمام بآثار سامراء والتركيز على المواقع والقصور الاثارية كما يجري على مأذنة الملوية.

٦- من الضروري وجود عبارة في القانون تنص على (لا يعمل باي قانون تتعارض نصوصه مع هذا القانون) .

٧- المكان الوحيد الذي من الممكن ان تقام فيه المشاريع وتابع لبلدية سامراء هو المنطقة المحصورة بين حي السلام من جهة ومنطقة توزيع البوهراط الجديد قرب الجبيرية الاولى[١].

وفي ختام هذه الدراسة، نقدم بعض التوصيات الخاصة بتنفيذ القانون محل البحث

التوصيات:

١- ضرورة تضافر جميع الجهود للدوائر المعنية في سامراء، لتسهيل تنفيذ القانون وتعاونهم مع اللجنة المكلفة بتنفيذ القانون، من أجل تطور مدينة سامراء وضواحيها بشكل خاص، ومحافظة صلاح الدين بشكل عام.

---

(١)) حسب تصريح رئيس جامعة سامراء ورئيس اللجنة التحضيرية الدكتور صباح علاوي على موقع اليوتيوب ، *https://www.youtube.com/watch?v=GshVjO* منشور في تاريخ ٢٠١٩/١٢/٢.

٢- الاسراع بإصدار التعليمات الخاصة بتنفيذ القانون ، حتى يدخل القانون حيز التطبيق ، ويلمس المواطن السامرائي أثر ذلك على الواقع الخدمي والاقتصادي للمدينة.

٣- التعاقد مع شركات عراقية أو أجنبية ذات خبرة واسعة في مجال الإنشاء والتعمير ولديها اعمال مماثلة للمشاريع المحال اليها، وأن تكون ضامنة لكل عمل تقوم به ولمدة زمنية معينة.

٤- العمل بشفافية، بمعنى أن يطلع المواطن على تفاصيل الاعمار ومراحل الانجاز لكل مشروع.

٥- إن الاهتمام بالجانب السياحي والديني لمدينة سامراء وتطوير الآثار، سوف يحقق موارد كبيرة تعود بالنفع العام على المدينة وأهلها وعلى محافظة صلاح الدين.

الملحقات والقوانين

باسم الشعب

رئاسة الجمهورية

قرار رقم (٥)

بناءً على ما أقره مجلس النواب طبقاً لأحكام البند (أولاً) من المادة (٦١) والبند (ثالثاً) من المادة (٧٣) من الدستور .

قرر رئيس الجمهورية بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٥

إصدار القانون الآتي:

رقم (٥) لسنة ٢٠١٨

قانون

سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية

المادة – ١- يهدف القانون إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً:

إحداث تنمية اقتصادية وثقافية شاملة والنهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والاعلامي والاقتصادي لمدينة سامراء وضواحيها .

ثانياً:

الاستثمار الامثل للاماكن التاريخية والدينية في مدينة سامراء بما يضمن الحفاظ عليها بوصفها ثروات وطنية نفيسة ورافدا من روافد الاقتصاد .

ثالثاً:

تطوير البنى التحتية للمدينة وضواحيها بحدودها الإدارية من اجل استيعاب الاحتفالية الكبرى لإعلان سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية وسائر الفعاليات الثقافية والعلمية التي ستجرى على ارض سامراء بالإضافة إلى تلبية متطلبات تطوير السياحة التاريخية والدينية بما يتناسب مع الدور الحضاري العالمي لسامراء والاماكن الدينية المقدسة والمعالم الدينية والإرث الحضاري الإسلامي .

رابعاً:

تطوير علاقات التعاون السياحي والآثاري بين سامراء والمنظمات السياحية والاثارية الوطنية والدولية والعمل على استعادة الاثار المسروقة

قوانين

٩/٤/٢٠١٨ (١٨) الوقائع العراقية – العدد ٤٤٨٦

بالتعاون مع الدوائر التخصصية لاسترداد الآثار وحمايتها بالتنسيق مع اجهزة الدولة ذات العلاقة .

المادة – ٢– تكون سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية وآما يأتي:

أولاً: يتولى مجلس الوزراء تشكيل لجنة تحضيرية لإعلان سامراء عاصمة العراق للحضارة الاسلامية وتتألف من الشخصيات الوطنية والأكاديمية وبرئاسة رئيس جامعة سامراء .

ثانياً: يشرف على اللجنة التحضيرية لجنة برلمانية تتألف من ثلاث نواب من محافظة صلاح الدين والاقرب لمدينة سامراء ونائب عن لجنة السياحة والآثار ونائب عن لجنة الثقافة والإعلام ونائبين عن لجنة الأوقاف والشؤون الدينية .

ثالثاً: للجنة التحضيرية ان تشكل لجان فرعية من ممثلي الوزارات ذات العلاقة والدوائر الخدمية للمحافظة أو القضاء لغرض تنفيذ واجباتها .

رابعاً: تطوير الإدارات المحلية لمدينة سامراء ورفع مستوى التصنيف الإداري إلى الفئة الأولى كدائرة البلدية والدوائر الخدمية والإدارية الأخرى بما يتناسب مع تصنيف المحافظات .

خامساً: للجنة التحضيرية ان تدعو الشركات العراقية والاجنبية لتنفيذ الاعمال الإنشائية والفنية أو أية خدمات اخرى تراها اللجنة ضرورية لإنجاح مهمتها .

سادساً: على اللجنة التحضيرية دفع الحركة الاستثمارية بشكل عام وبما يؤمن تسريع حركة الاستثمار السياحي والاقتصادي في مدينة سامراء .

سابعاً: للّجنة التحضيرية الاستعانة بالإدارة العليا لجامعة سامراء والادارة المحلية ومجلس المحافظة والمجلس المحلي للقضاء لإنجاز مهامها .

المادة – ٣– يتولى مجلس الوزراء بالتنسيق مع اللجنة التحضيرية لإعلان سامراء عاصمة

العراق للحضارة الاسلامية ومع الحكومة المحلية في محافظة صلاح الدين اصدار الانظمة والتعليمات اللازمة لتنفيذ احكام هذا القانون .

قوانين

٩/٤/٢٠١٨ (١٩) الوقائع العراقية – العدد ٤٤٨٦

المادة – ٤– ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

فؤاد معصوم

رئيس الجمهورية

الأسباب الموجبة

من أجل تعزيز الدور الحضاري والدور الديني لمحافظة صلاح الدين وتنشيط الحركة السياحية الآثارية والدينية والثقافية في العراق، شُرع هذا القانون.

قصر الخليفة في سامراء – صفحة آثار سامرا

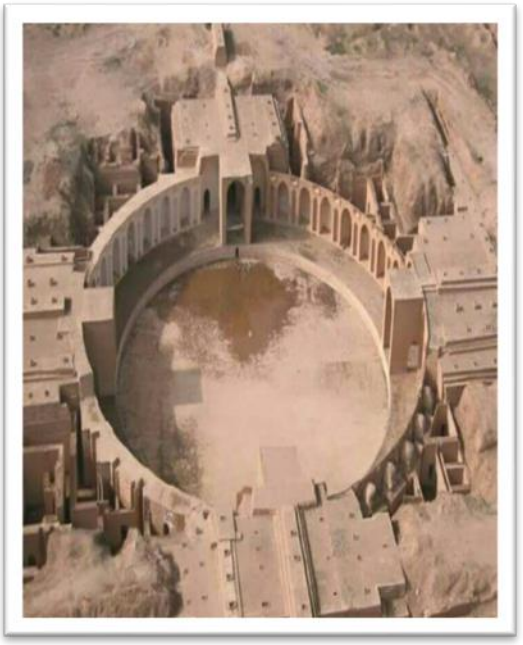

قصر العاشق – صفحة آثار سامراء

مأذنة ابي دلف- صفحة آثار سامراء

صورة لجرتين من الفخار عثر عليها في تنقيبات سامراء

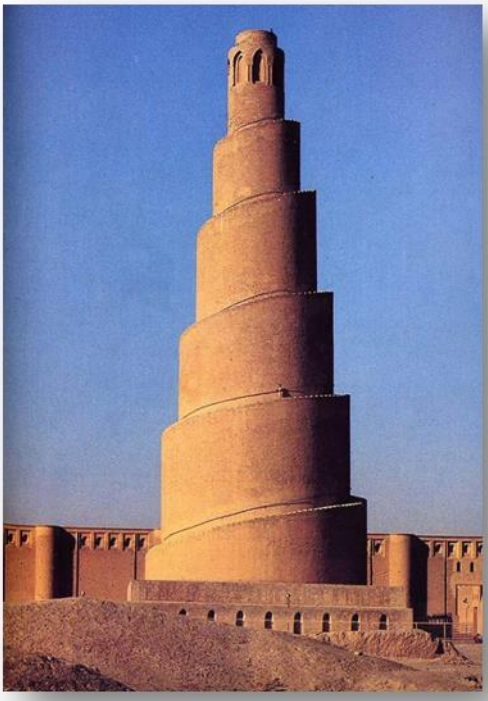

المأذنة الملوية في سامراء
فيها سور سامراء

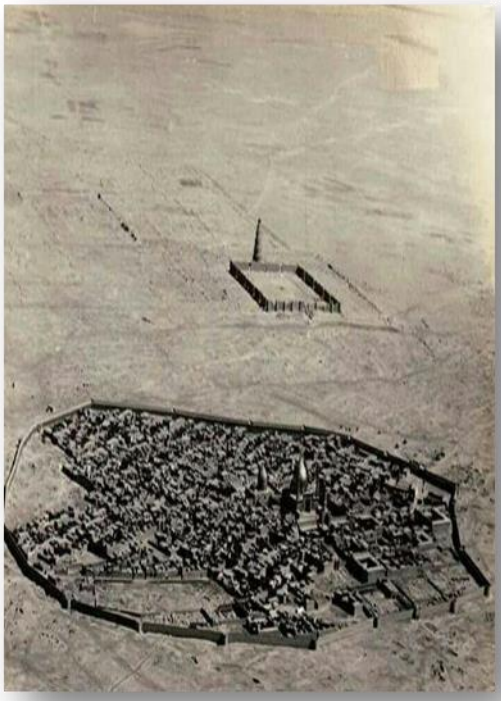

صورة جوية لمدينة سامراء ويظهر
ومسجد المأذنة الملوية

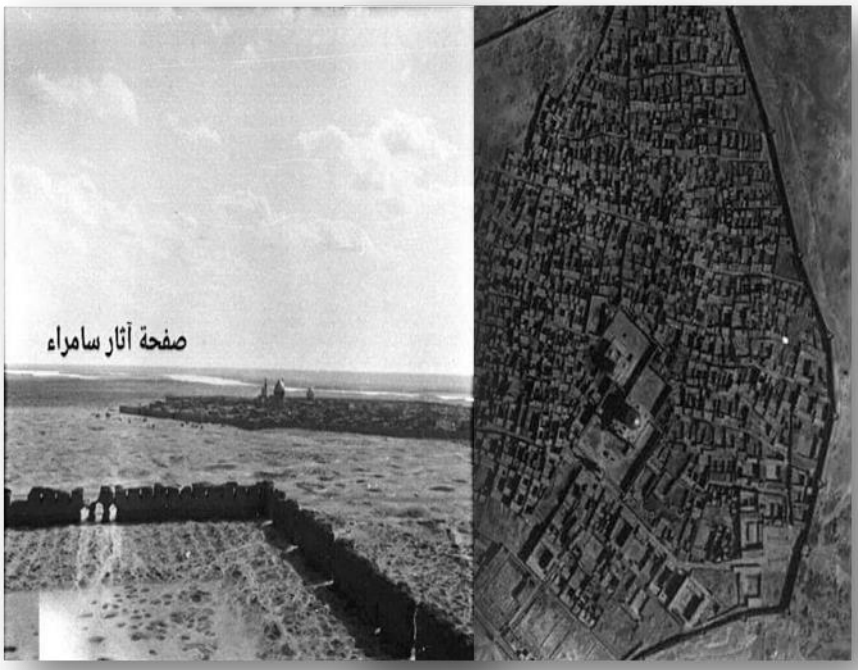

صورة جوية لمدينة سامراء – صفحة آثار سامراء صورة لمدينة سامراء التقطت من فوق المأذنة

المصادر والمراجع:

١. **أبن الاثير**، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر.

٢. **أبن تغري بردي**، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣. **أبن دحية الكلبي**، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، بغداد، دار المعارف، ١٩٤٦م.

٤. **أبن عبد ربه**، العقد الفريد، بيروت، دار صادر.

٥. **أبي جعفر محمد بن جرير الطبري**، تاريخ الطبري، بيروت.

٦. **أبي الفلاح ابن العماد الحنبلي**، شذرات الذهب، بيروت، دار الافاق الجديدة.

٧. **أحمد بن علي القلقشندي**، صُبح الأعشى في صناعة الانشا، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨. **أحمد سوسة**، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٨.

٩. **جريدة الوقائع العراقية**، العدد (٤٤٨٦)، في ٢٠١٨/٩/٤.

١٠. **جلال الدين السيوطي**، تاريخ الخلفاء، بيروت، دار الجيل.

١١. **طه باقر**، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيروت، دار الوراق، ٢٠٠٩.

١٢. **القلقشندي**، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فرج، بيروت، عالم الكتب .

١٣. **ياقوت بن عبد الله الحموي**، معجم البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١.

١٤. **اليعقوبي**، البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٥. **يونس أحمد السامرائي**، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٨.

المصادر الإلكترونية:

١. https://middle-east-online.com الموقع الالكتروني تاريخ الدخول ٢٠١٨/١/٦ .

٢. تصريح رئيس جامعة سامراء ورئيس اللجنة التحضيرية الدكتور صباح علاوي على موقع اليوتيوب ، https://www.youtube.com/watch?v=GshVjO منشور في تاريخ ٢٠١٩/١٢/٢.

جهود المحدثين السامرائيين في خدمة السنة النبوية

من خلال كتاب

سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (ت:٧٤٨)

اعداد

د. محمد شاكر محمود

د. أيوب حميد لطيف

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن التوثيقات التاريخية إنما تدل على ما يشغله التاريخ من أهمية كبيرة من علوم أولئك العلماء الكبار، فقد صرفوا فيه جُلَّ أعمارهم في تراجم الرواة، وتوثيق رحلاتهم، واحوالهم، صغيرها وكبيرها، مما يندر وجوده في هذا الزمن، ومن دخل البلاد منهم، ومن حدث فيها ومن لم يحدث، فالناظر في مؤلفاتهم فيها يعلم مدى أثرهم في النهضة العلمية والمعرفية.

إذ أننا وجدنا أن جُلَّ المصنفين في التاريخ كانوا من المحدثين، وما ذلك إلا للتلازم بين الضبط الذي كان عليه المحدثون وبين العمل التاريخي الذي يحتاج للدقة والأمانة.

وتأتي أهمية كتب التأريخ والطبقات، وذكر المدن التي رحل إليها العلماء الأثر في حفظ السنة وتمحيصها وجمعها وانتشارها، فالراوي يرى من يروي عنه، ويطلع على سيرته وأحواله عن كثب، ويسأل عنه أهل بلده، فيعرف قوته من ضعفه، فضلاً عن الفوائد الأخرى للرحلة، من معرفة الطرق المتعددة للحديث الواحد، وسماع الراوي من علماء البلد الذي رحل إليه زيادات لم يسمعها من علماء بلده، وتحصيل علو الإسناد بالوصول إلى أخصر طريق لهذا الحديث، ووقوع المناظرات والمذاكرات بين العلماء والمحدثين حول طرق الأحاديث ورواياتها، لمعرفة القوي من الضعيف، إلى غير ذلك من الفوائد الجليلة للرحلة التي تعتني بذكر المدن ومن وردها من العلماء. ولهذه الكتب والدراسات أهمية بذكر ما تحويه من مؤسسات علمية وفكرية رصينة، فتكون ذات تأثير في ما حولها من الحواضر.

لقد كان لانتقال الخلافة العباسية من مدينة بغداد إلى سامراء – ٢٢١ هـ– في زمن عصر الرواية إلى تحول الكثير من علماء الحديث، والفقه، والتفسير، والقراءة إلى سامراء حين أصبحت حاضرة العالم الإسلامي، أو المرور بها للسماع أو التحديث، فرأينا كثيراً من رجال الحديث المتقدمين قد حدث في سامراء، فكان على رأسهم إمام علل الحديث علي بن المديني رحمه الله.

وقد صاحب هذا الانتقال للخلافة عملية نهضة معرفية شاملة في العاصمة الجديدة، أردنا أن إبرازه من نافذة رواة الحديث الذين ذكرهم الحافظ الذهبي في كتابه – سير أعلام النبلاء– وقد اعتمدنا في جمع المادة العلمية من الكتاب على جمع الرواة الذين حدثوا أو سمعوا في مدينة سامراء، فقمنا بذكر ما يتعلق بحياتهم الشخصية والعلمية وأقوال العلماء فيهم.

مع ذكر نماذج من مروياتهم وبذلك يتضح لنا علو أسانيدهم أو نزولها.

وقد شمل البحث خمسة وعشرين راوياً ذكرهم الحافظ الذهبي في كتابه سير اعلام النبلاء، وقسمنا البحث على مباحث ومطالب.

فكان المبحث الأول: حياة الأمام الحافظ الذهبي وكتابه سير أعلام النبلاء، وفيه ستة مطالب ذكرنا حياته الشخصية: فالمطلب الأول: من ذكر لاسمه ومولده ونشأته .

والمطلب الثاني: صفاته وأخلاقه، وحياته العلمية .

المطلب الثالث: مناصبه التدريسية.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ووفاته، وثناء العلماء عليه .

ثم المبحث الثاني فتكلمنا فيه عن تأريخ مدينة سامرا واشتقاق اسمها، ونشأتها بين الماضي والحاضر.

ثُم المبحث الثالث: للرواة السامرائيين ونماذج من مروياتهم في كتاب سير أعلام النبلاء .

ثم الخاتمة، وذكرنا فيها أهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع التي ذكرت من خلال البحث.

وفي الختام نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول: حياة الأمام الحافظ الذهبي الشخصية والعلمية

المطلب الأول: حياة الحافظ الذهبي الشخصية

أولاً: اسمه: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبي عبد اله شمس الدين الذهبي .

ثانياً: ولادته: ولد في ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ بكفربطنا من غوطة دمشق.[١]

ثالثاً: صفاته وأخلاقه

قال تلميذه تقي الدين ابن رافع السلامي(ت٧٧٤هـ): "كان خيّراً، صالحاً، متواضعاً، حسن الخلق، حلو المحاضرة، غالب أوقاته في الجمع والاختصار والاشتغال بالعبادة، له ورد بالليل، وعنده مروءة وعصبية وكرم".

وقال الزركشي (ت٧٩٤هـ) ".. مع ما كان عليه من الزهد التام، والإيثار العام، والسبق إلى الخيرات، والرغبة بما هو آت".[٢]

---

(١) نكث الهميان للصفدي، ص٢٤٣.

(٢) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٦١)، البداية والنهاية ط الفكر (١٤/٢٢٥)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (المقدمة/ ٦٨) .

المطلب الثاني: حياة الحافظ الذهبي العلمية

أولاً: طلبه للعلم: قال ابن العماد: "وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جدية نحو حقلين رئيسين هما: القراءات، والحديث النبوي الشريف، فتميز في دراسة القراءات وبرع فيها، وعني بالحديث عناية فائقة، وانطلق فيه حتى طغى على كل تفكيره واستغرق كل حياته بعد ذلك، فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء، ولقي العديد من الشيوخ والشيخات، وأصيب بالشّره في سماعه وقراءته"(١).

ثانياً رحلاته العلمية: للحافظ الذهبي رحلات مهمة وطويلة في طلب العلم، مما يشير إلى علو همته، وسيره على خطى سلف هذه الأمة في الرحلة في طلب العلم، فرحلته داخل البلاد الشامية ابتدأت منذ سنة ثلاث وتسعين وستمائة، فسمع ببعلبك، وحلب، وحمص، وحماة، وطرابلس، والكرك، والمعرّة، وبصرى، ونابلس، والرملة، والقدس، وتبوك، ورحل إلى البلاد المصرية سنة خمس وتسعين وستمائة فوصلها في رجب، وعاد منها في ذي القعدة، وتوجه إلى البيت الحرام لأداء فريضة الحج، وذلك سنة ثمان وتسعين وستمائة، وسمع هنالك من مجموعة من الشيوخ "(٢).

ثالثاً: شيوخه: يعد الحافظ الذهبي من الأئمة القلائل الذين ترجموا لأنفسهم، فقال عن شيوخه: " وأجاز له أبو زكريا ابن المصري، وابن أبي الخير، والقطب بن عصرون، والقاسم الإربلي وعدة، وسمع بدمشق من عمر بن القواس، وببعلبك من التاج ابن علوان، وبالقاهرة من الدمياطي، وبالقرافة من الأبرقوهي، وبالثغر من الغرافي، وبمكة من

(١) ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٦١) .

(٢) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٦١)، معجم المحدثين . للذهبى (ص: ٥٠) .

التوزري، وبحلب من سنقر الزيني، وبنابلس من العماد ابن بدران وجمع تواليف يقال مفيدة والجماعة يتفضلون ويثنون عليه وهو أخبر بنفسه وبنقصه في العلم والعمل والله المستعان ولا قوة إلا به، وإذا سلم لي إيماني فيا فوزي" [١]، وقد اتصل اتصالاً وثيقا بثلاثة من شيوخ عصره، وهم: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (٦٥٤هـ – ٧٤٢هـ)، وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (٦٦١هـ – ٧٢٨هـ)، وعلم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي (٦٦٥هـ– ٧٣٩هـ)، وأحبهم وترافق معهم طيلة حياته، وتأثر بهم تأثرا عظيماً [٢].

رابعاً: تلامذته: قال السبكي: "سمع مِنْهُ الْجمع الْكثير " ومن أعلامهم، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، و الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن الحسن بن محمد السلام، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، وشمس الدين أبو المحاسن، محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، وتاج الدين أبو نصر، عبد الوهاب بن علي السبكي [٣] .

خامساً: مناصبه التدريسية: تولى الحافظ الذهبي منذ سنة ٧٠٣هـ الخطابة بمسجد كفر بطنا، وهي قرية بغوطة دمشق، وظل مقيما بها إلى سنة ٧١٨هـ. وفي هذه السنة وُلي مشيخة دار الحديث بتربة أم الصالح، وكانت من كبريات دور الحديث بدمشق آنذاك، وقد اتخذ من هذه المدرسة سكنا له إلى أن توفاه الله [٤].

---

(١) ينظر: معجم المحدثين، للذهبى (ص:٥٠).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، ونقله الصفدي في "أعيان العصر" وابن كثير في البداية والنهاية ٩/١٤.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية" (٩/ ١٠٣) .

(٤)وهي التي درس فيها بعده تلميذه الحافظ أبو الفداء عماد الدين ابن كثير الدمشقي رحمه الله، قال في كتابه " البداية والنهاية " في حوادث سنة ٧٤٨ هـ: " وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة حضرت =

فتولى كذلك مشيخة الحديث بدور الحديث الدمشقية كدار الحديث العدوية، ودار الحديث الفاضلية[١]، ودار الحديث الظاهرية[٢]، ودار الحديث التنكزية[٣]، ودار الحديث النفيسية[٤] التي تولى التدريس والإمامة بها بعد وفاة رفيقه علم الدين البرزالي عام ٧٣٩هـ.[٥]

=

تربة أم الصالح رحم الله واقفها عوضا عن الشيخ شمس الدين الذهبي، وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة، وكان درسا مشهودا ولله الحمد والمنة ..إلخ "(١٤ / ٢٢٥)، ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (المقدمة/ ٤٢) .

(١) ينظر: تنبيه الدارس " ١ / ٩٤/، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (المقدمة/ ٤٢) .

(٢) أسسها الملك الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٧٦ هـ، هي والمدرسة الظاهرية وهي اليوم مقر دار الكتب الظاهرية الواقعة قبالة المجمع العلمي العربي بدمشق، ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (المقدمة/ ٤٢) .

(٣) منسوبة إلى الأمير تنكز نائب الشام، وليها سنة ٧١٢ هـ ومات معتقلا بالإسكندرية في أوائل سنة ٧٤١ هـ (" ذيل العبر" ص ٢٢٠ ٢١٩، ابن حجر: " الدرر " ٢ / ٥٥ / ٦٢) قال ابن كثير في حوادث سنة ٧٣٩ هـ: " ومما حدث في هذه السنة إكمال دار الحديث السكرية (كذا والصحيح: التنكزية) وباشر مشيخة الحديث بها الشيخ الإمام الحافظ مؤرخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وقرر فيها ثلاثون محدثا لكل منهم جراية وجامكية كل شهر سبعة دراهم ونصف رطل خبز، وقرر للشيخ ثلاثون رطل خبز، وقرر فيها ثلاثون نفرا يقرؤون القرآن لكل عشرة شيخ، ولكل واحد من القراء نظير ما للمحدثين، ورتب لها إمام، وقارئ حديث، ونواب، ولقارئ الحديث عشرون درهما وثماني أواق خبز وجاءت في غاية الحسن..الخ، ينظر: تاريخ ابن كثير:(١٤ / ١٨٤).

(٤) ينظر: الأعلام لقاضي شهبة (٨٦).

(٥) هو: الْقَاسِم بن مُحَمَّد بن يُوسُف بن مُحَمَّد البرزالي علم الدّين أَبُو مُحَمَّد الإشبيلي،الإمام الحافظ المتقن الصادق الحجة، قال الذهبي: مفيدنا ومعلمنا ورفيقنا محدث الشام مؤرخ العصر"، وقال في موضع آخر: " وهو الذي حبب إلي طلب الحديث، فإنه رأى خطي، فقال: خطك يشبه خط =

سادساً: ثناء العلماء عليه: اتفق علماء عصره على الاعتراف بفضله وبراعته وعلو منزلته في العلم، مما ذهب بالإمام الحافظ ابن حجر إلى شرب ماء زمزم سائلا الله عز وجل أن يبلغه مرتبة الذهبي في الحفظ، وأن يبلغ فطنته.(١)، ومع مخالفة تاج الدين السبكي للذهبي في مسائل ورده عليه إلا أنه لزم فيه الإنصاف حيث قال: "اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ، بينهم عموم وخصوص: الذهبي والمزي والبرزالي والشيخ الإمام الوالد، لا خامس لهؤلاء في عصرهم."(٢) .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "كان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم، حديد الفهم، ثاقب الذهن، وشهرته تغني عن الإطناب فيه"(٣).

وقال السيوطي: "والذي أقوله: إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر" (٤).

=

المحدثين! فأثر قوله في، وسمعت منه، وتخرجت به في أشياء"، وكان على غاية من الإعجاب بعلمه، ينظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢/ ١١٥).

(١) ينظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي، ص ٤٧٢. وقد شرب ماء زمزم لنيل العلم عدد من القدماء، منهم الحافظ ابن خزيمة كما في تذكرة الحفاظ للذهبي (٧٢١/٢). وشربه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري ليرزقه الله حسن التصنيف كما في المصدر السابق (١٠٤٤/٣). وكل ذلك استنادا للحديث الصحيح: "ماء زمزم لما شرب له". أخرجه أحمد ٣٥٧/٣، رقم (١٤٨٥٥) وابن ماجه في ك المناسك، باب (٧٨) الشرب من زمزم (٣٠٦٢)، وغيرهم .

(٢) طبقات الشافعية (١٠٠/٩) .

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر (٤٢٧/٣).

(٤) ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ (ص: ٣٤٨) .

سابعاً: مصنفاته: خلّف الإمام الذهبي كمًّا هائلا من الآثار العلمية، حتى قال الحافظ ابن حجر إنه أكثر أهل عصره تصنيفا[١]. وقال عن مؤلفاته:" ورغب الناس في تواليفه، ورحلوا إليه بسببها، وتداولوها قراءة ونسخا وسماعا"[٢]. وقال الحسيني: "وقد سار بجملة منها الركبان في أقطار البلدان"[٣]. وقد عد مصنفاته الدكتور بشار عواد، ورتبها على حسب العلوم، فبلغت (٢١٥) مائتين وخمسة عشر مصنفاً منها المختصرات والمنتقيات ومعجمات الشيوخ والمشيخات والأجزاء.[٤]

ثامناً: وفاته: أضر الذهبي في أخريات حياته، وما زال بصره ينقص قليلاً قليلاً إلى أن ذهب، وذلك قبل أربع سنين من وفاته أو أكثر بقليل، وتوفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة(٧٤٨هـ) في دمشق بالمدرسة المنسوبة لأم صالح في قاعة سكنه رحمه الله.

وقد حضر جنازته جم غفير من العلماء، كان من بينهم تاج الدين السبكي، ورثاه غير واحد من تلامذته منهم الصفدي والتاج السبكي، ومما قاله الصفدي في رثائه:

أشمسَ الدين غِبْتَ وكلُّ شمس * تغيب وغاب عنا نور فضلك

وكم ورّخت أنت وفاة شخص * وما ورخت قط حياة مثلك[٥]

فعليه رحمة الله تعالى .

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر (٤٢٧/٣).

(٢) المصدر السابق نفسه (٤٢٧/٣).

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٦.

(٤) ينظر: مقدمة بشار عواد في المجلد الأول من سير أعلام النبلاء، ص ٧٥-٩٠.

(٥) نكث الهميان للصفدي، ص٢٤٤.

المبحث الثاني

مدينة سامراء نشأتها وتطورها وحاضرها

أولاً: نشأتها: اسم مدينة سامراء

سامراء في اللغة وسرّ من رأى، وفيها لغات: سامرّاء، ممدود، وسامرّا، مقصور، وسرّ من رأ، مهموز الآخر، وسرّ من را، مقصور الآخر، أمّا سامرّاء فشاهده قول البحتري:

وأرى المطايا لا قصور بها ... عن ليل سامرّاء تذرعه

وسرّ من را مقصور غير مهموز في قول الحسين بن الضحاك:

سرّ من را أسرّ من بغداد، ... فاله عن بعض ذكرها المعتاد

وسرّ من راء ممدود الآخر في قول البحتري:

لأرحلنّ وآمالي مطرّحة ... بسرّ من راء مستبطي لها القدر

وسامرّا، مقصور، وسرّ من رأى وساء من رأى، عن الجوهري، وسرّاء، وكتب المنتصر إلى المتوكل وهو بالشام:

إلى الله أشكو عبرة تتحيّر، ... ولو قد حدا الحادي لظلّت تحدّر

فيا حسرتا إن كنت في سرّ من رأى ... مقيما وبالشام الخليفة جعفر!

ويقال لها سرّ من رأى فخففها الناس وقالوا سامرّاء، وقد ينسبون إليها بالسّرّ مرّي، وقيل: إنّها مدينة بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه، وقيل: بل هو موضع عليه الخراج، قالوا بالفارسية: ساء مرّة أي هو موضع الحساب، وقال حمزة: كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي كانت موظفة لملك الفرس على ملك

الروم، ودليل ذلك قائم في اسم المدينة لأن سا اسم الإتاوة، ومرّة اسم العدد، والمعنى أنّه مكان قبض عدد جزية الروم[١] .

وتشير المصادر التاريخية أن المدينة قد استوطنت منذ أقدم العصور، وتحديداً في الحقبة(الساسانية والمناذرة،) وقد اتخذ في بعض مواقع المدينة حصون استراتيجية وعسكرية أثناء الصراع بين الروم والفرس، نفذت أولى الحفريات الأثرية لسامراء القديمة بين(١٩١١م وعام ١٩١٤م) من قبل عالم الآثار الألماني)إرنست هرتسفلد) .ووضعت الكتب، والرسائل وتقارير الحفريات غير المنشورة والصور في معرض فرير للفنون في واشنطن العاصمة منذ عام ١٩٤٦ . أن أقدم ما وجد من آثار دل على قدم المدينة هو ما أطلق عليه التراث السامري (Samarran Culture منذ العصر النحاسي-٥٥٠٠ ٤٨٠٠ ق.م) والذي عثر عليه في موقع تل الصوان الغني جنوب شرق المدينة [٢] .

وبعد هذه الحقبة التاريخية لم تذكر المصادر شيئا عن تأريخ المدينة إلى أن ذكرت الروايات عن اختيار المدينة لأن تكون عاصمة للخلافة العباسية من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله .

ثانياً: سامراء عاصمة للخلافة العباسية: تشير الروايات التاريخية أن الجنُد التركُ في بغداد قد ضاق أهلها بهم، طلبوا من الخليفة المعتصم بالله آنذاك أن يَخرج بهم عن بغداد، فرأى المعتصم إنشاء مدينة سامراء، قال الخطيب البغدادي: "ولكثرة عسكر المعتصم وضيق بغداد عنه، وتأذي الناس به بنى المعتصم سرمن رأى، وانتقل إليها،

---

(١) ينظر: تاج العروس (١٢/ ١١)، معجم البلدان (٣/ ١٧٤) .

(٢) ينظر الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%B٣%D٨%A٧%D٩%٨

فسكنها بعسكره، وسميت العسكر، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين" [١]. ولأجله سميت المدينة بأسم "العسكر" وذلك لتعسكر الجيوش فيها.

قال السيوطي: "وضاقت بهم البلد فاجتمع إليه أهل بغداد وقالوا: إن لم تخرج عنا بجندك حاربناك قال: وكيف تحاربونني؟ قالوا: بسهام الأسحار قال: لا طاقة لي بذلك فكان ذلك سبب بنائه [سر من رأى] وتحوله [٢] وقد شهدت المدينة انطلاق أكبر فتح في ذلك الزمن وهو فتح (عمورية) وهي التي ذكرها أبو تمام في قصيدته الشهيرة:

السيف أصدق أنباء من الكتب ..... في حده الحد بين الجد واللعب

والعلم في شهب الأرماح لامعة .... بين الخميسين لافي السبعة الشهب

أين الرواية ؟ أم أين النجوم ؟ ..... وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب[٣]

وكذلك كانت محنة الإمام الشهيد أحمد بن نصر المروزي البغدادي في المدينة لها أثر كبير، فكان يحيى بن معين يترحم عليه ويقول: ختم الله له بالشهادة وهو من أهل الحديث، حُمِل إلى سامراء فجلس له الخليفة الواثق، وقال لأحمد: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله، قال: أمخلوق هو قال: كلام الله، قال: أفترى ربك في القيامة؟ قال: كذا جاءت الرواية وكذلك امتحان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في مسألة خلق القرآن وضربه بالسوط وحبسه واستقدامه إلى سامراء وبقائه حتى وفاة الخليفة المعتصم وتولي ابنه الواثق، والمتوكل على الله، وكما شهدت المدينة محنة خلق القرآن فقد كانت نهاية المحنة فيها[٤].

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد (٤/ ٥٤٧)، تاريخ ابن كثير (١/ ٣٨٥).

(٢) ينظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص: ٢٩١) .

(٣) ينظر: ديوان أبي تمام (ص: ١٧) .

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (بتصرف) (١٧/ ٥٧) .

قال الحافظ الذهبي: "وفيها أظهر السنة المتوكل في مجلسه، وتحدث بها، ووضع المحنة ونهى عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الآفاق، واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل عطاياهم وأكرمهم، وأمرهم أن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية، منهم ابن أبي الشوارب"[١] .

ويعد انتقال "علي الهادي بن محمد الجواد" من المدينة المنورة إلى مدينة سامراء حدث له إثره على مدينة سامراء، فقد وُشيَ به عند الخليفة المتوكل بالله بأنه عازم على أحداث ثورة والخروج عليه فاستقدمه إلى سامراء، واستوطن بها وهو يعد عند الشيعة الإمامية الإمام العاشر، وكانت سامراء تسمى "مدينة العسكر" لأن الخليفة المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره، فنسب إليها علي الهادي، وسمي "العسكري" نسبة إليها، وبويع له بالإمامة سنة"٢٥٤"هـ[٢]، ولهذه الأحداث التاريخية أثرٌ في الحياة الفكرية في مجتمع سامراء الحديث .

ثالثاً: حاضر سامراء

مر بنا سابقاً أن بعض الناس قد وشوا بالهادي عند الخليفة المتوكل، والهادي الذي يعد عند الشيعة الامامية الإمام العاشر، وبسبب وجود الأئمة الثلاثة من أئمة الشيعة الإثناعشرية، ففي سنة (١٣١٦ هـ- ١٨٦٩٦) حيث قام الميرزا حسن الشيرازي[٣] المرجع الشيعي الأول في مدينة (قُم) بنقل مركز الاجتهاد إلى مدينة سامراء قرب (مرقد الإمامين العسكريين) ليضيف بذلك العمل أهمية للمدينة وقدسية للفتوى وأسس مدرسة علمية شيعية

---

(١) ينظر: المصدر السابق (١٧/ ١٣)، (١٨/ ٤٥٠) .

(٢) ينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢/ ٥٥٢) .

(٣) لهذا المرجع أهمية كبيرة في المذهب الأثنى عشري، فهو صاحب فتوى حرب البريطانيين المشهورة بفتاوى (التبغ) .

قريبة من المرقد تسمى المدرسة الشيرازية[١] وعمل الشيرازي على استمالة قلوب شيوخ العشائر، وكان يُقيم جلسة للدروس العلمية التي كانت تقام في صحن المرقد، وبعد هذا قام وجهاء من المدينة بالذهاب إلى الشيخ (محمد سعيد النقشبندي)[٢] مفتي بغداد واطلاعه على أمر الميرزا، وقام بدوره بالذهاب إلى والي بغداد العثماني(حسن باشا) واطلاعه على الموضوع فكتب الوالي إلى السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) يطلعه على الموضوع وأنه يقترح عليه أن تُقام مدرسة علمية تواجه فكر هذه المدرسة فالأفكار لا تواجه إلا بالأفكار لا بالاضطهاد .

وعلى إثرها قام السلطان عبد الحميد الثاني بطلب العلامة محمد سعيد النقشبندي إلى إسطنبول وأكرمه وأمره ببناء مدرسة علمية في مدينة سامراء يكون هو مديرها مع راتب لكل طالب فيها وذلك سنة (١٣٠٩ هـ) .

وقد بُنيت المدرسة خلال سنتين، وسجل فيها مائة طالب غالبهم من أبناء وجهاء المدينة، وعمد الشيخ النقشبندي إلى حضور مجالس المرجع (الميرزا حسن) في مجلسه وكانت بينهم مناظرات علمية استمرت قرابة سنة انتهت بإنهاء مجلس المرجع الميرزا حسن ثم عودته إلى النجف وموته في الطريق[٣] .

---

(١) بقيت هذه المدرسة حتى سنة ١٩٩١ م تهدمت المدرسة بعد أحداث ما بعد غزو الكويت، وتم إعادة بنائها عام ٢٠١٩ م .

(٢) هو العلامة، الإمام الجليل الشيخ محمد سعيد النقشبندي، بن الشيخ عبد القادر، المدرس الأول للممدرسة العلمية في سامراء ولد(١٢٧٧ هـ) في بغداد توفي عام (١٣٣٩ هـ) رحمه الله تعالى، ينظر: تأريخ علماء سامراء (٤٦) .

(٣) ينظر: تاريخ علماء سامراء للشيخ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ص ٣– سنة النشر(١٩٦٣) .

وبدأت مدينة سامراء عهداً جديداً في تخريج العلماء من هذه المدرسة حتى يومنا هذا، وظلت زيارات الشيعة الإثني عشرية لمرقد العسكريين يتم بصورة طبيعية وسلسة دون أي مضايقات لهم من قبل أهالي المدينة الذين يعتبرون أنفسهم من ذرية الإمام علي الهادي ويعتزون بهذا النسب الشريف .

ويُعد اليوم قضاء سامراء من أكبر أقضية محافظ صلاح الدين، ويبلغ تعداد سكانها مما يزيد على (٣٥٠) الف نسمة، وقد ضمت منظمة اليونسكو مدينة سامراء عام ٢٠٠٧ إلى قائمة التراث العالمي[١] .

المبحث الثالث

الرواة السامرائيون ونماذج من مروياتهم في كتاب سير أعلام النبلاء

أولاً: حفص بن عمر الدوري أبو عمر، الإمام، العالم، الكبير، شيخ المقرئين، ويقال: صهيب – الأزدي مولاهم، الدوري، الضرير، نزيل سامراء .

١- **ولادته:** ولد سنة بضع وخمسين ومائة، في دولة المنصور .

٢- **شيوخه:** أبي إسماعيل إبراهيم بن سليمان المؤدب، وإبراهيم بن أبي يحيى، وإسماعيل بن عياش، وسفيان بن عيينة، وأبي معاوية، وطائفة.

٣- **تلامذته:** الإمام أحمد – وهو من أقرانه – ونصر بن علي الجهضمي، وروى هو عنهما، و ابن ماجه، وحاجب بن أركين، وأبو زرعة الرازي، ومحمد بن حامد السني، وآخرون.

---

(١) ينظر: https://www.marefa.org/%D٨%B٣%D٨%A٧%D٩%٨٥%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%A١ .

٤- **أقوال العلماء فيه:** قال أبو حاتم: صدوق. وقال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري، قال أحمد بن فرح: قلت للدوري: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله غير مخلوق، قال ابن النفاح: حدثنا أبو عمر، قال: قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم، لرحلت إليه.

وقال الحاكم: قال الدارقطني: أبو عمر الدوري يقال له: الضرير، وهو ضعيف، قال أبو عمر الصدفي المسجلى: سألت أبا جعفر العقيلي عن أبي عمر الدوري، فقال: ثقة مأمون، قرأ على اليزيدي والكسائي وكان معنيا بهذا الباب، وهو ثقة في الحديث. وذكره ابن خلفون في جملة "الثقات".[١]، وقال عنه الحافظ ابن حجر: لا بأس به [٢] .

قال الحافظ الذهبي: وقول الدارقطني: ضعيف، يريد في ضبط الآثار، أما في القراءات، فثبت إمام. وكذلك جماعة من القراء أثبات في القراءة دون الحديث، كنافع، والكسائي، وحفص، فإنهم نهضوا بأعباء الحروف وحرروها، ولم يصنعوا ذلك في الحديث، كما أن طائفة من الحفاظ أتقنوا الحديث، ولم يحكموا القراءة. وكذا شأن كل من برز في فن، ولم يعتن بما عداه .[٣]

---

(١) . التراجم الساقطة من اكمال تهذيب الكمال لمغلطاي: ٢٤٢/١

(٢) . تقريب التهذيب: ١٧٣/١

(٣) . تاريخ بغداد وذيوله: ١٩٩/٨، التراجم الساقطة من اكمال تهذيب الكمال لمغلطاي: ٢٤١/١، سير اعلام النبلاء: ٥٤١/١١ ، الكاشف: ٣٤٢/١، لسان الميزان: ٤٧٦/٧، الاعلام للزركلي: ٢/ ٢٦٤.

٥- **مصنفاته:** لم تكن له مصنفات في الحديث بل كانت جميعها في القراءات منها: "ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن"[١] و "قراءات النبي صلى الله عليه وسلم "[٢] و"أجزاء القرآن" [٣].

٦- **وفاته:** قال سعيد بن عبد الرحيم، والبغوي، وطائفة: توفي سنة ست وأربعين ومائتين [٤].

٧- **نموذج من مروياته:** قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، قَالَا: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي خَثْعَمٍ الْيَمَامِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، لَمْ يَتَكَلَّمْ بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ، عُدِلَتْ لَهُ عِبَادَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً»[٥].

ثانياً: إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي، الأنصاري، المدني، أبو موسى الفقيه، نزيل سامراء، ثم قاضي نيسابور.

---

(١) مفقود .

(٢) محقق بأسم " جزء من قراءات النبي صلى الله عليه وسلم " حققه حكمت بشير ياسين، محقق بأسم " جزء من قراءات النبي صلى الله عليه وسلم " حققه حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار – المدينة المنورة، سنة النشر: ١٤٠٨ – ١٩٨٨، عدد المجلدات: ١، رقم الطبعة: ١ .

(٣) مفقود .

(٤) الاعلام: ٢٦٤/٢

(٥) ـ سنن ابن ماجه ت محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب الصلاة /باب ما جاء في صلاة المغرب: ٤٣٧/١/ رقم الحديث: ١٣٣٧ وقد رواه ابن خزيمة في صحيحة:٤٣٩/١/ رقم الحديث: ١٣٧٤، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الاعمال وثواب ذلك: ٣٢/١/رقم الحديث: ٧٨ .

١- **شيوخه:** سفيان بن عيينة، وعبد السلام بن حرب، ومعن بن عيسى القزاز، وجماعة.

٢- **تلامذته:** مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وبقي بن مخلد، وجعفر الفريابي، وابنه؛ موسى بن إسحاق، وأبو بكر بن خزيمة، وآخرون.

٣- **رحلاته:** أصله من المدينة، وسكن الكوفة، وقدم دمشق مع جعفر المتوكل سنة ثلاث وأربعين ومئتين.

٤- **اقوال العلماء فيه:** قال الحافظ الذهبي: "كان من أئمة السنة، وقال ابن ابي حاتم: سمعت أبي يطنب القول فيه في صدقه وإتقانه. وقال النسائي، وغيره: أصله كوفي، وكان بالعسكر، ثقة"، ويروي الترمذي عنه كثيرا، ويقول: حدثنا الأنصاري. وقال الخطيب: مديني الأصل، كوفي الدار، ورد بغداد، وحدث بها وبسر من رأى، وكان ثقة، وقال الحافظ ابن حجر: ثقة متقن(١).

٥- **وفاته:** مات بجوسية – بليدة من أعمال حمص – منصرفاً من المتوكل في سنة أربع وأربعين مائتين.(٢)

٥- **مروياته:** أخرج له الامام مسلم أحد عشر حديثاً، واخرج له الترمذي ستة وثلاثين حديثا نذكر انموذجاً من مروياته في صحيح مسلم: قال الامام مسلم: حدثني إسحاق بن موسى الأنصاري، حدثنا معن، حدثنا مالك، عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « إذا كان الحر، فأبردوا عن

---

(١) . تاريخ بغداد وذيوله: ٣٥٢/٦، تقريب التهذيب: ١٠٣/١، تهذيب الكمال: ٤/ ٣١٥، الجرح والتعديل: ٢٣٥/٢، سير اعلام النبلاء: ١١/ ٥٥٥، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣١٤/٤ .

(٢) ـ تهذيب الكمال: ٣١٥/٤، سير اعلام النبلاء: ١١/ ٥٥٥ .

الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم» وذكر أن النار اشتكت إلى ربها، فأذن لها في كل عام بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف [١] .

ثالثاً: إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو إسحاق الهاشمي، العباسي، البغدادي. الأمير، المسند، نزيل سامراء .

١- **شيوخه:** أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري كتاب (الموطأ)، ومن: أبي سعيد الأشج، وعبيد بن أسباط، وجماعة بالكوفة، ومن: الحسين بن الحسن المروزي، صاحب ابن المبارك، ومن: محمد بن الوليد البسري، ومحمد بن عبد الله الأزرقي، وخلاد بن أسلم، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي.

٢- **تلامذته:** الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وابن المقرئ، وزاهر بن أحمد السرخسي الفقيه اذ حدث عنه الموطأ، وأحمد بن محمد بن الصلت المجبر، وآخرون.

٣- **اقوال العلماء فيه:** قال الدارقطني: سمعت القاضي محمد بن أم شيبان يقول: رأيت على ظهر (الموطأ) المسموع من أبي مصعب الزهري عن مالك سماعا قديما صحيحا: سمع الأمير عبد الصمد بن موسى الهاشمي، وابنه إبراهيم. وقال حمزة السهمي: سمعت أبا الحسن بن لؤلؤ، يقول: رحلت إلى سامراء إلى إبراهيم بن عبد

---

(١) ـ صحيح مسلم: كتاب الصلاة /باب استحباب الابراد بصلاة الظهر / ٤٣٢/١/ رقم الحديث: ١٨٦ وقد رواهالامام البخاري في صحيحه: صحيح البخاري: كتاب الصلاة /باب الابراد بالظهر في شدة الحر: ١١٣/١/ رقم الحديث: ٥٣٣.وابو داود في سننه سنن ابي داود: كتاب الصلاة / باب وقت صلاة الظهر: ١٥٧/١/ رقم الحديث: ٤٠٢، والترمذي في سننه سنن الترمذي: كتاب الصلاة /باب ما جاء في تاخر الظهر شدة الحرة / ١ / ٢٩٥ / رقم الحديث: ١٥٧ ن والنسائي في السنن سنن النسائي: كتاب الصلاة / الابراد بالظهر اذا اشتد الحر / ٢٤٨/١ / رقم الحديث: ٥٠٠

الصمد، لأسمع (الموطأ)، فلم أر له أصلا صحيحاً، فتركت، ولم أسمع منه. وقد أملى عدة مجالس في سنة أربع، سمعها ابن الصلت منه.(١) وقال الامام الذهبي: وقع لنا جزء البانياسي من حديثه عاليا، ولا بأس به إن شاء الله وهو آخر من روى في الدنيا عن أبي مصعب الموطأ.(٢)

٤- **مروياته:** قال الخطيب البغدادي: أخبرنا عبيد الله بن عبد العزيز بن جعفر المالكي، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، حدثني أبي، حدثني عمي إبراهيم بن محمد قال: حدثنا عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أكرموا الشهود فإن الله يستخرج بهم الحقوق، ويدفع بهم الظلم» تفرد برواية هذا الحديث عبد الصمد بن موسى الهاشمي بهذا الإسناد.(٣)

---

(١) ـ تاريخ بغداد وذيوله: ٦/ ١٣٦، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ١/ ١٩١، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٥/ ٧٢)، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٦ ،الوافي بالوفيات: ٦/ ٣٣ ،لسان الميزان: ١/ ٧٨.

(٢) ـ ميزان الاعتدال: ١/ ٤٦

(٣) ـ تاريخ بغداد وذيوله /٦/ ١٣٦، وكذلك رواه الشهاب القضاعي في مسنده: ١/ ٤٢٦ /رقم الحديث: ٧٣٢وكذلك رواه الشجري في اماليه ،ترتيب الامالي الخميسية للشجيري: ٢/ ٣٢٨/ رقم الحديث: ٢٦٣٥ وقال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ملخص حكمه: حَدِيثُ: "أَكْرِمُوا الشُّهُودَ"، الْعُقَيْلِيُّ فِي "الضُّعَفَاءِ" مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ١، وَقَالَ: لَا يُعْرَفُ إلَّا مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَتَفَرَّدَ بِهِ إبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُوسَى، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ عَنْهُ. انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ طَاهِرٍ فِي "التَّذْكِرَةِ": رَوَاهُ ابْنُ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُوسَى أَيْضًا، وَقَالَ الْعُقَيْلِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ، وَأَوْرَدَهُ فِي تَرْجَمَةِ "إبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الهاشمي"، وصرح الصغاني بِأَنَّهُ مَوْضُوعٌ. ينظر: تلخيص الحبير: ٤/ ٤٧٩/ رقم الحديث: ٢١٠٧

٥- **وفاتـه:** توفي بسامراء في أول المحرم سنة خمس وعشرين وثلاث مائة عن بضع وتسعين سنة.

رابعاً: مُحَمَّد بنُ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَهْل بنِ شَاكِرٍ السَّامَرّيُّ، العسكري الخرائطي أبو بكر [١]

١- **شيوخه:** علي بن حرب، وعمر بن شبة، وسعدان بن بزيد، والحسن ابن عرفة، وغيرهم كثير [٢].

٢- **تلامذته:** سمع الكثير منه، وقد زادوا عن الخمسين ومنهم: علي بن الحسن ابن رجاء بن طعان أبو القاسم المحتسب[٣] أبو بكر بن أبي الحديد السُلميّ الدّمشقيّ العدْل.[٤] ومحمد بن يحيى بن زكريّا أبو الحسين الرّازيّ القاضي الحافظ من كبار الأئمّة [٥] .

٣- **أقـوال العلمـاء فيـه:** قال الخطيب:" كان حسن والاخبار مليح التصانيف سكن الشام وحدث بها فحصل له الحديث عند اهلها" [٦] وقال ابن الجوزي بعد ان ذكر بعض شيوخ شيوخه: "كان حسن والتصانيف سكن الشام وحدث بها)"[٧]

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ٤٨٥) .

((٢) تقريب التهذيب (ص: ١٦٢)

(٣) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٣٢١)

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام (٢٨/ ١٢١)

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام (٢٥/ ١٦٨)

((٦) تاريخ الإسلام ت تدمري (٢٤/ ٢١٥)

((٧) الأنساب للسمعاني (٥/ ٧٥)

، قال الحافظ الذهبي:" الامام الحافظ الصدوق المصنف" [١] وقال الصفدي اجمعوا على ثقته وفضله[٢] .

٤- **مؤلفاتـه:** يُعد الخرائطي من المؤلفين الموسوعيين، وله عدة كتب تدل على علو كعبه، فمنها: اعتلال القلوب، ومساوئ الأخلاق ومذمومها، ومكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، هواتف الجان وعجائب ما يحكى عن الكهان مما يبشر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ويدل بواضح البرهان، وكتاب فضيلة الشكر لله على نعمته وكتاب القبور[٣]، قمع الحرص بالقناعة، ومسنده [٤] .

٥- **وفاته:** قال ابن عساكر: قدم دمشق مرتين وأمام بها مدة سنة وأكثر، وخرج إلى يافا ومات بها في أول سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وقال:" وفيها يعني سنة سبع

((١) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ٤٨٥)

((٢) الوافي بالوفيات (٢/ ٢٢١)ا

(٣) ينظر: البداية والنهاية ط هجر (٢٠/ ١١٩)

(٤) وكتبه المطبوعة التي وقفنا عليها، اعتلال القلوب وهو مطبوع من تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر :نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة–الرياض:، الطبعة :الثانية،١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م، ومساوئ الأخلاق ومذمومها، وهو مطبوع، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١، ومكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، وهو مطبوع من تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء:١، وهواتف الجان، وهو من تحقيق: إبراهيم صالح، الناشر: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١، مطبوع وهو من تحقيق: محمد مطيع الحافظ ، د. عبد الكريم اليافي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢، عدد الأجزاء: ١، أما مسنده فلم نقف عليه .

وعشرين وثلاثمائة توفي أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي في شهر ربيع الأول"[١]

.

٦- **مروياته:** له احدى عشرة رواية في كتاب الأحاديث المختارة، قال الحافظ المقدسي: وَأَخْبَرَنَا أَبُو صَادِقٍ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ صَبَّاحٍ الْمِصْرِيُّ - بِدِمَشْقَ - أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رِفَاعَةَ السَّعْدِيَّ أَخْبَرَهُمْ، أَبْنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْخِلَعِيُّ، أَبْنَا أَبُو الْفَرَجِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّحْوِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ - أَبْنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَيْسَرَانِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ الْخَرَائِطِيُّ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ قَوْمًا يَتَعَبَّدُونَ حَتَّى يَعْجَبَ النَّاسُ وَتُعْجِبَهُمْ أَنْفُسُهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ" [٢] .

خامساً: محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد، أبو بكر الصيرفي المطيري، من أهل مطيرة سر من رأى سكن بغداد، فقيه شافعي، فرضي .

١- **شيوخه:** الحسن بن عرفة، وعلي بن حرب، ويحيى بن عياش القطان، وعباس بن عبد الله الترقفي، وعباس بن محمد الدوري، والحسن بن علي بن عفان الكوفي، وأبي البختري عبد الله بن محمد بن شاكر العنبري، وجماعة نحوهم.

٢- **تلامذته:** أبو الحسين بن البواب، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم من المتقدمين، وحدثنا عنه أبو الحسن بن الصلت الأهوازي.

---

(١) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٢٢٦)العبر في خبر من غبر (٢/ ٢٨)

(٢) قال الضياء المقدسي: اسناده صحيح، وقد روى البخاري مثله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ينظر: لأحاديث المختارة (٧/ ١٨) رقم: (٢٣٩٤) .

٣- **اقوال العلماء فيه:** قال الدارقطني: هو ثقة مأمون، كان صدوقاً، وقال أبو محمد جعفر بن محمد الطاهري: كان حافظا للحديث، وكان لا بأس به في دينه ثقة، قال علي بن عمر بن أحمد الحافظ قال: كان المطيري صدوقا ثقة. [١]

٤- **نموذج من مروياته:** قال الخطيب: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت قال أنبأنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد المطيري قال نبأنا الحسن بن عرفة قال نبأنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي البصري، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر إذا طبخت فأكثر المرق وتعاهد جيرانك، أو قال اقسم في جيرانك» [٢] .

٥- **مصنفاته:** حساب الدور، الحيل الشرعية، دلائل الاحكام على اصول الاحكام، كتاب الفرائض، وشرح رسالة الامام الشافعي. [٣]

٦- **وفاته:** قال ابن قانع: مات في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وزاد ابن قانع: في صفر. [١]

---

(١) ـ ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: ١٤٤/٢ ، سير اعلام النبلاء: ٣٠١/١٥ ، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: ٢١٩/٨،

معجم المؤلفين: ١٥٠/٩

(٢) ـ تاريخ بغداد وذيوله: ١٤٤/٢، رواه بلفظه ابن عبدويه البزار في الفوائد الشهير بالغيلانيات : ٦٩٨/١ ووقد رواه الامام مسلم عن ابي ذر بلفظ: (عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ) صحيح مسلم: باب الوصية بالجار: ٣٧/٨/ رقم الحديث: ٦٧٨١.

(٣) ـ معجم المؤلفين: ١٥٠/٩، ولم نقف على شيء منها .

سادساً: محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن سنينة أبو عبد الله نصير الدين السامري، المعروف بابن سنينة، شيخ الحنابلة قاضي سامراء، ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بسامراء.

١- **شيوخه:** أبي الفتح ابن البطي، وأبي حَكِيم النهرواني، وعبد اللطيف بْن أَبِي سَعْد ببغداد وتفقه عَلَى أَبِي حَكِيم، ولازمه مدة .

٢- **تلامذته:** قال ابن النجار: وَمَا أظنه رَوَى شَيْئًا من الْحَدِيث، وقد ذكر ابْن الساعي المؤرخ: أَنَّهُ كتب عَنْهُ، وأجاز للشيخ عَبْد الرحيم بْن الزجاج. ومعلوم ان القضاة كانوا لا يولون على القضاء الا ان يبلغوا مرتبة الاجتهاد ومن لوازم الاجتهاد الرواية لحديث رسول الله صلى اله عليه وسلم ومعرفة طرقها واستنباط احكامها.

٣- **اقوال العلماء فيه:** قال الذهبي: هومن كبار القضاة "، ومن كبار الفقهاء، فرضي، صنف، وأشتغل، قَالَ ابْن النجار: كَانَ شيخا جليلًا، فاضلًا نبيلا، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف، لَهُ مصنفات فيهما حسنة.

ولي قضاء سامرّاء سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وبقي قاضيًا سبع عشرة سنة، ثم ولي القضاء، والحسبة ببغداد، ثُمَّ عزل عَنِ الْقَضَاء، وبقي عَلَى الحسبة. ثُمَّ عزل عنها وولى إشواف ديوان الزمام، وعزل أَيْضًا. ولقب فِي أَيَّام ولايته " معظم الدين " ولما عزل عَنْهُ ألزم بيته مدة، ثُمَّ أذن لَهُ فِي العود إِلَى بلده، فعاد إِلَيْهَا، ثُمَّ رجع إِلَى بغداد فِي آخر عمره.

=

(١) ـ ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: ١٤٤/٢، سير اعلام النبلاء: ٣٠١/١٥، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: ٢١٩/٨، معجم المؤلفين: ١٥٠/٩ .

٤- **مصنفاته:** المستوعب في الفقه، والبستان في الفرائض، والفروق [١] وفي كتابيه " المستوعب " و" الفروق " فوائد جليلة، ومسائل غريبة، وقد ارسل اليه الشيخ ابو عَبْد اللَّهِ بْن الْوَلِيد المحدث رسالة يعاتبه فِيهَا عَلَى قَوْله: "إِن أحاديث الصفات لا تقبل؛ لكونها أخبار آحاد، وبسط القول فِي ذَلِكَ عَلَى طريقة أهل الْحَدِيث، وملأها بالأحاديث والآثار المسندة".

٥- **وفاته:** توفي ليلة الثلاثاء السابع عشري رجب سنة ست عشرة وستمائة ببغداد، وصلَى عَلَيْهِ من الغد بالنظامية، وَأَمَ النَّاس فِي الصلاة عَلَيْهِ عَبْد الْعَزِيز بْن دلف، ودفن بمقبرة باب حرب، وله إحدى وثمانون سنة [٢] .

---

(١)- كتابه المستوعب من تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: مكتبة الأسدي، سنة النشر: ١٤٢٤ – ٢٠٠٣، عدد المجلدات: ٢، رقم الطبعة: ٢، واما كتابه الفرائض، قال عنه محقق كتاب" المستوعب :"هو كتاب مفقود –حسب علمي– ليس هناك ما يدل على وجوده في أيٍّ من مكتبات العالم التي تعنى بالمخطوطات، لكن المؤلف –رَحِمَهُ اللهُ– أفرد في الجزء الثالث من" المستوعب "كتابًا للفرائض يقع في خمس وثمانين ورقة"، أما كتابه الفروق فهو من تحقيق: محمد بن إبراهيم بن محمد اليحيى

أصل الكتاب: رسالة ماجستير بكلية الشريعة بالرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٢ هـ، حُقِّق فيها قسم العبادت فقط، ولم يُطبع من الكتاب، وقد تم تحقيق بقية الكتاب في رسالتين علميتين بجامعة أم القرى، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ– ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١، ينظر: مقدمة تحقيق "المستوعب" ص ٢٥. وقريب منه في مقدمة تحقيق "الفروق" (ص ٨٨) .

(٢) ـ اكمال الاكمال لابن نقطة: ٢٣٦/٣، تاريخ الاسلام ت بشار: ٤٨٥/١٣، سير اعلام النبلاء: ١٣٧/١٦ ،شذرات الذهب لابن العماد: ٧٠/٥، ديوان الاسلام: ٣٣/٣، الاعلام للزركلي: ٢٣١/٦، ذيل طبقات الحنابلة: ٢٤٩/٣،معجم المؤلفين: ٢٠٩/١٠ .

٦- **مروياته:** لم اعثر له على رواية.

سابعاً: إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت، أبو إسحاق العطار العبسي، العراقي، البغدادي، لسامري، نزيل دمشق، ونائب الحكم بها.

١- **شيوخه:** الحسن بن عرفة وأبا يحيى زكريا بن يحيى المروزي ويحيى بن أبي طالب الواسطي وأبا قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي وعلى بن داود القنطري، قال الخطيب: ولم يكن عنده عن الحسن بن عرفة إلا حديثاً واحد.

٢- **تلامذته:** أبو بكر الأبهري القاضي، وعبد الوهاب الكلابي، وابن جميع، وأبو مسلم الكاتب، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر، وعبد الرحمن بن أبي نصر التميمي، محمد بن المظفر، وأبو حفص بن شاهين، وأبو محمد بن أبي نصر وأبو بكر بن المقرئ وجماعة من الغرباء.

٣- **اقوال العلماء فيه:** قال الخطيب: بلغني أن ابن أبي ثابت سكن دمشق ومات بها وكان ثقة. قال الذهبي: الإمام، المصدق، وكان تاجرا نبيلا، كثير الفضائل، عالي الرواية.

وكان كاتب القضاة بدمشق ونائبهم وخلف محمد بن أحمد بن المرزبان ثم عمر بن الجنيد ثم زكريا بن أحمد بن يحيى البلخي على الحكم .

٤- **وفاته:** قال أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي يذكر أن ابن أبي ثابت مات في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة عن نيف وتسعين عاما.[١]

---

(١) ـ تاريخ بغداد وذيوله: ١٣٦/٦/ ،سير اعلام النبلاء: ١٥ /٤٦١، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: ٦٥/١، تاريخ ابن عساكر: ٩٩/٧ ،

٥- **نموذج من مروياته:** قال الخطيب: وحدثني محمد بن علي الصوري، حدثني محمد بن أحمد بن جميع الغساني، حدثنا إبراهيم ابن محمد بن أبي ثابت أبو إسحاق البغدادي – بصيدا– حدثنا أحمد بن بكرويه البالسي، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا مالك عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يغلق الرهن، له غنمه وعليه غرمه»[١] .

ثامناً: محمد بن حميد بن محمد بن سليمان بن معاوية أبو الطيب الكلابي الحوراني ثم السامري المولد .

١- **شيوخه:** عباد بن الوليد الغبري، وعباس بن عبد الله الترقفي، وأحمد بن منصور الرمادي، وأبي حاتم الرازي، وأبي بكر بن أبي الدنيا، وخلق كثير .

٢- **تلامذته:** أبو الحسين الرازي وابنه تمام بن محمد، وأحمد بن القاسم بن يوسف الميانجي، وعبد الوهاب الكلابي، وأبو سليمان بن زبر، وآخرون، وله جزء يرويه ابن عبد الدائم، وأبو هاشم المؤدب وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي البردعي الحافظ.

---

(١) ـ تاريخ بغداد وذيوله: ١٣٦/٦، ورواه بلفظه ابن حبان في صحيحه من طريق زياد بن سعد عن الزهري: ٢٢٨/١٣/ رقم الحديث: ٥٩٣٤، والدارقطني: في سننه من طريق زياد بن سعد عن الزهري: ١٢٦/٣٢/٣ وقال: زياد بن سعد من الحفاظ الثقات وهذا إسناد حسن متصل وقد روي مرسلا عن سعيد بن المسيب ،ينظر: مسند الشافعي: ٢١٤/٣/ رقم الحديث: ١٤٧٧،ومصنف عبد الرزاق: ٢٣٧/٨/رقم الحديث: ١٥٠٣٤

٣- **وفاته:** قال: الذهبي: توفي بدمشق -فيما أحسب- في سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة، وكان من أبناء التسعين، كان مولده بسامرّاء، وَتُوُفِّي فيما أحسب بدمشق. [١]

٤- **مروياته:** قال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المالكي أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي الرضا ح وأخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة حدثنا عبد العزيز بن أحمد قالا أنبأنا تمام بن محمد أنبأنا أبو الطيب محمد بن حميد بن الحوراني حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري حدثنا الحسن بن بشر حدثنا العباس بن الفضل الأنصاري عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم امرأة ثم صلى عليها[٢]، حدث عن أبي بدر عباد بن الوليد، بسنده إلى عمران بن الحصين: أن النبي صلى الله عليه وسلم، رجم امرأة، ثم صلى عليها[٣].

تاسعاً: علي بن الفضل بن إدريس الستوري أبو الحسن السامري من أهل سر من رأى سكن بغداد.

١- **شيوخه:** الحسن بن عرفة، ويوسف القواس وابن حسنون النرسي والحسين بن برهان الغزال والحاكم.

---

(١) ـ تاريخ الاسلام: ٧٧٢/٧، تاريخ دمشق: ٣٧٢/٥٢، سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٢/ ٤١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١٢٦/٢٢

(٢) ـ : تاريخ دمشق: ٣٧٢/٥٢

(٣) – أخبرنا أبو الطيب محمد بن حميد بن الحوراني، ثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري، ثنا الحسن بن بشر، ثنا العباس بن الفضل الأنصاري، عن يونس بن عبيد، عن محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين: «أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم امرأة ثم صلى عليها» /ينظر: فوائد تمام: ١/ ٢٥ / رقم الحديث: ٣٧

٢- **تلامذتـه:** ابن البن عن جده عن أبي العلاء عن محمد بن محمد بن الروزبهان ببغداد جزء ابن عرفة عنه وقال الذهبي: له نسخة عن الحسن بن عرفة عالية، تفرد في زمانه بها، ما علمته روى سواها .

٣- **أقوال العلماء فيه:** قال العتيقي: علي بن الفضل الستوري: ثقة ما سمعت شيوخنا يذكرونه إلا بجميل. وقال الذهبي: خاتمة أصحاب الحسن بن عرفة وهو صدوق .

٤- **وفاتـه:** ذكر الذهبي انه توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة، قال ابن حسنون: توفي علي بن الفضل الستوري في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ولعله قارب المائة. [١]

٥- **مروياتـه:** روى عنه الحاكم في مستدركه، والبيهقي في السنن الكبرى وشعب الايمان، وابن عساكر في معجمه وهذا نموذج من مروياته: قال البيهقي: - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ السَّامِرِيُّ بِبَغْدَادَ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ الْعَبْدِيُّ، ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ يُونُسَ، ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، أنبأ أَبُو مَنْصُورٍ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ النَّضْرَوِيُّ الْهَرَوِيُّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثنا هُشَيْمٌ، ثنا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُحِلْتَ عَلَى مَلِيٍّ فَاتْبَعْهُ، وَلَا تَبِعْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ " [٢] .

---

(١) ـ تاريخ الاسلام: ٧/ ٧٩١، تاريخ بغداد وذيوله: ٤٧/١٢، تذكرة الحفاظ: ٣/ ٥٢، سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٢/ ٤٨)، شذرات الذهب: ٣٦٢/٢، الوافي بالوفيات: ٢٥٥/٢١

(٢) ـ السنن الكبرى للبيهقي: ٦/ ١١٧ / رقم الحديث: ١١٣٩٠، معجم ابن عساكر: ٦٢٦/٢ /رقم الحديث: ٧٧١، وقال حديث حسن غريب

عاشراً: القاسم بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى القنطري أبو بكر السامري:

١- **شيوخه:** الكديمي، وخلف بن عمرو العكبري، ومقدام بن داود، وأنس بن سلم، وأبي يعلى الموصلي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وأحمد بن محمد بن هارون الخلال، وخلق، حدث في سنة ست وأربعين وثلاث مائة.

٢- **تلامذته:** ابن بطة، وأبو الحسن بن رزقويه، وأبو سهل محمود بن عمرو العكبري، وآخرون.

٣- **أقوال العلماء فيه:** قال ابن النجار: والغالب على حديثه المناكير والموضوعات، وقال الذهبي: ما علمت أن أحدا ضعفه، والكلام المذكور فيه هو عبارة ابن النجار، فلعل الضعف في تلك الروايات من غيره.[١]

٤- **مروياته:** لم أقف له على رواية .

حادي عشر: علي بن أحمد بن محمد بن يوسف أبو الحسن السامري، الرفاء البغدادي، الإمام القاضي.

١- **شيوخه:** عثمان بن محمَّد بن بشر أبي عمرو البغدادي السقطي المعروف بابن سنقة، وأكثر الرواية عنه وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، وحمزة بن القاسم، وغيرهم .

٢- **تلامذته:** أبو بكر البيهقي ببغداد وبخسروجرد، وروى عنه في تصانيفه، وابن بنته أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون المعروف بابن النَّرسي، وعبد الرحمن بن أحمد بن بندار الرازي، ومحمَّد بن علي بن أحمد بن عمر أبو عبد الله البيهقي نزيل بيت المقدس وجماعة.

---

(١) ـ سير اعلام النبلاء: ٥٤٧/١٥ ، الوافي بالوفيات: ٨٢/٢٤ .

٣- **اقوال العلماء فيه:** قال الخطيب: ثقة، وقال: قال لي سبطه ابن حسنون: ما رأيته مفطرا قط، قال ابن سحنون النرسي: كان عند جدي عن إبراهيم بن عبد الصمد عن أبي مصعب عن مالك قطعة كبيرة من كتاب الموطأ. ذكره هبة الله بن الحسن الطبري فقال: مات بسامرا وكان رجلًا صدوقا صالحا، قال ابن الجوزي: أبو الحسن القاضي السامري من أهل سر من رأى كان ثقة صدوقًا صالحًا قال الذهبي عنه: الإمام القاضي .

٤- **وفاته:** قال الذهبي: توفي في سنة اثنتين وأربعمائة. [١]

٦- **مروياته:** له عدد من المرويات اذكر انموذج موصولا بالسند اليه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الخطيب: اخبرنا ابن حسنون ،قال حدثني جدي لأمي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن يوسف القاضي من أهل سر من رأى في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، قال: حدثنا أبو مصعب، عن مالك، عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» [٢].

---

(١) ـ تاريخ الاسلام: ٤٥/٩، تاريخ بغداد وذيوله" ١١ / ٣٣٦، سير اعلام النبلاء: ٥٢٩/١٢، اتحاف المرتقي بتراجم شيوخ البيهقي: محمود عبد الفتاح النحال: ٣١٥/١ ، المنتظم: ٧/ ٢٥٩

(٢) ـ تاريخ بغداد وذيوله" ١١ / ٣٣٦، وقد روى هذا الحديث الامام البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة / باب جهر الامام بالتأمين: ١٥٦/١/ رقم الحديث: ٧٨٠، والامام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة / باب االتسميع والتحميد والتأمين / ٣٠٦/١/ رقم الحديث: ٧٢

ثاني عشر: هبة الله بن الحسن بن هلال بن علي بن حمصاء أبو القاسم العجلي السامري الكاتب، ثم البغدادي ابن الدقاق.

١- **ولادته:** سنة إحدى وسبعين وأربع مائة.

٢- **شيوخه:** أبا الحسن علي بن محمد الأنباري، وعاصم بن الحسن، وعبد الله بن علي بن زكري، وأبا الغنائم محمد بن أبي عثمان، وعبد الواحد بن فهد العلاف، وعبد الملك بن أحمد السيوري، وتفرد بأجزاء.

٣- **تلامذته:** السمعاني، وعبد الغني بن عبد الواحد، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ومحمد بن عمر بن الذهبي، وعدة، وآخر من روى عنه إجازة الرشيد أحمد بن مسلمة.

٤- **اقوال العلماء فيه:** قال السمعاني: كان شيخا لا بأس به، ظاهره الخير والصلاح، وقال ابن قدامة: هو فيما أظن أقدم مشايخنا سماعا، قال ابن النجار: كان صدوقا صحيح السماع، هو آخر من حدث عن عاصم وابن أبي عثمان.

٥- **وفاته:** توفي في تاسع عشر المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة [١] .

٦- **مروياته:** أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو محمد بن قدامة، أخبرنا هبة الله بن الحسن، أخبرنا عبد الله بن علي الدقاق، أخبرنا علي بن محمد، أخبرنا محمد بن عمرو، حدثنا أحمد بن الفرج الجشمي، حدثنا عون بن عمارة، حدثنا حميد، عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لبيك بحجة

(١) ـ تاريخ الاسلام: ٢٨٨/١٢، سير أعلام النبلاء الرسالة: ٤٧٢/٢٠.

وعمرة" وقال الذهبي: متفق عليه من حديث حميد الطويل وغيره، عن أنس بن مالك [١] .

الرابع عشر: الحسن بن محمد بن عبد الملك أبو محمد الأموي، ابن أبي الشوارب: قاضي القضاة. ولي قضاء المعتمد، فناب في القضاء بسر من رأى في أيام جعفر المتوكل وبعده وكان يضرب بسخائه المثل، وهو من بيت رئاسة وإمرة وعلم، فجدهم عتاب بن أسيد متولي مكة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

١- **شيوخه:** سليمان بن حرب، وأبي الوليد، وقرئ على ابن المنادى .

٢- **أقوال العلماء فيه:** قال صالح بن دراج الكاتب، قال: كان المعتز يقول: ما رأيت أحدا أفضل من الحسن بن أبي الشوارب، ولا أحسن وفاء، ما حدثني قط فكذبني، ولا ائتمنته على سر أو غيره فخانني. قال الذهبي: أحد العلماء الأجواد الممدحين ولم يقع لنا من روايته.

٣- المناصب التي شغلها: ذكر الخطيب: ان جعفر بن عبد الواحد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قاضي القضاة، واستخلف على القضاء بسر من رأى الحسن بن محمد بن أبي الشوارب، وكان أفتى فقيه وقاض .

٤- **أخلاقه:** وكان من السخاء، وإظهار المروءة، والكرم، على حالة لم ير عليها حاكم قط.

---

(١) ـ سير أعلام النبلاء الرسالة: ٤٧٢/٢٠، وقد رواه عن حميد الطويل عن انس الامام البخاري في صحيحه: كتاب المغازي / باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام، وخالد بن الوليد رضي الله عنه، إلى اليمن قبل حجة الوداع /١٦٤/٥/ رقم الحديث: ٤٣٥٣، والامام مسلم في صحيحه: كتاب الحج: /باب التمتع بالعمرة الى الحج /٥٩/٤/ رقم الحديث: ٣٠٠٤ .

٥- **وفاتـه:** توفي بمدينـة السلام لثمـان عشرة خلت من ذي الحجـة سنة إحدى وستين، وصلي عليه في مدينة أبي جعفر. صلى عليه يوسف بن يعقوب. [١]

٦- **مروياته:** لم اعثر له على مرويات .

خـامس عشر: علـي بـن محمـد بـن عبـد الملـك بـن أبـي الشـوارب أبـو الحسـن الحـافظ، الإمام، قاضي القضاة، الأموي البصري .

١- **شيوخه:** سمع، أباه، وأبا الوليد الطيالسي، وأبا سلمة المنقري، وأبا عمر الحوضي، وسهل بن بكار، وطبقتهم ومن قدماء شيوخه عروة بن مروان .

٢- **تلامذتـه:** يحيى بن محمد بن صاعد، وأبو بكر النجاد، وإسحاق بن أحمد الكاذي، وعبد الباقي بن قانع، وأبو بكر الشافعي، وآخرون.

٣- **اقوال العلماء فيـه:** وثقه الخطيب، وقال: رجل صالح صفيق الستر، عظيم الخطر متوسط في العلم بمذهب أهل العراق، كثير الطلب للحديث، ثقة أمين، لا مطعن عليه في شيء، حسن التوقي في الحكم على طريقة الشيوخ المتقدمين، متواضع مع جلالته، حمل الناس عنه حديثا كثيرا، وقال طلحة الشاهد: وكان علي بن محمد رجلا صالحا، عظيم الخطر، كثير الطلب للحديث، ثقة أمينا، وقال الذهبي: عنه الامام الحافظ .

٤- **المناصب التي كلف بها:** ذكر الخطيب: لما مات إسماعيل ابن إسحاق مكثت بغداد بغير قاض ثلاثة أشهر وستة عشر يوما فاستقضى في يوم الخميس لعشر خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين ومائتين، علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب على قضاء مدينة المنصور- مضافا إلى ما كان يتقلده من القضاء

---

(١) ـ تاريخ الاسلام: ٣١٦/٦، تاريخ بغداد وذيوله: ٤٢٣/٧ ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٥١٨)

بسر من رأى وأعمالها، وقبل هذا كان على قضاء القضاة بسر من رأى في أيام المعتز والمهتدي، وتقلد قضاء القضاة، ومكث يدعي بذلك إلى أن توفي.

٥- **وفاته:** مات في شوال، سنة ثلاث وثمانين ومائتين -رحمه الله- وفن في سامراء. [١]

٦- **مروياته:** له مرويات كثيرة اذكر نموذج من مروياته: حدثنا جعفر بن محمَّد الخفاف الأَنْطَاكي، قال: حدثنا الهيثم بن جَميل ح وحدثنا ابن أبي الشوارب، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أُمية، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك عمر -رضي الله عنه- وهو يقول: وأبي وأبي، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليسكت".[٢]

سادس عشر- إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي، ثم السرمرائي، أبو إسحاق[٣] .

١- **شيوخه:** داود بن رشيد، ويوسف بن عدى، وأبى سلمة موسى بن إسماعيل المنقري، وسليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق، وقال ابن ابي حاتم: كتب عنه أبى ورأيته بسامرا ولم اكتب عنه، وهو صاحب كتاب الزهد[٤].

---

(١) ـ تاريخ الاسلام: ٦/ ٧٨٣، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية: ١٢/ ٥٩، اخبار القضاة: ٣٠٣/٣ سير أعلام النبلاء ط الرسالة: ١٣/ ٤١٢،شذرات الذهب: ٣٤٦/٣، الوافي بالوفيات: ٤٧/٢٢ .

(٢) ـ مستخرج أبي عوانة ط الجامعة الإسلامية: ١٣/ ١٧/ رقم الحديث: ٦٣٣٩، وقد رواه: البخاري في صحيحه: كتاب الايمان /باب لا تحلفوا بابائكم /٢٤٥٠/٦/ رقم الحديث: ٦٢٧٢، ومسلم في صحيحه: كتاب الايمان /باب الحلف بغير الله /١٢٦٧/٣/ رقم الحديث: ١٦٤٦ ويلتقي سند ابي عوانة مع سند مسلم في سفيان بن عيينة .

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٦٣١) .

(٤) ينظر: الجرح والتعديل ٢ / ١١٠ .

٢- **تلامذته:** محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي، وأحمد بن محمد بن علي بن سعد أبو الفضل الوراق، ومحمد بن القاسم بن جعفر الكوكبي، وسمع الكثير في دمشق.(١) وهو من شيوخ الحنابلة في سامراء(٢).

٣- **أقوال العلماء فيه:** قال الخطيب: "كان ثقة"(٣) وقال الذهبي: الشيخ، الإمام، الحافظ(٤).

٤- **مصنفاته:** له سؤالات ليحيى بن معين جمعت في كتاب تدل على علو كعبه في هذا الفن(٥)، وله كتاب آخر اسمه " المحبة لله" (٦) .

٤- **وفاته:** توفي رحمه الله عام (٢٦٠هـ) تقريباً (٧).

٥- **نموذج من مروياته:** له حديث في المستدرك وفي المختارة، والبيهقي والبزاز، ومنها ماورواه الضياء المقدسي: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَمِيلٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، وَأَبُو الْفَضْلِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْجَنْوَزِيِّ جَمِيعًا –

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد (٦ /١١٩)، تاريخ دمشق (٧/ ٤) .

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة (١/ ٩٤) .

(٣) ينظر: تاريخ بغداد (٢/ ٩٩)، تاريخ بغداد (٦/ ١٢٠) .

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٦٣١) .

(٥) وهو كتاب مطبوع بأسم " سؤالات ابن الجنيد لابن معين"حققه الدكتور احمد محمد نور، نشرته مكتبة الدار في المدينة المنورة .

(٦) وهو كتاب كبير من جزئين اشتمل على احاديث محبة الله تعالى يروريها الختلي عن شيوخه، بلغ عدد صفحاته ٢٦٠، وهو من رواية الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن هارون العسكري، وتحقيق الدكتور عادل بن عبد الشكور، الزرقي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

(٧) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٣١) .

بِدِمَشْقَ – أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْغَسَّانِيَّ الْمَالِكِيَّ أَخْبَرَهُمْ – قِرَاءَةً عَلَيْهِ – أَبْنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ السُّلَمِيُّ – قِرَاءَةً عَلَيْهِ – قِيلَ لَهُ: أَخْبَرَكُمْ جَدُّكُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ السُّلَمِيُّ، قَالَ: أَبْنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ السَّامِرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَرَائِطِيِّ – فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ – ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْجُنَيْدِ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الثَّقَفِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، ثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا**"(١).

سابع عشر: عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد، معمر بن حبيب، أبو علي السامري، الجوهري(٢).

١- **ولادته:** قال ابن يونس: ولد سنة إحدى وخمسين ومائتين ب «سامرّا»، .

٢- **شيوخه:** علي بن حرب، وأكثر عنه، والربيع بن سليمان، وعنه أخذ أكثر كتب الشافعي، ومحمد بن عبد الله بن الحكم، وغيرهم(٣).

٣- **تلامذته:** أبو القاسم الطبراني، وأبو بكر بن المقرئ(٤).

---

(١) الأحاديث المختارة – من اسمه عبد الله – كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس عن ابن عباس، (١٣ /٤٣) قال: ورَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ اللهِ الْكِنْدِيِّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٥٤١)، حسن المحاضرة: ٢ / ١٤٥.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٥٤١)، حسن المحاضرة: ٢ / ١٤٥.

(٤) ينظر: إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (ص: ٣٥١) .

٤- **أقوال العلماء فيه:** قال ابن يونس: كتب بالعراق، وحدّث عنهم بمصر، وكان ثقة. تسلم القضاء في مصر، وتوفى في ربيع الآخر سنة عشرين وثلاثمائة(١).

٧- **مروياته:** له حديث عند الضياء المقدسي، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَجْدِ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدٍ الثَّقَفِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - بِأَصْبَهَانَ - أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي الرَّجَاءِ الصَّيْرَفِيَّ أَخْبَرَهُمْ، أَبْنَا أَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودِ الثَّقَفِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُقْرِئِ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، وَحُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ." (٢)

ثامن عشر: العباس بن الفضل بن حبيب، الدباج أبو الفضل السامري، المحدث الحافظ(٣) المعروف بالدباج(٤) .

١- **شيوخه:**محمد بن إسماعيل الترمذي، ومحمد بن يونس الكديمي وطبقتهما.

٢- **تلامذته:** محمد بن عبد الله الشيباني، ومحمد بن موسى السمسار، وعبد الوهاب الكلابي، وابن جميع الصيداوي.

---

(١) ينظر: تاريخ ابن يونس المصرى (٢/ ١١٩) .

(٢) قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: رَوَاهُ رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ ثَابِتٍ، وَحُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، وَخَالَفَهُ أَبُو سَلَمَةَ التَّبُوذَكِيُّ وَحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، فَرَوَيَاهُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ ثَابِتٍ وَحُمَيْدٍ - فِي آخَرِينَ - عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مُرْسَلًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عَنْ حَمَّادٍ . قُلْتُ - الضياء: فَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُؤَمَّلٍ، عَنْ حَمَّادٍ، كَرِوَايَةِ رَوْحٍ . ينظر: الاحاديث المختارة [٦/٨٠] رقم: ٢٠٦٤ .

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٥/ ٢٩٥) .

(٤) في تاريخ بغداد: ٢/ ١٥٣: الذباح.

٣- **أقوال العلماء فيه:** قال أبو الحسين الرازي: هو شيخ حافظ، كتبت عنه بدمشق، وقال عنه ابن عساكر، وابن العديم:" الحافظ" قدم دمشق وحدث عن خلائق(١).

٤- **مروياته:** وله حديث عن صخر الغامدي قال: قال: النبي **صلى الله عليه وسلم** اللهم بارك لأمتي في بكورها"(٢) .

التاسع عشر: عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري، البغدادي(٣):

١- **ولادته:** ولد سنة خمس وتسعين ومائتين (٤) .

---

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق (٢٦/ ٣٨٧)، بغية الطلب فى تاريخ حلب (٤/ ١٧٤٦) .

(٢) اخرجه: أحمد (٢٤/ ١٧٧) رقم الحديث: (١٥٤٤٣)، وأبى داود في سننه – كتاب الجهاد – باب الابتكار في السفر(٢/ ٣٤٠) رقم (٢٦٠٨)، والترمذي في السنن كتاب البيوع – باب التبكير في التجارة (٣/ ٥١٧) رقم (١٢١٢)، وسنن ابن ماجه كتاب التجارات – باب مايرجى بالبركة في البكور (٢/ ٧٥٢) رقم: (٢٢٣٦)، قال أبو عيسى حديث صخر الغامدي حديث حسن ولا نعرف ل صخر الغامدي عن النبي صلى الله عليه و سلم غير هذا، ينظر: سنن الترمذي –كتاب البيوع – باب التبكير في التجارة (٣/ ٥١٧) رقم (١٢١٢)، وَقَالَ النَّوَوِيّ فِي رُءُوس الْمسَائِل: قد حسن التِّرْمِذِيّ هَذَا الحَدِيث . قَالَ: وَكَذَا قَالَ غَيره من الْحفاظ ؛ أَنه حَدِيث حسن صَحِيح، ينظر: البدر المنير – كتاب السير – الحديث السادس (٩/ ٦١) .

(٣) ينظر: تاريخ بغداد: ٩ / ٤٤٢ – ٤٤٣، الإكمال لابن ماكولا: ٢ / ٣٧٦، العبر: ٣ / ٣٢ – ٣٣، طبقات القراء للذهبي: ١ / ٢٦٤ – ٢٦٧، ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٠٨ – ٤٠٩ غاية النهاية: ١ / ٤١٥ – ٤١٧، النشر في القراءت العشر: ١ / ١٢٢، لسان الميزان: ٣ / ٢٧٣ – ٢٧٤، النجوم الزاهرة: ٤/ ١٧٥، حسن المحاضرة: ١/ ٤٨٩، شذرات الذهب: ٣ / ١١٩ – ١٢٠.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد: ٩ / ٤٤٢ – ٤٤٣، الإكمال لابن ماكولا: ٢ / ٣٧٦، العبر: ٣ / ٣٢ – ٣٣، طبقات القراء للذهبي: ١ / ٢٦٤ – ٢٦٧، ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٠٨ – ٤٠٩ غاية النهاية: ١ / =

٢- **شيوخه:** أخذ عنه في وقت حفظه وضبطه فارس بن أحمد ومحمد بن الحسين بن النعمان وخلق من المصريين .

٣- **أقوال العلماء فيه:** قال الداني: مشهور ضابط ثقة مأمون؛ غير أن أيامه طالت فاختل حفظه ولحقه الوهم وقال الذهبي: "وودي لو أنه ثقة، فإني قرأت من طريقه عالياً" وقال: " لا أشك في ضعف أبي أحمد، وأعلى ما وقع لي إسناد القراءات من طريقه، ولكن الحق يقال، فمن ضعفه أنه روى عن أبي العلاء الكوفي، وعبد الله بن المعتز ويموت بن المزرع، ومحمد بن الباهلي، وذكر أنه قرأ على محمد بن يحيى الكسائي، ولم يلق أحدا من هؤلاء[١] .

٤- **وفاته:** في المحرم سنة ست وثمانين وثلاثمائة[٢].

٥- **مروياته:** لم أقف له على مرويات .

العشرون: علي بن حرب بن محمد بن على ابْنِ حَيَّانَ بنِ مَازِنِ بنِ الغَضُوْبَةِ، أَبُو الحَسَنِ الطَّائِيُّ، المَوْصِلِيُّ .

١- **ولادته:** اتَّفَقَ مَوْلِدُهُ: بِأَذْرَبِيْجَانَ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَة، وَكَانَ أَبُوْهُ يَتَّجِرُ.

٢- **شيوخه:** أحمد بْن حنبل، وسُفْيَانَ بنَ عُيَيْنَةَ، وَحَفْصَ بنَ غِيَاثٍ، وَعَبْدَ اللهِ بنَ إِدْرِيْسَ، وَخَلْقاً سِوَاهُم بِالمَوْصِلِ وَالحِجَازِ وَالكُوْفَةِ وَبَغْدَادَ وَالبَصْرَةِ وَوَاسِطَ .

=

٤١٥ – ٤١٧، النشر في القراءات العشر: ١ / ١٢٢، لسان الميزان: ٣ / ٢٧٣ – ٢٧٤، النجوم الزاهرة: ٤/ ١٧٥، حسن المحاضرة: ١/ ٤٨٩، شذرات الذهب: ٣ / ١١٩ – ١٢٠.

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦/ ٥١٦) .

(٢) ينظر: تاريخ بغداد ت بشار (١١/ ١٠٤)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٤٨٩)، وينظر لزاماً: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١٨٥) .

٣- **تلامذته:** النَّسَائِيُّ- وَقَالَ: صَالِحٌ - وَيَحْيَى بنُ صَاعِدٍ، وَالمَحَامِلِيُّ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو عَوَانَةَ وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ.

٤- **اقوال العلماء فيه:** قال النسائي: صالح، وقال ابن أَبِي حاتم الرازي: كتبت عنه مع أَبِي، وسئل أَبِي عنه، فقال: صدوق ،وقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: ثِقَةٌ، قال الذهبي: قال أبو حاتم: صدوق، قال ابن حجر: صدوق .

٥- **مصنفاته:** وَصَنَّفَ، وَخَرَّجَ (المُسْنَدَ) .

٦- **وفاته:** مات سنة خمس وستين ومائتين بِالمَوْصِلِ أو سر من رأى على خلاف، قال الخطيب: توفي بالموصل وقال مغلطاي: توفي بمرج سر من رأى وَقَدْ كَمَّلَ التِّسْعِيْنَ. [١]

٨- **مروياته:** أخبرنا الحسن بن علي بن الخلال، أخبرنا جعفر بن علي، أخبرنا أبو طاهر الحافظ، أخبرنا أحمد بن علي الصواف، والمبارك بن عبد الجبار، قالا: أخبرنا أبو علي بن شاذان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان العباداني، حدثنا علي بن حرب الطائي بسامراء، حدثنا القاسم بن يزيد، عن صدقة، عن الأوزاعي، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " إذا أراد الرجل أن يجامع أهله، اتخذت أهله خرقة، فإذا فرغ، ناولته، فمسح عنه الأذى، ومسحت، ثم صليا في ثوبهما ذاك"[٢].

---

(١) إكمال تهذيب الكمال (٩/ ٢٨٨)،تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٦٣، تاريخ الإسلام ت بشار:٦/ ٣٧١، تقريب التهذيب: ٣٩٩/١، سير أعلام النبلاء ط الرسالة: ١٢/ ٢٥٢، مشيخة النسائي: ٩٢ .

(٢) سير اعلام النبلاء: ٢٨٣/٩، رواه ابن خزيمة في صحيحه في باب الرخصة في غسل الثوب من عرق الجنب / ١٤٢/١/ رقم الحديث: ٢٧٩، وقال ابن ابي حاتم: قال أبي: إنما هو: عن عائشة، موقوف، علل الحديث لابن أبي حاتم (٤/ ٤٩) ،وقال الدارقطني: وسئل عن حديث القاسم، عن =

الحادي والعشرون: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون الحمانى أبو زكريا الكوفي، من صغار أتباع التابعين .

١- **شيوخه روى عَنْ:** أبيه، وقيس بن الربيع، وعبد الرحمن بن الْغَسِيلِ، وسليمان بن بلال، وشَرِيك، وأبي عَوَانة، وأبي إسرائيل المُلائي، ومَنْدَل بن على، وعبد الواحد بن زياد، وخلْق.

٢- **تلامذته:** روى عنه أبو حاتم، وعثمان بن خُرَّزاذ، وأبو بكر بن أبي الدُّنيا، وعليّ بن عبد العزيز البَغَويّ، وابن أخيه أبو القاسم البغوي، ومحمد بن إبراهيم البوشنجي، ومُطَيّن، وخلْق.

٣- **اقوال العلماء فيه:** أُختلف فيه بين التوثيق والتضعيف، فوثقه جمع من المحدثين منهم: يحيى بن معين وابن عدي وغيرهم، قال ابن عدي: وليحيى الحماني مسند صالح ويقال إنه أول من صنف المسند بالكوفة، وذكر ويحيى بن مَعِين أن الذي تكلم فيه تكلم من حسد ولم أر في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير فأذكرها وَأَرْجُو أَنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ. وقال أبو حاتم: سألت يحيى بن مَعِين عن يحيى الحِمّانيّ، فأجمل القول فيه، وقال: ما لهُ؟ كان يسرد مُسْنَده أربعة آلاف سرْدًا. وحديث شَرِيك ثلاثة آلاف،

=

عائشة، كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أراد النوم مع أهله اتخذت خرقة فإذا فرغ ناولته إياها. فقال: يرويه عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائشة واختلف عنه؛ فرواه عنه الأوزاعي، واختلف عنه؛ حدث به عنه عمر بن عبد الواحد، وصدقة بن خالد، عن الأوزاعي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم. ورواه الوليد بن مزيد، وأبو المغيرة، عن الأوزاعي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عن عائشة، موقوفا من قولها، وهو أصح. وكذلك رواه يحيى بن سعيد، عن القاسم، عن عائشة، موقوفا. ،علل الدارقطني:١٤/ ٢٤٦ /رقم الحديث: ٣٥٩٧.

قال الحافظ ابن حجر: حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث [١] . اما من اتهمه: فجمع منهم: الامام احمد فانه يضعفه ويتهمه وابن المديني، وقال إبراهيم الْجُوزجانيّ: تُرِك حديثه. وقال محمد بن يحيى الذُّهَليّ: ذهب كأمسِ الذّاهب. وقال الذهبي: وكان أيضًا شيعيًّا له كلامٌ نحسٌ في معاوية، نقله الخطيب، وهو: " قال زياد بن أيّوب: سَمِعْتُ يحيى الحِمّانيّ يقول: كان معاوية على غير ملّة الإسلام. قال زياد: كَذّب عدوّ الله. [٢]، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: جَاءَنِي الْحِمَّانِيُّ إِلَى هُنَا، وَكَانَ يَكْذِبُ جِهَارًا، فَقُلْتُ: إِنَّهُ حَدَّثَ عَنْكَ، عَنْ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ، عَنْ شَرِيكٍ بِحَدِيثِ: " أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ ". فقال: كَذَب، ما حدَّثته به، ما زلنا نعرفه يسرق الأحاديث أو يلتقطها، وقد طَلَب وسمع، فلو اقتصر على ما سمع!

٤- **مصنفاته:** أول من صنف المسند بالكوفة[٣] .

٥- **وفاته:** قال ابن سعد: مَاتَ بِسَامَرَّاءَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، قال البَغَويّ: مات يحيى الحِمّانيّ في رمضان سنة ثمانٍ وعشرين، وكان أوّل من مات بسامراء من المحدثين الذين أقدموا، وكان لا يخضِب.[٤]

---

(١) ـ الاعلام: ١٥٢/٨، تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ٧٢٦) ،الكامل في ضعفاء الرجال: ٩٨/٩ اكمال تهذيب الكمال: ٣٤١/١٢، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٧٣، تهذيب الكمال: ٤١٩/٣١ ،الطبقات الكبرى ط دار صادر:٦/ ٤١١، سير اعلام النبلاء: ٥٢٦/٨.

(٢) ـ ينظر: اكمال تهذيب الكمال: ٣٤١/١٢ تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ٧٢٦) ،، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٧٣، تهذيب الكمال: ٤١٩/٣١ تقريب التهذيب /٥٩٣/١، سير اعلام النبلاء: ٥٢٦/٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٩٨/٩

(٣) ـ اكمال تهذيب الكمال: ٣٤١/١٢، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٧٣، تهذيب الكمال: ٤١٩/٣١ ،الطبقات الكبرى ط دار صادر:٦/ ٤١١، سير اعلام النبلاء: ٥٢٦/٨

(٤) ـ اكمال تهذيب الكمال: ٣٤١/١٢، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٧٣، تهذيب الكمال: ٤١٩/٣١،الطبقات الكبرى: ٦/ ٤١١ .

٩- **مروياتـه:** لـه مرويـات كثيرة اذكر انموذجا ذكره الذهبي حيث قال: وقع لنا حديثه عالياً: قال: أخبرنا أبو المعالي الهمذاني، قال: أخبرنا الفتح بن عبد السلام، قال: أخبرنا هبة الله بن الحسين، قال: أخبرنا ابن النقور، قال: حدثنا عيسى بن الوزير، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا شريك، قال: حدثنا منصور، قال: حدثنا ربعي بن حراش، قال: حدثنا عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْـه – قَـالَ: أَمَـا إِنِّـي سَمِعْتُ النَّبِـيَّ – صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ – يَقُـولُ: " لَا تَكْـذِبُوا عَلَـيَّ، فَمَـنْ كَـذَبَ عَلَـيَّ مُتَعَمِّـدًا فَلْيَلِجِ النَّـارَ". قـال الـذهبي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَالٍ مُتَّصِلٌ، سَالِمٌ مِنَ الْعَنْعَنَةِ الْمُحْتَمِلَةِ للتدليس، قل أن يقع مِثْلَهُ. [١]

قال الذهبي: وليحيى ذِكْر في القول عند دخول المسجد في " صحيح مسلم "؛ فإنه قال: وبلغني أن يحيى الحِمّانيّ يقول: وأبو أُسَيْد.[٢]

(١) ـ ينظر: تاريخ الاسلام ت بشار: ٧٢٦/٥، و سير اعلام النبلاء: ٥٢٦/٨، وهذا حديث متفق عليه: صحيح البخاري: باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم /٣٣/١/رقم الحديث: ١٠٦، وصحيح مسلم: باب التحذير من الكذب على رسول الله / ١/ ٩/رقم الحديث: ١

(٢) ـ ينظر: سير العام النبلاء: ٥٢٦/٨، ورواه الامام مسلم في صحيحه عن أبي حميد، أو عن أبي أسيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا دخل أحدكم المسجد، فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك ". قال مسلم: " سمعت يحيى بن يحيى، يقول: كتبت هذا الحديث من كتاب سليمان بن بلال، قال: بلغني أن يحيى الحماني، يقول: وأبي أسيد ".، صحيح مسلم: باب ما يقول اذا دخل المسجد: ١/ ٤٩٤ /رقم الحديث: ٧١٣

الثاني والعشرون: محمد بن حاتم بن سليمان الزمى، أبو جعفر و يقال أبو عبد الله، المؤدب المكتب الخراسانى ثم البغدادي نزل سامراء من كبار الآخذين عن تبع الأتباع .

١- **شيوخه:** هشيم، وعمار بن محمد، وجرير بن عبد الحميد، وطبقتهم.

٢- **تلامذته:** الترمذي، والنسائي، وعبد الله بن أحمد، وأبو حامد الحضرمي، وآخرون.

٣- **اقوال العلماء فيه:** قال النسائي: نزيل العسكر ثقة، قال ابن ابي حاتم: سئل أبي عنه فقال بغدادي صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه الخطيب، والدارقطني والذهبي وابن حجر .

٤- **وفاتــه:** توفي سنة ست وأربعين ومائتين، قَالَ الخطيب: مات محمد بن حاتم المؤدب سنة ست وأربعين ومائتين [١].

٥- **مروياته:** له مرويات كثيرة اذكر منها نموذج مما رواه الامام الترمذي قال: حدثنا محمد بن حاتم المؤدب قال: حدثنا علي بن ثابت قال: حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال: سمعت عطاء بن قرة، قال: سمعت عبد الله بن ضمرة، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم»: «هذا حديث حسن غريب» [٢].

---

(١) ـ ينظر: تاريخ بغداد ت بشار:٣/ ٧٢، تقريب التهذيب: ٤٧٢/١، تهذيب الكمال: ١٩/٢٥، الثقات لابن حبان: ٩٠/٩، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٣٣١/١، مشيخة النسائي = تسمية الشيوخ: ٩٦، الجرح والتعديل: ٢٣٨/٧ ن الكاشف: ١٦٢/٢، سير اعلام النبلاء: ٤٥٢/١١ .

(٢) ـ سنن الترمذي: ابواب الزهد / ٥٦١/٤/ رقم الحديث: ٢٣٢٢، وقد رواه عن ابي هريرة ابن ماجه في سننه: باب مثل الدنيا: ١٣٧٧/١/ رقم الحديث: ٤١١٢.

الثالث والعشرون: سعدان بن يزيد البغدادي البزاز، أبو محمد، نزيل سر من رأى.

١- **شيوخه:** حدث عن إسماعيل ابن علية، وإسحاق الأزرق، ويزيد بن هارون، وأبا بدر السكوني.

٢- **تلامذته:** حدث عنه: ابن صاعد، والمحاملي، وابن مخلد، وأبو العباس الأثرم، والخرائطي، وآخرون.

٣- **أقوال العلماء فيه:** قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وقال أبي: صدوق. قال الذهبي: الثقة

٤- **وفاته:** ومات سعدان بن يزيد في رجب سنة اثنتين وستين، يعني: ومائتين. (١)

٥- **مروياته:** له مرويات كثيرة اذكر انموذج مما رواه الدارقطني حيث قال: نا محمد بن مخلد ، نا سعدان بن يزيد ، نا الهيثم بن جميل ، نا زهير ، وقيس ، عن جابر ، عن أبي عازب ، عن النعمان بن بشير ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل شيء سوى الحديدة فهو خطأ ، وفي كل خطأ أرش».(٢)

---

(١) . ينظر: تاريخ الإسلام ت بشار:٦/ ٣٣٥، تاريخ بغداد ت بشار:١٠/ ٢٨١، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة / ٤٥٧/٤ ، سير اعلام النبلاء ط الرسالة: ٣٥٨/١٢ .

(٢) ـ سنن الدارقطني: كتاب الحدود والديات /٤/ ١٠٧ /رقم الحديث: ٣١٧٨، ورواه غيره منهم الامام احمد في مسنده: حديث النعمان بن بشير / ٢٠/ ٣٤٢/ رقم الحديث: ١٨٣٩٥، قال ابن حجر اسناده ضعيف

حَدِيث أَلا إِن قَتِيل خطإ الْعمد قَتِيل السَّوْط والعصا وَفِيه وَفِي كل خطإ أرش تقدم أَوله وَأما آخِره فَأخْرج عبد الرَّزَّاق وَابْن أبي شيبَة وَالدَّارَقُطْنِيّ وَالْبَيْهَقِيّ وَالطَّبَرَانِيّ والعقيلي من حَدِيث النُّعْمَان بن بشير رَفعه كل شَيْء خطأ إِلَّا السَّيْف وَلكُل خطإ أرش وَإِسْنَاده ضَعِيف. الدراية في تخريج أحاديث الهداية: ٢/ ٢٦٦ ،وقال ابن الملقن: هَذَا الحَدِيث مَرْوِيّ من طرق كلهَا (ضَعِيفَة) علته جابر وهو جابر الجعفي وهو ضعيف .البدر المنير: ٣٩٠/٨

الرابع والعشرون: محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد أبو الفتح الخزاعي، المطيري الباهر الخزاعي الخطيب، عرف بالباهر، كان خطيب قصر عروة، من أعمال سامراء، وله نظم جيد.

١- **ولادته:** في رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

٢- **شيوخه:** سمع بسامراء: من علي بن أحمد بن يوسف البزاز، والحسن بن محمد بن يحيى الفحام، وببغداد عبد الملك بن بشران، وبالكوفة من أبي الحسن محمد بن جعفر النحوي التميمي علي بن أحمد بن محمد بن يوسف السامري الرفاء. وفي روايته عن علي الرفاء مقال.

٣- **أقوال العلماء فيه:** لم يذكروا فيه شيئاً .

٤- **روى عنه:** هبة الله السقطي، وأبو العز بن كادش، وغيره.

٥- **وفاته:** سنة تسع وسبعين وأربع مائة، وله أربع وتسعون سنة، مات بقصر عروة.[١]

٦- **مروياته:** لم اعثر له على رواية .

الخامس والعشرون: إسحاق بن بهلول بن حسان أبو يعقوب الأنباري الحافظ، الثقة، العلامة، أبو يعقوب، التنوخي، الأنباري.

١- **ولادته:** ولد بالأنبار، في سنة أربع وستين ومائة.

٢- **شيوخه:** روى عن: الإمام الشافعي، وابيه، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، وخلق كثير، وكان أحد أوعية العلم.

٣- **تلامذته:** روى عنه إبراهيم الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وجعفر الفريابي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وأبو عبد الله المحاملي، ويوسف بن يعقوب بن إسحاق الأزرق

---

(١) ـ ينظر: تاريخ الإسلام ت بشار: ١٠/ ٤٤٥، سير اعلام النبلاء: ٤٩٢/١٨، المنتظم " ٩ / ١١ .

حفيده، وآخرون. قال ولده بهلول بن إسحاق: استدعى المتوكل أبي إلى سر من رأى، حتى سمع منه، ثم أمر فنصب له منبر، وحدث في الجامع، وأقطعه إقطاعا مغلة في العام اثنا عشر ألفا، ووصله بخمسة آلاف في السنة.

٤- **مصنفاته:** قال أبو بكر الخطيب: صنف كتابا في القراءات، وصنف (المسند)، وصنف كتابا في الفقه، وله مذاهب اختارها، يعني: أنه يجتهد ولا يقلد أحدا.

٥- **اقوال العلماء فيه:** وأبو حاتم وقال: صدوق ذكره ابن حبان في الثقات، قال ابو بكر الخطيب: وكان ثقة، وقال الذهبي: وكان ثقة من كبار الأئّمة.

٦- **وفاته:** مات إسحاق بن بهلول الحافظ: بالأنبار، في ذي الحجة، في سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وقد قارب التسعين.[١]

٧- **مروياته:** قال الذهبي: أخبرنا عبد الحافظ، ويوسف الغسولي، قالا: أخبرنا موسى بن عبد القادر، أخبرنا ابن البناء، أخبرنا ابن البسري، أخبرنا المخلص، حدثنا يحيى بن محمد، حدثنا إسحاق بن بهلول، حدثنا إسحاق الأزرق، أخبرنا سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: حججت مع رسول – صلى الله عليه وسلم – فلم يصم يوم عرفة، ومع أبي بكر فلم يصمه، ومع عمر فلم يصمه[٢] .

---

(١) ـ تاريخ الإسلام ت بشار:٦/ ٤٧، تذكرة الحفاظ: ٧٨/٢،الثقات لابن حبان: ١١٩/٨، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: ٢/ ٣١٤، سير أعلام النبلاء ط الرسالة: ١٢/ ٤٩٠، طبقات الشافعيين: ١٢٠.

(٢) ـسير أعلام النبلاء ط الرسالة: ١٢/ ٤٩٠، وأخرجه الترمذي من طريقين عن سفيان بن عيينة، وإسماعيل بن إبراهيم، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه قال: سئل ابن عمر عن صوم يوم عرفة بعرفة، فقال: حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم ... ورجاله ثقات، وقال الترمذي: حديث حسن.سنن الترمذي: كراهية صوم يوم عرفة بعرفة: ١٢٥/٣/رقم الحديث: ٧٥١، وأخرجه أحمد من طريق =

السادس والعشرون: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي مولاهم، البصري، أبو الحسن المعروف: بابن المديني، مولى عروة بن عطية السعدي، الإمام، الحجة، أمير المؤمنين في الحديث .

١- **شيوخه:** عبد الله بن دينار، وطبقته من علماء المدينة.، وسمع أباه، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد، وجعفر بن سليمان، ويزيد بن زريع، وعبد الوارث، وهشيم بن بشير، وعبد العزيز الدراوردي، . ويوسف بن الماجشون وخلقا كثيرا

٢- **تلامذته:** حدث عنه: أحمد بن حنبل، وأبو يحيى صاعقة، والزعفراني، وأبو بكر الصاغاني، وأبو عبد الله البخاري، وأبو حاتم، وحنبل بن إسحاق، وخلق كثير، وقد روى عنه من شيوخه: جماعة، منهم: سفيان بن عيينة .

٣- **اقوال العلماء فيه:** قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد بن حنبل لا يسميه؛ إنما يكنيه تبجيلا له، ما سمعت أحمد سماه قط، قال سفيان: تلومني على حب علي، والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني . (١) قال ابن مهدي: علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وخاصة بحديث ابن عيينة، قال إبراهيم بن معقل: سمعت البخاري يقول: ما استصغرت نفسي عند أحد، إلا عند علي بن

=

إسماعيل بن إبراهيم وسفيان بن عيينة، كلاهما عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، عن ابن عمر. مسند الامام احمد: حديث عبد الله بن عمر: ١٠٠/٩/رقم الحديث: ٥٠٨٠ . وقال الشيخ شعيب الارنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده .

(١) ـ سير أعلام النبلاء ط الرسالة: ١١/ ٤٢ التاريخ الكبير ١ / ٢٨٣، التاريخ الصغير ٢ / ٣٥٩، الجرح والتعديل ٢ / ٩٥.

المديني. وعن البخاري: وقيل له: ما تشتهي؟ قال: أن أقدم العراق، وعلي بن المديني حي، فأجالسه. [١]

٤- **وفاته:** قال الذهبي: مات بسامراء. في ذي القعدة، سنة أربع وثلاثين ومائتين، رحمه الله، وغفر له[٢].

٥- **مروياته:** للإمام علي بن المديني مرويات كثيرة اذكر انموذج منها: قال البخاري: – حدثنا علي بن عبد الله بن المديني، حدثنا سفيان، حدثنا ابن المنكدر، قال: سمعت جابر بن عبد الله، قال: ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، ثلاثا، فقال: «لكل نبي حواري وحواري الزبير» قال سفيان: حفظته من ابن المنكدر، وقال له أيوب: يا أبا بكر، حدثهم عن جابر، فإن القوم يعجبهم أن تحدثهم عن جابر، فقال: في ذلك المجلس: سمعت جابرا – فتابع بين أحاديث سمعت جابرا – قلت لسفيان: فإن الثوري يقول: يوم قريظة، فقال: كذا حفظته منه، كما أنك جالس، يوم الخندق، قال سفيان هو يوم واحد، وتبسم سفيان "[٣] .

---

(١) ـ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١/ ٤٩) .

(٢) ـ سير أعلام النبلاء ط الرسالة: ١١/ ٤٦ التاريخ الكبير ١ / ٢٨٥، التاريخ الصغير ٢ / ٣٦١، الجرح والتعديل ٢ / ٩٧،

(٣) ـ صحيح البخاري: باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير: ٩/ ٨٩ /رقم الحديث: ٧٢٦١، ومسلم في صحيحه: باب فضائل طلحة والزبير: ١٨٧٩/٤/ رقم الحديث: ٢٤١٥ .

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد الرحلة الماتعة والتي عشناها بعبق الماضي مع رواة الحديث، الذين سطّر سيرهم الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء، ممن كان له جهد في الرواية والذين بذلوا جهوداً في نهضة الأمة من خلال تحديثهم وسماعهم، ولتنقيتهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو في شغل المناصب في مدينة سامراء، خرجنا بأهم النتائج التالية:

١- إن نهضة الأمم إنما تكون بالعلم، وتوثيقه، وحفظ حقوق أهله في نسبته إليهم، حتى يكون هدياً لسالكي طلب العلم على مواصلة طريق العلماء .

٢- وثقّ الإمام الذهبي رحمه الله تراجم في غاية الدقة من علماء هذه الأمة، حفظ بها تاريخ الرواة وجهودهم في النهضة العلمية على مر العصور التي سبقت وفاته .

٣- تُعد مدينة سامراء والتي قد بنيت في القرن الثالث الهجري وبنهضة سريعة قلّ نظيرها، قِبلة العلماء المحدثين، والفقهاء، والاصوليين، والمتكلمين والقراء.

٤. إن القراءة الموضوعية للتاريخ، وفي حواضر المدن المهمة مثل مدينة سامراء له أثر كبير في الحركة الفكرية ما بين الماضي والحاضر، وهي رافد مهم لنهضة المدينة وتحفيز أبنائها .

٥. اشتمل البحث على خمسة وعشرين راوياً من مدينة سامراء، ذكرهم الحافظ الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء.

٦- بعد التتبع والبحث لم نقف على مرويات خمسة من الرواة واثبتنا مرويات عشرين راوياً.

٧- يوصي الباحثان بعمل موسوعة عن من حدث وسمع في مدينة سامراء ومروياتهم .

وفي الختام نسال الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه، الكريم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

قائمة بالمصادر والمراجع:

١- إِتْحَافُ المُرْتَقِي بِتَرَاجِمِ شُيُوخ البَيهَقِيّ، المؤلف: محمود بن عبد الفتاح النحال، قَدَّمَ لَهُ: الشَّيْخ مُصْطَفَى العَدَوِي، إشراف ومراجعة وضبط وتدقيق: الفريق العلمي لمشروع موسوعة جامع السنة، الناشر: دار الميمان للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ١ .

٢- أخبار القضاة، المؤلف: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِـ"وَكِيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ)، المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م عدد الأجزاء: ٣ .

٣- إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني، تأليف: أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري، قدم له: د سعد بن عبد الله الحميد، راجعه ولخص أحكامه وقدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي، الناشر: دار الكيان - الرياض، مكتبة ابن تيمية - الإمارات، عدد الأجزاء: ١.

٤- أعيان العصر وأعوان النصر، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٥ .

٥- إكمال الإكمال، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: د. عبد القيوم

عبد ريب النبي،الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠، عدد الأجزاء: ٥ .

٦- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ–١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٧

٧- البداية والنهاية، المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، الناشر: مكتبة المعارف – بيروت، عدد الأجزاء: ١٤

٨- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٩ .

٩- بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء: ١٢ .

١٠-تاريخ ابن يونس المصري، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ٢ .

١١-تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار

عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥ .

١٣ – تاريخ الخلفاء، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١ .

١٤- تاريخ بغداد وذيوله المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤ .

١٥-تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٦.

١٦- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي،، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٩٩٥، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ٧٠ .

١٧- تاريخ علماء سامراء، تأليف: للشيخ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي رحمه الله، مطبعة دار البصري، الطبعة الأولى – بغداد، ١٩٦٦ .

١٨-التَّراجِمُ السَّاقِطَةُ مِنْ كِتَابِ إِكْمَال تَهْذِيبَ الكَمَال لمُغْلَطَاي، المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تحقيق ودَرَاسَة: شُعْبَة التَّفْسِيْر وَالحَدِيْث – جامعة الملك سعود،

الناشر: دار المحدث للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ١ترتيب الامالي الخميسية للشجيري .

١٩- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١

١٢- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: د. إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر . بيروت، الطبعة: ١ . ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

١٣- تقريب التهذيب، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ١ .

١٤- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٥- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الناشر: مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٤ .

١٦- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، سنة الولادة ٦٥٤/ سنة الوفاة ٧٤٢، تحقيق د. بشار عواد معروف، الناشر مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

١٧- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، المؤلف: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م، عدد الأجزاء: ٩.

١٨- الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣، عدد الأجزاء: ٩ .

١٩- الجرح والتعديل، تأليف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م .

٢٠- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م، عدد الأجزاء: ٢ .

٢١- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، عدد الأجزاء: ١ .

٢٠-ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، المؤلف: هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن الأكفاني،، تحقيق: د. عبد الله بن أحمد بن سلمان الحمد، الناشر: دار العاصمة، سنة النشر: ١٤٠٩، مكان النشر: الرياض، عدد الأجزاء: ١ .

٢١- ذيل تذكرة الحفاظ، تأليف: شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١ .

٢٢-ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٥ .

٢٣- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م، عدد الأجزاء: ٦ .

٢٤-سنن ابن ماجه تأليف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد

كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥ .

٢٥- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي .

٢٦- سنن الترمذي، المؤلف: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (٢٠٩، ٢٧٩ هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦ .

٢٧-سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٥ .

٢٨- السنن الكبرى للبيهقي، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ .

٢٩- سنن النسائي الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١١ – ١٩٩١، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ٦ .

٣٠-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩*٤.

٣١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١

٣٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،عدد الأجزاء: ١٨ .

٣٣- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري

٣٤- الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٣٩٠– ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، عدد الأجزاء: ٤.

٣٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥ .

٣٦- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: الإمام العلامة تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـ، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء / ١٠، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو .
٣٧- العبر في خبر من غبر، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٤
٣٨- غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عدد الأجزاء: ٣.
٣٩- كتاب الفوائد (الغيلانيات)، المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١ فوائد تمام
٤٠- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: الذهبي، علق عليها وخرج نصوصها،محمد عوامة - أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الاسلامية - مؤسسة علوم القرآن جدة، الطبعة الاولى ١٤١٣ - .
٤١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، (٨٥٢هـ)،تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، حيدر اباد/ الهند، عدد الأجزاء ٦

٤٢- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م .

٤٣- لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٧.

٤٤- مستخرج أبي عوانة، المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.، عدد الأجزاء:٥ .

٤٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٤٦- مسند الشافعي، المؤلف: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١مسند الشهاب القضاعي، .

٤٧- مصنف عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عدد الأجزاء: ١١

٤٨- معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٥ .

٤٩- معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، المحقق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١

٥٠- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، عدد الأجزاء: ٢

٥١- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٣.

٥٢- المغني في الضعفاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ٣٥ .

٥٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨، عدد الأجزاء: ١٠ .

٥٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي،

الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، عدد الأجزاء: ٤ .

٥٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابي المحاسن: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (٥/ ٢٣٥).

٥٦- نكت الهميان في نكت العميان، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٧- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩

دور الكورد
في دعم النهضة المعرفية

اعداد
أ.م.د محمود جاسم معيدي العيساوي

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ومن والاه،

أما بعد.

إن دور الكورد في النهضة المعرفية مهم جدًا، لأنهم يعيشون في المنطقة الجبلية الممتدة على حدود (تركيا، والعراق، وسوريا، وإيران، وأرمينيا)، وهم حلقة الوصل بين هذه الدول؛ لكونهم يقطنون على مساحة جغرافية متواصلة بين هذه الدول، ويبلغ عددهم ما يقرب من ثلاثين مليون نسمة، ويعدون رابع أكبر مجموعة قومية في الشرق الأوسط. (١)

وفي العقود الأخيرة، زاد تأثير الأكراد في التطورات الإقليمية، إذ ناظلوا من أجل الحكم الذاتي، إلا أن تاريخ الأكراد لا يبدأ من هنا فقد سطَّر لنا التاريخ عن هذا الشعب الكثير، فهم من العناصر الفعالة في أيام العهد الإسلامي، ولهم الأثر الجميل في كافة أنحاء المعرفة والإدارة والعمل للحضارة، بل إنهم كانوا من أقرب الشعوب التي مثلت الحضارة الإسلامية، وعاداتها ومبادئها، ولايزالون حتى في أرقى المدن محافظين على إسلامهم رغم الهجمة الشرسة ضدهم، والتاريخ في مجراه، وفي حوادثه العديدة برهن على أن هذا العنصر منذ أن دخل الإسلام صار من أهم أركانه، وأخلص لعقيدته، وتأثر بمبدئه السامي، ومن ثم نال نصيباً وافراً من الحضارة ومكانة مقبولة مرضية، الأمر الذي دعا أن يكون من أهم أركان نهضته وعلماؤه، وأدباؤه ومؤرخوه، ورجال سياسته ومدنه وصناعاته، مثل (صلاح الدين الأيوبي، وابن الصلاح، وابن الحاجب، والآمدي، والعقاد،

---

(١) ينظر: https://arz.wikipedia.org/wiki

وأحمد شوقي وغيرهم ،كل هذا أكبر دليل تاريخي، بل شاهد محسوس لما ناله الأكراد من المنزلة السامية في نشر العلوم والمعرفة.

والأكـراد بغـالبيتهم يـدينون بالإسـلام، وهـم يعتـزّون بإسـلامهم لـذلك يوصـفون بالاستقامة، والوفاء بالعهد، والتضحية من أجل الإسلام، وقد تحمل الأكراد الكثير من الأعباء والمحن في تاريخهم الطويل، حتى أُطلق على بلدهم: بلاد الشجعان، بل وصفهم بعض الباحثين: ببلاد الشهداء، فهم شهداء الإسلام؛ لأنهم على مر التاريخ الإسلامي وفي فتوحاته كانوا هم عدة الجيوش وقوتها الضاربة الفاعلة في أرض المعارك، لأنهم قوم محاربون أشدّاء، لا يُخفِضون جَناح الذُّل لأحد.

والناظر بدقة في الوضع العام للأكراد؛ يرى ما تمارس عليه من مؤامرات ودسائس لفك اللحمة الطبيعية بينه وبين الإسلام، ودخوله في صراعات جانبية، وتجاذبات دينية، وإقليمية، وسياسية.

وسبب اختياري للموضوع هو بيان دور الكورد ومساهمتهم في الحركة العلمية ونشر الثقافة والمعرفة، وقد قسمت بحثي الى مطالب:

المطلب الاول: التعريف بالكورد وأماكن انتشارهم .

المطلب الثاني: دراسة في أصول الكورد وتأريخهم وتكوينهم المجتمعي.

المطلب الثالث: الحياة الثقافية والمعرفية عند الكورد.

ثم الخاتمة.

المطلب الأول التعريف بالكورد وأماكن إنتشارهم

١ـ الكرد لغة: من مادة (ك ر د) كردهم يكردهم كرداً: ساقهم وطردهم، وخص بعضهم به سوق العدو في الحملة[١].

(١) ينظر: كتاب العين، مادة (كرد)، (٣٢٦/٥).

والكَرْد: العنق، وقيل: أصل العنق، وقيل: مجثم الرأس على العنق، والكُرد بالضم: نوع من الناس، والجمع: أكراد(١).

وكلمة الكُرد بمعناها الأخير، جاء ذكرها في الكتب التاريخية الإسلامية، ككتاب تاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي في (القرن الرابع)، حيث نجد باباً اسمه "أصل الكرد"(٢).

وبعد إحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣م، بدأت تظهر كتابة جديدة لكلمة (الكرد) فأخذ البعض يكتبها: (كورد)؛ احترازًا عن لفظها بكسر الكاف، حيث لا تكتب الضمة غالباً في الكتابة الحديثة، واستنادًا إلى هذه الكتابة تكتب كوردستان بواو زائدة أيضا(٣).

والأكراد: أحد الشعوب الإسلامية، ومن أبرز المساهمين في صناعة تراثه، كان منه الصحابي والتابعي والمفسر والفقيه والمحدث... الخ، فلم يكن الشعب الكردي خارج التأريخ أو الجغرافية الإسلامية، بل كان على الدوام في صميم كل منهما

وهنا لابد من الإشارة: إلى أن الأكراد من أوائل الشعوب التي التقى المسلمون بهم أيام الفتوحات الإسلامية، فمعركة جلولاء(٤)

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، (٨٩/١).

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر (٢١٨/١).

(٣) إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، (صـ٢٧).

(٤) موقعة جلولاء وقعت في سنة ١٦ للهجرة، في خلافة سيدنا _عمر رضي الله عنه_ بعد فتح المدائن وانهزام جيش الفرس إلى حلوان، شرع الفرس في أثناء الطريق في جمع رجال وأعوان وجنود، من البلدان التي هناك، فاجتمع إليه خلق كثير، وجم غفير، فأقام الجمع الذي جمعه بينه وبين المسلمين في جلولاء، واحتفروا خندقا عظيما حولها، وأقاموا بها في العَدد والعُدد وآلات الحصار، فأمر سيدنا =

ونهاوند[١] بين المسلمين والفرس، جرت على مقربة من بلاد الأكراد، إن لم تكن في صميمها، وهذه المعارك هزت عروش الامبراطورية الفارسية[٢]؛ ما يعني أن المسلمين عرفوا الأكراد في بداية القرن الأول الهجري ومنذ فجر الإسلام.

وكان لهذا الشعب: اللغة والعادات الخاصة به، وبهذا الاسم عُرف في كتب التأريخ، منها ما ذكره ابن خلدون: وكان سيدنا عمر _رضي الله عنه_ قد اجتمع إليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سيدنا سلمة بن قيس الأشجعي[٣] _رضي الله عنه_

=

عمر ابن أخيه هاشم بن عتبة أميرا على الجيش الذي يبعثه إلى كسرى، فحاصرهم وكانوا يخرجون من بلدهم للقتال في كل وقت فيقاتلون قتالا لم يسمع بمثله، وكان كسرى يبعث إلى جيشه بالمدد، وكذلك سعد يبعث المدد إلى جيش المسلمين، وكان الفرس قد تعاهدت وحلفوا بالنار أن لا يفروا أبدا حتى يفنوا العرب، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وقتل من الفرس في تلك الواقعة مائة ألف حتى جللوا وجه الارض بالقتلى، فلذلك سميت جلولاء. ينظر: البداية والنهاية، للحافظ: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، طبعة هجر، بدون تاريخ، (٨٠/٧).

(١) معركة نهاوند من المعارك الفاصلة في الفتح الإسلامي لفارس، وقعت في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه، سنة (٢١هـ) قرب بلدة نهاوند في فارس، وانتصر فيها المسلمون انتصاراً كبيراً بقيادة النعمان بن مقرن على الفرس الساسانيين، وبانتصار المسلمين انتهى حكم الدولة الساسانية في إيران؛ ولذلك سميت هذه المعركة ب فتح الفتوح. ينظر: المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، (ت: ٧٣٢هـ)، الطبعة الأولى: للمطبعة الحسينية المصرية (١١٣/١).

(٢) التي كانت من أهم مدنها بالعراق: المدائن، وحلوان.

(٣) أحد الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهو من أشجع بن ريث بن غطفان لا يعرف له تاريخ وفاة. ينظر: معجم الصحابة، (٢٧٥/١).

ودفعهم إلى الجهاد على عادته، وأوصاهم، فلقوا عدوا من الأكراد المشركين، فدعوهم إلى الإسلام أو الجزية، فأبوا وقاتلوهم وهزموهم وسبوا الغنائم(١).

ولم تكن كتب التفسير بعيدة عن ذكر هذا الجيل؛ فقد ذكر بعض المفسرين اسم الكرد في موضعين: الأول في تفسير قوله تعالى:﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ **[سورة: الفتح/ الآية:١٦]**

فقد أخرج ابن أبي حاتم الرازي عن أبي هريرة رضي الله عنه في تفسير الآية، قال: هم البارز، يعني: الأكراد وقيل غير ذلك؛ وذلك لأنهم يسكنون في براز من الأرض أو الجبال وهي بارزة عن وجه الأرض(٢).

٢. أماكن انتشار الأكراد

يقطن الأكراد في أرض يشار إليها باسم (كردستان) وتعني: بلاد الأكراد.

وتتألف هذه الكلمة من مقطعين:(كرد) وتعني بالفارسية: شجعان، و(ستان) وتعني البلاد، فتصبح: (بلاد الشجعان)(٣).

وظهرت كلمة (كردستان) كمصطلح جغرافي أول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي، عندما فصل السلطان سليمان شاه(٤)، بعض مناطق إقليم الجبال وجعله تحت

---

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (تاريخ ابن خلدون)، (٥٦٧/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، (٣٣٠٠/١).

(٣) ينظر: إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، د. تريفة (صـ٢٧) مرجع سابق.

(٤) السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة (٥٥٦هـ). ينظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (٣٠٣/١٢) مرجع سابق.

حكمه، وأطلق عليه اسم (كردستان)، واعتمد هذه التسمية كمصطلح ابن المستوفي في كتابه نزهة القلوب[١].

وأطلق البلدانيون[٢] المسلمون على البلاد الجبلية الواسعة، إقليم الجبال؛ لغلبة الجبال الشاهقة عليها[٣]، أما المصادر غير الإسلامية، وخاصة اليونانية: فإنها أطلقت على هذا الإقليم اسم: بلاد ميديا[٤] نسبة للميديين الذين أقاموا في هذه المنطقة مملكة لهم، واستولى عليها الفرس منذ القدم.

وبقيت تسمية إقليم الجبال، متداولة لدى بعض البلدانيين المسلمين وغيرهم، إلا أن الصراعات والنزاعات على الموقع الجغرافي والثروات الطبيعية لهذا الإقليم؛ جعلت السلاطين تغير اسمه بحسب أهوائهم ولغاتهم، فعُرف إقليم الجبال في أواخر العصر الساساني، باسم: (قهستان)، وهي كلمة مرادفة لاسم إقليم الجبال بالفارسية[٥]، وأصبحت هذه التسمية رسمية لدى الدولة والمؤلفين من بينهم القزويني[٦].

وفي عصر النفوذ السلجوقي للمنطقة في القرن السادس الهجري، استعملت تسمية العراق العجمي، تمييزا لها عن العراق العربي، وأنكر ياقوت هذه التسمية؛ لحداثتها وعدم

---

(١) كتابه نزهة القلوب في المسالك والممالك، (صـ١٠٧)؛ الكرد دراسة سيوسلوجية وتاريخية، (صـ٦٥).

(٢)أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٢١٦/١).

(٣) ينظر: صورة الأرض، (صـ٣٠٤).

(٤) ينظر: بلدان الخلافة الشرقية للمستشرق لسترنج، (صـ٣٣٠).

(٥) ينظر: حركات الخوارج في بلاد الكورد وما جاورها، (صـ٣٥).

(٦) ينظر: أثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (صـ٣٤١).

التعارف عليها بهذا الاسم، لذلك استعمل (إقليم الجبال)[١]، ورغم عدد التسميات التي أطلقت على المنطقة إلا أن إقليم الجبال، أكثرها استعمالا حتى نهاية العصر العباسي.

والذي يهمنا هو الجزء الغربي من إقليم الجبال، والذي عُرف فيما بعد باسم (كردستان) وهناك خلاف عند الجغرافيين في تحديد مناطق كردستان، ونكتفي بذكر رأي حمد الله المستوفي[٢]، الذي توسع في حدودها، فأشار إلى أن كردستان تتألف من (١٦) مدينة ومركزها قلعة بهار شمال همذان، وكانت تتاخم ولايات العراق العربي وخوزستان والعراق الفارسي وأذربيجان وديار بكر[٣].

وأطلق اليونانيون والرومانيون على كردستان، كوردونس (corduence) أما السريانيون فسموها كاردو (qardu)[٤].

ويستعمل الأكراد في العصر الحديث: كردستان، كمصطلح سياسي لمنطقة جغرافية كبيرة ممتدة في عدة دول تضم الكرد، تشمل أربعة أجزاء رئيسية يطلق عليها كردستان تركيا، وإيران، والعراق، وسوريا، بالإضافة إلى أطراف صغيرة على الحدود الجنوبية لأرمينيا، ويعترف العراق بمنطقة كردية على أراضيه، أما سوريا وتركيا وإيران، فالأمر غير معترف به.

---

(١) ينظر: معجم البلدان (٣٦/٣)؛ حركات الخوارج في بلاد الكرد (صـ٣٦) مرجع سابق.

(٢) حمد الله ابن أبي بكر بن محمد ابن المستوفي القزويني (ت٧٥٠هـ)، صاحب كتاب نزهة القلوب في المسالك والممالك.

(٣) ينظر: نزهة القلوب في المسالك والممالك (صـ١٠٧) مرجع سابق.

(٤) الكرد والمسألة الكردية، (صـ٢٧) مرجع سابق.

ويُرجع الأكراد السبب في تقطيع أواصل بلاد الأكراد (كردستان): لأهمية موقعها المميز؛ لكونها نقطة التقاء بين الشرق الأقصى وأوربا، أو للصراعات الإقليمية بين الدولة الفارسية الصفوية، والخلافة العثمانية، الذي أدى إلى تقسيم كردستان، بعد معارك عنيفة.

ثم بعد ذلك جذبت الاهتمام الأكثر تعقيدا من قبل الدول الغربية الغازية بعد الحرب العالمية الأولى، حين قام الإنكليز والفرنسيون والروس بتقسيم كردستان فيما بينهم، شأنها شأن أي دولة مسلمة؛ لتمزيق وتفتيت سلطة الدولة العثمانية، بموجب اتفاقية (سايكس بيكو، عام ١٩١٦م) فكانت هذه التقسيمات المتعددة سببا في تقطيع أراضي كردستان إلى أربعة أجزاء رئيسية' وأهم المدن التي يرتكز فيها الأكراد في كردستان الشمالية (تركيا): ديار بكر، وتعتبر عاصمة الإقليم الشمالي وفيها مطار دولي، بالإضافة إلى٢٠ مدينة أخرى.

ويمتلك الأكراد خصائص لغوية وتاريخية بارزة تختلف بوضوح عمن يجاورهم من العرب والترك والفرس[١].

المطلب الثاني: دراسة في أصول الأكراد وتاريخهم وتكوينهم المجتمعي

بعد ان تكلمنا عن تعريف الكورد ودورهم وانتشارهم؛ لا بد من عرض الخلفية التاريخية لأُصولهم العرقية، وأيضا لابد من عرض حياتهم السياسية والاجتماعية وبعض ما يتعلق بهم وما له أثر في معتقداتهم الدينية، وفي هذا المبحث يمكن التعرف على الأكراد، وأصولهم العرقية، من خلال البحث في كتب التراث الإسلامي والكتب الحديثة وما كتبه المستشرقون.

(١) ينظر: لمحات من نضال حركة التحرير الوطني للشعب الكردي في كردستان العراق، (صـ٢٩).

١. الأصول العرقية للشعب الكردي

تشكل معرفة أصل الشعب الكردي ونشأته مشكلة كبيرة شغلت الباحثين والمؤرخين قديمًا وحديثًا؛ لأن الشواهد التأريخية تعوزها الديمومة، ويتعذر التثبت منها في بعض الحالات؛ فطرحت بشأنها النظريات الكثيرة المتباينة، والتي لم تعطنا فكرة قاطعة عن أصل الكرد ونشأتهم، حتى إن المؤرخين المسلمين اختلفوا في أصل الكرد وتباينت آراؤهم، ما جعل البحث في هذا الشأن أمرًا بالغ الصعوبة.

فذهب البعض إلى إثبات أصلهم: بمقاييس اللغة، وبعضهم بالاسم، وآخرون بالموطن، وغيرهم بعلم الآثار وغير ذلك؛ فنُسبوا تارة إلى العرب، وإلى الفرس تارة أخرى، وإلى أشتات من الناس تارة ثالثة، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل دخل في باب التلفيق والتخريف فنسب بعضهم الكرد إلى الجن، وآخرون إلى شيطان اسمه (جسد) فأبلسوهم وجردوهم من الهوية البشرية، دون الاقتناع بقيمتها العلمية المطلقة،[١]، وهذا كلام لا أصل له بأن أصولهم تعود الى الجن.

٢. اللغة الكردية:

تعد اللغة إحدى المقومات الأساسية التي ترتكز عليها الأمة في وجودها ونهضتها بين الأمم، ويرى الباحثون والمتخصصون: انها تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندو أوربية، ويكاد المتخصصون في علم اللغات الإنسانية يجمعون على ذلك، وهذا ما دعا البعض القول: بأنهم آريون[٢].

أما الصلة التي تربط اللغة الكردية بهذه المجموعة اللغوية، فهي: وجود المفردات المتشابهة بينهما، ووجود القواعد اللغوية المتقاربة من حيث تصريف الأفعال وتركيب

---

(١) أبناء الجن مذكرات عن الأكراد ووطنهم (صـ٩).

(٢) ينظر: تاريخ تطور اللغة الكردية (صـ٣٩).

الجمل، وكذلك من حيث التغيرات الدلالية وعلم الأصوات اللغوية، وتقسيم الكلام إلى مقاطع، إلا أن هذا الانتماء إلى هذه المجموعة اللغوية لا يعني بأي حال من الأحوال عدم استقلال اللغة الكردية بين لغات العالم الحية(١).

ورغم التشابهات الكثيرة بينها وبين لغات هذه المجموعة من النواحي المذكورة، وخصوصا الفارسية، إلا أن لها أصولها وقواعدها وتطوراتها ودلالاتها واشتقاقاتها الخاصة، وهي ليست فرعاً من أي لغة أخرى(٢).

٣. تكوين المجتمع الكردي

يمكن تعريف المجتمع، بأنه كيان جماعي من البشر، بينهم شبكة من التفاعلات والعلاقات الدائمة والمستقرة نسبياً، والتي تسمح باستمرار هذا الكيان وبقائه وتجدده في الزمان والمكان(٣).

وينطبق هذا التعريف على الشعب الكردي، بكونه مجتمعاً مثل أي مجتمع بشري آخر، بما يتوفر له من المقومات الأساسية: كالوطن، البيئة، السكان، اللغة، العادات والتقاليد، التنظيم الاجتماعي، مؤسساته التي تفاعلت فيما بينها وبين المجتمعات الأخرى عبر التاريخ.

والمجتمع الكردي المسلم المتدين، يتكون من: الأسرة بداية، وتتضمن غالبا الزوج والزوجة والأولاد، والأطفال سواء في الريف أو المدن، أما في الأرياف فيكون الجد إذا كان باقيا على قيد الحياة رئيسا لكل الأسرة المتكونة من الأولاد المتزوجين وأولاد الأولاد،

---

(١) ينظر: كردستان جنة الله وجحيم أمة، نزار بابان (صـ١٤٩) مرجع سابق.

(٢) ينظر: الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، (صـ ٥٦).

(٣) ينظر: الماكروديناميكا الاجتماعية– النمذجة الرياضية لتطوّر المنظومة العالمية قبل سبعينيّات القرن الماضي، (١٤٨/٢).

وكذلك الأخوات المطلقات والأرامل إن وجدن، وكلهم جميعا أسرة واحدة، ويعيشون في بيت واحد، وأحوالهم المالية مشتركة وفي حالة وفاة الجد يحل محله ابنه الأكبر لإدارة شؤون الأسرة(١).

ومن مميزات المجتمع الكردي: تنوعه القبلي، وانقسامه العشائري، فأفراد القبيلة الكردية غالبا ما يدينون بولائهم لزعماء قبائلهم، فالكردي يلبي رغبة زعيمه ليس فقط قياما بواجب أو تكليف، وإنما أحيانا كثيرة عن إيمان راسخ واندفاع عنيف، فهو يكن بالولاء والاحترام لزعيمه العشائري أكثر من رجال السلطة السياسية التي كثيرا ما تمرد عليها سواء في الخلافة العثمانية أو غيرها(٢).

والجدير بالذكر أن بعض زعماء العشائر يمتلكون موقعا دنيويا في رئاسة العشيرة إلى جانب مكانة دينية منطلقة من موقع العائلة الدينية، وموروثة عبر تقاليد العائلة القائدة في العشيرة؛ وعند ذلك يكون دوره وتأثيره كبير على أفراد العشيرة أو مجموعة العشائر المتحالفة معه، ويمكن أن يلاحظ هذا الأمر بالنسبة لعائلتين كرديتين معروفتين لعبتا دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية والسياسية خلال القرن العشرين وهما: عائلة الشيخ مصطفى البارزاني، وهما من أتباع الطريقة النقشبندية(٣)

---

(١) ينظر: المجتمع الكردي: دراسة اجتماعية ثقافية سياسية، (صـ١٠)؛ الأكراد في عهد عماد الدين الزنكي (٥٢١ . ٥٤١هـ)، (صـ٢٦).

(٢) ينظر: لمحات من نضال حركة التحرر الوطني، كاظم حبيب (صـ١٢٥) مرجع سابق؛ الاحتلال الأمريكي للعراق وأبعاد الفيدرالية الكردية، (صـ١٩).

(٣) النقشبندية: طريقة صوفية روحية تنتسب محمد بهاء الدين شاه نقشبند، واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به، وهي الطريقة التي تدّعي أن سلسلتها الروحية المباشرة مع النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتختلف بقية الطرق عن تلك الطريقة بأن سلسلتها خلال سيدنا علي رضي الله عنه. ينظر: النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك، (صـ١١).

وعائلة الشيخ محمود البرزنجي، من عائلة الجاف وهو من أتباع الطريقة القادرية[١].

فقد كان للأكراد على مر العصور السالفة، وخصوصا في العصور الإسلامية، دور فاعل في شتى العلوم والفنون والتقدم الحضاري.

المطلب الثالث: الحياة الثقافية والمعرفية عند الأكراد قديماً وحديثا

إن دراسة الأوضاع الثقافية عند الأكراد، ومحاولة البحث عن العوامل المؤثرة في ازدهارها، يمكن جعله في مرحلتين: وكلتيهما بعد بزوغ فجر الإسلام على أرض الأكراد؛ وذلك لأن الحياة الثقافية عند الأكراد قبل الإسلام، لم يصل إلينا منها شيء، إلا أنه قد عُرف أن هذه المنطقة مرَّت بثقافات مختلفة، لكن لم يكن فيها ذكر لقوم الأكراد، إلا ما ورد أنهم كانوا يدينون بالزرادشتية، وعلى هذا يتفق المؤرخون والباحثون.

ثم إن الخلاف في تاريخ الأكراد يصل إلى وجود الأكراد أنفسهم، وقد تقدم الخلاف والجدل الكبيران في البحث عن أصلهم العرقي، فضلا على تاريخ وجودهم، لذا فالمصادر لا تسعفنا للكلام عن الحياة الثقافية عندهم قبل الإسلام.

أما بعد الإسلام فيمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: بعد دخولهم الإسلام إلى سقوط الخلافة العثمانية

---

(١) القادرية: أحدى الطرق الصوفية التي تنتسب إلى الشيخ الزاهد العارف عبد القادر ابن أبي صالح عبد الله عبد القادر الجيلاني، الذي اشتهر وتفقه على عدد من مشايخ بغداد، وقد جلس للوعظ سنة (٥٢٠هـ) وظهرت على يديه الكثير من الكرامات، وتاب وأسلم على يديه العديد من الناس، حدث عنه: السمعاني، والشيخ موفق الدين ابن قدامة وغيرهم، وتوفي وعمره (٩٠)عاماً ودفن في رواق مدرسته سنة (٥٦١هـ) في بغداد. ينظر: سير أعلام النبلاء.

وفي هذه المرحلة تبين المصادر التأريخية: أن الأكراد اتصلوا بالإسلام شأنهم في ذلك شأن بقية الأقوام القاطنة في منطقة الجزيرة وما حولها، عن طريق الفتوحات الإسلامية للمنطقة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١).

فانتشر الإسلام في ربوع أرض الأكراد، فعُرفت مبادئه وركائزه، كما أدى إلى نشر اللغة العربية بين سكانها(٢).

ولم يكن انتشار الدين الإسلامي في المناطق الكردية مجرد انتشار للعقيدة الإسلامية فحسب، وليس مجرد صراع بين الإسلام وبين الديانات التي كانت سائدة في مناطق الأكراد، بل كان انتشارا ثقافياً بالإضافة إلى ما تقدم، فانتشار اللغة العربية وثقافتها، والتنظيم السياسي شكلا أسس المواطنة في الدولة الإسلامية.

فكان التغيير الجذري للأكراد وغيرهم في العقيدة والسلوك والثقافة، قد ساهم بتطور عميق للأكراد منذ القرن الثاني الهجري فصاعدا، حينما صار طابع أغلب المناطق الكردية إسلاميا، ولم يقف دور الأكراد عند هذا الحد، بل كان لهم دور فعال وقيادي في نشر الإسلام والذود عنه، بل إنهم تخلوا عن لغتهم القومية كما يرى أحد المتخصصين في الشأن الكردي حيث يقول أحدهم: ولا بد من التطرق لمسألة حيوية وهي: عدم عثورنا على أي نتاج مدون باللغة الكردية، اللغة التي كانت لغة سكان المنطقة، وهذا يؤكد أن

---

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (١٩٦/٢) مرجع سابق؛ فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، طبعة: مؤسسة المعارف بيروت، لسنة: (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) (صـ٣٢٧)؛ الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٥٣٣/٢) مرجع سابق.

(٢) ينظر: إسهامات علماء الأكراد، تريفة (صـ٤٥) مصدر سابق.

اللغة العربية لم تكن لغة الدين والإرادة فحسب، بل كانت لغة الثقافة . الآداب والعلوم . أيضا، تلك اللغة التي دون بها الأكراد المتعلمون نتاجهم الفكري[١].

ويمكن القول: بأن انتشار اللغة العربية ونشوء الحركة الثقافية بين عموم الأكراد كان نتيجة لانتشار الدين الإسلامي، الذي أصبح ينمو داخل المجتمع الكردي ما أدى إلى ظهور العلماء والدعاة بينهم، وانتشار المؤسسات التعليمية والأنشطة الثقافية المختلفة.

ومن أهم المؤسسات الثقافية والتعليمية والفكرية في العصور الإسلامية هي: المساجد، والمدارس، والكتاب، والخانقاه[٢]، وغيرها، وسأحاول أن أبين اهتمام الأكراد بأهم المؤسسات، لأنها تبين مدى ثقافتهم.

أما المساجد: فكانت من أبرز المؤسسات التعليمية والثقافية على مر العصور الإسلامية، منذ أن اتخذ النبي . صلى الله عليه وسلم . مسجد المدينة، مكانا للتعليم والتخطيط والتدبير [٣].

وارتبط تاريخ التعليم في المجتمع الإسلامي بالمسجد ارتباطًا وثيقًا؛ فهو المركز الرئيسي لنشر الثقافة الإسلامية، وهو أحد أهمِّ مؤسسات التعليم.

وقد اتخذ الرسول مسجد المدينة مكانًا للدراسة؛ حيث كان يجتمع مع الصحابة فيتلو عليهم ما ينزل من القرآن، ويُعَلِّمهم أحكام الدِّينِ بالقول والعمل، وظلَّ المسجد يُؤَدِّي رسالته زمن الخلفاء الراشدين، واستمرَّ في عهد الأمويين والعباسيين، وبعد ذلك، حيث

---

(١) ينظر: إربل في العهد الأتابكي، حسين محسن محمد، طبعة بغداد ١٩٧٦م، (صـ٣٠٣).

(٢) الخانقاه: مكان للتعبد والذكر، وهي مخصصة للصوفية أكثر من غيرهم، وقد استحدثت في سني الأربعمائة هجرية. ينظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي (١٧٧/٣) مرجع سابق.

(٣) تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، (١٠٤/٥).

كان العلماء يعلمون ويثقفون بشتى العلوم، ويُحَدِّثون ويُفَسِّرون آيات الكتاب المبين، وكانت المساجد توضع تحت تصرف العلماء[١].

أما ما يخص الأكراد في هذا الجانب، وبعيدا عن المواقف الفردية، فإن الدولة الأيوبية اهتمت اهتماما بالغاً ببناء المساجد وديمومة الحياة العلمية فيها، حتى قال ابن جبير في رحلته، وفي حديثه عن مصر في زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي:

ومن العجب أن القرافة المذكورة كلها مساجد مبنية، ومشاهد معمورة، يأوي إليها الغرباء، والعلماء، والصلحاء، والفقراء، والإجراء على كل موضع منها متصل من قبل السلطان في كل شهر، والمدارس التي بمصر والقاهرة كذلك، وذكر أيضا: أن لجامع عمرو بن العاص نحو الثلاثين دينارا مصرية تتفرق كل يوم في مصالحه ومرتبات قومته وسدنته وأئمته والقراء فيه[٢]. فهذا النص يبين مدى اهتمام السلطان صلاح الدين بالمساجد، فضلا عن كثرة علماء الأكراد الذين خدموا الإسلام في المساجد.

أما المدارس: فقد ظهرت في القرون الأولى من العصر الإسلامي، بعد ازدياد إقبال الناس على العلم وكثرة النقاش في المسائل العلمية، ما أدى إلى إزعاج المتعبدين من أن يقوموا بأداء عبادتهم على أكمل وجه، فظهرت المدارس كمركز ثقافي تعليمي مستقل، وموقف الأكراد منها جلي واضح على الصعيد الفردي أو الجماعي، ومن أبرز المهتمين بالمدارس والمساجد: السلطان صلاح الدين الأيوبي الكردي، فبعد انقراض الدولة الفاطمية على يديه، أبطل مذهب الشيعة في مصر، وأقام مذهب الشافعي ومالك، إلى جانب المذاهب الأخرى وبنى عدة مدارس لنشر هذه المذاهب والثقافات المعتدلة[٣]،

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام، (٤/٤٢٢).

(٢) ينظر: تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار المشهور بـ (رحلة ابن جبير)، (صـ٣٣).

(٣) ينظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي (٣/٤٣) مرجع سابق.

أما على المستوى الفردي فيذكر صاحب كتاب الدارس في تاريخ المدارس[١] عددا كبيرا من الأكراد الذين كانوا مدرسين ومسؤولين عن المدارس، ويذكر شرفنامة البدليسي[٢] بعض المدارس والمراكز التي بنيت على يد الأكراد، وفي قرى نائية، والتي خرجت علماء كبار[٣]، وقد ألف في ذلك: عبد السلام رؤوف، كتابا ذكر فيه المراكز الثقافية العديدة، والتي ظلت حية تؤدي نشاطها على مدى عصور، وهي خارج المدن في قرى كردستان، وقد استمدها من الكتب والمخطوطات ما سجله النُّساخ والمؤلفون في أواخر كتبهم[٤].

المرحلة الثانية: بعد سقوط دولة الخلافة وحتى العصر الحاضر:

وقبل ذلك لابد من الإشارة أن الاستعداد للتعلم عند الكرد عال، وهم يتعلمون منذ نعومة أظفارهم في المدارس الموروثة عن العصور الإسلامية وفي المساجد، إلا أن الحياة التي كان يعيشها الأكراد، والموقع الجغرافي الذي هم فيه كان مسرح صراعات وقتال بين دولة الخلافة العثمانية، والدولة الصفوية، ثم حدثت الحرب العالمية الأولى وقسمت أرض كردستان بين الدول المتجاورة المختلفة القوميات، وكان أثر ذلك واضحا في انحسار ثقافة الكرد، وقلة المراكز التعليمية والمدارس إن لم نقل انعدمت، وذلك بسبب

---

(١) وهو: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ)، وكتابه: الدارس في تاريخ المدارس، حققه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية لسنة١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢) وهو: شرف خان ابن الأمير شمس الدين البدليسي من أمراء الأكراد ولد سنة ٩٤٩هـ، صنف كتاب شرفنامة، في التاريخ فرغ من تأليفه سنة ١٠٠٥هـ، ويعد من أهم المؤلفات المختصة في تاريخ الأكراد. والكتاب مطبوع وقد تقدم ذكره.

(٣) لمراجعة المدارس والعلماء. ينظر شرفنامة البدليسي وكلامه عن الإمارات الكردية وإنجازاتها.

(٤) والكتاب بعنوان: "مراكز ثقافية مغمورة في كردستان"، دراسة في أهم المراكز الثقافية التي برزت في كردستان العراق في القرون المتأخرة، د. عماد عبد السلام رؤوف، الطبعة الأولى لمطبعة خاني في دهوك لسنة ٢٠٠٨م.

إنشاء الكليات الشرعية والدراسات الإسلامية، والمدارس والمعاهد المنتظمة التابعة للحكومات، حيث القبول في الوظائف الإدارية في المساجد والتدريس مقتصرة على الطلاب المتخرجين من المدارس الحكومية، فكان لهذه المدارس الحكومية كل الأثر في اضمحلال تلك المدارس الدينية الأهلية[١].

إلا أنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي من محاولات بعض الدول إلى إقصائهم، وإلغاء الهوية القومية طيلة العقود الماضية، فبعد سقوط الدولة العثمانية وإقامة الجمهورية التركية الحديثة، تبنى مصطفى كمال أتاتورك[٢] نهجا سياسيا يتمحور حول إلزام انتماء الأقليات العرقية المختلفة في تركيا باللغة والثقافة التركية، وكانت من نتائج هذه السياسة منع الأقليات العرقية في تركيا ومنهم الأكراد من ممارسة لغتهم في النواحي الأدبية والتعليمية والثقافية، ومنع الأكراد من تشكيل أحزاب سياسية، وكان مجرد التحدث باللغة الكردية يعتبر عملا جنائيا حتى عام١٩٩١م، وقوبلت محاولات أتاتورك بمسح الانتماء القومي للأكراد بمواجهة عنيفة من قبل أكراد تركيا، وقرر الأكراد والأقليات الأخرى بقيادة الزعيم

---

(١) ينظر: مقالة بعنوان: التراث الثقافي في كردستان، زبير بلال اسماعيل، نشر في مجلة (كاروان) الصادرة في اربيل لسنة ١٩٨٢، عدد (٢)، (صـ١٠٢)

(٢) مؤسس تركيا الحديثة وبطلها القومي في أعين مريديه، وعدو الإسلام ومحطم الخلافة في أعين خصومه، تمكن في سنين قليلة من البروز كقائد عسكري ثم كزعيم سياسي، ألغى الخلافة العثمانية، وأسس مكانها تركيا المعاصرة التي أصبحت كما أراد دولة علمانية غربية الطابع والقوانين والهوى، توفي سنة (١٩٣٨م).

الكردي سعيد بيران (١٨٦٥-١٩٢٥)[١] القيام بانتفاضة شاملة لنزع الحقوق القومية للأكراد والأقليات الأخرى، وقيل إن انتفاضته كانت إسلامية تهدف إلى إعادة الخلافة.

وبعد حكومة الانقلاب (١٩٨٠/٩/١٢م) ورغم تشريع قانون تطوير منطقة جنوب شرقي الأناضول عام (١٩٨٧م) إلا أن الواقع التعليمي في المناطق الكردية في العقدين الماضيين سيء جدا كما يرى بعض الباحثين[٢].

وقد مارست الدولة التركية الحديثة اضطهادا كبيرا واسعا ضد التراث الثقافي الكردي؛ فمنعت التحدث والكتابة باللغة الكردية منذ عام ١٩٢٦[٣].

ومع ذلك فقد قام بعض النشطاء الأكراد منذ الستينات بنشر القصائد الكردية في بعض الصحف، وأسست دار نشر اليسار التي قامت بطبع العديد من المؤلفات الكردية، وهذا كله كان يلاقي عدم قبول من السلطة التركية[٤].

أما اليوم فهناك تغيير جذري نحو إعطاء الأقليات حقوقها الثقافية والأدبية، تحت النظام الحالي الذي يحكم تركيا.

---

(١) سعيد بن الشيخ محمود بن الشيخ علي بيران (١٨٦٥- ١٩٢٥م) ولد في تركيا، ويعد من أبرز القادة الدينيين عند الأكراد، حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة في سن مبكرة، وأصبح عالما وداعية وله تلامذة كثر تخرجوا على يديه.

(٢) ينظر: أكراد تركيا إبراهيم الداقوق (صـ٣٨٥) مرجع سابق.

(٣) المصدر السابق (صـ٣٦٦).

(٤) المصدر السابق (صـ٣٦٨).

أما العراق: فقد أصبحت اللغة الكردية لغة التعليم والدراسة منذ عام١٩٧٠م، بعد إنشاء منطقة الحكم الذاتي في كردستان العراق، ونشرت آثارهم الأدبية باللغة الكردية، وأُصدرت صحف وكتب باللغة الكردية[١].

وحال التعليم في كردستان كبقية المحافظات العراقية حيث يقسم التعليم الأساسي إلى ثلاث مراحل دراسية: الابتدائية، والمتوسطة، والإعدادية أو الثانوية، ولكن ما تختلف به المحافظة بالإضافة إلى باقي محافظة إقليم كردستان أن المناهج الدراسية هي مناهج باللغة الكردية، وليس باللغة العربية، والسبب في ذلك أن إقليم كردستان بشكل عام لا يتحدثون اللغة العربية، حيث إن اللغة الأم هي اللغة الكردية. أما التعليم العالي فتحوي على عدد من الجامعات والكليات والمعاهد الحكومية بالإضافة إلى الأهلية، أهم الجامعات الحكومية نذكر منها جامعة هولير الطبية، جامعة صلاح الدين، جامعة كردستان. أما الأهلية فنذكر منها كلية دجلة الجامعة، كلية جيهان الجامعة، الجامعة اللبنانية الفرنسية لإدارة الأعمال. والجامعة الأمريكية، وغيرها.

أما في إيران: فبعد نجاح ثورة الخميني، وكان ممن سانده في الثورة الأكراد، فكان أول إجراء من الخميني هو منع الأكراد من المشاركة في كتابة الدستور.

ويمكن القول: إن رفض الخميني مساهمة الأكراد في كتابة الدستور، كان له بعد ديني بالإضافة إلى البعد القومي، لكون أغلبية أكراد إيران من السنة، ومع أن الدستور الإيراني ينص على حق الأقليات في استعمال لغاتهم في المجالات التعليمية والثقافية، إلا أنه تم إغلاق الكثير من الصحف الكردية.

وخلاصة القول: إن الأكراد في العصر الحاضر، ورغم ما أصابهم من اضطهاد وإقصاء، في بداية عشرينات القرن الماضي، إلا أنهم يحملون ثقافة واسعة، والمدارس

(١) المصدر السابق (صـ٣٦١).

والجامعات اليوم أصبحت متاحة للجميع مهما كانت قومياتهم وديانـاتهم، وعلماؤهم ومثقفوهم أثبتوا الجدارة المطلقة في الثقافة والعلم، ففي العراق الوزراء والعلماء كان بعضهم من الكرد، حتى إن مفتي العراق، الشيخ: عبد الكريم المدرس _رحمه الله_ كان من الأكراد، وإن كان الأمر مختلفًا في تركيا وإيران بسبب العصبية القومية والطائفية الدينية.

فالحديث عن علماء الكرد، ودورهم في إنشاء الحضارة الإسلامية مشروع ضخم، لا يمكن استيعابه من خلال عشرات الصفحات، وإنما الأمر يحتاج إلى رسائل جامعية، حيث إن الشيخ المدرس يصرح في كتابه (علماؤنا في خدمة العلم والدين) الذي جمع فيه أكثر من (٦٠٠) عالم كردي، بأنه ما جمع في هذا الكتاب من علماء الكرد، إنما هم يمثلون قلة قليلة من مجموع علماء الكرد في قوله: (والذي جمعت من تراجمهم إن كان قليلاً من الكثير، وآحاداً من الجم الجليل الغفير، لكنه كنموذج لهم يكشف بعض ما كان عندهم من المآثر، وجهدي في ذلك للرغبة في إعلام الخلف بما عند السلف من الفضل والشرف، لعلهم يقتدون بهم في خدماتهم للدين المبين)[١].

وهنا أود أن اذكر أسماء بعض العلماء الذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي، وأثروا المكتبة الإسلامية بكتابات قيمة، والتي كانت لها الأثر الطيب في تثقيف الشعب الكردي والإسلامي بالثقافة الإسلامية منهم:

---

(١) علماؤنا في خدمة العلم والدين، (صـ٤).

ابن قتيبة الدينوري[١] وابن الصلاح الشهرزوري[٢]، وابن الأثير الجزري[٣]، وسيف الدين الآمدي[٤]،

---

(١) عبد الله بن مسلم قتيبة النحوي اللغوي، ولد ٢١٣هـ، سكن بغداد وحدث بها، وتوفى سنة (٢٧٦هـ)، من آثاره: كتاب جامع النحو، مطول ومختصر. كتاب دلائل النبوة. غريب القرآن الكريم. وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٤٢/٣)؛ لسان الميزان، (٣٥٧/٣).

(٢) هو: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي الشهرزوري الحافظ شيخ الإسلام، المولود سنة (٥٧٧هـ)، و قد برع في علوم شتى، منها الحديث والتفسير والمذاهب وغيرها. توفى رحمه الله سنة (٦٤٣هـ). من أثاره: كتاب: علوم الحديث، مشكل الوسيط، أدب المفتي والمستفتي. وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان (٣٤٣/٣) .

(٣) هو: أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، ولد في جزيرة ابن عمر وهي: بلدة فوق الموصل، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من جهة واحدة شبه الهلال، وينسب إليها جماعة كثيرة منهم أبناء الأثير الثلاثة وغيرهم في كردستان (تركيا) وهو أخو المؤرخ ابن الأثير الجزري صاحب (أسد الغابة). يعد ابن الأثير من اشهر العلماء ذكراً، (ت: ٦٠٦هـ)، من أثاره: جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، النهاية في غريب الحديث والأثر، والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف. في تفسير القرآن. وغيرها. ينظر: معجم البلدان للحموي: (١٣٨/٢)؛ علماؤنا (صـ ٤٥٤).

(٤) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن سالم الملقب بسيف الدين الامدي، نسبة إلى (آمد) المدينة الكردية المشهورة في تركيا التي تسمى اليوم بـ (ديار بكر) و (آمد) بلد قديم حصين مبني بالحجارة السود على نهر دجلة وفي وسطها عيون وآبار وبساتين، ولد بها سنة (٢٥١هـ)، وانتقل إلى بغداد، والشام، ثم القاهرة، وألف تصانيف عديدة. وكان سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام يقول في حق الامدي: لو ورد على الإسلام متزندق يشكك ما تعين لمناظرته غير الآمدي. وتوفى في دمشق سنة (٦٣١ هـ). من آثاره: الأحكام في أصول الإحكام. إبكار الأفكار وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (٢٩٣/٣)؛ لسان الميزان لابن حجر (١٣٤/٣)؛ معجم البلدان للحموي: (٥٦/١).

وابن الحاجب[١] وابن خلكان[٢]، والحافظ العراقي[٣]، ومن المتأخرين: الشيخ أمجد الزهاوي، وسعيد النورسي[٤]، وأمير الشعراء أحمد شوقي[٥]، والشاعر العراقي:

---

(١) هو: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس اللغوي، كردي الأصل، والفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، ولد في مصر سنة (٥٧٠هـ) برع في علوم شتى منها الفقه، والقرارآت، واللغة، ودرس في عدة أماكن، ولم يلبث طويلاً، حيث وافته المنية في سنة (٦٤٦هـ) من آثاره: الكافية في النحو. الشافية في الصرف. ينظر: قاموس الأعلام لشمس الدين سامي (٦١١/١)؛ نقلا عن كتاب: علماؤنا في خدمة العلم، عبد الكريم المدرس (صـ ٣٧٣) مرجع سابق.

(٢) هو: أحمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن خلكان، ولد في أربيل سنة (٦٠٨هـ) صاحب كتاب: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، والكتاب حققه: إحسان عباس، طبعة دار صادر بيروت.

(٣) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي ثم المصري الحافظ زين الدين العراقي الفقيه، المحدث (ت:٨٠٦هـ). ينظر: هدية العارفين (٢٩٧/١) مرجع سابق.

(٤) سعيد النورسي المعروف ب بديع الزمان نور الدين النوريي كردي من عشيرة أسباريت أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في العصر الحديث، ولد في قرية نورس ببلاد الأكراد فترة الخلافة العثمانية سنة (١٨٧٣) وتوفي ١٩٦٠م.

(٥) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء، ولد في القاهرة سنة (١٢٨٥ هـ)، نشأ في ظل عائلة كريمة من أصول كردية، وأم تركية، تعلم في بعض المدارس الحكومية آنذاك، ثم التحق بقسم الترجمة بمدرسة الحقوق، ثم بعث من قبل الخديوي إسماعيل إلى فرنسا لمتابعة دراسة الحقوق. شارك في مؤتمر المستشرقين بجنيف، وقد أرسل لتمثيل الحكومة المصرية آنذاك، ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ، توفي سنة (١٣٥١ هـ) في القاهرة. من آثاره: الشوقيات. مصرع (كليوباترا). مجنون ليلى. علي بك الكبير. ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين للشيخ عبد الكريم المدرس (صـ٦٦) مرجع سابق.

معروف الرصافي[١]. والقائمة تطول بأعلام الكرد المتقدمين والمتأخرين.

الخاتمة

لقد توصلت في هذا البحث الى بعض النتائج:

١. ان الشعب الكوردي لم يكن خارج التأريخ أو الجغرافية الإسلامية، بل كان على الدوام في صميم كل منهما.

٢. ان السبب في تقطيع أواصل بلاد الأكراد (كردستان) يعود لأهمية موقعها المميز.

٣. اللغة الكردية تعد إحدى المقومات الأساسية التي ترتكز عليها الأمة في وجودها ونهضتها بين الأمم.

٤. الدور المهم لزعماء العشائر لانهم يمتلكون موقعًا في رئاسة العشيرة إلى جانب مكانة دينية منطلقة من موقع العائلة الدينية، وموروثة عبر تقاليد العائلة القائدة في العشيرة؛ وعند ذلك يكون دوره وتأثيره كبير على أفراد العشيرة أو مجموعة العشائر المتحالفة معه.

٥. صار طابع أغلب المناطق الكردية إسلاميًا، منذ القرن الثاني الهجري ولم يقف دور الأكراد عند هذا الحد، بل كان لهم دور فعال وقيادي في نشر الإسلام والذود عنه.

٦. دور المساجد والمؤسسات التعليمية والثقافية و علماء الكرد، في إنشاء الحضارة الإسلامية .

٧. أن للأكراد تقاليدهم ولهم لغتهم، ولهم من الحق في الحرية مثل ما لغيرهم.

---

(١) معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري ولد ونشأ في بغداد عمل في حقل التعليم وله عدة إصدارات شعرية، بني لهُ في بغداد تمثالا لتمجيد ذكراه يقع في الساحة المقابلة لجسر الشهداء عند التقاطع مع شارع الرشيد المشهور، قرب سوق السراي والمدرسة المستنصرية الأثرية (١٢٩٢-١٣٦٥هـ/١٨٧٥-١٩٤٥م)، ولقبه بهذا اللقب شيخه وأستاذه العلامة المفسر الألوسي. ينظر: مشاهير الكرد وكردستان، الوزير محمد أمين زكي، طبعة الفيض الأهلية، بغداد لسنة ١٣٦٤هـ /١٩٤٥م (٢/ ١٩٦)؛ الأعلام للزركلي (٢٨٦/٧).

المصادر

القران الكريم.

[١]ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، لـ. محمد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية لمؤسسة ناصر للثقافة بيروت، لسنة (١٩٨٠م).

[٢]. السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة (٥٥٦هـ)..

[٣]. بلدان الخلافة الشرقية للمستشرق لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، طبعة الرابطة بغداد لسنة ١٩٥٤

[٤] تاريخ الإسلام، الدكتور: حسن إبراهيم حسن، الطبعة الرابعة عشر، لدار الجيل بيروت لسنة ١٩٩٦م.

[٥]. تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار المشهور بـ (رحلة ابن جبير)، لـ محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي، تحقيق: علي كنعان، الطبعة الأولى لدار السويدي في أبي ظبي لسنة ٢٠٠٨م،

[٦]. تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، الحافظ: ابن أبي حاتم محمد عبد الرحمن (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، لسنة ١٩٩٧م

٧. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (تاريخ ابن خلدون)، المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) تحقيق خليل شحاته، وسهيل زكار، طبعة دار الفكر لسنة (٢٠٠١)

٨. كتاب العين، الإمام عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت:١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي طبعة: دار ومكتبة الهلال، مادة (كرد)،

٩. لسان العرب، الإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى لدار صادر بيروت، مادة (دين).

١٠. معاني القرآن الكريم، الإمام أبو جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: محمود علي الصابوني، الطبعة الأولى لجامعة أم القرى في السعودية، لسنة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

١١. معجم الصحابة، لابن قانع عبد الباقي أبي الحسين (ت ٣٥١هـ)، تحقيق صلاح بن سالم المصراتي، طبعة: مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة، لسنة (١٤١٨هـ)
١٢."مراكز ثقافية مغمورة في كردستان"، دراسة في أهم المراكز الثقافية التي برزت في كردستان العراق في القرون المتأخرة، د. عماد عبد السلام رؤوف، الطبعة الأولى لمطبعة خاني في دهوك لسنة ٢٠٠٨م.
١٣. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، للإمام صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، لسنة (١٩٧٨هـ)
١٤. أبكار الأفكار في أصول الدين، الإمام سيف الدين الآمدي (ت:٦٣١هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد المهدي، الطبعة الثالثة، لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، لسنة: (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
١٥. أبناء الجن مذكرات عن الأكراد ووطنهم، د. مارغريت كان، ترجمة نورا شيخ بكر، طبعة الخلود في دمشق.
١٦. أثار البلاد وأخبار العباد للقزويني: أبو زكريا محمد بن أحمد القزويني (ت٦٨٣هـ)، طبعة دار صادر بيروت لعام ١٩٦٠م،
١٧. إربل في العهد الأتابكي، حسين محسن محمد، طبعة بغداد ١٩٧٦م.
١٨. إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، د. تريفة
١٩. إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، د. تريفة أحمد عثمان، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لسنة ٢٠١٠م،
٢٠. الاحتلال الأمريكي للعراق وأبعاد الفيدرالية الكردية، دهام محمد العزاوي، الطبعة الأولى للدار العربية للعلوم ناشرون، لسنة (٢٠٠٩م) .
٢١. الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، للكاتب: أحمد تاج الدين، الطبعة الأولى للدار الثقافية في القاهرة لسنة ٢٠٠١.

٢٢. الأكراد في عهد عماد الدين الزنكي (٥٢١ . ٥٤١هـ)، د. محمد فتحي الشاعر، جامعة المنوفية
٢٣. البداية والنهاية، للحافظ: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، طبعة هجر، بدون تاريخ،
٢٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، الإمام: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، لدار طوق النجاة، لسنة: ١٤٢٢هـ.
٢٥. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، الطبعة الأولى، لدار عالم الكتب الرياض، لسنة: (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) .
٢٦. القصد والأمم إلى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، للشيخ أبي عمرو بن يوسف، طبعة مكتبة السعادة بالقاهرة لسنة ١٣٥٠هـ .
٢٧. القضية الكردية في تركيا، د. حامد محمود عيسى، الطبعة الأولى لمكتبة مدبولي لسنة ٢٠٠٢م
٢٨. الكامل في التاريخ، لابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت:٦٣٠هـ) تحقيق: عبد الله القاضي، الطبعة الثانية: لدار الكتب العلمية – بيروت لسنة (١٤١٥هـ).
٢٩. الكرد دراسة سيوسلوجية وتاريخية، تأليف باسيلي نيكيتين، ترجمة د. نوري طالباني، الطبعة الأولى لدار سبييريز، العراق أربيل، لسنة: ٢٠٠٨م) .
٣٠. الكرد والمسألة الكردية، لخصباك شاكر، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر لسنة (١٩٨٩) .
٣١. الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الطبعة: الأولى لدار إحياء التراث العربي في لبنان، لسنة (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)

٣٢. الماكروديناميكا الاجتماعية- النمذجة الرياضية لتطوّر المنظومة العالمية قبل سبعينيّات القرن الماضي، أندريه كاراطائف، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد ٦٨، لسنة ٢٠٠٨

٣٣. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، لسنة٢٠٠٠م

٣٤. المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، (ت: ٧٣٢هـ)، الطبعة الأولى: للمطبعة الحسينية المصرية

٣٥. المرأة الكردية ودورها في المجتمع الكردي، لإبراهيم طاهر معروف، طبعة أربيل لسنة ٢٠٠٤م

٣٦. النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك، الدكتورة بديعة محمد عبد العال، الطبعة الأولى القاهرة، الدار الثقافية للنشر، لسنة (٢٠٠٩م) .

٣٧. الوافي بالوفيات، لـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٤٦هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وزكي مصطفى، الطبعة الأولى لدار إحياء التراث العربي بيروت، لسنة: (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)

٣٨. تاج العروس من جواهر القاموس، الإمام محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية،

٣٩. تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، طبعة مكتبة النهضة المصرية.

٤٠. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، لدار العلم للملايين- بيروت، لسنة ١٩٨٧م .

٤١. حركات الخوارج في بلاد الكورد وما جاورها، د. عطا عبد الرحمن محي الدين الطبعة الأولى لمطبعة شفان في السليمانية .

٤٢. دراسات في الأديان الوضعية، أ. د. علي عبد العال ربيع، و أ. د. أحمد عبد المبدي، و أ. د. أحمد حسين محمد. الطبعة الثانية، لمكتبة الإيمان، لسنة (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

٤٣. سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية لمؤسسة الرسالة، لسنة (١٤٠٢/١٩٨٢م)

٤٤. صورة الأرض، لابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت:٣٦٧هـ) طبعة مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٩،

٤٥. علماؤنا في خدمة العلم والدين، الشيخ عبد الكريم محمد المدرس رحمه الله مفتي الديار العراقية الأسبق، عنى بنشره: محمد علي القرداغي، الطبعة الأولى، لدار الحرية بغداد، لسنة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، .

٤٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عبد الله بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، طبعة: دار المعرفة بيروت، لسنة (١٣٧٩هـ)

٤٧. كردستان جنة الله وجحيم أمة، لـ. نزار بابان، الطبعة الأولى للمكتبة الأهلية عمان، لسنة (٢٠١٠م).

٤٨. لسان الميزان، لابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند، الطبعة الثالثة لمؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت، لسنة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٤٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)، اعتنى به: كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى المكتبة العصرية بيروت لسنة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)

٥٠. معجم البلدان، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، طبعة: دار صادر بيروت، لسنة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)

٥١. مقالة بعنوان: التراث الثقافي في كردستان، زبير بلال اسماعيل، نشر في مجلة (كاروان) الصادرة في اربيل لسنة ١٩٨٢، عدد (٢)،
٥٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن خلكان، ولد في أربيل سنة (٦٠٨هـ) تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر بيروت .
٥٣. المجتمع الكردي: دراسة اجتماعية ثقافية سياسية، لـ عبد الستار طاهر شريف، الطبعة الأولى لجمعية الثقافة الكردية بغداد، لسنة (١٩٨١م)

الفكر الإسلامي
ودوره التجديدي والإصلاحي
في النهضة المعرفية العراق أنموذجا

إعداد
الدكتور محمد سعيد عبد الدليمي

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليماً كثيراً.

وبعد:

منذ نشوء الأمة الإسلامية، وقيام دولتها عاشت قروناً طويلة، وهي لا ترى أمة ولا دولة تدانيها في حضارتها ونهضتها وقوتها وعزتها، فانهارت تحت أقدامهم إمبراطورية فارس والروم بعد عُمر دام قروناً من التاريخ القديم؛ تاركة الساحة أمام الحضارة الإسلامية كي ترفع شأن أمم تاقت إلى الرحمة منذ مئات السنين، وقد استمرت دولة الإسلام في التوسع، فاخترقت جميع الحضارات في الشرق والغرب؛ حتى وصلت إلى عصر ازدهرت فيه الثقافة الإسلامية والمذاهب الفقهية والمدارس الفكرية، وقيام عظيم العمران وروائع المدنية وعجائب العلوم والاكتشافات ليصبح المجتمع الإسلامي منارة الأرض وجنة الدنيا الساحرة في نظر سائر الشعوب، ولكن خلال فترات الضعف التي أصابت العالم الإسلامي، والتي كان من سببها: غياب القيادة الحكيمة، فضلاً عن التفرق الذي تحول إلى تشرذم، وبعد ذلك تحول إلى تصادم، فهذه كانت نقطة ضعف كفيلة لإسقاط الخلافة العباسية حاضرة الدولة الإسلامية، ثم عم التخريب الشامل والفوضى السياسية التي أحدثها المغول، قد أدت إلى فراغ ديني وسياسي وأزمة روحيّة تطلّب ظهور مُصلحين يعيدون الى الفكر الإسلامي أصالته، ويتصدّون للبدع والانحرافات التي أصابت العقيدة الإسلامية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الحديث عن الفكر الإسلامي واصالته ودوره الريادي في عملية الإصلاح والتجديد، لأن الفكر الإسلامي فكر شمولي يقوم على أساس من العقيدة الرّبانيّة، وهو من أعظم حاجات الإنسان المسلم في كافة مراحل نموه.

منهج البحث:

فيما يخصّ منهج البحث فإنّ طبيعة البحث تقتضي الاستقراء والبحث، فكان من الواجب علي الالتزام بقواعد البحث العلمي في النقل والاقتباس والتوثيق، فقد أخذتُ من المصادر والمراجع الموجودة في المكتبة الشاملة، ومن المكتبات العامة، ثمّ بعد ذلك عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وبعدها خرجت الاحاديث، ثمّ ارتأيتُ أن أكتب بطاقة الكتاب كاملة في المصادر والمراجع فقط، واكتفيت بكتابة أسم الكتاب، واسم المؤلف أو الكنية التي اشتهر بها، والجزء والصفحة، وقد اختصرت بعض المصطلحات بما يشير إليها بما يأتي:

(الدكتور: د)، (المتوفى: ت)، (تحقيق: تح)، (رقم الصفحة: ص)، (الطبعة: ط)، (الناشر: ن)، حيث يذكر اسم المحقق حال وجوده، ثمّ رتّبتُ المصادر والمراجع على حسب حروف الهجائيّة.

وأما عن خطة البحث، فقد اشتملت على مقدمة ومبحثين، ثم تليها خاتمة:

المبحث الأول: فكان عنوانه مفهوم الفكر الإسلامي والتجديد الإصلاحي، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب.

وأما المبحث الثاني: فقد جعلته بعنوان: الصحوة الإسلامية ودورها في النهضة المعرفية، وقد اشتمل على أربعة مطالب.

ثمّ جاءت الخاتمة، ثمّ المصادر والمراجع وقد رتبتها على حسب الحروف الهجائية.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

المبحث الأول: مفهوم الفكر الإسلامي والتجديد الإصلاحي.

المطلب الأول: تعريف الفكر الإسلامي .

اولاً: تعريف الفكر الإسلامي: يُعدّ مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة التي تناولها العلماء بالبحث، ودارت حول هذا المصطلح عدّة تعريفات منها:

الفكر لغة: الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ، والفِكْرة: كالفِكْر وَرَجُلٌ فِكِّير، مِثَالُ فِسِّيق، وفَيْكَر: كَثِيرُ الفِكْر، والتَّفَكُّرُ: اسْم للتَّفكير، وَيَقُولُونَ: فكّرَ فِي أمره، وتفكَّرَ، والفِكْرةُ والفِكْر واحد [١].

واصطلاحاً: (هو كلّ ما أنتجه فكر المسلمين منذ بدء الدّعوة الإسلامية إلى اليوم، وفي جميع حقول المعارف العامّة المتعلّقة بالخالق تعالى والكون والإنسان، والذي يعكس اجتهادات العقل البشري لتفسير تلك المعارف وتحليلها ضمن إطار المبادئ الإسلامية: عقيدة وشريعة وسلوكاً)[٢]، وقيل: (هو المحاولات العقلية والجهود العلمية التي بذلها المسلمون منذ انتقال الرسول ﷺ إلى جوار ربّه، لفهم الإسلام، ومواجهة المشكلات الواقعة في ضوء أصوله ومبادئه)[٣].

---

(١) ينظر: كتاب العين: للفراهيدي، باب الكاف والراء، ٣٥٨/٥، وتهذيب اللغة: أبو منصور الهروي، أبواب الكاف والراء، ١١٦/١٠.

(٢) ينظر: الفكر الإسلامي في تطوره: الشيخ محمد البهي، ص ٦، وتجديد الفكر الاسلامي: د. محسن عبد الحميد، ص ٤١.

(٣) ليس من الإسلام: الشيخ محمد الغزالي، ص ١٣٦.

ويمكن تعريفه أيضاً: (هو حصيلة من الموضوعات التي تخاطب العقل البشري فيما يمسّ عالمنا الواقعي الموسوم بعالم الشهادة، ويدفع الى التأمّل والملاحظات والنظر فيما يتعلق بقضايا العقيدة والعبادة والقيم الأخلاقية في الإسلام)[١].

ومهمة الفكر الإسلامي تبرز في شرح النّصوص القرآنية التي تمتاز بالإجمالية والتعميم، وهو يفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، ليؤكّد مرونة الفكر الإسلامي وقابليته الدائمة للتطور والتجديد، فهو فكر مستمر لا يقف عند حقبة معينة من الزمن، ولا عند مفكرين معينين في جيل من الأجيال[٢].

وعلى هذا فإنّ الفكر الإسلامي قابل لأن يخضع بين فترة وأخرى لعمليات إصلاح وتجديد، وذلك لتصفية وإزالة ما علق به من شوائب وبدع وانحرافات خطيرة، بعكس أصول الإسلام وعقائده، فهي ثابتة لا تتغير، ولا يمكن أن تتعرض إلى النقد والتأويل لقطعية الأدلّة عليها في القرآن الكريم والسنّة المطهرة كالإيمان بالله تعالى وبوحدانية، والإيمان بالأنبياء، واليوم الآخر، فالقول بتجديد هذه العقائد أمر مرفوض مطلقاً[٣].

والذي يبدو لي أن أصالة الفكر الإسلامي كفكر، فهو يستمد أصوله من نصوص معتمدة لا تقبل النسخ والإهمال، لأنها نصوص قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة.

---

(١) الفكر الإسلامي: د. محمد الصادق عفيفي، ص ١٢.

(٢) ينظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، ص ٢٤.

(٣) ينظر: تجديد الفكر الاسلامي: محسن عبد الحميد، ص٩٧.

المطلب الثاني: مفهوم التجديد .

اولاً التجديد لغة: يُقَالُ جَدَدْتُ الشيء وَهُوَ مَجْدُودٌ وَجَدِيدٌ، و(الْجِدُّ) بِالْكَسْرِ ضِدُّ الْهَزْلِ تَقُولُ مِنْهُ: (جَدَّ) فِي الْأَمْرِ يَجِدُّ وَيَجُدُّ، وَ(الْجِدُّ) أَيْضًا الِاجْتِهَادُ فِي الْأَمْرِ، وقيل التجديد: أي يصير الشيء جديداً، وجدَّ الشيءُ أي صار جديداً، وهو خلاف القديم(١).

ثانياً: اصطلاحا: هو (تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان)(٢).

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي: (إن التجديد لشيء ما، هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ما هو منه، وترميم ما بلي، ورتق ما نفتق، حتى يعود لأقرب ما يكون إلى صورته الأولى)(٣).

وقيل: (إنَّ التجديد هو الاستجابة من جانب الفكر لمتطلبات الواقع وتحدياته، وقد تتطلب هذه الاستجابة المزيد من الضبط والتطبيق والالتزام)(٤)، وهو بذلك يعني المعايشة للعصر، والمواكبة للتطور، والتحرّر من آثار الجمود والتقليد.

ولا يمكن أن يفهم من التجديد (هو الخروج عن دائرة الأحكام الشرعية، لأنَّ ذلك التجديد يحمل معنى هدم للقيم الاصيلة لهذه الأمة، وهو أداة للفوضى والاضطراب، وكل تجديد يتجاوز النصوص الثابتة أو يتنكر لها، فهو محكوم عليه بالفشل، وأما التجديد الذي يقصد منه، فهو اعتماد المنهج الأصولي الصحيح في تفسير النصوص وتأويلها،

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور الهروي، باب الجيم والدال، ٢٤٥/١٠-٢٤٦، ولسان العرب: لابن منظور، فصل الجيم، ١٠٧/٣.

(٢) موجز تاريخ تجديد الدين وإحياؤه، أبو الأعلى المودودي، ص ٢٥.

(٣) من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا: د. يوسف القرضاوي، ص ٢٨.

(٤) الإسلام والعصر؛ ملامح فكرية وتاريخية: طارق البشري، ص ١٩.

فهو منهج يشجع الرأي وينكر التقليد والجمود، والأمة التي ترفض التجديد ولا تمارس حقها فيه تلغي ذاتها، وتضعف من إمكاناتها الفكرية، وترضى لنفسها أن تكون عالة على الأجيال السابقة ولاحقة)[١].

ومن المعلوم أنه كلما تأخر الزمان وبعد الناس عن آثار الرسالة حدثت البدع، والخرافات وفشا الجهل واشتدت غربة الدين، وظن الناس أن ما وجدوا عليه آباءهم هو الدين وإن كان بعيداً عنه، ولكن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها.

وعلى هذا فمن مجموع هذه التعريفات يمكن صياغة تعريف جامع له، وهو تجديد الدين أي يعني، إحياء وبعث ما انطمس منه، وتخليصه من البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها.

وأما المجدد فهو المراد منه هو: (كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها، وجدد حبله بعد انتقاضه)[٢]، أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدع ويذلهم، لأنَّ المجددين هم رواد يبصرون ما لا يُبصره غيرهم، ويعلمون من التنزيل ومن الأسباب الجديدة ما يؤهلهم للتقدم لتحمل مسؤولية جديدة، إذ إنَّ من خصائصه هو (أن ينجح في التعامل مع قضايا عصره بعقلية ناقدة ومقومة، ومحييّة في الناس مفاهيم الدين الكبرى: كمفهوم التوحيد، ومفهوم الشريعة، ومفهوم المسؤولية، ومفهوم العدل)[٣].

---

(١) تجديد الفكر الإسلامي: مجموعة مؤلفين، ص ٥٨.

(٢) موجز تاريخ تجديد الدين وأحباؤه: أبو الأعلى المودودي، ص ١٣.

(٣) المصدر السابق: ص ١٩.

ثم إنَّ التجديد ليس متعة ذهنية يؤثر بها المُفَكر والمُجدِد نفسه من دون الناس، وإنّما هو عمل عام راقٍ له آثاره الإيجابية ومنافعه في الأمة كلها ومن هذه الآثار والمنافع:

١- بناء النهضة على أُسس متينة، فالفكر الجديد هو، خريطة الفعل والحركة في بناء النهضة، وهو فاتح الآفاق الفسيحة أمام الإرادة العلمية، والاجتماعية والثقافية.

٢- معالجة المشكلات بحلول عميقة وجادة وذات رؤية بعيدة، لأنَّ من مميزاته أنه صائغ للحلول.

٣- حسم الفوضى للفكرية السائدة، بفكر قوي منظم، فما وقعت من الأمور في الفوضى الفكرية إلا غيبة الفكر البديل القوي المنظم.

٤- التحاور مع العالم بثقة، والانتفاع لما لدى الحضارات الأخرى من نفائس: علمية، وفكرية، وثقافية، واجتماعية، فإن قوة الفكر تورث الثقة بالنفس(١).

ويلاحظ مما قد سبق، أنَّ التجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر، فهذا ليس من التجديد في شيء، وإنما هو الإضافة المتميزة التي تُطبع الفكر بطابع عصره، لكي يكون ذلك وليداً شرعياُ للمجتمع، لأنَّ التجديد: هو تجديد هدايته، وبيان حقيقته وأحقيته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه، وذلك بالعودة إلى ما كان في عهد الرسول ﷺ وصحابته ومن تبعهم بإحسان، أو هو محاولة إيجاد الحلول العملية لما يطرحه الواقع من قضايا لم تكن

(١) تجديد الفكر الإسلامي: مجموعة مؤلفين، ص ٤٦، وشريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان: د. يوسف القرضاوي: ص ٧٧- ٨٠.

معروفة في الماضي، وهذه الحلول يجب أن تكون مستندة على قواعد إسلامية، وفي الوقت نفسه لها قابلية التطور والتقدم[١].

المطلب الثالث: مفهوم الإصلاح وجذوره.

اولاً: مفهوم الإصلاح: لغة: ضد الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده، أي أقامه، ورجُلٌ صَالح، والمصلح فِي أَعماله وأُموره، ومنه إصلاح ذات البيْن، وَتقول: أصلحتُ إِلَى الدَّابَّة إذا أحسنتَ إِلَيْهَا [٢].

واصطلاحا: هو: التغير إلى الاستقامة في الحال على ما تدعو إليه الحكمة، وضده الإفساد، أو هو تحوّل المجتمع من مجتمع فاسد منحلّ إلى مجتمع صالح، إذ تقوم أنظمته الرئيسة والفرعية على أحكام الشريعة الإسلامية[٣].

ويمكن القول بأنَّ الإصلاح لا يكون إلا بطاعة الله تعالى واتباع شرعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو سبيل الإصلاح والنجاة، لأنَّه طريق الأنبياء، قال تعالى: حكاية عن نبيّ الله شعيب عليه الصلاة والسلام حين خاطب قومه:﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [٤].

فإنَّ الصلاح والإصلاح والعزة والكرامة واللحاق بركب التقدم، وكل ذلك يتحقق بالتوجه إلى لله تعالى بعيدًا عن المتاجرة بالشعارات؛ هذا إذا أردنا إقامة حضارة على منهاج النبوة، لأنَّ من أعظم الإفساد هو الصد عن سبيل الله تعالى، وتعطيل شريعته، قال

---

(١) ينظر: وجهة نظر حول إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر: محمد عابد الجابري، ص٤٢، ومن أجل صحوة راشدة تجديد الدين وتنهض الدنيا: د. يوسف القرضاوي، ص ٢٨.

(٢) العين: للفراهيدي، ١١٧/٣، وتهذيب اللغة: أبو منصور الهروي، ١٤٢/٤.

(٣) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: أبو فرج بن الجوزي، ص ٣٩٦.

(٤) سورة هود الآية: (٨٨).

تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾[١]، وهو العودة إلى الأصل، فإنّ خطاب الإصلاح والنهضة يقوم على مبدأ الرجوع إلى الماضي، وهو عصر الرسول ﷺ والصحابة الكرام ﷺ لأنّه لا يمكن لأيّ إصلاح عقائدي أن يتمّ إلّا بالرجوع إلى الأصل[٢].

وأما الشيخ محمد البهي فقال: (هو محاولة رد الاعتبار للقيم الدينية، ورفع ما أثير حولها من شبه وشكوك قصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين، ونعني به كذلك محاولة السير بالمبادئ الإسلامية من نقطة الركود التي وقفت عندها في حياة المسلمين إلى حياة المسلم المعاصر حتى لا يقف مسلم اليوم موقف المتردد بين أمسه وحاضره)[٣].

ثانياً: جذور الإصلاح الفكري: لقد تعرض العالم الإسلامي إلى غزو عسكري وفكري وثقافي، فكان الغزو الفكري والثقافي أشدّ خطراً، لأنه يهدف إلى اقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين، وصرفهم عن التمسك بالإسلام، وذلك عن طريق نشر الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة، فكان بعض المسلمين فريسة لتلك الأفكار والعقائد الباطلة بضغط عوامل عديدة منها: اختلاطهم بغير المسلمين، وتأثير العجم، فأصبح الدينُ الخالص والتوحيدُ النقيُّ وراءَ حجابٍ وحجابٍ، وفي ضوء ذلك فقد برزت مجموعة من الفرق التي تنسب نفسها للإسلام، والتي شكّلت خطورة كبيرة على العقيدة الإسلامية، فضلاً عن ذلك تعرّض الفكر الإسلامي إلى غزو من قبل بعض العقائد والمعتقدات، والفلسفات القديمة غير الإسلامية، فقد وجد هذا التحدّي استجابة من بعض علماء

---

(١) سورة النحل الآية: (٨٨).

(٢) ينظر: شريعة الله لا شريعة البشر: شحاته محمد صقر، ص ١٤-٢١.

(٣) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: د. محمد البهي، ص ٣٢٩.

المسلمين، وهم الذين تصدّوا للأفكار المنحرفة التي انتشرت آنذاك، منهم: الإمام الحسن البصري، وأبو حامد الغزالي، فضلاً عن الإمام أحمد بن حنبل.

وعلى هذا فإن الفكر الإسلامي يمتلك إمكانات التجديد المستمر، لأن النصوص الشرعية التي تعتبر مصادره الاساسية، فقد وضعت له قواعد وضوابط لكي تكون رحلته في البحث والاستنتاج والاستنباط محكومة بمؤشرات الوقاية من الخطأ والظلال، وهذا من رحمة الله تعالى وفضله على هذه الأمة، وهو أن يظهر المجددين عند اشتداد الحاجة إليهم، وذاك لردها إلى جادة الصواب.

المبحث الثاني: الصحوة الإسلامية ودورها في النهضة المعرفية.

المطلب الأول: مفهوم الصحوة الإسلامية.

اولاً: تعريف الصحوة الإسلامية، لغة: من الصَّحْوُ وهو: ذَهاب الغَيْم، تقول: السّماء صحوٌ، واليوم يومٌ صحوٌ، وأَصْحَتِ السّماء فهي مُصْحيةٌ ويومٌ مُصْحٍ. وصحا الرَّجُلُ، ويقال: مِنْهُ صَحَا قَلْبُه، وصَحَا مِنْ سُكْرِه[١].

واصطلاحاً: (حالةٌ تجدُ الأمّةُ فيها نفسَها وقد وعت ذاتها، وعرفت من حولها، وأدركت أبعاد عصرها، فاستشعرت قدرتها على الاستجابة للتحديات التي تواجهها، وعلى التحرّر من التبعية للآخرين)[٢]، ولكون هذه الصّحوة تهدف إلى التمسّك بمبادئ الإسلام، والعودة إلى أصوله النقيّة، كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية بعد تخليصها من الصّدأ الذي علق بها، فقد أُطلق عليها أيضاً مصطلح الأصولية[٣] الإسلامية[١].

---

(١)) ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور الهروي، ٥/ ١٠٤– ١٠٥.

(٢)) الصحوة الإسلامية ومشاريع الهيمنة الأجنبية: أحمد صدقي الدجاني، ص ١٣٠.

(٣)) أصولي تعني: شيئاً إيجابياً، وهي مأخوذة من الفعل أصل، الذي يعني الأساس المتين والقوي الذي يعتمد عليه، فهي حركة تدعو إلى العودة إلى أصول الدين، أي: القرآن والسنة، وعدم الاعتراف =

ثانياً: مفهوم الصحوة: إنَّ الصحوة الإسلامية هبت رياحها لتحرك في المسلمين المشاعر والوجدان، دون أن تدفعهم إلى خطة عمل أو برنامج سلوك، ويقول الشيخ البوطي رحمه الله: (إنَّ الصحوة الإسلامية جاءت نتيجة التجربة الفاشلة التي استمرت ردحاً من الزمن، والخطر الإسلامي الذي يتوجس الغرب خيفة منه، فإنَّ هذا الخوف نتيجة لظهور الصحوة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، والصحوة الإسلامية ثمرة لقاعدة: "التجربة الفاشلة تحمل في داخلها بذور نقائضها")[٢].

ثم يقول رحمه الله: (ولقد كنت ولا أزال ممن أيقن بوجود هذه الصحوة، وممن دافع عن الإيمان بها، ولكن ضمن حجمها الذي تدل عليه كلمة (الصحوة) فهي تعني أو تمثل يقظة من طال سباته، فراح يتمطى ويتقلب في فراشه، فهو بين أن يتكامل صحوه ويهب من سريره ثم ينظر في تدبير أموره وإصلاح شؤونه، وبين أن يعود فيغمض عينيه ويستسلم مرة أخرى لرقاد ثقيل، ويبقى كل شيء من حوله على ما هو عليه، ونظراً إلى حجم (الصحوة الإسلامية) التي كان الباحثون يتكلمون عنها ويبشرون بها، وربما بنوا عليها آمالاً عريضة، فقد كنت أحذر من آفاتها أكثر مما أغتبط بها، ولقد ألقيت في أحد المؤتمرات عام (١٩٨٤م) محاضرة عنوانها- الصحوة الإسلامية وأهم الآفات المحدقة بها)[٣].

=

بالتطور التاريخي للفكر الإسلامي. ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور الهروي، ٩٣/١٣، والأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير: حسين سعد، ص ٣٨.

(١)) ينظر: الإسلام وحقائق الأصولية: حميد السعدون، ص ٨٨.

(٢)) أوربة من التقنية إلى الروحانية: للبوطي، ص ٥٥.

(٣)) الإسلام والغرب: للبوطي، ص ٤٣- ٤٤.

المطلب الثاني: تراجع الصحوة الإسلامية.

فبعد ظهور الصحوة الإسلامية في معظم البلدان العربية والإسلامية، واستقرارها في أذهان جل المراقبين والباحثين، ومنذ ذلك الحين أصبحت لهذه الكلمة- الصحوة الإسلامية- عنواناً كبيراً، ولكن سرعان ما تراجعت، وكان تراجعها لأسباب:

اولاً: تعطيل الفكر والعقل: فقد تحدث الشيخ البوطي رحمه الله عن ذلك قائلاً: (لقد كان النصيب الأوفر من تلك الصحوة هو للعواطف والوجدان لا للعقل أو التدبير المخطط، لأن واقع المسلمين اليوم في أرقى ما يمكن أن يسمو إليه، وهو واقع اغتباط بالإسلام وافتخار بمزاياه وآثاره لنهوض بالدعوة إلى تطبيقها، فإذا جاء وقت التخطيط لتنفيذ ذلك، ولتحصين وجوده ضد المتربصين به، ولتحصين المسلمين ضد ما قد يراد بهم، لم تجد على مائدة هذا التخطيط أياً من أولئك المتغبطين[١] أو الدعاة) [٢].

ثانياً: الآفات المحيط بها: كان من أسباب تراجع الصحوة الإسلامية هو عقد الأمل عليها: (لقد كانوا يأملون أن تقود هذه الصحوة رجالها إلى مد رواق من التضامن الإسلامي فيما بينهم، وفي كل مجتمع أو قطر على حدة، ثم كان المأمول أن تفعل هذه الصحوة فعلها في قادة تلك المجتمعات والأقطار، فيشتبك فيما بينهم نسيج من التضامن والتعاون الحقيقيين، إن لم نقل: نسيج من الوحدة الحقيقية، وإذا البلاد العربية التي هي لباب الأمة الإسلامية دولة عربية وإسلامية واحدة، وكم تحدث كاتبون عن أحلامهم

---

(١)) الغَبْطُ: الجس باليد للحيوان ليعرف سمنه من هزالهِ، وناقة غَبوطٌ: لا يعرفُ طِرقُها حتى تُغْبَطَ أي تجس باليدِ، والغِبْطةُ: حسنُ الحال، ويقال: رجلٌ مَغْبوطٌ ومُغْتَبِطٌ. العين: للفراهيدي، ٣٨٨/٤.

(٢)) الإسلام والغرب: للبوطي، ص ٤٤-٤٥.

الذهبية هذه، وراحوا يعلقونها كثمرة غضة[١] يانعة على شجرة الصحوة الإسلامية. غير أن الآفات التي كانت تحدق بها، كانت أسرع إليها من تلك الأماني المعلقة عليها) [٢].

ولمواجهة تلك الوقائع التاريخية، وهذا التخلف، والضعف، والإحباط لدى الدول الإسلامية، فقد برزت أمام روّاد النهضة والإصلاح أسئلة تبلّورت حولها عملية الإصلاح واتجاهاته، وهي: كيف نستطيع مواجهة واقع التأخّر والانحطاط؟، كيف نواجه الآخر (الغرب)، وأفكاره التي جاء بها؟، وكيف نحقّق التقدم والتطور؟ كيف للمسلمين أن يصبحوا جزءاً من العالم الحديث، دون أن يتخلّوا عن دينهم وهويتهم الحضارية[٣].

وبما أنَّ الإسلام يمتلك موروثاً دينياً كبيراً وغنياً من الإصلاح والتجديد الإسلاميين، وسبق أن برز خلال عهود الضعف التي لحقت بالعالم الإسلامي عبر عصوره المختلفة، فقد تصدّى عدد من دعاة الإصلاح لهذا الواقع، وعلى امتداد العالم الإسلامي، فحاولوا التعبير عن رغبتهم في إصلاح وتجديد الفكر الإسلامي، وذلك ليتمكنوا من مواجهة الأخطار والوقوف بوجه التحديات الخارجية والداخلية التي تهدد العالم الإسلامي فمن هؤلاء: رفاعة الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده' وآخرون، وقد أيقن هؤلاء المصلحون أنّ أيّة نهضة حقيقية للدّين لن تتمَّ إلّا بتجريد الفكر الإسلامي من الخرافات والتشويهات التي علقت به، فضلاً عن محاربة الاستعمار الأجنبي، والعمل على تحرير

---

(١)) الغَضُّ والغَضِيضُ: وهو الشيء الطري، والْمَرْأَة غَضَاضَة وغضوضة رق جلدهَا وَظهر دَمهَا والنبات وَغَيره صَار طريا ناضرا، ويقال: ورجلٌ غضيضٌ، أَي؛ ذَليلٌ بَيِّنُ الغَضَاضَةِ. تهذيب اللغة: ابو منصور الهروي، ٨/ ٧-٨.

(٢)) الإسلام والغرب: للبوطي، ص ٤٤.

(٣)) ينظر: نهضوية الأمير شكيب أرسلان: صالح زهر الدين، ص١٧٠، والفكر العربي في عصر النهضة: ألبرت حوراني، ص ١٢١.

العالم الإسلامي من سيطرته، والإفادة من العلم والتقنية الحديثة في الإصلاح، مع رفض محاكاة الغرب، فكان هذا هو الهدف الرئيس الذي سعى المصلحون الإسلاميون إلى تحقيقه، وقدموا خلاصة جهدهم الفكري للوصول إليه.

واخيراً فبعد هذا العرض لموقف الغرب من الإسلام والمسلمين، وابتداء من ظهور الصحوة الإسلامية إلى يومنا هذا، لا بد لنا أن نتساءل: يا ترى ما هو مصير الإسلام والمسلمين بناء على ذلك؟ يقول الشيخ رحمه الله: (بعيداً عن سلطان التشاؤم واليأس، وبعيداً أيضاً عن الاستسلام لمشاعر الاستبشار والتفاؤل، وهو عندما ننظر إلى الإسلام بحد ذاته، وبقطع النظر إلى حال المسلمين وأخطائهم، فإن بوسعنا أن نقول: إن الإسلام سيكون له دور الريادة في قيادة العالم الجديد، وذلك لأنَّ المناخ العام في المجتمع الغربي قد تهيأ لفهم الإسلام وقبوله كما لم يتهيأ لذلك في أي عهد من قبل، وإن الإنسان الغربي لم يعد يجد في نفسه شيئاً من الثقة التي كان يشعر بها تجاه الحضارة الغربية؛ فضلاً على اعتزازه السابق بها، فالمجتمع الغربي لا يزال متجهاً إلى مزيد من التفكك، والأسرة ماضية إلى الاضمحلال[١]، حيث غدت في كثير من المناطق وهماً لا يجسده إلا هيكل دار قائمة)[٢].

المطلب الثالث: أبرز رواد الإصلاح الاسلامي الحديث.

كان العراق يحمل مشاعل الثقافة والأدب والعلم إلى أن اجتاحه الغزو المغولي في منتصف القرن السابع الهجري، فعندئذٍ نهضت مصر بما كان ينهض به العراق، وقامت

---

(١) الاضمحلال: هو التبديل، واضمحلّ الشيءُ، إذا ذهب، وقيل: اضمحلَّ السحابُ، إذا انقشع. العين: للفراهيدي، أبواب الرباعي– الحاء والضاد، ٣٢٩/٣، ومعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، كتاب الضاد، ٣/ ٤٠٢.

(٢)) الإسلام والغرب: للبوطي، ص ٥٤–٥٥.

القاهرة بما قامت به بغداد، وما هي إلا أعوام قصيرة حتى شرع العراق بنشر العلوم والمعارف باللغة العربية بعد أن ظلت الفارسية وبعدها التركية لغة التعليم بتلك البلاد ، وبفضل هذه الفتوة رجعت السيادة للغة العرب في بلادٍ كان لها في خدمة هذه اللغة تاريخ مجيد، ويضاف إلى هذا حرص العراق على الاتصال بجميع الدول العربية، أو الأمة العربية، واذلك الاتصال ألوان مختلفة فهو يتابع جميع الحركات السياسية في البلاد العربية، أو يتابع ما يجد فيها من تطور في الآداب والفنون ويسرُه أن يقال: أن له فاعلية في إحياء التمدن العربي الحديث، وخلاصة القول: إن بداية النهضة الأدبية في العراق تؤرخ بجعل اللغة العربية لغة التدريس في عهد الاستقلال(١).

وبعد هذا أيقظ الاحتلال الغربي بعض المفكرين المسلمين، ووجههم لأن يكونوا دعاة ضد سلطته في أية بقعة من بقاع العالم الإسلامي، ودعتهم دعوتهم لأن يعمدوا إلى الإسلام كوسيلة أولى في إيقاظ الشعوب الإسلامية ضد هذه السلطة الدخيلة، والتي تصحبها روح الانتقام من المسلمين، منذ أن انتصروا على الصليبيين في القرن الثالث عشر، وتحث هذه الشعوب على العمل على تطهير البلاد الإسلامية منها، ودعاهم اعتمادهم على الإسلام إلى أن يغيروا في صورة عرضهم إياه، إذ ظهر في العصر الحديث حركات إصلاحية دينية تُحاول في حقيقتها رد الاعتبار للقيم الدينية، ورفع ما أثير حولها من شبه وشكوك لإعادة الثقة في نفوس المسلمين، ثم السير بالمبادئ الإسلامية من نقطة الركود التي وقفت عندها حياة المسلمين إلى حياة المسلم المعاصر، حتى لا يقف مسلم اليوم موقف المتردد بين أمسه وحاضره؛ عندما يصبح في غده، إذ اتجه الفكر الإسلامي المقاوم للاستعمار الغربي في رقعة الشرق إلى شعبتين: الأولى:

---

(١)) ينظر: ملامح المجتمع العراقي: زكي مبارك، ن: مطبعة أمين عبد الرحمن– القاهرة، لعام١٩٤٢م، ص ٢٢– ٣٠.

اتجهت إلى التعبئة الروحية والإصلاح، وذلك عن طريق عرض الإسلام عرضا واضحا، والعمل على جعله أساسا في التربية الوطنية، فكانت دعوتهم تهدف إلى أن يكشفوا عن الإسلام بأنه مصدر قوة، والمسلمون إذا عاشوا به عاشوا أقوياء، وإذا عاشوا من أجل هدف ما، عاشوا من أجل الإسلام وحده، وأما الثانية: اتجهت إلى تعبئة الحماس القومي في الجيل الناشئ، وذلك عن طريق: الصحافة، والاجتماعات العامة، فكان لهذه الحركات رواداً قادوا عملية الإصلاح والنشاط الدعوي[1]، وكان من هؤلاء الرواد، بوصفهم أكثر تأثيراً في فكر الحركات الإسلامية المعاصرة: جمال الدين الأفغاني، ومحمد رشيد رضا، وبديع الزمان النورسي، وعلي باشا مبارك، وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم.

المطلب الرابع: أبرز رواد الإصلاح في العراق.

إن الله سبحانه وتعالى شرف هذه الأمة بشريعة خالدة ومنهج قويم جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد قام بواجب التبليغ خير قيام وتبعه من بعده صحابته الكرام، ومن بعدهم التابعين وتابع التابعين، وهكذا تستمر قائمة العلماء الربانيين، والدعاة المخلصين الذين قاموا بواجب الدعوة وتفقيه الامة وتعاليمها، وقد انبرى دعاة مخلصون، وقادة مربون في عصرنا الحاضر، وفي بلدنا الحبيب العراق، ومن هؤلاء الداعية (الشيخ عبد الكريم زيدان رحمه الله)، فكان إمام في الدعوة إلى الله تعالى وفقيهاً من فقهاء الأمة، فقد أفنى عمره في سبيل الدعوة الإسلامية وخدمتها، وإن الاهتمام بمثل هؤلاء الرجال؛

(١)) ينظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالعالم الغربي: محمد البهي، ص ٣٢٩-٣٣١، وجهة العالم الإسلامي: مالك بن نبي، ص ٤٧-٦٠.

دليل على أن الأمة الإسلامية قادرة على العطاء في مختلف العصور والدهور، ومهما كانت الظروف والتحديات والأزمات والعقبات التي تواجهُ هذه الأمة(١).

فإن تاريخ الأمة لا يخلو من بزوغ أنوار علماء أجلّاء يُجدِّدون أمر الدين؛ يُنافِحون عنه ويدعون إليه، يَشرحون ما استشكل من مغالقه، ويفتحون أبواب التغيير في الفكر والأخلاق، يُنيرون القلوب ويُزيلون ما ران على الأنفُسِ والأرواح مِن أدران المادة، وها نحن نقف اليوم على ساحل عالم جليل مُجاهِد مُجتهِد، نذر نفسه للعلم متَّخذًا إياه دورًا يَهدي به الأجيال إلى طريق الحق والعزة والانعِتاق، مُتمِّمًا رسالة الأنبياء في التبليغ، وإجلاء الحقائق وخدمتِها، مؤديًا بذلك الأمانة الملقاة على عاتقه بكل صدق وصبر، لم يُثِنْه قول حاسد ولا افتراء مُفتر، وها هو ينتقل باحثًا عن مواطن الرباط ليشدَّ إليها رحاله مُترفِّعًا عن مكاسب الدنيا الفانية ومتاعها الزائل(٢).

فكان الشيخ رحمه الله من أعلام الأمة الإسلامية، ومِن بقية جيل من الرواد الكبار؛ حيث قضى عمره في العمل الإسلامي والدعوة إلى الله، في التدريس والتأليف والتربية، وعُرف بجهوده الفقهية وإسهاماته العِلميَّة الكبيرة، وردِّه على أعداء الإسلام(٣).

ولقد امتاز الشيخ عبد الكريم زيدان بصفات وخصائص عديدة وهبها الله تعالى له، والذي أفنى حياته في الدعوة إلى الله، فقد جند جميع اوقاته وكرسها في خدمة شريعة الإسلام، وهذه الخصائص يمكن أن نذكر بعض منها: اولاً: الدقة والتحري في النقل،

---

(١)) ينظر: فقيه الدعاة عبدالكريم زيدان: د. حسين عبد الدليمي، ن: مؤسسة الرسالة– دمشق، ط–١– لعام ٢٠١٦م، ص ٩–١٠.

(٢)) ينظر: علامة العراق (د. عبدالكريم زيدان) حياته وآثاره: د. حذيفة عبود السامرائي، بتاريخ ٧/ ٢/ ٢٠١٤م، نقلاً عن موقع: ٣ https://www.alukah.net/culture.

(٣)) المصدر نفسه .

الحيادية والصدق، الوسطية والاعتدال، احترام العلماء والثناء عليهم، سعة المعرفة والاطلاع، الذكاء وايصال الفكرة وغيرها من الصفات الأخرى، وقد تميَّزت مؤلفاته بالعُمق العِلمي، والتأصيل الشرعي، والمنهجية الراسخة، والتناول العميق، والوعي بالواقع، والملاءمة بينه وبين الشرع بما لا يُخالف الأصول والكليات، فجاءت اجتهاداته مُتناسِبة مع الواقع، متميِّزة، نافعة، مفيدة [١].

وقد رفد المكتبة الإسلامية بعدد كبير من المؤلفات؛ منها: أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، والمدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، والكفالة والحوالة في الفقه المقارن، وأصول الدعوة، والوجيز في أصول الفقه، وغيرها من الكتب والمؤلفات.

وعلى هذا فلابد من التعريف بمثل هكذا علماء من أجل أن نقوم على تنشئة جيل من العلماء الواعين بالشرع والمتَّصلين بالعصر، الذين يجمعون بين فقه النص وفقه الواقع وفقه تنزيل النص على الواقع، حتى يُبلِّغوا الرسالة ويؤدوا الأمانة، ويقوموا بواجبهم نحو ميراث النبي صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة في هذه الأطروحة، عسى أني قد وفقت فيها، ولكن لا بد أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الأطروحة مع بعض التوصيات، فقد أوجزتها في النقاط الآتية:

١- إن مهمة الفكر الإسلامي تبرز في شرح النّصوص القرآنية التي تمتاز بالإجمالية والتعميم، وهو يفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، ليؤكّد مرونة الفكر الإسلامي وقابليته الدائمة للتطور والتجديد.

---

(١)) ينظر: فقيه الدعاة عبدالكريم زيدان: د. حسين الدليمي، ص ٩٥-١٠٥.

٢- إن من خصائص الفكر الإسلامي كونه يخضع بين فترة وأخرى لعمليات إصلاح وتجديد، وذلك لتصفية وإزالة ما علق به من شوائب وبدع وانحرافات خطيرة.

٣- ثم إنَّ التجديد والإصلاح ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر وحديث، فهذا ليس من التجديد في شيء، وإنما هو الإضافة المتميزة التي تُطبع الفكر بطابع عصره.

٤- إنَّنا نجد بأن الإسلام يمتلك موروثاً دينياً كبيراً وغنياً من الإصلاح والتجديد الإسلاميين، وقد سبق أن برز خلال عهود الضعف التي لحقت بالعالم الإسلامي عبر عصوره المختلفة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- الإسلام والعصر تحديات وآفاق: د. محمد سعيد رمضان البوطي- د. طيب تيزيني، تحرير: عبد الواحد علواني، ن: دار الفكر- والمطبعة العلمية- دمشق، ط -٢- لعام ١٤٢٠هـ.

٢- الإسلام والغرب: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط- ١- لعام ٢٠٠٧م.

٣- الإسلام وحقائق الأصولية: حميد السعدون، ن: مجلة الإسلام والديمقراطية – لندن، العدد (٩) لسنة (٢) كانون الثاني، لعام ٢٠٠٥م.

٤- الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير: حسين سعد، ن: مركز دراسات العربية- بيروت، د. ط، لعام ٢٠٠٥م .

٥- أوربا من التقنية إلى الروحانية: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط- - لعام ١٩٩٩م.

٦- تجديد الفكر الاسلامي: د. محسن عبد الحميد؛، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا د. ط، لعام ١٩٩٦م.

٧- تجديد الفكر الإسلامي: مجموعة مؤلفين، ن: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود- المركز الثقافي، ط - ١- لعام ١٩٨٩م.

٨- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط-١- لعام ٢٠٠١م.

٩- شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان: د. يوسف القرضاوي. ن: دار الصحوة للنشر والتوزيع- القارة، ط - ٢- لعام ١٩٩٣م.

١٠- شريعة الله لا شريعة البشر: شحاته محمد صقر، ن: دار الخلفاء الراشدين- ودار الفتح الإسلامي- الإسكندرية، د. ط ، د. س.

١١- الصحوة الإسلامية ومشاريع الهيمنة الأجنبية: أحمد صدقي ألد جاني؛ في: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي، أعمال الندوة التي عقدها منتدى الفكر العربي- بالتعاون مع مؤسسة آل البيت لبحوث الحضارة الإسلامية، في ١٤- ١٦/ ٦/ ١٩٨٧م، ن: منتدى الفكر العربي، لعام ١٩٨٨م .

١٢- علامة العراق (د. عبدالكريم زيدان) حياته وآثاره: د. حذيفة عبود السامرائي، نقلاً عن موقع: ٣ https://www.alukah.net/culture.

١٣- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال.

١٤- فقيه الدعاة عبدالكريم زيدان: د. حسين عبد الدليمي، ن: مؤسسة الرسالة- دمشق، ط-١- لعام ٢٠١٦م.

١٥- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، ن: دار الفكر- القاهرة، د. ط، لعام ١٩٧١م.

١٦- الفكر الإسلامي تقويمه، وتجديده: محسن عبد الحميد، ن: مطبعة الخلود- الأنبار- العراق، ط-١-١٩٩٨م.

١٧- الفكر الإسلامي في تطوره: محمد البهي، ن: مكتبة وهبة- دار التضامن- القاهرة، ط -٢- لعام ١٩٨٧م.

١٨- الفكر الإسلامي: د. محمد الصادق عفيفي، ن: مكتبة الخانجي- القاهرة، د. ط.
١٩- الفكر العربي في عصر النهضة: ألبرت حوراني (١٧٩٨م-١٩٣٩م)؛ ترجمة: كريم عزقول، ن: دار النهار للنشر- بيروت، د. ط، لعام ١٩٧٧م.
٢٠- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، ن: دار صادر - بيروت، ط-٣- لعام ١٤١٤ هـ.
٢١- ليس من الإسلام: محمد الغزالي، ن: مكتبة وهبة- القاهرة، ط -٦- لعام ١٩٩٧م، ص ١٣٦.
٢٢- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، د. ط، لعام ١٩٧٩م.
٢٣- ملامح المجتمع العراقي: زكي مبارك، ن: مطبعة أمين عبد الرحمن- القاهرة، لعام١٩٤٢م.
٢٤- من أجل صحوة راشدة وتجدد الدين وتنهض الدنيا: د. يوسف القرضاوي، ن: المكتب الإسلامي- بيروت، ط -١- لعام ١٩٩٨م.
٢٥- موجز تاريخ تجديد الدين: أبو الأعلى المودودي، ن: دار الفكر- بيروت، ط -٣- لعام ١٩٦٨م.
٢٦- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ألجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ن: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط -١- لعام ١٤٠٤هـ .
٢٧- نهضوية الأمير شكيب أرسلان: صالح زهر الدين، العدد (٣٩-٤٠)، لسنة (٦)، ن: مجلة الفكر العربي، د. ط، لعام ١٩٨٥م.

٢٨- وجهة العالم الإسلامي: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت: ١٣٩٣هـ)، ن: دار الفكر- دمشق، ط- ١- لعام ١٩٨٦م .

٢٩- وجهة نظر حول إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر: د. محمد عابد الجابري، ن: مركز الوحدة العربية- بيروت، ط -٢- لعام ١٩٩٤م .

المدرسة الفقهية
في العراق وأثرها
في النهضة المعرفية

إعداد
د.أيمن صالح مرعي السامرائي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين...أما بعد

فالنهضة المعرفية في أي بلد من البلدان تستند إلى مجموعة من العلوم، منها: الشرعية، والإنسانية، والعلمية، ونحوها؛ وعليه جاء هذا المؤتمر المبارك ليُسلّط الضوء على دور العراق في النهضة المعرفية، وبالحديث عن العلوم الشرعية التي كان لها دورًا بارزًا في النهوض بالمعرفة في العراق؛ لا يُمكن إغفال دور المدرسة الفقهية في العراق وأهميتها في النهوض بالمعرفة؛ لا سيما وأن العراق بلد المدارس الفقهية المختلفة كالحنفي والحنبلي وغيرهم من كبار الفقهاء الأعلام، وأئمة المذاهب الكرام، عليهم الرحمة والرضوان، والحقيقة يصعب حصر كل ما يتعلق بأثر المدرسة الفقهية في العراق ببحث، ولكن هذا البحث هو تطواف على ملامح تلك المدرسة وأثرها في النهوض بالمعرفة في العراق.

- **أهمية البحث**: تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على المدارس الفقهية في العراق، ودورها في النهضة المعرفية؛ من خلال النشأة والظهور، ونتاج تلك المدارس وما خلّفته من علوم غزيرة ما زال نفعها قائم حتى يومنا هذا.
- **سبب اختياره**: استوقفني محور من محاور المؤتمر ألا وهو: العلوم الشرعية وأثرها في النهضة المعرفية؛ ولمّا كان الحديث عن العلوم الشرعية؛ فالفقه الإسلامي والمدارس الفقهية المنبثقة عنه، من العلوم الشرعية الأساسية في النهضة المعرفية في العراق؛ لذا جاء هذا البحث.

- **<u>الصعوبات التي واجهت الباحث</u>:** الصعوبة التي واجهها الباحث هي قلة المصادر المتعلقة بالنهضة المعرفية، أو بالأحرى الجانب التأصيلي التنظيري للنهضة المعرفية كمصطلح يكاد يكون نادر.
- **<u>المنهجية في البحث</u>:** المنهج المتبع في هذا البحث هو: **المنهج الاستقرائي:** وذلك من خلال استقراء نشأة المذاهب الفقهية، وظهورها في العراق، وأثر ذلك في النهضة المعرفية، كما رُوعي في ترتيب قائمة المصادر والمراجع: الترتيب الهجائي بحسب اسم الشهرة للمؤلف، دون اعتبارٍ لـ: (الهمزة، الـ، إبن، أبو).
- **<u>الدراسات السابقة</u>:** المدارس الفقهية تناولتها كثير من الكتب والمؤلفات، خصوصًا كتب تاريخ التشريع الإسلامي، والمداخل لدراسة الفقه الإسلامي ونحوها، منها: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للشيخ عبدالكريم زيدان –رحمه الله–، والفقه الإسلامي وأدلته للشيخ وهبة الزحيلي –رحمه الله–، وتاريخ التشريع الإسلامي للشيخ مناع القطان، والمدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية للشيخ عمر الأشقر، ونحو ذلك، أما الكتب والدراسات المتعلقة بالنهضة المعرفية تكاد تكون نادرة.
- **<u>خطة البحث</u>:** انقسم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، بيانها بالآتي:

أما المقدمة: فقد تناولت العناصر المطلوبة في البحث العلمي، من أهمية، ومنهج، ونحو ذلك.

وأما المبحث الأول: فقد تناول التعريف بمصطلحات البحث.

وأما المبحث الثاني: فقد تناول أثر المدرسة الفقهية في العراق في النهوض بالمعرفة.

وأما الخاتمة: فقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي خَلُص إليها البحث.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم المدرسة:

أولاً: تعريف المدرسة في اللغة: أصلها من دَرَسَ: تَدُلُّ عَلَى خَفَاءٍ وَخَفْضٍ وَعَفَاءٍ، فَالدَّرْسُ: الطَّرِيقُ الْخَفِيُّ. يُقَالُ دَرَسَ الْمَنْزِلُ: عَفَا. وَمِنَ الْبَابِ: دَرَسْتُ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الدَّارِسَ يَتَتَبَّعُ مَا كَانَ قَرَأَ، كَالسَّالِكِ لِلطَّرِيقِ يَتَتَبَّعُهُ. ودَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً ودارَسَه، كأَنه عَانَدَهُ حَتَّى انْقَادَ لِحِفْظِهِ، ودَرَسْتُ الْكِتَابَ أَدْرُسُه دَرْساً أَي ذللته بكثرة القراءة حتى خَفَّ حِفْظُهُ عليَّ، وَمِنْهُ دَرَسْتُ السورةَ أَي حَفظتها،[1] قال تعالى: **{كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ}** [الأنعام: ١٠٥]، ورد عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قوله في تفسير دَرَسْتَ بأنها: قرأت وتعلمت.[2]

ثانيًا: تعريف المدرسة في الاصطلاح: مكان الدرس والتعليم، وجماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبًا معينًا، أو تقول برأي مشترك، ويُقال هو من مدرسة فلان على رأيه ومذهبه.[3]

المطلب الثاني: مفهوم الفقهية:

أولاً: تعريف الفقه في اللغة: مادة فقه في اللغة: أصل صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به، والفقه في الأصل يأتي بمعنى الفهم، يُقال: أُوتي فلان فقهًا في الدين،

---

(١) يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢، ص٢٦٧. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٧٩.

(٢) يُنظر: ابن الجعد، مُسند ابن الجعد، حديث رقم ٤٤٤، ص٨٠. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٣١٣.

(٣) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص٢٨٠.

أي فهمًا فيه، ومنه قوله تعالى: {**لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**} [سورة التوبة: ١٢٢]، وكل علم لشيء فهو فقه، وغلب على علم الدين؛ لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا.(١)

ثانيًا: تعريف الفقه في الاصطلاح: الفقه في بادئ الأمر لم يختص بموضوع معين، بل كان عامًّا يشمل الأحكام الاعتقادية من وجوب الايمان ونحوه، والوجدانية من الاخلاق والتصوف، والعملية من الصلاة والصوم ونحوها، وعلى ذلك الأساس فقد عرف أبو حنيفة الفقه بأنه: "معرفة النفس ما لها وما عليها"،(٢) وقد سمى كتابه في العقائد بالفقه الأكبر.(٣)

ثم خُصّص تعريف الفقه فيما بعد ليُصبح: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسَبُ من أدلتها التفصيلية".(٤)

---

(١) يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٤٢. ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٥٢٢. الفيروز آبادي، القاموس المحيط. ص١٢٥٠.

(٢) يُنظر: التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح، ج١، ص١٦. عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، ج١، ص٥.

(٣) قال الشيخ وهبة الزحيلي –رحمه الله–: "وعموم هذا التعريف كان ملائماً لعصر أبي حنيفة الذي لم يكن الفقه فيه قد استقل عن غيره من العلوم الشرعية، ثم استقل، فأصبح علم الكلام "التوحيد" يبحث في الاعتقاديات، وعلم الأخلاق والتصوف كالزهد والصبر والرضا وحضور القلب في الصلاة ونحوها، يبحث في الوجدانيات. وأما الفقه المعروف حالياً فموضوعه أصبح مقصوراً على معرفة ما للنفس وما عليها من الأحكام العملية، وعندئذ زاد الحنفية في التعريف كلمة "عملا" لتخرج الاعتقاديات والوجدانيات". وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٢٩–٣٠.

(٤) البيضاوي، منهاج الوصول. ص١٧.

ومن خلال ما سبق في المطلب الأول والثاني يُمكن **تعريف المدرسة الفقهية** بأنها: "طريقة ينتهجها الفقيه، فيأخذها عنه غيره، ويتابعونها عليها، وبذلك تُصبح تيارًا ومسلكًا، يُعْرَفُون بها دون غيرهم".(١)

"وقد نُسبت المدارس في بداية الأمر إلى المدائن التي نشأت فيها، فالمدينة المنورة هي مهد مدرسة أهل الحديث، والكوفة مهد مدرسة أهل الرأي، ثم خرجت كل واحدة من المدرستين من مهدها، فشكلت تيارًا له أتباعه في مختلف ديار الإسلام، فعُرفت مدرسة أهل المدينة بمدرسة أهل الحديث، ومدرسة الكوفة باسم مدرسة أهل الرأي".(٢)

المطلب الثالث: مفهوم الأَثر:

أولاً: تعريف الأَثر في اللغة: "الْهَمْزَةُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ، لَهُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: تَقْدِيمُ الشَّيْءِ، وَذِكْرُ الشَّيْءِ، وَرَسْمُ الشَّيْءِ الْبَاقِي".(٣) **والأَثر**: لَفْظٌ مُفْرَد جَمْعُهُ آثَارٌ، والأَثر، بِالتَّحْرِيكِ: مَا بَقِيَ مِنْ رَسْمِ الشَّيْءِ، وأَثَّرَ فِي الشَّيْءِ: تَرَكَ فِيهِ أَثراً.(٤)

وهناك معانٍ أخرى وردت لمعنى الأثر في اللغة منها: الاستقفاء والاتباع، والخبر، والأجل؛ لأنه يتبع العمر، وأثر السيف ضربته، يُقال: من يشتري سيفي وهذا أثره.(٥)

ولعل أنسب المعاني للمعنى المراد في هذا البحث هو أن الأثر: ما يترك ويُبقي علامة في الشيء.

---

(١)) عمر الأشقر، المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية، ص١١.

(٢)) المصدر نفسه، ص١١.

(٣)) ابن فارس، مقاييس اللغة. ج ١، ص ٥٣.

(٤)) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٥-٦. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٣٤١.

(٥)) المصادر أنفسها.

وقد وردت كلمة الأثر في القرآن الكريم وفي السنة النبوية[١]: فمن القرآن: قوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}** [سورة يس:١٢]، أَي نكتب ما أسلفوا من أَعمالهم، وآثارهم التي آثروها من بعدهم فنجزيهم على ذلك إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر.[٢] ومن السنة: روى أبو سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: "**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِي المَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ**".[٣]

ثانياً: تعريف الأثر في الاصطلاح: "الأثر له ثلاثة معان في الاصطلاح: أحدها: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، وثانيها: بمعنى العلامة، وثالثها: بمعنى الجزء".[٤]

والذي يناسب البحث من المعاني الثلاثة هو المعنى الأول: الذي هو النتيجة، أي الحاصل من الشيء، والله أعلم.

المطلب الرابع: مفهوم النهضة المعرفية:

أولاً: تعريف النهضة: جاءت من نَهَضَ، النُّونُ وَالْهَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ فِي عُلُوٍّ. وَنَهَضَ مِنْ مَكَانِهِ: قَامَ. وَمَا لَهُ نَاهِضَةٌ، أَيْ قَوْمٌ يَنْهَضُونَ فِي أَمْرِهِ

---

(١)) ومن الملاحظ هنا أن الأثر الذي أورده من الكتاب والسنة قد لا يكون موافقاً لمعنى الأثر الذي أقصده في البحث ولكن أذكره من باب التبرك وتأصيل اللفظ شرعاً.

(٢)) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج٦، ص٥٠٢.

(٣)) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب من لم يمسح جبهته وأنفه حتى صلى، حديث رقم٨٣٦، ج١، ص١٦٧.

(٤)) الجرجاني، التعريفات. ص٩.

وَيَقُومُونَ بِهِ، والنُّهوضُ: البَراحُ مِنَ الْمَوْضِعِ والقيامُ عَنْهُ، نهَضَ يَنْهَضُ نَهْضاً ونُهوضاً وانْتَهَضَ أَي قامَ، والنَّهْضةُ: الطَّاقةُ والقوَّةُ. وأَنهضه بِالشَّيْءِ: قوَّاه عَلَى النُّهوضِ بِهِ.(١)

ثانيًا: تعريف المعرفة: جاءت من عَرَفَ، والْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، منها ما يدل عَلَى السُّكُونِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، ومنه الْمَعْرِفَةُ وَالْعِرْفَانُ. تَقُولُ: عَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً. وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ مِنْ سُكُونِهِ إِلَيْهِ، لِأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا تَوَحَّشَ مِنْهُ وَنَبَا عَنْهُ.(٢) والمَعْرِفةُ: "إِدْراكُ الشيءِ بتَفَكُّرٍ وتَدَبُّرٍ لأَثَرِه، فَهِيَ أَخصُّ من الْعلم، ويُضَادُّه الإِنكارُ، ويُقال: فلانٌ يعرِفُ الله وَرَسُوله".(٣) والمعرفة أيضًا: "إدراك الشيء على ما هو عليه".(٤)

ومن خلال ما سبق يُمكن **تعريف النهضة المعرفية** بأنها: القيام والارتقاء بالمعارف المختلفة، من خلال أُسس وضوابط معينة، متعلقة بالإدراك والتفكر والتدبر.

المبحث الثاني

أثر المدرسة الفقهية في العراق في النهوض بالمعرفة

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: نشأة المذاهب الفقهية وبروزها في العراق:

أولًا: المذهب الحنفي: مؤسس المذهب هو الإمام الأعظم أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زُوَطَى الكوفي من أبناء فارس الأحرار، ولد عام (٨٠)، وتوفي عام (١٥٠هـ) رحمه

---

(١)) يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٦٣-٣٦٤. ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٤٥.

(٢)) يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤، ص٢٨١. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٨٣٦.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج٢٤، ص١٣٣.

(٤) الجرجاني، التعريفات، ص٢٢١.

الله، عاصر أوج الدولتين الأموية والعباسية. وهو من أتباع التابعين، وقيل: من التابعين. وهو إمام أهل الرأي، وفقيه أهل العراق، قال الشافعي عنه: "الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه"،[١] كان تاجر قماش بالكوفة.

شيوخه: فقد كان من أبرز شيوخه وأكثرهم أثرًا في نهجه الفقهي شيخه حمَّاد بن أبي سليمان فقيه أهل الرأي في العراق، الذي تلقى فقهه عن فقيه رأي كبير هو إبراهيم النخعي، وهذا أخذ فقهه عن فقيه رأي أيضًا وهو علقمة بن قيس النخعي، وعلقمة أخذ الفقه عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– الصحابي الجليل المعروف بالفقه والرأي.[٢]

أما تلاميذه: فللإمام الأعظم تلامذة كثر، ومن أشهر تلامذته:

١. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الكوفي (١١٣ – ١٨٢هـ): قاضي القضاة في عهد الرشيد، وكان مجتهداً مطلقاً.[٣]

٢. محمد بن الحسن الشيباني (١٣٢ – ١٨٩هـ): ولد بواسط، وكان والده من أهل حرستا بدمشق، ونشأ بالكوفة، وعاش في بغداد، وتوفي بالري، تفقه أولاً على أبي حنيفة، ثم أتم تعلمه على أبي يوسف، ولازم مالك بن أنس مدة، وانتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف، وكان نابغة من أذكياء العلم ومجتهداً مطلقاً.[٤]

---

(١)) الخطيب، تاريخ بغداد، ج١٣، ص٣٤٥.

(٢)) عبدالكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص١٥٦.

(٣)) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٥٣٥. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٤٤.

(٤)) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص١٣٤. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٤٤.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة –رحمه الله–: "اتجه أبو حنيفة إلى الفقه بعد أن خاض فيما كانت تخوض فيه الفرق المختلفة، وقد اتجه إلى دراسة الفتيا على المشايخ الكبار الذين كانوا في عصره، ولزم واحدًا منهم، أخذ عنه وتخرج عليه، ويظهر أنه أحس بجدوى ذلك عليه،...ولقد كانت الكوفة في عهده موطن فقهاء العراق، كما كانت البصرة موطن الفرق المختلفة، ومن كانوا يخوضون في أصول الاعتقاد، وقد كانت تلك البيئة الفكرية لها أثرها في نفسه"،[١] حتى لقد قال هو في بيان ذلك: "كنت في معدن العلم والفقه، فجالست أهله، ولزمت فقيهًا من فقهائهم".[٢]

ثانيًا: المذهب المالكي: مؤسس المذهب هو الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، إمام دار الهجرة فقهاً وحديثاً بعد التابعين، ولد في عهد الوليد بن عبد الملك عام (٩٣هـ)، ومات –رحمه الله– في عهد الرشيد في المدينة عام (١٧٩هـ)، ولم يرحل منها إلى بلد آخر، عاصر كأبي حنيفة الدولتين الأموية والعباسية، لكنه أدرك من الدولة العباسية حظاً أوفر، وقد اتسعت الدولة الإسلامية في عصر هذين الإمامين، فامتدت من المحيط الأطلسي غرباً إلى الصين شرقاً، ووصلت إلى أواسط أوربا بفتح الأندلس. [٣]

---

(١)) أبو زهرة، أبوحنيفة حياته وعصره–آراؤه وفقهه، ص٢٥.

(٢)) كثير من الفقهاء المعاصرين ينسب هذا القول لأبي حنيفة، منهم: الإسكندري، التحرير في أصول الفقه، ص٨. أبو زهرة، أبوحنيفة حياته وعصره–آراؤه وفقهه، ص٢٥. محمد عويضة، أعلام الفقهاء والمحدثين، ص١٩. ومنهم من أشار إلى أن الخطيب أورده في تاريخ بغداد؛ إلا أنني بحثت في تاريخ بغداد فما وجدته.

(٣)) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٤٥.

ولعل سائل يسأل إذا كان البحث يدور حول المدرسة الفقهية في العراق؛ فما علاقة مذهب الإمام مالك –رحمه الله– بذلك؟ خصوصًا إذا ما علمنا بأنه إمام دار الهجرة وولد ومات في المدينة –صلى الله على ساكنها– ولم يرحل أو يخرج منها؟

إن البدايات الأولى للاهتمام المالكي بالعراق ومنهج العراقيين قد بدأت في حياة الإمام مالك –رحمه الله تعالى–، ولعل في قصة أسد بن الفرات مع الإمام مالك ما يشير إلى هذا الاهتمام: "قال أسد: لما خرجت من المشرق وأتيت المدينة فقصدت مالكاً، وكان إذا أصبح خرج آذنُه، فأدخل أهل المدينة، ثم أهل مصر، ثم عامة الناس، فكنت أدخل معهم، فرأى مالك رغبتي في العلم، فقال لآذِنِه: أدخل القروي مع المصريين، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له: إن لي صاحبين، وقد استوحشت أن أدخل قبلهما، فأمر بإدخالهما معي، وكان ابن القاسم وغيره يجعلونني اسأل الإمام مالكاً، فإذا أجابني قالوا لي: قل له فإن كان كذا وكذا؟، فضاق علي يوماً وقال: هذه سلسلة بنت سلسلة، إن كان كذا كان كذا وإن أردت فعليك بالعراق".[1]

وتوالى الاهتمام المالكي بالعراق إلى أن دخل المذهب العراق على يد بعض تلاميذ الإمام مالك، كعبد الرحمن ابن مهدي العنبري أحد الأعلام المشهورين في علم الرجال، وعبدالله بن مسلمة بن قعنب التميمي، ثم أحمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم، والذي له الفضل الأكبر في نشر المذهب المالكي في البصرة، ثم قويت شوكة المذهب المالكي في العراق بدخول أسرة بني حماد إلى العراق، وهي أسرة فارسية الأصل تحولت إلى العراق، وكانت لها علاقة وطيدة بالخليفة العباسي المأمون، وكان لهذه العلاقة الأثر البالغ في

(١)) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٣، ص٢٩٢.

انتشار المذهب المالكي في العراق،[١] يوضح لنا القاضي عياض المكانة المرموقة لهذه الأسرة والأثر البالغ لها في نشر المذهب في العراق حيث يقول: "كانت هذه البيتة على كثرة رجالها وشهرة أعلامها من أجل بيوت العلم بالعراق وأرفع مراتب السؤدد في الدين والدنيا، وهم نشروا هذا المذهب هناك ومنهم اقتبس".[٢] وقد نبغ من هذه الأسرة علماء كثيرون كان أشهرهم القاضي إسماعيل بن إسحاق بن حماد صاحب كتاب المبسوط، وهو الكتاب الذي يعد أحد الدواوين الستة في المذهب المالكي، وقد كان له فضل كبير في نشر المذهب في العراق.[٣] وقد ذكر الخطيب البغدادي أنه قد كان لإسماعيل هذا فضل في نشر المذهب المالكي في العراق حيث قال: "كان منشؤه البصرة وأخذ الفقه على مذهب مالك عن أحمد بن المعذّل وتقدم في هذا العلم حتى صار علماً فيه، ونشر من مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنّف في الاحتجاج لمذهب مالك، والشرح له ما صار لأهل هذا المذهب مثالاً يحتذونه وطريقاً يسلكونه".[٤]

ومن خلال ما سبق يظهر لنا اتساع المدرسة الفقهية العراقية التي احتوت أغلب المذاهب الفقهية ومنها مذهب الإمام مالك –رحمه الله–، وهذا مما يُدلل على النهضة المعرفية التي كانت موجودة في العراق.

---

(١)) عبدالمجيد الصلاحين وإسماعيل البريشي، سمات المدرسة العراقية في المذهب المالكي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ص٦٤.

(٢)) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص٢٧٦.

(٣)) عبدالمجيد الصلاحين وإسماعيل البريشي، سمات المدرسة العراقية في المذهب المالكي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ص٦٤.

(٤)) الخطيب، تاريخ بغداد، ج٦، ص٢٨٣.

ثالثًا: المذهب الشافعي: مؤسس المذهب هو الإمام أبو عبد الله، محمد بن إدريس القرشي الهاشمي الْمُطَّلبي بن العباس بن عثمان بن شافع رحمه الله، يلتقي نسبه مع الرسول صلّى الله عليه وسلم في جده عبد مناف، ولد في غزة بفلسطين الشام عام (١٥٠هـ)، وهو عام وفاة أبي حنيفة، وتوفي في مصر عام (٢٠٤هـ).[١]

تنقّل الإمام الشافعي رحمه الله في طلبه للعلم بين أماكن عدة، حتى قدِم بغداد سنة ١٨٤، وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، نزل عند محمد بن الحسن، وكان من قبل يسمع باسمه وفقهه، وأنه حامل فقه العراقيين وناشره. أخذ الشافعي يدرس فقه العراقيين، فقرأ كتب الإمام محمد وتلقاها عليه، وبذلك اجتمع له فقه الحجاز وفقه العراق، اجتمع له الفقه الذي يغلب عليه النقل، والفقه الذي يغلب عليه العقل، وتخرج بذلك على فحول الفقه في زمانه.[٢]

كما أخذ ببغداد عن: وكيع بن الجراح، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وأبو أسامة حماد بن أسامة الكوفي، وإسماعيل ابن علية، وهؤلاء الأربعة من حفاظ الحديث النبوي. وقد أقام الشافعي مدة ببغداد، سافر بعدها عائدًا إلى بلده مكة، ليعقد بها أول مجالسه في الحرم المكي. ثم عاد الشافعي من مكة إلى بغداد، وذلك سنة ١٩٥ هـ، وقد بلغ من العمر خمسًا وأربعون سنة، وقد استوى عالماً له منهجه المتكامل، ومذهبه الخاص به. وقد كان للشافعي في هذه الرحلة الثانية أثر واضح على الحياة العلمية في بغداد. ثم رجع الإمام الشافعي –رحمه الله– إلى مكة، ليعود إلى بغداد مرة أخيرة في سنة

---

(١)) عبدالكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص١٦٧. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٥٠.

(٢)) أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره–آراؤه وفقهه، ص٢٣.

١٩٨ هـ، إلا أنه لم يمكث في هذه المرة الأخيرة غير بضعة أشهر عزم فيها على الرحيل إلى مصر.[١]

غادر الإمام الشافعي –رحمه الله– بغداد بعد أن نشر بها مذهبه، وترك بها عددًا كبيرًا من أصحابه تولوا بعده نشر المذهب، والتصنيف فيه، حتى أصبحت لهم مدرسةً متميزةً خاصة بهم داخل المذهب الشافعي، عرفت بطريقة العراقيين.[٢]

وقد ذكر بن الجارود كيف أخذ الإمام الشافعي –رحمه الله– الفقه وجمع بين أهل الحجاز وأهل العراق بقوله: "وانتهت رياسة الفقه بالمدينة إلى مالك بن أنس، رحل إليه ولازمه وأخذ عنه، وانتهت رياسة الفقه بالعراق إلى أبي حنيفة، فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن جملا ليس فيها شيء إلا وقد سمعه عليه، فاجتمع له علم أهل الرأي وعلم أهل الحديث، فتصرف في ذلك، حتى أصل الأصول، وقعد القواعد، وأذعن له الموافق والمخالف، واشتهر أمره. وعلا ذكره، وارتفع قدره، حتى صار منه ما صار".[٣]

رابعًا: المذهب الحنبلي: مؤسس المذهب هو الإمام أبو عبد الله، أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذُّهلي الشيباني، ولد ببغداد، ونشأ بها، وتوفي فيها رحمه الله، ولد –رحمه الله– في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة (١٦٤هـ)، وتوفي ضحوة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين (٢٤١هـ)، وكانت له رحلات إلى مدائن العلم، كالكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة.[٤]

---

(١)) علي جمعة، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، ص٢٢.

(٢)) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٣)) الشافعي، مسند الشافعي، ص٤. الرسالة، ص٧.

(٤)) يُنظر: وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٥٢–٥٣. علي جمعة، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، ص١٩١.

تفقه على الشافعي حين قدم بغداد، ثم أصبح مجتهداً مستقلاً، وتجاوز عدد شيوخه المئة، وأكبَّ على السُّنة يجمعها ويحفظها، حتى صار إمام المحدثين في عصره.(١)

يقول أبو زهرة –رحمه الله–: "وعندما اعتزم أحمد في مستهل شبابه طلب الحديث، كان لا بد أن يأخذ عن كل علماء الحديث في العراق والشام والحجاز، ولعلّه أول محدث قد جمع الأحاديث في كل الأقاليم، ودوّنها، وإن مسنده لشاهد صادق الشهادة بذلك، فهو قد جمع الحديث الحجازي والشامي والبصري والكوفي جمعًا متناسقًا. اتجه إلى الحديث من سنة ١٧٩هـ واستمر مقيمًا ببغداد يأخذ من شيوخ الحديث فيها، ويكتب كل ما يسمع، حتى سنة ١٨٦هـ، وابتدأ في هذه السنة رحلته إلى البصرة، وفي العام الذي وليه رحل إلى الحجاز، ثم توالت رحلاته بعد ذلك...وإذا كان قد طلب الحديث سنة ١٧٩هـ، ولم يرحل رحلة علمية قبل ١٨٦هـ، فكأنه استمر يطلب حديث البغداديين نحو سبع سنين أو أكثر، لقد قصر الإمام أحمد نفسه في هذه السنوات السبع على حديث علماء بغداد وما يحفظون من فتاوى مأثورة، وأقضية للصحابة والتابعين في أبواب الفقه المختلفة".(٢)

كان إماماً في الحديث والسنة والفقه، قال عنه الشافعي حين ارتحل إلى مصر: "خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل".(٣)

المطلب الثاني: حركة التآليف الفقهية في العراق:

"شهد الفقه الإسلامي عصر ازدهار وتقدم في حياة أئمته الذين قامت مدراسهم في أمصار الأمة الإسلامية بالقرنين الثاني والثالث، الذين اشتهر منهم الأئمة الأربعة

---

(١)) يُنظر: وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٥٢–٥٣. علي جمعة، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، ص١٩١.

(٢)) أبو زهرة، ابن حنبل حياته وعصره–آراؤه وفقهه، ص٢٢.

(٣)) الذهبي، تذكرة –طبقات– الحفاظ، ج٢، ص١٦.

وأصحابهم، ثم تلاميذهم من بعدهم. وكان التأليف في هذه الفترة استنباطًا للحكم من أدلته المستمدة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وسائر الأدلة التبعية المختلف فيها، وكان أسلوب الكتابة سهلاً مُيسرًا لا تعقيد فيه، فالعبارة واضحة، والحكم صريح، وأبواب الاجتهاد مفتوحة في الاجتهاد المطلق، ثم في الاجتهاد المذهبي، وطرائق الاستدلال بينة، وقلما توجد التفريعات الفرضية البعيدة الاحتمال، ورث العصر الحاضر ذلك التراث الفقهي القديم بما له وما عليه، في الوقت الذي تطورت فيه أساليب التأليف، وشملت التجديد في كل مادة من المواد، وأحس الناس بالحاجة إلى التجديد في أنماط التأليف الفقهي، فلجئوا تارة إلى الإخراج والتحقيق، وأخرى إلى البحث الموضوعي المقارن مع المذاهب، أو مع المذاهب والقوانين الوضعية، وكان للرسائل الجامعية في الماجستير والدكتوراه أثرها الطيب في ذلك، وإن كان أثرا محدودًا".[١]

وإذا أمعنا النظر حول التآليف الفقهية للمدرسة الفقهية في العراق وآثارها سنرى نتاجًا غزيرًا لا يستغني عنه أي طالب علم أو مهتم أو متخصص في أي عصر من العصور، فعلى سبيل المثال: أبو يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية خلّفا لنا إرثًا عظميًا، أبو يوسف كان له الفضل الأكبر على مذهب أبي حنيفة في تدوين أصوله، ونشر آراءه في أقطار الأرض، وللإمام أبي يوسف تآليف كثيرة، وهو أول من دون كتبًا في المذهب الحنفي، ومن كتبه التي وصلتنا كتاب (الخراج). أما محمد بن الحسن فقد صنف التصانيف الكثيرة التي حفظ بها فقه أبي حنيفة، فهو صاحب الفضل في تدوين

(١)) القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٣٩٧-٣٩٨. بتصرف

المذهب الحنفي، وكتبه (ظاهر الرواية)[١] هي الحجة المعتمدة عند الحنفية.[٢]

وكذا المالكية: فقد برز نتاج فقهي غزير من قبل فقهائهم في العراق، فعلى سبيل المثال: القاضي أبو محمد، عبدالوهاب البغدادي، إمام المالكية في زمانه وصاحب التصنيفات الكثيرة، منها: (التلقين) وهو مختصر مفيد من أجود مختصرات المالكية، وكتاب (المعين على التلقين) وهو شرح لكتاب التلقين، ونحوه.[٣]

وكذا الشافعية: فالإمام الشافعي رحمه الله صاحب أول مدون في علم أصول الفقه ألا وهو (الرسالة)، وفي بغداد صنف كتابه القديم المسمى بـ (الحجة) الذي ضمن فيه مذهبه القديم، روى عنه كتابه القديم (الحجة) أربعة من أصحابه العراقيين وهم: أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والزعفراني، والكرابيسي، وأنفسهم رواية له: الزعفراني. ومن تلامذة الإمام الشافعي الذي كانت لهم نتاجات فقهية غزيرة كُثر: المُزني، إسماعيل بن يحيى، قال عنه الشافعي: "المُزني ناصر مذهبي"،[٤] له في مذهب الشافعي كتب كثيرة، منها المختصر

---

(١)) كتب ظاهر الرواية ستة وهي: المبسوط، الزيادات، الجامع الصغير، السير الصغير، السير الكبير، الجامع الكبير. نظمها ابن عابدين –رحمه الله – في حاشيته، ج١، ص٥٠، بقوله:

وَكُتْبُ ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ أَتَتْ ... سِتًّا لِكُلِّ ثَابِتٍ عَنْهُمْ حَوَتْ

صَنَّفَهَا مُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ ... حَرَّرَ فِيهَا الْمَذْهَبَ النُّعْمَانِيّ

الْجَامِعَ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ ... وَالسِّيَرَ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ

ثُمَّ الزِّيَادَاتِ مَعَ الْمَبْسُوطِ ... تَوَاتَرَتْ بِالسَّنَدِ الْمَضْبُوطِ

(٢)) يُنظر: عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص١٦٠. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٤٤.

(٣)) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٧، ص٢٢٠ وما بعدها.

(٤)) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٩٣.

الكبير المسمى المبسوط، والمختصر الصغير. أخذ عنه كثير من علماء خراسان والعراق والشام، وكان عالماً مجتهداً.[١]

وكذا الحنابلة: فالإمام أحمد لم يؤلف في الفقه كتاباً، وإنما أخذ أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته وغير ذلك. وله كتاب (المُسند) في الحديث، حوى نيفاً وأربعين ألف حديث، وكان ذا حافظة قوية جداً. ومن تلامذة الإمام أحمد بن حنبل الذي كانت لهم نتاجات فقهية غزيرة كُثر منهم: أبو بكر الخلال، أحمد بن محمد، جمع عن أصحاب أحمد فقهه، حتى عُدَّ أنه (جامع الفقه الحنبلي) أو ناقله أو راويه.[٢] ثم لخص ما جمعه الخلال: أبو القاسم، عمر بن الحسين الخرقي البغدادي (المتوفى عام ٣٣٤هـ)، له كتب كثيرة في المذهب، منها مختصره المشهور، الذي شرحه ابن قدامة في كتابه (المُغني) وكان له أكثر من ثلاث مئة شرح.[٣]

من خلال ما سبق يظهر لنا الكنز العظيم والغزارة في المؤلفات الفقهية، التي تركتها المدرسة الفقهية في العراق، وهذا مما لا شك فيه ساهم وعزز من النهضة المعرفية التي كانت موجودة آنذاك، ولا يسعني القول في هذا الجانب أكثر مما قاله الإمام الشافعي –رحمه الله–: "الناس عيالٌ على أهل العراق في الفقه"[٤] وما تيسر إيراده ما هو إلا غيض من فيض إبداعهم رحمهم الله، وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

---

(١)) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٥٠ و ص٥٢.

(٢)) عبدالكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص١٧٢.

(٣)) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص٥٣ و ص٥٥.

(٤)) الرازي ابن أبي حاتم، آداب الشافعي ومناقبه، ص١٦١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبيه صاحب المعجزات، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه...أما بعد:

خَلُص البحث في خاتمته إلى **النتائج** الآتية:

١. المدرسة الفقهية هي: طريقة ينتهجها الفقيه، فيأخذها عنه غيره، ويتابعونها عليها، وبذلك تُصبح تيارًا ومسلكًا، يُعْرَفُون بها دون غيرهم.
٢. المقصود بها في العراق: المذاهب الفقهية التي نشأت وبرزت وانتشرت في العراق، والتي تعرف باسم مدرسة أهل الرأي في العراق، والتي كان مهدها في الكوفة ثم انتشرت لتصبح تيارًا ومسلكًا، لكل من يتبع طريقتهم في الفقه.
٣. المدرسة الفقهية في العراق ساهمت وعززت بشكل كبير في النهضة المعرفية؛ وذلك من خلال نشأة المذاهب الفقهية وظهورها وبروزها وانتشارها، وقد مر معنا في ثنايا البحث؛ حتى المذهب المالكي كان له انتشار وبروز في العراق على الرغم من أن نشأته في المدينة –صلى الله على ساكنها–.
٤. غزارة الإنتاج والتأليف الفقهي الذي خلّفته هذه المدارس، والذي ساهم بشكل فاعل في النهضة المعرفية.

أما **التوصيات** التي انتهى إليها البحث فهي الآتي:

١. أن تكون هناك مؤتمرات وندوات علمية تركز على النهضة المعرفية من جانب آخر، ألا وهو الجانب النظري التأصيلي، من حيث المفهوم، والأركان، والضوابط، والمعالم، ونحو ذلك.
٢. المدرسة الفقهية في العراق ساهمت في النهضة المعرفية؛ كما ظهر ذلك من خلال هذا البحث الموجز، وهناك علوم أخرى ساهمت كذلك، تحتاج إلى أن يُسلط الضوء عليها وإبرازها، من خلال البحوث العلمية والمؤتمرات والندوات، كعلوم القرآن والسُنَّة، والطب، والفلك، ونحوها.

قائمة المصادر والمراجع

- البخاري، عبد العزيز بن أحمد. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي. دار الكتاب الإسلامي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح. دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط١.
- البيضاوي، عبدالله عمر. منهاج الوصول إلى علم الأصول. دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، ط١.
- التفتازاني، مسعود بن عمر. شرح التلويح على التوضيح. مكتبة صبيح، مصر.
- الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، ط١.
- جمعة، علي. المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية. دار السلام، القاهرة–مصر، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، ط٢.
- ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد. آداب الشافعي ومناقبه. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، ط١.
- الخطيب، أحمد بن علي. تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م، ط١.
- الذهبي، محمد بن أحمد:

تذكرة –طبقات– الحفاظ. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، ط١.

سير أعلام النبلاء. دار الحديث، القاهرة–مصر، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

- الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
- الزحيلي، وهبة مصطفى. الفقه الإسلامي وأدلته. دار الفكر، دمشق–سوريا.
- أبو زهرة، محمد:

أبوحنيفة حياته وعصره–آراؤه وفقهه. دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، ١٩٩٧م.

الشافعي حياته وعصره–آراؤه وفقهه. دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

إبن حنبل حياته وعصره–آراؤه وفقهه. دار الفكر، القاهرة–مصر، ٢٠٠٨م.

- زيدان، عبدالكريم. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية–مصر، ١٩٦٩م.
- الإسكندري، محمد بن عبدالواحد. التحرير في أصول الفقه. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.
- الشافعي، محمد بن إدريس. مسند الشافعي. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٠هـ.
- الأشقر، عمر سليمان. المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية. دار النفائس، عمّان–الأردن، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، ط٢.
- الصلاحين، عبدالمجيد. والبريشي، إسماعيل. سمات المدرسة العراقية في المذهب المالكي. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد الأول، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
- ابن عابدين، محمد أمين. رد المحتار على الدر المختار–حاشية ابن عابدين–. دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، ط٢.
- عويضة، كامل محمد. أعلام الفقهاء والمحدثين–الإمام أبو حنيفة. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.
- ابن فارس، أحمد. مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ط٨.
- القاضي، عياض بن موسى. ترتيب المدارك وتقريب المسالك. مطبعة فضالة، المحمدية–المغرب، ط١.
- القطان، مناع بن خليل. تاريخ التشريع الإسلامي. مكتبة وهبة، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، ط٥.
- إبن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، ط٢.
- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر، بيروت–لبنان، ١٤١٤هـ، ط٣.

أثر الأسرة والمجتمع على دافعية التعلم لدى الطلبة ودورها في النهضة المعرفية

إعداد

م.م.غازي فيصل محمد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد على آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين . أما بعد ...

فإن أهم ما تفتقر إليه الأمة اليوم هو التربية الإسلامية الصحيحة، وهي تعاني من فقد السيطرة التربوية للوالدين اللذين هما قوام الأسرة والمجتمع بصورة عامة، إذ إن هذا الموضوع من أهم ما يمكن تناوله لإبراز ما جاء به شرعنا الحنيف في جانب التربية القويمة للأسرة ودور ذلك في النهضة المعرفية بشكل عام.

وهذا ما شدني لكتابة هذه الورقات البسيطة المختصرة لعلي أنتفع بها أو ينتفع بها من يقرؤها ويطلع عليها.

وقد قسمت هذا البحث الذي جاء بعنوان (أثر الأسرة والمجتمع على دافعية التعلم لدى الطلبة ودوره في النهضة المعرفية) على تمهيد ومبحثين:

التمهيد وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: جعلت فيه تعريفات لعنوان البحث .

المبحث الثاني: تكلمت فيه عن ضرورة العلم ووجوبه .

ثم المبحث الأول والذي كان بعنوان: الأثر التربوي للأسرة المسلمة على الطالب، وجعلته على مطلبين أيضًا:

المطلب الأول: أهم مكونات الأسرة المسلمة .

المطلب الثاني: انعكاس دور الأسرة على الطالب من حيث السلوك ودافعية التعلم.

ثم المبحث الثاني وكان بعنوان: مسؤولية المجتمع التربوية، وقسمته على مطلبين أيضًا: المطلب الأول: ضرورة وجود المجتمع المسلم الصالح .

المطلب الثاني: دور المجتمع في تقويم الطالب .

ثم الخاتمة وأهم ما توصلت إليه من الاستنتاجات .

التمهيد

لا بدّ لنا أولًا أن نقف على معنى الأسرة والمجتمع لندرك في ضوء معاني هذه المصطلحات ما نبحث عنه ونخوض فيه. ومن هنا كان التمهيد على مطلبين:

المطلب الأول: تعريفات العنوان:

أولًا: تعريف الأسرة لغة واصطلاحًا:

الأسرة: لغة مشتقة من الجذر اللغوي (أسر) وهو يدل على الشدة والقوة، ومنه الأسر أي شدة الخلق، قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ [1] ومنه اشتقت الأسرة لأن الفرد يتقوى بأفراد أسرته فهم يحمونه ويساعدونه في الشدائد، فالأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته ورهطه الذين يتقوى بهم، وأطلقت على أهل الرجل لأنه يتقوى بهم، فهم درعه الحصين[2]، ويدل على هذا المعنى قول الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ

---

(١)- من سورة الإنسان، الآية ٢٨.

(٢)- ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دون تحقيق، دار صادر، بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ، ٢٠/٤ مادة (أسر)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د/ط) ١٦٤/٣٠ مادة (أسر)، والمعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار الثقافة، ط/١٦، ١٤١١هـ، ٣٣، ودائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، ٢٧٧/١ مادة (أسر).

هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[١]، فقد أخبر تعالى عن منته على عباده حيث جعل لهم أزواجًا يسكنوا إليها مطمئنين آمنين، وجعل من تلك الأزواج أولادًا تقر أعينهم بهم، ويقضون حوائجهم، وينتفعون بهم من وجوه كثيرة[٢].

أما تعريفها اصطلاحًا: فقد اختلفت التعريفات فيها نظرًا لتعدد الأغراض التي صيغ التعريف لأجلها، وأيضًا لاختلاف المدارس الفكرية التي ينتمي إليها العلماء، فقد عرفها بعضهم بأنها: رابطة جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة وأبنائهما، (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأهم وظائف هذه الجماعة هي إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية الأبناء وتنشئتهم وتوجيههم، فهي إذن نظام اجتماعي أساسي بل نواة المجتمعات، تقوم بإشباع الحاجات البيولوجية والعاطفية، وهي مصدر للأخلاق والمثل العليا والقيم، والإطار الثقافي لضبط السلوك وتربية الأطفال وتنشئتهم وتوجيههم[٣] .

وعرفوها أيضًا بأنها أولى المدارس، وهي مصدر للخبرات والقيم والمعايير الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع، وهي تغرس القيم والمعايير الثقافية في نفوس الأطفال،

---

(١)- من سورة النحل، الآية ٧٢.

(٢)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ١٤٢/١٠ - ١٤٥، وينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ٤٤٤/١ .

(٣)- ينظر: قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨م، ٢٤١ .

حيث انهم يتمثلون بها في سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين، وعلى هذا فإن الأسرة تشكل إطار التفاعل وشبكة الاتصال التي يضع الفرد من خلالها معاييره وتوافقاته، وهذا كله يتم داخل الأسرة(١).

وقد عرفها علماء الاجتماع بأنها "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفال أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها"(٢)، إذن قوام الأسرة وتكوينها يتم من أكثر من شخص سواء زوج وزوجة أو أحدهما وأطفاله، ومن أشهر التعريفات للأسرة: "عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة في الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني"(٣)

ومما تقدم من التعريفات السابقة يمكن استخلاص تعريف للأسرة بأنها: مجموعة من الأفراد يرتبطون فيما بينهم بالنسب أو المصاهرة يعيشون في مكان واحد، وتشكل الأسر بمجموعها المجتمع.

ثانيًا: تعريف المجتمع لغةً واصطلاحًا:

المجتمع لغة: مشتق من مادة جمع، وجمع الشيء ضم أجزاءه، وجمع الأشياء المتفرقة ضمها إلى بعضها، واجتمع الإنسان بغيره: انضم إليه، أو إليهم، وتجمع القوم: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا، والجمع اسم لجماعة الناس، وإذا ازداد عدد المجتمعين تكونت

(١)- ينظر: التربية الأسرية وتنمية المجتمع، محمد يسري دعيبس، سلسلة الأسرة التربوية، ١٩٩٧م، ٣ .

(٢)- الأسرة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٨٤، ١٥، (دون معلومات) .

(٣)- علم الاجتماع، عبد الباسط محمد حسن، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ٣٣٨ .

الجماعة[١]، والجماعة الإنسانية: عدد من الأفراد تربط بينهم رابطة أو أكثر، وتنمو هذه الجماعة بنمو عدد الأفراد، وتطور حياتهم، ويستقرون في مكان، ولهم مصالح مشتركة ضروريات وحاجيات يجب عليهم القيام بأمرها لتدوم جماعتهم[٢].

واصطلاحًا: عرفه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رحمة الله، فقال: "المجتمع البشري والأمة عبارة عن مجموعة من الناس. هي كل ملتئم من أجزاء هي الأفراد"[٣]، وعرف أيضًا بأنه: "مجتمع إنساني ذات عدد هائل من الأفراد، جمعت بينهم روابط وأهدف مشتركة، واستقرار في أرض، والتزموا بعرف، أو قانون"[٤].

والمجتمع الاسلامي هو الذي يحتكم بشريعة الاسلام، وينقاد لقوانينها، ويعتقد بعقيدتها، وهو أفضل المجتمعات على الإطلاق لأنه يمتثل لقوانين الشريعة الإسلامية في كل شؤون حياته ولا يسوده الإنفلات ولا الفوضى ككثير من المجتمعات الأخرى[٥]، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

(١)- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٣/٨ .

(٢)- ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، د.نبيل السمالوطي، دار الشروق للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٩٨، ٥٦ – ٥٩.

(٣)- أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، محمد الطاهر بن عاشور ،الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط/٢، ١٩٨٥م، ٨ .

(٤)- المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٣، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، ١٤ .

(٥)- ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، ٣٣٩.

وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[١]، يقول ابن عاشور: "فمعنى كنتم خير أمة وجدتم على حالة الأخيرية على جميع الأمم، أي حصلت لكم هذه الأخيرية بحصول أسبابها ووسائلها، لأنهم اتصفوا بالإيمان، والدعوة للإسلام، وإقامته على وجهه، والذب عنه النقصان والإضاعة لتحقق أنهم لما جعل ذلك من واجبهم، وقد قام كل بما استطاع، فقد تحقق منهم القيام به، أو قد ظهر منهم العزم على امتثاله، كلما سنح سانح يقتضيه، فقد تحقق أنهم خير أمة على الإجمال فأخبر عنهم بذلك"[٢].

المطلب الثاني: ضرورة التعلم ووجوبه:

من المعلوم والبديهي عند الجميع أن الله تعالى افترض طلب العلم على الأمة الإسلامية فقد فضل الله تعالى أهل العلم على غيرهم في قوله تعالى ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[٣]، فأهل العلم أفضل حال من الجهال الذين لا يعلمون، فبين الله تعالى الفرق بينهم في الآية بعدم المساواة بين العلماء وغير العلماء وهو بيان للفضل العظيم لأهل العلم[٤]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[٥]، أي يرفعهم بإيمانهم وعلمهم درجات، وجاءت الدرجات بصيغة الجمع للدلالة على الكثرة والتعظيم، وذلك بفضل علمهم

---

(١)- من سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٢)- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ هـ، ٤٩/٤ .

(٣)- سورة الزمر من الآية ٩ .

(٤)- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٤٨/٢٣ .

(٥)- سورة المجادلة من الآية ١١ .

وإيمانهم، روى الحسن البصري أن ابن مسعود ﷺ قرأ هذه الآية ثم قال: "يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فإن الله تعالى يقول: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات"(١)، وأحاديث النبي ﷺ كثيرة في فضل العلم والعلماء منها ما رواه قيس بن كثير قال: "قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق فقال: ما أقدمك يا أخي؟ فقال: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ قال: أما جئت لحاجة ؟ قال: لا، قال: أما قدمت لتجارة ؟ قال: لا، قال: ما جئت إلا في طلب هذا الحديث ؟ قال نعم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)"(٢)، وعنه ﷺ أنه قال: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)(٣).

---

(١)- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ، ٤٦/٥.

(٢)- رواه الترمذي برقم ٢٦٨٢، وقال: "وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أصح من حديث محمود بن خداش"، يراجع: الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ٣٤٦/٤ .

(٣)- رواه البخاري برقم ٧١، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو =

وقد حرم الله تعالى كتم العلم وعدم تبليغه للناس فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ ﴾[1]، قال الزحيلي: "وآية كتمان ما أنزل الله التي نزلت في أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمد صلّى الله عليه وسلّم، وقد كتم اليهود أمر رجم الزناة المحصنين، ليست خاصة بهم، وإنما العبرة بعموم اللفظ، والمراد كل من كتم الحق، فهي عامة في كل من كتم حكما شرعيا، أو علما نافعا، أو رأيا صحيحا خالصا نافعا للأمة، ويدل عليه ما أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وعمرو بن العاص ﷺ عن النّبي ﷺ قال: (من سئل عن علم يعلمه، فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار)[2]" [3]، والأحاديث كثيرة على وجوب العلم والنهي عن كتمان العلم وعدم تبليغه للناس.

ومن المعلوم بالضرورة حاجة المجتمع الى التقدم العلمي والعمل في جميع مجالات العلم الإنسانية والعلمية، وذلك لأن التقدم العلمي مقياس لتطور المجتمعات والشعوب والدول، فبه يستطيع الإنسان التغلب على المصاعب في الحياة والأمراض ويعيش في

=

عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ، ٢٥/١ .

(١)- سورة البقرة، الآية ١٧٤.

(٢)- اخرجه ابن ماجه برقم ٢٦٦، سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (دون طبعة وسنة طبع) ٩٨/١ .

(٣)- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ، ٥٤/٢ .

هدوء وراحة بال، لذلك حث الإسلام العظيم على طلب العلم الديني والدنيوي والعمل وجعلها من الفروض العينية والكفائية والأدلة على ذلك كثيرة ذكرنا بعضها قبل قليل[١].

المبحث الثاني: الأثر التربوي للأسرة المسلمة على الطالب:

الأسرة المسلمة هي الأساس والمعقل الأول الذي ينشأ ويترعرع فيه الطفل في ظل التربية الإسلامية ؛ لذلك اهتم الإسلام بالأسرة اهتمامًا كبيرًا، فشرع لها القوانين التي يجب أن تسير وأن تبنى وتنشأ عليها الأسرة، وقسم الواجبات بين ركني الأسرة (الزوج والزوجة) فجعل لكل واحد منهما واجبات على الآخر، كما أن لكل منهما حقوقًا على الآخر، وأهم ما ينتج عن كل تلك القوانين والواجبات والحقوق بين الزوجين هي الذرية الصالحة، التي تكون الأسرة والمجتمع الصالح، فبصلاح الأسر تصلح المجتمعات وبفسادها تفسد المجتمعات.

وقد جعلت هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: أهم مكونات الأسرة المسلمة:

من البديهي والمعلوم لدى الجميع أن ركني الأسرة المسلمة هما الزوج والزوجة، وتمام الأسرة بإنجاب الأطفال والتكاثر، والنظام الذي أقره الإسلام للأسرة هو نظام الأسرة الزوجية وليس غيرها، والمقصود بها الأسرة التي تقوم على عقد زواج صحيح بشروطه وواجباته وأركانه والذي تتحول به العلاقة بين الرجل والمرأة من محرمة ممنوعة تستوجب الذم والعقوبة والعذاب إلى علاقة مشروعة طيبة قائمة على شرع الله تعالى وهدي نبيه ﷺ، تسودها المودة والرحمة والتآلف وحسن المعاشرة فيما بين الزوجين، فقد شرع الله تعالى الزواج لينظم بهذا التشريع العلاقة بين الرجل والمرأة، ولتنشأ عن تلك العلاقة الأسرة المسلمة الصالحة التي بها ينشأ المجتمع الصالح ؛ ولذلك حثت الشريعة الإسلامية على

---

(١)- ينظر: بناء المجتمع الاسلامي ٣٢٤.

الزواج لما فيه من مصلحة للفرد وللمجتمع على حد سواء، وهذه المصلحة تتمثل في أمرين:

أحدهما: أن الزواج الصحيح هو الطريقة المثلى لتفريغ الطاقة الجنسية المتجددة لدى الإنسان، ووسيلة لتنظيم الفطرة والغريزة الجنسية التي أودعها الله تعالى في الإنسان، ليحقق الإنسان من خلالها الغاية من استخلافه في الأرض وذلك بتعميرها والعيش عليها بحياة صالحة قائمة على دين الله تعالى وشريعته .

وثانيهما: في الزواج وسيلة لحفظ نوع الإنسان وتخليد ذكراه بالتوالد والتكاثر والتناسل، وهو أيضًا سكن ومودة ورحمة ووحدة روحية بين شخصين[١]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[٢] وقال أيضًا: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[٣] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٤].

كما حثّ الإسلام على الزواج وعلى حسن اختيار الزوجة الصالحة فقد قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ

(١)- ينظر: الأسرة وتربية الطفل، هدى محمد الناشف، دار المسيرة، عمان، ط/١، ٢٠٠٧م، ٨٧.

(٢)- من سورة النساء، الآية ١.

(٣)- من سورة النحل، الآية ٧٢.

(٤)- من سورة الروم الآية ٢١.

وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾[١]، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: "(مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)"[٢]، وقوله ﷺ أيضًا: "(تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)"[٣]، وكذلك قوله ﷺ: "(الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)"[٤]، وقوله ﷺ أيضًا: "(لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ)"[٥]، وغيرها الكثير من الأحاديث والنصوص التي حثت ولت بمجموعها ومجملها على اختيار الزوجة الصالحة وعلى وجوب قيام الزوجية على الرحمة والعطف والحنان والمودة فيما بين الزوجين .

وإن من أهم أهداف تكوين الأسرة ما يلي:

١- إقامة حدود الله:

---

(١)- من سورة النور الآية ٣٢ .

(٢)- رواه البخاري برقم ١٩٠٥، باب من خاف على نفسه العزبة، ٢٦/٣، ومسلم برقم ١٤٠٠، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د/ت)

(٣)- رواه البخاري برقم ٥٠٩٠، باب الأكفاء في الدين، ٧/٧، ومسلم برقم ١٤٦٦، باب استحباب نكاح ذات الدين ١٠٨٦/٢ .

(٤)- رواه مسلم برقم ١٤٦٧، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ١٠٨٦/٢ .

(٥)- رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٢٤٣٧، باب تتمة مسند الأنصار، من حديث ثوبان ﷺ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م، ١١٠/٣٧، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره .

بأن يحقق ركني الأسرة شرع الله ومرضاته في كل شئونهما، وحياتهما الزوجية، وهذا معناه إقامة البيت المسلم الذي يبني حياته على تحقيق عبادة الله، أي على تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية، ولذلك جعل الله تعالى حق الزوجة في طلب الطلاق إذا خافت عدم قيام حدود الله تعالى وقوانينه في حياتها الزوجية، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾[1]، كما أباح للزوج الرجوع إلى الزوجة التي طلقها طلاقًا بائنًا بعد طلاقها من زوجها الثاني عند ظنهما أن يقيما حدود الله تعالى فقال تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾[2]، أي إن طلقها زوجها الثاني فللأول الرجوع إليها بمجرد الظن بإقامة حدود الله تعالى .

فبإقامة حدود الله تعالى وخوفه وخشيته والتزام أوامره في الأسرة ينشأ الطفل في جوٍ إيماني يتعلم فيه ويقتدي به في كل شؤون حياته ليكبر وينضج ناصحًا مؤمنًا طائعًا لله تعالى[3].

٢- تحقيق السكون النفسي والطمأنينة:

وصف الله تعالى الزوجين كاللباس (أحدهما للآخر) وذلك لشدة الطمأنينة والسكون والراحة لأحدهما على الآخر فقال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ

---

(١)- سورة البقرة من الآية ٢٢٩ .

(٢)- سورة البقرة، الآية ٢٣٠.

(٣)- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢ هـ ٢٣٤/١ – ٢٣٦.

لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[١]، قال البغوي: "هن لباس لكم، أي: سكن لكم، وأنتم لباس لهن، أي: سكن لهن، ...، وقيل: لا يسكن شيء إلى شيء كسكون أحد الزوجين إلى الآخر"[٢]، وقال تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٤]، قال القرطبي في تفسيره: "قال ابن عباس ومجاهد: المودة الجماع، والرحمة الولد، وقاله الحسن . وقيل: المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض . وقال السدي: المودة: المحبة، والرحمة: الشفقة، وروي معناه عن ابن عباس ﷺ قال: المودة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء"[٥]، فإذا قامت حياة الزوجين على أساس من الرحمة، والاطمئنان النفسي المتبادل فيما بينهما، فحينئذ يتربى الولد الناشئ في جوٍ سعيدٍ يهبه الثقة، والاطمئنان والعطف والمودة، بعيدًا عن القلق وعن العقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيته[٦].

---

(١)- سورة البقرة من الآية ١٨٧ .

(٢)- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ، ٢٢٨/١.

(٣)- سورة الأعراف من الآية ١٨٩ .

(٤)- من سورة الروم، الآية ٢١.

(٥)- الجامع لأحكام القرآن، ١٧/١٤ .

(٦)- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط/٢٥، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ١١١، وما بعدها .

٣- الزواج تقرب إلى الله تعالى، وعفاف للنفس:

في الزواج تزكية للنفس وصونها عن المنكر وإتيان الحرام من الزنى وغيره، وتزكية النفس وصونها عن الحرام من أهم ما يجب أن يتقرب به العبد إلى الله تعالى، وقد بشر الله تعالى من يزكي نفسه بالفلاح فقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾[١]، والتزكية هي تزكية النفس قبل كل شيء قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[٢]، قال ابن كثير في تفسيرها: "يحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى نفسه أي بطاعة الله كما قال قتادة، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل، ....، وكقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ وقد خاب من دساها أي دسسها أي أخملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عز وجل، وقد يحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى الله نفسه، وقد خاب من دسى الله نفسه"[٣]، ومن طرق تزكية النفس وصونها من الحرام هو الزواج ؛ ولذلك يثيب الله تعالى الزوجين حتى في الجماع فقد قال ﷺ: "(وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا

(١)- من سورة الأعلى، الآيتان ١٤ – ١٥.

(٢)- من سورة الشمس الآيات ٧ – ١٠ .

(٣)- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ، ٨/٤٠٠ .

أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)"[١].

المطلب الثاني: إنعكاس دور الأسرة المسلمة على الطالب من حيث السلوك ودافعية التعلم:

للأسرة دور كبير ومهم في تعليم الطفل وتربيته ونشأته، وذلك الدور يحققه الأبوان فاختيار الزوجة الصالحة والقبول بالزوج الصالح والعيش في ظل بيت الزوجية بالرحمة والحنان والاطمئنان بين الزوجين ما هو إلا مقدمات لتربية الأطفال تربية صالحة حسنة، فالطفل ينشأ ويكبر ويسير على خطى أبويه، يقلدهما في كل صغيرة وكل كبيرة،[٢] وقد جاء حديث رسول الله ﷺ مؤيدًا لهذا المعنى حيث قال: "(كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)"[٣]، فالطفل كالعجينة في يد أبواه يقلبانه كيفما أرادا.

---

(١)- رواه مسلم برقم ١٠٠٦، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ٦٧٩/٢ .

(٢)- ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٦٨.

(٣)- رواه البخاري برقم ١٣٨٥، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٠٠/٢، ومسلم برقم ٢٦٥٨، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ٢٠٤٧/٤ .

ومن أهم الأمور التي يجب أن تسود العلاقة بين الطفل وأبويه ما يأتي:

١- منح الطفل الرحمة والمحبة اللازمة من الأبوين:

الرحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فطر الله عليها الإنسان والحيوان وجعلها الله أساسا من أسس الحياة النفسية والاجتماعية والطبيعية لكثير من الكائنات الحية [١]، ففي حديث رسول الله ﷺ: "(جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ)"[٢]، فالله تعالى جعل الرحمة حتى للوحوش والبهائم على صغارها تعاملها بالرحمة والعطف، أما الإنسان فإن الأسرة وقوامها الأبوان تتحمل مسئولية رحمة الأولاد، ومحبتهم والعطف عليهم ؛ لأن هذا من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي، نموًا قويمًا سويًا[٣].

فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن بحيث أصابها خلل ونقص نشأ الطفل منحرفًا في مجتمعه لا يحسن التآلف مع الآخرين ولا يستطيع التعاون أو تقديم الخدمات والتضحيات، وقد يكبر فلا يستطيع أن يكون أبًا رحيمًا، أو زوجًا متزنًا حسن

---

(١)- ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ١٦٧.

(٢)- رواه الدارمي في سننه برقم ٢٨٢٧، كتاب الرقائق، باب ان لله مائة رحمة، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، ١٣٨٨/٣، واسناده حسن، ورواه مسلم بلفظ قريب منه "(إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)"، رواه برقم ٢٧٥٢، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، ٢١٠٨/٤ .

(٣)- ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ١٦٧.

المعشر، ولا جارًا مستقيمًا لا يؤذي جيرانه، لأن ذلك نتاج ما نشأ وتربى عليه فمن شب على شيء شاب عليه روي عن سيدنا علي ﷺ أنه قال: "يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: قلب الحدث كالأراضي الخالية. ما ألقي فيها من شيء قبلته"(١)، وروي عن الحسن البصري –رحمه الله– أنه قال: "التعلم في الصغر كالنقش على الحجر"(٢)، ولنا في رسول الله ﷺ المثل الأعلى في محبة الأطفال ورحمتهم ومداعبتهم، فقد ورد عن أبي قتادة أنه قال: " خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا"(٣)، وروى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: "(قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: (مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ)"(٤)، وروي عن السيدة عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: "أَتَى النَّبِيَّ ﷺ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ، فَوَاللَّهِ مَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَزَعَ مِنْ

(١)– التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ٣٤٧ .

(٢)– الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بيروت (دون معلومات طباعة)، ٥٥٣/٣ .

(٣)– رواه البخاري برقم ٥٩٩٦، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٧/٨ .

(٤)– رواه البخاري برقم ٥٩٩٧، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٧/٨ .

قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟)"[١]، وغيرها الكثير من الأقوال والمواقف التي يعلمنا فيها رسول الله ﷺ كيفية حب الأطفال والأولاد والعطف عليهم وتربيتهم على ذلك لينشئوا عليه.

ومما نستنتجه مما ذكرناه من أحاديث رسول الله ﷺ وأعماله يتبين أنه ﷺ عنف من لا يقبّل ابنه ولا يعطف عليه ولا يرحمه كما في جوابه ﷺ للأقرع بن حابس، وكذلك لم يكن يفرق بين الذكر والأنثى ولا بين الصغير والكبير ولا بين القريب والبعيد، فالكل عنده ﷺ سواسية ما داموا صغارًا يمكن أن يزرع في قلوبهم الرحمة والعطف والحنان وذلك من عظيم خلقه ﷺ .

٢- صون فطرة الطفل عن الزلل والانحراف:

اعتبر الإسلام الأسرة مسؤولة عن فطرة الطفل وكل انحراف يصيب الفطرة فمصدره الأول الأبوان أو من يقوم مقامهما من المربين ؛ ذلك لأن الطفل يولد صافي السريرة، سليم الفطرة، فتوجهه أسرته إلى حيث تريد، وفي هذا المعنى يقول نبينا ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة: "((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)، ثُمَّ تلا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ ﴾[٢])"[٣]؛ لذلك يجب على الأبوين تعويد الطفل منذ صغره على مراقبة الله تعالى وضرورة تذكر نعمته عليه، والاستدلال على عظمة الله تعالى ببيان

---

(١)- رواه البخاري بالأدب المفرد برقم ٩٨، باب من لا يرحم لا يرحم، الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط/٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ٤٨ .

(٢)- سورة الروم من الآية ٣٠ .

(٣)- رواه البخاري برقم ١٣٥٨، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ٩٤/٢ .

آثار قدرته في الإنسان وفي غيره من المخلوقات، فيُعوّد الطفل من صغره على التفكر بأعضائه وجسمه أولًا كالسمع والبصر وحركة الأعضاء وضرورة وجودها صحيحة قابلة للتحرك، وكذلك تفكّره في باقي المخلوقات كتقلب الليل والنهار والحَر والبر وغيرها من جبال ووديان وأنهار وبحار ... الخ، فكل ذلك يحرك قابلية التفكير لدى الطفل مما يولد عنده قوة إيمان بخالقها تبارك وتعالى، وبقاء لفطرته على صفائها واستعدادها لعبادة الله تعالى وتوحيده(١) .

ومما يجب على الأبوين أيضًا تجاه طفلهما أنهما يجب أن يظهروا أمامه إستيائهم من الانحرافات الظاهرة سواء في الأفلام والمسلسلات أو في وسائل التواصل أو غيرها أو حتى من انحرافات بعض من ينتمون للإسلام ممن خرجوا عن ضوابط الإسلام بأفعالهم وأقوالهم وخالفوا شريعة الله تعالى، وبيان نتائج كل تلك الأفعال أو الأقوال المنحرفة مستقبلًا على أرض الواقع لعموم الناس ليحافظوا على فطرته من اتباع الانحراف ومن الزيغ والظلال والسير لأولئك المنحرفين(٢) .

٣- الانقياد لما أمر به رسول الله ﷺ بإنجاب النسل الصالح والذرية الطيبة:

(١)- ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ٤٥ - ٤٦.

(٢)- ينظر: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، د.زكريا الشربينى- د.يسرية صادق، دار الفكر العربي، (د.ت)، ١٥٠.

ليباهي بنا الأمم يوم القيامة، فقد قال ﷺ: "(تَنَاكَحُوا، تَكْثُرُوا، فَإِنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)"[١]، وهذا أمر بوجوب تربية الأبناء تربية صالحة مستقيمة تحقق هدف الإسلام والإيمان في نفوسهم وأرواحهم، لأن المباهاة لا تكون إلا بالنسل الصالح.[٢]

"وهذه المسئولية تزداد أهمية في أيامنا؛ لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية، خارج الأسرة والمسجد، ليست في كل الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية، كالمذياع والتلفاز، وبعض المجلات الخليعة، والقصص الماجنة التي تتسرب إلى أيدي الأطفال، فإذا لم يبق الأبوان يقظين حذرين، لم يستطيعا إنقاذ أبنائهما من اجتيال الشياطين، شياطين الإنس والجن".[٣]

المبحث الثاني: مسؤولية المجتمع التربوية:

كما أن المسؤولية كبيرة وعظيمة على الأسرة وعلى رأسها الأب والأم كذلك مسؤولية المجتمع تجاه الطالب ودعمه وتقويمه مسؤولية عظيمة وكبيرة، تحتاج إلى جهد كبير من المجتمع بكل أصنافه وألوانه وأطيافه ومكوناته، فكلما ساد الصلاح وحب التعلم ودافعية التفكير والتقدم لدى عموم المجتمع كلما ساد الطلبة والجيل الناشئ هذا الشعور وقادهم إلى تحقيق أقصى الغايات للوصول وتحقيق تلك الأهداف، وكذلك العكس كلما كان المجتمع أميًّا لا يقرأ ولا يكتب ولا يحب التعلم أو كان مما لا يبالي بما يجري –

(١)– رواه الصنعاني بمصنفه برقم ١٠٣٩١، كتاب النكاح، باب وجوب النكاح وفضله، المصنف، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ، ١٧٣/٦.

(٢)– ينظر في ذلك كله: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ١١١ .

(٣)– المصدر نفسه ١١٢ .

ككثير من مجمعاتنا اليوم- كلما ساد الجهل والظلم والظلام ذلك المجتمع ؛ لأن صلاح المجتمع بصلاح أبنائه وفساده بفسادهم(١).

هذا وقد جعلت هذا المبحث من مطلبين:

المطلب الأول: ضرورة وجود المجتمع المسلم الصالح:

من أولى الضروريات في ديننا هو إنشاء مجتمع مسلم صالح، وقد اهتم رسول الله ﷺ بهذا الأمر اهتمامًا عجيبًا بل خطط له ونجح ﷺ في تخطيطه وكسب مجتمعًا أصبح قدوة حتى للأعداء وبقي ذكرها إلى يومنا هذا، فأول ما بدأ به رسول الله ﷺ دعوته هي الدعوة السرية(٢)، دعا فيها على مدى ما يقرب من ثلاث سنوات كل يتوسم فيه الخير ويرى على وجهه نور الإيمان، كأبي بكر وخديجة وعلي بن أبي طالب وغيرهم -رضي الله عنهم أجمعين- حتى أصبح له جماعة يساندونه وينصرونه ويقفون إلى جانبه جاءه أمر الله تعالى بإظهار الدعوة والجهر بها في قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾(٣)، فامتثل رسول الله ﷺ لأمر وجهر بدعوته، وبهذا الجهر أصبح من الضروري إنشاء مجتمع صالح مسلم يقيم حدود الله تعالى وشريعته ؛ ولذلك أذن الله تعالى لنبيه ﷺ ومن معه من الصحابة ﷺ أن يهاجروا من مكة إلى المدينة بهدف تكوين مجتمع صالح، وبعد هجرتهم هيأ الله تعالى لهم مجتمعًا صالحًا انطلقت منه دعوة الإسلام حتى بلغت الأرض من مشرقها إلى مغربها ومن أقصاها إلى أقصاها، وذلك بفضل الله تعالى أولًا ثم بدعم المجتمع لتلك الدعوة ولدعاتها، فوجود المجتمع المسلم الصالح ضرورة

---

(١)- ينظر: المجتمع والأسرة في الإسلام، ٤٦ - ٤٧ .

(٢)- يراجع: السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٧، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٨٤، وما بعدها .

(٣)- من سورة الحجر، الآية ٩٤.

ربانية لقيام دين الله تعالى وشريعته على هذه الأرض، وهو المراد بالإستخلاف في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[١]، أي خليفة يؤمن بالله تعالى ويؤدي فرائضه ويقوم بحكمه وعدله، "يخلفني في الحكم بين خلقي، وإن ذلك الخليفة هو آدم عليه السلام ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه، وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه"[٢]، وبذلك تعمر الأرض وتدوم الحياة وتستقر فيها .

المطلب الثاني: دور المجتمع في تقويم الطالب:

تتجسد مسئولية المجتمع الإسلامي في تربية الأبناء بأمور وأساليب تعتبر من أفضل أساليب التربية المجتمعية، أهمها:

١- أمر الله تعالى أن يكون في الأمة أناس آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، داعين إلى الله تعالى، يعلمون الناس دين الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[٣]، وقال جل جلاله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[٤]، والخيرية بالدعوة والإصلاح والتقوى والإيمان، والواجب زرع كل ذلك بقلوب الناشئين وإلزامهم به "وتربية الناشئين على هذا الأساس معناه أن نصون فطرتهم الطاهرة عن التدنس وارتكاب الأخطاء، أو عن

---

(١)- سورة البقرة من الآية ٣٠ .

(٢)- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢١٨/١ .

(٣)- من سورة آل عمران، الآية ١٠٤ .

(٤)- سورة آل عمران من الآية ١١٠ .

أن تستهويهم الرذيلة؛ لأن مجرد استحسانها سيعدهم لارتكابها إذا كبروا واصبحوا قادرين عليها، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن من واجب الراشدين أن يغرسوا معاني الإيمان في قلوب الناشئين بشتى المناسبات، بأن يلفتوا نظرهم إلى كل ظاهرة من ظواهر الكون الدالة على قدرة الله، وعظمته ووحدانيته، وأن يوجهوا ويهذبوا سلوكهم بآداب الإسلام، وأن ينصحوهم إذا دخلوا المسجد، ويعلمون عبادة الله وآداب المساجد"(١).

٢- وجوب التأديب للناشئين بسخط المجتمع وتعنيفه للمسيء منهم، فقد اتخذ رسول الله ﷺ المجتمع وسيلة لتأديب الرجل يؤذي جاره، فقد ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: "قال رجل: يا رسول الله: إن لي جارا يؤذيني، فقال: "(انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ)"، فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: "(انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ)"، فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم اخزه، فبلغه فأتاه فقال: ارجع إلى منزلك فوالله لا أوذيك"(٢)، وهذا يدل على أن الإسلام استعمل النقد الاجتماعي اللاذع للتربية الاجتماعية، ولكن لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة القصوى، ومجتمعاتنا اليوم بأمس الحاجة إليه لكف العدوان والتطاول لبعض الناس على بعض، وكذلك للمسير على شريعة الله تعالى ونهج نبيه ﷺ .

٣- كذلك التأديب بالحرمان الاجتماعي أو الهجر والمقاطعة: فقد اتخذه رسول الله ﷺ وسيلة للتأديب والتأنيب لمن تخلف عن الحرب، فأمر الصحابة بمقاطعة الثلاثة الذين تخلفوا عن تقديم أنفسهم للمشاركة في الجهاد، حين أعلن النفير العام، فكانت

---

(١)- أصول التربية الإسلامية ١٤٤ .

(٢)- رواه البخاري في الأدب المفرد برقم ١٢٤، باب شكاية الجار، وقد صححه الألباني، ٥٦ .

هذه التربية بواسطة الضغط الجماعي الواعي المقصود من أبلغ الوسائل، وأشدها تأثيرًا في النفوس[١] .

وقد وصف الله تعالى النتائج النفسية لتلك العقوبة التي قررها رسول الله ﷺ وصفًا بليغًا حيث قال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[٢]، فأشار تبارك وتعالى إلى الأثر الذي بلغه المجتمع المسلم من نفوس أفراده، فأحاطها من كل جانب، حتى أن أحدهم تضيق به الدنيا عندما يقاطعه ويهجره جميع أفراد المجتمع من أجل مرضاة الله تعالى .

وهكذا نرى أن الرجوع إلى أمر الله تعالى، وتحكيم شريعته في تنظيم المجتمع، من أهم مصادر الروابط والتصورات والأهداف الاجتماعية، فيجب على المجتمع أن يربي الناشئين، ويؤدبهم بطلب مرضاة الله، فإذا زاغ الفرد عن هذا الهدف هجره المجتمع، أو زجره أو اتخاذ شتى الأساليب التربوية معه، حتى يعود إلى حظيرة الإيمان والتوبة والندم على الخطأ والعمل بمقتضى الشريعة وآدابها.

وهذا يدل على أنه يحق بل يجب على مؤدب الناشئين أحيانًا أن يحرم المخطئين من معاشرة زملائهم فترة من الزمن كعقوبة وردع لهم حتى يشعروا بندمهم وتوبتهم

---

(١)- وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/٣٦، ١٤٢٤هـ، ١٤٠ .

(٢)- من سورة التوبة، الآيتان ١١٧ – ١١٨.

ورجوعهم إلى الصواب، أو أن يأخذ عليهم العهد بذلك، شريطة أن يعرفوا أخطاءهم وسبب إنزال هذه العقوبة بهم، وأن يتوسم فيهم الاستفادة من هذه العقوبة، ولذلك في ضوء قصة معاقبة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد أن رسول الله ﷺ قد ترك عددًا من المنافقين لم يعاقبهم على تخلفهم وخص هؤلاء الثلاثة بهذه العقوبة لعلمه بأنها هي الأنفع لهم، وأنهم أجدر أن يتعظوا بها[١].

٤- التربية بالتعاون: تقوم التربية الإسلامية على اعتبار المجتمع المسلم كيانًا حيًا واحدًا، فقد شبه رسول الله ﷺ هذا المجتمع بالجسد حيث قال: "(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)"[٢]، ولذلك رغب القرآن الكريم بالتعاون فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[٣] وتدل الآية على أن أواصر المحبة التي تقوم عليها من التعاون بين أفراد المجتمع المسلم إنما تقوم على تحقيق الخير والبر وعلى التقوى أي الخوف من ارتكاب معصية أو شرك بالله تعالى، أو بعد عن شريعته، أو إيذاء بغير حق، ولذلك نهى الله عن أن يكون التعاون في الإثم والعدوان، وهذا ما يميز التربية الإسلامية عن التربية القومية، فالتربية الإسلامية تربي المواطن المؤمن على تحقيق الخير والبر والعدل دون

---

(١)- ينظر: التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ، ٥٥٤/٩.

(٢)- رواه مسلم برقم ٢٥٨٦، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ١٩٩٩/٤ .

(٣)- من سورة المائدة الآية ٢.

تعصب، والتربية القومية تهدف إلى إيجاد –المواطن الصالح– الذي يتعصب لقومه، ووطنه دون أن يستهدف خيرًا أو عدلًا، أو يبعد شرًا عن الآخرين(١).

ومما يحقق معنى التعاون في التربية الاجتماعية الإسلامية، قضاء حاجات الناس، والتفريج عنهم، وستر عيوبهم، فخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٢) فقد مدحهم الله تعالى وخصهم بالفلاح في الدنيا والآخرة، وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)"(٣)، وهكذا ينشأ الناشئ في مجتمع قائم على الإيثار بعيد عن الأثرة، مبني على مساعدة الآخرين من أجل الحق والخير، وإدخال السرور وإبعاد الكروب.

٥- وجوب انتقاء الأصدقاء على أساس التقوى والإيمان: –وهو أهم ما يفتقر اليه المجتمع الإسلامي اليوم– يميل الناشئون وخاصة منهم الفتيان والمراهقون إلى محبة الأصدقاء والانخراط معهم في جوهم، والمسير على خطاهم، فيجب إعطاؤهم مناعةً وحذرًا حتى لا يصاحبوا الأشرار، أو يلازموا شبابًا ضائعين لا هم لهم إلا العبث وضياع الوقت دونما هدف صالح من الحياة، وقد أوصانا رسول الله ﷺ بذلك،

---

(١)– ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، ١١٧.

(٢)– سورة الحشر الآية ٩ .

(٣)– رواه البخاري برقم ٢٤٤٢، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ومسلم برقم ٢٥٨٠، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم .

وحذرنا القرآن الكريم من قرين السوء في حوار قرآني أجراه على لسان أحد أهل الجنة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[1]، وفي الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "(لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ)"[2]، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)"[3]، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "(الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)"[4]، فلا يكتفي بالاعتماد على المجتمع المؤمن الذي يحيط الناشئ عادةً بل يجب تحذيره من جليس السوء وأبعاده عنه، وأن نختار له مجالس الصالحين ومرافقتهم، والأتراب والأنداد الذي ربوا تربية صالحة، مع إشغال مجالسهم ومجتمعاتهم بما يرضي الله تعالى ويزكي نفوسهم، وتحذيرهم مما يدنس نفوسهم، أو يضيع أوقاتهم في غير طاعة لله تعالى أو فائدة علمية أو كسب

(١)- من سورة الصافات، الآيات ٥٠ – ٥٧.

(٢)- رواه الترمذي برقم ٢٣٩٥، أبواب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن .

(٣)- رواه البخاري برقم ٢١٠١، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ومسلم برقم ٢٦٢٨، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء .

(٤)- رواه الترمذي برقم ٢٣٧٨، أبواب الزهد، وقال حديث حسن .

دنيوي حلال[١]، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾[٢] .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفعينا محمدًا وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد توصلت في بحثي هذا الموسوم (دور الأسرة والمجتمع في دافعية التعلم لدى الطلبة ودوره في النهضة المعرفية) إلى جملة من الاستنتاجات اجملها فيما يأتي:

١- ضرورة اختيار الزوجة الصالحة والقبول بالزوج الصالح لينشأ جيل صالح طائع لله تعالى .

٢- ضرورة مراعاة الجوانب الإيجابية في كل نواحي الحياة أثناء نشوء الوالد.

٣- وجوب الاهتمام بالطفل اهتمامًا خاصًا بالغًا ومراعاة الجوانب التعليمية والفكرية لدى الناشئ لتنميتها .

٤- ضرورة وجود المجتمع المسلم الصالح .

٥- وجوب إيجاد جماعة قائمة بدين الله تعالى واقامة شريعته وعدله في المجتمع .

---

(١)- ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، ٤٢.

(٢)- من سورة النساء، الآية ١١٤ .

٦- ضرورة إبراز دور المجتمع في تأديب الناشئ بصورة خاصة وأفراد المجتمع بصورة عامة وكذلك عقوبتهم من المجتمع لردعهم عن مخالفة أمر الله تعالى .

٧- وجوب انتقاء الأصدقاء ممن يؤمنون بالله تعالى ويخافونه ويعملون بشريعته عز وجل .

٨- الاهتمام بالتربية الصحيحة لأفراد الأسرة وتنشئتهم على وفق تعاليم الكتاب والسنة مما يؤسس لمجتمع ينهض بالأمة علميا ومعرفيا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بيروت (دون معلومات طباعة) .

٢- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط/٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٣- الأسرة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٨٤، ١٥، (دون معلومات).

٤- الأسرة وتربية الطفل، هدى محمد الناشف، دار المسيرة، عمان، ط/١، ٢٠٠٧م .

٥- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط/٢٥، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٦- أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط/٢، ١٩٨٥م .

٧- بناء المجتمع الإسلامي، د.نبيل السمالوطي، دار الشروق للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٩٨.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د/ط) .

٩- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ هـ .

١٠- التربية الأسرية وتنمية المجتمع، محمد يسري دعيبس، سلسلة الأسرة التربوية، ١٩٩٧م .

١١- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م .

١٢- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ.

١٣- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ .

١٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ .

١٥- تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، د.زكريا الشربينى- د.يسرية صادق، دار الفكر العربي، (د.ت).

١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

١٧- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م .

١٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٩- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (دون طبعة وسنة طبع) .

٢٠- السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٧، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٢١- علم الاجتماع، عبد الباسط محمد حسن، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧م .

٢٢- في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢ هـ.

٢٣- قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨م .

٢٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دون تحقيق، دار صادر، بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ .

٢٥- المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .

٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م .

٢٧- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م .

٢٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د/ت) .

٢٩- المصنف، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ .

٣٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ .

٣١- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ .

٣٢- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار الثقافة، ط/١٦، ١٤١١هـ، ٣٣، ودائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت .

٣٣- من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٤- وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/٣٦، ١٤٢٤هـ .

العلوم الشرعية وأثرها
في النهضة المعرفية في
ضوء الآيات القرآنية "العراق أنموذجا

إعداد
د. حسام محمد جمعة
د. أحمد مجيد علي

المقدمة

الحمد لله الذي شرع الاحكام، والصلاة والسلام على سيد الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله تعالى عن أئمة الاجتهاد صحباً وتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين.

أما بعد:

فإن للعلم أهمية في نهضة عراقنا الحبيب وآثارها واقع ملموس، والله سبحانه وتعالى فرق بين العلم والجهل، ولو نظرت إلى النقلة التي انتقل بها المجتمع عبر العصور رأيت النهضة المعرفية واضحة، وكل ذلك كان العلم سبباً فيه، وهذا ما تجده في التعاملات السياسية والاقتصادية والمعرفية وتشييد البنيان، وان أي إنسان في هذا الكون يريد الرفعة فعليه بطريق العلم، فإنه الموصل إلى النجاح، ولابد لمن يقوم بمقام التعليم والارشاد أن يتسلح بسلاح العلم والمعرفة، فهو الخيار الوحيد لرقي الأمم وتقدمها ونهضتها المعرفية في كافة النواحي الدينية والأخلاقية والاقتصادية، فالعلم طريق من طرق العلاج التي تساهم في القضاء على التخلف والانحطاط في المجتمعات، فالعلم هو فكرة ثم تتطورت إلى أن أصبحت حقيقة علمية؛ بل إن التقدم في كافة المجالات منوط بالتقدم الفكري، فتقدم الأمم في أي مجال كان ينطلق منه، فالقرآن أمر القارئ أن يتفكر ويتدبر، ومن ذلك وجود المنهج التجريبي الذي هو أساس الحضارة الحديثة ورائدها، وهذا المنهج قد دعا إليه الله سبحانه وتعالى، فلا يمكن أن يوجد التنظير المستقبلي في مجتمع إذا لم يكن العلم قائده، فإن من آثار العلم توسع الآفاق بما يدفع الناس إلى أن يسيروا في طريق النهضة المعرفية من خلال وضع الخطط المستقبلية في أي مجال، فالقرآن الكريم أشار إلى معنى التخطيط، وله أثره الفعال في انتقال المجتمع إلى الأمام، وفي كتاب الله

سبحانه آيات كثيرة تحث على العلم، وتبين أهميته، وإن الله تبارك وتعالى وصف نفسه بصفة العلم.

ومن هذا المفهوم كان سبب اختيارنا للموضوع لما له من أهمية في النهضة المعرفية وقد اسميناه:(العلوم الشرعية وأثرها في النهضة المعرفية في ضوء الآيات القرآنية "العراق أنموذجاً").

وقد اقتضت خطة البحث أن تكون مقسمة على مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث: أما المبحث الأول: فكان بعنوان: معنى العلم وأهميته، والمبحث الثاني: العلم وأثره في النهضة والتقدم التكنولوجي في العراق، والمبحث الثالث: دور العلوم في النهضة المعرفية دراسة قرآنية.

المبحث الأول: معنى العلم وأهميته:

أولاً معنى العلم: بالنظر إلى المعاني اللغوية المستمدة من القرآن الكريم نجد أن مادة (علم) وردت تحمل العديد من المعاني ومنها:

المعنى الأول: العلم المطلق، وهو ما وصف الله به نفسه في كتابه الكريم، ((من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلام قال الله عز وجل وهو الخلاق العليم وقال عالم الغيب والشهادة وقال علام الغيوب فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه وبما يكون))[١]، وذلك؛ لأنه سبحانه وتعالى مدرك لحقيقة الأشياء، وخفايا الأمور.

المعنى الثاني: العلم نقيض الجهل، والعلم نقيض الجهل علم علماً وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعاً [٢].

---

(١) مدخل إلى علم الاجتماع الديني لمختار محمود عبد الله: ١٧٩.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي: ٤٥٦/١٢.

المعنى الثالث: بمعنى التعلم والتفقه وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه، والعرب تقول: تعلم أنه كان كذا، بمعنى أعلم"، ومن ذلك أن يقال متعلم ومتفقه، ومشتقات العلم كثيرة[١]، ومما سبق، وبالتأمل في مادة علم ومشتقاتها في القرآن الكريم نجد أنها تكررت مئات المرات، " ففعل تعلمون" في خطاب الجمع تكرر (٥٦) مرة، بالإضافة إلى(٣) مرات بصيغة "فستعلمون"، و (٩) مرات بصيغة "تعلموا" و(٥٨) مرة بصيغة "يعلمون"، و (٧) مرات "يعلموا"، ونحو(٤٧) مرةتكرر فعل "علّم"، وما يشتق عنه وما يتعلق به. ما تكررت صفة "عليم" معرّفة ومنكرة (٨٠) مرة، وكل هذا التكرار لهذه المادة ومشتقاتها دليلٌ مؤكدٌ على فضل العلم، وبالغ أهميته في القرآن الكريم[٢]. وبالنظر لما سبق فإن مفهوم العلم في القرآن تضمن العديد من المعاني الدالة على إدراك الأشياء والحكم عليها، و((العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء. والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفى شيء هو منفى عنه)) [٣].

ثانياً: أهمية العلم:

إن العلم هو رسالة السماء للخلق قاطبة ابتدأت بأمر الهي عظيم، فأول آية نزلت على قلب نبينا محمد ﷺ هي الأمر بالتعلم، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾** [٤] ((أنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبّه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا

---

(١) ينظر: العقل والعلم في القرآن الكريم للقرضاوي:٧١.

(٢) ينظر: العقل والعلم في القرآن الكريم للقرضاوي: ٧٨.

(٣) المفردات للاصفهاني: ٥٨٠/١ .

(٤)) سورة العلق: الآيات: ١-٥ .

ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا)) [١].

فيستنتج من هذا أنه يشير بوضوح إلى أهمية العلم وما له من أثر فعال في انتقال المجتمع إلى الأمام، وفي كتاب الله آيات كثيرة تحث على العلم، وتبين أهميته، ألا يكفيك فضلاً أن الله تبارك وتعالى وصف نفسه بصفة العلم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٣]، ثم إن قضية أهمية العلم تنطلق من الدور الذي يوجده العلم في بجميع جزئياته، وفي جميع مسالكه التي يقود إليها ولأجل ذلك استحق أهل العلم الرفعة في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٤].

((أي يرفع الله المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله، والعالمين منهم خاصة أعلى المراتب في الدنيا والآخرة))[٥].

وفي هذا إشارة إلى أن الرفعة لا تكون في الآخرة فقط بل تكون في الآخرة والدنيا، ومن هنا يمكن أن يقال إن العلم طريق للنهضة المعرفية الذي لا يمكن أن يرتقي شعب أو أمة إلا من طريقه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ

(١) احكام القرآن الكريم للقرطبي: ١٢٠/٢٠ .

(٢) سورة البقرة: الآية: ١٣٧ .

(٣) سورة المائدة: الآية: ٧٦ .

(٤) سورة المجادلة: الآية: ١١ .

(٥) محاسن التأويل للقاسمي:١٧١/٩ .

أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٞ ﴾ (١).

وفي هذه الآية يقول الإمام الرازي: ((أن هذه الآية تدل على أن العلم أشرف المقامات وأعلى الدرجات، لأنه تعالى لما هدى يوسف إلى هذه الحيلة والفكرة مدحه لأجل ذلك))(٢) في هذا استنتاجين.

الأول: الإشارة إلى عظم العلم وأهله.

والثاني: إلى أهمية العلم في المسائل السياسية، وكيف تحتاج إلى الحيلة والدهاء وكل ذلك وصل إليه من طريق العلم، ولو نظرت إلى النقلة التي انتقل المجتمع فيها في زمن سيدنا يوسف إلى التقدم في النهضة المعرفية في تلك المدة، وكل ذلك كان العلم سبباً فيه، وهذا ما تجده في تعامله مع الحالة الاقتصادية التي كانت في زمنه **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾(٣).

((يعني على خزائن الطعام والأموال)) (٤)، وهذا يشير إلى أن النظام الاقتصادي يحتاج في نهضته إلى العلم، لهذا تجد أن سيدنا يوسف عليه السلام لما ادعى المقدرة على معالجة الأزمة الاقتصادية جاء بصيغة عليم، لأن هذه المقدرة لا يمكن أن توجد بدون علم ليس هذا فقط، فإن ما يدل أيضاً على أهمية العلم الدور الكبير الذي يقوم به العلماء في قضية الإصلاح الاجتماعي، لذا كان للعلماء دور كبير في التعليم والتثقيف

---

(١) سورة يوسف: الآية: ٧٦ .

(٢) مفاتيح الغيب للرازي: ٤٨٨/١٨ .

(٣)) سورة يوسف: الآية: ٥٥.

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ٥٣٥/٢.

والتحذير في مجتمعاتهم وأممهم، وتوجيه أنظارهم نحو المفيد والنافع، لهذا تجد القرآن الكريم، شجّع على التعلم لبناء المجتمع على أسس علمية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [١]، ولو وقفت أمام كلمة (ولينذروا) فأسأل من أي شيء ينذروهم ؟ يأتيك الجواب من الجهل، لأن الجهل لا يمكن أن يقيم نهضة معرفية أبداً، فتجد الآية توجب التعليم في المجتمعات والأمم بما يصلح الأحوال، فيَكُونُونَ به هداة لغيرهم،ثمَ إنَّ العلماء لا يقلون في الدرجة عند الله عن المجاهدين بالمال والنفس لإعلاء كلمته والدفاع عن الملة والأمة، بل هم أفضل منهم في غير الحال التي يكون فيها الدفاع فرضاً عينياً[٢].

((وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة إرشاد القوم وإنذارهم))[٣].

لذا كان للعلماء دور بارز في النهضة المعرفية في كافّة المجالات، فتقدم الأمم في السياسة، أو الإدارة، أو في التعليم، أو في الاقتصاد، أو أي مجال كان ينطلق من العلم والتعلم، فالقرآن أمر القارئ أن يتفكر ويتدبر ويأخذ العبر من حوله مما يشاهده، أو يلمسه، وإن من آثار ذلك وجود المنهج التجريبي الذي هو أساس النهضة المعرفية الحديثة ورائدها، وهذا المنهج هو الذي دعا إليه القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [٤]، إن هذه الآية تدعوا وكثير غيرها، إلى العمل بالمشاهَدة والتأمل واستعمال العقل، كما تدعو إلى العلمِ بالكون وما فيه، واستنتاج القوانين منه لأنه مُسَخَّر

---

(١) سورة التوبة: الآية: ١٢٢.

(٢) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد علي رضا:٦٣/١١.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٣ / ١٠٢.

(٤) سورة يونس: الآية: ١٠١.

للإنسان[١]، ثم إن من آثار العلم أن يجعل الإنسان قادراً على التعامل مع مستحدثات العصر من الآلات والأدوات من خلال التواصل مع التطور العلمي، وفي ذلك نجد القرآن يشير إلى هذا المعنى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [٢].

فهذا توجيه للنبي ﷺ للاستزادة من العلم، ذلك أن رسول الله سيحتاج إلى علم تقوم عليه حركة الحياة من لَدُنْه إلى أن تقوم الساعة، عِلْمٌ يشمل الأزمنة والأمكنة، فلا بدَ له أن يعدَ الإعدادَ اللازم لهذه المهمة، وهذا الخطاب لمن يجيء بعد النبي ﷺ[٣]، بل إن من أهمية العلم نبذ التقليد الأعمى والبحث عن الدليل والاحتكام إليه عن طريق البحث والنظر، وفي هذا المعنى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [٤]، إنك لتجد كثيراً يتركون الدليل عقلياً كان أو نقلياً، ويذهبون الى اتباع آبائهم وأجدادهم، فتجد أن القرآن قد أنزلهم منزلة البهائم في أنهم لا يعقلون؛ لأن الواجب على الإنسان البحث عن الحق من دليل العقل أو النقل كلاً حسب موضوعه[٥]، ومما سبق يمكن أن نستخلص الآتي:

أ. أهمية العلم في النهضة المعرفية ودوره الفعّال في ذلك.

ب.الاعتماد على العلم في النقلة المعرفية في أي جانب من جوانب التقدم، اذ لا يمكن أن يوجد التقدم إلا على قاعدة العلم، وهذا ما وجدناه في سياسة وإدارة نبي الله يوسف عليه السلام.

---

(١) ينظر: منهج الاسلام في بناء العقيدة والشخصية لانور الجندي: ٢٨.

(٢) سورة طه: الآية: ١١٤.

(٣) ينظر: علم الاجتماع الديني عبد الله الخريجي: ٤٧٠؛ وتفسير الشعراوي:١٥ /٩٤١٥.

(٤)) سورة البقرة: الآية:١٧٠ .

(٥) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد علي رضا: ٧٤/٢.

ت.أهمية العلم في تحصين المجتمع من الأفكار والثقافات الهدامة التي تورث التخلف والتحلل.

ث.الوصول إلى الحق وإلى النتائج المثمرة في النهضة المعرفية من خلال التفكير، والعمل الصحيح المبني على قاعدة العلم.

المبحث الثاني: العلم وأثره في النهضة والتقدم التكنولوجي في العراق:

البيئة الاسلامية في العراق بيئة جاذبة للنهضة المعرفية على مر العصور كما إنها بيئة علمية بطبيعتها وأسس ذلك كله وساعد عليه:

١. دعوة الاسلام للعلم والعمل معاً، ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

((وليس المقصود بالعلم فقط محو الأمية الذي يعد المرتبة الأدنى إنما يأتي بعدها محو الجهل بالحقائق ثم المرتبة الثالثة وهو العلم الشامل النافع المؤثر، ولا سيما في مجال التقنيات، والوسائل المؤثرة، أو ما يسمى بالتقنيات والتكنلوجيا المعاصرة ... فالأمة الأمية التي لا تقرأ ولا تكتب، والجاهلة بحقائق الأمور، وبواطنها ومآلاتها، والضالة في دينها ودنياها، لا يمكن أن تتحقق لها سعادة الدنيا والآخرة))[2]، وحث الإسلام على التعلم والتطور والإبداع في جميع ميادين الحياة وخاصة في مجال الصناعة لأنها من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نهوض المجتمعات، من أجل اكتشاف هذا الكون العظيم، بما

---

(١) سورة الجمعة: الآية: ٢ .

(٢) استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية النقدية والمالية في ظل الربيع العربي أ. د. علي محيي الدين القره داغي: ١ / ٤٥ .

يحوي من موارد ونعم، لتحويلها الى معطيات مادية ومعنوية تنهض بالمجتمع المسلم إلى مستوى العيش الهنيء وتساهم في عمل الإنسان لإعمار هذا العالم، ولهذا فقد حثت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة على طلب العلم وتعليمه وبينت فضله، ورفعت من شأن العلم والعلماء حيث يقول تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴿٢٨﴾ ﴾ (٣)

وأحاديثه ﷺ في هذا الجانب كثيرة نذكر منها:

قوله ﷺ: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)) (٤)، وقوله ﷺ: **((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ))** (٥)، لأنه طريق فيه مرضاة الله تعالى، وقوله ﷺ: ((من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع)) (٦)

---

(١) سورة الجادلة: الآية: ١١ .

(٢) سورة طه: الاية: ١١٤ .

(٣) سورة فاطر: الاية: ٢٨ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع باب، كسب الرجل وعمله بيده، برقم (٢٠٧٢) ٣ / ٥٧ .

(٥) أخرجه الامام مسلم في صحيحه: كتاب العلم باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر: ٢٠٧٤/٤، برقم (٢٦٩٩).

(٦) رواه الترمذي في سننه، برقم(٢٦٤٧): قال ابو عيسى:هذا حديث حسن غريب: ٢٩/٥.

وقوله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)) [١]، فالأحكام الإسلامية توجب على كل من يباشر عملاً، أن يتقنه ويحسنه، وإن كان من شأن العلم أنه يكشف عن أساليب جديدة في الإنتاج تؤدي الى زيادة الإنتاجية . وتحسين نوعية السلع، فمن الواجب أن يزود المسلم بهذا العلم وأن يستغل كل المبتكرات لأنه لا سبيل لعمارة الأرض، وتحقيق خلافة الانسان فيها، إلا بالنظر والاستدلال والاستغلال والانتفاع، ولا سبيل الى ذلك إذا لم يكن هذا الاستغلال بما هو متاح من علوم وفنون، تسهم بتطوير فنون وأساليب الانتاج وتشجيع الابتكار والاختراع في هذا المجال [٢]، وإنّه كلما تسلح المجتمع العراقي بالعلوم والتكنلوجيا والتقنية الحديثة استطاع أن يحول موارده الطبيعية إلى معطيات مادية ومعنوية تنهض بالمجتمع نحو تطوير فنون وأساليب الإنتاج الصناعي وتشجيع وتطوير الابتكارات والاختراعات بما يساهم في النهضة المعرفية لكي تستقل الأمة الإسلامية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ويقول الله تعالى داعياً الى التفكر والعلم:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ

(١) أخرجه ابو يعلى في مسنده: ٧ / ٣٤٩، برقم (٤٨٤٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤ / ٩٨: فيه مصعب بن ثابت . وثقه ابن حبان . وضعفه جماعة ؛ أخرجه الطبراني في الأوسط: ١ / ٢٧٥: من طريق بشر بن بشر بن السري عن مصعب بن ثابت عن هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة . وقال: لم يروي هذا الحديث عن هشام الاصمعي بن ثابت . تفرد به بشر ؛ وأخرجه ابن عدي في الكامل: ٢ / ٤٤٩ ؛ والبهقي في شعب الايمان: ٤٠٥/٩؛ والعجلوني في كشف الخفاء: ١ / ٢٨٥: برقم (٧٤٧) .

(٢) ينظر: إمكانات التكامل الاقتصادي في الدول الاسلامية ودورها في التقدم التكنلوجي لسلمى أحمد عبد داود: ٢٨ ٢٩

﴿٢٢﴾ [١]، ولهذا يبقى من آثار الانسان في التعمير ما يصاحبه في الآخرة، مما كان ابتغاء وجه الله من ولد وعلم وعمل، حيث يقول ﷺ: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) [٢] .

٢ . إن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام خليفة في الأرض وجعل له غاية ورسالة، فالغاية: هي عبادة الله تعالى، حيث تتزكى نفسه بهذه العبودية، وينصلح حاله، فيكون صالحاً ومصلحاً، وأما رسالته: فهي تعمير الكون لصالح البشرية[٣]، فقال تعالى: ﴿ ۞ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [٤]

ولتحقيق هذه الرسالة، فان الانسان يحتاج الى العلم الاستنباطي الذي يكتسبه الانسان، من خلال اجتهاده ومعارفه مع العبادة لله، ليستحق أن يكون خليفة في الأرض[٥] .

٣ . ولابد ان يكون العمل متقناً حتى ينال به العبد رضى الله سبحانه وتعالى . وهذا لا يتم بغير الأخذ بالأساليب العلمية، حيث يقول ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ

---

(١) سورة الروم: الاية: ٢٢ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب، الوصية باب، ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١) ٣ / ١٢٥٥ .

(٣) ينظر: استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية في ظل الربيع العربي للقره داغي: ٤٧/١ – ٤٨ .

(٤) سورة هود: الآية: ٦١ .

(٥) ينظر: استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية في ظل الربيع العربي للقره داغي: ١ / ٤٧ _ ٤٨

عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)) [١] أي يحكمه ويحسنه، ومنه تقنوا أرضهم: أسقوها الماء الخاثر لتجود [٢] .

٤ . دعوة الاسلام الى التسلح بكل أنواع القوة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [٣]، والعدة: هي كل ما يعده الانسان ويهيئه لما يفعله في المستقبل . وهو نظير الأُهبة، وهذا يدل على الاستعداد للجهاد قبل وقت وقوعه [٤]، وفي هذه الآية أمر صريح بامتلاك كل أنواع القوة الممكنة في قوله تعالى: ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ أي: ((ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح))[٥]، والقوة الآن هي العلم، وإن السلاح مجرد ثمرة لهذا العلم [٦] .

المبحث الثالث: دور العلوم في النهضة المعرفية دراسة قرآنية

وردت آيات عدة في القرآن الكريم، تكلمت عن العلم بنواحي متعددة، ومن تلك الآيات:

---

(١) سبق تخريجه ص ١٠ .

(٢) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (تقن) باب النون فصل التاء: ٣ / ١١٨٣.

(٣) سورة الانفال: الاية: ٦٠ .

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣ / ٨٨ .

(٥) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ١١ / ٢٤٤ .

(٦) ينظر: امكانات التكامل الاقتصادي في الدول الاسلامية ودورها في التقدم التكنلوجي لسلمى أحمد عبد داود: ٣٢ .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ (٣)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ (٤).

التفسير:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٥).

((نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم))(٦)، ويستنتج من ذلك أنه يشير إليك ويعطيك أهمية العلم ومكانته في الأمة، ومكانة أهله فجاء السؤال بطريق الاستفهام حتى يوقظ العقول إلى أهمية العلم، فإن هذا الفرق العظيم بين العالم والجاهل والعلم والجهل لا يعرفه إلا أرباب العقول، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾

---

(١) سورة الزمر: الآية: ٩ .

(٢) سورة النساء: الآية: ١٦٢.

(٣) سورة القصص:الاية: ٨٠.

(٤) سورة مريم: الآية: ٤٣.

(٥) سورة الزمر: الآية: ٩.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:: ٥ /٣٨؛ وغرائب القرآن الكريم ورغائب الفرقان للنيسابوري: ٦١٧/٥؛ والتفسير المنير للزحيلي: ٢٥٩/٢٣.

[١]، أي: فالمتعمقون في العلم والمعرفة الموصوفون بالنظر السليم، والفهم الذكي الذين ثبّت العلم في قلوبهم، ورسخ اليقين في أفئدتهم فأثمر لهم الإيمان التام [٢].

فحملهم على النصيحة والتعليم؛ لأنهم تسلحوا بسلاحه، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [٣]، أي: قال الذين أعطوا العلم: ((أي بأحوال الدنيا والآخرة))[٤]، وفيه أن أهل العلم هم أقرب الناس حظاً في الوصول إلى الحق وأبعدهم عن الظلم، لهذا كان أهل العلم هم القادة وعلى الناس اتباعهم، فكيف بمن جمع بين العلم والإيمان، والنبوة كإبراهيم عليه السلام عندما دعى أباه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ [٥].

((أي من اليقين والمعرفة بالله وما يكون بعد الموت)) [٦]، ويستنتج من ذلك أن صاحب العلم هو أحق الناس بالإتباع، وأن صاحب الجهل لا يمكن أن يتبع، لأن العلم يقود إلى النجاح والجهل يقود إلى الفشل لهذا في تكملة الآية قال فأتبعني أي: في دعوتي أرشدك طريقاً سوياً مستقيماً موصلاً إلى نيل المطلوب، منجياً من كل مرهوب ومكروه، موصلاً إلى كل مطلوب.

---

(١)) سورة النساء: الآية: ١٦٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٢٦٤/١١؛ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ٢١٤/١.

(٣) سورة القصص: الآية: ٨٠ .

(٤) إرشاد العقل السليم لابي السعود: ٧/ ٢٦؛ وتفسير المراغي: ٩٩/٢٠.

(٥) سورة مريم: الآية: ٤٣ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي: ١١١/١١؛ والتفسير المنير للزحيلي: ١٠٥/١٦.

الاستنتاج

أولاً: أهمية العلم في النهضة المعرفية وآثاره في الواقع، بدليل عدم مساواة القرآن بين العلم والجهل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[١].

ثانياً: إن أي إنسان في هذا الكون يريد الرفعة فعليه بطريق العلم، فإنه الموصل إلى النجاح، بدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ [٢].

ثالثاً: لا بد لمن يقوم بمقام التعليم والارشاد أن يتسلح بسلاح العلم والمعرفة بدليل: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾[٣].

ولهذا قدم العلم في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [٤]، على كلمة التوحيد.

رابعاً: إن العلم طريق من طرق العلاج التي تساهم في القضاء على التخلف والانحطاط في المجتمع، وكما نعلم أن الشيء لا يعرف إلا بآثاره وهي:

١. **الرقي الفكري:**

العلم أصله فكرة مبسطة ثم تتطور الى أن أصبح حقيقة علمية؛ بل إن التقدم في كافة المجالات منوط بالتقدم الفكري، فتقدم الأمم في أي مجال كان ينطلق منه، فالقرآن أمر القارئ أن يتفكر ويتدبر، ومن ذلك وجود المنهج التجريبي الذي هو أساس الحضارة

---

(١) سورة الزمر: الآية: ٩ .

(٢) سورة مريم: الآية: ٤٣ .

(٣) سورة مريم: الآية: ٤٣ .

(٤) سورة محمد: الآية: ١٩ .

الحديثة ورائدها، وهذا المنهج قد دعا إليه القرآن الكريم[١] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٢].

((ومن فوائد الحث على النظر في الخليقة للوقوف على أسرارها بقدر الطاقة واستخراج علومها لترقية النوع الإنساني الذي خلقت هي لأجله))[٣].

وفي ذلك تنبيه إلى أن الإطالة بقضية التفكير تفتح عند الإنسان آفاق واسعة تساعده على الرقي بالفكر، ولأجل هذا اهتمت الدعوة الإسلامية بالعلم فهو فريضة على كل مسلم، ووعدت بالأجر العظيم على طلبه، وقد وردت كلمة العلم في (٦٢٤) موضعاً من القرآن الكريم، وأعلت مكانة العلماء حتى اعتبرتهم ورثة الأنبياء، فالإسلام يحمل للإنسانية كل دوافع التقدم والازدهار[٤]؛ لأنه يدعوا إلى العلم والتفكر وإعمال العقل والوصول إلى ما هو نافع، وهذا المعنى تشير إليه الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٥]، فإن من آثار القرآن في النهضة المعرفية الإهتمام الواسع بالعلم، وذلك أن العلم عنوان التقدم المعرفي. ولقد كانت عناية القرآن بالعلم، تفوق حد الوصف واستطاعت توجيهات القرآن الكريم أن تكون منهجاً علمياً سليماً، للفهم والبناء.[٦]

٢. الإيمان

---

(١) ينظر: منهج الاسلام في بناء العقيدة والشخصية لأنور الجندي:: ٢٨.

(٢) سورة يونس: الآية: ١٠١ .

(٣) تفسير المنار لمحمد رشيد علي رضا: ٢٠٨/١.

(٤) ينظر:أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها للميداني:٤٦٥.

(٥)) سورة الجاثية: الآية: ١٣ .

(٦) ينظر: الحضارة الإسلامية أحمد عبد الرحيم السايح: ٧٩.

إن العلم يوصل إلى الإيمان بالله تبارك وتعالى. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ (١).

((فتخضع للقرآن قلوبهم، وتذعن بالتصديق به والإقرار بما فيه))(٢) إن العلم يورثهم ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيميزون بين الأمرين، فإن ذلك يسوقهم إلى الايمان. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٣)، فالذين يتعمقون في العلم، ويأخذون منه بنصيب حقيقي، يجدون أنفسهم أمام دلائل الإيمان الكونية أو على الأقل أمام علامات استفهام كونية كثيرة، لا يجيب عليها إلا الاعتقاد بأن لهذا الكون إلهاً واحداً مسيطراً مدبراً متصرفاً فيقودهم ذلك العلم إلى التوحيد بالله تبارك وتعالى هو الخالق لهذا الكون(٤) من خلال النظر في خلق الله. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٥)، فتلك أدلة على وحدانية وقدرته، والآفاق هي الآيات الفلكية، وآيات الليل والنهار، وآيات الأنفس وكيفية تكون الأجنة في ظلمات الأرحام، وتخلق الأعضاء العجيبة، فإن البحث في ذلك من

---

(١) سورة الحج: الآية: ٥٤ .

(٢) جامع البيان للطبري: ٦٧٠/١٨؛ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ٥٤٢/١ .

(٣) سورة الروم: الآية: ٥٦ .

(٤) ينظر: في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب: ٨٠٤/٢.

(٥) سورة فصلت: الآية: ٥٣ .

خلال العلم الحديث يوقف العلماء على ما يبهر العقول ويخرجها إلى الايمان والرفعة والخشوع لله رب العالمين[١].

٣. التنظير المستقبلي

لا يمكن أن يوجد التنظير المستقبلي في مجتمع إذا لم يكن العلم قائده، فإن من آثار العلم توسع الآفاق بما يدفع الناس إلى أن يسيروا في طريق النهضة المعرفية من خلال وضع خطط مستقبلية في أي مجال كان فالقرآن الكريم أشار إلى معنى التخطيط، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾[٢]، ((من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها))[٣] وفيه التشجيع للآخذ بالأسباب وعدم الاتكال حتى يكون النجاح والتقدم. يقول صاحب المنار في ذلك كلاماً جميلاً: ((فالواجب على المسلمين في هذا العصر بنص القرآن صنع المدافع بأنواعها والبنادق والدبابات والطيارات والمناطيد وإنشاء السفن الحربية بأنواعها، ومنها الغواصات التي تغوص في البحر، ويجب عليهم تعلم الفنون والصناعات التي يتوقف عليها صنع هذه الأشياء وغيرها من قوى الحرب)).[٤]

فالآية توجه الأمة إلى التخطيط المستند إلى العلم الذي يتوقف عليه النهوض والقوة والسير في مسار التقدم والبناء، وهذا العلم اليوم دفع إلى إيجاد مراكز خاصة للتخطيط المستقبلي، وكيف يكون البناء لخمسين سنة مثلاً، فكانت هذه المراكز متعددة الأغراض تمثل الهيئة الاستشارية والمخططة لتوحيد الأمة وتكاملها ونموها في جميع الجوانب

---

(١) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٨/٢٥ .

(٢) سورة الأنفال: الآية: ٦٠.

(٣) مدارك التنزيل للنسفي:٦٥٤/١.

(٤) تفسير المنار لمحمد رشيد علي رضا: ٥٣/١٠ .

بحيث تتحد الأمة في كل المظاهر [١]، بل إنك تجد هذا التخطيط في الخطبة والمحاضرة، فإن مسيرة الدعاة اليوم في رقي الأمة مرتبط بحسن تخطيطها وتنظيرها المستقبلي في الدعوة والإرشاد ولا يمكن لأحد أن ينال صفة النجاح بلا تخطيط وحسن تدبير [٢].

الجوانب المعنوية والمادية، وهو ما يصبوا إليه أي مجتمعاً ناجح.

٤. القيادة الحكيمة

أنه لا يمكن أن توجد القيادة الحكيمة إلا إذا بنيت على العلم منهجاً، لأن القائد يكون ذو ملكة نظرية وواقعية، فالقرآن أشار إلى أهمية صفة العلم ونبّه عليها من خلال قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣]، لقد صحّح القرآن مفهوم القيادة، فالمال لا يكون طريقاً صحيحاً للقيادة والحكمة، إنما العلم هو الطريق للحكمة وحسن التدبير.

((العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة أمور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره في القلوب ويقدر على مقاومة الأعداء ومكابدة الحروب))[٤]، والقيادات القتالية تعتمد على غزارة العلم، وقوة البدن وسلامة الحواس وشجاعة العقل والقلب، فإذا أراد

---

(١) ينظر: أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية، أحمد بن سعد حمدان الغامدي: ١١١ .

(٢) ينظر: دليل الداعية السلطان ناجي بن دايل: ٢٠٩.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢٤٧ .

(٤) إرشاد العقل السليم لابي السعود: ١/ ٢٤٠؛ وأيسر التفاسير للجزائري: ١/٢٣٥.

العالم الإسلامي أن يعود من جديد إلى تطوير النهضة المعرفية ويطمح إلى القيادة، فلا بد إذن من الاستقلال التعليمي، بل لابد من الزعامة العلمية التي تحتاج إلى تفكير عميق، وحركة تدوين وتأليف واسعة، وخبرة إلى درجة التحقيق والنقد بعلوم العصر مع المزج بروح الإسلام، عندها تظهر القيادات الناجحة المثمرة القادرة على السير بالأمة إلى الامام والقضاء على التخلف والجهل.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد ان اتممنا كتابة هذا البحث المبارك نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها ومنها:

١. أهمية العلوم الشرعية في تحصين المجتمع العراقي من الافكار والثقافة الهدامة التي تورث التخلف المعرفي والانحطاط الفكري.
٢. الاعتماد على العلوم الشرعية في النهضة المعرفية في العراق إذ لايمكن ان يوجد التقدم والتطور إلا بوجود العلم.
٣. أهمية العلوم الشرعية في النهضة المعرفية بدليل عدم المساواة بين العلم والجهل، وان صاحب الجهل لا يمكن ان يُتَبع؛ لأن العلم يقود إلى النجاح والتطور، والجهل بخلاف ذلك.
٤. أي انسان في الكون يريد الرفعة والنجاح فعليه بطريق العلم.
٥. لابد لمن يقوم بمهام التعليم والارشاد ان يتسلح بسلاح العلم والمعرفة.
٦. الوصول إلى الصواب والنتائج المثمرة في النهضة المعرفية بالتفكير والعمل الصحيح المبني على قاعدة العلم.
٧. من آثار العلم توسع الآفاق بما يدفع الناس إلى يسيرو في طريق النهضة المعرفية بوضع خطط مستقبلية مستندة إلى العلم في أي مجال وعدم الاتكال على الغير بما

يحقق التقدم والبناء، وتحقيق الاستخلاف وعمارة الارض بما يساهم بالاستقلال السياسي والاقتصادي .

٨. كلما تسلح الانسان والمجتمع بالعلم نجده يتجه نحو الابتكار والاختراع بطوير فنون واساليب الانتاج بما يعود عليه بالنفع المادي والمعنوي.

٩. بالعلم نستطيع أن نكتشف اساليب جديدة تؤدي إلى زيادة الانتاج، وتحسين نوعية السلع، وانه لا سبيل لعمارة الارض وتحقيق الاستخلاف الذي أراده الله سبحانه وتعالى إلا بما هو متاح من علوم وفنون، بما يساهم بالنهضة المعرفية.

المصادر والمراجع: بعد القرآن الكريم:

١. أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية، أحمد بن سعد حمدان الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم – دمشق، ط/٨، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٣. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٤. استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية النقدية والمالية في ظل الربيع العربي ل أ . د. علي محيي الدين القره داغي: دار البشائر، ط ١: ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م.

٥. امكانات التكامل الاقتصادي في الدول الاسلامية ودورها في التقدم التكنلوجي لسلمى احمد عبد داود، جامعة اليرموك/ الاردن، رسالة ماجستير، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.

٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط/٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٨. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٩. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
١٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
١١. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ
١٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
١٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط/١
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٧. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.

١٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ

١٩. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٢٠. الحضارة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة،١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٢١. دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، دار طيبة الخضراء، ط/١، د ت .

٢٢. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي -

الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه - بيروت، ط/١ - ١٤١٦ هـ

٢٤. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط/١٧، ١٤١٢ هـ .

٢٥. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٦. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط/١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .

٢٧. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط/٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٨. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ

٢٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٣٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.

٣١. مدخل إلى علم الاجتماع الديني مختار محمود عبد الله، دار غريب مصر، ط١، ١٩٩٩م

٣٢. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط/١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٣٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٣٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٣، ١٤٢٠ هـ

٣٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ .

٣٧. منهج الاسلام في بناء العقيدة والشخصية انور الجندي، دار الاعتصام – القاهرة (د.ط)(د.ت).

واقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة (التشخيص وسبل المعالجة)

اعداد

م.م. نهاد ساجد عبود

المقدمة

تعد القراءة من المهارات الأساسية التي ترتكز عليها النظم الحديثة فهي تزود الأفراد بالخبرات وتنمي مداركهم وتهيئهم لخدمة المجتمع وتدفعهم ليكونوا روادا فيه، بالإضافة إلى أنها تمكن المتعلمين من الحصول على المعرفة واكتساب مهارات أخرى كالتحليل والنقد والتفسير، كما تسهم في صنع الفرد وتدعم ثقته بنفسه وتساعد في تنمية لغته. و للقراءة أهمية على المستوى الفردي حيث إنها تروض الفكر على سلامة الفهم والمراجعة والتمحيص، وتنمي القدرة على النقد وإصدار الحكم، وكذلك على المستوى المجتمعي حيث تعد من أهم المعايير التي تقاس بها درجة تقدم المجتمعات أو تخلفها، فالمجتمع الذي يقرأ هو المجتمع المتقدم الذي ينتج الثقافة والمعرفة ويطورها بما يخدم تقدمه وتقدم الإنسانية جمعاء، وفي هذا السياق تشير الكثير من الاحصاءات عن القراءة في العالم إلى وجود نفور بين المواطن العربي والكتاب، فالتقارير الدولية الأخيرة حول معدلات القراءة في العالم أوضحت أن معدل قراءة المواطن العربي سنويا ربع صفحة، في الوقت الذي تبين فيه أن معدل قراءة الأمريكي ١١ كتابا، والبريطاني ٧ كتب في العام. كما بينت هذه التقارير أن الطفل العربي لا يقرأ سواء ٦ دقائق خارج المنهج الدراسي رغم ما للقراءة والمطالعة خارج المنهج من أثر كبير على المستوى التعليمي للطالب (سكينه، ٢٠٠٨). وعد بعض المثقفين أن نتائج هذه الدراسات طبيعية جدا وحملوا المسؤولية للظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة، التي يفترض أن تكون حافزا للقراءة لا العكس. ويشير فريق أخر من المثقفين إلى أن تراجع الحريات، والحريات الشخصية، والحياة الديمقراطية تعد السبب المباشر لهذه الحالة، فلا وجود لمجتمع مثقف إلا بوجود حرية التعبير واحترام الرأي الآخر في ظل دولة ديمقراطية تتسع لجميع مواطنيها.

وبالنظر للواقع غير السار للقراءة في عالمنا العربي، فإن المسؤولية تدعونا جميعاً لمضاعفة الجهد في وضع الخطط والمشاريع العلمية المبنية على اساس الدراسات النظرية والميدانية من اجل نشر عادة القراءة في نطاق واسع (بلغيث ، ٢٠١٦). وهناك ضرورة ملحة تدفعنا إلى الحديث عن واقع الشباب والقراءة الحرة، وهذه الضرورة تتجلى في أن الشباب عندما يبتعد عن القراءة سيعاني من الفراغ الفكري والثقافي، مما يجعله عرضة للارتواء من أي نبع آخر، لذلك نؤيد الرأي القائل بأهمية الاحتماء بالقراءة لمواجهة العوائق التي تقف في وجه الشباب؛ إذ إن القراءة تساهم بدرجة كبيرة في تنمية شخصية الإنسان والارتقاء بمستوى تفكيره، وكذلك تسهم في تنمية القيم والاتجاهات المرغوب فيها لدى الشباب.

وتشير مختلف الدراسات الميدانية . كدراستي الحاجي (٢٠٠٣)، و قوجة نظر (٢٠٠٨) – إلى أن القراءة تتراجع في العالم العربي فاسحة المجال لزحف وسائل الإعلام المعنية و البصرية، ولم يعد الأمر مقتصرة على عامة الناس، بل تعدى ذلك ليشمل الفئات الاجتماعية التي يعد الكتاب مادة أساسية في عملها مثل الطلبة والمعلمين والفئات المثقفه . ألا أن هذه المعطيات المذكورة، من ارتفاع نسب الأمنية وتراجع حركة النشر، تدل على ظاهرة العزوف عن القراءة في العالم العربي، وأن هذه الظاهرة آخذة في الانتشار والتوسع، تدعمها أسباب داخلية اقتصادية وسياسية واجتماعية، وأسباب خارجية لعل العولمة الثقافية وانتشار وسائل البث الفضائي ووسائل التواصل الاجتماعي من أهمها (بلغيث، ٢٠٠٦).

الاحساس بمشكلة البحث:

من خلال عملي كمدرس في كلية الإمام الأعظم(رحمه الله) الجامعة، التمست وجود ضعف وشرخ كبير عند الطلاب فيما يخص القراءة الحرة لديهم وذلك عندما اتجه

في الحديث والحوار مع طلبة الكلية حول العلاقة المتبادلة بين الطالب والكتاب وألاحظ في نهاية الحوار وجود – في أغلب الأحيان– علاقة سلبية تتمثل في عدم لجوء الطالب إلى الكتاب في أوقات الفراغ والذي عد في يوم من الأيام خير جليس للأنام. ومن أراد أن يتأكد من صحة هذا القول فليتوجه بالسؤال إلى أقرب طالب إليه من الطلبة الذين يدرسون في المرحلة الجامعية، ليسمع الحقيقة المؤسفة بنفسه. وكذلك إقرار أغلب الأساتذة بوجود تراجع مستمر للحصيلة المعرفية والثقافية لكثير من الطبة، ولا يخفى أن موضوع القراءة لدى المجتمع عموماً والشباب الجامعي خصوصاً، يعد من المواضيع الحيوية الجديرة بالدراسة ومناقشتها وايجاد الحلول والفرضيات لمناسبه لها، لما تمثله هذه الشريحة من قوة في اي مجتمع من المجتمعات ؛ اذ إن الامم القوية تقوم على كواهل شبابها الاكفاء المتسلحين بقوة العلم والمعرفة. هنا شعرت بأهمية المشكلة والقيام بدراسة حول واقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة.

فروض البحث:

- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) لواقع القراءة الحرة لدى طلاب كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة / قسم الفقه واصوله، تعزى لمتغير الجنس.
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) لواقع القراءة الحرة لدى طلاب كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة / قسم الفقه واصوله، تعزى لمتغير السنة الدراسية (الاولى . الثانية . الثالثة . الرابعة).

حدود البحث:

- **الحدود البشرية:** يقتصر هذا البحث على طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة للمراحل كافة / قسم الفقه واصوله .

- **الحدود الزمانية:** تم اجراء هذا البحث في الفصل الثاني للعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠) .
- **الحدود المكانية:** يقتصر هذا البحث على طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة / اقسام سامراء – بمحافظة صلاح الدين .

اسئلة البحث: يهدف البحث إلى

١ – ما واقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة .

٢- ما أثر متغير الجنس (ذكر ـ أنثى) على واقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة .

٣- ما أثر متغير السنة الدراسية (أولى، ثانية، ثالثة، رابعة) على واقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة .

أهمية البحث:

١. التعرف إلى واقع القراءة وفائدتها في حياة الانسان والطالب الجامعي، إذ إنها وسيلة للتفاعل مع مجتمعهم والعالم الخارجي.

٢. تقديمه مجموعة من التوصيات التي تساهم في الوعي القرائي لدى طلبة الكلية .

٣. قد تفيد نتائج البحث المعنيين في المجال التربوي في تعرف بعض المشكلات التي يواجهها الطلبة عند ممارسة القراءة الحرة، وبالتالي يمكنهم اتخاذ الإجراءات المناسبة لوضع حلول لها.

٤. قد تفيد نتائج البحث مصممي المناهج في تصميم برامج تدريسية وتدريبية تساهم في تنمية عادة القراءة الحرة لدى طلبة الجامعات .

٥. يمكن أن تحرك الدافعية لدى طلبة الجامعة نحو القراءة ومن ثم توسيع هذه الدافعية لتصبح ثقافة بين الطلبة.

٦. قد تساعد طلبة الجامعة على اكتشاف أو تكوين اتجاهات ايجابية نحو الحياة من خلال القراءة الهادفة.

٧. قد تنمي روح التنافس بين طلبة الجامعة على القراءة من أجل التفوق وتحقيق طموحات المشروعة في ميدان العلم والمعرفة.

مصطلحات البحث:

القراءة الحرة: تعرف اجرائياً بانها " القراءة التي يمارسها الطالب بكامل حريته واختياره، وفي اي وقت يناسبه، داخل المدرسة او خارجها وفي اي موضوع يختاره ، سواءً كان هذا الموضوع مرتبطاً بالمقررات الدراسية، او غير مرتبط بها" (العمري، ٢٠١٧) .

كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة: وهي من الكليات العريقة تقع في العاصمة بغداد، تأسست عام ١٩٩٧م، وتضم الكلية تسعة أقسام علمية متنوعة، ولها فروع في بعض المحافظات العراقية الاخرى بمختلف التخصصات، تمنح الكلية شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في العلوم الاسلامية، وتضم الكلية اعداد كبيرة من الطلاب .

الاطار النظري:

القراءة وسيلة المعرفة والوسيلة الفعالة لتحصيل العلم، فمن خلالها يكتسب الانسان المعارف والمعلومات ، ويمارس التفكير وينتج الافكار؛ ومن ثم يطور ثقافاته ونظام حياته والقراءة ايضاً وسيلة نقل التراث وثمرات العقل البشري وآدابه وفنونه ومنجزاته ومخترعاته، وهي السمة المميزة للأمم المتحضرة ، كنا ان القراءة صارت موطن ابداع ومجالاً لتنمية القدرة على النقد وخاصتاً بعد ظهور مفهومي القراءة الناقدة ولقراءة الابداعية. والقراءة مهمة في حياة الانسان ؛ حيث يعتمد عليها كل ما يتلوها من مراحل النمو في المستقبل

كما ولها دور فعال في بناء شخصية الفرد، وفي التنمية المعرفية للفرد وهي دافع رئيسي للتنمية العاطفية والاجتماعية (بوفرسن و الحداد ، ٢٠١٣) .

لقد تعددت التعريفات الخاصة بمفهوم القراءة ، وتنوعت ، بفعل اختلاف وجهات نظر مقترحيها أو ارائهم وبسبب تنوع خلفياته العلمية والثقافية، فمنهم من قال انها " عبارة عن ترجمة الرموز المكتوبة الى كلمات منطوقة ، والربط بين الرمز المكتوب وبين مدلوله"(جامعة أم القرى، ٢٠١٤). ومنهم من يرى القراءة على انها "عبارة عن مهارة عقلية بصرية ، تتطلب إدراك المكتوب من الكلام، والنطق به أو فهمه بصمت ، مع العمل على تحليله ونقده فيما بعد حتى يتم البناء المفاهيمي عليه"(سعادة ، ٢٠١٥).

والقراءة في اعتقاد البعض عملية مؤلفة من سبعة اجزاء ، وتتضمن الخطوات الاتية(بوزان، ٢٠١٢):

١- المعرفة: والتي تتمثل في معرفة رموز الحروف الهجائية، والتي تبدأ قبل عملية القراءة الطبيعية.

٢- الفهم الجيد: وهي العملية المادية التي من خلالها ينعكس الضوء من الكلمة وتقوم العين باستقباله، ثم يتحول عبر العصب البصري الى الدماغ.

٣- التكامل الداخلي: وهو مرادف للفهم الاساسي، ويشير الى الربط بين كل أجزاء المعلومات المقروءة مع الاجزاء الاخرى المناسبة .

٤- التكامل الخارجي: وهي العملية التي تستخرج بواسطتها المعرفة السابقة لما تمت قراءته، واتمام الربط فيما بينها، وتحليلها ونقدها وتقدير قيمتها.

٥- القدرة على التذكر: وهي عبارة عن التخزين الاساسي للمعلومات، والتي يتم في الغالب قبل الدخول للامتحان، ومع ذلك ، فهذا التخزين لا يكفي ، بل لابد أن تصاحبهُ عملية تذكر لهذه المعلومات .

٦- الاستدعاء: وتتمثل بالقدرة على استعادة المعلومات المخزونه عن الحاجة اليها .

٧- الاتصال: وهو عبارة عن الاستخدام الذي يتم فيه وضع المعلومة. كما يوجد ايضاً الاتصال المكتوب أو المنطوق ، أو الذي يتم التعبير عنه بأسلوب آخر كالفن أو اي طريقة من الطرق الابداعية(سعادة ، ٢٠١٥) .

أهمية القراءة الحرة:

لا تزال القراءة من أهم الوسائل التي يتعلم بواسطتها الطلاب، ويكتسبون المعرفة، ويتعرفون على موروثهم الثقافي، وعلى ثقافات وحضارات الشعوب أخرى. والقراءة تسهم في إثراء تفكير الطلاب وتوسيع دائرة خبرتهم وذلك بما تزودهم من أفكار وآراء ومعلومات تساعدهم على فهم مشكلات البيئة التي يعيش فيها، كما تتيح لهم الفرصة للتفاعل مع الآخرين والاستفادة من خبراتهم المختلفة، وتطورهم وإثراء تفكيرهم، وإشباع حب الاستطلاع وتحقيق التسلية والمتعة لديهم (الشهري وآخرون، ٢٠٠٨) .

لا تتوقف أهمية القراءة الحرة عند الجانب الإمتاعي فقط، بل هي بمثابة سيرورة تعلم طبيعية وفعالة، وهي نشاط مهم لتطوير التنور لدى الطلاب ، وتساهم القراءة أيضا في إثراء الحصيلة اللغوية، فمن خلال ممارسة القراءة يتم تنمية المخزون اللغوي للفرد (المعتوق، ١٩٩٦؛ & ، McQuillan٢٠٠٨ ، Krashan)؛ وبالتالي في تنمي قدرته على التعبير بنوعيه: الشفوي والكتابي والمواظبة على القراءة كفيلة بتنمية العمليات التفكيرية والعقلية لدى الفرد، فتنمي قدرته على الاستنتاج والتحليل والربط والنقد واتخاذ موقف مما يقرأ في ضوء الخبرات التي اكتسبها من قراءاته السابقة (فضل الله، ٢٠٠٣). وتسهم القراءة الحرة في تطوير وصقل جوانب شخصية الطالب المختلفة، منها: الأوقية، العقلية، العاطفية، الاجتماعية، المفاهيم والقيم، التجربة الحياتية، والمقدرة على فهم الأمور بطرق مختلفة، والعمل على تطوير خياله وسد حاجاته النفسية (دعيم، ٢٠٠٦).

كما وتفيد القراءة في تنمية ثقافة الأفراد والمجتمعات، كما أنها تسهم في تحقيق عملية تعلم ناجعة؛ فقد أكدت دراسات كثيرة دور القراءة في تحسين المستوى التحصيلي للفرد في مختلف المواد الدراسية؛ منها دراسة إحصائية ل٢٩ بحثا وجد باس ورفاقه (Bus، ١٩٩٥) أن قراءة الكتب ترتبط بالتحصيل المدرسي لا سيما في مجال التنور القرائي، وكذلك بالتطور اللغوي. كما أكدت دراسة (٢٠٠٢، Von &Krashe) أن الطلاب الذين يمارسون القراءة الحرة أفضل في الفهم القرائي من الطلاب الذين يتلقون تعليما تقليديا. وتتجلى أهمية القراءة عند مقارنة القراء الجيدين بنظرائهم الضعاف، حيث يمتلك القراء الجيدون كفاءة ذاتية مرتفعة، كما يظهرون قيمة عالية نحو التعلم مقارنة بالقراء الضعاف (Chapman & Tunmer، ٢٠٠٣) .

الاتجاه نحو القراءة الحرة:

الاتجاه هو حالة من الاستعداد العقلي تنتظم من خلال التجربة والخبرات المكتسبة عن طريق التعلم تترجم موقف الفرد من الموضوعات التي تهمه من مواقف الحياة المختلفة واستجابته لها، وهذا الموقف يأخذ شكل الموافقة أو الرفض عن طريق السلوك اللفظي أو العملي للفرد (زهران، ١٩٩٧). أما الاتجاه نحو القراءة فهو شعور الفرد تجاه القراءة مصحوبة بالمشاعر والانفعالات التي تجعله يقترب أو يبتعد عنها، وتجعل عملية القراءة مفضلة أو غير مفضلة لديه ، والاتجاه نحو القراءة هو استجابة انفعالية مكتسبة إيجابا أو سلبا نحو القراءة، ويتضح في وصف الفرد شعوره نحو القراءة بأنواعها المختلفة فقد يكون سعيدا أو متحمسا أو مضطرباً (مجادلة و ابو حريري، ٢٠١٩).

وتوجد ثلاثة مكونات أساسية للاتجاه: (١) المكون المعرفي (Cognitive Domain): ويمثل مجموعة الآراء والمعلومات التي يحملها الفرد تجاه الموضوع. (٢) المكون العاطفي (Affective Domain): ويمثل مجموعة المشاعر والانفعالات التي

يحملها الفرد في داخله تجاه الموضوع. (٣) المكون العمالي(Conation Domain): ويمثل نزعة الفرد للتصرف نحو موضوع ما وفق طريقة معينة، وذلك على اعتبار أن الاتجاهات تعمل بوصفها موجهات للسلوك (علام، ٢٠٠٢).

وتتأثر الاتجاهات نحو القراءة بعوامل عديدة كالعوامل الثقافية والاجتماعية كما تتأثر بجنس الطلاب، وبمفاهيمهم الذاتية، وذكائهم ومستويات مقدرتهم القرائية، وباتجاهات وسلوكيات أولياء الأمور، والأقران والمعلمين(١٩٧٦ ، Alexander&). ومن العوامل التي تؤثر في تكوين اتجاهات إيجابية نحو القراءة هو الاعتقاد بأن القراءة أمر مهم، والاستمتاع بالقراءة، ووجود مفهوم مرتفع للذات لدى القاري (١٩٨٥ ، Walberg&).

ويعد الاتجاه نحو القراءة من المهارات الأولية التي يجب أن يكتسبها الفرد كي يكون بإمكانه تعلم القراءة، والاتجاه نحو القراءة هو الاستجابة المكتسبة نحو القراءة سلبا أو إيجابا، حيث يكتسبه الطفل من الوالدين في المنزل وفي بيئته المدرسية، والتعرف على اتجاهات الأفراد نحو القراءة والعمل على تنميتها وتطويرها منذ السنوات الأولى للتعليم يعد ذا أهمية قصوى لجميع المراحل الدراسية، وتنمية الاتجاه الإيجابي نحو القراءة الحرة قد ينتج عنه تحسين مستوى التحصيل لدى الطلاب (السيد، ١٩٩٩).

انواع القراءة:

لقد تطرق العلماء الباحثون إلى انواع عدة للقراءة، وقاموا بتصنيفها بموجب معايير عدة إلى أنواع عديدة كالآتي:

أولاً: انواع القراءة من حيث طبيعة الاداء:

وهذه تشمل ثلاثة انماط هي: القراءة الصامته ، والقراءة الجهرية ، وقراءة الاستماع ، وفيما يأتي نبذه مختصرة هن كل واحد منها:

أ-القراءة الصامته: وهي القراءة التي ليس فيها صوت أو همس أو تحريك اللسان أو الشفتين، إذ يعتمد القارئ فيها على العينين والعقل، مع التركيز والبعد عن المؤثرات الخارجية التي تشتت الذهن. وتهدف القراءة الصامتة إلى تعويد الفرد على تركيز الانتباه لفترة طيران وتحليل ما يقوم بقراءته، وتنمية دقة الملاحظة لديه، واكتسابه المعرفة اللغة وتعويده السرعة في القراءة والفهم، وتنمية روح النقد والحكم عنده، وتنش الخيال الواسع لديه. ومع ذلك، فهناك بعض العيوب في هذا النوع من القران يتمثل أهمها في صعوبة تصويب الأخطاء، وصعوبة التأكد من حدوث القراءة فعلا، وصعوبة متابعة المدرس للطلبة، وعدم تشجيعها للأفراد على مواجهة الجماهير، وإغفالها لسلامة النطق ومخارج الحروف، وعدم إتاحتها الفرصة للأفراد للسيطرة على مهارات القراءة مثل الطلاقة وتمثيل المقروء. وتستخدم القراءة الصامتة في مواقف تربوية وحياتية عديدة، لعل من أهمها التحصيل الدراسي، والمطالعة، وقراءة الصحف والمجلات، والقصص، والنوادر للتسلية في أوقات الفراغ، ومن شبكة الانترنت، ومن الهواتف الذكية، ومن اليافطات والإعلانات، ومن الكتب المتنوعة.(الحسن، ٢٠٠٥) (الدليمي، ٢٠١٣).

ب-القراءة الجهرية: وهي تمثل ذلك النوع من القراءة التي تتم فيها عملية فك الرموز المكتوبة أو المطبوعة، وربطها بقيمها الصوتية والدلالية والتعبيرية بصوت مسموع، ونطق سليم للمفردات والجمل والحروف من مخارجها الصحيحة، دون إضافة أو حذف أو إبدال أو تكرار، وخالية من أي خطأ نحوي أو حرفي وبالسرعة المناسبة (الرمضاني، ١٩٩٥).

وتهدف القراءة الجهرية إلى تدريب الأفراد على التجويد بضبط مخارج الحروف وتعويدهم أيضا على السرعة المناسبة في القراءة، وعلى إكسابهم الجرأة الأدبية وتنمية قدراتهم على مواجهة الجمهور، وعلى الكشف عن الأخطاء في النطق الصحيح والتصويب الفوري لها، وعلى التذوق والاستمتاع بالمادة المقروءة.

وللقراءة الجهرية أهمية من الناحية النفسية، لأنها تعزز لدى قارئها تحقيق الذات، وإشباع العديد من الرغبات، ولاسيما لدى الأطفال، عندما يتم تعزيزهم بالثناء من المعلم أو ولي الأمر، على القراءة السليمة أو الإلقاء المتميز، مما يؤدي إلى الشعور بالسعادة لذلك للأداء. كما أن لها أهمية اجتماعية، حيث يواجه الفرد الآخرين، مما يدفع عنه الخوف والخجل، ويعمل على زيادة ثقته بنفسه، ويسهل من عملية إعداده للحياة، ومناقشة قضايا المجتمع ومشكلاته المختلفة، ويسهم في وضع الحلول الناجعة لها بالتعاون الوثيق مع الآخرين. وللقراءة الجهرية أهمية تربوية، لأنها تمثل عملية تشخيصية علاجية، إذ تحدد نقاط الضعف للنطق ومخارج الحروف لدى الأفراد ولاسيما في مرحلة الطفولة، وتعمل على تسريع عملية التصويب أو العلاج. إضافة إلى ذلك، فالقراءة الجهرية السليمة تساعد الفرد على تعلم المواد الأخرى، وتزيد من ثقافته واتساع مداركه. ومع ذلك، فلهذا النوع من القراءة العديد من العيوب، يتمثل أهمها في الوقت الطويل الذي تأخذه، والجهد الكبير الذي يبذله القراء، وعدم ملائمتها للحياة العامة، لما تسببه من إزعاج، ولجوء بعض الطلبة إلى العبث وقت قراءة زملائهم، والبعد عن الفهم والتحليل خلال عملية القراءة (الشريعي، ٢٠٠٩).

ج-قراءة الاستماع أو الإنصات: وتسمى أحيانا بالقراءة السمعية، لأنه إذا كانت القراءة الصامتة تتم بالعينين، والقراءة الجهرية يتم انجازها بالعينين والشفتين، فإن قراءة الاستماع تتم عن طريق الأذن فقط، مما يستوجب عملية التركيز في السمع من جانب القارئ لما تتم قراءته. ويمكن الاعتماد على هذا النوع من القراءة في حال الرغبة في تلقي المعلومات من محاضر أو خطيب أو ممن يروي الحوادث والحكايات والقصص، أو من يلقي

القصائد الشعرية بأسلوب مؤثر يؤدي إلى الاستمتاع بها يسمع. كما يمكن الاستماع جيدة للأخبار ولقراءة القرآن الكريم، ولاسيما إذا ما تم تطبيق قواعد التلاوة والتجويد بشكل سليم. وتتطلب قراءة الاستماع توفر عناصر الإصغاء الجيد التي تتمثل في عن الانتباه الآخرين، ثم توفر عنصر التركيز لفهم ما تتم قراءت والعمل على تحليله، ثم القيام بعملية المتابعة، وما تتطلبه من بعض الأنشطه المتنوعة الأخرى. وتفيد قراءة الاستماع الأفراد ضعاف البصر والمكفوفين، مما يجعلهم يصف بعناية لكل ما يقرأ أو يقال في البرامج التلفزيونية أو في الأشرطة المسموعة أو ف الخطابات الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، كما تفيد طلبة المدارس طابور الصباح للاستماع التعليمات الإدارة المدرسية أو الكليات الصباحية من زملائهم ومع ذلك، فلها بعض العيوب مثل ندرة توفر الفرصة لتدريب الأفراد على جودة النطق وحسن الأداء، وصعوبة مسايرة بعض الأفراد للقارئ أو الخطيب،

وعدم قدرة المتحدث أو القارئ على إلزام الآخرين على الاستماع إليه جيدا(مصطفى، ٢٠١٣).

ثانياً: أنواع القراءة من حيث التهيؤ الذهني للقارئ:

وهذه تشمل نمطين من أنماط القراءة هما: قراءة من أجل الدرس، وقراءة من أجل الاستمتاع. وفيما يأتي نبذة عن كل واحد منها:

• **القراءة من اجل الدرس:** وهي تمثل ذلك النوع من القراءة التي تتصل بكل من المدرسة والجامعة والواجبات المطلوبة، وتهدف إلى تحصيل المعلومات وحفظها، مما يجعلها تمتاز بالجدية والتأمل والاهتمام، إذ تتطلب وقفات متكررة، مع رجوع إلى المادة مرات عديدة. وتهدف هذه القراءة إلى زيادة الفرد من نصيبه في العلم والنجاح من مستوى دراسي إلى آخر أو من مرحلة جامعية إلى أخرى، أو من أجل عقد ندوة أو دورة تدريبية،

أو أن يقرأ كتبا متخصصة لتطوير نفسه أو تطوير مهنته، أو يقرأ الإرشادات العملية في أحد الكتالوجات لتحسين استخدام جهاز ما.

• **القراءة من اجل الاستمتاع:** وهي ذات علاقة وثيقة بتوفر أوقات الفراغ لدى الأفراد، وتنبع من تطلع الإنسان إلى تذوق قصة ما أو كتاب يدور حول موضوع معين، أو مقالتي تعالج مشكلة محددة ذات اهتمام لدى ذلك الشخص. وقد تكون كذلك من اجل استثمار الفراغ فيما يفيد المرء من حيث الاطلاع على قضية ما أو عنوان يثير الانتباه وتتولد لديه الرغبة والفضول للتعرف إلى جوانبه المختلفة. كا قد تكون الحاجة ماسة لدى الفرد، إلى القراءة عن أحداث الساعة، أو أسرار البشرية، أو عجائب الكون، أو المواقف التي يعاني منها الآخرون، أو النجاحات التي حققها القادة العظام... وغير ذلك (سعادة، ٢٠١٥).

ثالثاً: أنواع القراءة من حيث الهدف من ورائها: (بوزان، ٢٠١٢)(سعد، ٢٠٠٦)(مصطفى، ٢٠١٣) (سعادة، ٢٠١٥).

وتشمل أكثر أنواع القراءة عدداً، حيث تتضمن كلا من: القراءة الناقدة أو التحليلية، وقراءة جمع المعلومات، والقراءة الاستكشافية، والقراءة السابرة، وقراءة المتعة، والقراءة المسحية العابرة، والقراءة السريعة. وفيما يأتي إعطاء نبذة عن كل نوع من أنواع هذه القراءات:

• **القراءة الناقدة أو التحليلية:** وتمثل ذلك النوع من القراءة المتأنية من جانب الفرد، بحيث يقوم من خلالها بتجزئة المعلومات التي يقوم بقراءتها إلى أجزاء صغيرة وإدراك ما بينها من علاقات تمهيدا لتحليلها، مما يساعد على توليد نظرة فاحصة وناقدة لكل ما تتم قراءته بعد الحكم عليه، سواء كان ذلك كتابة أو قصة أو موضوع أو رواية أو بحث.

• **قراءة جمع المعلومات:** وهي القراءة التي يعود فيها الفرد إلى العديد من المراجع والمصادرة ومواقع شبكة الانترنت، وذلك من أجل كتابة تقرير، أو إعداد بحث، أو أخذ فكرة موسعة عن موضوع ما. وهنا لا بد أن يتصف القارئ بالتصفح السريع نسبيا للمعلومات، والقدرة على تلخيص ما يقوم بقراءته.

• **القراءة الاستكشافية:** ويقصد بها ذلك النوع من القراءة التي يلجأ إليها الفرد قبل شراء أي كتاب آو قصة أو رواية، إذ عليه استكشاف محتويات ذلك الكتاب وقراءة بعض صفحات منه، وذلك من أجل أخذ فكرة عنه قبل شرائه، وفيما إذا كان يحقق رغبات ذلك القارئ ويلبي بعض الشروط التي يضعها في ذهنه .

• **القراءة السابرة أو العميقة:** وتتمثل في ذلك النوع من القراءة الذي يستخدمها إذا ما طلب منه تقديم محاضرة ما، أو عقد ندوة معنية عن موضوع مهم للمجتمع، أو كتابة بحث دقيق عن قضية محددة، مما يتطلب منه القراءة العميقة المعلومات والحقائق ذات العلاقة بما هو مطلوب منه وذلك لإنجازه حسب المستويات.

• **قراءة التذوق:** إذ غالبا ما يميل بعض الأفراد إلى اختيار قصة من القصص أو كتاب من الكتب أو ديوان شعر معين، لمن يميلون إليهم، ثم يأخذوا بقراءة ذلك بنوع من التذوق المقرون بالإعجاب، مما يشعرهم بالمتعة في القراءة، بل ونقل ذلك إلى أصدقائهم بطريقة لا تخلو من الاستمتاع حتى في رواية ما قاموا بقراءته من قبل

• **القراءة العابرة:** وهي التي تهدف للحصول على معنى مصطلح من المصطلحات، أو الإلمام بفكرة من الأفكار كان موقف من المواقف قد تطلبها، أو الاطلاع على رأي من الآراء للرد على تساؤل أو لحل مشكلة سريعة من المشكلات، أو للاستزادة عن شيء من الأشياء، مما يجعل الآخر في معظمه طارئاً أو عابراً.

• **القراءة الانتقائية:** وقد ظهرت هذه في عصر الانفجار المعلوماتي الهائل الذي جعل ما يطرح يومياً كبيراً بدرجة يصعب على الفرد أن يقرأ معظم ما تتم كتابته من الآخرين، مما يجعله ينتقي جيداً من بين هذا الكم الكبير جدا ما يناسبه، أو ما يحقق أهدافه، أو ما يساعده على حل مشكلاته أو مشكلات المجتمع الذي ينتمي إليه.

• **القراءة الإخبارية:** وهي التي تهدف إلى متابعة الأخبار السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الصحية أو الرياضية، عن طريق قراءتها مباشرة من الصحف أو المواقع الالكترونية أو مواقع الصحف ذاتها أو من القنوات الفضائية على الشبكة العنكبوتية. ولا يهدف هذا النوع من القراءة إلا للإطلاع السريع على تلك الأخبار، وربما ترتبط بالردود الكتابية على تلك المواقع الالكترونية من جانب القارئ نفسه، مبدياً وجهة نظره أو رأيه فيما قرأ من موضوعات.

• **القراءة الإبداعية:** وتهدف إلى تنمية روح الإبداع أو الابتكار لدى الفرد، وتكون عن طريق قراءة القصص والروايات وسيرة المبدعين والمبتكرين والعظماء العميقة والقادة والمخترعين والمغامرين والمتميزين والعباقرة والاقتصاديين أو الرياضيين الاستثنائيين، وذلك من أجل اخذ الدروس والعبر مما قاموا به، ومحاولة السير على خطاهم، من أجل محاولة اقتراح أمور إبداعية في حياتهم، بحيث تخدمهم وتخدم المجتمع الذي ينتمون إليه.

• **القراءة عن طريق اللمس:** وتسمى أحيانا طريق بريل Braille نسبة إلى العالم الذي اخترعها. وهي خاصة بالمكفوفين، حيث أوجدت لهم سبيلاً لقراءة الكثير من الكتب والمعلومات، وأتاحت لهم الفرصة الكبيرة للتعلم والثقافة والمساهمة في الحياة العلمية للبشرية جمعاء.

• **القراءة السريعة:** وتهدف الى قراءة أكبر عدد ممكن من الكتب ولكن دون أن يؤدي ذلك إلى التأثير بشكل كبير على كل من الحفظ والفهم للقارئ، ويكون ذلك عن طريق

استخدام قدرات الذاكرة البشرية بالإضافة إلى استخدام بعض التقنيات والاساليب التي تزيد من سرعة القراءة ومنها تقليل الوقفات التي تتوقف عليها العين عادةً بين الكلمات وعزل المؤثرات الخارجية والمشتتات الذهنية من حول القارئ.

اسباب العزوف عن القراءة:

تتضافر أسباب عديدة لتشكل لنا ظاهرة العزوف عن القراءة في الوطن العربي، وقد تم تصنيفها حسب الأتي:

أولاً: اسباب نفسية:

أ- حالة اليأس والإحباط التي يعيشها الفرد العربي المسلم، حيث يرى أنه لا جدوى من القراءة فهي لن تغير من الواقع المرير الذي يعيشه، ولن تحد من الأزمات التي تتخبط فيها الأمة، فالقراءة لن تصنع صاروخا ولن تقتل عدوا، ولن تعيد بناء دولة دمرت على آخرها.

ب-عدم وجود النهم والحماسة في طلب العلم ورفع الجهل عن النفس والغير.

ج-وجود عامل نفسي يجعل الإنسان كثيرا ما يردد "أنا لا أهوى القراءة" أو "أنا أنام لما أمسك الكتاب".

د- الشعور بالملل والفتور وقلة المثابرة والدأب على العمل، فالقراءة تحتاج إلى إنسان طويل النفس لا ينقطع لأي عارض مهما كانت درجة تأثيره(الحسن، ٢٠١٧).

هـ- تختلف الشخصية من فرد إلى آخر، فالبعض قد يكون انطوائيا والآخر قد يكون انبساطيا، ويعتقد بعض علماء النفس أن الشخصية الإنطوائية تميل إلى القراءة والتطلع أكثر من الشخصية التي تكتفي بخوض التجارب الحياتية وتعدها وسيلة للمعرفة(غازي ، ٢٠١٧).

ثانياً: أسباب اجتماعية:

أ-تعتبر الأمية من الأزمات الاجتماعية الرئيسية التي عصفت بواقع المقروئية في الوطن العربي كما تمت الإشارة سابقا إلى ارتفاع نسبتها فيه، فوفقا لتقرير اليونسكو إن أعلى نسبة الأمية تتواجد في الوطن العربي، والقراءة تأتي في المرتبة الأخيرة بالنسبة لاهتمامات المواطن العربي بعدما تعددت هواياته واهتماماته". وحسب تقرير المنظمة "اليونسيف " فإن نصف الذين تجاوزت أعمارهم ١٥ عاما أميون، وهناك ٧٠ مليون مواطن عربي أمي، ٢/٣ منهم من الأطفال والنساء(الاغا ، ٢٠١٢) و (الاشلول ٢٠١٢.).

ب- التنشئة الاجتماعية والتربية المدرسية الخاطئة، إذ لا يغرسون حب القراءة والمطالعة في نفوس الأطفال والمراهقين، فالإنسان مجبول على العادات والتأقلم معها(المشكوري ، ٢٠٠١).

ج- في البيت يعود الطفل على القراءة بالأذن بدلا من العين حيث تقوم الجدات بحكاية الحواديث للأطفال، كما أن كثيرا من البيوت تفتقر إلى وجود مكتبة منزلية تساهم في جعل الكتاب مألوفا لدى الأطفال، ولا يكاد الطفل يرى والديه أو أحدهما وهما يقرآن، وعدم وجود من يقرأ للطفل حتى يخلق عنده الرغبة في القراءة، كما أن معظم البيوت لا تشتري الصحيفة اليومية أو أية مجلات، وكذلك عدم شراء كتب الأطفال وخصوصا القصص الملونة والمشوقة التي تعالج مشاكل الأطفال وتجذب اهتمامهم (ايوب ، ٢٠١٧).

د-لا يحظى المثقف في الوطن العربي بالاحترام والتقدير والمجتمع الذي لا يحترم مثقفيه و يعتز بهم و يمنحهم المكانة التي يستحقونها لا بد أن يكون مجتمعا قادرة على إبداع مثقفين جدد، أما المجتمع الذي يحتقرهم و يسخر منهم فإنه يقتلهم و يلغي روح الإبداع

لديهم، و لا ينتظر من هذا المجتمع أن ينتج مثقفين أو حتى مجرد قارئين (الشريف، ٢٠١٤).

هـ-ندرة المكتبات العامة والمقاهي والمنتديات الثقافية والمختبرات العلمية والندوات الجماهيرية العامة التي تحفز على القراءة والثقافة وتشيع الحراك الثقافي الحقيقي بين أبناء الوطن.

و- عدم تنظيم الوقت، فالكثير من الناس يدعي أنه لا يملك وقتا كافيا للقراءة، فتمر عليه الأيام والشهور وهو لم يقرأ كتابا و لم ينم ثقافته تنمية تعود عليه بالنفع(المدري ، ٢٠١٧).

ثالثاً: اسباب ثقافية:

أ- أزمة خطاب النخبة: أزمة المثقف حين يرتفع بخطابه عن القارئ العادي مستنكفاً عن تبسيط خطابه في طرح مشاريعه، و لعل هذه القضية باتت إحدى المشكلات الثقافية فمن يصعد للآخر؟ و من ينزل للآخر؟ هل على المثقف أن ينزل بخطابه إلى القارئ العادي و بالتالي يخشى على نفسه أن يكون طرحه شارعيا؟ أم على القارئ العادي أن يصعد بنفسه و يرتقي بمعرفته ليصل إلى خطاب النخبة (الأشلول ، ٢٠١٢).

ب- ويضيف المختصون أن نسبة مقروئية المجلات والجرائد تكاد تنعدم لعدة اعتبارات، أهمها عدم التأسيس العناوين مجلات تشد القارئ عدا تجارب سابقة على غرار ألوان أمال والثقافة في ظل انحصار العديد من العناوين التي انطفأت في مدة وجيزة من صدورها بسبب غياب الدعم وقلة التموين من أجل استمراريتها، سواء كانت هذه المجلات عمومية أو خاصة أو تابعة لأحزاب سياسية أو جمعيات ثقافية وخيرية.

رابعاً: اسباب سياسية:

أ- هناك فكرة تربط بين الاهتمام بالقراءة و بين طبيعة النظام السياسي، وتقول أنه حيث تزدهر الحريات ترتفع معدلات القراءة ففي المجتمعات الديمقراطية يعتبر المواطن نفسه شخصا فاعلا في الحياة العامة لذلك يهتم ولو قليلا بالإنتاج الثقافي والسياسي، وعليه كانت معدلات القراءة في الحقبة التي ازدهرت فيها الاديولوجيات السياسية في العالم العربي بين الفئات المتعلمة أكبر بكثير من اليوم، أما الآن فمعظم المواطنين يسلمون مصائرهم للقدر ويشعرون بعدم جدوى انخراطهم في الشأن العام، لذلك فإن الإهتمام بالقراءة في تراجع خصوصا لدى الأفراد العاديين، واعتبر مختصون "أن تراجع الحريات، والحريات الشخصية، والحياة الديمقراطية تعد السبب المباشر لهذه الحالة، فلا وجود لمجتمع مثقف إلا بوجود مجتمع مسيس تزدهر فيه الحياة الحزبية بمختلف ايدولوجياتها وتحظى بالدعم الكبير من الدولة والديمقراطية بشكل عام بكل أشكالها ومعانيها"(مجدوب، بلا سنة).

ب- الاضطرابات السياسية والارتباكات الحاصلة في الكثير من بلداننا العربية، و التي أدت إلى انسداد الآفاق أمام المتلقين الذين كانوا يحبون القراءة بفقدانهم الاستقرار الحياتي، كذلك منع الدولة لبعض الكتب التي ترى فيها تهديدا للاستقرار السياسي أو مساسا بأنظمة الحكم يسهم بالشيء غير اليسير في أزمة المقروئية في الوطن العربي.

ج- اتباع بعض الدول سياسة فرض التخلف التعليمي على شعوبهم للسيطرة عليهم والتحكم في رغباتهم(الاغا ، ٢٠١٢).

خامساً: الاسباب الاقتصادية: (الاشول، ٢٠١٢).

أ- إن تدني المستوى المعيشي في البلاد العربية وانخفاض معدل الدخل الفرد العربي يسهم كذلك في أزمة المقروئية، ويعتبر أحد أهم العوائق التي تحول بين القارئ واقتناء

الكتاب، يقول الدكتور محمد عبد الهادي، صاحب دار نشر مصرية: من الصعب في دولة يبحث فيها المواطن عن ثمن رغيف العيش أن يكون توزيع الكتب كبيرا، وإن كان من المفترض أن نهتم بالخبز مع الكتاب فمصر تنتج حوالى ٢٥% من الإنتاج العربي، ومع ذلك العالم العربي لا ينتج أكثر من ١/٦ من الإنتاج الغربي للكتاب.

ب- اقتناء التكنولوجيا الحديثة من أكبر العوائق الاقتصادية التي تقف في وجه المقروئية في الوطن العربي حيث يقضى الشباب جل أوقاتهم أمام هذه الملهيات و المغريات لمدة غير يسيرة وينفقون جل أموالهم عليها، وذلك من خلال اقتناء الهواتف الذكية بأسعار باهظة وتسديد اشتراكات الأنترنت الشهرية وتحميل التطبيقات عالية الجودة. والعزوف عن شراء الكتب التي تعتبر أسعارها باهظة بالنسبة إليهم، بالرغم من أن أسعار الهواتف وغيرها يكون ضعف سعر الكتاب بالشيء غير اليسر.

ج-تعامل الحكومات العربية مع الكتاب كما تتعامل مع أي سلعة استهلاكية أخرى وهو ما وضع العديد من الشركات في خانة الإفلاس، ودفع بالبعض إلى تغيير طبيعة نشاطهم التجاري.

د-المبالغة في غلاء بعض الكتب نتيجة لجشع وطمع الكثير من الكتاب والناشرين، حيث يجد المواطن العادي أو المثقف صعوبة مالية في شراء الكتب واقتنائها(بلغيث ، ٢٠٠٦).

سادساً: اسباب تكنولوجية:

أ-الثورة الرقمية ، حيث احدثت تكنولوجيا المعلومات انقلاباً تاماً في بيئة القراءة، ذلك بفضل التوسع الهائل في استخدام الوسائط المتعددة والنظم الذكية لاسترجاع المعلومات والتي من خلالها يبحر فيها القارئ في فضاء رمزي غير محدود من النصوص والاصوات والمؤثرات السمعية والبصرية يمكن ان يتفاعل معها القارئ بصورة ديناميكية،

وهكذا تمثل الثورة الرقمية وعلى راسها الانترنت مسرحاً لهجرة مكثفة الى العالم الافتراضي(جرفاوي ، ٢٠١٤) .

ب–طغيان وسائل الاعلام الحديثة من اذاعة وتلفزيون وسينما ، فالتطور الهائل في صناعة السينما أدى الى قتل الرغبة في القراءة والاستعاضة عنها بالمشاهدة الحسية والبصرية والصوتية، فقد غرق البعض في مستنقع الافلام والمسلسلات مما جعل دور الكتاب محدوداً إن لم يكن معدوماً لدى هذه الفئة.

ج–اعتماد البعض على المعلومات الجاهزة التي تقدمها وسائل الاعلام والانترنت، حيث يأخذون المعلومات منها بلا تعب ومن دون مجهود، اذ ان جهاز الحاسوب قام بحفظ ملايين الكتب والابحاث والمقالات بحث يستطيع الفرد قراءة بحق في دقائق معدودة لذا هجروا الكتاب (المشكوري ، ٢٠١٧).

الدراسات العربية والاجنبية السابقة:

هدفت دراسة نزال (١٩٩٨) الى استفتاء آراء ٣٤٢ طالبا وطالبة في المدارس الإعدادية بدبي للتعرف إلى العوامل المؤثرة في الميل نحو القراءة مثل المستوى التعليمي، وكون الطلاب مواطنين أو وافدين ومعدل التحصيل في اللغة العربية، والمعدل العام. فوجد أن متوسط ميل الطلبة نحو القراءة يقل عن المتوسط الذي اتفق عليه المحكمون، وأظهرت نتائج الاستفتاء وجود ارتباط دال إحصائيا بين الميل للقراءة والمستوى التعليمي والجنسية والتحصيل في اللغة العربية والمعدل العام للتحصيل، ولم يكن هناك فروق دالة إحصائيا تعزى إلى عامل الجنس.

كما هدفت دراسة الحاجي (٢٠٠٣) إلى تشخيص واقع القراءة الحرة لدى الشباب في الأول في دول الأعضاء، واستعراض تجارب الدول الأعضاء في مجال تنشيط القراءة الحرة و تعرفت على معوقات القراءة الحرة وصعوباتها، وأسباب العزوف عنها و

استقصاء توجهات الشباب نحو المواد التي يفضلون ، وطبقت الدراسة على طلاب وطالبات السنة النهائية من المدارس الثانوية في دول مجلس التعاون الخليجي؛ إذ عمل الباحث على اختيار عينة عشوائية من الطلاب والطالبات تتراوح بين ١-٥% لتمثل مجتمع الدراسة، والجمع البيانات الميدانية صممت استبانة متخصصة في هذا الموضوع، وتم تطبيقها في العام الدراسي ١٩٩٧_١٩٩٨م وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- وجود أثر بارز لعامل الدوافع الذاتية في دفع أفراد العينة لتقرير مدى ممارستهم القراءة الحرة

- وجود أثر لعامل المؤثرات الأسرية والعائلية؛ إذ بينت الدراسة أن هناك تفاوتا واضحا في آراء أفراد العينة حيال تصرفات وممارسات أسرهم فيما يتعلق بموضوع القراءة الحرة فلا تبدو القراءة الحرة من أولويات الأنشطة اليومية الاعتيادية لأسرهم.

- وجود أثر لعامل المؤثرات التربوية والمدرسية في تعزيز ممارسة القراءة الحرة لدى أفراد العينة.

كما وهدفت دراسة الجرف (٢٠٠٤) إلى التعرف للإهتمامات القرائية لدى طالبات الجامعة فيما يتصل بماهية المجلات التي يقرأها، ونوعية الموضوعات التي يملن إلى قراءتها في المجلات كما هدفت إلى معرفة نوعية موضوعات القراءة التي تقدمها كتب القراءة المقررة في صفوف طالبات المتوسطة والثانوية بالمملكة للطالبات، لتعرف العلاقة بين ما تقرأه الطالبات في المنزل وما قرأناه في المدرسة. وكانت أداة الدراسة استبانة استطلاعية تكونت من سؤالين مفتوحين هما:

: ما المجلات العربية التي تقرئينها في وقت فراغك؟

. ما الموضوعات التي تحرصين على قراءتها في المجلات؟

ولتصنيف الموضوعات التي تدور حولها المجلات المختارة (سيدتي، ولها، وزهرة الخليج، كلام الناس، مجلة ١٢

– ٢٠، فواصل)، ونصوص القراءة في كتب القراءة، استخدمت الباحثة تصنيف ديوي العشري ويتكون من الفئات الآتية: (١) العموميات، (٢) الفلسفة والتخصصات ذات الصلة بها (٣) الذين (٤) العلوم الاجتماعية (٥) اللغات (٦) العلوم البحتة (٦) العلوم التطبيقية (٧) الفنون (٨) الأدب (٩) التاريخ والجغرافيا والعلوم ذات الصلة وأظهرت نتائج الدراسة أن ٧٧% من طالبات الجامعة يقرأن المجلات النسائية الترفيهية، وأن الموضوعات التي تقرأها طالبات الجامعة هي: الزينة والأزياء ٧٧%، والموضوعات الفنية٦٦%، والشعر ٢٤%، والقصص ٢٠%، والصحة العامة ٢٠%، والموضوعات الدينية ٤%، والموضوعات التعليمية التربوية٣%، والأدبية ٢,٦%، والسياسية ٢%، والحاسب والتكنولوجيا١,٥%، والتاريخية ١% .

وأظهرت نتائج تحليل موضوعات كتب المطالعة المقررة على المرحلتين المتوسطة والثانوية أن الآيات القرآنية

والأحاديث الشريفة تشكل ١٠% من الموضوعات، وموضوعات التاريخ الإسلامي ٢٩%، والموضوعات العامة ١٣%، وقصص التراث العربي القديم ١١%. ويظهر من النتائج اهتمام الطالبات بقراءة المجلات والموضوعات التي تركز عليها، وتروج لها القنوات الفضائية والتي تهدف إلى تسطيح ثقافة الشباب وصرف انتباههم عن قضايا الأمة، ويظهر التناقض بين الموضوعات التي تقرأها الطالبات في المجلات والموضوعات التي قرأتها في المدرسة .

كما وهدفت دراسة قوجة نظر (٢٠٠٨) الى التعرف على واقع نشاط القراءة الحرة لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية. ولتحقيق هدف الدراسة أعدت الباحثة

استبانة تألفت من (٦٥) فقرة، موزعة على أربعة مجالات في تجاه الطلية نحو القراءة الحرة، ومجالات الميل للقراءة الحرة، ومصادر القراءة الحرة وسواها، ومعوقات القراءة الحرة. وتم تطبيقها على عينة من طلبة الصفين الثاني والثالث الثانوي بقسميهما (العلمي– الأدبي، والجنسين (ذكور – إناث) بأمانة العاصمة صنعاء مكونة من (٤٦٩) طالبا وطالبة توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها الآتي:

– مصادر القراءة الحرة لدى طلبة المرحلة القانونية يأتي في مقدمتها الصحف، ثم تبادل الكتب والقصص بين الزملاء ثم يليها مكتبة المنزل، ثم دور النشر والمكتبات، ثم المجالات، ثم مكتبة المدرسة، فالتزود من المعلمين، ثم الإنترنت وأخيرا المكتبات العامة.

– إن المواد القرائية التي يقبل الطلبة عليها في القراءة الحرة هي الموضوعات الدينية، ثم الشير، ثم النوادر والطرف، والألغاز والأحاجي، وقصص المغامرات والبطولات، ثم أخبار الحوادث، والقصص العلمية، ثم موضوعات الفنون، والموضوعات الاجتماعية، والشؤون المنزلية، والقصص العاطفية، وموضوعات المخترعات، ثم القصص الشعبية، وموضوعات العلوم، والقصص الخيالية، والتراجم، ثم الموضوعات التاريخية، والأدبية والرياضية، وعلم النفس، والموضوعات السياسية، وموضوعات الفلسفية، وأخيرا أخبار المطربين والممثلين .

– توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى (٠١,٠) لصالح الإناث في مجال الاتجاه نحو القراءة الحرة

– توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوي (٠٥,٠) لصالح القسم الأدبي في مجال الاتجاه نحو القراءة الحرة |

– إن معوقات القراءة الحرة لدى طلبة المرحلة الثانوية هي: انشغال الطلية بالمذاكرة وأداء الواجبات، قلة الوقت المتاح للقراءة الحرة في مكتبة المدرسة، كثافة المنهج

الدراسي، مساعدة الأسرة في أعمال المنزل، عدم تخصيص المدرسة حصة القراءة الحرة في المكتبة المدرسية.

كما وهدفت دراسة مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (٢٠١٤) دراسة هدفها التعرف إلى اتجاهات القراءة الحرة، وأنماطها، ومعوقاتها، ووسائل التزود بالمعرفة لدى أفراد المجتمع السعودي من مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية. طبقت الدراسة على ١٥٠٠٠ فرد تم اختيارهم عشوائيا من ١٣ منطقة إدارية ليمثلوا أفراد المجتمع السعودي يتورعون في المدن والمراكز والقرى و المهجر، يضاف إليهم ١٤٣٤ من أمناء المكتبات في١٣ منطقة إدارية، وعدد من الناشرين السعوديين في المناطق الإدارية. استخدمت الدراسة عددا من الأدوات الكمية والنوعية بما في ذلك الاستبانات، وورش العمل، وحلقات النقاش المركز، والمقابلات المعتقة وجاءت نتائج الدراسة على النحو الآتي:

– ٩٣,٧% من أفراد المجتمع يهتمون بتنمية القراءة الحرة لأطفالهم: ٦٣% لديهم اهتمام كبير، و ٣٠,٧% اهتمامهم متوسط، و٦,٣% أهتمامهم ضعيف.

– ٣٧,٩% من الكبار الذين يهتمون بالقراءة الحرة بشكل كبير، و٥٠,٣% لديهم اهتمام متوسط، و ١١,٨% أهتمامهم ضعيف، واهتمام الاناث بالقراءة الحرة أكبر من الذكور نسبياً.

– وافق ٧٣,٨% من عينة أفراد المجتمع من الكبار على أن انتشار التكنولوجيا زاد معدل قراءاتهم، وخالفهم في ذلك ١٣,٥%، وذكر ٥٩% من الكبار أنهم يفضلون مشاهدة التلفاز على القراءة، ووافق ٣٣، ١% منهم على أن القراءة تعزل الفرد عن محيطه، وعارضهم في هذا ٤٤,٥%. وبلغ متوسط المدة اليومية للقراءة الحرة: عند الأطفال ٥٦ دقيقة، وعند الكبار ساعة و٢١دقيقة، فيما عدا الوقت المخصص لقراءة القرآن.

كما وهدفت دراسة عبدالله (٢٠١٥) الى التعرف على تأثير القراءة الحرة في تنمية مهارات الفهم في القراءة والكتابة لدى طلاب الصف الأول الثانوي. وتكونت عينة الدراسة من (٤٠٠٠) طالب وطالبة من سبع محافظات هي: (القاهرة القليوبية–المنوفية–بورسعيد – دمياط – المنيا – الوادي الجديد).وللتصدي لهذه المشكلة اتبعت الدراسة الحالية الخطوات التالية:

١– بناء استبانة للتعرف على واقع القراءة الحرة لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٢– تحديد اختبار الفهم القرائي المناسب لطلاب المرحلة الثانوية.

٣– تحديد مهارات الكتابة المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية.

٤– طبقت هذه الاستبانة على عينة البحث في المحافظات السبع للتعرف على واقع القراءة الحرة.

د– تحليل نتائج الاستبانة لبيان الذين يقرؤون قراءة حرة والذين لا يقرؤون (ذكور واناث).

–طبق اختبار الفهم القرائي على الذين يقرؤون قراءة حرة من أفراد العينة لبيان أثر القراءة الحرة على مهارات القراءة.

٧– طبق اختبار الكتابة على العينة المشار إليها لبيان اثر القراءة الحرة على مهارات الكتابة.

وقد أظهرت النتائج واقع القراءة الحرة لدى طلاب المرحلة الثانوية، وتأثيرها في نمو مهارات القراءة والكتابة .

كما هدفت دراسة رخامية والفوال (٢٠١٦) الى التعرف على واقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية التربية بجامعة دمشق. ولتحقيق هدف الدراسة صممت استبانة تألفت من ثلاثة محاور ، وتكونت عينة الدراسة من (٧٢) طالب وطالبة ، واظهرت نتائج الدراسة أن الجرائد والمجلات قد حصلت على أعلى نسبة قراءة من طلبة كلية التربية ، بينما

حصلت كل من الموضوعات الشرعية والفكرية والتاريخية على ادنى نسبة قراءة من الشباب . كما بينت النتائج أنه لا يوجد فروق ذات دلاله احصائية في متوسط اجابات افراد عينة الدراسة تعزى لمتغير النوع الانساني والسنة الدراسية .

كما وهدفت دراسة البلوشي وخطابي (٢٠١٩) الى الكشف عن واقع القراءة لدى طلبة جامعة الشارقة، واتجاهاتهم نحوها ودوافعهم إليها، كما هدف إلى التعرف على مجالات القراءة، ومعوقاتها لديهم، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) مفردة من طلبة الجامعة، وقد أعدت استبانة لإستقصاء واقع القراءة لدى طلبة جامعة الشارقة كمجتمع للدراسة ،وقد تكونت الاستبانة من أربعة محاور هي: ١. اتجاهات الطلبة نحو القراءة، ٢. دوافع الطلبة نحو القراءة ،٣. مجالات القراءة لدى الطلبة ،٤. معوقات القراءة لدى الطلبة، وبلغت فقرات الاستبانة (٤٦) فقرة. وجاءت أبرز نتائج الدراسة في أدناه:

١. إن أغلب الاتجاهات الايجابية نحو القراءة قد حصلت على الموافقة بنسب كبيرة مقارنة بالاتجاهات السلبية.

٢. جاءت الدوافع نحو القراءة متنوعة حيث حصلت كل فقرات المحور على درجة الموافقة.

٣. جاءت مجالات القراءة لدى طلبة جامعة الشارقة مرتبة تنازليا كالتالي:

A. المجالات الاجتماعية والثقافية .

B. الموضوعات الدينية

C. النوادر والطرائف .

٤- فيما يتعلق بأهم المعوقات، بينت النتائج أن سهولة الاعتماد على الوسائط الحديثة كبديل للقراءة وجاءت في المقدمة ، اضافة إلى كون متطلبات الدراسة تشغل كل اوقات الطلبة.

كما وهدفت دراسة ماشين (٢٠٠١ ، Machete) إلى التعرف للاهتمامات القرائية لدى الأطفال والشباب في جنوب إفريقيا، والكشف عن العلاقة بين القراءة والاتجاهات نحو القضايا الاجتماعية ونوعية الموضوعات التي يميل الأطفال والشباب لقراءتها أكثر من | غيرها. وتعتبر هذه الدراسة جزءا من دراسة أكبر تم تنفيذها في مركز بحوث أدب الطفل – معهد وهاملتون في لندن (١٩٩٦ ، Rothampton Institute in London)، والتي درست المواضيع التي قرأها الشباب في نهاية القرن العشرين. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام استبانتين جرى تطبيقهما على عينة الدراسة والتي تكونت من (١٩٠٣) طالبا وطالبة من مدارس المرحلة الأساسية و (٨٧٧) طالبا وطالبة من مدارس المرحلة الثانوية. وقد اتفقت هذه النتائج مع المسح الذي أجراه مركز بحوث أدب الطفل (١٩٩٩)، فوجد أن ميول الأطفال القرائية في جنوب إفريقيا لا تختلف كثيرا عن ميول الأطفال القرائية في إنجلترا. ويميل طلبة المرحلة الأساسية في جنوب افريقيا لقراءة الكتب الدينية، وهذا الاهتمام لم يكن واضحا لدى طلبة المرحلة الثانوية، وتبين أنهم لا يميلون لقراءة الكتب الفكاهية .

كما وهدفت دراسة(٢٠٠٣Nestle Family Monitor) إلى تحديد اتجاهات الشباب نحو القراءة، حيث شملت (٩١) طالبا وطالبة من المدارس الحكومية في جميع أنحاء انكلترا وويلز الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨-١١) عاما، وقد أشارت النتائج إلى أن (٨٢٪) من الشباب يمارسون قراءة الكتب في أوقات فراغهم، و(١٩٪) يقرأون الكتب بشكل يومي، و(١١٪) قالوا إنهم لم يقرأوا الكتب خارج ساعات المدرسة. وأشار (٤٠٪) بأن الكتب هي مهمة بالنسبة لهم، وأفادت هذه الدراسة أن (٨٩٪) من الشباب يجدون القراءة ممتعة.

كما وهدفت دراسة كلارك وفوستر(٢٠٠٥) الى تقصي عادات القراءة لدى الاطفال والشباب وتفضيلاتهم القرائية في المرحلة الاساسية والثانوية في لندن، وتكونت عينة الدراسة من (٨٠٠٠) طالب وطالبة ، وبينت نتائج الدراسة أن نصف العينة تستمتع بالقراءة إما بشكل كبير أو كبير جداً، والغالبية اشاروا إلى انهم يقرأون خارج المدرسة كل يوم أو مره او مرتين في الاسبوع ، ويتفق الطلبة ايضاً مع عبارة أن القراءة أمر مهم ، وانهم يقرأون خارج المدرسة ، ووانهم لا يمانعون في تلقي الكتب كهدايا شيقه .

كما وهدفت دراسة باش (BAS ، ٢٠١٢) إلى تحديد الاتجاهات نحو القراءة لطلبة المدارس الثانوية تبعا لبعض المتغيرات. وقد استخدمت الطريقة المسحية في هذه الدراسة. وتكونت عينة الدراسة من (٢٩) طالبا وطالبة من ست مدارس ثانوية حكومية خلال العام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١١ ضمن حدود محافظة نيغدة في تركيا. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام "مقياس الاتجاهات نحو القراءة". وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن طلبة المدارس الثانوية لديهم مستوى معتدل من الاتجاهات نحو القراءة. ويوجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة المدارس الثانوية نحو القراءة تعود لمتغير الجنس ، ومستوى الصف ، ونوع المدرسة ، والمستوى التعليمي للاب والام ، والدخل المالي للأسرة.

منهجية البحث واجراءاتها:

يتناول الفصل وصفاً لمنهج الدراسة ومجتمعها وعينتها، والأداة التي تم استخدامها ودلالات صدقها وثباتها وتحديد متغيرات الدراسة وإجراءاتها والمعالجات الإحصائية التي استخدمت للإجابة عن أسئلتها.

منهجية البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لأنه الانسب لأغراض الدراسة، وهو المنهج الذي يهتم بدراسة الظاهرة كما هي في الواقع ، ويحللها في ضوء العوامل المحيطة .

مجتمع الدراسة:

تالف مجتمع الدراسة الاصلي من طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة ـ أقسام سامراء (الفقه واصوله ، اصول الدين ، اللغة العربية) للدراستين الصباحية والمسائية والبالغ عددهم (٤٤٢) طالب وطالبة في العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠) وكما مبين في الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١)

المرحلة	العدد حسب نوع الجنس		العـــــدد
	ذكور	اناث	الكلي
الاولى	٥٥	٦١	١١٦
الثانية	٧٦	٦٠	١٣٦
الثالثة	٤٦	٦٣	١٠٩
الرابعة	٣٥	٤٦	٨١
المجموع الكلي	٢١٢	٢٣٠	٤٤٢

عينة الدراسة:

تم اجراء الدراسة على عينة عشوائية من طلبة كلية الامام الاعظم (رحمة الله) الجامعة بلغت نسبتها (٢٠%) من المجتمع الاصلي وهذه النسبة تمثل من وجهة نظر الباحث المجتمع الاصلي نظراً لتجانس افراده ، حيث تم توزيع (٨٨) استبانة ، عاد منها (٨٠) صالح للمعالجة الاحصائية .

جمع البيانات وتحليلها:

١- توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس اذ يبين جدول رقم (٢) توزيع افراد العينة وفقاً لمتغير الجنس.

جدول رقم (٢)

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
الاناث	٤٣	%٥٢,٠٤
الذكور	٣٧	%٤٧,٩٦
المجموع	٨٠	%١٠٠

يلاحظ من الجدول السابق أن هناك تبايناً في التوزيع التكراري لعينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس لصالح عينة الاناث ، وهذا التباين قد يرجع في رأي الباحث الى طبيعة المجتمع الذي يشجع الانثى على الالتحاق في كليات شرعية ذات خصوصية وكذلك صعوبة مباشرة الطالبات في كليات المحافظات الاخرى استناداً الى قبولات الانسيابية .

٢- توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير السنة الدراسية اذ يبين جدول رقم (٣) توزيع افراد العينة وفقاً لمتغير السنة الدراسية.

جدول رقم (٣)

السنة الدراسية	التكرار	النسبة المئوية
الاولى	١٤	%١٧,٥٠
الثانية	١٦	%٢٠
الثالثة	٢٢	%٢٧,٥٠
الرابعة	٢٨	%٣٥
المجموع الكلي	٨٠	%١٠٠

ادوات الدراسة وتصميمها:

اطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع بحثه ، ثم قام ببناء استبانة مؤلفة من ثلاثة محاور اساسية ، المحور الاول(العادات القرائية) المحور الثاني (فوائد القراءة ومزاياها) المحور الثالث (معوقات القراءة) . وتوجيه سؤال مفتوح للعينة حول المواضيع التي يفضلها الطلبة قراءتها و ووزعها على طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة / اقسام صلاح الدين .

صدق الاداة:

لتحقق من صدق الاداة تم عرضها على ٦ محكمين في جامعات سامراء و تكريت وكلية الامام الاعظم (ثلاثة من المتخصصين بالمناهج وطرق التدريس واثنان من المتخصصين باللغة العربية وواحد تخصص قياس وتقويم) لإبداء الرأي في مدى صدق العبارات ودقة صياغتها اللغوية وانتمائها في كل مجل من مجالات الاستبانة . ووضوح المعنى للقيام بتعديلها في ضوء ملاحظات المحكمين وتوجيهاتهم .

الثبات:

للتحقق من ثبات الاداة فقد تم حساب معامل كرونباخ – الفا (Chronbach–Alpha) حيث بلغ (٠، ٦٢) للأداة ككل .

متغيرات الدراسة:

- **المتغيرات المستقلة** (Independent variables) وتشمل المتغيرات التالية:

– الجنس وله مستويان أ . ذكر ب.أنثى .

– السنة الدراسية ولها اربعة مستويات أ. الاولى ب . الثانية ج. الثالثة د.الرابعه.

- **المتغير التابع:** (Independent variables) ويتمثل في واقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة .

نتائج الدراسة ومناقشتها:

❖ الاجابة عن السؤال الاول ، ونصه: ما واقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية الامام الاعظم – اقسام سامراء ؟

وتمت الاجابة على هذا السؤال لمن خلال المعالجة الاحصائية لمحاور الاستبانة (اداة البحث) والتي اظهرت ما يلي:

○ نتائج محور العادات القرائية وتنميتها:

يبين الجدول رقم (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعادات القرائية وتنميتها من وجهة نظر طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة– اقسام سامراء .

جدول رقم (٤)

الترتيب	الرقم	العادات القرائية وتنميتها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفئة
١	٢	أسعى الى تطوير قدراتي المعرفية وتنمية مهاراتي اللغوية	١,٥١	٠,٧١٢	نعم
٢	٦	أنقل ما أقرأ إلى غيري	١,٢٥	٠,٦٨٧	احياناً
٣	١	افكر فيما اقرأ وامزجه بخبراتي السابقة	١,٢٥	٠,٧٠٧	احياناً
٤	٣	امارس القراءة بشكل منتظم	٠,٨٦	٠,٨٦١	احياناً
٥	٥	اسعى الى تكوين مكتبة متنوعة في البيت	٠,٨٢	٠,٦٣٥	احياناً
٦	٧	اخصص جزءاً من مصروفي لشراء الكتب	٠,٧١	٠,٦٨٠	احياناً
٧	٤	اقوم بزيارة المكتبات بشكل دوري	٠,٦٠	٠,٧٢٥	احياناً
المجموع			٧	٣,٣٠٦	

يبين الجدول السابق العادات القرائية لدى طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة؛ اذ حصل البند رقم (٢) الذي يشير الى أن الطالب يسعى الى تطوير قدراته المعرفية وتنمية مهاراته اللغوية. على الترتيب الاول وبمتوسط حسابي قدره (١,٥١) ، وانحراف معياري قدره (٠,٧١٢) . بينما حصل البند رقم (٤) الذي يشير إلى أن الطالب

يقوم بزيارة المكتبات بشكل دوري على الترتيب الاخير، وبمتوسط حسابي قدره (٠,٦٠) وبانحراف معياري قدره (٠,٧٢٥) . كما نلاحظ حصول البند رقم (٣) الذي يشير الى ممارسة الطالب القراءة بشكل منتظم قد حصل على اكبر انحراف معياري وقدره (٠,٨٦١) .

ويعود ذلك- حسب راي الباحث- اختلاف العوامل البيئية والاسرية والتربوية في تنمية عادة القراءة الحرة لدى الطلبة وكذلك اختلاف بيئات الطلبة التي تسهم بشكل كبير في حض الطلبة على ممارسة القراءة .

- **نتائج محمور فوائد القراءة ومزاياها:**

يبين الجدول رقم(٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفوائد القراءة ومزاياها من وجهة نظر طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة.

جدول رقم (٥)

الترتيب	الرقم	العادات القرائية وتنميتها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفئة
١	٤	القراءة أهم وسيلة للتعلم	١,٨٢	٠,٤٢٢	نعم
٢	٢	القراءة تساهم في نهوض الامة	١,٧٨	٠,٤٨١	نعم
٣	٥	القراءة سبب لمعرفة أحوال الأمم الماضية والاستفادة منها	١,٧٦	٠,٤٨٩	نعم
٤	١	القراءة وسيلة لتعزيز ملكات الكتابة	١,٥٨	٠,٥٧٥	احياناً

٥	٧	القراءة سبب للأنس والترويح عن النفس واستغلال وقت الفراغ بما ينفع	١,٥٨	٠,٦٢٢	احياناً
٦	٣	القراءة سبب لأكتساب المهارات ومعرفة الصناعات النافعة	١,٣١	٠,٦٢٠	احياناً
٧	٦	القراءة سبب لأكتساب الاخلاق الحميدة والصفات العالية والسلوك المستقيم	١,٢٩	٠,٧٤٠	احياناً
المجموع			١١,١٣	١,٧٣٦	

يبين الجدول السابق فوائد القراءة ومزاياها من وجهة نظر طلبة كلية الامام الاعظم – اقسام سامراء، حيث حصل البند رقم (٤) الذي يشير الى ان القراءة أهم وسيلة للتعلم على الترتيب الاول ، ومتوسط حسابي قدره (١,٨٢)، وانحراف معياري قدره (٠,٤٢٢). بينما حصل البند رقم(٦) الذي يشير إلى أن القراءة سبب لاكتساب الاخلاق الحميدة والصفات العالية والسلوك المستقيم على الترتيب الأخير، وبمتوسط حسابي قدره (١,٢٩) ، وانحراف معياري قدره (٠,٧٤٠). كما نلاحظ أنه حصل على اكبر انحراف معياري . ويعود ذلك حسب رأي الباحث الى وجود تأكيد بان اكتساب الاخلاق والفات الحميدة هي نتيجة تربية الولدين والصحبة الجيدة .

- **نتائج محمور معوقات القراءة:**

يبين الجدول رقم (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعوقات القراءة من وجهة نظر طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة .

جدول رقم (٦)

الترتيب	الرقم	العادات القرائية وتنميتها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفئة
١	٣	الانشغال بالمذاكرة وأداء الواجب	١,٨٢	٠,٤١١	نعم
٢	٥	قلة الوقت المتاح للقراءة الحرة في المكتبة	١,٧٤	٠,٥٠٣	نعم
٣	٧	كثافة المنهج الدراسي	١,٥٨	٠,٥٧٥	نعم
٤	٢	عدم توافر الجو المناسب لممارسة القراءة	١,٤٩	٠,٧١٢	احياناً
٥	١	قلة الصبر على القراءة والمطالعة	١,٤٢	٠,٧٦٥	احياناً
٦	٨	عدم توفر مكتبة بالمنزل او في الحي	١,٢٩	٠,٨١٣	احياناً
٧	٦	عدم التشجيع على ممارسة القراءة الحرة	١,٠٦	٠,٨٠٣	احياناً
٨	٩	الاصدقاء غير المحبين للقراءة	١,٠١	٠,٧٤١	احياناً

٩	٤	صعوبة في فهم مفردات الكتاب، وتراكيبه الغامضة	٠,٩٤	٠,٧١٠	احياناً
المجموع			١٢,٣٥	٦,٠٣٣	

يبين الجدول السابق معوقات القراءة من وجهة نظر طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة؛ اذ حصل البند رقم(٣) المتعلق بالانشغال بالمذاكرة واداء الواجبات على الترتيب الاول. بمتوسط حسابي قدرة(١,٨٣) ، وانحراف معياري قدرة (٠,٤١١). بينما حصل البند رقم (٤) المتعلق بصعوبة فهم مفردات الكتاب وتراكيبه الغامضة على الترتيب الاخير، وبمتوسط حسابي قدرة (٠,٩٤) ، وبانحراف معياري قدره (٠,٧١٠). كما نلاحظ أن بند رقم(٨) المتعلق بعدم توافر مكتبة في المنزل أو في الحي قد حصل على أكبر انحراف معياري وقدرة (٠,٨١٣). ويعود ذلك برأي الباحث، الى كثافة المنهج وعدم توفر مرونه في الوقت لكي يمارس الطلبة نشاط القراءة في الكلية اضافتاً الى الى وجود ايام ووقت محدود في الدخول لمكتبة القسم بالنسبة للطلاب والطالبات .

- نتائج السؤال المطروح على طلبة كلية الامام الاعظم(رحمه الله) الجامعة ، المتعلق بالموضوعات المفضلة للقراءة من وجهة نظرهم:

يبين جدول رقم (٧) تسلسل المواد المفضلة للقراءة لدى طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة ، ابتداء من الاعلى الى الادنى:

الموضوعات المفضلة للقراءة	**النسبة المئوية**
الموضوعات الشرعية	%٣٠,٤٧
الموضوعات الادبية (روايات ، اشعار ، قصص)	%٢٧,٣٣
الموضوعات الاجتماعية والفنية	%٢٠,٥٨

الموضوعات التاريخية	%١٢,٨٥
الموضوعات التربوية	% ٥,٩٢
الموضوعات الفكرية	% ٢,٨٥
المجموع	**%١٠٠**

يبين الجدول السابق أن الموضوعات الشرعيه والموضوعات الادبية قد حصلت على أعلى نسبة من القراءة من طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة وقدرها (٣٠,٤٧) و (٢٧,٣٣). بينما حصلت كل من الموضوعات التربوية والفكرية على ادنى نسبة قراءة من الطلبة وبلغت (٥,٩٢) و (٢,٨٥) .

وربما يرجع الاهتمام بالموضوعات الشرعية كونها من ضمن تخصصات طلبة الكلية اولاً وكون ما نسبته (٥٠%) هم طلاب خريجي الفرع الاسلامي . والموضوعات الادبية، كونه يوجد تنوع في الاقسام العلمية لفرع الكلية في سامراء ، وتنوع في فروع الطلبة المقبولين في الكلي حيث أن ما نسبته (٤٠%) من الطلبة والطالبات المقبولين في الكلية من خريجو الفرع (الادبي والعلمي) اضافة الى قصرها وسهولة قراءتها وهذا يتطلب اعادة النظر في مسألة حث الطلبة وتوجيههم نحو القراءات المتنوعة والمفيدة .

- **النتائج المتعلقة بالفرضية الاولى، ونصها:**

-لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) لواقع القراءة الحرة لدى طلبة كلية الامام الاعظم(رحمه الله) الجامعة، تعزى لمتغير الجنس (ذكر، انثى). وللتحقق من الفرضية تم استخدام (ت) للعينات المستقلة لمقارنة المتوسطات الحسابية ، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (٨)

جدول رقم (٨)

نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير النوع الانساني

المحاور	المجموعة	المجموع	المتوسط	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	مستوى الدلالة	دلالة الفروق
العادات القرائية وتنميتها	ذكور	٣٧	٦,٢٧	٣,٥٣٥	٧٠	٠,٩٦٥	٠,٣٣٨	لا توجد فروق
	إناث	٤٣	٧,١٩	٣,٢٤٨				
فوائد القراءة ومزاياها	ذكور	٣٧	١١	٢,٢٠٤	٧٠	٠,٣١١	٠,٧٥٦	لا توجد فروق
	إناث	٤٣	١١,١٦	١,٦١٢				
معوقات القراءة	ذكور	٣٧	٢٠,١٣	٦,٣١٢	٧٠	٠,٩٩٨	٠,٣٣٣	لا توجد فروق
	إناث	٤٣	١٨,٤٤	٣,٥٩١				
المجموع	ذكور	٣٧	٣٧,٤٠	٧,٨٥٤	٧٠	٠,٢٩٠	٠,٧٧٦	لا توجد فروق
	إناث	٤٣	٣٦,٧٩	٤,٣٠٨				

أظهرت نتائج تحليل أختبار (ت) لمتغير النوع الانساني أن قيمة مستوى دلالة الاختبار لجميع المحاور المدروسة (٠,٧٧٦)، وهي اكبر من مستوى الدلالة(α =٠,٠٥)وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية ونتيجتها أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات عينة الدراسة عند مستوى الدلالة(٠,٠٥) تعزى لمتغير الجنس .

ويمكن ارجاع ذلك حسب رأي الباحث إلى أن الذكور والاناث يعيشون في بيئات متقاربة الى حد كبير ، وبالرغم من أن حرية الاناث في التنقل ومراجعة المكتبات العامة والخاصة في المدينة محدودة بعد انتهاء الدوام الرسمي في مجتمعنا عكس الذكور، ألا انهن اعتمداً بشكل اساسي على مكتبة اقسام سامراء في الاطلاع القراءة وبحسب الاحصائية الاخيرة لمكتبة اقسام سامراء بأن حوالي ٧٠% من حالات استعارة الكتب هي

تعود للإناث ، وايضاً على معارض الكتاب التي اقيمت في اقسام سامراء ، وحسب احصائية اصحاب المعارض فإن ٧٥% من المشترين هم من الطالبات .وهذه النتائج تتوافق مع دراسة رخامية و الفوال (٢٠١٦) و دراسة نزال (١٩٩٨). وتتعارض مع نتائج دراسة قوجة نظر (٢٠٠٨) و مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي(٢٠١٤) اللتين بينتا وجود فروق دالة إحصائياً في مجال الاتجاه نحو القراءة الحرة لصالح الاناث.

- **النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية . ونصها:**

-لا توجد فروق ذات دلاله احصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) لواقع القراءة لدى طلبة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة تعزى لمتغير السنة الدراسية (الاولى ، الثانية ، الثالثة ، الرابعة).

ولتحقق من صحة الفرضية تم تطبيق اختيار التباين الاحادي One way Anova. وكما موضح في الجدول رقم (٩)

جدول رقم (٩)

المحاور	قيمة الاختبار Anova	مستوى الدلاله	وجود فروق
العادات القرائية وتنميتها	١,٤٠٧	٠,٢٤٨	لا توجد فروق
فوائد القراءة ومزاياها	١,٤٢٦	٠,٢٤٣	لا توجد فروق
معوقات القراءة	٠,٥٠١	٠,٨١٤	لا توجد فروق
المجموع	٠,٥٠١	٠,٦٨٣	لا توجد فروق

يتبين من الجدول رقم (٩) أن قيمة مستوى دلالة الاختبار لجميع المحاور المدروسة (٠,٦٨٣) ، وهي اكبر من مستوى دلالة الفرضية الصفرية (٠,٠٥) ، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية ونتيجتها أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط درجات افراد عينة الدراسة تعزى لمتغير السنة الدراسية .

ويرجع ذلك حسب رأي الباحث إلى كثافة المناهج الدراسة الخاصة بطلبة أسام سامراء ، وايضاً أن القراءة الحرة أمر متعلق بتوجه من اسرة ومجتمع الطالب قبل دخوله المرحلة الجامعية ، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة رخامية والفوال(٢٠١٥) وتختلف مع دراسة هاس وآخرين(١٩٨٠) التي بينت أن الباحثين فيها قد لاحظوا أن كمية القراءة تزداد والمادة المقروءة تتنوع كلما أرتفع المستوى التعليمي للراشدين.

توصيات البحث:

١- اصدار مجلة علمية داخل اقسام سامراء تعنى بنشر بحوث ونشاطات الطلبة يكون اصدارها شهري يشرف علية مجموعة من الاساتذة لتوجيه الطلبة الى الاطلاع وقراءة الكتب الخارجية والمشاركة في النتاجات العلمية .

٢- توجيه اساتذة الكلية بتكليف الطلبة ببعض النشاطات العلمية او الاوراق البحثية في بالمواد الخاصة بهم ، لتعويد الطلبة على البحث والتقصي والاطلاع في بداية المرحلة الجامعية ، ولزيادة دافعيتهم واتجاهاتهم نحو القراءة .

٣- التخطيط لمسابقات فصلية دورية بجميع الجوانب (الاسلامية والادبية والتاريخية و التربوية) فيما بين طلبة اقسام سامراء ، وخارجياً مع طلبة الجامعات الاخرى ، خلال العام الدراسي، لخلق جو المنافسة بينهم والكشف عن بعض مواهب وابداعات الطلبة .

٤- ايجاد الية جديدة لدخول الطلبة لمكتبة اقسام سامراء ، وجعلها على مدار ايام الدوام الرسمي و لكلا الجنسين ، وذلك لزيادة الوقت المتاح لزيارة المكتبة والقراءة فيها .

٥- اعادة النظر في جدول المحاضرات ليشمل وقت مخصص للمطالعة المكتبية او ما يسمى (ساعة مكتبيه) لتخفيف الزخم الحاصل في المواد المنهجية اليومي .

٦- تزويد مكتبة اقسام سامراء بكتب متنوعة تهتم بميول الطلبة وتلبي رغباتهم ، وتتلائم مع مستوى النضج الفكري والعلمي والثقافي من جهة، واحتياجات المجتمع وتحدياته من جهة اخرى .

٧- ترغيب الطلبة وحثهم على القراءة والاطلاع الخارجي ، واقناع الطلبة بأهمية توسع مجالات القراءة لتشمل حقول معرفية متعددة تتجاوز التخصص الضيق .

المصادر والمراجع

- أكرم معتوق(١٩٩٦): الحصيلة اللغوية أهميتها- مصادرها-وسائل تنميتها ، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الكويت.
- أمير بن محمد المدري(٢٠١٧):أمة إقرأ لابد أن تقرأ، موقع الكتروني، www.airssforum.com/foru
- تحليلية من وجهة نظر التلاميذ والمهتمين بالتعليم، كلية التربية بطنطا، مصر.
- توني بوزان(٢٠١٢): كتاب القراءة السريعة، ترجمة مكتبة جرير، الرياض ، مكتبة جرير .
- جامعة ام القرى (٢٠١٤): استخدام خرائط المفاهيم في التدريس. انظر للموقع الآتي:
- جودت احمد سعادة(٢٠١٥): مهارات التفكير والتعلم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .
- حافظ زهران(١٩٩٧): علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ط٤، القاهرة.
- حسان دعيم (٢٠٠٦): المطالعة في عالم متطور، مجلة الشرق ، العدد (١) ، المجلد (٣٤) ، ص ٧٩-٨٦.
- حسن الشهري و حبيب رسلان و ابراهيم سليم (٢٠٠٨): القراءة الحرة لدى طلبة جامعة طيبة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة القراءة والمعرفة، العدد(٨١)، ص ٢٠٦-٢٦٣.
- خديجة بنت احمد البلوشي ، احمد عيسى خطابي (٢٠١٩): واقع القراءة الحرة لدى طلبة جامعة الشارقة ، مجلة الاداب ، العدد (١٢٩)، الشارقة – الامارات العربية المتحدة.

- رياض بدري مصطفى(٢٠١٣): مشكلات القراءة من الطفولة الى المراهقة" تشخيص وعلاج" ، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الاردن.
- رياض سعد مشكوري(٢٠٠١):مشكلة العزوف عن قراءة الكتاب في العراق، مجلة سطور الالكترونية، عدد خاص ، يوليو.
- ريما سعد الجرف (٢٠٠٤): ماذا يقرأ شبابنا في عصر العولمة، بحث مقدم لندوة العولمة واوليات التربية، ١٧–١٨نيسان، جامعة الملك سعود ، كلية اللغات والترجمة .
- ريهام سعيد عبدالله (٢٠١٥): تأثير القراءة الحرة في تنمية مهارات الفهم في القراءة والكتابة لدى طلاب الصف الأول الثانوي، رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة عين شمس .
- سلطان بلغيث (٢٠٠٦): الشباب الجامعي بين مد المرئي وجزر المقروء، مجلة الجندول، العدد السادس والعشرون.
- سلطان بلغيث (٢٠١٦): واقع القراءة الحرة لدى الشباب الجامعي الجزائري ، بحث منشور ، جامعة العربي التيسي ، الجزائر .
- سوسن شاهين الشريعي(٢٠٠٩): أثر برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات القراءة لدى تلاميذ الصف الثالث الاساسي بمدراس وكالة الغوث الدولية بشمال غزة، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية، غزة.
- سيف الرمضاني (١٩٩٥): الاخطاء الشائعة في القراءة الجهرية لدى طلاب المرحلة الاعدادية " انواعها ، اسبابها ، مقترحات علاجها . رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان.

- شكري حامد نزال (١٩٩٨): بعض العوامل المؤثرة في ميل الطلبة نحو القراءة وارتباط هذا الميل بتحصيلهم العام وتحصيلهم في اللغة، مجلة دراسات، العدد ١، المجلد ٢٥، دبي – الامارات العربية المتحدة .
- صاحب علام (٢٠٠٢): القياس التربوي والنفسي ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- طه الدليمي و علي حسين الوائلي و سعاد عبد الكريم (٢٠١٣): اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، مكتبة الفارابي، اربد – الاردن .
- علي بن عبدالله الحاجي (٢٠٠٣): واقع القراءة الحرة لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي ـ دراسة نظرية وميدانية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ـ السعودية .
- علي جرفاوي(٢٠١٤):الانترنت والجيل الثالث يقتلان من المقروئية الجزائرية، صحيفة السلام اليوم .
- فايزة مجدوب(بلا سنة):المقروئية في الجزائر بين ظاهرة العزوف وتأثير وسائط الاعلام الجديد، بحث منشور ، جامعة سطيف– الجزائر .
- فوزي بوفرسن و إقبال الحداد (٢٠١٣): العوامل المحفزة على القراءة من جهة نظر المعلمين وامناء المكتبات وطلاب كلية التربية الاساسية بدولة الكويت، المجلة التربوية، جامعة الكويت، العدد(١٠٧)، المجلد (٢٧) ، الجزء الاول ـ يونيو.
- كريمة ادريس عبد الجبار قوجة نظر(٢٠٠٨):تقويم نشاط القراءة الحرة لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير ، جامعة صنعاء ، اليمن .
- ماجد بن فهد العمري (٢٠١٧): تفعيل دور الادارة المدرسية في تشجيع طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض على القراءة الحرة من وجهة نظر مشرفي ومعلمي

تلك المدراس ، مجلة كلية التربية ، جامعة الازهر ، العدد (١٧٦ – الجزء الثاني) ديسمبر .

- محمد الاشلول(٢٠١٢):هل يقرأ العرب، مجلة الاسلام اليوم ، العدد(٨٩) .
- محمد السيد(١٩٩٩): الدافعية للقراءة وعلاقتها بمفهوم الذات الرائي والاتجاه نحو القراءة والتحيل القرائي لدى طلاب المرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية، جامعة بنها ، العدد (٣٥)، ص٢٠٦-٢٣٨).
- محمد ايوب (٢٠١٧): القراءة في فلسطين ، موقع الكتروني. http://www.airssforum.com
- محمد فضل الله (٢٠٠٣): الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- محمد موسى الشريف(٢٠٠٤):الطرق الجامعة للقراءة النافعة، دار الاندلس الخضراء، السعودية .
- مراد علي سعد(٢٠٠٦): الضعف في القراءة واساليب التعلم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية – مصر .
- مركز الملك عبد العزيز (٢٠١٤): القراءة ومجتمع المعرفة، مجلة القافلة ، العدد ٢ ، المجلد ٦٤- نيسان ، المملكة العربية السعودية.
- نادية ابو سكينة(٢٠٠٨): واقع القراءة الحرة لدى أطفالنا تلاميذ المرحلة الإعدادية دراسة مسحية
- ناصر جاسر الآغا (٢٠١٢):واقع القراءة في الوطن العربي ، مجلة ينابيع ، العدد (٣) دائرة العلاقات العامة – جامعة القدس المفتوحة .
- هشام الحسن (٢٠٠٥): طرق تعليم الاطفال القراءة والكتابة، دار الثقافة ، عمان .

- هيفاء مجادلة و حسام ابو حريري (٢٠١٩): أثر اتجاهات الطلاب نحو القراءة الحرة على نتائج امتحانات النجاعة والنماء في اللغة العربية في المدراس الابتدائية العربية في اسرائيل ، مجلة الجامعة ، العدد (٢٢)، ص ١-٣٣.
- واثق غازي (٢٠١٧): عزوف الشباب عن القراءة أسبابه نتائجه طرائق علاجه، بحث منشور ، كلية العلوم – جامعة البصرة .
- الوارث الحسن (٢٠١٧): ظاهرة العزوف عن القراءة واسبابها وطرق علاجها، موقع الكتروني ، http://ar.aladabia.net/article-٣٦٣

• Alexander ،J.E. ،& Filler ،R. ،C. (١٩٧٦). Attitude and Reading. Newark ،D.E.: International Reading Association.

• BAS ،G.(٢٠١٢). Readling attitudes of high school students: An analysis from different variables. InternationaI Journal on New Trends ،in Education and Their Implicntins ،٣(٢) ،April ،Article:٠٤ ISSN ١٣٠٩-٦٢٤٩.

• Bus ،A. G. ،van IJzendoorn ،M. H. ،& Pellegrini ،A. D. (١٩٩٥). Joint book reading makes for success in learning to read: A meta-analysis on intergenerational transmission of literacy. Review of Educational Research ،٦٥ ،١-٢١.

• Chapman. J. & Tunmer ،W. (٢٠٠٣). Reading difficulties ، reading- related self- perceptions ،and strategies for overcoming negative self- beliefs. Reading & Writing Quarterly ،١٩ (١) ،٥-٢٤.

• CIark ،C.& Foster ،A.(٢٠٠٥). Childrens and young people is readits and preferences:The who ،what ،why ،where and when.London:National Literacy Trust.

• Krashen ،S. ،& Von ،D. (٢٠٠٢). Is there a decline in the reading romance Knowledge Quest ،٣٠ (٣) ،١١-١٧.

• Machete ،P.(٢٠٠١).young people is Reading Interests in South Africa.ERIC ED ،٤٥٥٥٠٥.

- McQuillan ،J & Krashen ،S. D. (٢٠٠٨). "Commentary: Can Free Reading Take You All The Way? A Response to Cobb (٢٠٠٧)". Language Learning & Technology ،١٢ ،١٠٤-١٠٨.
- Nestle Family Monitor.(٢٠٠٣).young peoples Attitudes towards Reading.series of research studies into family life in Britain undertaken on behalf of Nestle UK by MORI.
- Walberg ،H. & Tsai ،S. (١٩٨٥). Correlates of reading achievement and attitude: a national assessment study. Journal of Educational Research ،٧٨ (٣) ،١٥٩-٦٧.

أسس الحوار وأثره
على المجتمع العراقي

اعداد
م.م.أحمد ثامر كامل
م.م.بهاء خالد عارف

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أنبياء الله أجمعين، عليهم وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

شاء الله بحكمته البالغة أن يختلف البشر في اتباعهم لأنبياء الله ورسله، فمنهم شقي وسعيد، وأرسل الله الأنبياء يقيمون حجته على خلقه، يدعونهم إلى دين الله الذي ارتضاه لخلقه ديناً ليكونوا من السعداء، ويحذرونهم من عصيان أمره حتى لا يكونوا من الأشقياء، ولكن إرسالهم لن يمنع تحقق ما قد سبق في علم الله، فإن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ (يوسف: ١٠٣).

وأمام هذه السنة الكونية فإن المسلم مطالب بالحوار مع الآخرين، وهو على يقين بأن هداية الله قد لا تكتب لكثيرين ممن يدعوهم، فلا يمنعه ذلك من بلاغهم: ﴿ إن عليك إلا البلاغ ﴾ (الشورى: ٤٨).

واليوم وقد أصبح العالم قرية صغيرة تتلاقح فيها الثقافات عبر وسائل الإعلام المختلفة، تزداد الحاجة إلى الحوار، وإلى ضرورة تأصيله من الناحية الشرعية.

وحين نتحدث عن الحوار فإنا لا نقصد بحال من الأحوال الحوار الذي يقوم على وحدة الأديان، والتلفيق بينها، وصهرها في دين عالمي جديد، قائم على الجمع بين المتناقضات، الكفر والإيمان، التوحيد والوثنية، فتلك الدعوة دسيسة تسترت بالحوار ينأى المسلم بنفسه عنها.

وإسهاماً منا في هذا الباب نتقدم ببحثنا الموسوم(أسس الحوار وأثره على المجتمع العراقي)، وقد قسمته إلى أربعة مطالب وهي: **المطلب الأول:** تعريف الحوار والألفاظ ذات الصلة. **المطلب الثاني:** حتمية الخلاف. **المطلب الثالث:** ثر الحوار في المجتمع العراقي. **المطلب الرابع:** أنواع الحوار الحضاري.

المطلب الأول: تعريف الحوار والألفاظ ذات الصلة:

أولاً: الحوار:

أ.تعريفه لغة: أصله من الحور، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء، يقول ابن منظور: "الحَوْر: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء .. والمحاورة: المجاوبة، والتحاور التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة ".(١)

وقال الراغب الأصفهاني: "المحاورة والحوار: المرادّة في الكلام، ومنه التحاور" (٢)، وهذه المعاني اللغوية وردت في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها مادة (حور).

قال تعالى: ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ (الانشقاق:١٤). قال القرطبي: "أي لن يرجع حياً مبعوثاً.. فالحور في كلام العرب الرجوع"، وقال تعالى: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾ (الكهف ٣٤). قال القرطبي: " أي يراجعه في الكلام ويجاوبه، والمحاورة: المجاوبة. والتحاور التجاوب"(٣).

وقال تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾ (المجادلة: ١)، قال في الجلالين: "تراجعكما" أي في الكلام(٤).

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ (٢١٧/٤).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، الحسين بن المفضَّل(ت٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان داودي، بيروت الدار الشامية، ط١، لعام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م (٢٦٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد بن فرج القرطبي (٦٧١هـ)، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٧م (٤٠٣/١٠).

(٤) تفسير الجلالين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي وجلال الدين محمد بن أحمد المحلى، القاهرة، ط١، دار الحديث (٧٢٤/١).

وورد هذا المعنى أيضاً في غير ما حديث نبوي، من ذلك أن النبي ﷺ كان يستعيذ من: ((الحَوْر بعد الكَوْر))،[١] قال القرطبي: "يعني من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة".[٢]

وقال ﷺ: ((من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله. وليس كذلك، إلا حار عليه))[٣] قال النووي: " رجع عليه ".[٤]

ومما سبق تبين أن الحوار في معناه اللغوي **هو مراجعة الكلام وتداوله، وهو ما يكون عادة بين شخصين أو بالأحرى بين طرفين أو أكثر.**

ب. **تعريفه الحوار اصطلاحاً:** ولم تبعد تعريفات أهل الاصطلاح للحوار عن المعاني اللغوية السابقة، فقد أكدتها وأضافت إليها بعض المعاني والقيم الأخلاقية التي ينبغي توفرها في الحوار.

---

(١) رواه النسائي السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، (١٤١١هـ – ١٩٩١م) ح (٥٤٩٨)، والحديث إسناده صحيح.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/١٩).

(٣) رواه مسلم، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت،٢٦١هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المسمى (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ح (٦١).

(٤)شرح النووي على صحيح مسلم ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط/٢، (١٣٩٢هـ) (٥٠/٢).

ومن هذه التعريفات تعريف الدكتور صالح بن حميد، إذ عدّ الحوار: " مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي ".(١)

وعرّفه بسام داود عجك بأنه: "محادثة بين شخصين أو فريقين ، حول موضوع محدد ، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة ، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل ، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر".(٢)

وهكذا فالمحاورة هي تجاذب الكلام بين المختلفين، وما أضافه العلماء في تعريفه من شروط إنما هي ضوابط أخلاقية يفترض توفرها في الحوار ليكون مثمراً ومجدياً.

ثانياً: الجدال لغة: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه، قال ابن منظور: "الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها.. ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً، أي: غلبته. ورجل جدِل، إذا كان أقوى في الخصام. وجادله أي: خاصمه مجادلة وجدالاً ".(٣)

وعن معنى الجدل عند أهل الاصطلاح يقول ابن منظور: "الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة".(٤)

---

(١)الحوار النصراني الإسلامي تاريخه وأهدافه وغاياته والموقف الشرعي منه، محمد بن عبد الله السحيم، شبكة الألوكة (٢).

(٢)الحوار مع أتباع الاديان، د منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الاسلامي (٢٠).

(٣) لسان العرب (١٠٥/١١).

(٤) لسان العرب (١٠٥/١٢).

وعرفه الجرجاني بأنه: "القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"، كما عرَّفه أنه: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة".(١)

وأما الجويني فيرى أن الجدال: "إظهار المتنازعَيْن مقتضى نظرَتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة".(٢)

وفي المعجم الوسيط: "طريقة في المناقشة والاستدلال، وهو عند مناطقة المسلمين قياس مؤلف من مشهورات أو مسلمات".(٣)

الجدل في الاصطلاح: وقد ورد إطلاق (الجدل) في نصوص القرآن والسنة على نوعين متباينين:

الأول: الجدل المذموم، وهو الذي يدور في طلب المغالبة لا الحق، أو الذي فيه نوع من الخصومة واللدد،(٤) ومنه قول الله تعالى: ﴿وقالوا ءآلهتنا خيرٌ أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قومٌ خصمون﴾ (الزخرف: ٥٨)، ومثله قول الله تعالى في ذم جدال الكافرين: ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ (غافر: ٤)، وقوله تعالى: ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ (غافر: ٥)، وقوله تعالى: ﴿لا جدال في الحج﴾ (البقرة: ١٩٧) قال ابن منظور: "قالوا: معناه لا ينبغي للرجل أن يجادل

---

(١)التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٦م (١٠٢).

(٢) الكافية في الجدل (١٩- ٢١).

(٣)المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار، دار الدعوة، تركيا، ط٣، ١٩٨٩م (١/١١١).

(٤) ينظر: أصول الجدل والمناظر، محمد أبو الفتح البيانوني، ١٩٩٠م. ص١٠.

أخاه، فيخرجه إلى ما لا ينبغي".[١]

وفي الحديث: ((ما ضَلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل)).[٢]

والمراد بذلك ما ذكرناه من الجدل المذموم، وطلب المغالبة به، لا الجدل بحثاً عن الحق وفي طلبه، فإن ذلك اللون من ألوان النوع الثاني الجدل محمود.

والثاني: الجدل المحمود، وهو الذي يكون في طلب الحق بالأسلوب الحسن بعيداً عن الخصومة[٣]، ومنه قوله عز وجل: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).

وهو بهذا المعنى مرادف للحوار، قال تعالى واصفاً حديث المرأة إلى النبي ﷺ بالحوار والجدال، فقال: ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ (المجادلة:١). قال ابن كثير: " وهو يحاوره، أي: يجادله ".[٤]

---

(١) لسان العرب (١٠٥/١١).

(٢) رواه الترمذي، سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م ح (٣٢٥٣)، وابن ماجه، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ) سنن ابن ماجه تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م ح (٤٨)، مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م ح (٢١٦٦٠)، والحديث إسناده حسن.

(٣)ينظر: أصول الجدل والمناظر، محمد أبو الفتح البيانوني، ١٩٩٠م. ص١٠.

(٤)تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، دار الخير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م (٨٤/٣).

وهكذا فالجدال صورة من صور الحوار، وقد أمر بها الله ورسوله، وتجنباً لما قد يكتنفه من اللدد في الخصومة فإنهما أمرا بالمجادلة بالتي هي أحسن، بعيداً عن ضروب الجدل المذموم الذي يفضي إلى الشقاق.

ثالثاً: المناظرة:

المناظرة لغة "من النظير، أو من النظر بالبصيرة" كما عند الجرجاني، وقال ابن منظور: "والمنظر والمنظرة: ما نظرت إليه فأعجبك أو سائك ... النظر: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك ".(١)

أما في الاصطلاح فقد عرفها الجرجاني: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب".(٢)

وعرفها ابن منظور: "أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه".(٣)

وقال الزَّبيدي: "والمناظرة المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته".(٤)

قال محمد الأمين الشنقيطي في تعريف المناظرة: "المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق".(٥)

---

(١) التعريفات (٢٩٨)، لسان العرب (٢١٧/٥).

(٢) التعريفات (٢٩٨).

(٣) لسان العرب (٢١٧/٥).

(٤) تاج العروس (٥٧٥/٣).

(٥) آداب البحث والمناظرة (٣/٢).

فالمناظرة تفيد النظر والتفكر في الأمور والبحث عن الحق عن طريق المحاورة مع الآخرين، وحوار المناظرة يكون بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، بغية الوصول إلى تبيان الحق وكشف الباطل، مع توفر الرغبة الصادقة في ظهور الحق والانصياع له.

المطلب الثاني: حتمية الخلاف:

إن التعدّد في المخلوقات وتنوّعها سنة الله في الكون وناموسه الثابت، فلكل شيء في هذا الخلق طبيعته وخصائصه وصفاته التي تقارب غيره أحياناً، وتتنافر عنها في أحايين أخرى، وهكذا فطبيعة الوجود في الكون أساسها التّنوّع والتّعدّد.

والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكلّ من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس.

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر بعض صور الاختلاف بين البشر، كاختلاف الألوان واللغات، وهما فرع عن اختلاف الأجناس والقوميات: ﴿ ومن آياته خلق السّموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين ﴾ (الروم:٢٢).

وقد أكدت الآيات أن اختلاف البشر في شرائعهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى ومرتبط بحكمته، يقول الله: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً﴾ (المائدة: ٤٨).

قال ابن كثير: "هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد ".[١]

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦٧/٢).

وقال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين ۞ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ (هود: ١١٨– ١١٩).

قال ابن حزم: "وقد نص تعالى على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كونٍ، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".[١]

قال القرطبي: "﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ قال سعيد بن جبير: على ملة الإسلام وحدها.. ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ أي: على أديان شتى قاله مجاهد وقتادة ".[٢]

وقال ابن كثير: "﴿ولا يزالون مختلفين ۞ إلا من رحم ربك﴾ أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم .. قال الحسن البصري: الناس مختلفون على أديان شتى إلا من رحم ربك، فمن رحم ربك غير مختلف".[٣]

ويقول الفخر الرازي: " والمراد اختلاف الناس في الأديان والأخلاق والأفعال".[٤]

بل يرى الحسن البصري ومقاتل وعطاء وغيرهم من المفسرين أن الله خلق الناس ليختلفوا، وذلك لقوله: ﴿ ولا يزالون مختلفين ۞ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ (هود: ١١٨– ١١٩).

---

(١)الإحكام في أصول الأحكام: للإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ) تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة–بيروت (٦٤/٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١٤/٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٦٦/٢).

(٤)التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (٧٦/١٨).

وذهب آخرون من المفسرين ومنهم ابن عباس ومجاهد وقتادة إلى أن اسم الإشارة يعود إلى الرحمة، أي: خلقهم ليرحمهم، وذهب ابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهما إلى عود الإشارة إلى الأثنين معاً، أي: خلقهم ليختلفوا، وليرحم من سلك الصراط المستقيم.(١)

يقول ابن سعدي: " يخبر الله تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء، ولكنه اقتضت حكمته أن لا يزالوا مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار، وعن قوله سبحانه: ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال: أي اقتضت حكمته، أنه خلقهم ليكون منهم السعداء [و]الأشقياء، والمتفقون والمختلفون، والفريق الذي هدى الله، والفريق الذي حقت عليهم الضلالة، ليتبين للعباد عدله وحكمته، وليظهر ما كمن في الطباع البشرية من الخير والشر ".(٢)

وفي معنى الآية يقول محمد رشيد رضا: " ﴿لو شاء ربك﴾ أيها الرسول الحريص على إيمان قومه الآسف على إعراض أكثرهم عن إجابة دعوته واتباع هدايته ﴿ لجعل الناس أمة واحدة﴾ على دين واحد بمقتضى الغريزة والفطرة، لا رأي لهم فيه ولا اختيار، وإذاً لما كانوا هم هذا النوع من الخلق المُسمّى البشر وبنوع الإنسان، بل كانوا في حياتهم الاجتماعية كالنحل أو كالنمل، وفي حياتهم الروحية كالملائكة مفطورين على اعتقاد

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١٤/٩).

(٢)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (٣٩٦/٢).

الحقِّ وطاعة الله عز وجل، فلا يقع بينهم اختلاف، ولكنّه خلقهم بمقتضى حكمته كاسبين للعلم لا مُلْهَمين، وعاملين بالاختيار".[١]

ولما كان الاختلاف والتّعدّد آية من آيات الله، فإنّ الذي يسعى لإلغاء هذا التّعدّد كلية، فإنما يروم محالاً ويطلب ممتنعاً، لذا كان لابد من الاعتراف بالاختلاف، والاعتراف بوقوع هذا الخلاف لا يعني إقرار هذه المختلفات ولا تسويغ الاختلاف فيها، لكنه يفرض على أهل الحق أن يتصدوا لهداية من قدروا على هدايته من المختلفين عنهم، مع يقينهم بالعجز عن إنقاذ الكثيرين ممن اختار العماية، قال تعالى: ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ (الرعد: ٣١).

قال القرطبي: " والمعنى على هذا: أفلم يعلم الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً أن يشاهدوا الآيات "[٢].

وعليه فإن هداية الجميع من المحال، فإن أكثر الناس لا يعلمون الحق، وأكثرهم لا يؤمنون به إن علموا به، وواجب الدعاة الدأب في دعوتهم وطلب أسباب هدايتهم، أي بذل الجهد في إزالة الخلاف ورفعه، فإن أعرض من أعرض عن الإسلام فإنما أمر الله المسلمين بإبلاغ رسالاته في الدنيا، والله يتولى حساب المعرضين في الآخرة، قال الله مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ فإن تولوا فإنما عليك البلاغ﴾ (النحل: ٨٢).

قال القرطبي: " فإن تولوا أي أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان؛ فإنما عليك البلاغ، أي ليس عليك إلا التبليغ، وأما الهداية فإلينا".[٣]

---

(١)تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، لمحمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م (١٩٣/١٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٠/٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٠).

وقال تعالى: ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصيرٌ بالعباد﴾ (آل عمران: ٢٠).

قال الطبري: " وإن أدبروا معرضين عما تدعوهم إليه من الإسلام وإخلاص التوحيد لله رب العالمين، فإنما أنت رسول مبلغ، وليس عليك غير إبلاغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه من خلقي وأداء ما كلفتك من طاعتي، ﴿والله بصير بالعباد﴾ يعني بذلك: والله ذو علم بمن يقبل من عباده ما أرسلتك به إليه، فيطيعك بالإسلام، وبمن يتولى منهم عنه معرضاً فيرد عليك ما أرسلتك به إليه، فيعصيك بإبائه الإسلام"[١]

قال الشوكاني في سياق شرحه لقول الله تعالى: ﴿ فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾ (الرعد: ٤٠): " أي: فليس عليك إلا تبليغ أحكام الرسالة، ولا يلزمك حصول الإجابة منهم، لما بلّغته إليهم، ﴿وعلينا الحساب﴾ أي: محاسبتهم بأعمالهم ومجازاتهم عليها، وليس ذلك عليك، وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله ﷺ، وإخبار له أنه قد فعل ما أمره الله به، وليس عليه غيره، وأن من لم يجب دعوته ويصدق نبوته، فالله سبحانه محاسبه على ما اجترم واجترأ عليه من ذلك".[٢]

وقال تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر ۞ لست عليهم بمسيطر﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢)، قال الطبري: " يقول: لست عليهم بمسلَّط، ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد، يقول: كِلْهم إليّ، ودعهم وحكمي فيهم... ".[٣]

---

(١)جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م (٣/٢١٥).

(٢)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير . دمشق، دار الكلم الطيب . بيروت، ط١، ١٤١٤هـ (٣/٩٠).

(٣) جامع البيان (٣٠/١٦٦).

قال ابن كثير: " ﴿فإن أعرضوا﴾ يعني المشركين ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ (الشورى: ٤٨) أي: ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ (الغاشية: ٢٢)، وقال عز وجل: ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾ (البقرة: ٢٧٢)، وقال تعالى: ﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾ (الرعد: ٤٠)، وقال جل وعلا في آية الشورى: ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ (الشورى: ٤٨) أي: إنما كلفناك أن تبلغهم رسالة الله إليهم".[١]

فالإسلام – كما رأينا – يعترف بوجود الاختلاف وعدم إمكانية جمع الناس على دين واحد، ويطلب من الدعاة ورثة الأنبياء القيام بواجب البلاغ في الدنيا واستفراغ الوسع في الإرشاد والنصح للعالمين، ثم الله يتولى – بحكمه وعدله – يوم القيامة حساب المعاندين وجزاء المؤمنين.

المطلب الثالث: أثر الحوار في المجتمع العراقي:

للحوار آثار كثيرة في المجتمع العراقي، وسنحاول أن نركز على بعض منها وهي:

التآلف بين الناس ونشر المحبّة بينهم: فبالرغم مما عاناه الشعب العراقي ما يزال يعد من أكثر الشعوب تماسكا، وعطفا وكرما، وهذا يُساهم في وجود مجتمعات صالحة؛ لما يولّده الحِوار من راحة للناس، والقدرة على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم ضمن بيئة آمنة، لفهم حقيقة المشاعر التي ينبني عليها الخلاف، ومن ثم تفهُّمها وتقبُّلها، ومحاولة الوصول إلى حلّ مُشترك[٢]، ويعُدّ الدكتور جون غراي أنّ هناك سلوكياتٍ تُدمِّر إمكانيّة

(١) تفسير القرآن العظيم (١٢١/٤).

(٢) مهارات الاتصال مع الآخرين، حسين جلوب (٢٠١٠)، ط١، عمان، دار كنوز المعرفة، ص ٢٢.

الحِوار ينبغي تجنُّبها، مثل: المباشرة بالقتال والانتقام، أو الانسحاب من الجدل، ممّا يورِث ندوباً دون فائدة؛ حيث ينبغي أن يتَّخذ الإنسان حلّاً وسطاً بين الاثنين(١).

بناء معارف الإنسان: يعدّ المفكر طه عبد الرحمن أنّ للحوار مكانةً أساسيّةً في تطوير معارف الإنسان ومداركه، وذلك من نواحٍ ثلاث:

الناحية الأولى: الحِوار يفتح المدارك على الطرق المختلفة المُؤدّية إلى الحقيقة؛ فالطريق إلى الحقيقة ليس واحداً، بل هناك عدّة طرق، وإذا حصر الإنسان نفسه في أفكاره فسَيحرِم نفْسه من الطرق الأخرى التي تؤدّي إلى الحقيقة(٢).

الناحية الثانية: الحِوار يردم حدّة الخلاف القائمة بين الأفكار، فمع تبادل الأفكار والحِوار تتقلّص الفجوة بين الطّرفين المختلفين، بل قد يتطوّر ذلك إلى تبنّي أفكار الآخر المُخالِف، واستعمالها كأدلَّةٍ جديدةٍ لأفكار جديدة(٣).

الناحية الثالثة: الحِوار يساهم في تعميق أفكار الفرد ومداركه؛ فعقل الإنسان يتقلّب ويتغيّر في إدراكه للأشياء، وهو ما لا يتمّ إلا بالتعرُّف على الأفكار الجديدة المُخالِفة، والتعرُّف على ما يملكه الآخر بدلاً من الجمود والرّكون لما هو موجود(٤).

---

(١)الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، جون غراي (٢٠٠٤)، ط٢، الرياض، مكتبة جرير، ص٢١١-٢١٢.

(٢)مهارات الاتصال مع الآخرين، حسين جلوب، ص٢٦.

(٣)طه عبد الرحمن (٢٠١١)، حوارات من أجل المستقبل (الطبعة الأولى)، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، صفحة: ٧-٨.

(٤) حوارات من أجل المستقبل، طه عبد الرحمن (٢٠١١)، (الطبعة الأولى)، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، صفحة: ٧-٨.

الإنصاف: إن الاعتراف بالحق وإعلانه -أيضًا- لا ينقص من قيمة الإنسان، فكونك تقول في مناظرة أو محاورة أو محاضرة: أنا أخطأت في كذا، هذا لا يعيبك؛ بل هذا يرفع منزلتك عند الناس، ويدل على شجاعتك وقوتك، وثقتك بنفسك، وربما أجرى الله تعالى كلمة الحق على لسان الفاسق، أو حتى على لسان الكافر -أحيانًا-، فيمكن أن تستفيد من المحاور ولو كان فاسقًا أو كافرًا، فقد تستفيد منه عيبًا موجودًا عندك أو عند المسلمين، أو تستفيد منه مصلحة دنيوية للمسلمين، أو أسلوبًا من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ربما فطن له هو، وغفلت أنت عنه(١).

البدء بمواضع الاتفاق والإجماع: فمن المصلحة ألا تبدأ الحوار بقضية مختلف فيها؛ بل ابدأ بموضوع متفق عليه، أو بقاعدة كلية مسلَّمة أو بدهية، وتدرج منها إلى ما يشبهها أو يقاربها، ثم إلى مواضع الخلاف، عملا بقول العلماء نتعاون فيما اتفقنا عليه وهو كثير ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه وهو قليل(٢).

ترك التعصب لغير الحق: ومن آثار الحوار ترك التعصب لمذهب أو لوطن، أو قبيلة، أو لدعوة، أو لجماعة، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن دعوى الجاهلية بقوله: ((دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ))(٣).

احترام الطرف الآخر: فنحن مأمورون أن نُنزل الناس منازلهم، وألا نبخس الناس أشياءهم، والناس اليوم تعي وتعقل، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - "**ليس**

---

(١) المجتمع الأمثل من وحي الكتاب والسنة، احمد فهمي، النوارس للدعاية والنشر، ط١، ص١٧٧.

(٢) ينظر: الخطاب الإعلامي والقضايا المعاصرة، شعيب الغباشي، عالم الكتب، ط١، ص٥٦.

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٨).

المؤمن بالطعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء"[١].

فالمؤمن ليس باللعان، ولا بالطعان في الناس وأعراضهم، ونياتهم ومقاصدهم وأحوالهم، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء.

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: "لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا متفحِّشًا، وكان يقول: **إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا**"[٢]، فهذا حال النبي صلى الله عليه وسلم وصفته، وهذا كلامه في وصف المؤمن، أنه لا يحب الفحش ولا التفحش.

التواضع بالقول والفعل: ومن فوائد الحوار التواضع بالقول والفعل، فبعض الناس إذا حاور شخصًا أو حادثه أعرض ونأى بجانبه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**الكبر بطر الحق وغمط الناس**" [٣]، فمن التواضع أن تقبل الحق ممن جاء به حتى ولو كان أعدى أعدائك، وتعدّ ذلك ضالتك المنشودة، فأنت باحث عن الحقيقة أنىَّ وجدتها فأنت أحق بها.

---

(١)أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٣٣٨)، وأحمد (٣٨٣٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٣١٢)، والترمذي (١٩٧٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠١٤)، والبزار (١٥٢٣)، وأبو يعلى (٥٣٦٩)، والطبراني في الكبير (٢٠٦/١٠)، وفي الأوسط (١٨١٤)، وابن حبان (١٩٢)، والحاكم (٢٩)، والبيهقي في الكبرى (١٩٣/١٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.اهـ. وقال الحاكم: حديث صحيح.اهـ. وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٣٨١).

(٢)أخرجه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣)أخرجه مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

المطلب الرابع: أنواع الحوار الحضاري:

أولاً: حوار الإصلاح:

وهو أهم أنواع الحوار وأعظمها، حيث عمد أنبياء الله وورثتُهم من العلماء والدعاة إلى حوار الناس بغية تعريفهم بدين الله وإنقاذهم به، فالحوار الإصلاحي أحد أعظم وسائل الدعوة إلى الإسلام، حيث يعمد المحاور إلى تبيان مقاصد الإسلام في تشريعاته، لذا تتركز موضوعات حوار الدعوة حول التعريف بالله عز وجل، والتعرف إلى حكم أفعاله، وصواب تشريعاته، وصلاح أحكامه، والمتتبع لما ورد ذكره في القرآن عن أحوال الأنبياء يظهر له أهمية هذا اللون من ألوان الحوار، الذي لم تُغفِله دعوة نبي منهم أو مصلح ممن تبعهم بإحسان(١).

فها هو نوح عليه السلام يجادل ويحاور قومه قروناً طويلة، من غير كلل ولا ملل، دعاهم ليلاً ونهاراً، أسر لهم، وأعلن لهم جهاراً، فقالوا: ﴿يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ (هود: ٣٢).

وعلى هذا الهدي سار أنبياء الله من بعد نوح، فقصَّ الله علينا في القرآن حوار إبراهيم مع النمرود، وحوار موسى مع فرعون، بل وذكر لنا الكثير من حوار الأنبياء مع أقوامهم.

قال ابن تيمية: " فأما المجادلة الشرعية كالتي ذكرها الله تعالى عن الأنبياء عليهم السلام وأمر بها في مثل قوله تعالى:)قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا((هود: ٣٢) وقوله:)وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه((الأنعام: ٨٣) وقوله:)ألم تر إلى الذي حاج

---

(١) ينظر: الحوار النافع بين أصحاب الشرائع، عبد الرحمن الحوراني، إصدارات رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٥٨، السنة الرابعة عشر، ١٤١٦هـ، ص٤٠.

إبراهيم في ربه((البقرة: ٢٥٨) وقوله:)وجادلهم بالتي هي أحسن((النحل: ١٢٥) وأمثال ذلك فقد يكون واجباً أو مستحباً، وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع".[١]

وأرسل الله سيدنا محمد خاتم الرسل داعياً إلى الله ومبشراً بدينه، آمراً إياه بدعوة العالمين إلى هذا الدين: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).

وقد اعتبر العلماء المجادلة والمناظرة والحوار من واجبات الإسلام التي أوجبها الله على أهل العلم والبصيرة، واستدلوا بما سبق ذكره من نصوص قرآنية تحدثت عن أمر الله لأنبيائه بالحوار أو فعلهم عليهم الصلاة والسلام.

يقول ابن تيمية في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥): "والدعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين، فهذا واجب على الكفاية منهم. وأما ما وجب على أعيانهم، فهذا يتنوع بتنوع قدرهم وحاجتهم ومعرفتهم ".[٢]

وفي هذا الصدد يستدل ابن حزم على وجوب الجدال والمناظرة بقول النبي ﷺ: ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)).[٣] ويقول: "وهذا حديث في غاية الصحة، وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله".[٤]

---

(١) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية: دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن (دط) ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.(١٥٦/٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٥١/١-٥٢).

(٣) رواه أحمد ح (١١٨٣٧)، والنسائي ح (٣٠٩٦)، والحديث إسناده صحيح.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام (٢٧/١).

وبالنظر إلى آثار الحوار ونجاعة طريقته في نشر الحق يجزم ابن حزم بفضل هذا الأسلوب من أساليب الدعوة، ويراه أنجع من غيره من وسائل حماية الدعوة كالجهاد في سبيل الله، إذ "قد تُهزم العساكر الكبار، والحجة الصحيحة لا تُغلب أبداً، فهي أدعى إلى الحق، وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمّة .. لأن السيف مرة لنا، ومرة علينا، وليس كذلك البرهان، بل هو لنا أبداً، ودامغ لقول مخالفينا، ومزهق له أبداً، ورُبَّ قوة باليد قد دمغت بالباطل حقاً كثيراً، فأزهقته ... وقد قتل أنبياء كثير وما غُلبت حجتهم قط، وفي المقابل، فإن "أفاضل الصحابة الذين لا نظير لهم؛ إنما أسلموا بقيام البراهين على صحة نبوة محمد ﷺ عندهم، فكانوا أفضل ممن أسلم بالغلبة بلا خلاف من أحد المسلمين".[١]

ويثني ابن حزم بدليل آخر، فيقول: "أول ما أمر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ أن يدعو له الناس بالحجة البالغة بلا قتال، فلما قامت الحجة وعاندوا الحق أطلق الله تعالى عليهم السيف حينئذ، وقال تعالى:)قل فلله الحجة البالغة((الأنعام: ١٤٩). وقال تعالى:)بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق((الأنبياء: ١٨)".[٢]

يقول ابن القيم داعياً إلى محاورة أهل الكتاب: "جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٢٦/١).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٢٦/١).

إسلامه منهم وإقامة الحجة عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة، فليولِ ذلك إلى أهله، وليخلِ بين المطي وحاديها، والقوس وباريها ".[١]

وأما موضوع الدعوة والحوار فإنه حول أصول الدين وسبيل سعادة الدارين: ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ (آل عمران: ٦٤).

قال الطبري: " قل يا محمد لأهل الكتاب – وهم أهل التوراة والإنجيل – ﴿تعالوا﴾ هلموا ﴿ إلى كلمة سواء﴾، يعني إلى كلمة عدل بيننا وبينكم، والكلمة العدل هي أن نوحد الله، فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئاً، وقوله: ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً﴾ يقول: ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد لربه، ﴿فإن تولوا﴾ يقول: فإن أعرضوا عما دعوتهم إليه من الكلمة السواء التي أمرتك بدعائهم إليها، فلم يجيبوك إليها، فقولوا أيها المؤمنون للمتولين عن ذلك: ﴿اشهدوا بأنا مسلمون﴾ ".[٢]

إذاً نخلص إلى القول بأن حوار الدعوة واجب ديني تتابعت النصوص على الدعوة إليه، وهو مطلب أخلاقي يفرضه علينا رحمتنا بالآخرين، وحرصنا على هدايتهم، واستنقاذهم من أوضار الكفر والعقاب الأخروي.

---

(١)زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبو بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة دار المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، لعام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م (٦٣٩/٣).

(٢) جامع البيان (٣٠١/٣).

ثانيا: حوار التعامل:

إن الضرورة الحياتية توجب علينا البحث عن قواسم مشتركة نبني عليها علاقاتنا، وهو ما يملي على المختلفين في عقائدهم ومذاهبهم اللجوء إلى لون آخر من ألوان الحوار، وهو حوار التعامل، وهو حوار بعيد عن أصول الدين والمعتقد، حوار تفرضه السياسة الشرعية، وتمليه طبيعة التعايش بين البشر؛ بحكم الجوار والمصالح المتبادلة.

وقد بينت الشريعة بنصوصها أو بقواعدها العامة الأسس والضوابط المتعلقة بهذا اللون من ألوان الحوار، وأبرز معالم هذا النوع من الحوار:

- الاعتراف بوجود الآخر واختياره للدين والمعتقد.

الاعتراف باختلاف المتحاورين وخصوصية كل دين، ونبذ التوفيق والتلفيق بين أديان الأطراف المتحاورة [١].

- تجنب أو الحذر في البحث في المسائل العقدية الفاصلة، حفاظاً على استمرارية الحوار وضمان ديمومة التعاون على تحقيق القيم أو المصالح المشتركة.
- تجنب إطلاق الألفاظ المفسدة لأجواء الحوار، كإطلاق الكفر على المحاورين أو الحديث عن خلودهم في النار أو الطعن في مقدساتهم، وتجنب هذا ليس تسويغاً له البتة.
- إبراز أوجه التشابه والاتفاق بين الأطراف المتحاورة، والتركيز عليها لاستثمارها وتنميتها، وإقصاء أوجه التباين والافتراق لما لها من أثر سلبي على الحوار.

الدعوة إلى معرفة الآخر كما يريد هو أن يُعرف، ورفع الأحكام المسبقة عنه، مع التأكيد على الدعوة إلى نسيان الماضي التاريخي، والاعتذار عن أخطائه، والتخلص من

---

(١) ينظر: الحوار في الإسلام حقائق ونتائج، عبد المحمود أبو، دار الرافدين، بيروت، ط٢، ٢٠١٦، ٢٩.

آثاره [١].

وهذا اللون من الحوار مشروع وجائز، فقد شهد النبي ﷺ في شبابه حلف المطيبين الذين اتفقوا على رد المظالم وإعانة المظلوم، وهو لون من اللقاء حول أسباب التعايش.

وحين بُعث عليه الصلاة والسلام أكد مشروعية مثل هذا العمل النبيل والتزامه به فقال: ((ما شهدت من حلف إلا حلف المطيبين ، وما أحب أن أنكثه، وأن لي حمر النعم))، وفي رواية أنه قال: ((ولو دعيت به اليوم في الإسلام لأجبت)). وفي رواية عزاها ابن كثير في السيرة إلى الحميدي: ((لو دعيت به في الإسلام لأجبت؛ تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها، وألا يعز ظالم مظلوماً)).[٢] فقد أقر ﷺ اللقاء مع الكافر على مثل هذه القيمة النبيلة والخصلة الحميدة.

قال ابن حجر في الفتح: " وكان حلفهم أن لا يعين ظالم مظلوماً بمكة، وذكروا في سبب ذلك أشياء مختلفة محصلها: أن القادم من أهل البلاد كان يقدم مكة، فربما ظلمه بعض أهلها فيشكوه إلى من بها من القبائل، فلا يفيد ، فاجتمع بعض من كان يكره الظلم ويستقبحه، إلى أن عقدوا الحلف ، وظهر الإسلام وهم على ذلك ". [٣]

وقال القرطبي رحمه الله: "ذكر ابن إسحاق قال: اجتمعت قبائل من قريش في دار عبد الله بن جدعان لشرفه ونسبه، فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ٣٠-٣٣.

(٢) رواه أحمد ح (١٦٥٨)، والبخاري الأدب المفرد: للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية-بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)ح (٥٧٠).

(٣)فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ . ١٩٦٠م (٤٧٣/٤).

أهلها أو غيرهم إلا قاموا معه، حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ: ((لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت))، وهذا الحلف هو المعنى المراد في قوله عليه السلام: ((وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة))[١]، لأنه موافق للشرع إذا أمر بالانتصاف من الظالم".[٢]

قال المباركفوري: "قوله: ((أوفوا)) من الوفاء، وهو القيام بمقتضى العهد ((بحلف الجاهليّة)) أي العهود الّتي وقعت فيها، ممّا لا يخالف الشّرع لقوله تعالى: ﴿أوفوا بالعقود ﴾ (المائدة: ١) لكنّه مقيّدٌ بما قال الله تعالى: ﴿ وتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (المائدة: ٢)، ((فإنّه)) أي الإسلام ((لا يزيده)) أي حلف الجاهليّة الّذي ليس بمخالفٍ للإسلام ((إلّا شدّةً)) أي شدّة توثّقٍ، فيلزمكم الوفاء به".[٣]

قال ابن القيم: " وأمّا قول النّبيّ ﷺ: ((شهدت حلفاً في الجاهليّة ما أحبّ أنّ لي به حمر النّعم، لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت))، فهذا – والله أعلم – هو حلف المطيّبين، حيث تحالفت قريش على نصر المظلوم، وكفّ الظّالم ونحوه، فهذا إذا وقع في الإسلام كان تأكيدًا لموجب الإسلام وتقوية له، وأمّا الحلف الّذي أبطله فهو تحالف

---

(١) رواه مسلم ح (٢٥٣٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٣/٦)، وانظر شرح النووي على مسلم (٨٢/١٦).

(٣)تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد عبدالرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، تحقيق: أشرف عبد المقصود ، دار الكتب العلمية – بيروت، ومكتبة طبرية – الرياض (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م) (١٧٣/٥).

القبائل: بأن يقوم بعضها مع بعض وينصره، ويحارب من حاربه، ويسالم من سالمه، فهذا لا يعقد في الإسلام".[١]

قال ابن حجر: " ذكره ابن إسحاق وغيره ، وكان جمع من قريش اجتمعوا فتعاقدوا على أن ينصروا المظلوم وينصفوا بين النّاس ونحو ذلك من خلال الخير، واستمرّ العمل بهذا الحلف بعد البعثة النبوية، ويستفاد من حديث عبد الرّحمن بن عوف أنّهم استمرّوا على ذلك في الإسلام، وإلى ذلك الإشارة في حديث جبير بن مطعم...".[٢]

وهكذا، فإن الأمة المسلمة لا تتوقف في حوارها مع الآخرين على القضايا الدينية، بل تمد أيديها إلى الآخرين، وهي تسعى في حوارها إلى تحقيق المصالح المشتركة التي تنشدها الأطراف المختلفة، عبر حوار التعامل والتعايش الذي يؤمّن المزيد من الاستقرار والرخاء لشعوب الإنسانية، ويعين البشرية على تجاوز الكثير من الشرور على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي والسياسي، وغيرها.

---

(١)عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: للإمام محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن شرف الحق الصديقي العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ) دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الثانية (١٤١٥هـ) (١٠١/٨).

(٢) فتح الباري (٥٠٢/١٠).

أثر الاعلام في
خدمة النهضة المعرفية
لمدينة سامراء

اعداد

د.علي قادر طه السامرائي

محمد قـــادر طـــه

المقدمة

الحمد لله العظيم، صاحب الكرم والاحسان، علم بالقلم وعلم الانسان مالم يعلم،، ولا تبلغه الأفكار، ولا تحجبه الأستار، ولا تخفى عليه الأسرار، والصلاة والسلام على سيد الدعاة المخلصين العاملين، معلم الناس الخير، ومرشدهم الى طريق الصواب، أسْلم الناس قلبا، وأطيبهم نفساً، وأحسنهم خُلُقَاً، وعلى أهل بيته الطيبين، وأصحابه بالحق معلمين ومرشدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: تعد دراسة الاعلام وأثر تقنيات العصر مجالاً مهماً لمعرفة سير المعرفة في العصر الحديث، ومن المعلوم أنّ الزمن يتغير والوسائل تتنوع، وكل يوم تستجد وسائل وتقنيات حديثة، ونحن أمّة أصحاب دين عالمي، والمؤمن مطالب بالتطور المستمر في وسائل الدعوة وعدم الجمود، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، وحثنا ديننا على نشر المعرفة ودعهما، فالقرآن الكريم أباح لنا كل وسيلة صالحة لنشر المعرفة بين الناس، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.(١)

أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب التي دفعتنا إلى كتابة هذا الموضوع ويمكن اجمالها فيما يأتي:

١. رغبتنا في التعرف على تنوع الاعلام الحديث وما مدى تأثيره تقنيا.
٢. التطلع الى النهوض ببناء صرح معرفي لمدينة سامراء خاصة ولبلدنا عامة، ومواكبتها للحدث، والالتحاق بركب التقنية الحديثة.
٣. معرفة الوسائل الداعمة لدعم للمعرفة وكيفية الاستفادة منها.

---

(١)سورة النحل: آية: ١٢٥

أهم الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجهتنا عديد من الصعوبات هي:

١. شحة المصادرة المكتوبة بل وقد تكون معدومة، التي يمكن الاعتماد عليها بالبحث خاصة مايتعلق بوسائل الاعلام التي تعمل بالمدينة .
٢. الظروف الاستثنائية التي يمر بها البلد، والتي كان لها آثار سلبية على معظم مراحل كتابة هذا البحث..[١]
٣. قلة المصادر لكون الدراسة حديثة؛ وقد حصلنا على بعض المقالات؛ ولكنها قليلة من كتب ومطبوعات لا تفي بالغرض المطلوب، إلا أنها تساعد بعض الشيء في جوانب أخرى من جوانب البحث.

خطة البحث تشمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث وتتضمن ثلاث مطالب
- أما المبحث الثاني: أهداف الاعلام وأركانه، وقد تضمن
- المبحث الثالث: نماذج من الوسائل الاعلامية في مدينة سامراء وبرامجها، وقد تضمن ثلاث مطالب
- وأما الخاتمة، فكانت لأهم النتائج والتوصيات

ونسأل الله التوفيق والسداد .. والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول:

(١)تعطيل الجامعات والمدارس، وحضر التجوال، بسبب تفشي وباء (كورنا) والى وقت اتمام البحث، نسال الله ان يحفظ الجميع.

التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: تعريف الأثر لغةً واصطلاحاً

في هذا المبحث نلقي الضوء على أهم المصطلحات التي يتكون منها عنوان البحث محاولاً بيان مدلولها اللغوي والاصطلاحي، وهذه المصطلحات كما يلي:

الأثر في اللغة:

الأثَرُ بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرا"[١]. وقال الجرجاني في التعريفات[٢]: "للأثر ثلاثة معانٍ: الأول بمعنى النتيجة والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء"، والأول هو الحاصل من الشيء، وهو الذي أَختاره، والمقصود ما ينتج عن تأثير التكنولوجيا في معظم عناصرها وركائزها، فالتأثير غير محدود، لأنه يتعدى الى عامل توجيه بالمجتمعات كالعادات والتراث والتقاليد الإجتماعية

الأثر اصطلاحاً:

ويمكن تعريف المراد بالأثر هنا هو "ما يتركه المرء خلفه من نتائج عمله صالحاً كان أو طالحاً"[٣]، وهو نتائج عمله، وليس عمله، لأن الأثر ناتج العمل وتابع له، وليس بالضرورة أن يكون هو العمل، إذ كم من عمل انقطع أثره أو لا أثر له أصلاً، ألا ترى أن الله تعالى قال: ((إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ))[٤]

---

(١)معجم مقاييس اللغة ٥٣/١

(٢)التعريفات: ١١

(٣)أثر المرء في دنياه: ٢٣، ٢٤.

(٤)سورة يس: الآية٢ .

فما قدّموه هو الأعمال من خير أو شر، والآثار توابع نتائج الأعمال[١]، وهذا هو الانسب لمعنى الأثر، لأنه يدل على النتيجة من حصول الشيء المراد فعله، وتطبيقه في الواقع.

المطلب الثاني: تعريف الاعلام لغةً واصطلاحاً

الاعلام لغة: وهو عبارة عن تحصيل العلم وإحداثه عند المخاطب جاهلا بالعلم به ليتحقق إحداث العلم عنده وتحصيله لديه ويشترط الصدق في الإعلام، دون الإخبار لأن الإخبار يقع على الكذب بحكم التعارف كما يقع على الصدق قال الله تعالى { إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا } اختص الإعلام بما إذا كان بإخبار سريع[٢]

الاعلام اصطلاحا:

عرف الاعلام بعدة مصطلحات، وذلك يرجع الى مفهوم الاعلام وزمانه،.[٣]

يؤخذ على هذا التعريف كونه بعيد عن واقع الإعلام المعاصر، الذي يبحث عن المعلومة وإن كانت غير دقيقة ولا صادقة لينشرها ويعممها، بل قد يكون الدافع من نشرها الإشاعات، أو الترويج لفكرة ما بغض النظر عن صوابيتها أو عدمها.

ومنه ما عرفه به الأستاذ طلعت همام، حيث يقول: ((الإعلام هو عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم[١]))

---

(١)ينظر: الموسوعة العربية: ١٤.

(٢)((ينظر: الكليات،الكفوي:٢١٣

(٣)))الصحافة اليومية والإعلام: ٣٥.

والملحوظ في هذا التعريف ميل المعرِّف إلى جعل الإعلام–عملية تفاهم – وهو مصطلح لا بد من الوقوف على المراد منه، لمعرفة حقيقة هذا التفاهم وأطرافه، ثم إن إدراجه كلمة تعاطفهم التي تعود إلى الناس غير سليمة، فقد لا يتعاطف الناس مع حدث ودلالاته الإعلامية، وقد لا يتوجه إليه ميلهم واتجاههم النفسي أو السلوكي..

ويمكن القول انه اوضح تعريف هو: تعريف الاستاذ إبراهيم إمام للإعلام بقوله: ((هو نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة[٣][٢]))

المطلب الثالث: المعرفة لغة واصطلاحا:

المعرفة لغة: عَرَفَه يَعْرِفُه مَعْرِفَةً، وعِرْفاناً وعِرْفَةً بالكسرِ فيهمَا وعِرِفاناً، بكسرَتَيْنِ مُشَدَّدَةَ الفاءِ: عَلِمَه قال: فلانٌ يعرِفُ الله وَرَسُوله، وَلَا يُقال: يعلم الله متَعَدِّياً إِلَى مفعولٍ وَاحِد [٤]

اصطلاحا: إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف،[٥]

وَقَالَ الرّاغِبُ: المَعْرِفةُ والعِرْفانَ: إِدْراكُ الشيءِ بتَفَكُّرٍ وتَدَبُّرٍ لأَثَرِه، فَهِيَ أَخصُّ من الْعلم، ويُضَادُّه الإِنكارُ، ولهذا يقال عرفت الله ولا يقال علمت الله.[٦]

=

(١)))الصحافة اليومية والإعلام (الموضوع، التقنية والتنفيذ) الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق – مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام / د. سامي ذبيان٢٥:

(٢)))الإعلام والاتصال بالجماهير / أ. إبراهيم إمام١١:

(٣)))الإعلام والاتصال بالجماهير ١٢

(٤))(تاج العروس،١٣٣/٣٤

(٥))(التعريفات:٢٢١.

(٦))(دستور العلماء:١٩٩/٢

المطلب الرابع: تعريف بمدينة سامراء واهم الصروح المعرفية فيها.

سر من رأى: هي بالعراق، بناها المعتصم، سنة٢٢١هـ وقبل ذلك، كانت مدينة سام بن نوح وأنها ستعمر بعد الدهور، على يد ملك جليل مظفر منصور، ذلك المعتصم بالله أمير المؤمنين.

قالوا: وسر من رأى هي المدينة الثانية من مدن خلفاء بني العباس سكنها ثمانية منهم، وهم: المعتصم، وهو ابتدأها وأنشأها، والواثق هارون ابنه والمتوكل جعفر بن المعتصم والمنتصر محمد بن المتوكل والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم والمعتز أبو عبد الله بن المتوكل والمهتدي محمد بن الواثق والمعتمد أحمد بن المتوكل.[١]

وكانت سر من رأى في متقدم الزمان صحراء لا عمارة فيها، وكان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة وصار الدير بيت المال، فلما قدم المعتصم من بغداد بعد منصرفه من طرسوس في السنة التي بويع له فيها بالخلافة وهي سنة ثمان عشرة ومائتين نزل دار المأمون ثم بنى داراً في الجانب الشرقي من بغداد وانتقل إليها فأقام بها باقي سنة ثمان عشرة وتسع عشرة وعشرين وإحدى وعشرين ومائتين، وكان معه خلق من الأتراك، وهم يومئذ عجم، [٢] وفي العصر الحديث اهتم ببناء مدينة سامراء، تم فيها بناء المدارس والمعاهد والجامعات،وهي الان تضم صروح علمية مثل مدرسة الامام علي الهادي الدينية، والمكتبة المركزية،و كلية الامام الاعظم[٣]، وجامعة سامراء،[١] وفيها معاهد لاعداد المعلمين والتجار والصناعة وغيرها.

---

(١)البلدان: يعقوب الحموي:١/١٠

(٢)المنتظم:٥/٣٦

(٣)وللاستفادة اكثر زيارة موقع كلية الامام الاعظم-رحمه الله- الجامعة، http://www.imamaladham.edu.iq/

المبحث الثاني:اهداف الاعلام واركانه

المطلب الاول:هدف الاعلام

الاعلام ينقسم الى قسمين: دالخلي وخارجي، ولكل واحد منهما هدف ورؤية يريد ايصالها الى المتلقي،[٢]

ويهدف الإعلام الداخلي إلى:

١. توفير المعلومات عن الظروف والمتغيرات المحيطة بالجمهور (الأخبار)،

٢. ونقل الحدث الثقافي من جيل إلى آخر،

٣. والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد، وبلورة مفاهيم الوافدين الجدد،

٤. والترويح عن الناس، وتخفيف أعباء الحياة عنهم.

٥. ويساعد الإعلام الداخلي النظام الاجتماعي بتحقيق الإجماع أو الاتفاق بين أفراد المجتمع الواحد عن طريق الاقناع؛ وذلك لضمان قيامهم بالأدوار المنوطة بهم.[٣]

أما الإعلام الخارجي فيهدف إلى:

١. التعريف بحضارة الدولة أو المدينة التي يعمل بها وثقافتها ومبادئها وقيادتها ونقلها للآخرين،

٢. وتحسين صورة الدولة لدى العالم الخارجي،

٣. وشرح وجهة نظر الدولة في القضايا العالمية المساعدة على توطيد الوفاق الدولي.[٤]

=

(١)لمن يريد الاطلاع اكثر،زيارة موقع جامعة سامراء، على الشبكة العنكبوتية: http://www.uosamarra.edu.iq/

(٢)((ينظر: الموسوعة العربية العالمية:٧

(٣))(ينظر:الإعلام والاتصال بالجماهير: ٣٦.

(٤))((ينظر:الموسوعة العربية العالمية:٧

المطلب الثاني: اركان الاعلام

والإعلام له اركان خمسة متكاملة تتكون:

١. المصدر: او مايعرف اليوم بالمراسل،وهو الذي ينقل الخبر ويكون الواسطة بين الناس.[١]

٢. :الجهة المرسلة:

٣. ومستقبل: (متلقٍ) ،كأن يكون مستمع او مشاهد أو قارئ.

٤. ورسالة:وهي الفكرة او الهدف الذي يراد ايصالها للمتلقي،وهي تكون رأس السنام بهذه العملية.

٥. وسيلة: وقد تتعد الوسيله فقد تكون مقروءه،مثل الجرائد والمجلات والنشرات الدورية،او مسموعة،مثل الاذاعة، أو مرئية،مثل التلفاز ،سواء كانت ارضية ام فضائية،او مواقع التواصل الاجتماعي،او غيرها.

ولنقل رسالة إعلامية بنجاح لابد أن تعمل أركان الإعلام الخمسة بنجاح.

فالمصدر. يتوقف نجاحه على مصداقيته، ودرجة مهاراته الاتصالية، وإيجابية اتجاهاته نحو نفسه ونحو الرسالة ونحو المتلقي، ومدى اطلاعه المعرفي والمعلوماتي. وعلى المصدر (الإعلامي) نقل هذه المعرفة في قالب مفهوم ومبسط يتوافق مع النظام الاجتماعي والثقافي. فالمحافظة على قيم المجتمع وتقاليده وتحقيق الاتفاق على الأساسيات تؤدي دورًا كبيرًا في نجاح الإعلامي.

المستقبل. أو الجمهور هو أهم أركان الإعلام الخمسة. ولا تنجح العملية الإعلامية إلا إذا كان للجمهور حد أدنى من التعليم، ولديه اهتمامات مشتركة وأوجه نشاطات اجتماعية وتعاونية متعددة. فالإعلامي يوجه رسالته للمتلقي ويختار الوسيلة الإعلامية

---

(١)((معجم مقاييس اللغة:٣٩٢/٢

المناسبة آخذًا في الاعتبار درجة تعليمه، وعمره ونوع جنسه (ذكر أم أنثى)، وحالته الاقتصادية، ووضعه الاجتماعي وثقافته، وخلفيته التاريخية.[١]

المبحث الثالث:

نماذج من الوسائل الاعلامية في المدينة وبرامجها:

المطلب الاول: القنوات التلفزونية:

اولاً: مجموعة قنوات ابجد:

وفكرتها تقوم على بث قنوات ارضية تخصصية في مجال التعليم، من التعليم الأساسي الابتدائي إلى التعليم الثانوي بفروعه، ومعها بعض القنوات التي تشكل وعي وثقافة المجتمع، وتحاول بث القيم السليمة في نفوس الجيل النشء والأسرة بشكل عام، كما سيأتي بيان تفصيله في القنوات.

قنوات شبكة ابجد:

يتكون المشروع من قنوات تلفزيونية لا تستهدف شريحة الطلبة بشكل خاص بل تستهدف الأسرة وتستهدف الأستاذ الذي قد تكون برامج بعض القنوات وشروحها معينا له في مسيرته التعليمية وهي:

١. قناة التعليم الابتدائي: وتشمل برامجها من تعليم الكتابة إلى الصف السادس الابتدائي، وما يشمل ذلك ممن مهارات تقوية الحفظ، وشرح طرق التعليم الناجح، وسبل التعامل مع الطالب وغيرها مما يجب أفراده في دراسة خاصة.

٢. قناة التعليم المتوسط: وتمتاز هذه القناة بان شروحها تستهدف المرحلة الدراسية من الأول متوسط إلى الثالث، مع ما توجبه المرحلة العمرية من برامج تهم هذه الفئة. [١]

---

(١)ينظر: الصحافة اليومية والإعلام (الموضوع، التقنية والتنفيذ) الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق – مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام / د. سامي ذبيان:٤٥والموسوعة العربية العالمية:٥

ثانيا: تلفزيون الملوية:

تهتم هذه القناة بنشر الوثائقيات والاخبار وتحاول الشبكة أن يكون لها انتتاج خاص بهذا، كان يكون وصف لبعض حالات النجاح أو المعانة في المدينة مما يترك أثرا وتفاعلا جيدا مع القصص المستوحاة من الواقع، كما أنها تمتاز بعرض لبعض المشاريع التي في المدينة وتعرف بها وبما هيتها، كما ستحاول أن تبث مشاريع وتجارب ناجحة حول العالم[٢] .

المطلب الثاني: الاذاعة

اولا: اذاعة سامراء: وهي اذاعة تم انشائها سنة ٢٠١٣م وكانت تعتبر الاذاعة الوحيدة في المدينة وقد شكلت بعض انواع الوعي الثقافي في المدينة، وتهتم بشؤون المدينة ونقل الاخبار، ولها برامج كثيرة لنشر المعرفة بين الناس، منها:

١.منبر الافتاء: وهو برنامج يقدمه فضيلة الشيخ الدكتور(حاتم احمد عباس)[٣] ويقدم المعرفة بالفتاوى المتعلقة بحياة الناس وارشادهم

٢.حتى نفهم القران،تقديم الشيخ الدكتور رفعت خلف حسين[٤]،وهو يقدم تفسير عصري للقران الكريم،وربطه بواقع الحياة اليومي.

٣.مع احمد ،وهو برنامج يقدم المعرفة والتنمية البشرية،بصورة حوارية.

كذلك لها برامج تهتم بتغطية الانشطة الثقافية بالمدينة

ثانيا: اذاعة الملوية:

=

(١)ينظر: https://web.facebook.com/abjad٦/?_rdc=١&_rdr

(٢)ينظر: صفحة تلفزيون الملوية على الفيس بوك.

(٣)ينظر: تاريخ علماء سامراء،ترجمة وافية عن حياة الشيخ.

(٤)الشيخ الدكتور رفعت خلف، اكاديمي،وتدريسي يعمل في كلية الامام الاعظم،فرع سامراء.

وهي اذاعة تبث من داخل مدينة سامراء وتنشر انواع المعرفة من خلال بعض البرامج التعليمية والمعرفية منها:

١.برنامج فيتامين:وهذا البرنامج ينشر المعلومات الطبية الخاصة بحياة الناس،ومايستجد من المحاذير الطبية

ويستضيف نخبة من اطباء المدينة ويقدمه الاعلامي:سفيان يوسف.

٢.همزة التاريخ: برنامج يقدمه الدكتور عبد الله الوهب[١] ويهتم بتاريخ مدينة سامراء،ومراحلها عبر التاريخ،واهم احدثها، مع نخبة من اساتذة التاريخ والمتخصصين بالتراث في المدينة.

٣.بث الدروس التعليمية الخاصة بطلبة المدارس وخاصة، في ايام الامتحانات النهائية.

(١)الدكتور عبد الله الوهب، اكاديمي،وتدريسي يعمل في التعليم الاسلامي،ومدير ثانوية الامام علي الهادي الاسلامية،فرع سامراء.

الخاتمة

الحمد لله اولا واخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم نسليما كثيرا

وبعد: في ختام البحث لابد ان نوجز اهم ام ماتوصلنا اليه ببحثنا نوجزها على شكل نقاط اهمها:

١. ا ان مدينة سامراء مدينة لها عمق تأريخي.
٢. قد اخرجت هذه المدينة كثير من الاساتذة والقادة الذين مثلوها خير تمثيل.
٣. وتوجد في مدينة سامراء، صروح علميه منهاكلية الامام الاعظم –رحمه الله – الجامعة، وجامعة سامراء، وفيها الكثير من المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية، وفيها الكثير من الاساتذة والمفكرين وحملة الشهادات العليا،بمختلف الاختصاصات،
٤. ينقص هذه المدينة ان تكون لها واجهة اعلامية ،تنشر المعرفة بين الناس، وتتبني الطرح الذي يفيد جمهور المتلقي،
٥. وقد وجدت بعض القنوات الارضية،والاذاعية ادت بعض تلك الادوار ونطمح الى ان يستغل هذا التطور الالكترونية في خدمة هذه المدينة ونشر المعرفة بين ابنائها.

التوصيات:

١. العمل على إنشاء منصة علمية مختصة بمدينة سامراء تنفذ استيراتيجية تحديث المعرفة في المدينة وتتبنى نتاجها العرفي وتطويره بما يخدم مصالح الأمة الإسلامية ويحقق وجودها الحضاري وقوتها العلمية والدينية والفكرية والثقافية
٢. إظهار جوانب الوسطية في هذه المدينة وبيان اصالتها بمختلف الميادين. .

٣. ترسيخ الأصول الموحدة للصف الإسلامي بإظهار المتفق عليه والمشترك فيه بين جميع الاتجاهات والبعد عن الخلافات التي تنزف الجهود والطاقات فيما لا طائل وراءه، بل تعمق الانقسامات الدينية والمذهبية، وتفرق بين ابناء المدينة الواحد.

٤. دعوة للشباب ان يعملوا على انشاء منصات اعلامية علمية تتسم بروح الوسطية والتسامح ونبذ العنف من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وذلك بنشر ما يدعوا الى الالفة والمحبة مع الحفاظ على ثوابت الدين والحفاظ على الهوية .

٥. انشاء جرائد ومجلات توثق الجوانب المعرفية في المدينة،

تم بِحَمدِ اللهِ والحمدُ للهِ الذي بِنعمَتهِ تَتَم الصالحات

المصادر والمراجع

القران الكريم:

١. أثر المرء في دنياه المؤلف: د. محمد موسى الشريف، دار الفرقان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧.

٢. آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان.

٣. احصاء العلوم، لأبي نصر محمد بن محمد الفارابي، نشر عثمان محمد أمين، القاهرة، ١٩٣٠م

٤. الإعلام والاتصال بالجماهير، أ. إبراهيم إمام ،مكتبة الإنجلو مصرية – القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٦٩ م)

٥. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين الصحاح.

٦. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ص٩، مادة (أ ث ر).

٧. الصحافة اليومية والإعلام (الموضوع، التقنية والتنفيذ) الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق

٨. دستور العلماء: القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى

٩. مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام / د. سامي ذبيان / دار المسيرة للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الثانية (١٩٨٧ م) / ٣٥.
١٠. المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب – بيروت، ١٩٩٤م .
١١. معجم القواعد العربية، عبد الغني بن علي الدقر (ت: ١٤٢٣هـ)، دط، دت
١٢. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط، ٢، ١٩٩٥ م
١٣. تاريخ علماء سامراء،للشيخ يونس السامرائي،رحمه الله،ط.دار الشروق.
١٤. الكليات معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط٢، ١٣٩٩ – ١٩٧٩، كتاب الهمزة، باب الهمزة والثاء، ج١، ص ٥٣، مادة (أ ث ر).
١٥. موقع جامعة سامراء: http://www.uosamarra.edu.iq/
١٦. موقع كلية الامام الاعظم رحمه الله الجامعة http://www.imamaladham.edu.iq/

العمق التاريخي للأقسام الداخلية -الخدمات الاجتماعية في المدرسة النظامية ببغداد- أنموذجا

اعداد
الدكتور محمد فارس عبد الوهاب
رائد محمد حامد حسن

المقدمة

((الحمد لله حمداً لا ينفذ وبأفضل ما ينبغي أن يحمد، وصلى الله وسلم على أفضل المرسلين المصطفى محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين))

أما بعد:

فإن هذا البحث محاولة جادة للنهوض بواقع الخدمات المقدمة إلى طلبة الأقسام الداخلية ويكشف عن إمكانية تضافر الجهود والإمكانيات المتاحة من قبل المؤسسات الاجتماعية وأصحاب النفوذ والجاه على مد يد العون من أجل الأقسام الداخلية في أبهى صورها التي طالما كانت حلماً من الأحلام الجميلة التي راودت مخيلتنا كباحثان ومخيلة الطلبة لا سيما بعد التغيرات الحاصلة والهادفة إلى بناء العراق الجديد ٠

إن حلم النهوض بواقع الخدمات المقدمة لطلبة الأقسام الداخلية، والتي لفها الظلام لعدة عقود أهمية بالغة الخطورة لأنها تعود بالفائدة على البلد أولاً ، وعلى المجتمع ثانياً ، وعلى العلم ثالثاً ، ومما لاشك فيه أن تلك الخدمات أخذت حيزاً كبيراً من تفكير وجهد الطلاب الساكنين في الأقسام الداخلية فبدلاً من أن ينصب اهتمام الطلبة على التحصيل العلمي ، أصبحت مشكلة الماء والكهرباء وظروف السكن من أولويات تفكيرهم ، بذلك تصبح حجر عثرة وإضاعة جهود في غير محلها ، لاسيما ونحن بأمس الحاجة إلى كل جهد خير وتفكير سليم غير مشوش للنهوض بالبلد واللحاق بركب العلم مع بقية الدول ، وأن نعمل معاً من أجل تطوير وتنمية الأفكار والابتكارات بما يناسب مرحلة النهوض الحضاري الجديد الذي تشهده البلاد وهي تعيش في وسط أجواء وتحديات كبيرة سواء كانت داخلية أو خارجية ، ونسأل الله العلي القدير أن يوفقنا في مسعانا هذا خدمة لبلدنا العزيز والجريح وأن يكون هذا العمل والجهد المتواضع بلسماً لتلك الجروح ولبنة خير لكل العراق والعراقيين ان شاء الله .

المبحث الأول

منهجية البحث:

٢- **مشكلة البحث:**- لقد انتابنا شعور قوي لدى عملنا في الأقسام الداخلية بضرورة تحسين أوضاع الطلاب الساكنين في تلك الأقسام لأنهم شريحة مهمة من الجدير دراستها وتوفير أفضل الخدمات لهم للتخفيف عنهم وتلطيف الأجواء النفسية التي تتركها الغربة عند الطالب بسبب بعده عن الأهل فضلا عن حاجته إلى الإحساس بالأمان والاطمئنان ، وأن ذلك الشعور الصادق كان حافزاً قوياً دفعنا إلى التفكير بكل جدية وعلمية نحو تناول مشاكل تلك الشريحة نظراً لدورها الكبير والمهم في عملية نهضتنا الحالية والمستقبلية وكذلك بسبب تعدد تخصصات الطلبة المنتمين إلى تلك الشريحة وتنوع مستوياتهم العلمية التي تؤهلهم للتأثير في فئات المجتمع في المستقبل.

٢- **صعوبة البحث:** – إن من أهم المشاكل التي واجهتنا هي عدم التفهم لأهمية تلك الدراسة من قبل أعداد غير قليلة ممن عرضت عليهم مد يد العون ومساعدتنا في هذا العمل الكبير بالنسبة لنا ، وغير المهم بالنسبة إليهم فضلا عن عدم إقبال بعض طلبة الأقسام على المساهمة في هذا البحث لاعتقادهم بعدم جدوى القيام بمثل هكذا نوعية من الدراسات نتيجة صدمات سابقة " حسب زعمهم " ولكن بالإيمان الصادق بأهمية العمل والوصول إلى الهدف المنشود وبعون الله تعالى استطاع هذا البحث أن يشق طريقه وسط الأمواج المتلاطمة وأن يصل إلى شواطئ وبر الأمان والحمد لله أولاً وآخراً٠

٣- **الهدف من البحث:** – إن أهداف هذا البحث تكمن في الوصول إلى أفضل السبل الكفيلة بالارتقاء بواقع الخدمات المقدمة للطلبة الساكنين في الأقسام الداخلية

وتخفيف الأعباء التي يعانون منها تلك التي تحد من قدراتهم وتأخذ حيزاً كبيراً من تفكيرهم وأن تلك الخدمات المقدمة إليهم ستسهم بلا شك في تهيئة الأجواء المناسبة لدراستهم وتفوقهم العلم.

٤- **مفاهيم البحث:** إن لتحديد المفاهيم وتسليط الضوء عليها أهمية كبيرة نظراً لإضفائها على البحث ضرباً من المعرفة المتنوعة بكافة جوانبها الاجتماعية المختلفة ولأنها تحقق نوعاً من الدقة والموضوعية لأن إدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها بغية توصيلها الى الناس ليس بالشيء الهين أو اليسير .

أ- **الأقسام الداخلية:** - مؤسسة خدمية تقدم خدماتها لطلبة الجامعة في مجالات الإسكان وما يتعلق به وقد أخذت على عاتقها توفير الأجواء المناسبة للطلبة الوافدين من أماكن بعيدة ساعين وراء العلم والتعلم وتعتبر البيت الثاني والبديل للطلبة الساكنين وهي تحظى برعاية واهتمام رئاسة الجامعة.

ب- **الخدمات الاجتماعية:** وتعد من المفاهيم المهمة والحيوية التي تناولها علماء الاجتماع والمختصون حيث عدها محمد عاطف[١] ((مجالاً مهنياً متخصصاً يهتم بتطبيق المبادئ السوسيولوجية والسيكولوجية لحل مشكلات مجتمعة ذات طبيعة خاصة ولهذا يهتم الأخصائيون الاجتماعيون العاملون في حقل الخدمة الآجتماعية بمعالجة العديد من المشكلات المتصلة بتوافق التنظيم الاجتماعي وحسن أداءهُ لوظيفتهِ في المجتمع ويطلق هذا المصطلح على مجموعة من الطرق والوسائل المنظمة لمساعدة الآخرين لإشباع حاجة لا يستطيعون إشباعها دون مساعدة)) بينما

([١]) قاموس علم الاجتماع ، ص ٤٤٨.

عرفتها إدارة العمل الاجتماعي[١] في الجامعة العربية بأنها ((نشاط وجهود منظمة ذات صفة علاجية ووقائية وإنسانية في خدمة الناس وتقصد مساعدتهم أفراداً وجماعات في الوصول إلى حياة كريمة تسودها علاقات طيبة وإلى مستويات اجتماعية تتمشى مع رغباتهم وإمكاناتهم وتتفق مع أماني المجتمع الذي يعيشون فيه)) وتناولها " جميل صليبا " [٢] بقوله ((عمل يقوم به الفرد لينتفع به غيره ومنه الخدمات الاجتماعية وهي الإعمال التي يقوم بها الإفراد للوفاء بما يحتاج إليه أبناء جنسهم من الأمور الضرورية لحياتهم فالخدمات الاجتماعية إذن أعمال ووظائف نافعة في حفظ حياة المجتمع وتنميته وتكون عامة تتولاها الدولة أو خاصة يقوم بها الأفراد ، وعلم الاجتماع يبحث في كيفية تعاون الأفراد على تنظيم ما يحتاجون إليه من الخدمات)).

وبناء على ذلك تعد الخدمات الاجتماعية ، جهداً حثيثاً من كافة الأطراف سواء أكانت حكومية أو غير حكومية للإسهام في رفع المعاناة عمن يحتاجون تلك الخدمات الاجتماعية للقيام بدورهم في المجتمع على أكمل وجه وأحسنه .

المبحث الثاني

نظرة تاريخية لدور الخدمات الاجتماعية في رعاية دور العلم

إن اهتمام المسلمين في نشر العلم بين كافة طبقات الشعب علامة مضيئة في تاريخنا الإسلامي ولذلك أسسو المعاهد والمدارس العلمية الكثيرة وأنفقوا على من يتعلم فيها الأموال ووفروا له الحاجيات الأساسية لغرض تفرغه للدراسة وعدم انشغاله في تهيئة مسكنه ومأكله وملبسه لوجود من يقوم بها عنه ويعينه على طلب العلم ، وذلك كله جاء

---

(١) معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية والعلوم المتصلة بها ، ص١٣٨-١٣٩.

(٢) المعجم الفلسفي ، ج٢ ، ص٥٢٦.

امتثالاً للحث على طلب العلم في القرآن الكريم فأول ما أنزل من القرآن الكريم هو الأمر بالقراءة وذلك بقوله تعالى: ((إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم)) [١] ، وجاء التأكيد على طلب العلم من قبل الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ، عندما قال ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) [٢] وقد كان الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) على درجة عالية وكبيرة من العلم حتى شبه بمدينة العلم والإمام علي " كرم الله وجه " بابها [٣] لما يحمل بين جنباته من العلوم والمعارف الكثيرة التي شملت جميع نواحي الدين الإسلامي الحنيف وبناءً على ذلك تسابق الصحابة في تنفيذ أمر الله –جلا وعلا– ورسوله الكريم –عليه الصلاة والسلام– في نشر العلم ومساعدة طلابه بكل ما يلزم من تهيئة الأجواء المناسبة لهم للتفرغ للدراسة فضلا عن القيام برحلات من أجل طلب العلم في أي مكان من الدولة الاسلامية متحدين بذلك مشتاق السفر وأخطاره التي لم تفت في عضد طلاب العلم رغم قسوة وصعوبة السفر آنذاك وكان ذلك كله من أجل حب العلم وحمله إلى آفاق بعيدة من الدولة الإسلامية المترامية الأطراف وقد لعبت المساجد دوراً مهماً وحيوياً في حياة المسلمين منذ البداية وحتى اليوم وبرغم من كون المساجد مكان للتعبد والصلاة فانه كان يمثل أيضاً مدرسة لتعليم المسلمين كل ما يتعلق بدينهم الحنيف ، فضلاً عن منازل العلماء التي لعبت كذلك دوراً مهماً في نشر العلم وتوسيع قاعدة التعليم ابتغاء رضى الله لقوله تعالى: ((الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم

---

(١) سورة العلق: الآية ١ – ٥

(٢) سنن ابن ماجه، ٨١/١ (٢٢٤).

(٣) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٢٤٤ .

درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)) [١] ، مما دفع بعض الأساتذة ((مشايخ العلم)) إلى " استدعاء طلابهم الغرباء ليقيموا معهم حتى أن احدهم وكان غنياً استضاف خمسين طالباً منهم[٢] على نفقته الخاصة مساندين الخلفاء الذين اولوا العلم والعلماء أهمية كبيرة ويذكر أن الفاروق كان أول من فرض للمعلمين والطلاب [٣]الأموال لغرض تفرغهم للعلم والدراسة ، فضلاً عن " قيام بعض الأغنياء بالتكفل بنفقة الفقراء من الطلبة الساعين الى طلب العلم "[٤] ، والذين تمكنوا من فتح طريقهم الى العلم بالصبر " وبمساعدة من الدولة التي أعدت لهم مستلزمات الدراسة [٥] يداُ بيد مع الأغنياء والمحسنين الذين دأبوا على مد الطلبة بحاجتهم من المال استكمالاً لما قام به " الخلفاء والوزراء والولاة من إرسال الأموال الى الشيوخ والمعلمين لتوزيعه على الطلبة "[٦]، وكان ذلك الدعم الا محدود لطلاب العلم حافزاً في التشجيع على طلب العلم من الفقراء ، وانتشرت دور العلم في الدول العربية الإسلامية .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية: ٣-٤ .

(٢) سامي الصفار ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص٦٦.

(٣) ابن سلام ، الاموال ، ص٣٧٢؛ سعيد الديوه جي ، الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم في الإسلام ، ص١٠-١١؛ سعيد الديوه جي ، التربية والتعليم في الإسلام ، ص ١٦.

(٤) سامي الصفار ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص٦٦.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٨٣ .

وإن أقدم دار علم أسست في الموصل هي " دار أبن حمدان حيث كانت الدار تفتح كل يوم لطلاب العلم فيجدون فيها الكتب المختلفة وأدوات الكتابة ولوازمها وأن كانوا معسرين فإنه كان ينفق عليهم من ماله " [١] ، وكان في بعض دور العلم مساكن للطلاب ولهم من الجرايات والأرزاق ما يكفيهم " فقد بنى أحد القضاة داراً للعلم وخزانة كتب ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم وأجرى لهم الأرزاق "[٢]وكان الوزير أبن الفرات وزير الخليفة المقتدر بالله العباسي " يجري الرزق على خمسة الآف من أهل العلم والفقراء "[٣] وعلى نفس المنوال قام " أبن طولون بشراء محلة بأسرها وأوقفها على من ينزل من الغرباء وطلبة العلم نفقة لهم حتى لا تختل أمورهم ولا يصيبهم من الخلل "[٤] ، وبعد التطور الحاصل في الدولة العربية الإسلامية أصبح التنظيم في أبهى صورة وفي المجالات كافة وكان لمجال التعليم له حظ وافر في تلك التنظيمات من حيث الدقة وكان الفضل في هذا التنظيم الدقيق يعود إلى " الوزير نظام الملك فإنه بنى المدارس في كثير من البلاد الإسلامية وأوقف لكل مدرسة ما يلزم لإدامة عمارتها ولأثاثها وما يحتاجه المدرسون والطلاب من السكن والكتب والطعام والجرايات الوافرة التي تساعدهم على

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٧ ، ص١٩٣ ؛ سعيد الديوه جي ، بيت الحكمة ، ص٧٣ .

(٢) سعيد الديوه جي ، الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم في الإسلام ، ص١٧.

(٣) ابن خلكان . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج١ ، ص٤٧٠- ٤٧١ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٦، ص١٣٥ ؛ سعيد الديوه جي ، التربية والتعليم في الإسلام ، ص٩٣ .

التفرغ للدراسة " [١] فضلاً عن " المارستان ((المستشفى)) لعلاج من مرض منهم " [٢]، وبذلك أصبحت المدارس على درجة عالية من الاهتمام بطلبتها وما يحتاجه من مستلزمات الدراسة " كالمدرسة النظامية التي سنتكلم عنها بشكل مفصل .

المبحث الثالث

لمحة تاريخية للخدمات الاجتماعية المقدمة للطلاب في المدرسة النظامية في بغداد

أولاً: موقع المدرسة:

أما موقع المدرسة فقد كانوا يختارون أجمل الأماكن المشرفة على النهر أو المتنزهات وقد يحفونها بحديقة تتخللها المياه ويقومون بزخرفة بناياتها وتجميلها مما يدفع الملل عن الطالب وينشطه للدرس والاستفادة [٣]، وكانت الجهة الشرقية من بغداد حافلة بالأسواق العظيمة الترتيب وفيها نحو الثلاثين مدرسة وأعظمها وأشهرها النظامية [٤]،

---

(١) سعيد اليوه جي ، التربية والتعليم في الإسلام ، ص٩٣.

(٢) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص٨-٩ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ج٢، ص١٦٠ ؛ محمد اسعد أطلس ، التربية والتعليم في الإسلام ، ص١١٩

(٣) الديوه جي، سعيد، التربية والتعليم في الإسلام، (الموصل: د.ت)، ص٧٧.

(٤) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، (دار صادر، دار بيروت: ١٩٦٤)، ص٢٠٥.

واتجاه باب المدرسة [١] على شاطئ دجلة [٢] في وسط سوق الثلاثاء [٣]، فوق دار الخلافة العباسية بينها وبين المستنصرية [٤]، ولتحديد موقع المدرسة النظامية في بغداد ..... أنظر خارطة رقم (١) .

١) بناء المدرسة:

شرع في بناء المدرسة سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٤ م [٥]، " وقد عُمرت على جزء من دار مؤنس المقتدري التي كانت على دجلة في الجانب الشرقي من بغداد ونُقض لأجل بنيانها: الدور الشاطئية التي كانت بمشرعة الروايا والغرضة وباب الشعير ودرب الزعفراني عند سوق الخفافين"[٦]، ينظر خارطة رقم (٢)، وقد امتنع ابو اسحق الشيرازي

---

(١) جواد، مصطفى، المدارس البغدادية ومدرسوها في أيام بني العباس ومن بعدهم، بحث منشور في مجلة المعلم الجديد، السنة العاشرة، كانون الثاني لسنة ١٩٤٦، الجزء الاول، ص١١.

(٢) الزركلي، خير الدين، الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (ط٣، د.م، د.ت)، ١ / ٤٤-٤٥.

(٣) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، رحلة ابن بطوطة، (دار صادر، دار بيروت: ١٩٦٤)، ص٢٢٥.

(٤) معروف، ناجي علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي ؛(مطبعة الإرشاد ، بغداد: ١٩٧٣)، ص١٩.

(٥) الابراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، (ط٢، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة: ١٩٦٩)، ص٩٥.

(٦) معروف، علماء النظاميات، ص١٩ .

(ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) [١] أول من نصب للتدريس في المدرسة النظامية ببغداد [٢] من تولي التدريس فيها لأنه قال لم أطب نفساً بالجلوس في هذه المدرسة لما بلغني أن البنّاء أبا سعد القاشي غصب أكثر الاتها ونقض قطعة من البلد لأجلها[٣] ولم يزل الوزير نظام الملك يرفق بأبي اسحق حتى درس بها [٤] كان بنّاؤها أبا سعيد الصوفي [٥]، وذُكر للوزير نظام الملك أنه خان وتصرف في كثير من مال البناء فعلم أبو سعيد وهرب إلى البصرة ثم ندم على قراره وعاد إلى بغداد وقصد الوزير وقال له: أسست هذه المدرسة لوجه الله فَكِل أمر الخائن الى الله يصبك الثواب ويخزه العذاب ويذق وبال أمره ويزر وزره يوم القيامة فقال الوزير: ليس حزني على المال الذي اختنته أنت وغيرك، إنما آسى على الزمان الذي فات ولا استطيع رده، أردت أن يكون بناء المدرسة محكماً مثل المسجد

---

(١) الامام أبو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي المشهور بالشيرازي، مدرس ببغداد وكان من ابرز فقهاء عصره توفي ببغداد سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م . ينظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، تحقيق: رياض مراد (ط٢، الناشر محمد امين دمج، بيروت، ١٩٨١م) ٩ / ٣٦١-٣٦٢.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، مج ٣ / ٩٠-٩٢.

(٣) الشيرازي، أبو اسحق، طبقات الفقهاء، تحقيق وتقديم: إحسان عباس، (ط٢، دار الرائد العربي، بيروت: ١٩٨١)، ص٨.

(٤) نفيسي، سعيد، المدرسة النظامية في بغداد، ترجمة: حسين علي محفوظ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثالث، الجزء الأول، بغداد: ١٩٥٤، ص١٤٥.

(٥) شلبي، احمد، التربية الإسلامية، نظمها – فلسفتها – تاريخها، (ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٢)، ص١١٩.

المنصوري والمارستان العضدي، فقد أتاني أنهم كانوا يفرغون على الآجرة زنبيل جص، وقيل لي أنفقت المال في الآجر المنقوش وأنا أخاف أن يستولي عليها الخراب وشيكاً، ولم يخاطبه أكثر من ذلك [١] . نستشف من وصف الرحالة ابن جبير للمدرسة النظامية في بغداد سنة (٥٨١ هـ / ١١٨٥) م، معتبراً إياها أعظم وأشهر مدرسة في بغداد [٢]، فضلاً عن وصف الرحالة ابن بطوطة للمدرسة النظامية سنة(٨٢٨ هـ / ١٤٢٤م)، بالعجيبة التي صارت الأمثال تُضرب بحسنها [٣]، مدى روعة بنائها وكثرة النفقات التي أُنفقت عليها .

وفي هذا المجال ذُكر أن نظام الملك انفق على بناء المدرسة النظامية نحو مائتي الف دينار من ماله الخاص [٤]، ولا ننسى أن ذلك المبلغ يعد كبيراً في ذلك الوقت، وقد قيل أنه لما أسرف في النفقات على المدارس النظامية، حتى بلغ ما ينفقه على طلبة العلم نحو ٦٠٠ الف دينار في السنة، وشي به بعض خصومه الى السلطان السلجوقي ملكشاه، وقالوا: " إن الأموال التي ينفقها نظام الملك في ذلك تقيم جيشاً يركز رايته في سور القسطنطينية، فعاتبه في ذلك فأجابه] نظام الملك [: " يا بني أنا شيخ أعجمي، لو نودي علي في من يزيد لم أحفظ خمسة دنانير، وأنت غلام تركي، لو نودي عليك عساك تحفظ ثلاثين ديناراً، وأنت منشغل بازائك (بأمورك) منهمك في شهواتك، وأكثر ما يصعد

---

(١) نفيسي، المدرسة النظامية في بغداد، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) ابن جبير، رحلة، ص٢٠٥.

(٣) ابن بطوطة، رحلة، ص٢٢٥.

(٤) أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (مطبعة الرشاد، بغداد: ١٩٦٥)، ص٢١٩.

إلى الله تعالى معاصيك دون طاعتك وجيوشك الذين تعدهم للنوائب إذا احتشدوا كافحوا عنك بسيف طوله ذراعان وقوس لا ينتهي مرماها إلى ثلاثمائة ذراع وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخمور والملاهي والمزمار والطنبور، وأنا أقمت لك جيشاً (يقصد طلاب المدرسة النظامية) يسمى جيش الليل إذا نامت جيوشك ليلاً قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفاً بين يدي ربهم فارسلوا دموعهم واطلقوا السنتهم ومدوا إلى الله اكفهم بالدعاء لك ولجيوشك فأنت وجيوشك في خفارتهم فقبل ملك شاه وسكت " [١].

وقد أقنعت هذه الحجة التي عرضها نظام الملك السلطان ملكشاه ليؤيد توجهات الوزير نظام الملك العلمية

٢) اكتمال بناء المدرسة وافتتاحها:

أجمعت العديد من المصادر أن المدرسة النظامية في بغداد أفتتحت سنة(٤٥٩هـ / ١٠٦٦م [٢])، للدراسة فيها [٣]، في حين ذكر الاصفهاني بأن الانتهاء من بناء المدرسة

---

(١) الطرطوشي، محمد بن محمد الوليد، سراج الملوك، (ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: ١٤١٢هـ)، ص١١١-١١٢ ؛ وقيل أن المبلغ الذي ينفقه على طلبة العلم (٩٠٠،٠٠٠) دينار في السنة، انظر: زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: د.ت)، ٣ / ٢٢١-٢٢٢.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢١٣؛ المقريزي، الخطط، ٢ / ٣٦٢؛ الابراشي، التربية الإسلامية، ص٩٥؛ شلبي، التربية الإسلامية، ص١١٩ ؛ الديوه جي، التربية والتعليم، ص٩٤.

(٣) معروف، علماء النظاميات، ص١٩.

كان في سنة (٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) [١] واعتبر ذلك التاريخ حداً فاصلاً فيما يخص بأماكن التعليم عند المسلمين، باعتبار المدرسة النظامية في بغداد أول مدرسة من مجموعة المدارس الكثيرة المنظمة التي انشأها الوزير السلجوقي نظام الملك [٢].

روي أن المدرسة النظامية في بغداد جددت سنة (٥٠٤هـ / ١١١٠م) [٣] بعد مرور ما يقرب من نصف قرن من الزمان وهي مدة طويلة قياساً بنوعية المواد التي بني فيها في ذلك الوقت فضلاً عن العوامل الطبيعية التي تؤثر في بناء المدرسة، فقد ذكر أنه في سنة (٤٦٦هـ /١٠٧٣م) حدث فيضان لدجلة أغرق الجانب الشرقي من بغداد وقسماً من جانبها الغربي [٤] ووصل الماء الى ثلاثين ذراعاً علو [٥] فمن الراجح أن ذلك الفيضان قد طال المدرسة النظامية واثرت تلك المياه في بناء المدرسة فضلاً عن الاساس الذي بنيت عليه المدرسة .

---

(١) عماد الدين محمد بن محمد حامد، تاريخ دولة ال سلجوق، اختصار: الفتح بن علي بن محمد البغدادي الأصفهاني، (ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت: ١٩٧٨)، ص٣٥ .

(٢) شلبي، التربية، ص٤٣.

(٣) ابن جبير، رحلة، ص٢٠٥ ؛ الديوه جي، الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم في الاسلام، (مطبعة الهدف، الموصل: ١٩٥٥)، ص٤٠.

(٤) الصوفي، احمد علي، أرض السواد، (مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل: ١٩٥٥)، ص٧٧ ؛ سوسة، احمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، (ط١، مطبعة المعارف، بغداد: ١٩٤٩)، ٢ / ٦١٨.

(٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (ط١، مطبعة السعادة، مصر: ١٩٥٢)، ص٤٢٢.

ولا ننسى الفتن والاضطرابات التي كانت تحدث من حين لآخر فقد قيل إنه في سنة (٤٩٦هـ/ ١١٠٢م) وقعت فتنة في النظامية جرت فيها أمور عظيمة [١] تلك العوامل كلها أثرت على المدرسة النظامية وأصبح من الضروري تجديد بناء المدرسة لتصبح أكثر ملاءمة وتماشياً مع متطلبات ذلك العصر من أجل تقديم أفضل الخدمات الاجتماعية لطلاب المدرسة النظامية في بغداد .

ثانياً: الخدمات الاجتماعية في المدرسة النظامية في بغداد

مما لا شك فيه أن الخدمات الاجتماعية التي قدمت للدارسين والمشتغلين في المدرسة النظامية، كان لها الأثر البالغ والكبير في اجتذاب كثير من طلاب العلم الذين كانت لديهم رغبة وموهبة ولكن كان ينقصهم المال، فوجدوا في تلك الخدمات فرصة ثمينة لاشباع رغبتهم وصقل موهبتهم، فضلاً عن بذل الجهد والتسابق فيما بينهم من أجل تحقيق أهدافهم في الحصول على أكبر قدر من العلوم والمعارف، فقد ذكر أنه اتفق عدد من " المشتغلين على استعمال حَبّ البلاذر [٢] لأجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا

---

(١) نفيسي، المدرسة النظامية، ص١٤٧.

(٢) حَبّ البلاذر: ثمرة شجرة ولونه احمر الى السواد على لون القلب وفي داخله شيء شبيه بالدم يؤتى به من الصين وقد ينبت بصقلية في جبل النار نافع من النسيان وذهاب الحفظ، انظر: ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن احمد، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، (مطبعة العامرة، د.م: ١٢٩١هـ)، مج ١/ ١١٣ ؛ وجميع الأعراض الحادثة في الدماغ ويؤخذ بحذر فإنه خطر، انظر: بن رسول الغساني، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي، المعتمد في الأدوية المفردة، صححه وفهرسه: مصطفى السقا، (ط٢، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٥١)، ص٣٢ .

ببعض الاطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب وشربوه في

موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون [١] ان هذا النص يدل على أن طلاب العلم في تلك المدرسة كانوا يلتمسون كافة السبل من اجل التعلم وإن كان على حساب صحتهم . وقيل إن طلاب المدرسة النظامية في بغداد كانوا ستة الآف طالب [٢]، وكان يختلف الى درس الامام الغزالي عندما كان استاذاً في المدرسة النظامية[٣] ثلاثمائة من التلاميذ [٤]، في حين أُشير إلى أنه في سنة (٤٨٦هـ / ١٠٩٣م) قدم الى بغداد رجل من مرو اسمه اردشير بن منصور ابو الحسين العبادي ... جلس في النظامية وحضره أبو حامد الغزالي المدرس بها وكان الغزالي يحاضره ويسمع كلامه منذ قدم بغداد فلما جلس كثر الناس عليه حتى امتلأ صحن المدرسة واروقتها وبيوتها وغرفها وسطوحها

---

(١) نفيسي، المدرسة النظامية، ص١٤٦-١٤٧ ؛ .م. شريف، الفكر الإسلامي منابعه وآثاره، ترجمة وتعليق: احمد شلبي، (ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٦٦) ص٤٨-٤٩.

(٢) الديوه جي، التربية والتعليم، ص١٠٦.

(٣) الغزالي، أبو حامد، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تحقيق: سليمان دنيا، (ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٦١)، ص٧ ؛ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٧٨)، ٣/ ١٠١.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٣ / ١٧٨ .

وعجز المكان ... فكانوا على سبيل الحرز ثلاثين الفاً [١]، إن ذلك العدد يعد كبيراً قياساً بما قيل عن عدد طلاب المدرسة النظامية، ولم يذكر المصدر عن هذا التواجد الضخم إن كان ليوم واحد أم استمر لفترة محدودة، لأن ذلك العدد بحاجة إلى خدمات كبيرة اعتقد أن المدرسة لا تستطيع أن تفي بها بأي شكل من الأشكال

ومن أهم الخدمات المقدمة في المدرسة النظامية في بغداد:

١) نظام تعدد الأساتذة:

يذكر أنه في سنة (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) أخذت نظامية بغداد بنظام تعدد الأساتذة للمواد المختلفة [٢] حيث ذكر أنه في سنة ٤٨٣هجرياً قدم الأمام أبو عبد الله الطبري بغداد بمنشور من نظام الملك بتوليته تدريس النظامية ثم ورد بعده في السنة نفسها أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي ومعه اذن بالتدريس فاستقر أن يدرس الشيرازي يوماً والحسين بن علي الطبري يوماً [٣] وفي سنة (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م) قدم الشيخ ابو حامد الغزالي إلى

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند: ١٣٥٩ هـ)، ٩/ ٧٥.

(٢) الرويشيدي، سوادي عبد محمد، إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤة ٦٠٦-٦٦٠هـ/ ١٢٠٩-١٢٦١م، (ط١، مطبعة الرشاد، بغداد: ١٩٧١)، ص٢٠٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٥٣.

بغداد للتدريس في المدرسة النظامية [١] وخرج إلى الحج سنة (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) واستناب أخاه أحمد في التدريس [٢].

٢) قاعة المحاضرات:

تعد من الأبنية المهمة التي ترافق بناء المدرسة فقد أُشير إلى أنه في " كل مدرسة ايوان وهو يقابل قاعة المحاضرة اليوم "[٣]، وبذلك كانت في المدرسة النظامية قاعات للدرس [٤]، لتحمي الطلاب من حرارة الشمس في الصيف والبرد والمطر في الشتاء . وكان بعض الوزراء يقصد المدرسة النظامية ويحضر التدريس فيها ليرغب الناس في العلم [٥].

---

(١) الأصفهاني، تاريخ، ص٧٨-٧٩؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب العربية، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، (ط١، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٤٩)، ص١٢٩.

(٢) الغزالي، فيصل التفرقة، ص٧ ؛ مبارك، زكي، الأخلاق عند الغزالي، (مطابع دار الكتاب العربي، مصر: د.ت)، ص٤٨.

(٣) العمايرة، محمد حسن، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، (ط١، دار المسيرة، عمّان: ١٩٩٩)، ص١٩١.

(٤) رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، (ط١، مطبعة دار البصري، بغداد: ١٩٦٦)، ص٢٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٤٣.

٣) سكن وطعام الطلبة والمدرسين:

جرت العادة منذ عهد نظام الملك ببناء الغرف والبيوت الخاصة بسكنى المدرسين والطلاب والمعيدين وسائر الموظفين في المدرسة ذاتها [١]، وهذا ما كان في المدرسة النظامية في بغداد، حيث كانت دار المدرسين بدهليز النظامية [٢]، فضلاً عن وجود مساكن للطلبة [٣]، إن توفير السكن للمدرسين والطلبة داخل المدرسة يساهم بشكل فاعل في الاستفادة من الوقت المخصص للدراسة وبشكل منتظم ومعلوم، وذلك من خلال التواجد في المدرسة والقرب من أماكن الدرس فضلاً عن عدم إضاعة الوقت الذي قد يستغرق للمجئ إلى المدرسة في حالة السكن خارج المدرسة .

بعد أن ثبت لدينا سكن مدرسي المدرسة النظامية وطلابها فيها، أصبح من الضروري تقديم وجبات من الطعام تقدم لهم وفق مواعيد محددة وأنواع معينة من الطعام وأن عملية إعداد الطعام وتقديمه فضلاً عن التنظيفات بحاجة الى كوادر مدربة وذات معرفة ودراية بتلك الأعمال التي انيطت بهم وقد أُشير إلى وجود قاعة للطعام [٤] يتناولون الطعام فيها [٥] في المدرسة النظامية في بغداد لتكفيهم مؤنة طعامهم [٦].

---

(١) رؤوف، مدارس بغداد، ص٢٥.

(٢) نفسه، ص٢٨.

(٣) العمايرة، أصول التربية، ص١٩١.

(٤) نفسه، ص١٩١.

(٥) حسنين، عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، (ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٩٥٩)، ص١٩٣

(٦) شلبي، التربية الإسلامية، ص٣٦٧.

٤) خزانة الكتب:

كان يلحق بالمدرسة خزانة ضخمة للكتب يرتب لها ناظر من " أكابر علماء عهدهم " [١]، وتجري فيها سائر أمور النسخ والمطالعة والكتابة وتزود بفتحة سقفية الغاية منها التهوية والإضاءة [٢]، وقد حوت مكتبة المدرسة النظامية ببغداد كل نفيس ومفيد من الكتب والمخطوطات فقد ورد أنه أُهدي الى نظام الملك أربعة أشياء لم يكن لأحد مثلها منها غريب الحديث لإبراهيم ألحزمي [٣] بخط أبي عمر بن حيويه في عشر مجلدات فوقفه نظام الملك على طلاب المدرسة النظامية في بغداد [٤]، وكان لمكتبة المدرسة النظامية ببغداد فهرس شامل دقيق رآه ابن الجوزي (ت سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م) وقال عنه ..... ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فإذا به يحتوي على نحو ستة الآف مجلد [٥]، وقال ابن الاثير ان الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥هـ-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م) أمر في سنة(٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ونقل إليها من الكتب النفيسة ألوفاً لا يوجد مثلها [٦]، وفي النصف الاول

---

(١) نفيسي، المدرسة النظامية، ص١٤٩.

(٢) رؤوف، مدارس بغداد، ص٢٩ .

(٣) من أهل المدينة المنورة روى عن ابن عيينة وانس بن عياض، توفي سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م، للتفاصيل ينظر، الجزري، عز الدين ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، (مكتبة المثنى، بغداد: د.ت)، ١ / ٣٦٢ .

(٤) شلبي، التربية الإسلامية، ص١٩١-١٩٢.

(٥) نفسه، ص١٥٣.

(٦) عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، (دار صادر، دار بيروت: ١٩٦٦)، ١٢/ ١٠٤.

من القرن السابع الهجري وقف محب الدين بن النجار صاحب ذيل تاريخ بغداد خزانتين من الكتب للنظامية وكانت هذه الكتب تساوي ألف دينار [١].

٥) مسجد للصلاة:

كان يُدرس بالمدرسة النظامية ببغداد " العلوم الشرعية ووسائلها " [٢] وسكنها من حملة الشريعة ورجالها من مدرسين ومعيدين وفقهاء (أي طلبة) وأعلام [٣]، كالشيخ أبي إسحق الشيرازي[٤] الذي أحيا من العلم ما دَرَس وكشف من الحق ما التبس وشرح الأصول وفرعها وأوضح الأدلة ونوعها " [٥]، فكان لابد أن يكون للمدرسة جامع للصلاة لأنها من الأركان المهمة في الدين الاسلامي، وقد أشير إلى أنه كان " يلحق باحدى جهات البناء مسجد خاص للصلاة والقيام بامور العبادة " [٦]، وقد ادى الرحالة ابن جبير فريضة الصلاة في النظامية في الجمعة الأولى بعد وصوله بغداد وكان ذلك سنة

---

(١) شلبي، التربية الإسلامية، ص١٩٢.

(٢) ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، ص٥٧.

(٣) معروف، علماء النظاميات، ص٢٠.

(٤) ابن خلدون، تاريخ، ٥/ ١٣.

(٥) الأصفهاني، تاريخ، ص٣٥.

(٦) رؤوف، مدارس بغداد، ص٢٨.

(٥٨١هـ / ١١٨٥م) [١] فضلاً عن الصلاة على العديد من الاموات في جامع المدرسة النظامية [٢].

٦) حمام للطلبة ودار الوضوء:

بعد أن تبين لنا وجود سكن للطلبة داخل المدرسة النظامية فضلاً عن وجود مسجد لأداء فريضة الصلاة وإشارة للصلاة على العديد من الأموات في جامع المدرسة النظامية يتضح أنه كان في (داخل هذه المدرسة حمام للطلبة ودار للوضوء)، [٣] لتلبية تلك الاحتياجات الاساسية التي لا غنى عنها من قبل المسلمين، لان الدين الإسلامي يؤكد على الطهارة والنظافة .

٧) خدم وحراس المدرسة:

أشير إلى وجود خادم لإبراهيم بن علي الفيروز آبادي الفقيه في المدرسة النظامية، حيث قال مرة لخادمه في المدرسة النظامية أبي طاهر بن شيبان بن محمد الدمشقي:

وشيخنا الشيخ ابو طاهر جمالنا في السر والظاهر [٤]

---

(١) غي لسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة وتعليق: بشير يوسف فرنسيس، (ط١، المطبعة العربية، بغداد: ١٩٣٦)، ص٢٥٤.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٧٨؛ جواد، مدرسو مدرسة أبي حنيفة بين سنة ٤٥٩وسنة ٧٧١هـ، بحث منشور في مجلة المعلم الجديد، الجزء الأول، تشرين الأول لسنة ١٩٤١، السنة السابعة، هامش ص٥.

(٣) نفيسي، المدرسة النظامية، ص١٤٩.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، مج ٣/ ٩٢.

ذكر ابن الجوزي أن أحد الفقهاء ممن تولوا التدريس في النظامية كان مليح المناظرة ... وكان مهيباً وحوله السيوف وهو بالوزراء أشبه منه بالعلماء [١] وهذا لدليل على المكانة الكبيرة التي حظي بها مدرسوا المدرسة النظامية في بغداد ، علماً بان هذه الامتيازات التي حظي بها عدد من مدرسي المدرسة النظامية من (خادم او حارس) اقتصرت على المدرسين المقربين من السلطة .

٨) باحة للترفيه:

من باب الترفيه والتخفيف عن المدرسين والطلبة وعلى حد سواء في المدرسة النظامية ببغداد كان يسمح لبعض الشعراء بإنشاد بعض أشعارهم [٢]، لمديح أحد فقهاء المدرسة [٣] ومن الشعراء الذين ذكروا في شعرهم النظامية وتغنوا فيها الشاعر أبو علي حسين بن جعفر البندنيجي ومما قاله فيها:

يكاد يحك منكبها الثريـــا بفرع مدهش الرائي طويـل

ويفخر سيل دجلة حين أمست له جاراً على كل السيول يقبل

حافتـيها المـــوج حبـــاً لهـا كمقبّل خدي خليـل[٤]

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠ / ١٧٩.

(٢) نفيسي، المدرسة النظامية، ص١٤٧ .

(٣) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الإمام أبي الحسن الأشعري، عني بنشره: القدسي، (دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٧٩) ص١٧١ .

(٤) جواد ، المدرسة النظامية ، بغداد ، بحث منشور في مجلة المعلم الجديد ، السنة الثامنة ، الجزء الثاني ، كانون الاول لسنة ١٩٤٢، ص١١٦.

٩) أوقاف المدرسة:

بعد أن أصبح التعليم بالمدرسة النظامية في بغداد حق للجميع وبدون مقابل زاد على ذلك الوزير نظام الملك بأن اهتم بترتيب الرواتب للطلبة والمدرسين بالمدرسة [١]، حيث قدر المعاليم للطلبة[٢]، وبعد ذلك صرفها للطلب [٣]، على شكل مرتبات تدفع للطلبة [٤] يجرون بها عليهم ما يقوم بهم [٥]، ولم تشر المصادر إلى مقدار الراتب غير أنه من الراجح إنها تكفي مؤونة الطلبة في ذلك الوقت حتى قيل إنه " فرض لتلامذتها الأرزاق والجواري والمعاليم " للطلبة المحتاجين [٦] فضلاً عن " الجرايات والكساوي والنفقات واجرى الخير والرزق لمن كان من أهل الطلب للعلم مضافاً الى ارزاقهم " [٧]، وبذلك كان الوزير نظام الملك أول من " عين مرتباً منتظماً للطلاب المعوزين " [٨] ويذكر أنه كان يصرف في كل عام على الطلاب والأساتذة خمسة عشر الف دينار[٩].

---

(١) رؤوف ، مدارس بغداد ، ص١٣.

(٢) السبكي ، طبقات الشافعية ، مج ١٣٧/٣.

(٣) شلبي، التربية الإسلامية، ص٣٥٨.

(٤) حلمي، السلاجقة، ص٣٧٥.

(٥) ابن جبير، رحلة، ص٢٠٥.

(٦) الحسيني، عمران بغداد، ص١٥٠.

(٧) الطرطوشي، سراج الملوك، ص١١١.

(٨) رايس، تامارا تالبوت، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، مراجعة: عبد الحميد العلوجي، (مطبعة الارشاد، بغداد: ١٩٦٨)، ص١٤٧.

(٩) الديوه جي، الخدمات الاجتماعية، ص٤٠.

كان الأمراء والحكام والخلفاء والسلاطين هم الذين يديرون المدارس، أما الأوقاف التي ينفق منها على المدارس فيعين لها " ناظر" أو متول [١]، وقد عمد نظام الملك الى وقف الوقوف الكثيرة خشية انقطاع التدريس[٢]بالمدرسة النظامية ببغداد، وبذلك أوقف عليها وقفاً [٣] عظيماً وعقارات محبسة) [٤]، من خلال قيامه ببناء أسواق حول المدرسة تكون حبساً عليها وابتاع لها ضياعاً وحمامات ومخازن ودكاكين اوقافاً عليها) [٥]، ويذكر أنه في سنة (٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) جمع الامير العميد ابو نصر الوجوه الى المدرسة النظامية وقُرأت كتب وقفيتها ووقف كتب فيها ووقف ضياع وأملاك وسوق ابتنيت على بابها) [٦]، وجعلت التولية إلى أبناء نظام الملك [٧]، وقد أشير إلى أن الريع الذي كانت تنتجه الأوقاف المخصصة لنظامية بغداد كان ١٥٠٠٠ دينار في العام[٨]، وهذا يعد مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت .

وقيل إن الوزير نصير الدين الطوسي (ت سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) أقام ببغداد وتصفح أحوال الوقوف وأخبار الفقهاء والمدرسين وقرر القواعد للأوقاف وأصلحها بعد

---

(١) حلمي، السلاجقة، ص٣٧٦ .

(٢) رؤوف، مدارس بغداد، ص ١٤.

(٣) الاصفهاني، تاريخ، ص٥٩ .

(٤) ابن جبير، رحلة ، ص٢٠٥ .

(٥) نفيسي، المدرسة النظامية، ص ١٤٧ . ؛ الديوه جي، خدمات، ص ٤٠ .

(٦) جواد، المدرسة النظامية ببغداد، بحث منشور في مجلة سومر، المجلد التاسع، الجزء الأول، السنة ١٩٥٣، ص٣٣٦.

(٧) نفيسي، المدرسة النظامية، ص١٤٨.

(٨) شلبي، التربية الإسلامية، ص٣٦٧.

اختلالها [١]، حيث كان له اهتمام بدور العلم في العراق وحماها وصان كثيراً من أهلها من الإبادة وكان كثيراً ما يتردد عليها ويتصفح أحوالها وأوقافها وأمور مساجدها ودور العلم [٢].

مما لا شك فيه أن حبس الأوقاف على المدرسة النظامية ببغداد كان بمثابة الشريان المهم الذي يغذيها ويبقيها على قيد الحياة فترة طويلة، فضلاً عن فتح باب العلم على مصراعيه أمام محبي العلم والتعلم من الفقراء والمعدمين لينهلوا من العلوم والمعارف ما يشبع رغباتهم وطموحاتهم ،ذلك كله أعطى المدرسة النظامية في بغداد ثواباً عظيماً وذكراً مخلداً .

ثالثاً: زوال شمس المدرسة النظامية وخرابها:

يذكر أن الرحالة ابن بطوطة قد رأى المدرسة النظامية شهر رجب سنة (٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) ووصفها بالمدرسة العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسن[٣]، ويذكر أن المدرسة المستنصرية التي افتتحت سنة(٦٣١هـ / ١٢٣٣م) كانت اكبر واحدث من النظامية وكانت وقفاً على أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة، يستطيعون جميعاً دخولها فسقط بهاء النظامية بعدها وهجرت قليلاً قليلاً[٤]، وزوال المدرسة النظامية ذلك الزوال

---

(١) العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، (مكتبة الحضارات، بيروت: د.ت) مج١،

(٢) طلس، عصر الانحدار – يشتمل على تاريخ العراق والشام ومصر والجزيرة العربية والمغرب العربي منذ سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ إلى آخر عصر النهضة في القرن الثالث عشر، (ط١، دار الأندلس، بيروت: ١٩٦٣)، ص١٥٨.

(٣) ابن بطوطة، رحلة، ص٢٢٥.

(٤) نفيسي، المدرسة النظامية، ص١٤٨.

المحير والغريب يدل على أنها كانت قد أُهملت بعد القرن الثامن وهو القرن الذي درس فيه .... مجد الدين الفيروز آبادي فيها وهو مؤلف القاموس المحيط ويدل أيضا على اغتصاب الحكام والولاة لأوقافها خصوصاً في عهد التركمان القرة قوينلية (٨٢٢ – ٨٨٤ هـ / ١٤١٩ – ١٤٧٩ م) والآق قوينليـة (٨٨٤ – ٩١٤هـ / ١٤٧٩ – ١٥٠٨ م) ثـم تهدمت فأصبحت خربة استولى عليها احد الولاة فجعلها عقاراً مستغلاً وملكاً مستقلا[١] وأُشير إلى أنه لما خربت بغداد من توال الفتن والحروب، خربت المدرسة وأهمل أمرها على توالي الأعوام حتى اندرست وصار في موقعها محلة كبيرة من محلات بغداد[٢].

حظيت المدرسة النظامية ببغداد بمكانة عظيمة في نفوس المسلمين من خلال تاريخها العلمي الطويل والحافل بالأسماء الكبيرة من العلماء والفقهاء الذين نهلوا من معارفها وعلومها الشيء الكثير، وتخريجها للعديد من مشاهير الطلاب الذين لمع اسمهم في العالم الإسلامي . حيث كانت بمثابة مؤسسة ثقافية ذات طابع جامعي متكامل، وأشار أحد الباحثين إلى أن المدرسة النظامية هي الأولى في الأهمية وإن لم تكن الأولى من حيث التسلسل التاريخي فإليها يرجع اصل المدارس الأخرى المهمة في الشرق بل ان تأسيس جامعات الغرب كان من وحيها وتاثيرها [٣]. فضلاً عن حملها لواء علوم الشريعة الإسلامية السمحاء في وقت عصيب وخطير عصف بالبلاد من خلال الفتن والاضطرابات الكثيرة .

---

(١) جواد، المدرسة النظامية ببغداد، ص١١٥.

(٢) الرويشيدي ، امارة الموصل ، هامش ص٢٠٣.

(٣) ابن بطوطة ، تحفة الانظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ج ١ ، ص١٣٨.

ويكفيها فخراً وذكراً أن لها قصب السبق والأولوية في توفير الخدمات الاجتماعية المتكاملة لطلاب العلم في ذلك الوقت.

إن طالب العلم حين يمنح " كسوة في السنة ويعطى له نفقه في كل يوم " ، فإن ذلك دليل قوي على حب الخير وإبداء العون لطلاب العلم المحتاجين من قبل الدولة والوجهاء والميسورين من أبناء الدولة العربية الاسلامية التي كانت مثالاً يحتذى به ومفخرة بين الأمم وفي المجلات كافة وعسى أن يعيد التاريخ نفسه لنرى نلك النفوس المحبة للخير وإبداء العون لطلاب العلم تنهض من جديد لبناء العراق الجديد .

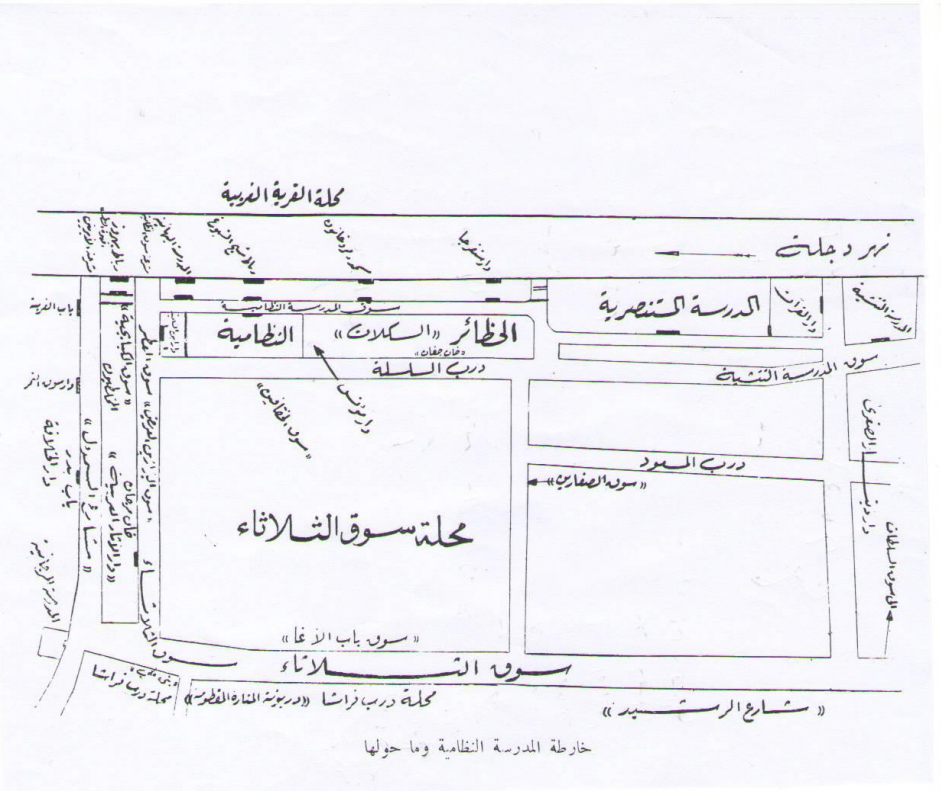

خارطة المدرسة النظامية وما حولها

خارطة رقم (١)

نقلا عن جواد، المدرسة النظامية ببغداد، ص٣٤٤.

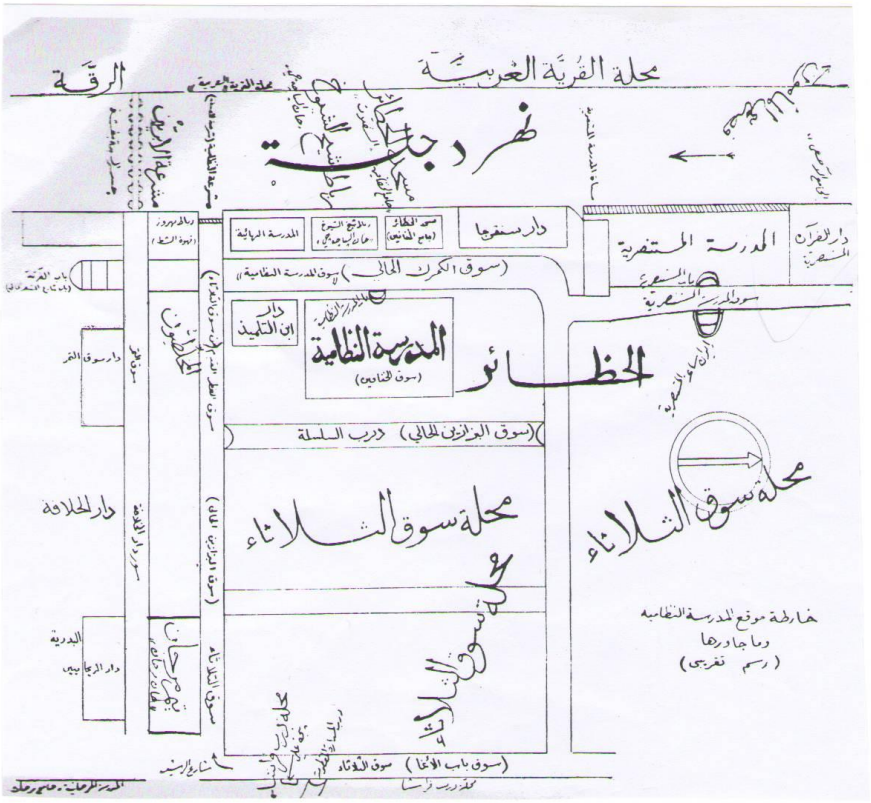

خارطة رقم (٢)

نقلا عن، جواد، المدرسة النظامية ببغداد، ص٣٣٤

الخاتمة

لقد عدت المدرسة النظامية في بغداد من أشهر المدارس الإسلامية في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي، وقد ضمت بين جنباتها العديد من مشاهير العلماء الذي لمع أسمهم في العالم الإسلامي ، حيث ان مؤسسها ، نظام الدين الطوسي لم يكن رجل سياسة وحسب وإنما كان فقيها محدثا أيضا ، وقد أملى الحديث في مدرسته النظامية في بغداد ، وقد عدت هذه المدرسة حدا فاصلا فيما يخص أماكن التعليم عند المسلمين .

إن الخدمات الاجتماعية المقدمة لطلاب العلم في المدرسة النظامية في بغداد، فتحت أبواب العلم أمام محبي العلم والتعلم من الفقراء والمحتاجين لينهلوا من العلوم والمعارف ما يشبع توقهم وطموحاتهم العلمية .

نظام الطهارة في الاسلام وأثره في مكافحة الأوبئة
الثانويات الإسلامية العراقية (المرحلة المتوسطة) إنموذجا

إعداد
أ. م.د. عادل معروف لفتة الجنابي
د.عبد الغفور يونس صالح السامرائي

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد، الذي خلق الانسان في أحسن تقويم ، ورسم له السبيل القويم، وهداه الصراط المستقيم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وقائد الأولين والآخرين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد

فان الدين الإسلامي من أعظم الأديان التي جاءت بأحكام و تعاليم وآداب وأخلاق سامية تعلو بالإنسان إلى أعلى المراتب ، دين اتخذ من الطهارة والنظافة منهجا في كل ناحية وزاوية من زواياه .

وتضمن هذه النظافة والطهارة الراحة للمسلم والسعادة والرضا والفوز بمحبه الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ وسبب الحب إنما هو حب النظافة والطهارة وإذا كان كذلك فان الدين الإسلامي قد أرسي نظاما وقائيا عظيما يقي المسلم من الأمراض والأوبئة والذنوب ، أما الامراض المعدية التي تفتك بالبشرية فلم يكن سببها المسلمون ؛ لأن النظام الطاهر النظيف الذي شرعه الله لعباده يكفل أن لا يصاب المسلمون بالأوبئة فلا يكون المسلمون سببا لإيقاظ وباء معد أو مرض خبيث لأن الأمراض سببها النجاسة والرجس والله حرم هذه علينا ، ونحن نرى في هذا العصر أن الأمراض قد انتشرت في الشرق بسبب النجاسة وعدم النظافة وبسبب أكل المحرمات من الدواب النجسة وانتشرت الامراض في الغرب بسبب الانحرافات الخلقية ومجانبة الفطرة، فالأوبئة اذن جاءتنا من الشرق بسبب النجاسة الفطرية في اكل الدواب النجسة التي يأنفها الطبع ، وجاءتنا من الغرب بسبب الانحرافات الخلقية الجنسية ، فالنظافة والطهارة تمثلان سلوكا دينيا ودليلا حضاريا متقدما، فلا تنفكان أبدا عن سيرة تطور البشرية وسعيها نحو الأفضل، لذا لم يكن غريبا أن يبلغ اهتمام الاسلام بهذا الأمر حتى جعل الطهارة شرطا في قبول العبادة،

كما جعل النظافة دليلا على الإيمان. سواء تعلق الأمر بطهارة الجسم أو الثياب أو المكان، ويتبين حرص الإسلام على هذه الفضيلة في كل تفاصيل حياة المسلم.

وقد أوضحنا في هذا البحث النظام الوقائي الإعجازي الذي أرساه الإسلام ودوره في وقاية المجتمع من الامراض والأوبئة المعدية وقد أسميناه **(النهضة المعرفية لنظام الطهارة في الاسلام وأثره في مكافحة الأوبئة الثانويات الإسلامية العراقية (المرحلة المتوسطة) إنموذجا)**وقد قمنا بتقسيم البحث الى **أربعة مباحث:**

المطلب الأول – تعريف نظام الطهارة في الاسلام وتعريف الأوبئة

المطلب الثاني– مشروعية الطهارة ومكانتها

المطلب الثالث – أنواع الطهارة

المطلب الرابع – أثر الطهارة في مكافحة الأوبئة وفيه مطلبان:

المسألة الأولى – أثر الطهارة في مكافحة الأوبئة حسب التقارير العلمية

المسألة الثانية –دور كتب الفقه في المدارس الدينية في النهضة المعرفية العراقية

المطلب الأول: تعريفات

أولا – النَّظْمُ لغة من (نَظْمُكَ خَرَزاً بَعْضَهُ إلى بعض في نِظامٍ واحد، وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمرِهِ نظام، أي لا تستقيم طريقته. والنِّظام: كُلُّ خَيْطٍ يُنْظَم به لُؤْلُؤٌ أو غيره فهو نظام، والجميع نُظُم، وفِعْلُكَ النَّظْم والتَّنظيم) [١]

نظم: نظمت الدر ونظّمته، ودر منظوم ومنظّم، وقد انتظم وتنظّم وتناظم، وله نظم منه ونظام ونظمٌ.ومن المجاز: نظم الكلام. وهذا نظم حسن، وانتظم كلامه وأمره. وليس

(١)العين (٨/ ١٦٥) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٨٠)

لأمره نظام إذا لم تستقم طريقته، وتقول: هذه أمور عظام، لو كان لها نظام، ورمى صيداً افنتظمه بسهم. وطعنه فانتظم ساقيه أو جنبيه[١].

والنَّظْمُ اصطلاحا-مجموعة عناصر مرتبطة وظيفيًّا[٢]والنِّظام هو جملة من القوانين والقواعد التي يخضع لها تخصص ما[٣].

ثانيا- تعريف الطهارة في الاسلام

الطهارة في اللغة هي: من طَهَرَ يَطْهُر وطَهُرَ طُهْرًا وطهارة بمعنى النزاهة والنظافة، والطهر نقيض النجاسة، والطهارة هي اسمٌ يقوم مقام التطهّر بالماء، مثل: الوضوء والاستنجاء.[٤]وهي النقاء والبراءة من خلال تنظيف الجسم من القاذورات الحسيّة والمعنويّة .[٥]

قال ابن الأثير: الطُّهور بالضم: التطهر، وبالفتح: الماء الذي يتطهر به كالوَضُوء والوُضُوء، والسَّحُور والسُّحُور[٦]، وجاء في اللسان: الطهر: نقيض الحيض، والطهر: نقيض النجاسة، والجمع أطهار.[٧].

---

(١)أساس البلاغة (٢/ ٢٨٤)

(٢)معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٢٣٦).

(٣)ينظر: المصدر نفسه (٣/ ٢٢٣٦).

(٤) ينظر: شرح حدود ابن عرفة (ص: ١٢)

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٤٧) المخصص (٤/ ٥٥) أساس البلاغة (١/ ٦١٦).

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٤٧).

(٧) ينظر: لسان العرب (٤/ ٥٠٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٣٧٩).

تعريف الطهارة اصطلاحًا:

وقد عرف الجرجاني الطهارة فقال: عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة.(١)

وقال الحنفية: وفي الاصطلاح: عبارة عن صفة تحصل لمزيل الحدث والجنب عما تعلق به الصلاة سواء كان طبعا أو شرعا.. (٢)

وعرّفها المالكية بأنّها: الصِّفَةُ الْحُكْمِيَّةُ الْقَائِمَةُ بِالْأَعْيَانِ الَّتِي تُوجِبُ لِمَوْصُوفِهَا اسْتِبَاحَةُ الصَّلَاةِ بِهِ أَوْ فِيهِ أَوَّلُهُ كَمَا يُقَالُ هَذَا الشَّيْءُ طَاهِرٌ وَتِلْكَ الصِّفَةُ الْحُكْمِيَّةُ الَّتِي هِيَ الطَّهَارَةُ الشَّرْعِيَّةُ هِيَ كَوْنُ الشَّيْءِ تُبَاحُ مُلَابَسَتُهُ فِي الصَّلَاةِ وَالْغِذَاءِ . (٣) أمّا الشافعية والحنابلة فعرّفوها بأنّها: زوال الخبث، وارتفاع الحدث وما في معناه وقد اشتمل التعريف على ثلاثة أقسام، كل منها يطلق عليه طهارة شرعية: الأول: رفع الحدث، الثاني: إزالة النجاسة الثالث: ما في معناهما.(٤)

-**تعريف نظام الطهارة:** هو جملة من القوانين والقواعد والوظائف التي شرعها الله تعالى في غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة من أجل إزالة الخبث، وارتفاع الحدث وما في معناه .

---

(١) ينظر: التعريفات (ص: ١٤٢).

(٢) البناية شرح الهداية (١/ ١٣٧)

(٣)مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١/ ٤٣)

(٤) ينظر: الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (١/ ١٢) فقه العبادات على المذهب الحنبلي (ص: ٣٥).

ثالثا- تعريف الأوبئة

أولا – تعريف الوَباء لغة واصطلاحا

لغة: (اسم) من وَبَأَ: الوَبَأُ: الطَّاعُونُ بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ وَالْهَمْزِ. وَقِيلَ هُوَ كلُّ مَرَضٍ عامٍّ ، وجمعُ الممدود أَوْبِيةٌ وَجَمْعُ الْمَقْصُورِ أَوْباءٌ، وَقَدْ وَبِئَتِ الأَرضُ تَوْبَأُ وَبَأً. ووَبُؤَتْ وِبَاءً وَوِباءَةً وإِباءَةً عَلَى الْبَدَلِ، وأَوْبَأَتْ إِيبَاءً ووُبِئَتْ تِيبَأُ وَبَاءً، وأَرضٌ وَبِيئَةٌ عَلَى فَعيلةٍ ووَبِئَةٌ عَلَى فَعِلةٍ ومَوْبُوءَةٌ ومُوبِئَةٌ: كَثِيرَةُ الوَباء. والاسم البِئَةُ إِذَا كَثُر مرَضُها. واسْتَوْبَأْتُ البلدَ والماءَ. [١]

والوَبَاءُ اصطلاحا: هو كُلُّ مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنَّبات، وعادةً ما يكون قاتلاً كالطّاعون ووَباءُ الكوليرا.[٢]

فالوباء إذن حالة مرضية تحدث عندما يصاب عدد كبير من الناس في المجتمع بمرض معين في نفس الوقت. و هناك أمثلة على الأمراض الوبائية مثل: الحمى النمشية و الأنفلونزا، و الطاعون (الموت الأسود)، و الملاريا، و الجدري. [٣]

---

(١) لسان العرب (١/ ١٨٩)

(٢)معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٩٢).

(٣) لسان العرب (١/ ١٨٩)

المطلب الثاني: مشروعية الطهارة ومكانتها

أولا – مشروعية الطهارة

ثانيا – مكانة الطهارة

أولا – مشروعيّة الطهارة دلَّ على مشروعيّةِ الطهارة الكتاب والسنة والإجماع:

أدلة مشروعية الطهارة في الكتاب:

١–قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ ﴾ [١]فصارت محبة الله ثابتة للمتطهرين بالماء والمتطهرين من الذنوب والمتطهرين عن سائر الأنجاس[٢].

٢–قوله تعالى: مِّنكُم يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦ ﴾[٣]

وجه الدلالة – يعني إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، فاغسلوا وجوهكم ، حال كونكم محدثين فاغسلوا أعضاءكم ، فصارت النظافة والوضوء شرطاً لصحة الصلاة ، وهو قول

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٢٢)

(٢)ينظر: زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٩٠)

(٣) سورة المائدة آية: ٦

عامة الفقهاء.[١] قال القرطبي:(وقال جمهور أهل العلم: معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة محدثين)[٢]

٣-**قوله تعالى**:وَكَانَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴾[٣].

فالآية أكدت الطهارة التامة حال إرادة الصلاة من الاحداث الصغرى والكبرى.

٤-**قوله تعالى:** ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾[٤] أي أن أقسام الطهارة في الإسلام قسمان رئيسيان طهارة القلب طهارة الظاهر؛ وتشمل طهارة الخبث، وطهارة الحدث، فأمّا الخبث؛ ففيها إزالة النجاسات بالماء الطهور عن لباس المصلي، ومكانه، وجسده، وأمّا طهارة الحدث؛ ففيها الوضوء، والغُسل، والتيمم. [٥]

٥-**قوله تعالى:**﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾[٦] فمن صفات مصلي المسجد الذي أسس على التقوى أنهم رجال يحبون أن يتطهروا من الذنوب والله يحب

---

(١)ينظر: تفسير الماوردي (٢/ ١٨) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٨٢)

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٨٢)

(٣) سورة النساء آية(٤٣)

(٤) سورة المدثر آية (٤)

(٥)ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٥)

(٦) سورة التوبة آية (١٠٨)

المتطهرين منها بالتوبة ، ويحبون أن يتطهروا من البول والغائط بالاستنجاء بالماء. والله يحب المتطهرين بذلك [١].

ب- أدلة مشروعيّة الطهارة في السنة:

١-عن أبي مالكٍ الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطُّهور شَطْرُ الإيمان)) [٢]

٢-عن أبي هريرة: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: ((تبلُغُ الحِلية من المؤمن حيث يبلُغُ الوضوءُ)) [٣]

٣-عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ، خَرَجَتْ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ. فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ. حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» [٤]

ج- دليل الإجماع

فقد أجمع العلماء على أنّ الصلاة لا تُجزئ إلا بطهارة ، قال ابن رشد:(فَنَقُولُ: إِنَّهُ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الطَّهَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ طَهَارَتَانِ: طَهَارَةٌ مِنَ الْحَدَثِ، وَطَهَارَةٌ مِنَ الْخَبَثِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الطَّهَارَةَ مِنَ الْحَدَثِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:وُضُوءٌ، وَغُسْلٌ، وَبَدَلٌ مِنْهُمَا

---

(١)ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون (٢/ ٤٠٣)

(٢)أخرجه مسلم باب فضل الوضوء(١/ ٢٠٣) برقم (٢٢٣)

(٣)أخرجه مسلم – باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (١/ ١٥٠)برقم (٥٠٧)

(٤)أخرجه مسلم – باب خُرُوجِ الْخَطَايَا مَعَ مَاءِ الْوُضُوءِ (١/ ١٤٧)برقم (٤٩٨)وسنن الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الطُّهُورِ (١/ ٦) برقم (٢)

وَهُـــوَ التَّيَمُّمُ،وَذَلِـــكَ لِتَضَـــمُّنِ ذَلِـــكَ آيَـــةَ الْوُضُـــوءِ الْـــوَارِدَةَ فِـــي ذَلِـــكَ)[١]

ثانيا – مكانة الطهارة

تبرز مكانة الطهارة في أنّ الإسلام دين الطهارة بكلّ معانيها، فيتضمن طهارة الاعتقاد من الشكوك والخرافات، وطهارة الأخلاق من الرذائل والفواحش، وطهارة اللسان من الكلام الفاحش المنكر، وطهارة الجسد والثياب، وورد ذلك في العديد من النصوص والأساليب المتنوعة، فالطهارة شطر الإيمان، كما أنّ الطهارة شرطٌ لصحة العبادات، ولذلك يجب على المسلم المحافظة على نظافته وطهارته في جميع الأحوال والأماكن، في الجسد والثياب والمسجد والطريق، وبالطهارة يقي المسلم نفسه من العديد من الأمراض والأوبئة. وتظهر أهميتهما في الإسلام من خلال جعل الطهارة شرطاً من شروط الصلاة، وهي أعظم الفرائض والواجبات، كما جعلها الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– شطر الإيمان، وأمر أمّته بالاهتمام بها بكلّ الطرق، فهي من الأخلاق الكريمة، والعادات السامية في الإسلام، وقد جعلها الله تعالى سبباً في تكفير الذنوب، ومضاعفة الأجور، وهي كذلك سبباً في النهي عن الفسق والفجور، وفي حصول النور والضياء للحريص عليها يوم القيامة. [٢]

ومن مظاهر الطهارة الحثّ على التطيب بالمسك، وغيره من أنواع الطيب. الحثّ على تنظيف المساكن، الحثّ على تطهير الملابس وتنسيقها [٣]

---

(١)بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١/ ١٣)وينظر: المبسوط للسرخسي (١/ ٥) تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي (١/ ٦١) شرح منتهى الإرادات (١/ ١٣)

(٢) ينظر: الإسلام دين النظافة إعداد/ الشيخ السيد طه على شبكة الأنترنت .

(٣) ينظر: أهمية الطهارة والنظافة"، www.alukah.net،

المطلب الثالث: أنواع الطهارة

الإسلام دين نظافة وطهارة يجمع بين نظافة الباطن والظاهر، وعلى ذلك فالطهارةُ قسمان: معنوية و حسية

اولا – الطهارة المعنوية هي: النظافة، والنزاهة في السلوك والأخلاق والبراءة من العيوب، والرذيلة، والخلوص من الأدناس المعنوية مثل:الحسد، والبغضاء، مقابل: الطهارة الحسية فهي تتعلق بالأشياء غير المادية، وتشمل، تهذيب السلوك وتزكية النفس البشرية، وتخليصها من الرذائل، وتحليتها بالفضائل، وإخلاص النية وإصلاح القلب وتنقيته من الأدران الباطنة كالحسد والبغضاء والكبر وكل ما يبعد الإنسان عن الله تعالى. [١] قال الله تعالى:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [٢]ويكون التطهير المعنوي: بالإيمان و الطاعة لله و رسوله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، والعمل الصالح، ومجاهدة النفس، والتوبة.[٣] وقد دعا الإسلام إلى الصدق والإيمان وحب الخير للناس ونهى عن الحسد والحقد كما في حديث عمرو بن أبي سلمة وفيه قال: (ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجدُ في نفسي لأحد من المسلمين غِشّا، ولا أحسدُ أحدًا على خير أعطاه الله إياه. قال عبد الله بن عمرو: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا تطاق)[٤]وقد يكون التطهير بالعمل الصالح، والصدقة والتقرب إلى الله بالنوافل قال الله تعالى:﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ

(١) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (١/ ٧)مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٣٢/ ٤٤٩).

(٢)سورة الأعلى آية ١٤

(٣) ينظر: مجلة البيان (٥٤/ ٤٨) .

(٤)الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّحِّ (١/ ٢٤٢) برقم (٦٩٤) مسند أحمد / مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢٠/ ١٢٤) برقم(١٢٦٩٧)

عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١]وبالتوبة والإستغفار ، والدعاء، والمناجاة، والتعرف إلى الله في الشدة،.[٢]

ثانيا – الطهارة الحسية: وهي طهارة الجسم من النجس والأحداث، والتي تتمثّل في التوضّؤ، أو الاغتسال، أو التيمم، وبذلك تتمّ إزالة النجاسة والخبث عن البدن، واللباس، ومكان الصلاة.فهي طهارةٌ من الحدث،وطهارة من النجس، فالطهارةُ منه شرط لصحة ما تشترط له الطهارة، فإن كان الحدث حدثاً أصغر وجب الوضوء، وإن كان حدثاً أكبر وجب الغسل، وإن تعذر الوضوء أو الغسل عُدلَ عنهما إلى التيمم. [٣]وتقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولا– طهارة حقيقية باستعمال الماء: الطهارة من النجاسة الحسية؛ أي من الخبث، مثل: الدم، والغائط، والبول، وهذا النوع لا يطهّر إلّا بالماء الطهور عند الجمهور، ويكون من خلال غسله حتى يزول بالكامل.[٤] الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر، فالحدث الأكبر مثل: خروج المني، والنفاس، والحيض، وتغييب الحشفة في الفرج سواء كان دبراً أو قبلاً حتى لو لم ينزل المني، ويكون في هذه الحالات الغسل واجب، وكذلك الطهارة من الحدث الأصغر، وهو ما يتوجّب على الشخص الوضوء بسببه، مثل: خروج شيءٍ من أحد السبيلين، سواءً كان غائطاً، أو بولاً، أو مذياً، أو مساً للفرج بالكف. [٥]

---

(١) سورة التوبة آية: ١٠٣

(٢) ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث – ١ (١٠٠/ ٢٦٣)

(٣) ينظر: تحفة الفقهاء (١/ ٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/ ٣).

(٤)تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (١/ ٧٠).

(٥)بداية المجتهد ونهاية المقتصد ط البابي (١/ ٧٤)

ثانيا – طهارة حكمية مسح ونضح وتيمم ، وتكون الطهارة المعنوية بديلا عن الطهارة الحسية حال العذر وهي: (المسح على الخفين أو الجبيرة، والنضح كرش الماء على بول الطفل الرضيع الذي لم يأكل الطعام، وتيمم بالصعيد الطيب حال فقد الماء أو عند العجز عن استعماله)[١].

ثالثا– الطهارة التكميلية

والمقصود بها نظافة الجسم ونظافة الثياب وتكون نظافة البدن بالحرص على سلامته من الأقذار والنجاسات، والمبادرة إلى إزالتها إذا أصيب الجسم بشيء منها،وتتأكد نظافة وطهارة البدن بتطبيق خصال الفطرة كما في حديث واستدلّوا على قولهم بما روت عائشة –رَضِيَ الله عَنْهَا–: (أنّ النّبي –عليه الصّلاة والسّلام– قال: عشر من الفطرة: قصّ الشّارب، وإعفاء اللّحية، والسّواك، والمضمضة، والاستنشاق، وقصّ الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء)[٢] وهذا يحقق غاية الكمال في نظافة الجسم كله، ويزيل عدد هائلا من الكائنات الدقيقة التي تعيش على جلد الإنسان. [٣]

وبيان سنن الفطرة بما يأتي:

١–**المضمضة والاستنشاق** وهو غسل الأنف والفم عن طريق إدخال الماء فيه ثم إخراجه، وهما أيضاً بالإضافة لكونهما من سنن الفطرة، فهما من سنن الوضوء أيضاً. [٤]

---

(١)المجموع شرح المهذب (١/ ١٦٠)

(٢)أخرجه مسلم باب خصال الفطرة (١/ ٢٢٣)برقم(٥٦) وسنن الترمذي باب ما جاء في تقليم الأظفار (٥/ ٩١) برقم (٢٧٥٧)

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ١٥٠).

(٤) ينظر: معالم السنن (٤/ ٢١١).

٢-**انتقاص الماء** وهو إزالة الأذى أو النّجاسة العالقة بالفرج باستخدام الماء، وهو من أحكام وآداب قضاء الحاجة [١]

٣-**السواك والاستياك** بمعنى تنظيف الفم والأسنان بالسّواك، ويُستَعمل السواك لتنظيف الأسنان، وإزالة ما علق بالأسنان من بقايا الطعام. والسواك سبب لتطهير الفم من الآفات[٢].

٤-**غسل البراجم** وهي التعرّجات والعقد التي بين الأصابع، وبسبب شكلها فقد تتجمّع الأوساخ فيها، فيميل الإنسان لغسل هذه البراجم؛ بهدف النظافة ورفع المرض.

٥-**تقليم الأظافر** قص وتقصير الأظافر من السّنن التي دعا لها الإسلام، حيث حثَّ في العديد من النصوص على العناية والاهتمام بالأظافر وعدم إهمالها؛ وذلك لما تحمله من الفضلات والقاذورات في الحياة اليوميّة إذا ما كانت طويلة، ممّا يُعطيها شكلاً قبيحاً تنفر من النّفوس، ناهيك عن تسبّبها بنقل الأمراض المعدية، وأهمّها الأمراض المعويّة والجوفيّة. [٣]

٦-**قص الشارب الشارب** وَالْمرَاد بِهِ هُنَا قطع الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى الشَّفَةِ الْعُلْيَا مِنْ غَيْرِ اسْتِئْصَالٍ[٤]،لإنّ طول الشارب يجعله عرضةً لحمل قاذورات الفم والأنف، ممّا يجعله

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ١٥٠).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ١٥٠).

(٣) ينظر: موقع دليل الاسلام ، سنن الفطرة العشرة https://dalilalislam.com /.

(٤)فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٣٥)

مكاناً جيّداً لانتشار الجراثيم والبكتيريا، وبالنتيجة انتشار الأمراض ونقلها، ومنبعاً للروائح الكريهة التي تُؤذي صاحبه وتُسبّب له بالأمراض والعدوى. [١].

٦-**إعفاء اللحية اللِّحيَةُ** هي الشَّعْرُ النَّابِت على الذَّقْن التي هي مُجتَمع اللِّحْيَيْن، ومثلها العارض وإعفاء اللحية يمَثِّل رمزاً هامّاً في المُجتمع الإسلاميّ، وسِمةً مُلاصِقَةً للمُسلمين عامّةً، فيسن الاعتناء والاهتمام بها، . [٢]

٧-**الختان:** مصدر خَتَنَ بمعنى قَطَعَ، ومعناه هو:(قطع الجلدة التي تغطي حَشَفة الذّكر) [٣] وقد أثبت الطب الحديث أنّ للختان آثارا وفوائد كثيرة للذكور، منها مثلاً منع حدوث الالتهابات وتجمّع القاذورات، والوقاية من الأمراض الجنسيّة والأمراض السرطانيّة، وغير ذلك من الفوائد. [٤]

٨-**الاستحداد** وهو قيام الإنسان بإزالة شعر العانة، ويُقصَد بذلك النّظافة كي لا تلتصق الأوساخ والبكتيريا والفطريات في تلك المنطقة، فتُسبّب الأمراض والأوبئة.[٥]

٩-**نتف الإبط** هو إزالة الشعر النابت تحت الإبط إمّا بالنتف أو الحلق، فهذا الشعر يجمع العرق والأوساخ والبكتيريا النّاتجة عنه، ممّا يُسبّب الروائح الكريهة التي تَنفر الناس من حاملها، وانتشار الأمراض وشيوعها. [٦]

---

(١)موقع الألوكة - https://www.alukah.net/ من الإعجاز العلمي في السنة النبوية سنن الفطرة إنموذجا.

(٢) ينظر: معالم السنن (٤/ ٢١١).

(٣)نيل الأوطار (١/ ١٤٤)..

(٤) ينظر: المصدر نفسه (٤/ ٢١١).

(٥) ينظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٨)

(٦) ينظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٨)

المطلب الرابع:

المسألة الأولى – أثر الطهارة في مكافحة الأوبئة حسب التقارير العلمية

المسألة الثانية –دور كتب الفقه في المدارس الدينية في النهضة المعرفية العراقية

المسألة الأولى – أثر الطهارة في مكافحة الأوبئة

جاء الإسلام للدين والدنيا معا، فكما شرع نظماً للحكم، وأخرى للعلاقات الاجتماعية، ومثلها للنظم الاقتصادية، كذلك وضع منهجا فريدا متكاملا لحفظ الصحة البشرية، سبق به كل المعارف الإنسانية، يتكون من إرشادات لحفظ: صحة الجسم، وصحة العقل، وصحة السلوك الخلقي، والصحة النفسية.

وأن الأصل في العبادات أنها تؤدى طاعة لله– تعالى– ولرسوله– صلى الله عليه وسلم– دون تعليل، ومع ذلك فإن هذا المنهج الفريد يشكل حصنا منيعا لوقاية الصحة من الأمراض والأخطار، وسنبين في هذا المطلب أثر الطهارة في مكافحة الأوبئة من خلال الطب الوقائي ودراسة الكائنات الدقيقة. (١)

وسنقسم أثر الطهارة في مكافحة الأوبئة على أقسام:

أولا– أثر الوضوء في مكافحة الأوبئة

جاء العلم الحديث ليثبت سبق الإسلام إلى هذا فقد أثبت العلم الحديث بعد الفحص الميكروسكوبي: أن الذين يتوضؤون ويستنشقون ويستنثرون خمس مرات يومياً في الصلوات الخمس، قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفاً خالياً من الميكروبات في حين

(١) موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية تأليف خادم السنة يوسف الحاج أحمد مكتبة ابن حجر ، ط٢ –٢٠٠٣م ص ٩٢٥

أعطت أنوف من لا يتوضؤون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة ، فالوضوء يقي المسلم من الأمراض ويمنع الجراثيم من الانتقال إلى الجهاز التنفسي[١].

ولو استعرضنا مناطق الجسم التي يشملها الوضوء، لتبين لنا أحد وجوه الحكمة العظيمة منه، فالفم والأنف هما المدخلان الرئيسيان لأعضاء الجسم الداخلية، فنظافتهما من الجراثيم تعني حماية الأجهزة الداخلية من المرض والعطب.

واليدان والذراعان، والوجه وشعر الرأس، والقدمان وأسفل الساقين، كلها أجزاء مكشوفة من البدن، وتتراكم عليها الجراثيم بكميات كبيرة، فغسلها بالماء ينقيها منها ويزيلها عنها، كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بتخليل أصابع اليدين والقدمين، وغسل عقدها، وذلك تعقيباً لما يمكن أن تحويه هذه المخابئ من الجراثيم والفطريات الضارة وغير ذلك،كما قال عليه الصلاة والسلام «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»[٢]وجعل وسيلة الطهارة الأولى هي الماء؛لأنه وسط غير ملائم لنمو الكائنات الدقيقة فيه متى كان نقياً[٣].

يقول الدكتور عبد الجواد الصاوي: (تذكر المراجع الطبية أن الجلد يعتبر مخزنا لنسبة عالية من البكتريا والفطريات، ويكثر معظمها على البشرة وجذور الشعر، ويتراوح عددها من عشرة آلاف إلى مائة ألف جرثومة على كل سنتمتر مربع من الجلد الطبيعي ،وفي المناطق المكشوفة منه، يتراوح العدد بين مليون إلى خمسة ملايين جرثومة/سم، كما ترتفع هذه النسبة في الأماكن الرطبة كالإبط إلى عشرة ملايين جرثومة/سم، وهذه الجراثيم

---

(١)ينظر: https://ejaaba.com/

(٢)أخرجه صحيح مسلم باب فضل الوضوء (١/ ٢٠٣) برقم (٢٢٣)

(٣)ينظر: الموسوعة العلمية ي الاعجاز العلمي /الكتور سمير عبدالحليم ط١ ٢٠٠٠م مكتبة الأحباب دمشق / ص ٩٨

في تكاثر مستمر، كذلك فإن الإفرازات المتراكمة هي دعوة للبكتريا كي تتكاثر وتنمو لهذا فإن الوضوء بأركانه قد سبق علم البكتريولوجيا الحديثة)[١].

وانطلاقا من هذا الفهم نورد هنا بعض ما استشفه العلماء من حكمة تشريع الوضوء في النقاط المحددة التالية:

(١) **يتعرض جسم الإنسان** – خاصة الأجزاء المكشوفة منه لأعداد مهولة من الميكروبات تعد بالملايين في كل سنتمتر مكعب من الهواء ، وهذه الميكروبات في حالة هجوم دائم على الإنسان لاسيما على الأجزاء غير المستورة من جسمه كاليدين والوجه والرأس والرجلين إلى الكعبين وكلا من الفم والأنف، وبالوضوء تكسح هذه الميكروبات أولا بأول من فوق سطح الجلد ومن فتحات كل من الأنف والفم والعينين والأذنين خاصة مع إتقان الوضوء وإسباغه، وحسن تدليك الجلد والعضلات والأعصاب السطحية ، ومع تكرار الوضوء خمس مرات في اليوم الواحد فلا يبقى أثر للأدران أو الجراثيم على جسم الإنسان الذي أكرمه الله تعالى بنعمة الإسلام.[٢]

(٢) **غسل اليدين إلى المرفقين والرجلين إلى الكعبين** تنتقل معظم الأمراض المعدية عن طريق اليدين الملوثتين بالجراثيم ، وثبت أيضاً أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى لبعدها عن المركز الذي هو القلب فإن غسلها مع دلكها يقوي الدورة الدموية لهذه الأعضاء من الجسم مما يزيد في نشاط الشخص وفعاليته. وقد ثبت علميا التأثير الجيد

---

(١)ينظر: مقالة على النت (فقة السنة الجزء الأول) ttps://ar.wikibooks.org/wiki

(٢) موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية ص ٩٣٢

للماء على الإنسان أثناء الوضوء في إزالة التوتر والقلق، لذلك يشعر المؤمن أثناء وضوئه بالطمأنينة،وهذا من أسرار الوضوء[١].

ومن ذلك كله يتجلى الإعجاز العلمي في شرعية الوضوء في الإسلام، وما يحمله من فوائد صحية ووقائية. وتأمل هذا الهدي النبوي الكريم من خلال قوله عليه الصلاة والسلام: "«إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»[٢][٣] .

(٣) إن عملية المضمضة في مقدمة الوضوء تطرد فضلات الطعام المتبقية في الفم بعد تناوله، والتي لو تركت في الفم لتعفنت، وأدت إلى تغير رائحة الفم، وإلى تسوس الأسنان والتهاب اللثة وتقيحها. وإن مضمضة الفم بالماء ثلاث مرات، تخلصه من عدد هائل من الكائنات الدقيقة، حيث تستقر فيه أعداد وأنواع كثيرة منها، تزيد على ثلاثمائة مستعمرة، ويتراوح عدد الجراثيم في اللعاب حوالي مائة مليون جرثومة/ م،[٤] كما توجد بعض الفطريات والطفيليات الأولية بأعداد هائلة، وهي تتغذى على بقايا الطعام بين الأسنان، وينتج من نموها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة، تؤثر على الفم ورائحته وعلى لون الأسنان وأدائها. [٥]

---

(١)ينظر: الاعجاز العلمي في الوضوء https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)أخرجه البخاري بَابُ فَضْلِ الوُضُوءِ، وَالغُرُّ المُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ (١/ ٣٩) برقم (١٣٦) ومسلم باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (١/ ٢١٦)برقم (٢٤٦)

(٣)ينظر: الموسوعة العلمية ي الاعجاز العلمي / ص ١٠٠

(٤) موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية ص ٩٣٣

(٥) ينظر: حقائق عن صحة الفم والأسنان

ttps://www.moh.gov.sa/Support/Pages/MobileApp.asp

(٤) إن عملية الاستنشاق والاستنثار في مقدمة الوضوء تطهر مجاري الأنف من النفايات والجراثيم التي يمكن أن تتجمع في جوانبها، كما تدفع بما قد يتعلق منها بالشعر الموجود بالأنف، وبذلك يكون في الوضوء تطهيرا لتجاويف الأنف من الأوساخ والجراثيم. وهذه التجاويف هي المدخل إلى الجهاز التنفسي الذي إذا وصل إليه شئ من تلك الجراثيم فسرعان ما تلهبه التهابات مؤقتة أو مزمنة ولقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت لغرض معرفة تأثير الوضوء على صحة الأنف–أن أنوف من لا يصلون تعيش بها مستعمرات جرثومية عديدة وبكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والمكورات الرئوية والمزدوجة (والدفتروبد والبروتيوس والكلبسيلا)،وأن أنوف المتوضئين ليس بها أي مستعمرات من الجراثيم[١].

(٥) إن في التنظيف المستمر بالوضوء خمس مرات في اليوم للأجزاء المكشوفة يقي بإذن الله– تعالى– من العديد من الأمراض الجلدية التي قد تنتج عن التكاثر المفزع للملايين من جراثيم الجو في زمن التلوث البيئي أو عن طريق العدوى بالاحتكاك، أو بتراكم الملوثات البيئية على جلد ٱلإنسان. [٢]

---

(١)ينظر: المبالغة بالاستنشاق تكافح الإنفلونزا والميكروبات وأمراض الجهاز التنفسي http://www.aleqt.com/٢٠٠٩/٠٥/٠١/article_١٥٥٩٦٨.html#menu-panel المبالغة بالاستنشاق تكافح الإنفلونزا والميكروبات وأمراض الجهاز التنفسي

(٢) الفوائد العلمية للوضوء: استنشاق واستنثار الماء من الأنف https://www.alwatanvoice.com/arabic/news..

(٦) إن الوضوء خمس مرات في اليوم يؤدي إلى انقباض وانبساط الشعيرات الدموية بالجلد مما يزيد من تحرك الدم إليها، وبالتالي يؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية بالجسم كله، وينشط عملية التنفس مما ينعكس على بقية أعضاء وأجهزة الجسم[١]

(٧) من سنن الوضوء " السواك "وهو دلك الأسنان بعود من الآراك أو ما يشبهه من أدوات التنظيف، وفي ذلك تروي أم المؤمنين السيدة عَائِشَةُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»[٢]، والفم مدخل الخير والشر إلى جسم الإنسان فإذا نظف وتطهر بالمداومة على الوضوء والسواك سلم بدن الإنسان[٣].

(٨) والوضوء ليس مجرد تطهير للبدن ، وإنما هو إحياء لعلاقة الإنسان بربه ، وتهيؤ للوقوف بين يدي خالقه–سبحانه وتعالى– وهذا الموقف يتطلب الطهارة المعنوية كما يتطلب الطهارة المادية، ومن هنا كان للوضوء السابغ المتقن أثره النفسي على المسلم، وما أروعه من شعور، وهنا يتضح وجه الإعجاز التشريعي في فريضة الوضوء، وما أجملها من فريضة، فالحمد لله على نعمة الإسلام. [٤]

---

(١)https://www.alwatanvoice.com/arabic/ دراسة:الوضوء إبداع طبي... يحمي الجلد من السرطان والعين من الالتهابات ..وقاية وعلاج للأمراض المعدية ويخلص من الرائحة الكريهة ويحافظ على البشرة

(٢)أخرجه البخاري: بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ لِلصَّائِمِ (٣/ ٣١)برقم (٢٤٦)

(٣)http://www.elnaggarzr.com#// من أسرار القرآن – بقلم الأستاذ الدكتور: زغلول راغب النجار

(٤)ينظر: https://hassanheha.yoo٧.com/forumمن أسرار القرآن .... د. زغلول النجار

ثانيا- أثر غسل اليدين في الوقاية من الأمراض

وعلى ذلك فإن غسل اليدين جيدا قبل الدخول في الوضوء يعتبر وقاية جيدة من العديد من الأمراض وقد أثبت العلم أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما .. ولذلك يجب غسل اليدين جيدا عند البدء في الوضوء [١].

كما وصى النبي صلى الله عليه وسلم بنظافة اليدين خاصة، وحض على غسلهما عدة مرات في اليوم، وبالإضافة إلى الوضوء فقد شرع غسلهما قبل الطعام وبعده، وبعد الاستيقاظ من النوم ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»[٢]، وبعد الخلاء وبعد كل تلوث، وذلك لما لليدين من خطورة في نقل الأمراض وانتشار الأوبئة. [٣]

ثالثا- الغسل والقضاء على جراثيم الجلد:

تذكر المراجع الطبية أن الجلد يعتبر مخزنا لنسبة عالية من البكتريا والفطريات، ويكثر معظمها على البشرة وجذور الشعر، ويتراوح عددها من عشرة آلاف إلى مائة ألف جرثومة على كل سنتمتر مربع من الجلد الطبيعي، وفي المناطق المكشوفة منه، يتراوح العدد بين مليون إلى خمسة ملايين جرثومة/سم، كما ترتفع هذه النسبة في الأماكن الرطبة مثل: المنطقة الإربية وتحت الإبط، إلى عشرة ملايين جرثومة/سم. وهذه الجراثيم

---

(١)الإعجاز العلمي في السنة النبويةhttps://www.orimerkezi.com /

(٢)أخرجه البخاري بَابُ الِاسْتِجْمَارِ وِتْرًا (١/ ٤٣) برقم (١٦٢) ومسلم باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثا(١/ ٢٣٣) برقم (٨٧)

(٣)https://www.albayan.ae /الأمراض الفيروسية العادات الصحية في النظافة تحد من العدوى

في تكاثر مستمر، لكن المهم هنا هو ما لا يعرفه الكثير من الناس في أن مواد ضارة ومؤذية يفرزها جسم الانسان وتستقر على سطح جلده وهي لا تقل أذى عن البول والغائط. فالجهاز الهضمي والجهاز البولي ليسا الجهازين الوحيدين اللذين يخرجان السموم من أجسامنا؛ بل هناك أجهزة أخرى تساعد أيضًا في عمليات الموازنة والتنقية الذاتية، والجلد هو متنفس اساسي لهذه الأجهزة. (١) والخطورة هنا أن البول والغائط يزالان عن الجسم حال نزولهما بينما لا يفطن كثير من الناس إلى الافرازات البطيئة الصامتة التي تخرج عبر المسام الجلدية، لتسبب مشاكل صحية متعددة. فوحدات الغدد العرقية تفرز العرق على سطح الجسم ومهمتها الاساسية العمل على تنظيم وموازنة حرارة الانسان.والغسل خير مزيل لهذه الكائنات. إذ ينظف الغسل جميع جلد الإنسان كما جاء في غسل النبي صلى الله عليه وسلم أنه يروى بشرته ثم يفيض الماء على سائر جسده، أمر بالغسل فهو خير مزيل لهذه الكائنات. (٢)

وقد أثبتت عدة دراسات قام بها علماء متخصصون: أن الاستحمام يزيل عن جسم الإنسان ٩٠% من هذه الكائنات، أي بأكثر من مائتي مليون جرثومة في المرة الواحدة، وهذه الجراثيم تلتصق بالجلد بواسطة أهداب قوية عديدة، لذا أمر الشارع بتدليك الجلد في الوضوء والغسل

إذ تعتبر الكائنات الدقيقة أمة من الكائنات الحية، التي لا ترى أعيننا معظمها، وتوجد في كل مكان؛ في الهواء والماء والتربة، وعلى أجسامنا وفي أفواهنا وأمعائنا،بل وأحيانا في الطعام الذي نأكله، وبعضها مفيد وبعضها ضار، وتتكون من عائلات وأجناس وأنواع متباينة وعديدة، وتتفاوت في الصغر فأصغرها الفيروسات، التي يتراوح

(١)ينظر: الموسوعة العلمية ي الاعجاز العلمي / ص ١٠٠

(٢)الإعجاز العلمي في السنة النبويةhttps://www.orimerkezi.com /

حجمها من ١٠-٣٠ نانو متر (١/بليون من المتر)، يليها الميكروبات التي يصل حجمها إلى ١٠٠٠ نانو متر، ثم الفطريات ثم الطفيليات الأولية، فالديدان المتطفلة بأنواعها المختلفة، وأخيرا الحشرات المفصلية المتطفلة. (١)

- **الغسل من الجنابة** - الجنابة في الشرع هي مخالطة الرجل المرأة وتعني خروج المني بشهوة في النوم او اليقظة من ذكر أو أنثى وهي موجبة للغسل، (٢) لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: الماء من الماء" (٣)

وأمر صلى الله عليه وسلم كما نعلم بالاغتسال من الجنابة - فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةً فَاغْسِلُوا الشَّعْرَ، وَأَنْقُوا الْبَشَرَ»(٤) وقد تبين علميًا أن حالة الجسم الفسيولوجية عند المواقعة الجنسية تتطلب جهدًا جسديًا يمارسه الطرفان، وهو جهد مختلف عن الجهد الرياضي اذ يفرز الجسم في كلتي الحالتين هرمونات مختلفة.(٥)ومن المعروف أن عموم الهرمونات لا تبقي على تركيبها الاساسي في الدم بعد أن تؤدي وظيفتها في الجسم، فتتعرض إلى عمليات التأيض ويخرج ما تخلف من تأيضها عن طريق وحدات الاخراج المختلفة ومنها العرق. (٦)

المسألة الثانية

---

(١) موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية ص ٩٢٨

(٢)ينظر: الموسوعة العلمية ي الاعجاز العلمي / ص ١٠١

(٣)أخرجه مسلم . باب إنما الماء من الماء (١/ ٢٦٩) برقم (٣٤٥)

(٤)سنن أبي داود بَابٌ فِي الْغُسْلِ مِنَ الجَنَابَةِ (١/ ٦٥) برقم (٢٤٨)

(٥)الإعجاز العلمي في مسمى الجنابة وحكمها الشرعي

https://www.iijazforum.org/sample-page

(٦) موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية ص ٩٢٨

دور كتب الفقه في المدارس الدينية في النهضة المعرفية العراقية

إن من أهم وسائل تعزيز النهضة المعرفية في العراق هي المناهج الدراسية فإنها تهدف في مجملها إلى تثقيف الطلاب في أمور الطهارة والنظافة وتعميق قيم الانتماء وتعزيز التعايش والتسامح لدى جميع أفراد بلد العراق، إذ أصبح التثقيف في مجالات الطهارة والنظافة إحدى الضرورات الأساسية في هذا العصر لإيجاد مجتمع مثقف يعرف دور النظافة في الوقاية من الأوبئة . فالمناهج الدراسية يجب أن ينتج عن تدريسها سلوك إيجابي يتفاعل ليكون ثقافة عملية وممارسة واقعية، وليس مجرد مواد نظرية تدرس بعيداً عن الواقع المعاش.

ومن خلال اطلاعي لمنهج مادة الفقه للمدارس الإسلامية لوحظ ملائمة المنهج للمرحلة العمرية لطلاب الثانويات فهو منهج تعليمي ممتاز جدا إذ يقوم على ايضاح ما يريده الله من العبد المسلم المكلف وسأقوم بإيضاح المنهج حسب المرحلة:

أولا- المرحلة المتوسطة الأولى: يدرس الطالب نظام الطهارة والنظافة وهو كفيل بتعليم الطفل الشاب ذي العمر ثلاث عشرة سنة النظافة البدنية العامة لتهيئته لتعلم النظافة الروحية فيما بعد ، فيتم ادخال سلوكيات النظافة البدنية الى الطالب بأسلوب لطيف جدا ويثقف بثقافة راقية دينيا واخلاقيا ونظافة وأدبا وبعد إنتهاء المرحلة المتوسطة الأولى يكون الطالب قد عرف كيفية الطهارة والإستنجاء وآداب قضاء الحاجة وكيفية الوضوء وماهي موجبات وكيفية الغسل ؟ وما هي الاغتسالات المسنونة ؟

وهذه الآداب من الضرورة بمكان أن يتعلمها الطالب منذ نعومة اظفاره لينشئ نشأة صحيحة محبا للنظافة والآداب السامية ، ويراعي منهج الطهارات الاخلاق المجتمعية وذلك من خلال التأكيد على الاغتسالات لكل تجمع للمسلمين حتى لا يؤذي المسلمون بعضهم البعض من خلال الروائح الكريهة فأكد الإسلام الاغتسال لكل تجمع يجتمع فيه

المسلمون مثاله ما ورد: (والاغتسالات المسنونة سبعة عشر غسلا: غسل الجمعة والعيدين، والاستسقاء والخسوف والكسوف، والغسل من غسل الميت، والكافر إذا أسلم والمجنون والمغمى عليه إذا افاقا، والغسل عند الإحرام، ولدخول مكة وللوقوف بعرفة، وللمبيت بمزدلفة ولرمي الجمار الثلاث وللطواف وللسعي ولدخول مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم) [١] والمتمعن يرى أن أربعة عشر غسلا منها شرع عند الاجتماع والمقصد من التأكيد على تلك الإغتسالات رعاية لحقوق الآخرين المجتمعية في عدم أذيتهم من الروائح الكريهة فسن لنا تلك الاغتسالات الأربعة عشر ولا يخفى ما فيه من وقاية من الأمراض والأوبئة .

ثانياً – المرحلة المتوسطة الثانية: ويتم تدريس الطالب الطهارة الروحية وفيها يتعلم كتاب الصلاة إذ يحتوي منهج الصف الثاني المتوسط على منهاج تعليمي لفرض الصلاة مفصلا باسلوب مثالي يلائم المرحلة العمرية للطالب ويحتوي الكتاب على موضوعات مجتمعية راقية تتمثل في مشاركة الناس في الأفراح والصلوات وحضور الجماعات يرى المسلم الكثير من الصلوات التي لا تؤدى منفردة الا بوجود جماعة من المصلين مثل: الصلوات الخمس جماعة في المسجد ، وصلاة الجمعة وصلاة العيدين وصلاة الخسوفين وصلاة الاستسقاء وصلاة الجنازة وصلاة التراويح وصلاة القيام وصلاة الخوف ، كل هذه الصلوات لا تؤدى الا مع الجماعة، ولا يوجد أبلغ من هذا الدرس العملي في ترسيخ أهمية النظافة البدنية والطهارة الروحية الملائمة للتجمع المدني في كل يوم خمس مرات في صلاة الجماعة ، وفي الاسبوع مرة كتجمع أكبر في صلاة الجمعة ، وفي السنة مرتين في صلاة العيدين كتجمع اكبر من الجمعة ، وفي الطوارئ سيكون الحضور حتمي

(١) ينظر: التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب (ص: ٢٧)

لا ريب لطلب الاستغاثة بتجمع كبير وهو يتمثل في صلوات الاستسقاء والخسوفين وصلاة الجنازة [١].

ثالثا – المرحلة المتوسطة الثالثة: أما منهاج الصف الثالث المتوسط فهو إكمال العبادات المتممة للصلاة وهي: الزكاة والصيام والحج ، ومن يعمق النظر في هذه العبادات مع أننا لا نقول بتعليل العبادات ، لكن نرى أن هذه العبادات هي عبادات مملؤة بروح الطهارة البدنية والروحية المهمة للحياة المجتمعية من حيث مقاصد الشريعة ، فالزكاة هي اعظم نظام يطهر الروح والمجتمع من الشح والبخل ويكفل حق المحتاجين وهم اصناف تسعة ذكرهم الله في كتابه يستوعبون كل اشكال الحاجة والعوز إنها بحق (إن الله أعطى كل ذي حق حقه في موضوع الزكاة) إنها عبادة تكفل لنا النهضة المعرفية ؛ لأنها سبب أساسي في علاج عقبة الحاجة الى الغير بلا منة من جهة ، ومن جهة أخرى تعد الزكاة سببا في علاج الحسد والحقد والغل من قلوب الناس فالغني لا يزدري الفقير؛ لأن له حقا في ماله ، والفقير لا يحسد الغني ولا يحقد عليه لأنه يعطيه حقه ، وهذا مقصد عظيم في إثبات الرحمة والشفقة في قلوب الناس وبث روح المحبة والتعاون بينهم ، **والصيام** يكمل ذلك ويعمقه إذ يعيش أكثر الناس رفاهية وأغني الناس أملاكا ومالا مع الفقير والمسكين والمريض شهرا كاملا في الجوع والعطش والضعف والمعاناة حتى يترسخ في نفسه قيمة النعمة ، وحاجة الفقير الي نزر بسيط من ماله وأكله لا

(١) ينظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٢٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ١٠١) علم المقاصد الشرعية (ص: ١٧١).

ينقص من ماله شيئا، بل تتوقف على هذا النزر القليل قبول صيامه ، سماها االشرع صدقة الفطر[١].

أما الحج فهو عبادة قائمة في الاساس على الطهارة البدنية والروحية والجماعة في كل مناسكها من خلال الصور الاتية: فيسن الإغتسال في كل منسك من مناسكها من الإحرام ودخول مكة والطواف والسعي والوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة ورمي الجمار ونحر الهدي وحتى الحلق والتقصير وطواف الافاضة والسعي والمبيت بمنى ايام التشريق ورمي الجمار في كل ذلك يسن الاغتسال إذ تلتقي الوفود من حدب وصوب ومن كل كل بقعة على الكرة الارضية في مكان واحد بطهارة كالمة بدنية وفي الملبس وطهارة روحية بلباس أبيض واحد ونداء واحد ومنسك واحد وبقلوب واحدة مؤتلفه بنية واحدة ودعوة واحدة ووقت واحد على عبادة واحدة طائعين لرب واحد مستقبلين قبلة واحدة متبعين نبيا واحدا ، [٢]

الخاتمة وأبرز النتائج

• الطهارة عبارة عن إزالة النجاسة ورفع الحدث، ونظافة المحل من النجاسة، سواءً كانت حكميةً أم حقيقيةً، وسواءً تعلّقت بالصلاة أو بغيرها، مثل: طهارة الأطعمة والأواني .

---

(١) ينظر: فقه الزكاة – يوسف القرضاوي مؤسسة الرسالة –الطبعة :الثانية – ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م (٢/ ٣٦٠).

(٢) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ١٤١٤ هـ – ١٩٩١ م (١/ ٣٣) علم المقاصد الشرعية (ص: ١٧٣) مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامي (٢٣١/ ٣)

• النهضة المعرفية العلمية هي الثورة العلمية والتقنية العامة في العلم والمعرفة في إطار من التصور الإسلامي السليم المستمد من القرآن الكريم والسنة الشريفة الجامع لأصول التراث وروح المعاصرة والمستشرف لآفاق المستقبل .

• والوَبَاءُ اصطلاحا: هو كُلُّ مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنَّبات، وعادةً ما يكون قاتلاً كالطّاعون ووَباءُ الكوليرا .

• الأصل في العبادات أنها تؤدى طاعة لله- تعالى- ولرسوله- صلى الله عليه وسلم- دون تعليل، ومع ذلك فإن هذا المنهج الفريد يشكل حصنا منيعا لوقاية الصحة من الأمراض والأخطار

• اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الطَّهَارَةَ في الإسلام قسمان رئيسيان طهارة القلب طهارة الظاهر ؛ وتشمل طهارة الخبث، وطهارة الحدث، فأمّا الخبث؛ ففيها إزالة النجاسات بالماء الطهور عن لباس المصلي، ومكانه، وجسده، وأمّا طهارة الحدث؛ ففيها الوضوء، والغُسل، والتيمم .

• إنّ الإسلام دين الطهارة بكلّ معانيها، فيتضمن طهارة الاعتقاد من الشكوك والخرافات، وطهارة الأخلاق من الرذائل والفواحش، وطهارة اللسان من الكلام الفاحش المنكر، وطهارة الجسد والثياب وبالطهارة يقي المسلم نفسه من العديد من الأمراض والأوبئة

• ومن مظاهر الطهارة الحثّ على التطيب بالمسك، وغيره من أنواع الطيب. الحثّ على تنظيف المساكن، الحثّ على تطهير الملابس وتنسيقها

• الطهارة المعنوية هي: النظافة، والنزاهة في السلوك والأخلاق والبراءة من العيوب، والرذيلة، والخلوص من الأدناس المعنوية مثل:الحسد، والبغضاء ،والطهارة الحسية: وهي طهارة الجسم من النجس والأحداث، والتي تتمثّل في التوضّؤ، أو الاغتسال، أو التيمم،

وبذلك تتمّ إزالة النجاسة والخبث عن البدن، واللباس، ومكان الصلاة.فهي طهارةٌ من الحدث،وطهارة من النجس.

• الطهارة التكميلية هي نظافة الجسم بالحرص على سلامته من الأقذار والنجاسات، والمبادرة إلى إزالتها إذا أصيب الجسم بشيء منها،وتتأكد نظافة وطهارة البدن بتطبيق خصال الفطرة وهي (قصّ الشّارب، وإعفاء اللّحية، والسّواك، والمضمضة، والاستنشاق، وقصّ الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء) ، وهذا يحقق غاية الكمال في نظافة الجسم كله، ويزيل عدد هائلا من الكائنات الدقيقة التي تعيش على جلد الإنسان.

• يتعرض جسم الإنسان – خاصة الأجزاء المكشوفة منه لأعداد مهولة من الميكروبات تعد بالملايين في كل سنتمتر مكعب من الهواء ، وهذه الميكروبات في حالة هجوم دائم على الإنسان لاسيما على الأجزاء غير المستورة من جسمه كاليدين والوجه والرأس والرجلين إلى الكعبين وكلا من الفم والأنف، وبالوضوء تكسح هذه الميكروبات أولا بأول .

• إن الوضوء خمس مرات في اليوم يؤدي إلى انقباض وانبساط الشعيرات الدموية بالجلد مما يزيد من تحرك الدم إليها، وبالتالي يؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية بالجسم كله، وينشط عملية التنفس مما ينعكس على بقية أعضاء وأجهزة الجسم.فالفم والأنف هما المدخلان الرئيسيان لأعضاء الجسم الداخلية، فنظافتهما من الجراثيم تعني حماية الأجهزة الداخلية من المرض والعطب.

• إن عملية المضمضة في مقدمة الوضوء تطرد فضلات الطعام المتبقية في الفم بعد تناوله، والتي لو تركت في الفم لتعفنت، وأدت إلى تغير رائحة الفم، وإلى تسوس الأسنان والتهاب اللثة وتقيحها. وإن مضمضة الفم بالماء ثلاث مرات، تخلصه من عدد هائل من الكائنات الدقيقة وأن عملية الاستنشاق والاستنثار في مقدمة الوضوء تطهر مجاري الأنف من النفايات والجراثيم التي يمكن أن تتجمع في جوانبها، كما تدفع بما قد يتعلق منها

بالشعر الموجود بالأنف، وبذلك يكون في الوضوء تطهيرا لتجاويف الأنف من الأوساخ والجراثيم. وهذه التجاويف هي المدخل إلى الجهاز التنفسي الذي إذا وصل إليه شئ من تلك الجراثيم فسرعان ما تلهبه التهابات مؤقتة أو مزمنة.

• واليدان والذراعان، والوجه وشعر الرأس، والقدمان وأسفل الساقين، كلها أجزاء مكشوفة من البدن، وتتراكم عليها الجراثيم بكميات كبيرة، فغسلها بالماء ينقيها منها ويزيلها عنها،

• وثبت أيضاً أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى لبعدها عن المركز الذي هو القلب فإن غسلها مع دلكها يقوي الدورة الدموية لهذه الأعضاء من الجسم مما يزيد في نشاط الشخص وفعاليته.

• إن في التنظيف المستمر بالوضوء خمس مرات في اليوم للأجزاء المكشوفة يقي بإذن الله– تعالى– من العديد من الأمراض الجلدية التي قد تنتج عن التكاثر المفزع للملايين من جراثيم الموجودة في الجو .

• وأن غسل اليدين جيدا قبل الدخول في الوضوء يعتبر وقاية جيدة من العديد من الأمراض وقد أثبت العلم أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما ولذلك يجب غسل اليدين جيدا عند البدء في الوضوء .

• أن الجلد يعتبر مخزنا لنسبة عالية من البكتريا والفطريات، ويكثر معظمها على البشرة وجذور الشعر، ويتراوح عددها من عشرة آلاف إلى مائة ألف جرثومة على كل سنتمتر مربع من الجلد الطبيعي ، كما أن مواد ضارة ومؤذية يفرزها جسم الانسان وتستقر على سطح جلده وهي لا تقل أذى عن البول والغائط ، وكذلك وحدات الغدد العرقية تفرز العرق على سطح الجسم ، والغسل خير مزيل لهذه الكائنات. إذ ينظف الغسل جميع جلد الإنسان .

المصادر والمراجع

١. أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٢ المحرم ١٤٣٢ هـ ، ديسمبر ٢٠١٠ م منتدى الدراسات الحديثية منتدى التخريج ودراسة الأسانيد
٢. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٣. الإسلام دين النظافة إعداد/ الشيخ السيد طه على شبكة الأنترنت .
٤. الأطباء والدعوة الإسلامية د. حسن علي الزهراني ، مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامي.
٥. الاعجاز العلمي في الغسل/http://b-city.hooxs.com
٦. الاعجاز العلمي في الوضوء https://ar.wikipedia.org/wiki
٧. الأم: محمد بن إدريس الشافعي تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب دار النشر: دار الوفاء المنصورة الطبعة: الأولى ٢٠٠١م
٨. أهمية الطهارة والنظافة"، www.alukah.net،
٩. أهمية الطهارة وتعريفها وحكمها"، www.alukah.net، . مجلة البحوث الإسلامية .
١٠. البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ) وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)

١١. بداية المجتهد و نهاية المقتصد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ): مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر الطبعة: الرابعة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

١٢. البناية شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ): دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٣. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ هـ): المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ

١٤. تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب: سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (المتوفى: ١٢٢١هـ): دار الفكر الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

١٥. تحفة الفقهاء: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ): دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م

١٦. تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م

١٧. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

١٨. تهذيب اللغة:محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١٩. الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: دار ابن كثير، اليمامة – بيروتالطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

٢٠. الجامع الصحيح سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٢١. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

٢٢. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ): عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م

٢٣. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): المكتب الإسلامي – بيروت

٢٤. الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»): أبو عبد الرحمن عبد الله بن

المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: دار الكتب العلمية – بيروت

٢٥. علماء الشريعة وبناء الحضارة أ. د. عبدالله بن إبراهيم بن علي دار المسلم تاريخ النشر: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م: الرياض .

٢٦. الغرر البهية في شرح البهجة الوردية: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ): المطبعة الميمنية .

٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي

٢٨. فقه العبادات على المذهب الحنبلي: الحاجّة سعاد زرزور

٢٩. فلسفة العلوم بنظرة إسلامية د. أحمد فؤاد باشا، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م. د. أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي، دراسات تأصيلية دار الهداية، القاهرة ١٩٩٧م.

٣٠. الفوائد العلمية للوضوء: أستنشاق وأستنثار الماء من الأنف

٣١. لسان العرب: ابن منظور تحقيق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي: دار المعارف البلد: القاهرة

٣٢. المبالغة بالاستنشاق تكافح الإنفلونزا والميكروبات وأمراض الجهاز التنفسي http://www.aleqt.com/٢٠٠٩/٠٥/٠١/article_١٥٥٩٦٨.html#menu-panel

٣٣. المبسوط للسرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان .

٣٤. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: موقع الجامعة على الإنترنت .

٣٥. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)): أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ): دار الفكر

٣٦. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)تحقيق: خليل إبراهم جفال: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٣٧. مسند أحمد بن حنبل.: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني. (١٦٤، ٢٤١). تحقيق: مكتب البحوث بجمعية المكنز: جمعية المكنز الإسلامي.

٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١ هـ تحقيق: مجموعة من تحقيقين: دار الجيل – بيروت الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ .

٣٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ): المكتبة العلمية – بيروت

٤٠. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ): المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م

٤١. مقالة على النت (فقة السنة الجزء الأول) ttps://ar.wikibooks.org/wiki
٤٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
٤٣. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)دار الفكر الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م
٤٤. موسوعة أحكام الطهارة: أبو عمر دُبْيَانِ بن محمد الدُّبْيَانِ: مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
٤٥. موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية تأليف خادم السنة يوسف الحاج أحمد مكتبة ابن حجر ، ط٢ –٢٠٠٣م
٤٦. الموسوعة العلمية ي الاعجاز العلمي /الكتور سمير عبدالحليم ط١ ٢٠٠٠م مكتبة الأحباب دمشق
٤٧. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .
٤٨. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ): المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي

٤٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ): المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

٥٠. الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع): محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (المتوفى: ٨٩٤هـ): المكتبة العلمية الطبعة: الأولى، ١٣٥٠هـ

٥١. الوقاية الصحية في الإسلام "دراسة حديثية" الدكتور /علي بن جابر وادع الثبيتي مجلة البحوث الإسلامية .

٥٢. https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/٢٠١٢/٠٧/٠٧/٢٩..

٥٣. http://www.elnaggarzr.com#// من أسرار القرآن – بقلم الأستاذ الدكتور: زغلول راغب النجار

٥٤. https://www.albayan.ae /الأمراض الفيروسية العادات الصحية في النظافة تحد من العدوى

٥٥. https://www.alittihad.ae/section/٢ غسل اليدين أسهل وسيلة للوقاية من الأمراض/

٥٦. https://www.alukah.net/web/triqi/٠/٣٢١٢٨/#ixzz٦FYc٠W٥١g

٥٧. https://www.alwatanvoice.com/arabic/ دراسة: الوضوء إبداع طبي... يحمي الجلد من السرطان والعين من الالتهابات ..وقاية وعلاج للأمراض المعدية ويخلص من الرائحة الكريهة ويحافظ على البشرة

٥٨. https://www.iijazforum.org/sample– الإعجاز العلمي في مسمى الجنابة وحكمها الشرعي*

٥٩. https://www.youm٧.com اليوم العالمى لغسل اليدين

٦٠. ttps://www.moh.gov.sa/Support/Pages/MobileApp.asp

أثر النحو البصري
في منهج الدرس الإقرائي

م.م. صباح خلف علي
م.م. هشام ستار مهدي

المقدمّة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد:

لقد أدّى نشوء علم النّحو وعلم القراءات معًا إلى أن يثري كلا الدّرسين من بعضهما البعض فوائد أدّت إلى وضوح منهجهما في مدّة قياسيّة.

فقد شهد العصر الأول لظهور العلمين صِدامًا منهجيًّا معرفيًّا أدى إلى إثراء الحركة المعرفية لكلا العلمين، وساهم في دفع عجلة البحث في هذا الشأن إلى أقصى مستوياتها، الأمر الذي أنتج مدرسة لغويّة متينة في مدّة قياسية جدّا إذا ما قورنت بغيرها من اللغات، فضلا عن مدرسة إقرائيّة هي أفضل وأدقّ ما أنتجته المجتمعات البشرية في الحقول المعرفيّة.

وتتجلى ملامح هذا الصِّدام المعرفي في ركن موافقة العربية الذي اشترطه القرّاء لصحة القراءة من عدمها.

لقد ساهم النّحو البصريّ في إرساء ملامح منهج الدّرس الإقرائيّ في ضوء دوره الرائد في ضبط العربية التي يقوم عليها الشرط الثَّالث من شروط القراءة الصحيحة، فقد كان مفهوم هذا الركن قبل ذلك عائمًا غير واضح الملامح.

وقد جاء هذا البحث في مطلبين، يسرد المطلب الأول وجهة نظر الدّرسين في الاعتماد على هذا الركن، في ضوء الكلام عمّا يشبه إجماع الصحابة رضي الله عنهم على التوجيه بألّا يُقرأ القرآن إلَّا عالم بالعربيّة، وعلى الاعتقاد الحاكم في ضمائر البصريّين في هذا الشأن من أنه لا يجوز القول في كلام الله تعالى بغير اللغة العالية، وعن نشأة أركان القراءة الصحيحة، وعن أخذ النُّحاة بأركان القراءة بعد رميهم بتخطئة

القراءات القرآنية، وعن وجهة نظر أوْلي الشأن من القرَّاء في ما هو المطلوب من هذا الركن.

أمَّا المطلب الثَّاني فقد اختصّ بالكلام عن منهج الدّرس الإقرائيّ الذي اتّضحت ملامحه بناءً على معطيات الدّرس اللغوي.

المطلب الأول: قراءة تاريخية في أصل الخلاف بين منهج الدّرسين

منهج النّحو البصريّ في التعامل مع الشواهد القرآنيّة.

لقد اتّخذ النّحو البصريّ منهجًا صارما في التعامل مع الشواهد، فلم يكن يقرُّ في أصل منهجه إلَّا باللغة العالية الفصيحة، ثم يعمد إلى تأويل الشواهد التي تخالف الأصول التي أقام عليها درسه، أو يردّها إذا لم تتماش مع التأويل(١).

وذلك لأن النّحو البصريّ وُضع في أصل تكوينه لذات لغة القرآن الكريم ولحمايتها وصيانتها لا لذات اللغة من حيث هي، ويرجع منهج البصريّين هذا إلى ما كان يشبه الظاهرة المستفيضةَ شهرةً في عصرهم، والمفتقرةَ إلى كثير من الوثائق والدلائل في عصرنا، ألا وهي الحرص على أن لا يُقرأ القرآنَ إلَّا عالم بالعربية، حرصًا على كلام الله تعالى من الضياع.

إنَّ هذا البحث يزعم بأن الأمر بتعلّم العربية واشتراطها ركنًا لصحة القراءة من عدمها، والتوجيه بأن لا يُقرأ القرآنَ إلَّا عالم بالعربية نشأ بما يشبه إجماع الصحابة ﷺ في عصر سيدنا عمر ابن الخطّاب ﷺ والتابعين والعلماء رضوان الله تعالى عليهم جميعًا من

(١) ينظر: المدارس النّحوية لشوقي ضيف: ١٨.

بعدهم في ذلك العصر، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[١].

إنَّ المشكلة بين منهج الدّرسين تتلخّص في أنَّ نفرا قليلًا من البصريّين فقط هم من قد وقفوا ((إزاء أحرف قليلة في القراءات لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحدة، وجدوها لا تطَّرِد مع قواعدهم، بينما تطَّرِد معها قراءاتٌ أخرى آثروها))[٢]؛ وذلك ((رغبة منهم في التحري الدّقيق للفظ الذّكر الحكيم ونطقه))[٣].

إنَّ هذه القراءات مدار البحث اصطلح عليها فيما بعد بمصطلح: (القراءات المشكلة) [٤]، وكان الإمام ابن الجزري قد ذكر طرفا منها في كتابه النشر، وذلك ((كإسكان ﴿ بَارِئْكُمْ ﴾ و﴿ يَأْمُرْكُم ﴾ ونحوِه، و﴿ سَبَأْ ﴾ و ﴿ يَبُنَيّ ﴾، ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ و﴿ نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في الأنبياء، والجمعِ بين الساكنين في تاءات البَزّي، وإدغامِ أبي عمرو و﴿ ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ لحمزة، وإسكانِ ﴿ نِعِمَّا ﴾ و﴿ يَهْدِّى ﴾، وإشباع الياء في ﴿ نَرْتَعِى ﴾ و﴿ يَتَّقِى وَيَصْبِرْ ﴾ و﴿ أَفْئِيدَةً مِنَ النَّاسِ ﴾، وضمِ الْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا، ونصبِ ﴿ كُن فَيَكُونَ ﴾، وخفضِ ﴿ وَٱلْأَرْحَامِ ﴾، ونصبِ ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا ﴾، والفصلِ بين المضافين في الأنعام، وهمزِ ﴿ سَأُقَيْهَا ﴾، ووصلِ ﴿ وَإِنَّ ٱلْيَاسَ ﴾، وألفِ ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ ﴾، وتخفيفِ ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِ ﴾، وقراءةِ ﴿ لَيْكَةَ ﴾ في الشعراء و ص))[٥].

---

(١) سورة الزمر، وسيأتي الكلام عن هذه الجزئية مفصّلا.

(٢) المدارس النّحوية لشوقي ضيف: ١٩.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٨.

(٤) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النّحوية: ٦٣ وما بعدها.

(٥) النشر: ١٠/١.

ومن هنا رُميَ البصريّون بالتعصّب للأصول النّحوية المتأثرة بالمنطق والفلسفة، والاعتماد عليها كشرط وحيد للأخذ بالقراءة أو ردِّها[١].

ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة، لعل من أهمها الآتي:

١. إنَّ أوَّل وأهم ظاهرة تجتمع في القراءات المشكلة وتُلاحظ بوضوح أنَّها كلَّها قراءات مشكلة خرجت عن القياس في العربيَّة، وشكَّلت ظواهر لغويّة خاصَّة ونادرة، كان من غير الممكن للنُّحاة أنَّ يُدرِجوها في القياس بسهولة؛ بسبب وجه الإشكال النّحوي الكبير الذي تحمله تلك القراءات، خاصة وإنَّ بعضها لا يؤيِّدُه استعمال أو لغة سليمة عن العرب.

٢. اشتراط أئمة القراءة في تلك المدَّة موافقة العربيَّة كشرط لصحة القراءة جعل النُّحاة يقيسون القراءة على اللُّغة وليس العكس، مِمَّا أعطى قدسيّة للدّرس اللغوي ولجهوده في هذا الشأن.

٣. يلاحظ من البصريّين في منهجهم أنَّهم قد تشدَّدُوا في الأخذ باللُّغة وبالقراءات دأبًا منهم على حماية القرآن الكريم من كُلِّ لغة ضعيفة قليلة، واعتقادا بأنَّه لا يجوز أن يقال في كلام الله بغير اللُّغة العالية الكثيرة المشهورة، ولعل هذه هي نظريتهم التي كانت حاكمة في ضمائرهم عند تقعيدهم للنَّحو، قال الزَّجَّاج في معرض كلامه عن ضعف همز {مَعَٰيِشَ}[الأعراف: ١٠]: ((وهو كتاب الله عز وجل الذي ينبغي أن يقال فيه إلى ما عليه الأكثر؛ لأنَّ القراءة سُنَّة فالأولى فيها الاتِّباع، والأولى اتِّباع الأكثر))[٢]، فيلاحظ ما أشير إليه في قوله: "ينبغي أن يقال فيه إلى ما عليه الأكثر"،

---

(١) ينظر: أبو علي الفارسي لشلبي: ٤٢٧، الدفاع عن القرآن ضدَّ النّحويين والمستشرقين: ١٥٩.

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج: ٢/ ٣٢١.

وقوله: "والأولى اتِّباع الأكثر"، وما كان ذلك لربما إلَّا بسبب تلك النظرية التي يبدو أنَّها كانت قائمة عندهم.

٤. يظهر أنَّ البصريّين قد اتُّهموا وهمًا بتخطئة بعض تلك القراءات، ثم، وبعد التثبت من آراءهم فيها تبيَّن أنَّهم لم يكونوا يُنكرون القراءة، بل كانوا يؤوِّلونها ويوجهونها ويخرِّجونها على ما يوافق القياس في العربيَّة عندهم، وعلى ما عليه الأكثر والأشهر، وعلى ما يوافق المعنى ويتمه، وتبيَّن أنَّ الخلاف فيها بين المذهبين كان في التوجيه لا في الأخذ بالقراءة أو لا، وفرق كبير بين الاعتراض على القراءة، وبين قبولها والاختلاف في توجيهها وتخريجها.

هذا وإن البصريّين إلى جانب ذلك قد نالتهم التهمة أيضًا بجعل مقاييسهم النّحويّة تلك الشرط الوحيد للأخذ بالقراءة.

فقد أشار بعض المحدثين إلى أنَّ البصريّين لا يعتمدون في قبول القراءة إلَّا على أصولهم النّحوية فقط، غير معتبرين بالشروط والأصول التي وُضِعَت لمعرفة القراءة الصحيحة وقتذاك.

وكان ممن أشار إلى ذلك بوضوح وتصريح هو كل من الدكتور عبد الفتاح شلبي وذلك عند تقريره لمقاييس مدرسة القياس والتي أكد فيها أنَّ النُّحاة لم يكونوا يعتدون بشروط القرَّاء في الأخذ بالقراءة[1] والدكتور أحمد مكي الأنصاري الذي يرى أنَّ البصريّين قد منحوا القاعدة النّحوية مرتبة مقدسة حتى ولو على حساب القراءات، إذ يقول: ((فالقاعدة عندهم مقدسة في أعلى مراتب التقديس، ولا يجوز تعديلها ولا المساس بها، وكل ما يخالفها يجب أن يُعدَّل، أو يرفض... حتى ولو كانت قراءة سبعية

(١) ينظر: أبو علي الفارسي لشلبي: ٤٢٧.

محكمة))[١]، والدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه (محاضرات في علوم القرآن)، إذ يرى أنَّ النُّحاة اشترطوا أن توافق القراءة الكثير من كلام العرب، وأنَّهم لم يكتفوا بصحة السند[٢]، وما الكثير الذي أشار إليه الدكتور غانم الحمد إلَّا ما يجري على مقاييسهم النّحوية؛ لأنَّهم كانوا يطرحون القليل والشاذَّ ولا يعوّلون عليه، وما السند إلَّا الأثر، وتلك أدلة صارخة على أنَّ المُحْدَثين كانوا يعتقدون أنَّ البصريّين كانوا لا يعتدون بشروط القراءة الصحيحة على ما أقره أئمة القراءة.

نشأة أركان القراءة الصحيحة:

أولا: ركن الإسناد:

يمكن أن تُلَخَّصَ حكاية معايير القراءة الصحيحة بأنَّها كانت في زمن النَّبيﷺ مقتصرة فقط على صحة ثبوتها عن رسول الله ﷺ وقد استمر اعتماد هذا الشرط ضابطًا وحيدًا لمعرفة صحة القراءة إلى قبيل جمع سيدنا عثمان ﷺ الناس على المصحف الإمام[٣].

ومن أدلة ذلك ما ورد في قصة سيدنا عمر ابن الخطّاب ﷺ مع سيدنا هشام ابن حكيم ﷺ حين سمعه سيدنا عمر ﷺ يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأه رسول الله ﷺ فاحتكما إلى رسول الله ﷺ فاقر النَّبي ﷺ كلتا القرَّاءتين، وقال ﷺ: ((هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه))[٤].

---

(١) الدفاع عن القرآن ضدَّ النّحويين والمستشرقين: ١٥٩.

(٢) ينظر: محاضرات في علوم القرآن: ١٤١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٥وما بعدها.

(٤)مسند أحمد: رقم ٢٧٧، ص: ٤٠، ويُلاحظ أنَّه لم يُرجع بهم إلى رسم مصحف أو موافقة عربية، بل إلى ثبوتها عنه ﷺ فقط.

ولم يكن النُّحاة البصريّون ينكرون الأخذ بهذا الشرط، فقد كان السلف والمتقَدِّمُون من العلماء –رحمهم الله تعالى– يعبِّرون عن السند بأنَّ القراءة سُنَّة[١].

وتشير بعض النصوص إلى أنَّ القرَّاء كانوا يعُدُّون قراءة العامَّة[٢] في الفصاحة وصحة السند، ويعُدُّونها سببًا لقوة الاختيار، وقد يأتي بعدها في تلك القوة عندهم قراءة أبي عمرو ثُمَّ الكسائي[٣]، مع أنَّ خلطًا في هذا الباب وقع عند بعض المتأخرين[٤]، فتوهم أنَّ القرَّاء قد جعلوا قراءة العامَّة شرطًا لصحة القراءة، وليس ذلك، إذ لا دليل عليه، بل النص أنَّهم عدُّوا ما اجتُمِع عليه في قراءة العامَّة سببًا قويًّا للاختيار؛ لصحة سنده، ولفصاحته، وليس شرطًا لصحة القراءة من عدمها[٥]، ومهما يكن فقراءة العامَّة عندهم إذن في أعلى مرتبة صحة السند.

وتُظهر الأدلة أنَّ البصريّين كانوا وقَّافين عند شرط الإسناد أيضًا، فقد رُوي عن أبي عمرو بن العلاء أنَّه كان يقول: ((لولا أنَّه ليس لي أن أقرا إلا بما قرأت، لقرأت حرف كذا: كذا، وحرف كذا: كذا))[٦].

---

(١) ينظر: محاضرات في علوم القرآن: ١٣٥وما بعدها.

(٢) المقصود بقراءة العامَّة عند القرَّاء ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، وقد يعدون منها ما اجتمع عليه أهل الحرمين أيضًا، ويعتقدون أنها القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام في العرضة الأخيرة مرتين في العام الذي قبض فيه ﷺ وقد يطلق لفظ العامَّة في كتب النّحو ويقصد بهم أهل الحضر والأمصار ممن يتكلم بالعربية دون غيرهم من الأعاجم. ينظر: جمال القرَّاء: ٥٢٢، المرشد الوجيز: ١٧٢، إسفار الفصيح:٣١٥/١.

(٣) ينظر: جمال القرَّاء: ٥٢٢.

(٤) ينظر: صفحات في علوم القراءات: ٥٦.

(٥) ينظر: جمال القرَّاء: ٥٢٢، المرشد الوجيز: ١٧٢.

(٦) النشر: ١٧/١، و ينظر: السبعة: ٨٢.

وصحَّ عنه أنَّه كان لا يقرأ بما لم يتقدمه فيه أحد، وحين سأله تلميذه أبو زيد اللغوي إن كان سمع كل ما أخذه وقرأ به؟ قال له أبو عمرو: ((لو لم أسمعه من الثقات لم أقرأ به؛ لأنَّ القراءة سنَّةٌ))[١].

وهذا سيبويهِ -إمام النُّحاة- يستجيد النصب في قراءة من قرأ[٢] {وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَٰهُمْ} [فصلت: ١٧]، غير أنَّه يعرِّض بسند القراءة بقوله: ((إلا أنَّ القراءة لا تُخالف؛ لأنَّ القراءة السُنَّة))[٣].

وقال الزَّجَّاج بعد أن ذكر تعدد القراءات في {عَبَدَ} من قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠]: ((ولا تقرأنَّ بهذين الوجهين وإن كانا جائزين؛ لأنَّ القراءة لا تُبتدع على وجه يجوز، وإنَّما سبيل القراءة اتِّباع من تقدم))[٤].

وكان أبو علي الفارسي يقول: ((وليس كل ما جاز في قياس العربية تسوغ التلاوة به حتى ينضم إلى ذلك الأثر المستفيض بقراءة السلف، وأخذهم به؛ لأنَّ القراءة سنَّة))[٥].

وقد تضافرت الأدلة أيضًا في الدلالة على أنَّ البصريّين كانوا يأخذون بقراءة العامَّة، وهي عندهم على ما سَلف ذِكره من الفصاحة وعُلوِّ السند، ويقفون عندها، ويعُدُّون صحة سندها حتى ولو على حساب أصولهم النّحوية، ومن ذلك اختيار أبي عمرو وعيسى ابن عمر ويونس ابن حبيب وأبي عمر الجرمي (ت٢٢٥هـ)[٦] لقراءة

---

(١) جامع البيان: ١٤٨.

(٢) وهي قراءة شاذَّة، قرأ بها الحسن والمفضَّل. ينظر: الكامل للهذلي: ٦٣٢.

(٣) الكتاب: ١٤٨/١.

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج: ١٨٨/٢.

(٥) الحجة لأبي علي الفارسي: ٤٠/١.

النصب في {وَٱلطَّيۡرُۖ} من قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ﴾ [سبأ: ١٠] لأنَّها قراءة العامَّة(١).

ومنه أنَّ سيبويهِ استحسن قراءة النصب في قوله تعالى: {وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ} [المائدة: ٣٨] واستجاده، وجعله من القوة بمكان، ولكنَّه عرَّض بسنده إزاء سند قراءة العامة بقوله: ((ولكن أَبَتِ العامَّة إلَّا القراءة بالرفع))(٢)، فهذا وغيره كثير يدل على أخذ البصريّين بهذا القيد بقوة.

ثانيًا: ركن موافقة رسم أحد المصاحف العثمانيّة:

ثُمَّ، وبعد أن أجمع الصحابة ﷺ على المصحف الإمام، أصبحت موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية شرطًا إضافيًّا لصحة القراءة(٣).

إلى هنا يظهر بوضوح أنَّ هذين الشرطين كانا معتمدين لمعرفة القراءة الصحيحة زمنَ النُّحاة الأوائل وقبله، فهذان الشرطان –إذن– موجودان مشهوران قبل وضع النّحو وتقعيده.

أمَّا فيما يتعلق بموقف البصريّين من ركن موافقة رسم المصحف الإمام فيقولون ثَمَّ: ((القراءة بخلاف ما في المصحف لا تجوز، لأنَّ المصحف مُجمَع عليه، ولا يُعَارَض الإجماع بروايةٍ لا يُعلَم كيف صحتها))(٤).

---

(١) ينظر: المقتضب: ٢١٢/٤.

(٢) الكتاب: ١/ ١٤٤.

(٣) ينظر: محاضرات في علوم القرآن: ١٣٧ وما بعدها.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج: ٣٧٤/١.

ومنه أنَّ الزَّجَّاج حين اعترض على قراءة أبي عمرو لقوله تعالى: {إنَّ هـذين لساحران} بطه، علل ذلك بمخالفتها رسم المصحف، قال: ((لا أُجيز قراءة أبي عمرو؛ لأنَّها خلاف المصحف))(١).

فهذا وغيره كثير يدل على أنَّ رسم المصحف كان أحد المعايير المعتمدة من قِبَل النُّحاة الأوائل في معرفة القراءة الصحيحة واعتمادها.

ثالثًا: ركن موافقة العربيّة:

وبقي الشرط الأخير، وهو موافقة العربية، ولا يُعلم على وجه الدقة متى أوما هي الظروف التي أدَّت إلى اعتماده شرطًا لصحة القراءة، فقد عَمِيَت على الباحث أنباؤه ونصوصه، ولكن، ومن الوارد جدًّا أن يكون اعتماد هذا الشرط نتج عن ظاهرة فشوِّ اللحن في اللسان العربي عامّة، وفي لغة القرآن الكريم بشكل خاصّ، وأنَّ أسباب ظهور هذا الشرط، هي نفسها الأسباب التي أدَّت إلى نشوء علم النّحو أواخر القرن الأوَّل وأوائل القرن الثاني للهجرة، وهو أمر يُعَدُّ مقبولًا وممكنًا جدًّا.

فقد ذَكَرَت بعضُ الأخبار أنَّ سيدنا عمر ابن الخطّاب ﷺ كان قد أمر أن لا يُقرِئ القرآنَ إلا عالم باللغة، وتظافرت معها أخبار أخرى تشير إلى اهتمامه ﷺ باللغة وعلم العربية عامّة، ولكنَّ ذكرا لم يشتهر لهذا الشرط وقتذاك.

وفي دراسة نادرة النتائج للدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه: (أبحاث في العربية الفصحى)، قدَّم سيلا من الأدلة على أنَّ سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ هو أوَّل من أمر بالاهتمام بالعربية وتعلمها، ومنها رواية الصحابيّ بريدة بن الحصيب الأسلميّ ﷺ والتي

(١) ينظر: البحر المحيط: ٦/٢٥٥، إبراز المعاني: ٣٩٧.

عبَّر عنها الدكتور غانم الحمد بأنَّها ((من الروايات النادرة التي لم يطَّلع عليها الباحثون في تاريخ النّحو العربي))[١].

فقد روى الخطيب البغداديّ ما نصّه: ((أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ باصبهان، نا محمد بن علي بن حبيش، حدثنا حبّان بن إسحاق البلخيّ، نا محمد بن الفضيل، نا العوّام بن حوشب، نا الخزرج بن أشيم، عن عبيد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كانوا يُؤمرون، أو: كنّا نؤمر أن نتعلم القرآن، ثم السُّنة، ثم الفرائض، ثم العربية: الحروف الثلاثة، قال: قلنا: وما الحروف الثلاثة؟، قال: الجرّ والرفع، والنّصب))[٢].

إنَّ علاقة هذه الرواية ومثيلاتها بالنّحو البصريّ تتمثل في أن سيدنا بريدة الأسلميّ ﷺ كان قد أقام بالبصرة طيلة خلافة سيدنا عمر ابن الخطاب ﷺ [٣]، وقد ذكرت بعض الروايات أنَّ سيدنا عمر ابن الخطاب ﷺ أمر سيدنا أبا موسى الأشعريّ ﷺ أن مُر من قِبلك بتعلّم العربية[٤]، وأنّ سيدنا الإمام الحسن البصريّ رحمه الله قال للسائل عن تعلّم العربيّة أو عن المصحف ينقط بالعربيّة: ((أوما بلغك كتاب عمر ابن الخطاب أن تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَأَحْسِنُوا عِبَارَةَ الرُّؤْيَا، وَتَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ))[٥]، فهذه الروايات بمجموعها تشير إلى الدور البصريّ الواضح في الاعتناء بهذا الدّرس، وإلى الغاية من هذا الاعتناء.

ومهما يكن من شيء فالظاهر أنَّ شرط موافقة العربية كان موجودًا أيضًا ومشهورا في الوقت الذي نشأ فيه علم النّحو، ويدلُّ عليه شدَّة اعتماد النُّحاة القرَّاء له في الأخذ

---

(١) ينظر: أبحاث في العربية الفصحى: ٢٦-٣٨.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: ٢/٢٥.

(٣) ينظر: أسد الغابة لابن الأثير: ١/٣٦٧، التاريخ الكبير للبخاريّ: ٢/١٤١.

(٤) ينظر: إيضاح الوقف للأنباري: ١/٣١.

(٥) المصاحف لأبي داود: ٣٢٨.

بالقراءة وتصحيح النص القرآني، فالمحاولات الأولى لمواجهة ظاهرة اللحن في القرآن الكريم كانت عبارة عن ردّ الكلام إلى مقاييس العرب ومجاريها في الإعراب في كلامها، ومنه الحادثة الشهيرة بين سيدنا عمر ﷺ والأعرابي[١].

إذن؛ فالشروط الثلاثة: صحة السند، وموافقة رسم المصحف، وموافقة العربية، كانت موجودة مشهورة معتمدة من العلماء في زمن تقعيد النّحو، مع اختلاف طفيف؛ ومهم جدًّا في الوقت ذاته في بعض التفاصيل عما يشهده اليوم.

وكان الدكتور غانم قدوري الحمد قد توصل إلى أنَّ أقدم ذكر لهذه الشروط مجتمعة ورد على لسان عبيد الله القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ)، نقله عنه أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) وهو يوضح رأيه في كيفية الوقف على هاء السكت في مثل قوله تعالى: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ و﴿ٱقْتَدِهْ﴾ و﴿حِسَابِيَهْ﴾ و﴿مَا هِيَهْ﴾، يقول أبو عبيد: ((الاختيار عندي في هذا الباب كله الوقوف عليها بالهاء، بالتعمُّد لذلك؛ لأنَّها إن أُدرِجت في القراءة مع إثبات الهاء كان خروجا من كلام العرب، وإن حُذِفت في الوصل كان خلاف الكتاب، فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعت له المعاني الثلاثة: أن يكون مصيبًا في العربية، وموافقا للخط، وغير خارج من قراءة القرَّاء))[٢].

أمَّا عن موقف البصريّين من شرط موافقة العربية، وهو الذي تدور حوله المشكلة، وهو أساس ظاهرة تخطئة النُّحاة للقراءات، وأصل الإشكال فيه أنَّ النُّحاة لا يأخذون على هذا الشرط إلا ما وافق أصولهم وأقيستهم مع موافقته للأثر، وأصولهم مختلفة فيما بينهم في ذلك.

---

(١) ينظر: سبب وضع علم العربية: ٣٠.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء: ١/ ٣١١، وينظر: محاضرات في علوم القرآن: ١٣٤.

فيبدو أنَّ البصريّين كانوا في الغالب –إلى جانب أخذهم بالرسم والأثر– لا يأخذون إلَّا بما جاء على اللُّغة العالية الكثيرة المشهورة، ويعرِّضون بلغة القراءة التي هي دون الأَولى، أو يؤولونها إذا خالفت أصولهم، أو يرُدُّونها اذا لم تتماش مع التأويل.

فمن المعلوم عن البصريّين أنَّهم اتخذوا منهجًا صارمًا في التعامل مع الشواهد، واطِّراد القاعدة، ((فقد تشددوا فيه تشددا جعلهم يطرحون الشاذ ولا يعولون عليه في قليل أو كثير، وكلما اصطدموا به خطَّؤوه أو أوَّلوه))[١]، والكوفيون –بزَعمِهم– قد فتحو باب القياس في القراءات على مصراعيه[٢].

المطلب الثَّاني: أثر النّحو البصريّ في ركن موافقة العربية

لمّا كان منهج النّحو البصريّ صارمًا في التعامل مع الشواهد كما بيّنّا؛ كان لزاما على القرّاء أن يحدّدوا منهجهم بالدقّة التي تسمح لهذا الشرط أن يكون أكثر دقّة في التعبير عن واقع الرواية الصحيحة، إذ إنَّ أئمة القراءة ((لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللُّغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصحّ في النقل، والرِّوايةُ إذا ثبتت لا يرُدُّها قياس عربية ولا فشوُّ لغة؛ لأنَّ القراءة سُنَّة متَّبعة يلزم قبولها والمصير إليها))[٣].

إنَّ جهود النّحو البصريّ الرائدة ادّت إلى ضبط المفاهيم اللغويّة التي مكّنت القارئ من التعامل مع الروايات المختلفة وتمحيصها والتثبت منها.

---

(١) المدارس النّحوية لشوقي ضيف: ١٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٨.

(٣) جامع البيان: ٢/٨٦٠.

وقد انبرى لهذه المهمّة الإمام ابن الجزريّ، فحدد ملامح هذا الركن بما يتوافق مع واقع الروايات المتواترة، فجعل ضابط موافقة العربية متحقق ولو بوجه من وجوه العربيّة، وبهذا أصبح هذا الركن أكثر دقة في التعبير عن واقع الرواية الصحيحة.

وبناءً على ذلك أصبح القرَّاء أكثر مرونة في اعتمادهم على هذا الشرط من البصريّين والنُّحاة عمومًا، فموافقة العربية عندهم متحققة ولو بوجه، يقول الإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): ((وقولنا في الضابط ولو بوجه، نريد به وجهًا من وجوه النّحو، سواء كان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله إذا كانت القراءة ممَّا شاع وذاع وتلقَّاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية))[١].

فمن المعلوم أنَّ علم القراءات لم يكن قد استقرَّ على ما يشهده اليومُ، وأنَّ شروط القراءة الصحيحة لم تفتأ تتعرض كل حين إلى التطور الطفيف عند أئمة القراءة، الذي كان يشكل فرقًا كبيرًا عند أئمة النّحو، فتارة المعيار فيها هو التواتر وموافقة العربيَّة والرسم[٢]، وتارة الكثرة والشهرة[٣]، وتارة الشهرة دون التواتر، وتارة موافقة العربيَّة ولو بوجه[٤]، ومثلُه في رسم المصحف، فهي –من وجهة النظر الخاصَّة بالبحث– لم تستقرَّ تمامًا على الوجه النهائي إلَّا في القرن التَّاسع للهجرة بعد تحقيق خاتمة الحفاظ والمحققين الإمام محمد ابن الجزري لعلمي التجويد والقراءات، ونلاحظ هنا طول المُدَّة بين زمن

(١) النشر: ١/١٠.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء: ١/ ٣١١، وينظر: محاضرات في علوم القرآن: ١٣٤.

(٣) ينظر: السبعة: ٨٧.

(٤) ينظر: النشر: ١/٩.

استقرار علم النّحو الذي استقر في القرن الرَّابع للهجرة تقريبًا، وزمن استقرار علم القراءات.

ولعل من الغريب القول بأنَّ القراءات لم تستقر تمامًا إلَّا بجهود ابن الجزري في القرن التَّاسع للهجرة، ولكن تلك هي الحقيقة التي تظهر للبحث، فمن جهوده المهمة التي غيرت وجه علم القراءات إلى هذا اليوم هو:

١. إثباته التواتر في القراءات الثلاث المتممة للعشرة، والتي كانت قبله تعد من غير السبعة الصحيحة، بل إنَّ نحاة ممن عاصروه –كابن هشام– قد عدوها شاذَّة.
٢. تحقيقه لطرق الأداء التي ظل الخلاف فيها طويلا جدًّا حتى حققها هو، واشترط لها شروط البخاري من المعاصرة واللقيا، وقننها وبينها، وردّ بعضها، وأدخل منها في القراءة الصحيحة زهاء ألف طريق، وكانت القراءات الصحيحة قبله تُقصر في الغالب على السبع المقتصرة على طريق واحد لكل راو، ومن هنا نشأ ما يسمى بالقراءات العشر الكبرى.
٣. وعلى يديه كان آخر ما خطَّه قارئ على شروط القراءة الصحيحة، بتقييده شرط موافقة العربية بضابط: (ولو بوجه)، وشرط الرسم بضابط: (ولو احتمالا)، وهذه الجهود كان لها الأثر الواضح الكبير على علم القراءات، ورغم أنَّها تعد تعديلات طفيفة في منهج علم القراءات، إلَّا أنَّها –من وجهة النظر الخاصة بالبحث– ذات أثر كبير جدًّا في التقعيد النّحوي لو أنَّ أئمة النّحو الأوائل أدركوها، ووقفوا على تفاصيلها، والله أعلم[١].

---

(١) ينظر: الإمام ابن الجزري وجهوده في علم القراءات لرابح دفرور: ٢٦٦وما بعدها، ٢٧٠وما بعدها، ٣٠٨ وما بعدها.

أمَّا النُّحاة –والبصريّون منهم على وجه الخصوص– فموافقة العربية عندهم ليس إلَّا أن توافق القراءة أصولهم النّحوية، وليس ذلك حتى تأتي على اللُّغة الكثيرة، يقول الدكتور غانم قدوري الحمد: ((لكنَّ النُّحاة اشترطوا أن تكون القراءة موافقة للكثير من كلام العرب، ولا يكتفون بصحة الرِّواية))[١].

واعتماد البصريّين والنحاة عمومًا في هذا الشرط على أصولهم هو الذي أدَّى بهم إلى أن يصفوا ((بعض القراءات بالضعف أو الشذوذ، وهو موقف لا يرتضيه علماء القراءة، لأنَّ القواعد التي وضعها النُّحاة جاءت لاحقة، ووُضِعت لغرض تعليمي يستند إلى الظواهر المطَّردة، ولا يُعنى كثيرًا بالظواهر المنفردة، والقراءات مهما كان موقف النّحويين منها فإنَّها أكثر تعبيرًا عن واقع العربية في فترة ظهور الإسلام، من حيث الأصوات والمفردات والتراكيب))[٢].

وأخيرا فإنَّ القرَّاء لم يكونوا يأبهون بأقوال النُّحاة، فقبول القراءة أو ردُّها ليس مرجعه إلى النُّحاة، بل هو حق مطلق لأئمة القراءة، ((وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللُّغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرِّوايةُ إذا ثبتت لا يرُدُّها قياس عربية ولا فشوُّ لغة؛ لأنَّ القراءة سُنَّة متَّبعة يلزم قبولها والمصير إليها))[٣].

الخلاصة:

---

(١) محاضرات في علوم القرآن: ١٤١.

(٢) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٣) جامع البيان: ٢/٨٦٠.

١. لقد ساهم علماء العراق من النّحاة البصريّين في إرساء ملامح منهج الدّرس الإقرائيّ من خلال دورهم الرائد في ضبط العربية التي يقوم عليها الشرط الثَّالث من شروط القراءة الصحيحة، فقد كان مفهوم هذا الركن قبل ذلك عائمًا غير واضح الملامح.

٢. إنَّ منهج الدّرس الإقرائي قد تأثر تأثرًا واضحا بجهود علماء العراق من نحاة البصرة في تحديد شرط ركن موافقة العربية من بين أركان صحة القراءة ليكون أكثر دقة في التعبير عن واقع القراءات القرآنيّة.

٣. لقد كان ركن موافقة العربية الذي وضعه علماء القراءات قد أعطى حجة قوية للنحاة في نقد بعض القراءات القرآنية المشكلة، وتأويلها، أو ردّها إذا لم تتماش مع التأويل.

٤. إن منهج الدّرس الإقرائيّ لم يستقرّ تمامًا إلَّا بجهود ابن الجزريّ في القرن التَّاسع الهجري، في حين إنَّ الدّرس اللغوي قد استقرّ منهجه في القرن الرَّابع الهجري تقريبًا، وكان ذلك أحد الأسباب التي أدّت إلى التأثير على منهج الدّرس الإقرائيّ، وإنَّ القرَّاء قد صاروا أكثر مرونة في اعتمادهم على هذا الركن من النُّحاة، وذلك بعد جهود الإمام ابن الجزريّ، فموافقة العربية عندهم متحققة ولو بوجه، وفي مقابل ذلك تشدد النُّحاة فلا يعولون على اللغة التي هي دون الأولى والأفصح، غيرةً منهم على أن لا يقال في كتاب الله تعالى بغير اللغة الأعلى والأفصح.

٥. يظهر أنَّ البصريّين لم يكونوا يذهبون إلى أنَّ أصولهم وأقيستهم هي المعيار الوحيد لصحة الأخذ بالقراءة، بل يعتدون ببقية الشروط الأخرى لصحة الأخذ بها، فيرُدُّون القراءة التي جاءت على اللُّغة الكثيرة العالية التي توافق أصولهم إن خالفت شرط صحة السند، أو شرط موافقة رسم المصحف.

المصادر والمراجع

١. **أبحاث في العربية الفصحى:** للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع–عمَّان، ط١، (١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م).

٢. **إبراز المعاني من حرز الأماني:** للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوه عَوَض، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، (د. ت).

٣. **أبو علي الفارسي:** للدكتور عبد الفتَّاح شلبي، دار المطبوعات الحديثة–جدة، ط٣، (١٤٠٩هـ=١٩٨٩م).

٤. **أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية:** للدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح–الكويت، ط١، (د.ت).

٥. **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض–عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، (١٤١٥هـ=١٩٩٤م).

٦. **إسفار الفصيح:** لمحمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت ٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن محمد بن سعيد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، ط١، (١٤٢٠هـ).

٧. **الإمام ابن الجزري وجهوده في علم القراءات:** للدكتور رابح دفرور، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/الجزائر–قسنطينة/كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية/قسم الكتاب والسنة/شعبة القراءات، لسنة: (٢٠٠٣م).

٨. **إيضاح الوقف والابتداء:** لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللُّغة العربية-دمشق، ط١، (١٣٩١هـ=١٩٧١م).

٩. **البحر المحيط:** لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).

١٠. **التأريخ الكبير:** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلِّمي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، (د.ت).

١١. **التيسير في القراءات السَّبع:** للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه: أوتويرتزل، دار الكتاب العربي-بيروت، ط٢، (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).

١٢. **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة:** للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة-الإمارات، ط١، (١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م).

١٣. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، (د. ت).

١٤. **جمال القُرَّاء وكمال الإقراء:** للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحق عبد الكريم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ط١، (١٤١٤هـ=١٩٩٩م).

١٥. **الدفاع عن القرآن ضد النّحويين والمستشرقين:** للدكتور أحمد مكي الأنصاري، دار المعارف-مصر، ط١، (١٣٩٣هـ=١٩٧٣م).

١٦. **سبب وضع علم العربية:** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. مروان العطية، دار الهجرة-بيروت/دمشق، ط١، (١٤٠٩هـ=١٩٨٨م).

١٧. **السبعة في القراءات:** لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعاف-مصر، ط٢، (١٤٠٠هـ=١٩٨٠م).

١٨. **صفحات في علوم القراءات:** للدكتور عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الإمدادية-مكة المكرمة، ط١، (١٤١٥هـ).

١٩. **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها:** لأبي القاسم يوسف بن جبارة بن محمد الهُذَلي المغربي (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع-القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م).

٢٠. **كتاب المصاحف:** للإمام أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني المعروف بابن أبي داود (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: د. محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٢، (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).

٢١. **الكتاب لسيبويه:** للإمام أبي بشرٍ عمرِو بن عثمان بن قِنَبْر الحارثيّ بالولاء، المُلقَّبِ سيبويهِ (ت١٨٠هـ): تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط٣، (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

٢٢. **محاضرات في علوم القرآن:** للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار-عمان، ط١، (١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م).

٢٣. **المدارس النّحوية:** للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، ط٧.

٢٤. **المرشد الوجيز إلى علم تتعلق بالكتاب العزيز:** لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر-بيروت، ط١، (١٣٩٥هـ=١٩٧٥م).

٢٥. **مسند أحمد:** للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١، (١٤٢١هـ=٢٠٠١م).

٢٦. **معاني القرآن وإعرابه للزجاج:** لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجاج (ت٣١١هـ)، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

٢٧. **المقتضب:** لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه، عالم الكتب-بيروت، ط١، (د. ت).

٢٨. **النشر في القراءات العشر:** للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، (د. ت).

دور السنة النبوية
في تأصيل التعايش الحضاري
مع غير المسلمين

إعداد
أ.م.د ياسر عبد الرحمن صالح

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، الذي أصل وأسس مبدأ التعايش مع غير المسلمين، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

فان السنة النبوية، وحي إلهي تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، تحوي بين ثناياها مواضيع متعددة في مختلف جوانب الحياة، وفيها القيم المختلفة التي يحتاجها الفرد والمجتمع، في كل مجالات الحياة والدنيا، ومنها تأصيل قيم التعايش الحضاري مع غير المسلمين من الذميين والمستأمنين وأهل الكتاب والمشركين، فقد اصّلت قيمة لكل صورة، من العقائد، وفي حرية التعبد من إقامة ضمائرهم وعدم التعرض لأماكن عبادتهم، والتعامل في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وغيرها من تلك الصور الرائعة، فأردنا من خلال هذا البحث بيان دور السنة النبوية في تأهيل تلك القيم التي أدت إلى التعايش الحضاري في عصر النبوة ومن بعده عصر الخلفاء الراشدين المهذبين رضي الله عنهم، لا كما يزعم إعداء الإسلام، حين ينفذون سمومهم من خلال الشبه التي يرمونها، على بعض المصطلحات التي جاء بها دين الإسلام، مثل مصطلح (أهل الذمة) فالذي لا يفهم حقيقة هذا المعنى يتصور أن دين الإسلام دين عبودية وقهر واذلال للآخرين، بينما هذا معنى سامي، أصلته نسبة النبي (ﷺ) فهم أهل محمد وامان وحرمة من عدم التعرض لهم بأي نوع من أنواع الأذى، كما سيأتي بيانه أثناء البحث وكذلك الذين يصورون أن الإسلام لا يحترم الاقليات التي تعيش معه، إنما جاء هذا التصور بفعل بعض الأفكار الهدامة التي تبنتها فرق متشددة تظهر في كل

زمان ومكان، فلا بد من بيان الصور المشرقة التي أصلها واسسها النبي (ﷺ) وطبقها خلفائه الراشدون ﷺمن بعده .

منهجية البحث:

١. المنهج الذي سرنا عليه في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع الأحاديث النبوية الموجودة في الصحاح أو في السنن أو المسانيد أو المعاجم أو غيرها من المصنفات، الحديثية، ثم وصفها من خلال المنهج الوصفي في بيان إنها اصلّت، وأسست التعايش الحضاري مع غير المسلمين، وربطها بالواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي.

٢. تخريج الأحاديث النبوية، من مظانها، ثم الحكم عليها مبيناً درجتها، من غير الصحيحين لأن الأمة تلقت كتابيها بالقبول، وذلك بذكر أقوال أمة الجرح والتعديل فيها، وأحيانا نحاول دراسة الإسناد، حتى نستطيع أن نعرف درجة الحديث أو الأثر بقدر وسعنا ولا ندعي الاستيفاء.

٣. بيان غريب الحديث من كتب الغريب أو اللغة، مما يساعد على فهم دلالة الحديث الوصفية.

٤. ذكرت دلالات الأحاديث الوصفية، فيما تقتضيه حاجة البحث من بيان للإفادة منها، في تأصيل مصطلح التعايش الحضاري مع غير المسلمين.

مشكلة البحث:

أن البحث عالج قضية من القضايا المصيرية، كيفية تحقيق التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في بلاد المسلمين، من خلال إظهار أن السنة النبوية اصلّت هذا المصطلح في زمن النبوة وبعدها في سلف هذه الأمة، خصوصاً بعد أن ظهرت مجاميع متطرفة قامت بقتل وتهجير وسلب وانتهاك أعراض غير المسلمين من الأقليات التي

يعيشون معهم في وطن واحد، وما فعله الدواعش الإرهابيون بالايزيدن في بلدنا العراق، واضح وصريح، بعد أن ابتعدوا عن منهج النبوة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم التعايش الحضاري، كأصل يقوم على أساس المواطنة الحقيقية، بشروط التي يجب الالتزام بها.
٢. حاجة المجتمعات المعاصرة اليوم من تطبيق هذا المصطلح بين رعاياها كي يسود الأمن والأمان والابتعاد عن الفوضى.
٣. بيان عظمة الإسلام في تحقيق هذا التعايش والرد على الأعداء الإسلام الذين وصفوه بأوصاف من ازدراء الأديان وعدم تحقيق العدالة لغير المسلمين خصوصا الأقليات.
٤. التعرف على أعداء الإسلام وخصومه في الداخل والخارج، وذلك بإشاعة الفتن واثارتها من خلال الشبهات التي يثيرونها حول هذا الموضوع.

حدود البحث:

البحث تناول التعايش الحضاري للمسلمين مع غيرهم في بلادهم من السنة النبوية وأثار الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

أما خطة البحث:

فقسمت البحث إلى:

المبحث الأول: مفهوم السنة النبوية، والتأصيل، والتعايش الحضاري، وغير المسلمين، وفيه أربع فقرات:

أولاً: مفهوم السنة النبوية لغة واصلاحًا.

ثانياً: مفهوم التأصيل لغة واصلاحًا.

ثالثاً: مفهوم التعايش الحضاري.

رابعاً: غير المسلمين، وبيان أقسامهم.

المبحث الثاني: دور السنة النبوية في تأصيل التعايش الحضاري مع غير المسلمين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأصيل التعايش الحضاري من خلال حرية المعتقد، وممارسة طقوس العبادة، وضمان سلامة دورهم التعبدية.

المطلب الثاني: تأصيل التعايش الحضاري من خلال حسن العشرة والمعاملة الحسنة والتكافل الاجتماعي.

المطلب الثالث: تأصيل التعايش الحضاري في رفع الظلم عنهم، وإقامة العدل لهم.

ثم الخاتمة. التي توصلنا بها إلى أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي نوصي بها.

المصادر والمراجع.

المبحث الاول: مفهوم السنة النبوية والتأصيل والتعايش الحضاري وغير المسلمين، وفيه أربع فقرات:

أولاً: مفهوم السنة النبوية لغةً واصلاحًا،

السنة لغة: والسنة معروفة، وهي الطريقة المستقيمة المحمودة، ولذلك قيل: أن فلاناً من أصول السنة، أي من أصول الطريقة المحمودة، وقد تكون سيئة، ومما اشتق من السنة وهي السيرة، ولسنة رسول الله (ﷺ)، سيرته وأمضى على سننك، اي على وجهك وقدرك[١].

اما السنة اصطلاحا: كما عرفنا المحدثون:

---

(١)ينظر: جمرة اللغة ج١ص١٣٥، وتهذيب اللغة ج١٢ص٢١٠.

بأنها كل ما أثر على النبي(ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير، او صفة خلقية أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البحث، كتحنثه في غار حراء أم بعدها، والسنة بهذه مرادفة للحديث النبوي(١).

ثانياً: مفهوم التأصيل لغةً واصطلاحًا:

التأصيل لغة: الأصل، أسفل كل شيء؛ وجمعه أصول؛ وكذلك تأصل، ويقال: استصألت هذه الشجرة أي ثبت أصلها، واستأصل الله بني فلان؛ إذا لم يدع لهم أصلاً؛ واستأصله أي قلعه من أصله؛ ويقال: أن النخيل بارضنا لأصيل، أي هو لايزال ولا يخشى(٢) .

والتأصيل اصلاحًا: وهو ما يبنى عليه غيره، وقيل: ما ينفرع غيره عليه، وقيل: ما يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره، وقيل: هو محتاج إليه (٣) .

ثالثاً: مفهوم التعايش الحضاري، وهو يعني أن تلتقي إرادة أصل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام للعالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون، والتعايش في مفهوم الإسلام، في ذلك أن المساحة المشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب مساحة واسعة (٤)

رابعاً: غير المسلمين وبيان اقسامهم:

١. مفهوم غير المسلمين، أن مصطلح غير المسلمين، يشمل كل من بلغته دعوة رسول الله (ﷺ) إلى دين ولم يستجيب لتلك الدعوة، سواء كان كتابياً أم وثنيا محاربا أم مسالما ذميا أم مستأمنا أم عاهدوا أم غير ذلك (٥) .

---

(١)اصول الحديث وعلومه ومصطلحه ص١٩.

(٢)ينظر، العين ج٧ص١٥٦، ولسان العرب ج١١ص١٦.

(٣)ينظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص٦٦، ومعجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ص٢٠٧.

(٤)التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين م ابين ١٨٩٧-١٩٩٤ص٢٨.

(٥)العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين ص٢٣.

٢. أنواع غير المسلمين:

أ. اهل الذمة: عبارة عمن يؤدي الجزية، وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة، وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله، إذ هم مقيمون في الدار التي يجري فيها حكم الله ورسوله، بخلاف أهل الهدنة، فإنهم صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم، سواء كان الصلح على مال، أو غير مال، لا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة، لكن عليهم الكف عن محاربة المسلمين، وهؤلاء يسمون أهل العهد، وأهل الصلح، وأهل الهدنة [١] .

ب. المستأمن: فهو الذي يقدم بلاد المسلمين من غير استيطان لها، وهؤلاء أربعة أقسام: رسل، وتجار، ومستجيرون حتى يعرض عليهم الإسلام والقرآن، فإن شاءوا دخلوا فيه، وإن شاءوا رجعوا إلى بلادهم[٢] .

ت. أهل الكتاب: وهم اليهود والنصارى، ومن اتخذ التوراة والإنجيل كتابا، كالسامرة والفرنج ونحوهم، فهؤلاء تقبل منهم الجزية ويقرون على دينهم إذا بذلوها، وقسم لهم شبهة كتاب، وهم المجوس فحكمهم حكم أهل الكتاب، في قبول الجزية؛ واقرارهم بها[٣] .

---

(١)احكام أهل الذمة ج٢ص٨٧٤.

(٢)المصدر نفسه ج٢ص٨٧٤.

(٣)ينظر: المغني لإبن قدامة ج٩ص٢١٢.

المبحث الثاني: دور السنة النبوية في تأصيل التعايش الحضاري مع غير المسلمين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعايش الحضاري من خلال حرية المعتقد، وممارسة طقوس العبادة، وضمان علاقة دورهم التعبدية:

من أسس التعايش الحضاري مع غير المسلمين، إعطائهم الحرية في ممارسة معتقداتهم وعبادتهم، وضمان السلامة لدور العبادة التي يمارسون فيها طقوسهم، دين الإسلام منذ بداية لم يجبر أي أحداً بالدخول فيه، إنما ترك الخيار للناس في ذلك، وترك لهم حرية المطلقة في ممارسة كل شعائرهم، فالتعايش الحضاري فيه ضمان لحرية المعتقد، وللطقوس التي يؤدونها في دور العبادة لغير المسلمين، وهذا من ضمنه المسلمون في تأدية ذلك من خلال العهود التي اعطوها لهم، فالرسول عليه الصلاة والسلام كتب كتابا لأهل نجران وهم نصارى من بلاد اليمن عهداً وامانا، في عدم التعرض كنائسهم ولا لمعتقداتهم ولا لعبادتهم، (قال الإمام ابن زنجوية [١] أخبرنا عبدالله يوسف [٢] حدثني عسى بن يونس [٣] عن عبيد الله بن أبي حمد [٤] ،عن أبي المليح [٥] ،أن رسول الله وكتب لهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب النبي محمد رسول الله

---

(١)ابن زنجويه حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الأزدي، أبو أحمد و((زنجويه)) لقب لأبيه، ثقة ثبت له تصانيف، تقريب التهذيب ص١٨٢.

(٢) عبدالله بن يوسف أبو محمد الكلاعي أصله من دمشق ثقة متقن من اثبت الناس في الموطأ، تقريب التهذيب ص٣٣٠.

(٣)عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبعين، نزل الشام مرابطا، ثقة مأمون، تقريب التهذيب ص٤٤١.

(٤)عبيدالله بن أبي حمد الهذلي أبو الخطاب، يروى عن أبي المليح متروك الحديث، ينظر: الضعفاء والمتروكون للنسائي ص٦٦وتقريب التهذيب ص٣٧٠.

(٥) ابو مليح بن أسامة بن عمر الهذلي اسمه عامر، ثقة، تقريب التهذيب ص٦٧٥.

لأهل نجران، ولنجران وحاشيتها ذمه الله وذمة رسوله، على دمائهم وأموالهم وملتهم وبيعهم ورهبانيتهم واساقفتهم [١] وشاهدهم وغائبهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير، على أن لا يغيره أسقف من سقيفاه، ولا واقف من وقيفاه[٢] ،ولا راهب من رهبانيه، وعلى أن لا يحشروا ولا يحشروا، والابطال أرضهم جيش، من سأل منهم حقاً فالنصف[٣] بينهم بنجران، وعلى أن لا يأكلوا الربا، أكل الربا من ذي قبل، فذمتي منه بريئة، وعليهم الجهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم، شهد عثمان بن عفان ومعيقيب[٤]، وهذا الفعل سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ من بعده (ﷺ)، فالتزموا بوصايا

---

(١) اسقف: وهو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم، وهو اسم سرياني، ويحتمل أن يكون سمى له لخضوعه وانحنائه في عبادته، النهاية في غريب للحديث والأثر ج٢ص٣٧٩.

٢))واقف من وقيفاه: الواقف خادم البيعة، لأنه وقف على خدمتها، النهاية في غريب الحديث والأثر ج٥ص٢١٦.

(٣)النصف: يالكسر الانتصاف، وقد انصفه من خصمه، ينصفه انصافا، النهاية في غريب الحديث والأثر ج٥ص٦٦.

(٤)الاموال، لابن زنجوبه، ج٢ص٤٤٧ وتاريخ المدينة لابن شبه ج٢ص٥٨٤، والحديث تبين بعد دراسة إسناده ضعيف لسببين

الاول:فيه راو متروك وهو عبيد الله بن أبي حميد

والثاني: رواية أبي المليح عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسله، إذ لم يروه عن صحابي، والله تعالى أعلم.

ولكن مع ضعف إسناده فأن الخلفاء الراشدين ﷺ أخذوا بتلك الوصايا والعهود، واقروها بكتبهم التي كتبوها، ونحن مأمورون بإتباع سنة النبي عليه الصلاة والسلام وسنة الخلفاء الراشدين من بعده بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث العرباض بن سارية ﷺ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهذبين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالتواجد))، وهو جزء من حديث طويل أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: في لزوم السنة ج٤ص٢٠٠رقم (٧-٤٦)،والترمذي في كتاب العلم، =

رسول الله (ﷺ) لأهل نجران، فوصى لهم سيدنا ابو بكر الصديق وكتب لهم كتابا على نحو كتاب رسول الله (ﷺ)، وفى لهم بكل ما كتبه لهم النبي (ﷺ)، أن لهم ما في الصحيفة من جوار الله وذمة نبيه (ﷺ)، ووفى لهم سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، بما وفى لهم النبي (ﷺ)، وبما وفى لهم به ابو بكر الصديق رضي الله عنه، فكتب لهم كتابا أن من سار منهم آمن بأمان الله لا يضره أحد من المسلمين، ووفى لهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، بما وفى به النبي عليه الصلاة والسلام، وابو بكر وعمر رضي الله عنهما، فكتب لهم كتابا، فوصى بهم خيراً، لأنهم أقوام لهم ذمة، ووصى لهم سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ بما وفى لهم رسول الله (ﷺ) وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكتب لهم كتابا، بأن لا يضاموا ولا يظلموا ولا ينتقص حق من حقوقهم، فإنهم بهذه الكتب أكدوا واقروا ما ذهب إليه النبي عليه الصلاة والسلام في تحقيق هذه الوصايا[١]وهذا منهج اتخذه الخلفاء الراشدون في سبيل تحقيق التعايش الحضاري مع غير المسلمين، فيما كتبه سيدنا عمر ﷺ لأهل القدس (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء [٢] من الأمان، أعطاهم امانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبرئيها وسائر ملتها، انه لا يسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقض منها ولا من

=

باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدع ج٥ص٤٤رقم (٢٦٧٦)،قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(١)ينظر: الخراج ص٨٥–ص٨٧.

٢))بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس معجم البلدان ج١ص ٢٩٣

حيزها ولا من حليهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين)[١].

ومن تطبيق العملي للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، عندما أصيب عمر وهو في الصلاة، بطعنة من رجل من أهل الذمة، لم يمتنع بان يوصي الخليفة الذي من بعده، بأن لأهل الذمة أمان وعهد فقال(وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله (ﷺ)أن لهم بعدهم وأن يقاتل من وراءهم وان لا يكلفوا وفق طاقتهم)[٢].

وفي هذا الحديث النبوي وما أقره الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، فيه وصف لتحقيق مبادئ التعايش الحضاري بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين، وإن كان المخاطبون وفد أهل نجران، فلهم ذمة الله وذمة رسوله(ﷺ)، وإن كان البعض عندما يسع هذا المصطلح (أهل الذمة) يحاول أن ينفس همومه، بأنه مصطلح ينتقص فيه المسلمون من غيرهم من الذين يعيشون في كتف الدولة الإسلامية، لأنهم لم يفهموا المعاني الحقيقية له، فهذا المصطلح(ذمة الله وذمة رسوله) بالأساس مصطلح إسلامي، أمر به النبي عليه الصلاة والسلام في حق المسلمين الذين يؤدون ما عليهم، فيجب الكف عن دمائهم وأموالهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (ﷺ): (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك مسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا

(١)تاريخ الطبري ج٣ص٦٠٩، وقال الإمام ابن القيم الجوزية((وشهرة هذه الشروط تغني عن اسنادها، فأنتلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها، ولم ينزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد انفذها بعدهم الخلفاء وعملوا بموجبها))، أحكام أهل الذمة ج٣ص١١٦٥.

(٢)جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبي (ﷺ) وابي بكر وعمر رضي الله عنهما، ج١ص٤٦٩رقم (١٣٢٨).

تخفروا[١] الله في ذمته)[٢]وفي هذا إشارة إلى ما عهده الله ورسوله إلى المسلمين بالكف عن دم المسلم وماله، والنهي بالغدر بمن له عهد من الله[٣] فالدلالة الوصفية لهذه الأحاديث بهذا الوصف تعطي معنى نفسيا عندما تسمى المواطنين غير المسلمين، بأنهم ذميمون، وذلك بأن لهم عهداً وامانا، فلا ينبغي للمسلم أن يتعرض لهم، بأي أنواع الأذى، وهذا ما يحقق التعايش الحضاري فيما بينهم. والله تعالى.

ومن تطبيق العملي لسنة النبي(ﷺ) في تحقيق التعايش الحضاري مع اليهود، السماح لهم بممارسة حرية العبادة في بلاد المسلمين، فمن صفوان بن عسال ﷺ قال: قال يهودي لصحابة: أذهب بنا إلى هذا النبي، فقال له صاحبه: لا تقل نبي، لو سمعك كان له أربعة أعين [٤]، فأتيا رسول الله (ﷺ) وسألا، عن تسع آيات بينات، فقال لهم:(لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرفوا، ولا تزلوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببري إلى ذي سلطان ولا تسخروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحضة، ولا تولوا يوم الزحف[٥]، وعليكم خاصة يهود أن لا تعدوا في السبت) فقبلوا بيديه ورجليه، وقالوا: نشهد

---

(١)لا تخفروا: خفرت الرجل: أجرته وحفظته. وخفرته إذا كنت له خفيرا، أي حاميا وكفيلا.، واخفرت الرجل: إذا نقضت عهده وذمامه. النهاية في غريب الحديث والاثرج٢ص٥٢.

(٢)صحيح البخاري في كتاب الصلاة، باب: فضل استقبال القبلة؛ ج١ص١٥٣ رقم (٣٨٤).

(٣)ينظر: فتح الباري لابن رجب ج٢ص٢٨٨.

(٤)أربعة أعين: كناية عن زيادة الفرح وفرط السرور، حاشية السندي على سنن النسائي ج٧ص ١١١.

(٥)الزحف: القتال والمرادية للجهاد في سبيل الله، جامع الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ) ج١١ص٣٨١.

أنك نبي، قال: (فما منعكم أن تتبعوني) قالوا: أن دواء دعا بأن لايزال من ذريته نبي، وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا يهود [١].

هذا الحديث فيه دلالة واضحة بينت في أن النبي (ﷺ)، عندما جاءه اليهوديان، يسألونه عن معنى الآيات التسع، فأجابهم عنها، وهي آيات مشتركة فيما بينهم وبين المسلمين، و اضمروه واحدة، ما كان مختصاهم، فأجابهم (ﷺ) عما سألوه وعما اضمروه، ليكون أدل على معجزاته عليه الصلاة والسلام[٢]، ففيها معنى تحقيق التعايش الحضاري معهم، بعد أن دعاهم للإسلام فامتنها، خوفاً من قتل اليهود لهما، وقاموا بتقبيل يديه ورجليه. والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: التعايش الحضاري من خلال حسن العشرة والمعاملة الحسنة والتكافل الاجتماعي:

ومن صور التعايش الحضاري بين المسلمين وغيرهم. من الأصناف الذين يعيشون معهم في ديارهم، حسن العشرة معهم، من الأمر بالإحسان إلى الوالدين غير المسلمين، فمن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت: قدمت على أمي وهي مشركة، في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي (ﷺ) مع أبيها، فاستفتيت النبي (ﷺ) فقلت: أن

---

(١)سنن النسائي الصغرى في كتاب تحريم الدم، باب: السحر ج٧ص ١١١رقم(٤٠٧٨).وسنن الترمذي في كتاب الاستئذان، باب: قبلة اليد والرجل ج٥ ص ٧٧ رقم (٢٧٣٣)،وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، واقره للحافظ الزيلعي، بقوله: رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح، ينظر: تخريج أحاديث الكشاف ج٢ص ٢٩٢، أقول معقبا عن قول للحافظ الزيلعي رحمه الله أخرجه أبو داود، لم أقف على هذا التخريج والله تعالى أعلم،

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج١ ص٥٢ رقم(٢٠)وقال: هذا حديث صحيح لا يعرف له علة بوجه من الوجوه، ولم يخرجاه، و وافقه الإمام الذهبي في قوله هذا.

(٢)ينظر: تطريز رياض الصالحين ص٥٣١.

أمي قدمت وهي راغبة؟ افاصلها؟ قال:(نعم؛ صلي أمك) [١]،وفي لفظ (قالت: قدمت على أمي راغبة في عهد قريش وهي راغمة[٢] مشركة فقلت: يا رسول الله إن أمي قدمت علي، وهي راغمة مشركة، افاصلها؟ قال:(نعم، صلي أمك) [٣]،ففي الحديث بيان الوصف الذي يجب أن يكون عليه المسلم ذكرا أو أنثى مع أقاربه من غير المسلمين، وفيه صورة رائعة وراقية من صور التعايش الحضاري، إذ لا يمنع من حلته ويره والإحسان إليه والنفقة عليه، عندما سألت السيدة أسماء رضي الله عنها وعن أبيها رسول الله (ﷺ)، عن أمها الكافرة المشركة، عندما أتت إليها راغبة عن دينها، أو كارهه للإسلام وساخطة عليها أو راغية في بري وصلتي، عندما قدمت المدينة في زمن الهدنة، حيث كتبوا العهد على وقع الحرب، جاءت معها بهدايا من زيت وغيره، فأبت أسماء أن تدخلها بيتها أو تقبل هديتها حتى أذن لها رسول الله (ﷺ) في ذلك [٤]،وهذا يدل على جواز صلة القريب المشرك [٥]،ووجوب النفقة عليها، لأنه من استحقاقها، لقوله تعالى (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) [٦]،وليس من مصاحبة بالمعروف أن يتقلب الابن في نعم الله، ويدعهما يموتان جوعا [٧].

---

(١)صحيح البخاري في كتاب الأدب، باب: صلة المرأة بأمها ولها زوج ج٥ص ٢٢٣٠رقم(٥٦٣٤)،وصحيح مسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الاقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ج٢ص ٦٩٦رقم (١٠٠٣).

(٢)راغمة: كارهة للإسلام ساخطة علي، جامع الأصول في أحاديث الرسول ج١ص٤٠٥.

(٣)سنن أبي داود في كتاب الزكاة، باب: الصدقة على أهل الذمة ج٢ص١٢٧رقم (١٦٦٨).

(٤)ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ج٤ص ٤٤٧-٤٤٨.

(٥)ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج٧ص٨٩، وشرح أبي داود تميمي ج٦ص ٤٢٢.

(٦)ينظر: مبسوط سرخسي ج٥ص٢٢٦

(٧)عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ج١٣ ص١٧٢.

ومن صور الإحسان بأهل الذمة أن النبي (ﷺ) يستشرق المستقبل، فيوصي خيراً بأهل مصر، والإحسان إليهم بعد فتح بلادهم، لأن لهم ذمة وعهدا، فهذه صورة من صور التعايش الحضاري بإشراق المستقبل، فمن أبي ذر، قال: قال رسول الله (ﷺ): (إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط [١]،فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ذمة ورحما) أو قال (ذمة وصهرا، فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة، فاخرج منها(قال: فرأيت عبدالرحمن بن شرحبيل بن حسنة واخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها[٢]،ومن صور البر وصلة مع غير المسلمين، التي تحقق التعايش الحضاري فيما بينهم تحقيقا واقعيا، عيادة مرضاهم، فمن أنس ﷺ قال: كان غلام يهودي يخدم النبي (ﷺ) فنرض، فاتاه النبي (ﷺ) يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم) فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: اطع أبا القاسم (ﷺ) فاسلم، فخرج النبي (ﷺ) وهو يقول: (الحمد لله الذي انقذه من النار)[٣] ،ففي الحديث النبوي جواز عيادة أهل الذمة عند مرضهم، والنصح لهم، وحسن العهد معهم، وكل هذا يظهر مدى التطبيق العملي في التعايش الحضاري معهم، والدعوة إلى تأليف قلوبهم لدخول الإسلام دون إكراه [٤] .

---

(١)القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد، النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤ص ٤٢.

(٢)صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: وصية النبي (ﷺ) بأهل مصر ج٤ص ١٧٩٠رقم (٢٥٤٣).

(٣)صحيح البخاري في كتاب الجنائز، باب: أذا اسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ج١ص ٤٥٥رقم (١٢٩٠).

(٤)ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦ص ٩٧،وكشف المشاكل من الحديث الصحيحين ج٣ص ٢٨٥ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ج٨ص ١٧٥.

ومن صور البشر للجار غير المسلم، أن يتعهده المسلم بالأكل والشرب، لما في هذا العمل من بيان الإحسان اليهم، عن مجاهد، أن عبدالله بن عمرو، ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: اهديتم لجارنا اليهودي؟ اهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (مازال جبريل يوصي بالجار، حتى ظننت انه سيورثه) [١]،فالشريعة الإسلامية جعلت لأصل الذمة حق الجوار، كما جعلت للمسلمين حق الجوار والقرابة والدين، فمن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله (ﷺ) قال:(الجيران الثلاثة: جار له الحق واحد وهو أدنى الجيران حقاً، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقاً، فأما الجار الذي له حق واحد فالجار المشترك رحم له وله حق الجوار، وأما الذي له حقان فالجار المسلم لا رحم له، وله حق الإسلام، وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار المسلم ذو رحم له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم وأدنى حق الجوار أن لا تؤذي جارك بقتار قدرك [٢]،إلا أن تقدح له منها [٣]،قال للحافظ

(١)سنن أبي داود في كتاب الأدب، باب: في حق الجوار ج٤ص ٣٣٨رقم (١٥١٥٢،وسنن الترمذي واللفظ له في كتاب البر والصلة) باب: حق الجوار ج٤ص ٣٣٣ رقم (١٩٤٣)،وقال أبو عيسى: حسن غريب، والبخاري في الأدب المفرد، باب: جار اليهودي، ص٦٧رقم (١٢٨)،قال للحافظ ابن حجر: أخرجه البخاري في الأدب المفرد والترمذي وحسنة، فتح الباري ج١٠ص ٤٤٢.

(٢)قتار القدر: رائحة القدر، وقوله(إلا أن تقدح له منها):أي إلا أن تغرف له منها، ويقال للمغرفة: المقدحة، ينظر: الترغيب والترهيب لقوام السنة ج١ص ٤٢١.

(٣)حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، لأبي نعيم الاجهاني ج٥ص ٢٠٧،وكشف الاستار عن زوائد البزار ج٢ص ٣٨٠رقم (١٨٩٦)،قال الحافظ العراقي، أخرجه الحسن بن سفيان والبزار في مسنديهما وأبو الشيخ في كتاب التواب وأبو نعيم في الحلية من حديث جابر وابن عدي من حديث عبدالله بن عمر وكلاهما ضعيف، تخريج أحاديث الأحياء ص١٧٦٥ فالحديث وان كان إسناده ضعيفاً إلا أن المتن =

ابن حجر الهيتي (وأعلم أن الجيران ثلاثة: قريب مسلم فله ثلاثة حقوق، حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة، ومسلم فقط فله الحقان الاولان، وذمي فله الحق الأول فيتمين صونه عن ايذائه، وينبغي الإحسان إليه فإن ذلك ينتج خيراً كثيراً، كما فعل سهل التستري بجاره المجوسي فإنه انفتح من خلاله محل لدار سهل يتساقط منه القذر، فأقام سهل مرة ينحني ليلاً مما يجتمع منه في بيته نهاراً فلما احضر المجوسي واخيره واعتذر بأنه خشي من ورثته أنهم لا يحتملون ذلك فيخاصمونه، فعجب المجوسي من صبره على هذا الإيذاء العظيم قال له تعاملني بذلك منذ هذا الزمان الطويل وانا مقيم على كفري مد يدك لا سلم فمد يده فاسلم، ثم مات سهل، رحمة الله [١] ،وهذا التعايش يأخذ صوراً أخرى، يتمثل في مراعاة غير المسلمين، واحترامهم واكرامهم، فمن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوجة النبي (ﷺ) قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله (ﷺ) فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله (ﷺ) : (مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله) فقلت يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ فقال رسول الله (ﷺ) : (قلت: وعليكم) [٢].

ومن صور التعايش الحضاري مع غير المسلمين، إكرام جنائزهم عندما قام النبي(ﷺ) لجنازة يهودي، وهكذا فعل بعده الصحابة رضي الله عنهم، ففيها من احترام المشاعر وتكريم النفس الإنسانية، وإن كانت غير مسلمة، فمن جابر بن عبدالله رضي الله

=

معناه صحيحاً وله شواهد منها الحديث الذي قبله، وكذا أقوال بعض العلماء الذين أقروا بهذا التقييم، كما أخبر بذلك الحافظ ابن حجر الهيتي رحمه الله تعالى، والله تعالى أعلم.

(١)الزواجر عن اقتراف الكبائر ج١ ص٤٢٧، وينظر: تنبه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي،١٤٢-١٤٣،وحق الجار ص٤٨، ونزهة المجالس ومنتخب النفائس ج٢ص ٨.

(٢)صحيح البخاري في كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله ج٨ص ١٢ رقم(٦٠٢٤)

عنهما، قال: مرت بنا جنازة، فقام له النبي(ﷺ)، وقمنا له فقلنا يا رسول الله انها جنازة يهودي؟ قال:(إذا رأيتم الجنازة فقوموا)[١] ، وهذا ما فعله الصحابة ﷺ بعده، فطبقوا ذلك تطبيقاً عملياً، فمن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين فمروا عليها بجنازة فقاما، فقيل لهما: إنهما من أهل الأرض أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي (ﷺ) مرت به جنازة فقام، فقيل له إنها جنازة يهودي فقال:(أليست نفساً)[٢]،ومن الأوصاف التي اتصفت به شريعة الإسلام الرحمة والرفق بغير المسلمين من خلال دعاء النبي (ﷺ) لهم، ومن دعاؤه لقبيلة دوس، عن عبدالرحمن، قال: قال أبو هريرة ﷺ:قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي (ﷺ)، فقالوا: يا رسول الله إن دوسا عصت وابت، فادع الله عليها، فقيل! هلكت دوس، قال:(اللهم اهد دوسا وات بهم)[٣]، وجاءت السنة النبوية تبين، أن التعايش الحضاري، يتحقق، بقبول هدايا غير المسلمين، واعطائهم الهدايا، لما في ذلك من بيان تعزيز الثقة في المجتمع الذي يعيشون فيه، قال الإمام البخاري رحمه الله: وقال أبو هريرة عن النبي (ﷺ) (هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل قرية فيها ملك أو جبار فقال: اعطوها أجر، واهديت للنبي (ﷺ) شاه

---

(١)صحيح البخاري في كتاب الجنائز، باب: من قام لجنازة يهودي ج١ص٤٤١رقم (١٢٤٩)،وصحيح مسلم في كتاب الكسوف، باب: القيام للجنازة ج٢ص٦٦١ رقم (٩٦٠).

(٢)صحيح البخاري، في كتاب الجنائز، باب: من قام الجنازة يهودي ج١ص٤٤١رقم(١٢٥٠)،وصحيح مسلم في كتاب الكسوف، باب: القيام للجنازة ج٢ص٦٦١رقم (٩٦١)

(٣)صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ج٣ص١٠٧٣رقم(٢٧٧٩)،وصحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضائل غفار، وأسلم، وجهينة، واشجع ومزينة، وتميم، ودوس، وطيء ج٤ص١٩٥٧رقم(٢٥٢٤).

فيها سم، وقال أبو حميد أهدى ملك ابلة للنبي (ﷺ) بغلة بيضاء، وكساه برداً، وكتب له بجرهن)[١].

وعن أنس ﷺ قال: أهدي للنبي (ﷺ) جية سندس وكان ينهي عن الحرير، فعجب الناس منها: فقال:(والذي نفس محمد بيده، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا)، وعنه ﷺ(إن اكيدر دومه [٢]،أهدى إلى النبي (ﷺ))[٣] وعنه رضي الله عنه، أن يهودية أتت للنبي (ﷺ) بشاه مسمومة، فاكل منها، فجيء بها فقيل: ألا تقتلها، قال:(ولا)، فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله (ﷺ) [٤]، ومن المسلمين من أرسل الهدية غير المسلمين، كما فعل سيدنا عمر رضي الله عنه، عندما أهديت له حلة، فأهداها إلى اخ قبل أن يسلم، عن أبن عمر رضي الله عنهما، قال: رأى عمر حلة على رجل تباع، فقال النبي (ﷺ) : اتبع هذه الحلة تلبسها يوم الجمعة، وإذا جاءك الوفد؟ فقال: (إنما هذا من أخلاق له في الآخرة)، فأتي رسول الله (ﷺ) منها، بحلل، فأرسل إلى عمر منها بحلة، فقال عمر: كيف البسها وقد قلت فيها ما قلت: (إني لم اكسها لتلبسها تبيعها، أو تكسوها)، فأرسل معها عمر إلى اخ له من أهل مكة قبل أن يسلم [٥]، ومن الأساليب

---

(١)صحيح البخاري في كتاب الهبة وفضلها، باب: قبول الهدية من المشركين ج٢ص٩٢٢.

(٢)اكيدر دومة: وهو اكيدر بن عبد الملك، ويعرف بصاحب دومة الجندب، ودومة، موضع بين الشام والحجاز، ينظر: جامع الأصول ج١٢ص١٤٦.

(٣)صحيح البخاري في كتاب الهدية وفضلها، باب: قبول الهدية من المشركين ج٢ص٩٢٢ رقم(٤٧٣)،وصحيح المسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل سعد بن معاذ ﷺ ج٤ص١٩١٦ رقم (٢٤٦٩).

(٤)صحيح البخاري، باب: قبول الهدية من المشركين ج٢ص٩٢٣رقم(٢٤٧٤)وصحيح مسلم في كتاب الأدب، باب: السم ج٤ص١٧٢١رقم(٢١٩٠).

(٥)صحيح البخاري، باب: الهدية للمشركين ج٢ص٩٢٤رقم(٢٤٧٦).

التي استخدمت في تحقيق التعايش الحضاري بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الأخرى، التكافل الاجتماعي فيما بينهم، كإعطائهم الصدقات، فمن سعيد بن المسيب أن رسول الله (ﷺ) تصدق على أهل بيت من اليهود بصدقة فهي تجري عليهم [١]وعن سعيد بن جبير قال: قال رسول الله (ﷺ) : (لا تصدقوا إلا على أهل دينكم) فأنزل الله (ليس عليك هداهم)[٢] ،إلى قوله (وما تنفقوا من خير يوف إليكم)[٣] ،قال: قال رسول الله (ﷺ) : (تصدقوا على أهل الأديان كلها)[٤]، وعن محمد بن الحنفية قال: كره الناس أن تصدقوا على المشركين، فأنزل الله (ليس عليك هداهم)[٥] ،فتصدق الناس عليهم)[٦].

أو مشاركتهم الأعمال كالمزارعة فيما بينهم، فمن نافع عن عبدالله ﷺ قال: أعطى رسول الله (ﷺ) خيبر أن يعملوها ويزرعوها وهم ينتظر ما يخرج منها)[٧]، وعن ابن عمر رضي الله عنها، قال:(أعطى رسول الله (ﷺ) خيبر ينظر ما يخرج من ثمر أو زرع،

---

(١)الأموال لابن زنجويه، باب: ما جاء في الصدقة على أهل الذمة ج٣ص١٢١١ رقم(٢٢٩١).

(٢)سورة البقرة جزء من آية ٢٧٢.

(٣)سورة البقرة جزء من آية ٢٧٢.

(٤)مصنف ابن أبي شيبه في كتاب الزكاة، باب: ما قالوا في الصدقة في غير أهل الإسلام ج٢ص٤٠١رقم(١٠٣٩٨).

(٥)سورة البقرة جزء من آية ٢٧٢.

(٦)مصنف ابن أبي شيبة في كتاب الزكاة، باب: ما قالوا في الصدقة في غير أهل الإسلام ج٢ص٤٠١ رقم (١٠٣٩٩)،قال الحافظ ابن حجر بعد أن خرج هذه الآثار: وهذه مراسيل يشد بعض بعضاً، ينظر: الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج١ص٢٦٦.

(٧)صحيح البخاري في كتاب الشركة، باب: مشاركة الذمي والمشركين في المزارعة ج٢ص٨٨٤رقم(١٢٣٦٦).

فكان يعطي ازواجه كل سنة مائة وسق، ثمانين وسقا من ثمر، وعشرين وسقا [١]من شعير، (فلما ولي عمر قسم خيبر، خير أزواج النبي (ﷺ) أن يقطع لهن الأرض والسماء، أو يضمن لهن الاوساق كل عام، فاختلفن، فمنهم من اختار الأرض والسماء، ومنهن من اختار الاوساق كل عام، فكانت عائشة وحفصة ممن اختارنا الأرض والسماء)[٢]، وهكذا فعل الخلفاء الراشدون ﷺ من بعده، فمن أبي جعفر محمد بن علي قال: أعطى رسول الله (ﷺ) خيبر بالشطر، واعطاها أبو بكر واعطاها عمر من بعده، واعطاها عثمان من بعده وإنما هؤلاء يحملون ذلك إلى اليوم)[٣]، ففي هذه الأحاديث دلالة على أن النبي (ﷺ) تعايش مع غير المسلمين تعايشا حضاريا، وذلك بأنه (ﷺ) سلمهم الأراضي الزراعية، وعقد معهم عقد مزارعة ينص هذا العقد على أن يعملوها ويزرعوها)، أي أن يقوموا بزراعتها ووسقيها والعمل فيها وحرثها، (ولهم شطر) أي نصف (ما يخرج منها) وللنبي (ﷺ) النصف الآخر، وهكذا عمل من بعده الخلفاء الراشدون امتثالا لسنة (ﷺ)[٤] .

المطلب الثالث: التعايش الحضاري في رفع الظلم عنهم، وإقامة العدل لهم.

من أعظم صور التعايش الحضاري بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الأخرى، بعد أن قام دين الإسلام العدالة المطلقة معهم، وجاءت أحاديث نبوية تبين هذا التعايش الذي طبق في حياة النبي (ﷺ) تطبيقاً عمليا، وكذا طبقه الخلفاء الراشدون المهديون ﷺ

---

(١)الوسق: وهي ستون صاعا، جامع الأصول ج٢ص٧١٢.

(٢)صحيح مسلم في كتاب البيوع، باب: المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع ج٣ص١١٨٦ رقم(١٥٥١).

(٣)الاموال لابن زنجويه ج١ص٢٢٩ رقم (٣٠٠).

(٤)ينظر: منار القاري شرح صحيح البخاري ج٣ ص ٣٨٢.

من بعده، فمن أبي صخر المديني، أن صفوان بن سليم، أخبره عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله (ﷺ) عن آبائهم دينه [١]عن رسول الله (ﷺ) قال:(ألا من ظلم معاهدًا، أو أنتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه [٢]، يوم القيامة) [٣]، ومن رواية (وأشار رسول الله (ﷺ) بأصبعه إلى صدره: (ألا ومن قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله حرم الله عليه ريح الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة سبعين خريفاً [٤]، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي (ﷺ) قال:(ومن قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً)[٥]، وعن أبي هريرة ﷺ للفظ(وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام)[٦]، وعن أبي بكر ﷺ بلفظ (وإن

(١)دنية: المعنى لاحقي النسب، ينظر: عون المعبود شرح سن أبي داود ج٨ص٣٠٤.

(٢)حجيجة: الحجيج، فعيل من المحاجة والمغالبة واظهار الحجة، جامع الأصول ج٢ص٦٥١.

(٣)سن أبي داود في كتاب الخراج والامارة والفيء، باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات ج٣ص١٧٠رقم(٣٠٥٢)،قال الإمام القرطبي: صححه أبو محمد عبدالحق، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص٦٦٠، وقال الإمام السخاوي: شدة لابأس به ولا يضره جهالة من لم يسم من أبناء الصحابة فانهم عدد نجير به جهالتهم، ولذا سكت عليه أبو داود، وله شواهد بينهما في جزء افردته لهذا الحديث ومنها: عن عمر بن سعد رفعه: انا خصم يوم القيامة اليتيم والمعاهد ومن اخاصمه اخصمه، المقاصد الحسنه في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص٦١٦-٦١٧.

(٤)سنن الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب الديات، باب: فيمن يقتل نفساً معاهدة، ج٤ص٢٠ رقم (١٤٠٣)،قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حسن صحيح.

(٥)صحيح البخاري في أبواب الجزية والموادعة، باب: إثم من قتل معاهدا بغير جرم ج٣ص١١٥٥رقم(٢٩٩٥).

(٦)المعجم الأوسط للطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، ج٨ص٧٦رقم(٨٠١١)،قال الحافظ الهيثمي: وفي رواية ((مائة عام))، رواه الطبراني وفيه محمد بن عبدالرحمن العلاف ولم اعرفه، وبقية رجاله ثقات، يريد رواية ابي هريرة في المعجم الأوسط، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٦ص٢٩٣.

ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام)[١] ففي هذه الأحاديث بيان التهديد والوعيد الذي يلحق من يظلم الذمي والمعاهد أو يقتله، أو ينتقض حقه، أو يأخذ منه شيئا بغير طيب نفس، بأن الله حرم عليه الجنة، وإنه لا يجد ريحها، وإن ريحها يوجد من مسيرة كذا وكذا، فالمراد من هذه المسافة الزمنية، المبالغة في التكثير، لا خصوص العدد [٢]، فهذه الصورة من التعايش الحضاري تكون أحياناً، بإشراف المستقبل لغير المسلمين ممن لهم عهد من رسول الله (ﷺ)، فمن هلال بن يساف عن رجل عن النبي (ﷺ) أنه قال:(سيكون قوم لهم عهد، فمن قتل رجلا منهم، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة تسعين عاماً)[٣] أو التحذير يكون باستخدام أسلوب الشرط الذي يدل على الاستمرارية في ذم هذا الفعل، فمن جندب بن عبدالله أن رسول الله (ﷺ) قال:(من صلى الغداة فهو ذمة الله) أو كما قال، أن رسول الله (ﷺ) قال: (من يخفر ذمتي كنت خصمه ومن خاصمته خصمته)[٤]، وهذه الأحاديث طبقها السلف الصالح من هذه الأمة تطبيقاً عمليا في حياتهم، مما تحقق فيما بينهم التعايش الحضاري، قال الإمام حميد بن زنجويه:

---

(١)صحيح ابن حيان ج١٦ص٣٩٢رقم(٧٣٨٣).

(٢)ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٦ص٢٦٢٥، والتيسير بشرح الجامع الصغير ج٢ص٤٣٥.

(٣)من أحمد بن حنبل، حديث عن رجل عن النبي (ﷺ) ج٤ص٦١رقم(١٦٦٤١)،قال الحافظ الهيثمي: رواة أحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٦ص٢٩٣.

(٤)المعجم الكبير للطبراني ج٢ص١٦٢ رقم(١٦٦٨)،قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والاوسط ورجاله ثقات، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٦ص٢٩٣، وقال الإمام المناوي: إسناده صحيح، التيسير بشرح جامع الصغير ج٢ص٤٤٨.

حدثنا سعيد بن أبي مريم [١]عن يحيى بن ايوب [٢]،عن عبيد الله بن زحر[٣]،عن علي بن يزيد [٤]عن القاسم بن أبي عبدالرحمن[٥] ،عن أبي امامة [٦]، عن ابن عباس[٧]، أن رجلاً، سأله فقال: إنا نمر بأهل الذمة فنصيب من الشعير أو الشيء؟ فقال ابن عباس: (لا يحل لكم من ذمتكم إلا ما صالحتموهم عليه) [٨].

---

(١)سعيد بن أبي مريم: سعيد بن الحكم بن محمد، المعروف ب سعيد بن أبي مريم، ثقة ثبت فقيه، ينظر: تقريب التهذيب ص٢٣٤.

(٢)يحيى بن أيوب، أبو العباس المصري حروق ربما أخطأ، ينظر: تقريب التهذيب ص٥٨٨.

(٣)عبيد الله بن زحر الضمري مولاهم الإفريقي حدوق يخطئ، ينظر: تقريب التهذيب ص٣٧١.

(٤)علي بن زيد بن أبي زياد الإلهاني أبو عبد الملك الدمشقي صاحب القاسم بن عبد الرحمن ضعيف، ينظر: تقريب التهذيب ص٤٠٦.

(٥)القاسم أبي عبدالرحمن: القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي صاحب أبي أمامه حروق يغرب كثيراً، ينظر: تقريب التهذيب ص٤٥٠.

(٦)أبو أمامه، حدى بن عجلان بن الحارث الباهلي، صحابي مشهور بكنيته، روى عن النبي (ﷺ) ، وروى عنه من الصحابة ﷺ والتابعين رحمة الله تعالى، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ص٣٣٩.

(٧)ابن عباس: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، صحابي جليل من فقهاء صحابة دعا له رسول الله (ﷺ) لا بالفقه في الدين، روى عن النبي (ﷺ) وروى عنه الصحابة والتابعين، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ص١٢١.

(٨)الأموال لابن زنجويه ج١ص٣٧٩رقم (٦٢٣)،وهذا الأثر الموقوف عن سيدنا عبدالله بن عباس، وإن كان إسناده ضعيفاً كما تبين في دراسة الاسناد، لأن فيه وارد ضعيف، إلا أن المتن معناه صحيحاً، لأنه يشهد الأحاديث التي ذكرتها في البحث تبين حسن المعاملة لأهل الذمة، ولا ينبغي أن يأخذ منهم شيئاً إلا عن طريق المصالحة، والله تعالى أعلم.

ومن صور التعايش الحضاري التي احلها النبي (ﷺ)، من وجوب إقامة العدل، وكف الأذى عنهم، قال الإمام أبو داود: حدثنا محمد بن عيسى [١]، حدثنا اشعث بن شعبة [٢]، حدثنا ارطاة بن المنذر [٣] قال: سمعت حكيم بن عمير بن الاحوص [٤] يحدث، عن العرباض بن سارية السلمي [٥]، قال: نزلنا مع النبي (ﷺ) خيبر ومعه من معه من أصحابه وكان صاحب خيبر رجلاً ماردا منكر [٦]،فاقبل إلى النبي (ﷺ)، فقال: يا محمد ألكم أن تذبحوا حمرنا، وتأكلوا ثمرنا، وتضربوا نساءنا، فغضب، يعني النبي (ﷺ) _ قال يا ابن عوف اركب فرسك ثم تاء. ألا ان الجنة لا تحل إلا لمؤمن، وأن اجتمعوا للصلاة قال: فاجتمعوا، ثم صلى بهم النبي (ﷺ)، ثم قال: (أ يحسب أحدكم متكئا على اريكة [٧]،قد يظن أن لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا القرآن، ألا وإني والله قد وعظت، وأمرت، ونهيت، عن أشياء إنها لمثل القرآن، أو أكثر، وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم، ولا اكل ثمارهم، إذا اعطوكم الذي عليهم) [٨]،وعن

---

(١)محمد بن عيسى بن نحيح البغدادي، أبو جعفر بن الطباع، ثقة فقيه كان من أعلم الناس، ينظر: تقريب التهذيب ص٥٠١.

(٢)اشعث بن شعبة المصيصي، أصله من خرسان، مقبول، ينظر: تقريب تهذيب ص١١٣.

(٣)ارطاه بن المنذر بن الأسود ثقة، ينظر: تقريب التهذيب ص٩٧.

(٤)حكيم بن عمير بن الاحوص صدوق بهم، ينظر: تقريب التهذيب ص١٧٧٠.

(٥)العرباض بن سارية السلمي، يكن ابا نجيح كان من أهل الصفة سكن الشام، مات سنة (٧٥هـ)،ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١٢٣٩.

(٦)ماردا منكر: المارد من الرجال، العاتي الشديد، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤ص٣١٥.

(٧)اريكته: السرير في الحجلة، ينظر: جامع الأصول ج٢ص٦٣٧.

(٨)سنن أبي داود في كتاب الخراج والامارة والفيء، باب: في تفسير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ج٣ص١٧٠رقم(٣٠٥٠)،وبعد دراسة الاسناد تبين أنه ضعيف، لأن فيه راو قال عنه الحافظ ابن =

المقدام بن معدي كرب، أنه كان غازيًا مع رسول الله (ﷺ) فنزلوا إلى جانب الحظائر اليهود خيبر، فتناول أصحاب الرسول الله (ﷺ) منها، فانطلقت اليهود إلى رسول الله (ﷺ) فشكوا ذلك إليه، فبعث رسول الله خالد بن الوليد فنادى(الصلاة جامعة) ولا يدخل الجنة إلا مسلم، فقام فينا رسول الله (ﷺ) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (ماذا يحل لكم من أموال المجاهدين لغير حقها؟ يقولون: ما وجدنا في كتاب الله من حلال احللناه، وما وجدناه من حرام حرمناه، ألا وإني احرم أموال المجاهدين وكل ذي ناب من السباع، وما سخر من الدواب إلا ما سمى الله [١]،ويتضح ذلك التعايش بعدم التعرض لهم بأي أنواع الأذى، وهذا ما أقره الصحابي هشام بن حكيم بن حزام عندما رأى أناسا من أهل الذمة جسوا في الشمس، ما سمعه من رسول الله (ﷺ)، فمن هشام عن أبيه، قال: مر هشام بن حكيم بن حزام على أناس من الانباط بالشام، قد اقيموا في الشمس، فقال: ما شأنهم؟ قالوا: حبسوا في الجزية فقال هشام: اشهد لسمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا)[٢].

=

حجر: مقبول، وحيث لم يتابع فالحديث إسناده ضعيف، والله تعالى أعلم، إلا أنه له شاهد عن المقدام بن معدي كرب الكندي ﷺ بإسناد صحيح، في الإمام أحمد بن حنبل من حديث المقدام بن معدي كرب الكندي ج٤ص١٢٠رقم(١٧٢١٣)،قال الشيخ: شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، فإن الحديث يرتقي إلى درجة الحق لغيره والله تعالى أعلم.

(١)معجم الطبراني الكبيرج٢٠ص٢٧١رقم(٦٤٢)،قال الحافظ الهيثمي: رواة الطبراني في الكبير وروى ابو داود طرفاً وفيه بقية، وهو ضعيف، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١ص١٥٥.

(٢)صحيح مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق ج١ص١٦٣ رقم(١٦٩) .

الخاتمة والتوصيات والمقترحات

أولاً: الخاتمة، التي توصلنا بها إلى أهم النتائج،

١-إن مبدأ التعايش الحضاري مبدأ أصيل أصلته نسبة النبي (ﷺ) بالأقوال والأفعال والتقريرات، وطبقها الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاته تطبيقيًا عمليًا، وأوصوا بمن أوصى رسول الله(ﷺ).

٢-هذا التعايش اتخذ صوراً متعددة، من عدم التعرض لمعتقداتهم وطقوسهم وديارهم التعبدية، وهذاما يعرف باحترام عقيدة الاخر وعدم المساس بها، على خلاف ما يظهره أعداء الإسلام من تشويه لهذه الصور الرائعة.

٣-بيان أن حسن العشرة والتعامل معهم بالإحسان، والتكافل الذي كان فيما بينهم، يظهر في أبرز أشكاله، مما يكاد مفقودا اليوم في بعض بلدان العربية والإسلامية بسبب انتشار التكفير والغلو والتشدد وعدم فهم النصوص مما كان سبباً في تشويه تلك الصور المشرقة في سلف هذه الأمة.

٤-عدم التعرض والايذاء لهم وحفظ أموالهم ودمائهم وأعراضهم، وهم في بلاد المسلمين، يؤسس لدولة المواطنة على منهج النبوة.

٥-أساس التعايش الحضاري يبدأ بالاعتراف بالآخر في الثقافة والدين، لا التهميش والتسلط، فإنه يؤدي إلى انهيار النسيج المجتمعي.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

١-إقامة ندوات وورش عمل ومؤتمرات في البلد الواحد لكافة الطوائف، وبيان صورة الإسلام المشرقة من خلال تعريف التعايش الحضاري وأصوله التي كانت في سلف الأمة وطبقها المسلمون.

٢-إعطاء مساحة واسعة لوسائل التواصل الاجتماعي، والبرامج في الفضائيات، باستضافة أساتذة ومفكرون مختصون بهذا المجال.

٣-عقد مؤتمرات دولية بين جامعات متعددة، واشراك المؤسسات التي تنتمي إليها تلك الفئات، مثل الكنائس، والجوامع، ثم بيان مفهوم التعايش الحضاري فيما بينها.

وأخيرٍا وليس آخرٍا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم للجوزية(ت ٧٥١هـ)،تحقيق: يوسف بن أحمد البكري – شاكر بن توفيق الماروري، ط١، رمادي النشر، الدمام، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢-الادب المفرد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية – بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد اليسر بن عاصم النمري (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤-الاصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية-بيروت ١٤١٥هـ.

٥-أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، ط٤، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٦-الأموال لابن زنجوبة، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت٢٥١هـ)، تحقيق: شاكر ذيب فياض، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية والسعودية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧-تاريخ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الاملي الطبري(ت٣١٠هـ)، ط٢، دار التراث-بيروت، ١٣٨٧هـ.

٨-تاريخ المدينة لابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه بن عبيدة بن ريطة النسيري (ت٢٦٢هـ)، تحقيق:فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدة، ١٣٩٩هـ.

٩-تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للترمذي، أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي(ت٧٦٢هـ) تحقيق:عبدالله بن عبدالرحمن السعد، ط١، دار ابن خزيمة - الرياض، ١٤١٤هـ.

١٠-التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط١، مكتبة دار المناهج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١١-الترغيب والترهيب لقوام السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القريشي التميمي الاجهاني، الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، ط١، دار الحديث-القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٢-تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل بن حمد المبارك النجدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٣-التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس، إبراهيم صقر إسماعيل، ط١، الناشر: الشركة البريطانية (ekurub)، لندن ٢٠١٩م.

١٤-تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامه، ط١، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٥-تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت٣٧٣هـ)، تحقيق: يوسف على بديوي، ط٣، دار ابن كثير، دمشق-بيروت-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٦-تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.

١٧-التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج للعارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت١٠٣١هـ)، ط٣، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٨-جامع الأصول في الأحاديث الرسول، أبو العادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط - بشير عيون، ط١، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح-مكتبة دار البيان، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٩-جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازودي(ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م.

٢٠-حاشية السندي على سنن النسائي، أبو الحسن محمد بن عبد الهادي نور الدين السندي(ت١١٣٨هـ)، ط٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢١-الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السبكي (ت٩٢٦هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ط١، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤١١هـ.
٢٢-حق الجار، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبي إسماعيل هشام بن إسماعيل السقا، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.
٢٣-حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الاجهاني (ت٤٣٠هـ)، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٢٤-الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت١٨٢هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، سعد حسن محمد، المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة.
٢٥-الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة - بيروت.
٢٦-الزواجر عن اقتراف الكبائر، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي (ت٩٧٤هـ)، ط١، دار الفكر، ١٤٠٧-١٩٨٧م.

٢٧-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، حيدا-بيروت.

٢٨-سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٩-سنن النسائي الصغرى، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبي غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٠-شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني(ت٨٥٥هـ)، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط١، مكتبة الرشد-الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣١-شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٢ هـ.

٣٢-صحيح ابن حيان، أبو حاتم محمد بن حيان بن أحمد بن حيان بن معاذ بن مفيد التميمي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٣-صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٤-صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٥-العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين، محمود محمد علي أمين الزمناكوبي، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.
٣٦-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ابو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين اليمني (ت٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٧-عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادي (ت١٣٢٩هـ)، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، ط٢، المكتبة السلفية المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
٣٨-العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٩-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٤٠-كشف الاستار عن زوائد البزار، نو نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤١-كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
٤٢-لسان العرب، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، ط٣، دار صادر-بيروت، ١٤١٤هـ.
٤٣-المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (٤٨٣هـ)،دار المعرفة – بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٤-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤٥-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن علي بن سلطان نور الدين الملا الهروي القاري(ت١٠١٤هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٦-المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية بن لفيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع(ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٤٧-من أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة-القاهرة.

٤٨-مصنف بن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان التميمي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد-الرياض، ١٤٠٩هـ.

٤٩-المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

٥٠-المعجم الكبير للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢،مكتبة العلوم والحكم_الموصل١٤٠٤هـ_١٩٨٣م.

٥١_معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، جامعة الأزهر، دار الفضيلة.

٥٢-المغني لابن قدامه، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الشهير بابن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٥٣-المتماصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٤-منار القاري شرح صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، دمشق - سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف - السعودية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥٥-نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبدالرحمن بن عبدالسلام الصفوري(ت٩٨٤هـ)، المطبعة الكاستلية - مصر، ١٢٨٣هـ.

٥٦-النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

الفقه العمراني لمدينة سامراء
بين الأصالة والمعاصرة

اعداد
الدكتورة ابتسام عيسى محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد..

تُعد مدينة سامراء من الحواضر الإسلامية ذات التاريخ الحافل بالعديد من الإنجازات الحضارية الكبيرة ذات التأثير المباشر في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ولا يمكن لأحد أن ينكر أن سامراء بلغت شأناً كبيراً من الناحية الحضارية، ودليله ما خلفه العصر العباسي من آثار عمرانية عظيمة ذات متانة وقوة وجمال يدل على ما بلغه المعماري المسلم من دقة وإبداع، هذا من جانب، ومن جانب أخر العلاقة الوثيقة بين العمارة السامرائية والفقه الإسلامي، فأبنية الدور والقصور دلت على روح التشريع الإسلامي الذي ترك بصمته على كل جزئيات العمارة الإسلامية في مدينة سامراء الذي يعد إرثاً فقهياً إسلامياً قبل أن تدخل طرز العمارة الحديثة في مدينة سامراء، وما يهمنا هنا هو هذا الجانب، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تكامل الحضارة الإسلامية ماديا وروحيا، لأن الإسلام أشبع حاجات الإنسان المادية والروحية، وهذا ما نراه واضحاً في إرث الحضارة الإسلامية.

في هذا البحث سنركز على أهمية الفقه وأثره في مجال العمارة لمدينة سامراء من خلال دراسة المراحل التاريخية التي مرت بها المدينة مروراً بالمرحلة المعاصرة المتأثرة بالأنماط الحديثة للبناء والعمارة، وهل لازال الفقه العمراني واضحا في عمارة البيت العربي رغم تأثره بالطراز الغربي الحديث.

أسباب اختيار الموضوع:

١. إعداد البحوث والدراسات المتخصصة بتاريخ مدينة سامراء وإرثها الحضاري، بما يتناسب مع دورها في النهضة المعرفية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من تاريخ العراق.

٢. مدينة سامراء لم تأخذ حقها من الاهتمام والرعاية بشكل عام، فضلاً عما عانته من الإهمال المستمر خاصة فيما يتعلق بمرافقها القديمة ومبانيها التاريخية.

أهداف البحث:

١. بيان دور الفقه في العمارة الإسلامية لمدينة سامراء باعتبارها عاصمة للحضارة الإسلامية.
٢. إبراز أهمية تاريخ مدينة سامراء كحاضرة من الحواضر الإسلامية ومكانتها في العالم القديم والحديث.

خطة البحث:

سيتضمن البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث هي:

- مخطط مدينة سامراء والطراز العمراني الذي ساد خلال المراحل التاريخية
- الفقه العمراني والحضاري في مدينة سامراء وتطبيقاته
- الفقه العمراني لمدينة سامراء بين الأصالة والمعاصرة والآثار الاجتماعية التي نتجت عن التوسع العمراني ذو الطراز الحديث.

تمهيد: معنى الفقه العمراني وعلاقة الفقه الإسلامي بالعمارة والبنيان ومصادر الفقه العمراني

إن من المعروف في المجتمع الإنساني أن الإطار العمراني وشكله يمثل انعكاساً طبيعياً لذلك المجتمع من حيث مبادئه وقيمه وأخلاقه ومعاملاته السائدة، فلو حدثت فجوة بين النسيج العمراني وطبيعة المجتمع لانعكس سلباً على حياة الفرد من الناحية الاجتماعية فيكون كأنه يعيش في بيئة غير بيئته، لأن النسيج العمراني يمثل روح العصر وما يتعلق به من ثقافات ومبادئ وقناعات على اختلاف تنوعها.

أولاً: معنى الفقه العمراني

فقه العمران هو: مجموعة القواعد الفقهية التي تراكمت بمرور الزمن نتيجة لاحتكاك حركة العمران والمجتمع كلاهما ببعض ونشوء تساؤلات أجاب عنها الفقهاء، وتُعد هذه القواعد مرجع عند الاختلاف(١).

ثانياً: علاقة الفقه الإسلامي بالعمارة والبنيان

العلاقة بين العمارة وثقافة وفكر العصر الذي شيدت فيه مترسخة، فهي صورة مادية ماثلة للعيان لهذه الثقافة وهذا الفكر، وينطبق ذلك على العمارة الإسلامية فهي تعبير عن ثقافة وفكر عصرها، أو هي روح عصرها(٢). فالواقع التاريخي الإسلامي يقرر أن البيئة العمرانية الإسلامية لم تعتمد في نشأتها على تخصص العمارة أو التخطيط فقط، ولكن على أسس وقواعد وضعتها الشريعة أيضاً كالعرف وقاعدة "لا ضرر ولا ضرار"(٣) وغيرها(٤).

وهذه الأسس أشبه ما تكون اليوم بقوانين المباني، مع ملاحظة أن هناك فروقاً جوهرية بين الأثنين، فأحكام البنيان في الفقه الإسلامي، كان يحفظها كل مسلم، ويقوم بتنفيذها تلقائياً، دونما حاجة إلى ضابط من السلطات، فالبيئة العمرانية صيغت وفق تراكم

---

(١)على حاشية فقه العمران: عمر سليم، ص٢.
/http://draftsman.wordpress.com/٢٠١٤/٠٥/٢٥/elomran

(٢)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: خالد محمد مصطفى عزب، كتاب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط(١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٤٢.

(٣)هذه القاعدة من القواعد الفقهية الكُبرى التي ارتبطت في مبدأ تطبيقها بنص نبوي يذكر بصيغته عند تعليل أحكام فروع هذه القاعدة، روي عن ابن عباس – رضي الله عنه- أنّه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لَا ضَررَ وَلَا ضِرارَ))، أخرجه الإمام أحمد في مسنده , رقم الحديث (٢٨٦٥), مسند الأمام أحمد بن حنبل : لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط(٢), ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٥/٥٥.

(٤)ينظر: الإعلان بأحكام البنيان: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بإبن الرامي البنّاء، تحقيق: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩م، ص٣٤، والسياسة الشرعية وفقه العمارة: خالد عزب، مكتبة الاسكندرية، ص٢٦.

الخبرات، جيلاً بعد جيل، فضلاً عن العرف، إضافة إلى ما قرره الفقهاء وفق قواعد الشريعة، أما قانون المباني المعاصر، فهو يصاغ في المكاتب وسط جو مكيف، بعيداً عن المستخدمين، وبالتالي تفرض السلطات على الأهالي أنماطاً من القوانين لا تراعي العرف المستقر ولا الخبرة ولا البيئة المحلية، ومن الطبيعي عندئذ أن نرى تجاوزات من قبل من تفرض عليهم هذه القوانين في سبيل تحقيق ما يبغونه من العمارة، ولذا فهناك فارق جوهري بين أحكام البنيان في الفقه الإسلامي، التي تتميز بالمرونة وقابلية الاستجابة لاحتياجات البيئة العمرانية، وبين قوانين البناء المعاصرة التي غالباً ما تكون جامدة(١).

ولقد ارتبط فقه العمران بإطارين حاكمين له هما:

الإطار الأول: هو السياسة الشرعية: **و**هي تدبير الشئون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار مما لا يتعدى حدود الشريعة أو أصولها الكلية وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين(٢)، وفي مجال العمارة هي السياسة التي يتبعها الحاكم في المجال العمراني، سواء كانت تتعلق بالأمور العامة، أو بالعمران مباشرة وكلاهما يترك أثره على العمارة.

الإطار الثاني: هو فقه العمارة، والمقصود بفقه العمارة مجموعة القواعد التي ترتبت على حركية العمران نتيجة للاحتكاك بين الأفراد ورغبتهم في العمارة، وما ينتج عن ذلك من تساؤلات يجيب عنها فقهاء المسلمين، مستنبطين أحكاماً فقهية من خلال علم أصول الفقه ويمتد ذلك إلى فقه المياه في الحضارة الإسلامية(٣).

---

(١)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: ص٤٤.

(٢)السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية: عبد الوهاب خلاف (ت: ١٣٧٥هـ)، دار القلم، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٢٠.

(٣)ينظر: السياسة الشرعية وفقه العمارة: ص٧.

ثالثاً: مصادر الفقه العمراني

١. أقدم ما كتب في فقه العمارة الإسلامية: كتاب "البنيان" للفقيه المصري عبد الله ابن الحكم (ت٢١٤هـ)، وكتاب "الإعلان بأحكام البنيان" للفقيه التونسي المالكي ابن الرامي.
٢. الوقفيات، فمؤسسة الوقف التي تعتبر أبرز ما انتجته الأمة من خلال مشروعها الحضاري سجلت لنا كل ما يتعلق بها من أملاك وكيفية التصرف فيها في وقفيات تصف المنشآت وصفاً دقيقاً يتخلله مصطلحات فقهية يستطيع من يدرسها بعمق أن يربط بين الفقه والعمارة ربطاً دقيقاً، بل تعبر هذه المصطلحات أحياناً عن الوظيفة الدقيقة للمكان، وهذا يعد سجلاً حيوياً يعبر عن الحضارة الإسلامية.
٣. المصادر التاريخية، ومن أشهرها كتاب: المواعظ والاعتبار لأشهر مؤرخي مصر المقريزي(ت٨٤٥هـ)، وما كتبه ابن عساكر(ت٥٧١هـ) عن تاريخ دمشق، والخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) عن تاريخ بغداد وغيرها من كتب تاريخ الأقاليم والبلدان، فهذه المصادر ساندة للمصادر المذكورة آنفاً لتكتمل الرؤية لبنيان المدينة الإسلامية وفقهها العمراني والحضاري.

المبحث الأول: مخطط مدينة سامراء والطراز العمراني الذي ساد خلال المراحل التاريخية.

لو تتبعنا تاريخ نشأة مدينة سامراء وما مرت به من مراحل مختلفة لوجدنا أن مدينة سامراء تتوفر فيها أغلب الأسس التي يجب أن تتوفر في قيام المدن والتي ذكرها غير واحد ممن كتب في تاريخ المدن ونشأتها من ذلك ما ذكره ابن خلدون[١]:

(١)ينظر: مقدمة ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(ت:٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط(١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ١٥/٢.

- ان تحتل موضعا متمنعاً من الأمكنة، على هضبة أو على نهر، أو باستدارة بحر.
- مراعاة اتخاذ الموقع الذي يتمتع بطيب الهواء للسلامة من الأمراض.
- ان يكون البلد على نهر، أو بإزائه عيون عذبة.
- تتمتع بطيب المراعي.
- مراعاة المزارع، فإن الزروع هي الأقوات.

وهذه العوامل وغيرها ما جعل الخليفة المعتصم يختارها عاصمة لدولته، والجدير بالذكر أن مدينة سامراء قد استُوطنت منذ ألاف السنين ولم تستوطن لأول مرة في زمن الخليفة العباسي المعتصم بالله(١).

المطلب الأول: مخطط مدينة سامراء

مدينة سامراء واحدة من المدن العربية الإسلامية التي صاحبت مراحل تاريخية متعددة منها مرحلة ازدهار الدولة العباسية إذ تُعد حاضرة العباسيين بعد بغداد حيث بناها الخليفة المعتصم في عام(٢٢١هـ-٨٣٦م)، وسكنها ثماني خلفاء(٢)، وقد صمم المهندس الدكتور أحمد سوسة خريطة لأحياء المدينة اعتماداً على ما جاء في المصادر فقال: أنها ممتدة على طول نهر دجلة إلى أبعاد متباينة، فتمتد مسافة (٩ كم) تقريباً باتجاه الجنوب عن مركز المدينة وحوالي (٢٥ كم) شمالاً، فيبلغ الطول (٣٤ كم)، واما العرض فبمعدل (٣ كم) فتبلغ المساحة (١٠٢كم٢) تقريباً، ويرى الدكتور سوسة من جانب آخر إن مساحة المدينة كانت أكبر من الرقم المشار إليه، فإذا ما أضيفت مساحة (حير المتوكل)

---

(١)ينظر: العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها: حسين علوان ابراهيم، سحاب خليفة السامرائي، جامعة تكريت، مجلة سر من رأى، المجلد٤، العدد١٠، السنة الرابعة، ٢٠٠٨م، ص٢.

(٢)ينظر: البلدان: أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ات: بعد٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٢٢هـ، ص٥٢.

و (القادسية) و (الاصطبلات)، فأصبحت بمجموعها (٢٢٥كم٢) بدلاً من (١٠٢كم٢)، وبهذه المساحة تُعد سامراء في عداد المدن الكبرى في العالمين القديم والحديث[١]، وتخطيط مدينة سامراء في العهد العباسي يدل على براعة فائقة في هندسة المدن وتخطيطها، وهذا التخطيط فيه الكثير من المبتكرات[٢]، وسامراء كمدينة إسلامية نشأت كعاصمة للدولة ثم طرأ عليها الإنهيار جراء تركها والرجوع إلى بغداد، بعدها بدأت المدينة بالظهور البسيط والنمو البطيء إبان مرحلة الدولة العثمانية حتى نهايتها في الحرب العالمية، ودخول مرحلة جديدة متأثرة بالتكنولوجيا التي حملها الغرب إلى البلدان العربية وهي المرحلة الحالية، وتبدأ من عام (١٩١٨م) إلى الوقت الحالي، وهذه المرحلة تميزت بدخول التكنولوجيا التي جاءت مع الاحتلال البريطاني، ورافق دخول التكنولوجيا استحداث مؤسسات التعليم والصحة والمواصلات المتمثلة بدخول القطار (خط قطار الشرق) الذي يربط بغداد ببرلين، مما زاد بالنمو السكاني للمدينة، ومما أدى إلى إعلان سامراء وحدة إدارية تابعة لولاية بغداد عام(١٩١٩م) وسعت الحكومات المتعاقبة إلى إعمار مدينة سامراء لما تشكله من عقدة مواصلات إضافة إلى أهميتها الدينية، ومن هنا يمكن تجزئة هذه المرحلة إلى مرحلتين ضمنيتين، الأولى تشمل المشاريع المنجزة على مدى الحكومات المتعاقبة في الدولة العراقية والثانية المتمثلة بالتصميم الأساسي لمدينة سامراء(١٩٨٣م)، وسامراء الحديثة تقع على بعد حوالي(١٢٠كم) شمالي بغداد على الضفة الشرقية لنهر دجلة[٣].

---

(١)ينظر: ري سامراء في عهد الخلافة العباسية: الدكتور أحمد سوسة، مطبعة المعارف، بغداد، ط(١)، ١٩٤٨م، ص٤٦.

(٢)ينظر: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور: شريف يوسف، دار الرشيد، ١٩٨٢م، ص٣١٩.

(٣)ينظر: أثر المعالم الدينية في مخطط المدينة العربية الإسلامية، مدينة سامراء– حالة دراسية، المجلة العراقية لهندسة العمارة، المجلد(٢٨)، العددان(١–٢)، لسنة ٢٠١٤، ص١٣٥.

المطلب الثاني: الطراز العمراني الذي ساد في سامراء خلال المراحل التاريخية.

عند الرجوع إلى كتب تاريخ البلدان نجد أنها ذكرت مدينة سامراء وعمارتها من خلال النصوص التاريخية التي وصفت لنا دور وقصور سامراء وما تميزت به، ولقد ساعدت هذه النصوص مديرية الآثار العامة في العراق على التنقيبات الأثرية والعثور على كثير من آثار هذه القصور وخاصة التي تهدمت واندثرت، كما كانت خير عون في معرفة الطرز العمرانية التي كانت سائدة، أما الدور السكنية في تلك المرحلة فقد تعرفنا على طرازها من خلال التنقيبات الأثرية التي قامت بها مديرية الآثار العامة من العقد الرابع وحتى العقد السابع من القرن العشرين[١]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن معرفة طرز البناء والعمارة خلال المراحل التاريخية يساعدنا في معرفة تأثير الفقه الإسلامي على هذه الطرز، ويمكن من خلال تقارير مديرية الآثار العامة أن نجد وصف لبنيان وعمارة دور سامراء وطرزها مرقمة دار رقم(١) إلى رقم(٩).

وبشكل عام فإن دور سامراء مشيدة على الطراز الحيري، وهو الطراز المغلق من الخارج المفتوح من الداخل على باحة مفتوحة على الفضاء الخارجي، ولهذا الطراز أنواع مختلفة ولها عدة ساحات وحجر متماثلة.

كانت البيوت أو الدور في سامراء بوجه عام تتكون من طابق واحد، وأما القصور فيه فكانت تتكون من أكثر من طابق كدار العامة التي كشفت عنها التنقيبات، إذ كان لها طابق ثان فوق الأواوين الجانبية لمدخلها، وكان يصل بين الشارع والدار دهليز معقود مستطيل الشكل نسبة الطول إلى العرض ٢/٣ وإلى جانبيه دكتان معدتان للجلوس ويلي ذلك في أغلب الدور دهليز آخر يحتوي على دكات معدة للجلوس وقاعة على شكل حرف T وحجرتين في الزوايا ويفضي الدهليز إلى صحن رئيسي في نهايته قاعة مع حجرة صغيرة في كل من زاويتها، ومما يلفت النظر أن هذا الترتيب ينطبق تماماً على

---

(١)ينظر: البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي: فريال مصطفى خضير، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٣م، ص٨١.

الطراز الحيري الذي شاع في مباني سامراء[١]، وقد يعاد هذا التركيب المماثل في بعض الأحيان حول صحن ثان وفي هذه الحالة يكون الأول منها للرجال أو استقبال الضيوف والآخر للنساء أما إذا كرر على جهتين متقابلتين من نفس الصحن، فإنها تشير إلى مساكن للصيف وأخرى للشتاء، أما المساحة الباقية حول الصحن فتحاط بحجر أخرى للسكن، بعضها يستخدم مخازن، وفي أغلب البيوت توجد صحون ثانوية جانبية صغيرة يحيط بها حجر صغيرة للخزن، كما أنها تحتوي على حمامات ومجار وآبار وبيوت تحت الأرض ذات فتحات أو ما يطلق عليها بالسراديب والمنافذ الهوائية التي كانت تستعمل أيام الصيف ويبلغ عدد الحجر التي كانت تطل على الصحن المكشوف بصورة عامة حوالي ٥٠ حجرة واحياناً اكثر من ذلك، كما كشف عنها البحث الأثري[٢].

ويبدو أن الطراز الحيري قد انتقل إلى مصر وشاع في عهد أحمد بن طولون[٣]، الذي ولد وعاش في مدينة سامراء سنة (٢٢٩هـ)، وقضى فيها بعض سني صباه وشبابه، والتأثر ظهر في العمارة والزخرفة، وهناك من يرى أن طراز البيت السامرائي قد انتقل أيضاً إلى شمال أفريقيا بواسطة الأغالبة[٤]، بالقيروان الذين كانوا موالين للعباسيين[٥].

---

(١)ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين بن علي المسعودي(٣٤٦هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م، ٨٧/٤.

(٢)ينظر: الفن الإسلامي: أرنست كونل، ترجمة: الدكتور أحمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص٣٧، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، ص١٠٢.

(٣)أبو العباس أحمد بن طولون أمير مصر في عهد الدولة العباسية ومؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام من الفترة(٢٥٤هـ-٢٧٠هـ). ينظر: سيرة أحمد بن طولون: أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي، تحقيق: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٤١- ٤٢.

(٤) نسبة إلى الأغلب بن سالم التميمي جد الأغالبة ولاة أفريقيا في العهد العباسي وهو أول من وليها منهم سنة ١٤٨هـ. ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط(١٥)، ٢٠٠٢م، ٣٣٥/١.

(٥)ينظر: العمارة الإسلامية في مصر: كمال الدين سامح، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، ص٤٧، والبيت العربي في العصر الإسلامي: ص١٠٣.

المبحث الثاني: الفقه العمراني في مدينة سامراء وتطبيقاته

المطلب الأول: الفقه العمراني عند الفقهاء

قسم الفقهاء أحكام البنايات إلى أربعة أقسام هي[١]:

أولاً: البناء الواجب: مثل بناء المساجد لتقام فيها الصلوات، وبناء الحصون والاربطة للدفاع عن ديار المسلمين، ويجد الدارس لتاريخ الحضارات أنه وجدت مدن بلا قلاع ولا حصون ولكن لم توجد مدن قط بلا معابد.

ثانياً: البناء المندوب: كبناء المنارات والتي تندب للأذان وبناء الأسواق، حيث يحتاج الناس للسلع، ولكي لا يتكلفوا عناء البحث عنها، فندب الشرع لذلك بناء الاسواق لكي يستقر بها اصحاب السلع، ويسهل للناس شراؤها منهم.

ثالثاً: البناء المباح: مثل بناء المساكن التي تبنى بهدف الاستغلال، فمن المعروف ان الشريعة جاءت لحفظ المقاصد الخمس: الدين، النفس، المال، العرض والنسل، والله جعل أسباباً مادية يقوم بها البشر كي يحققوا تلك المقاصد ومن هذه الأسباب بناء المساكن والدور ليحفظ فيها الناس أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وتقوم فيها الأسر.

رابعاً: البناء المحظور: كبناء دور السكر ودور البغاء والبناء على المقابر وفي أرض الغير، ويحرم العمل به أو تصميمه أو المشاركة به.

المطلب الثاني: تطبيقات الفقه العمراني لمدينة سامراء

عند تتبع الفقه العمراني لمدينة سامراء نجد أن البناء الواجب يتمثل في بناء المساجد، فكانت سامراء عامرة بالمساجد منذ العصر العباسي وأشهر مساجدها مسجد الملوية ومسجد أبي دلف ومسجد سور عيسى، وكان يلحق بكثير من المساجد دور تخص الخليفة أو إمام المسجد، كالدار التي تقع خلف جامع أبي دلف الذي كشفته التنقيبات[٢]، ولقد ذكر المؤرخون أن الغاية من تشييد هذه الدور هو لاستراحة الخليفة قبل الصلاة، أو كدار سكنى للقائم على أمر الجامع، بالإضافة إلى ذلك ليستطيع الخليفة

---

(١)على حاشية فقه العمران: ص٦-٧.

(٢)دار رقم(٨)، تقارير مديرية الآثار العامة في العراق.

ولوج الجامع إلى المحراب مباشرة دون الحاجة إلى اختراق صفوف المصلين، ولكي يحمي نفسه من جهة ومنع تعليق الغوغاء عليه من جهة أخرى(١).

وهذا النمط العمراني لدور المساجد لازال معمولا به إلى عصرنا الحاضر.

ويحتل المسجد مركز القلب في العمارة الإسلامية فهو رمز الإيمان، وفهم المسلمون هذا الدور الرمزي الذي لعب دوراً مهماً في وحدتهم، فنلاحظ أن المسجد الجامع يحتل مركز المدينة، وهذه المركزية تسهل الوصول إليه من جميع الأماكن المحيطة بمسافات متقاربة نوعاً ما.. وان المسجد الجامع يمثل العلاقة الترابطية بين كافة أنحاء المدينة المسلمة فكما تحتل الكعبة مركز العالم الإسلامي، ويتوجه إليها المسلمون خمس مرات في اليوم لأداء الصلاة، فإن المسلمين يتوجهون إلى المسجد الجامع في قلب المدينة لأداء الصلاة.. ولعل الفارق بين المسجد الجامع ومساجد الصلوات الخمس يعود إلى أن المسجد الرئيس هو الجامع لشمل المدينة كل يوم جمعة، في خطبة أمير المدينة التي عادة ما تحمل مغزى سياسياً واجتماعياً(٢)، وهذا ما ينطبق على مسجد الملوية الذي بناه الخليفة المتوكل(٣).

ومثال البناء المندوب في سامراء بناء الأسواق، حيث بنيت الأسواق على طرق رئيسية بعيدة عن المنازل؛ لأن التعرض للخصوصية وكشف الحرمات يدخل في إطار الضرر، والأسواق بما فيها من محال تجارية، تمثل أقصى درجات الضرر من حيث الخصوصية،

---

(١)فتوح البلدان: أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري(٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٩٨هـ-١٩٨٨م، ص٢٩٠-٢٧٥، مسجد أبي دلف: كاظم الجنابي، وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٠م، ص٢٢. وهذا الأسلوب نفذ أيضاً في جامع ابن طولون في مصر وكانت تعرف بدار الأمارة، وكان أحمد بن طولون ينزل بها إذا ذهب للصلاة ويجدد وضوءه ويغير ملابسه – وهذا النمط العمراني أخذ من عمارة سامراء لأن أحمد بن طولون كانت ولادته ونشأته في سامراء.

(٢)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: ص٧٨.

(٣)ينظر: المنشآت العامة في مدينة سامراء: نجوى محمد رجاء اللهيبي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص٢٩.

لأنها تمثل مركز خدمة عامة يتجه إليه جميع الناس، ووجود المحلات التجارية في مواجهة منزل، يعرض أهل هذا المنزل لعيون المتعاملين مع هذه المحلات والعاملين فيها بصفة مستمرة، وتجنباً للتعرض للكشف، قامت الأسواق على طول الشوارع الرئيسة المتسعة دون الشوارع الفرعية الضيقة، لما توفره من تأمين للنساء أثناء وجودهن في الأسواق(١).

وهذا التصميم يحقق مبدأ الخصوصية للسكان في المناطق المحيطة بالأسواق، ويساعد على تجنب التعرض للكشف، ولا شك أن هذا التأثير الإسلامي على هذه النوعية من المنشآت التي تشكلت معمارياً وفق حاجات المجتمع الإسلامي في إطار القواعد الاسلامية التي تحقق النفع وتمنع الضرر(٢).

ولقد ذكر اليعقوبي أن الخليفة المعتصم لما خط المسجد الجامع في سامراء، اختط الأسواق حوله، ومن هذه الأسواق أسواق الشارع الأعظم، بحيث لا تختلط بها المنازل، كل تجارة منفردة وكل أهل مهنة لا يختلطون بغيرهم(٣)، ومنها أسواق المتوكلية حيث جعل الخليفة المتوكل على الله(٢٣٢هـ-٢٤٧هـ) الأسواق في موضع معتزل، وجعل في كل مربعة وناحية سوقاً(٤). ولقد عمد الخليفة المعتصم إلى تنظيم الأسواق، فكان يمنع الباعة المتجولين من الجلوس ووضع تجارتهم عبثا في جوانبها، وجعل لكل صنعة سوقاً يختص بأهل الصنعة وتعرف بصناعتهم(٥).

---

(١) ينظر: تخطيط وعمارة المدن الاسلامية: ص١٠٣.

(٢)ينظر: الأسواق في المدينة الإسلامية: محمد السرياني، مجلة البلديات، العدد الرابع والعشرون، السنة السادسة، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ص٥٠

(٣)ينظر: البلدان: ص٦١.

(٤)ينظر: البلدان: ص٦٧، والمنشآت العامة في مدينة سامراء، ص١١٧.

(٥)ينظر: البلدان: ص٦١-٦٣، ومدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية: د. محمد ابراهيم عبد الجنابي، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (١٩)، العدد(١٢)، ٢٠١٢م، ص٢٧٩.

وهذا له علاقة بنظام الحسبة في الفقه الإسلامي حيث يمنع من يجلس في الطريق لبيع السلعة إذا كان فيه ضرر[١]، وتنظيم الاسواق يتطلب عدم مجاورة العطارين مع الخبازين أو الحدادين، لعدم المجانسة فيما بينهم من جهة، وحصول الإضرار من تجاورهم من جهة أخرى، ومما لا شك فيه أن هذه النوعية من المنشآت قد برز فيها التأثير الإسلامي، فقد تشكلت معماريا وفق حاجات المجتمع الإسلامي في إطار القواعد الإسلامية التي تحقق النفع وتدفع الضرر[٢].

ومثال البناء المباح في مدينة سامراء بناء الدور والمساكن، وهنا ينبغي أن نعرف نمط البناء لكي نعرف تأثير الفقه الإسلامي على هذا الطراز، فقد سبقت الإشارة إلى الطراز الحيري الذي تميزت به دور سامراء، فما تأثير الفقه الإسلامي في هذا الطراز؟

الشرع الإسلامي حدد نظام الحياة الأسرية بما يحفظ الحرمات والعرض، وعلى هذا فقد صمم البيت السامرائي وفق ذلك، فصممت قاعات الاستقبال في المنازل تصميماً خاصاً إذ وضعت في موضع رئيسي في الدار بعيداً عن غرف المعيشة والنوم، وتكون في الغالب وراء الباب، ومن وراء الباب الدهليز أو ممر ملتو لئلا تقتحم عيون المارة داخل البيت[٣].

وهذا الطراز – الحيري– هو الذي ساد في العصر العباسي وفي العصور التي تلته، وهذا النمط البنائي انتقل إلى مدن إسلامية عديدة، وهو ما يعرف بالأنماط البنائية التي لها تأثير في البيئة العمرانية، فعندما يتصرف الناس في البناء بطريقة متشابهة يطلق عليه عندئذ عرفاً بنائياً[٤].

---

(١)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: ص١٠١.

(٢)ينظر: المصدر نفسه: ص١٠٤.

(٣)ينظر: مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية: ص٢٨١.

(٤)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: ص٨٣.

والبناء المفتوح على الفناء الداخلي له أهمية ودلالات في حياة المسلم، فالسماء هي مصدر الخير والسعادة بالنسبة للمسلمين قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[١]، ومن خلالها يكون اتصال المسلم الروحي بالخالق سبحانه واللجوء إليه، هذا بالإضافة إلى الأغراض الوظيفية التي يؤديها هذا الفناء[٢].

أما الزخرفة التي كانت شائعة في عمارة سامراء فهي الزخارف النباتية المحورة والتي تنتهي غالبا بالتفافات قوقعية وعمل تكوينات متكاملة من تلك الزخارف وفي بعض الأحيان نجد توليفاً جيداً بين استخدام الزخارف الهندسية والنباتية، وهو ما يعرف عند المسشرقين بفن الأرابيسك الإسلامي[٣].

ونجد هذه الزخارف في أحد قصور سامراء المسمى قصر الزخارف الذي كشفت عنه التنقيبات في عام ١٩٦٢م، وهي زخارف نباتية متمثلة في عضادات الأبواب وواجهة الطراز الحيري المطل على البهو، ولعل كثرة الزخارف الموجودة في هذا القصر جعلهم يطلقون عليه هذه التسمية[٤].

ونلاحظ هنا أن اعتماد الزخرفة الإسلامية على الرسوم النباتية والأشكال الهندسية فقط دون ذات الأرواح من رسوم الحيوانات والرسوم البشرية له أصل فقهي فيما يتعلق بتحريم الأخيرة.

---

(١)سورة الذاريات: الآية –٢٢–.

(٢)ينظر: الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام: كمال محمود كمال الجبلاوي، ط(١)، ٢٠٠٩م، ص٣٧.

(٣)ينظر: العناصر الزخرفية في مدينة سامراء والاستفادة منها في استحداث تصميمات زخرفية رقمية: د. عبد الله حميد أحمد الجابري، المملكة العربية السعودية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد٢٥، ٢٠١٨م، ص١٠٦.

(٤)ينظر: البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي: ص٨٨.

المبحث الثالث: الفقه العمراني لمدينة سامراء بين الأصالة والمعاصرة والآثار الاجتماعية التي نتجت عن التغير العمراني ذو الطراز الحديث.

المطلب الأول: الفقه العمراني لمدينة سامراء بين الأصالة والمعاصرة

هنا سنتعرف على تطور البنيان في سامراء ونمطه إلى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، وسنتعرف بالتحديد على نمط المساكن كنموذج دون غيرها من تقسيمات البنيان في سامراء كالطرقات والأسواق ..الخ؛ لأن المجال لا يتسع لذكرها الآن، فالواقع أن الناس في سامراء كانوا يبنون بيوتهم على الطراز الشرقي أو ما يسمى بالطراز الحيري الذي كان سائداً في العصر العباسي، فكان البيت يتكون من الفناء الداخلي المفتوح على الفضاء وهو ما يسمى بالحوش، ويعد مركز الدار ومنه تتوزع الغرف وباقي تفصيلات الدار من مطبخ وحمام وفيه أيضاً الإيوان وهو يتكون من ثلاثة أضلع وذو سقف مرتفع وواجهة مفتوحة نحو الحوش، وهو طراز عباسي، وهناك أيضاً المجاز وهو مدخل الدار الذي يبدأ بباب خشبية تطل على زقاق ضيق، وهذه الباب مزينة بنقوش وزخارف نباتية وتغلق من الخارج بقفل حديدي وفي الغالب تتقدم الباب بضع عتبات الغرض منها عدم تسرب مياه الأمطار، وعلى يمين المجاز أو شماله تكون غرفة استقبال الضيوف حتى تعطي الخصوصية لأفراد الأسرة وخاصة النساء، وكان بعض الناس يعلقون في المجاز رأس غزال أو ما يسمى بسبع عيون أو غير ذلك من الأشياء التي يعتقدون أنها طاردة للشرور، وفي بعض الدور هناك ما يسمى بالشناشيل وهي شرف خشبية بارزة من الطابق العلوي تطل على الزقاق، والذين يشيدونها كانوا فئة قليلة خاصة بالموسرين فقط[١]، ثم دخل النمط العمراني الحديث وهي البيوت المغلقة ذات الطرز الغربية البعيدة عن التراث العمراني الإسلامي نوعا ما. ولا بد هنا من التساؤل، ما مدى المحافظة على أحكام الفقه العمراني في العمارة الحديثة في سامراء؟

---

(١)ينظر: موسوعة التراث الثقافي لمدن صلاح الدين: وزارة الثقافة، جمهورية العراق، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص١٥٣-١٥٤.

والإجابة على ذلك هو أن الناس في سامراء حافظوا على تراثهم العمراني الفقهي إلى منتصف القرن الماضي، إلا أن رغم هذه المحافظة نجد أن هناك بعض الأمور وإن أصبحت عرفاً بنائياً إلا أنها خالفت بعض الأحكام الفقهية للعمارة الإسلامية، مثاله: ما شاع من تعليق بعض التمائم أو جعلها مع البناء في مدخل الدار وغيرها من الأشياء التي يعتقد أنها طاردة للشر، فهذا مخالف للشرع الحنيف، فهو يدخل في باب الشرك بالله لاعتقاد الناس بأنها هي من تدفع الشر عنهم دونه سبحانه وتعالى، وأيضاً ما يتعلق بالزخارف التي تنقش على الأبواب والجدران، فبعضها كانت لذات الأرواح كالحيوانات بخلاف ما كان سائداً في العصور الإسلامية التي كانت زخارفها خاصة بالنباتات أو بالأشكال الهندسية، وغيرها من أمور أخرى لا يتسع المجال لذكرها، وبعد دخول الطراز الحديث استمرت بعض هذه المخالفات أيضاً، واليوم الكثير من الناس يميل إلى الحداثة في البناء كلياً دون الرغبة بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، إلا أنهم في الوقت ذاته حافظوا على بعض الأمور المتصلة بروح الإسلام مثال ذلك:

لقد كانت الدور قديماً في مدينة سامراء تتسم بالرحابة المكانية، وهذا ما فقدته نتيجة للتغيير العمراني، إلا أننا نجد أن هناك نمط عمراني معاصر وهو وجود الأسرة الكبيرة في مجمع سكني فالوالدان في منزل مستقل وبجواره منازل الأبناء بعد زواجهم، فهو استقلال مكاني ولكنه يحقق قرباً اجتماعياً بين افراد الأسرة الواحدة، فهو نمط متطور يجمع بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية، وهذا يدل على وجود العلاقة التراحمية بين أفراد الأسرة التي تحافظ عليها الكثير من الأسر السامرائية والتي لها أصل ديني يوصي بصلة الأرحام.

المطلب الثاني: بعض الآثار الاجتماعية التي نتجت عن التغير العمراني ذو الطراز الحديث.

إن أنماط البناء والعمران كانت أشبه بحصون وقلاع تحمي أهلها، وتجعل الأواصر فيما بينهم متينة، وتحمي أعراضهم وأخلاقهم، أما في الأنماط العمرانية الجديدة فأصبحت الحياة المادية هي السائدة وضعفت الأواصر وضعف الوازع الديني والأخلاقي،

إن التغيير في البنيان والتوسع فيه أفرز تغيرات أخرى مصاحبة له خاصة في الجانب الاجتماعي، فقد تغيرت الكثير من القيم والعادات والمفاهيم، فمثال ذلك أن الطرز العمرانية كان لها صلة بالأسرة الممتدة، فكانت الدور تصمم بمساحة كبيرة تستوعب الأسرة الكبيرة والممتدة ففيها العشرات من الحجر لتستوعب أفراد الأسرة الكثيرين مع زوجاتهم وأولادهم، قبل أن تشيع الأسرة النووية الصغيرة فيكون الطراز العمراني مصمم وفق حجمها، وفي الغالب أخذ النمط الغربي، ونلاحظ أن ذلك أثر على عملية الضبط الاجتماعي بشكل عام وأثره على تصرفات الأفراد، "فالعائلة الممتدة ذات فاعلية أكثر للحفاظ على تقاليد العائلة، والأطفال يتعرضون إلى شبكة كبيرة من علاقات القرابة، فالأقارب جاهزون في الحال لمساعدة الوالدين في مهام التنشئة الاجتماعية، كما يقومون بدور القدوة لمختلف أنواع الأدوار التي يقوم بها الكبار، وفي أوقات الأزمات مثل موت الوالد أو هجرته فإن قريباً آخر يمكن أن يحل محل الوالد في تلبية الحاجات الجسمية والوجدانية للطفل[١]، فالنمط العمراني أصبح ذو مساحات صغيرة تناسب الأسرة النووية التي تتكون من الوالدين والأبناء فقط[٢]، وهذا قد أفرز لنا مشكلة اجتماعية تتعلق بالضبط الاجتماعي لأفراد الأسرة حال غياب الأب.

وهنا لا يمكن الإنكار أن هناك مزايا لكلا النوعين كما لهما أيضاً بعض السلبيات لكن عند عقد مقارنة بينهما لا يمكن أن نغفل عن أن الأسرة الممتدة تؤدي وظائف اجتماعية وأخلاقية وثقافية وتكافلية، تعجز عنها الأسرة النووية، وبالجملة فالأسرة الممتدة قناة للتواصل الثقافي والديني، ونقل التجارب والخبرات بين الأجيال حيث يتاح فيها للطفل التواصل مع جيلين أو أكثر، فتغتني معارفه ويتشبع عاطفياً ويتسع عالمه في مناخ يملؤه

---

(١)ينظر: البناء الأسري والتفاعل: جيري لي، ترجمة: فهد عبد الرحمن الناصر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٦م، ص٢٢١.

(٢)ينظر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير: أحمد سالم الأحمر، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م، ص١٧-٢٤.

الحب ويتسع لدائرة واسعة من الأقارب يقدم بعضها لبعض الحماية والمشاركة الوجدانية والوقوف عند الشدائد سنداً قوياً[١].

إن هذه التغييرات أفرزت صعوبات ومشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية وبيئية، فالتغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي صاحبت التغير العمراني تختلف آثارها بحسب قدرة المجتمع على التعامل معها بصورة عملية وبقدرة على الاستيعاب بشكل حضاري، فالذي يعزز قوة هذا التعامل هو مدى وجود إرث ثقافي وعقدي يمتلكه أفراد المجتمع، فمدينة سامراء تمتلك من الرصيد الثقافي الإسلامي ما يعين أفراد المجتمع على مواجهة هذه التغيرات والتعامل معها وفق أحكام الفقه الإسلامي ومنه فقه العمران الذي يستند إلى قواعد فقهية مبثوثة في كتب الفقه منها ما يتعلق بحقوق الطرقات والأسواق وبناء الدور وحقوق الجار وكلها تستند إلى قاعدة: " لا ضرر ولا ضرار" وقاعدة: " العادة محكمة" التي تستند إلى العرف.

(١)ينظر: الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني: د. عبد الله بن ناصر السدحان، كتاب الأمة، مركز البحوث والدراسات، الدوحة، قطر، ص٧٥.

الخاتمة

بعد إتمام البحث– ولله الحمد والمنّة – توصل البحث إلى ما يأتي:

أولاً: الاستنتاجات

١. عند البحث في كتب الفقه نجد أن للفقهاء دوراً كبيراً في صياغة أحكام فقهية تنظم العلاقة بين العمارة والمجتمع والبيئة، وهو ما يسمى بالفقه العمراني.

٢. من خلال التتبع التاريخي لنشأة المدن الإسلامية وعمارتها نجد أن للمسلمين أثراً بارزاً في التأسيس الحضاري والتمدن بما يحملونه من عقيدة راسخة تتضمن مصادر تشريعية انبثق عنها منهج واقعي متكامل شامل لكل مناحي الحياة، وفي الوقت ذاته يدعو الى المدنية والتحضر وهذه المبادئ والثوابت القت بظلالها على المدينة الإسلامية وعمارتها.

٣. العلاقة بين العمارة وثقافة العصر الذي شيدت فيه مترسخة، فهي صورة مادية ماثلة للعيان لهذه الثقافة وهذا الفكر، وينطبق ذلك على العمارة الإسلامية فهي تعبير عن ثقافة وروح عصرها، فالواقع التاريخي الإسلامي يقرر أن البيئة العمرانية الإسلامية لم تعتمد في نشأتها على تخصص العمارة أو التخطيط فقط، ولكن على أسس وضعتها الشريعة أيضاً.

٤. الشرع الإسلامي حدد نظام الحياة الأسرية بما يحفظ الحرمات والعرض، وعلى هذا فقد صمم البيت السامرائي وفق ذلك، فصممت قاعات الاستقبال في المنازل تصميماً خاصاً إذ وضعت في موضع رئيسي في الدار بعيداً عن غرف المعيشة والنوم، لإعطاء الخصوصية للنساء داخل البيت.

٥. إن الطراز الذي كان سائداً في سامراء القديمة هو الطراز المغلق من الخارج المفتوح من الداخل على باحة مفتوحة على الفضاء الخارجي وهو ما يطلق عليه بالطراز الحيري الذي ساد في العصر العباسي وفي العصور التي تلته، وهذا النمط البنائي انتقل إلى مدن إسلامية عديدة.

٦. إن التعامل مع مشكلات التغير العمراني يحتاج أمور عدة منها:

- تعزيز الشعور بالانتماء الديني والثقافي، فكلما تصاعد هذا الشعور كلما تقلصت الهوة بين القديم والحديث، فيمكن أن نستفاد من الطرز الحديثة مع المحافظة على الهوية الإسلامية قولاً وعملاً.
- بث روح البحث والاستقصاء عن أسباب ازدهار ورقي الأمم بكل دقة لنأخذ منها ما يلائم ديننا وحاجاتنا وظروفنا، ونبذ كل ما هو بعيد عن روح الإسلام.

ثانياً: التوصيات

١. دعوة الباحثين المتخصصين بهندسة وتخطيط المدن لإعداد الدراسات المتخصصة بالعمارة الإسلامية ودمجها مع العمارة الحديثة من أجل تأصيل القيم الحضارية الإسلامية في العمارة الحديثة والجمع بين الأصالة والمعاصرة.
٢. توجيه دعوة للجهات المسؤولة في المدينة من أجل الحفاظ على المباني القديمة في المدينة عمرانياً ومعمارياً لكي تحافظ على طرازها التراثي، وإعداد برامج تمويلية وفنية من أجل صيانة وترميم المباني الأثرية التي تعد ثروة تاريخية وسياحية.
٣. توجيه الإعلام حول موضوع الحفاظ على الآثار العمرانية والربط بين العمارة والفقه الإسلامي أو ما يسمى بالفقه الحضاري، وتوعية الجماهير حوله لإبراز أهميته وترسيخ مفاهيمه في المجتمع الإسلامي.

المصادر والمراجع

١. الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني: د. عبد الله بن ناصر السدحان، كتاب الأمة، مركز البحوث والدراسات، الدوحة، قطر.
٢. أثر المعالم الدينية في مخطط المدينة العربية الإسلامية، مدينة سامراء– حالة دراسية، المجلة العراقية لهندسة العمارة، المجلد(٢٨)، العددان(١–٢)، لسنة ٢٠١٤.
٣. الأسواق في المدينة الإسلامية، محمد السرياني، مجلة البلديات، العدد الرابع والعشرون، السنة السادسة، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.
٤. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط(١٥)، ٢٠٠٢م.

٥. الإعلان بأحكام البنيان: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بإبن الرامي البنّاء، تحقيق: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩م.
٦. الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام: كمال محمود كمال الجبلاوي، ط(١)، ٢٠٠٩م.
٧. البلدان: أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ات: بعد٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٢٢هـ.
٨. البناء الأسري والتفاعل: جيري لي، ترجمة: فهد عبد الرحمن الناصر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٦م.
٩. البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي: فريال مصطفى خضير، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٣م.
١٠. تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور: شريف يوسف، دار الرشيد، ١٩٨٢م.
١١. تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: خالد محمد مصطفى عزب، كتاب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط(١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٢. جامع أبي دلف في سامراء. ينظر: سيرة أحمد بن طولون، محمد كرد علي، طبعة الترقي بدمشق، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.
١٣. ري سامراء في عهد الخلافة العباسية: الدكتور أحمد سوسة، مطبعة المعارف، بغداد، ط(١)، ١٩٤٨م.
١٤. السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية: عبد الوهاب خلاف (ت: ١٣٧٥هـ)، دار القلم، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٥. السياسة الشرعية وفقه العمارة: خالد عزب، مكتبة الاسكندرية.
١٦. سيرة أحمد بن طولون: أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي، تحقيق: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
١٧. علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير: أحمد سالم الأحمر، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.
١٨. على حاشية فقه العمران، عمر سليم
http://draftsman.wordpress.com/٢٠١٤/٠٥/٢٥/elomran/
١٩. العمارة الإسلامية في مصر: كمال الدين سامح، مطبعة مكتبة النهضة المصرية.

٢٠. العناصر الزخرفية في مدينة سامراء والاستفادة منها في استحداث تصميمات زخرفية رقمية: د. عبد الله حميد أحمد الجابري، المملكة العربية السعودية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد٢٥، ٢٠١٨م.
٢١. العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها: حسين علوان ابراهيم، سحاب خليفة السامرائي، جامعة تكريت، مجلة سر من رأى، المجلد٤، العدد١٠، السنة الرابعة، ٢٠٠٨م.
٢٢. فتوح البلدان: أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري(٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٩٨هـ- ١٩٨٨م.
٢٣. الفن الإسلامي: أرنست كونل، ترجمة: الدكتور أحمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
٢٤. مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية، د. محمد ابراهيم عبد الجنابي، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (١٩)، العدد(١٢)، ٢٠١٢م.
٢٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين بن علي المسعودي(٣٤٦هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.
٢٦. مسجد أبي دلف: كاظم الجنابي، وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٠م.
٢٧. مسند الأمام أحمد بن حنبل: ابو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط(٢), ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٨. مقدمة ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(ت:٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط(١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٩. المنشآت العامة في مدينة سامراء: نجوى محمد رجاء اللهيبي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
٣٠. موسوعة التراث الثقافي لمدن صلاح الدين، وزارة الثقافة، جمهورية العراق، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

جهود المفسرين العراقيين القدامى وآثارهم على البحث العلمي المعاصر

اعداد

د: صهيب أحمد الوهب

د: عبد الله حميد الوهب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الْحَمد لله الذى وفقنا للتعلم من كتابه ، ووقفنا للسير لمعرفة حكمه وَأَحْكَامه ، واصلي واسلم على نبي الرحمة ابي القاسم محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

وبعد :

إن أولى ما عني الذي يبتغي العلم بمراعاته وأحق ما صرف العناية إليه ، وذلك هو القران المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولذا انصرفت همتنا إلى المشاركة في المؤتمر المبارك الذي تقيمه كلية الامام الاعظم رحمه الله الجامعة، تحت عنوان (دور العراق في النهضة المعرفية) ، الذي سيقام في كردستان العراق ، ببحثنا الموسوم (جهود المفسرين العراقيين القدامى واثارهم على البحث العلمي المعاصر) ونسأل الله التوفيق .

أولا : أهمية الموضوع :

١. إن العمق الحضاري المذكور ارتبط واختلط في جيناته ؛ ففيه مزيج من العزة والثقة بهذه الهوية ، وتتأكد هذه الهوية عندما يتقلب ذات اليمين فيرى دجلة شاهدة على تأريخه الثقافي الكبير .
٢. ومن شواهد حضارته شواهد حضارة آل البيت الاطهار والإمام ابو حنيفة رحمه الله ، وكذلك إذا قلب النظر رأى امام السنة احمد بن حنبل ووجد كثيراً من هؤلاء وأمثالهم من العلماء ، وفي بغداد اجتمع سفيان والحمّادان وابن المبارك
٣. وفي جنوب العراق في منطقة الكوفة ، والتي هي المقصودة بكلامِ السلف الاول عن العراق ، والتي انتهت كمدينة يتمثل فيها مدرسة النحو والفقه والحديث

والتفسير ، يقابلها مدينة أخرى وكانهما دولتان متنازعان في صراع حول سباق التنمية العلمية ، شعارهم في ذلك **(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)**

٤. نتج عن ذلك تطور البحث العلمي وانتشارٌ للطاقات العقلية العراقية، التي أثرت فيما بعد على المعمورة باسرها و في نواحي البحث والتقنية ، ومن ضمن تلك المدارس مدارس التفسير في العراق واثارها على البحث العلمي المعاصر ، فكان بالأهمية معرفة شيء عن رجال العراق الافذاذ في هذا المجال، ولإبراز جهود هؤلاء العلماء في علم التفسير .

ثانيا : خطة البحث :

يتكون البحث من ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : نشأة علم التفسير في العراق ومراحل الامتداد .

المطلب الاول: التفسير بين الرأي والمنقول في فكر أهل العراق .

المطلب الثاني: أهل العراق مذهباً في التفسير.

المبحث الثاني : التفسير العلمي والاعجاز في مدرسة العراقيين

المطلب الاول : التفسير العلمي في فكر الغزالي في بغداد (مدرسة النظامية) ، والزمخشري الكوفي من خلال اللغة .

المطلب الثاني : الاعجاز البياني في فكر الباقلاني البصري

المطلب الثالث : الآراء المترتبة على احصاء الامام الغزالي ومنهج اللغة في فكر الزمخشري

المبحث الثالث: تأليف المفسرون العراقيون لكتب تضمنت انواع التفسير

المطلب الاول: أحكام القرآن الكريم وشرح غريبه.

المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم الشمولي.

الخاتمة.

المبحث الاول

نشأة علم التفسير في العراق ومراحل الامتداد على يدى شيخ المفسرين في العراق أنس بن مالك رضي الله عنه

المطلب الاول

التفسير بين الرأي والمنقول في فكر أهل العراق

قامت مدرسة التفسير بالعراق على يد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وكان هناك غيره من الصحابة أخذ عنهم أهل العراق التفسير، غير أن عبد الله ابن مسعود كان يعد الأستاذ الأول لهذه المدرسة، نظراً لشهرته في التفسير وكثرة المروى عنه في ذلك، ولأن عمر رضى الله عنه لما وَلَّى عمار بن ياسر على الكوفة، سيَّر معه عبد الله بن مسعود مُعلِّماً ووزيراً، فكونه مُعلِّم أهل الكوفة بأمر أمير المؤمنين عمر، جعل الكوفيين يجلسون إليه، ويأخذون عنه أكثر مما يأخذون عن غيره من الصحابة.(١)

ويرى الذهبي رحمه الله بإن هذه الحلقة جعلت أهل العراق يمتازون بالتفسير بالرأي وهذه ظاهرة نجدها بكثرة في مسائل الخلاف، ويقول العلماء: إن ابن مسعود هو الذى وضع الأساس لهذه الطريقة في الاستدلال، ثم توارثها عنه علماء العراق، ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الطريقة فى مدرسة التفسير، فيكثر تفسير بالرأي والاجتهاد، لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية، نتيجة من نتائج إعمال الرأي في فهم نصوص القرآن والسُّنَّة.(٢)

وانما اشتهرت بمدرسة الرأي لان الصحابي الجليل ابن مسعود كان قد فتح الله عليه فهو يفسر القران الكريم بالرأي المعتبر ، ومن جملة اقواله أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن

---

(١) التفسير والمفسرون ١/ ٨٨

(٢) التفسير والمفسرون ، ٨٨/١، ينظر : هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٢/ ٤٧٤.

ثابت نسخ المصاحف فقال: " يا معشر المسلمين، أعزل عن نسخ [كتاب] المصاحف وتولاها رجل، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب أبيه كافرا [يريد زيد بن ثابت] . وكذلك قال عبد الله: يا أهل الكوفة أو يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم، وغلوها فإن الله يقول: {ومن يغلل} [سورة: آل عمران، آية رقم: ١٦١] يأت بما غل يوم القيامة فالقوا الله بالمصاحف قال الزهري: فبلغني أن ذلك: كره من مقالة ابن مسعود رجال أفاضل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [قال ابن أبي داود: عبد الله بن مسعود بدري وذاك ليس هو ببدري، وإنما ولوه لأنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم][(١)]

اشتهر العراق منذ القدم بحضارته العريقة في شتى النواحي المعرفية ولم يخلو عصرا من العصور إلا وكان للعراقيين بصمة ظاهرة في نشر العلم بشتى أنواعه وكان العراق في مراحل تأريخه سباقاً من خلال رجالاته بالريادة والقيادة في مدارس العلوم ومن تلك المدارس مدرسة التفسير فقد تصدر لهذه المدرسة رجال أفذاذ كالباقلاني العراقي في الإعجاز البياني وكالكيا الهراسي[(٢)] في التفسير بالمنقول والمعقول ، ومثلهم كثير .

وكان لإمتداد عمر أنس بن مالك – رضي الله عنه – بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الأمور التي ساعدت في إعطائه فسحة زمنية كبيرة لتعليم الناس, فقد عاش بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – نيفاً وثمانين سنة قضى العشرين الأولى منها متنقلاً في ميادين الجهاد أثناء حروب الردة والفتح، ثم استقر بعد ذلك في البصرة، فمكث فيها مدة تزيد على ستين سنة وهو يُعلم الناس العلم وسنة رسول الله – صلى الله عليه

---

(١) المصاحف لابن أبي داود ص: ٨٠.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الطبري الأصل البغدادي أبو جعفر ابن الشيخ أبي الحسن الكيا الهراسي، سمع أبا طالب بن يوسف وغيره وما أعلمه حدث، توفي في ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة، ينظر : تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية ١٥/ ٥٠.

وسلم – ، وتمكن خلال هذه المدة من تكوين طبقة من علماء البصرة كان لهم أثر كبير في تاريخ الإسلام الفكري.[١]

المطلب الثاني

أهل العراق مذهباً في التفسير

كثر الاصطلاح في كتب علوم القرآن الكريم على أهل العراق وهم يريدون رأيهم في التفسير ، وليس التفسير فحسب كقول الفراء مصاحف العراق أي قرأتهم للمعنى وفي مصاحف أهل العراق : «أَوْ أن يَظْهَرَ» أَنَّهُ قال: إنى أخاف التبديل على دينكم، أَوْ أن يتسامع النَّاس ، فيصدقوه فيكون فيه فساد على دينكم. [٢]

فللعراق مدرسته الخاصة التي تبلورت من خلال الوافدين اليه ، كالحجاز والشام ولا يذكر العلماء المدارس الا قدم العراق في الذكر قال أبو عبيد: (وأما قول أهل العلم اليوم جميعاً من أهل العراق وأهل الحجاز وأهل الشام وأصحاب الأثر وأصحاب الرأي وغيرهم)[٣]

ومن هذا المنطلق يقول الزرقاني رحمه الله (نستطيع أن نعتبر التابعين طبقات ثلاثا طبقة أهل مكة وطبقة أهل المدينة وطبقة أهل العراق)[٤]

فمن هم أهل العراق في التفسير أذا اطلق في كتب التفسير ؟

---

(١) أقوال أنس بن مالك رضي الله عنه في التفسير، ٧٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ، ٣/ ٧

(٣) الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام ص: ٨٢.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن ٢/ ١٩.

فمنهم مسروق بن الأجدع كان ورعا زاهدا صحب ابن مسعود قال ابن معين فيه ثقة لا يسأل عنه وكان القاضي شريح يستشيره في معضلات المسائل روى عنه الشعبي وأبو وائل وآخرون لصدق روايته وأمانته، ومنهم قتادة بن دعامة هو من رواة ابن مسعود شهد له ابن سيرين بالضبط والحفظ وقال فيه ابن المسيب ما رأيت عراقيا أحفظ من قتادة غير أنه كان يخوض في القضاء والقدر فتحرج بعض الناس من الرواية عنه وقد احتج به أرباب الكتب الصحيحة، ومنهم أبو سعيد الحسن البصري قال ابن سعد فيه كان ثقة مأمونا وعالما جليلا وفصيحا جميلا وتقيا نقيا حتى قيل إنه سيد التابعين، ومنهم عطاء بن أبي مسلم الخراساني أصله من البصرة لكنه أقام بخراسان بعد أن دخلها لذلك نسب إليها كان من أجلاء العلماء غير أنه كان مصابا بسوء الحفظ لذلك اختلفوا في توثيقه، ومنهم مرة الهمذاني الكوفي لكثرة عبادته قيل له مرة الطيب ومرة الخير[١]

ومنهم (الأصبهاني) هو أبو محمد بن عبد الرحيم بن شبيب بن يزيد بن خالد الأسدي الأصبهاني توفي ببغداد سنة ٢٩٦ هـ وكان إماما في رواية ورش ضابطا لها مع الثقة والعدالة. رحل فيها وقرأ على جماعة من أصحاب ورش وأصحاب أصحابه ثم نزل بغداد فكان أول من أدخلها العراق وأخذها الناس عنه حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش من غير طريقه [٢] وغيرهم كثير .

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ٢/ ٢١، التفسير والمفسرون ١/ ٨٩.

(٢) القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق ، ٥ ، ينظر : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١/ ٣٠.

المبحث الثاني

التفسير العلمي والاعجاز في مدرسة العراقيين

المطلب الاول

التفسير العلمي في فكر الغزالي في بغداد (مدرسة النظامية) ، والزمخشري الكوفي من خلال اللغة

يعد التفسير العلمي أحد فروع أو ألوان التفسير، ويراد به: الاستناد إلى حقائق العلم التجريبي ونظرياته في شرح آيات الطبيعة والإنسان، وأشهر المؤلفات القديمة فيه التي أصبحت عَلَما في هذا تفسير (مفاتيح الغيب في تفسير القرآن) الرازي (ت:٦٠٦هـ).

ويتفق العلماء على أن الإمام الغزالي[١] (ت: ٥٠٥هـ)، من أوائل المتكلمين في هذا النوع من التفسير، وعلى هذا فيكون ظهوره على وجه التقريب في أواخر القرن الخامس الهجري، وقد ترأس المدرسة النظامية ، كما كان معه البارع في علوم القرآن الكريم أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الملقب عماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي البغدادي الذي ترأس المدرسة النظامية بعده[٢]

من خلال كتاب جواهر القرآن ودرره للإمام الغزالي رحمه الله: يقسم الغزالي آيات القران الكريم الى نمطين : النمط العلمي، النمط العملي، يجعل من العلم والعمل، أمرين

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، وله تصانيف عدة، وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة، وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران، وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ٢١٦/٤.

(٢)

متلازمين لا ينفكان اذ يقول : وأصل الأيمان ـ العلم، والعمل ـ ، ثم يذكر إحصاءات لكلا القسمين فيقول : (النمط الاول من جواهر القران وهي سبعمائة وثلاث وستون اية أولها سورة الفاتحة)[١]، ويسمي هذا النمط بالنمط العلمي ثم يذكر (النمط الثاني) وهو (في درر القرآن وهي سبعمائة وأحدى وأربعون اية)[٢]، ويخص النمط الثاني بآيات الاحكام.

وقد يجد الباحث صعوبة في تناول (٧٦٣ اية) فأنها تصلح لبحوث عدة، ولكنني عندما قرأت الآيات التي احصاها الامام الغزالي رحمه الله، وجعلها في تصنيفها في المجال العلمي وجدته يذكر سورة الفاتحة، وآية الكرسي، وقصص نبي الله عيسى عليه السلام، وآيات كثيرة ذكرها في التصنيف العلمي مع آيات علم الفلك، والطب، وعلوم الحياة، وصناعة المعادن، وبعد متابعة دقيقة للآيات التي احصاها الامام الغزالي رحمه الله، وجدت ان الآيات التي تخص العلوم الصرفة هي (١١٩ اية فقط)، ونقصد بها التي تحمل معنى القضية العلمية الصرفة، اما لماذا هذا العدد الذي يمثل ١٠بالمئة أو يزيد بقليل، من مجموع ما احصاه الامام الغزالي، والجواب عن ذلك :

إن الصلة التي يقصدها الامام الغزالي وهي ان هذه الآيات تدعوا الى الايمان بالعلم، أو تشير الى احاطة علم الله بكل شيء معلوم، وهذا له ارتباط بين ثنايا سطور بحثنا، وهو بأصله بيان الله جل وعلا في مقاصده، وضوابط الايمان لمن أراد ان يتعلم هذه العلوم، لكيلا تتجرد العلوم من ذكر الله، فلا ينسب العلم للإنسان وحده دون الاعتراف بحقيقة أصل الانواع التي خلقها الله.

---

(١) جواهر القران ودرره، محمد بن محمد ابي حامد الغزالي (٥٠٥هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة: السادسة، ١٩٨٨م، ٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٩.

ثم ذكر كل ماله صلة بهذه الآيات لإيضاح صورة المقاصد العقائدية التي تترتب عليها النتائج العلمية، كما يذكر من سورة الواقعة مثلا قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾[1] الى قوله تعالى﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾، فهذه الآيات ومثلها من السور الطوال هي جزء من العدد الذي احصاه وهي: (١٨) اية، او من بداية سورة النبأ الى قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾، وهذه (١٦) اية وهكذا، وانما اتت هذه المنهجية لكيلا لا تتجرد الآيات العلمية من الهيمنة الربانية، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2].

وهذا منهج سلكه الشيخ سعيد حوى في بيان القضية العلمية: عندما ربط ظاهرة حدوث الكون بظاهرة الارادة الربانية، وظاهرة الحياة، ونشأتها وتنوعها، بظاهرة الاجابة والهداية، وظاهرة الابداع، بظاهرة الحكمة والعناية والوحدة، لأن لهذه الظواهر دلالات على وجود الله واسمائه الحسنى[3]

وبعد احصاءه الآيات المختصة بالتفسير العلمي يضع الامام الغزالي رحمه الله، ضوابطا للباحث تخص هذا العلم :

١. أن تحصل النتائج بالبرهان المستقصى، وأن لا يبقى مجال احتمال للالتباس.

---

(١) سورة الواقعة الآيتان: ٥٧. ٥٨.

(٢) سورة الحشر، الآيتان: ٢٣. ٢٤.

(٣) الله جل جلاله، سعيد حوى، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة الطبعة الرابعة، المقدمة، ٣.

٢. أن يبنى على أمور مسلمٍ فيها مصدقٍ بها.

٣. أن يحصل التصديق بالأدلة الخطابية، لإشهارها بين اكابر العلماء.

٤. التصديق يجب ان يكون ممن حسن الاعتقاد فيه بسبب ثناء الناس عليه.

٥. الأخذ بقرائن تفيد التصديق وتؤكده.

٦. أن يكون القول مناسبا للطبيعة العلمية، والسلوك الأخلاقي، أي بعيد عن المنافرة والتعصب.[١]

أما الزمخشري[٢] (ت: ٥٣٨هـ)، صاحب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، هو اول من استخدم شرح النظرية العلمية، التي تخص الامثال العربية، متجها بهذا المنهج الى الاستدلال من اتجاهين: **(اللسان العربي)، لأنه لغة القرآن، و (القرآن الكريم نفسه)**، وهو بارع في ذلك لأنه اديب اريب.

ولأن الرازي (٦٠٦هـ) كان طبيبا راقيا، محتكاً بأهل العلوم العلمية الصرفة، فقد كانت بضاعته صاحبة الجودة في التفصيل والاطناب في شرح المسائل العلمية، فنجده كثيرا ما ينقل عن الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، اللغة التي تؤيد مذهبه، ويختار ترجيحات الطبري

---

(١) مجموعة رسائل الامام الغزالي، للإمام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، الطبعة السادسة، ٨٠.

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الحوارزمي، النحوي، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، قرية من قرى خوارم، وقدم بغداد، له التصانيف البديعة منها الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث وغيرها من المؤلفات، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ينظر: طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، ١/١٢٠.

(ت:٣١٠هـ) ، مستعينا، بالرئيس[١] كما يسميه، ويقصد به ابن سينا، مستفيدا من أرآئه، خاتما مقاله العلمي، بنتائج تفيد بصدق القرآن الكريم، بحفاوة منه بتلك العبارات الراقية التي تؤيد سيد الخلق الأمين محمدا عليه الصلاة والسلام، جاعلا النصوص والشواهد في ثنايا الاستدلال كل في موطنه بحسب الحاجة اليه، وهكذا بدأت الاتجاهات تتسارع الى تطور هذا النوع من التفسير، وقد اتجه العلماء فيه الى ثلاثة اتجاهات:

الأول : وضع حد للتعريف به .

الثاني : تقويته أو اضعافه من خلال مدرستين، واحدة تؤيده واخرى تعارضه .

الثالث: الاسباب التي دعت الى ظهور هكذا نوع، ولا اسميها نزعة كما اصطلح عليها الذهبي[٢]، لأنه تعبير يشوش الذهن، وكأنها رغبة بلا رسوخ ولا ادلة، وهذه التوجهات ستكون محل بحثنا.

المطلب الثاني

الإعجاز البياني في فكر الباقلاني البصري

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، أبو بكر القاضي الباقلاني البصري المتكلم الفقيه.[١]

---

(١) الرَّئيس ابن سِينا، (٣٧٠ – ٤٢٨ هـ ، ٩٨٠ – ١٠٣٧ م)، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب، والمنطق والطبيعيات والالهيت. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى، ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همذان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتوارى. ثم صار إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه، ينظر : الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م،٢٤١/٢.

(٢) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، ٣٥٥/٢.

الباقلاني نسبة إلى الباقلي وبيعه والبصري لأنه نشأ في البصرة وقضى فيها فترة شبابه قبل أن يهاجر منها إلى بغداد ليقيم فيها بقية حياته والمتكلم لأنه اتجه إلى علم الكلام نظرا لكثرة الملحدين في العراق في القرن الرابع الهجري وظهور مذهب أبي حسن الأشعري ودفاعه عن آرائه وجداله الشديد للمعتزلة وأنصاره يقولون إنه أعرف الناس بعلم الكلام، وأحسنهم خاطراً، وأجودهم لسانا، وأوضحهم بيانا، وأصحهم عبارة.. وله في كتب الكلام آراء كثيرة يعتد بها.[٢]

تعدّ آراء الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) الترجمة العلمية لما جال في خاطره، ولما اعتمل في ذهنه من أمور، حيث وجد أن أنسب ما يمكن أن يقال، هو التأليف حول إعجاز القرآن، وما يربط بهذا الإعجاز من مفاهيم ومضامين، فجاء كتابه من أفضل الكتب العلمية التي تناولت هذا الموضوع.. معبراً عن آراء السلف من علماء القرن الرابع ، كما اعتبر الرجل تأليفه لهذا الكتاب واجباً دينيا في المرتبة الأولى، وكان في عصره وقريباً منه القاضي عياض فقد كان له كلام متناثراً حول الإعجاز البياني [٣]

فإذا نظرنا في وجوهه الأربعة التي اختارها وجدنا أن الوجه الثاني – وهو: (صورة نظم القرآن العجيب والأسلوب الغريب) – ما هو إلا تكرار للوجه الأول: (حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وبلاغته..) ، كذلك الوجه الثالث وهو: (ما انطوى عليه القرآن من الإخبار بالمغيبات) والوجه الرابع: (ما أنبأ به من أخبار القرون السابقة والأمم البائدة..)

=

(١) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ١٧٦/٦.

(٢) أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني ص: ٨.

(٣) الشفا ، ٢٦٧/١.

كلاهما يتدرج تحت الجانب التاريخي، فهما في واقع الأمر وجه واحد يصوّر إعجاز القرآن من حيث الزمن.. واتّصاله بحركة التاريخ في الماضي والمستقبل.[١]

حدد الباقلاني في فاتحة كتابه.. منهجه في البحث، وغايته منه، بأنه يرمي من وراء ذلك إلى عدة أمور، كشف ما كان لأصل الدين قواما.. ولقاعدة التوحيد عماداً ونظاماً، وإثبات أن ما جاء به النبي صدقا وبرهانا، ولمعجزته ثبتا وحجة، للرد على ما طعن فيه الطاعنون والملحدون حول أصول الدين، ثم نفي كل ما تقوّله المتقولون عن معادلة القرآن وموازنته بالشعر.. اعتمادا على ما توارثوه من أقوال ملحدة قريش وغيرهم.[٢]

المطلب الثالث

الآراء المترتبة على احصاء الإمام الغزالي ومنهج اللغة في فكر الزمخشري

إذا كان الجانب العلمي تشمل اقسامه دراسة الكون والاحياء، الكيماء والفيزياء والطب، فأن ابن عادل الدمشقي المفسر، ـ ت: ٧٧٥ هـ ـ، عمد الى تقسيم بيان مباحث التفسير بصبغته العلمية الصرفة على النحو الاتي:

قسم من الآيات تتحدث عن: العلويّة كالرعد، والبرق، والسَّحاب، والمطر، والثلج، والهواء، **وقسم عن:** المعادن على اختلاف طبائعها وصفاتها، وكيفياتها.

وقسم اخر: النَّبات وخاصيَّة الخشب والورق بخصوصه، **وقسم من الآيات عن:** اختلاف حال الحيوانات في أشكالها، وطبائعها، وأصواتها، وخلقها. **وقسم من الآيات عن:** تشريح أبدان الناس.[٣] وغير هذه من الاقوال التي يشابهها في الزيادة بهذا اللون كثير في تفسير الثعلبي ـ ت: ٤٢٧هـ ـ ، والرازي ـ ت: ٦٠٦هـ ـ ، ،وغيرهم من القدماء.

---

(١) القاضي عياض ومفهومه للإعجاز القرآني ، ٢٦.

(٢) أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني ، ١١

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، ٢٢٣/١١.

دافع مشروع من ذوي الاختصاص للباحثين في العصر الحديث، وهم يواكبون مكتشفات العصر الحديث ان يبحثوا ليتيقنوا من صحة ما ورد في التفسير القديم، لغرض التعضيد، أو التصحيح، أو الاستفادة، مما يخص بيان الظاهرة الكونية أو النباتية، ومراحل التطور في الخلق والنشأة ، فالتفسير العلمي منهج قديم مرتبط بضوابط محددة.

هذه مقدمة احببت تسليط الضوء فيها على بعض نصوص المفسرين القدماء على الاصطلاح في القضايا العلمية.

يقول الشيخ الذهبي المعاصر : (إذا كانت فكرة التفسير العلمي قد راجت عند بعض المتقدمين، وازدادت رواجاً عند بعض المتأخرين، فإنها لم تلق رواجاً عند بعض العلماء الأقدمين، كما أنها لم تلق رواجاً عند بعض المتأخرين منهم أيضاً)[١]

تبنى هذه الفكرة في العصور المتقدمة الفقيه الأصولي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الأندلسي، (ت ٧٩٠ هـ)، وذلك أنَّا نجده فى كتابه (الموافقات)، يعقد بحثاً خاصاً لمقاصد الشارع، ويقسم هذه المقاصد إلى أنواع تولى شرحها وبيانها.[٢].

ثم يصحح الشاطبي رأيه هذا ويحتج له بما عُرِف عن السَلَف من نظرهم في القرآن فيرى: إن السَلَف الصالح – من الصحابة والتابعين ومن يليهم – كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه وما أُودع فيه، ولم تبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدَّعى سوى ما تقدم، نعم تضمن علوماً من جنس علوم العرب أو ما ينبني على معهودها مما يتعجب منه أُولوا الألباب، ولا تبلغه إدراكات العقول الراجحة، دون الاهتداء بأعلامه، والاستنارة بنوره، وأما أن فيه ما ليس من ذلك فلا .[٣]

---

(١) ينظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت : ٧٩٠هـ)، ت : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٢/ ١١٢.

(٢) التفسير والمفسرون، الذهبي، ٣٥٤/٢.

(٣) ينظر: الموافقات، الشاطبي، (ت : ٧٩٠هـ)، ٢/ ١٢٨.

ويعود الذهبي ليقول: ولو أنَّا تتبعنا سلسلة البحوث التفسيرية للقرآن الكريم، لوجدنا أن هذه النزعة – نزعة التفسير العلمي تمتد من عهد النهضة العلمية العباسية إلى يومنا هذا، وما جَدَّ من العلوم، ثم وُجِدت الفكرة مركَّزة وصريحة على لسان الغزالى، وابن العربي، والمرسى، والسيوطي، ولوجدنا أيضاً أن هذه الفكرة قد طُبِّقت علمياً، وظهرت فى مثل محاولات الفخر الرازى، ضمن تفسيره للقرآن.(١).

وكلنا نعلم ان الدولة العباسية ابتدأت من ـ١٣٢ هـ ـ ، لتمتد الى ـ٦٥٦هـ ـ ، اليس هذا هو زمن التابعين وتابعيهم وتابعي تابعيهم وهم السلف الصالح،؟

يقول البعض إن المفسرين القدماء لم يكن هذا اتجاههم، اي الحديث عن العلوم الصرفة ، وان المفسرين القدماء كانت قضيتهم وهو يتوجهون الى تفسير اية من آيات الله انهم يريدون بيان مراد الله، وقد فات الرجل ان التفسير في كل حقبة يتغير فيه توجه المفسرين في الاسلوب لغرض بيان مراد الله، فمنهج مجاهد من خلال آرائه المجموعة، لا يشابه سلوك الطبري في التأليف، وسلوك الزمخشري الذي اتخذ اتجاه البيان من اللغة، لا يشابه تفسير الثعلبي، ولا القرطبي، وعجلة الزمن كانت تتسارع في وقتهم، وربما أثرت لهجات المفسرين وانتماءاتهم القبلية الى رؤية غامضة في تفسير بعض النصوص، فسلكوا اتجاها يكشف لهم الغموض، وكلهم يريدون بيان مراد الله تعالى، فالقرآن الكريم استوعب لهجات العرب، وهذا أنموذج من النماذج الكثيرة، كاستخدام لفظ الجب (البئر) في ريف مصر: قال تعالى:﴿ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾(٢)، والرَّسّ يعني البئر التي قتل فيها صاحب ياسين بانطاكية التي في الشام(٣)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ (٤).وفي الخطاب العام للقرى، كانت اللفظة الاشهر على لسان العرب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ

(١) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (١٣٩٨هـ) ، ٣٥٥/٢.

(٢) سورة يوسف، من الآية: ١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان، ٣/ ٢٣٥.

(٤) سورة ق، الآية: ١٢.

وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [١]. وكلها بمعنى واحد، وربما كان توجه الرازي في اعداد تفسيره تلبية لما يحتاجه اهل زمانه في بيان مراد الله من خلال التصوير الذي يلائم اهل عصره.

المبحث الثالث

تأليف المفسرون العراقيون لكتب تضمنت أنواع التفسير

المطلب الاول

أحكام القرآن الكريم وشرح غريبه

أولا : أحكام القرآن الكريم :

مؤلف هذا التفسير هو عماد الدين، أبو الحسن علىّ بن محمد بن علىّ الطبرى، المعروف بالكيا الهراسى، الفقيه الشافعى، المولود سنة ٤٥٠ هـ (خمسين وأربعمائة من الهجرة) ، أصله من خراسان، ثم رحل عنها إلى نيسابور، وتفقه على إمام الحرمين الجوينى مدة حتى برع، ثم خرج من نيسابور إلى بيهق ودرس بها مدة، ثم خرج إلى العراق، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفى سنة ٥٠٤ هـ [٢]

وقد سبقه من العراقيين في تاليف كتاب (أحكام القرآن) للشيخ أبي الحسن علي بن موسى بن يزداد القمي الحنفي المتوفى سنة ٣٠٥ هـ، وهو على مذهب أهل العراق.[٣]

قال الامام البيهقي :

ومما ألف فى أحكام القرآن على مذهب أهل العراق «أحكام القرآن» لعلى بن موسى بن يزداد القمي، و «أحكام القرآن» لأبى جعفر الطحاوي- فى ألف ورقة-، و «أحكام القرآن» لأبى بكر أحمد بن على الرازي المعروف بالحصاص- فى ثلاثة مجلدات و

---

(١) تفسير سورة الحج، الآية : ٤٥.

(٢) التفسير والمفسرون ٢/ ٣٢٧

(٣) أحكام القرآن للكيا الهراسي ، المقدمة: ١٢، ينظر : القرآن وعلومه، الحديث وعلومه ص: ٣٠

«تلخيص أحكام القرآن» للجمال بن السراج محمود بن أحمد القونوى، و «التفسيرات الأحمدية» لملاجيون الهندي صاحب نور الأنوار– وهى على اختصارها نافعة.(١)

ثانياً : غريب القرآن الكريم :

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي ثم البغدادي أبو بكر النقاش المقرىء المفسر، كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير، قرأ القرآن على هارون بن موسى الأخفش، وابن أبي مهران وجماعة ، وقرأ عليه خلائق منهم أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، وأبو الحسين الحمامي وجماعة ، وصنف التفسير وسماه شفاء الصدور وله الإشارة في غريب القرآن والموضح في معاني القرآن ودلائل النبوة والقراءات بعللها، وأشياء أخر.(٢).

ومن القراء الذين صنفوا في الغريبابو عبيد فبعد أن تلقّى – رحمه الله – مبادئ العلوم في (هَراة) مسقط رأسه رحل منها قاصداً طلب العلم، فكانت أولى رحلاته إلى العراق (بغداد، والكوفة، والبصرة) تلك المدن التي سطع فيها نور العلم، وقصدها القاصي والدَّاني، فطلب العلم فيها، وكان دخوله لبغداد في حدود سنة (١٧٦هـ)، وذلك لأنه روى عن قاضيها: سعيد بن عبدالرحمن الجُمَحي المتوفى سنة (١٧٦هـ) ، كما سمع فيها من الفرج بن فُضَالة المتوفى سنة (١٧٧هـ) ، وهكذا يتبين أن أبا عبيد كان يتنقل بين مدن العراق يسمع من علمائها، ويأخذ عنهم.(٣).

المطلب الثاني

تفسير القرآن الكريم الشمولي

وجد للمفسرين العراقيين القدامى مساحة كبيرة في البحث العلمي المعاصر في الدراسات كالإمام العلاّمة أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي المتوفى سنة (٢٢٤هـ) رحمه

---

(١) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي ١/ ١٤.

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي ص: ٩٤.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٤٠٣/١٢ ، ينظر : السير للذهبي: ٤٥٦/٧. وتقريب التهذيب لابن حجر: ص ٤٣٦.

الله، فقد كانت له جهود عظيمة في تفسير كلام الله تعالى، وإبراز معانيه وهداياته، واستنباط فوائده وإرشاداته، لكن أقواله مبثوثة متفرقة.(١)

وكذا ابن عقيل ولد ابن عقيل في بغداد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة في جمادى الآخرة(٢)، كان مفسرا بارعا (٣).علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظَّفَري المقرئ الفقيه الحنبلي الأصولي الواعظ المتكلم ، أبو الوفاء ، أحد الأئمة الأعلام ، وشيخ الإسلام.(٤)

ومن بعدهم ابن هبيرة(٥) الذي كان كان حاضراً في النصف الأول من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وهو وزير عربي من بني ذهل بن شيبان، ويجتمع نسبه مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في نزار ، ولد ابن هبيرة وعاش وتوفي في العراق ولم يرحل خارجه، فقد دخل بغداد شاباً وأقام بها حتى وفاته ، طلب ابن هبيرة العلم صغيراً وأخذ عن الكثير من علماء العراق، ثم بدأ يدرّس ويصنِّف، وكان مجلسه عامراً

(١)أقوال أبي عبيد القاسم بن سلاّم في التفسير – جمعاً ودراسة ، ٢

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ١٤٢ .

(٣) منهج ابن عقيل الحنبلي وأقواله في التفسير جمعا ودراسة ١/ ٩.

(٤) الظَّفَري : بالتحريك نسبة إلى الظَّفَرية ، وهي محلة كبيرة شرقي بغداد ، ينظر الأنساب للسمعاني ٤/ ١٠٢ ، معجم البلدان ٤/ ٦١ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ١٤٢ ، وقال : (كذا قرأت نسبه بخطه) ، ينظر : منهج ابن عقيل الحنبلي وأقواله في التفسير جمعا ودراسة ١/ ٨.

(٥) يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني، ولد بالدور ودخل بغداد في صباه وطلب العلم وجالس الفقهاء والأدباء وحصل من كل فن طرفا وخدم الديوان فولي إشراف المخزن ثم ديوان الزمام ثم استوزره المقتفي لأمر الله سنة أربع وأربعين وخمسمائة فبقي وزيره ووزير ولده المستنجد حتى توفي في جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة وكان ذا رأي صائب وسريرة صالحة وكان مكرما للعلماء، يحضر مجلسه الفقهاء والعلماء ويقرأ عنده الحديث على الشيوخ ، ينظر : تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية ١٥/ ٣٨٥.

بالعلماء وطلبة العلم حتى توفي، وقد أثنى علماء السلف على علمه ونصره للسنة وأخلاقه الرفيعة ثناءً عطراً.(١)

وفي العصر الحديث جاء روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (للألوسي) ، ومؤلفه هو التفسير هو: أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود أفندي الألوسي البغدادي، ولد في سنة ١٢١٧ هـ (سبع عشرة ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية) ، في جانب الكرخ من بغداد ، كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علاَّمة فى المنقول والمعقول، فهَّامة فى الفروع والأصول، مُحَدِّثاً لا يُجارَى ومُفَسِّراً لكتاب خالد النقشبندي، والشيخ على السويدي، وكان رحمه الله غاية فى الحرص على تزايد علمه، وتوفير نصيبه منه، وكان كثيراً مما ينشد:

سهري لتنقيح العلوم ألذُّلي ... من وصل غانية وطيب عناق(٢)

وكذلك كتاب مواهب الرحمن في تفسير القرآن للشيخ عبد الكريم المدرس من التفاسير المعاصرة المشهورة الذي نور العلماء في جميل نسقه وحلاوة وعذوبة بيانه تألف من سبع مجلدات كأنها السبع المثاني ، واوضح مشكلات محكماته لو قرأها العامي لارتاح مما اعضله كل زمانه ، ولو قرأها العالم لأمر به كل اهله واولاده(٣) .

وقد صرح ذلك بأسم تفسيره في قوله (وسميت تفسيري هذا مواهب الرحمن في تفسير القرآن سِلامة البيان)(٤) .

وقد بين الاسباب التي دعته لكتابة تفسيره هذا بقوله : (لما كان لكل زمان اوضاع خاصةٌ مبنية ، ومشاكل مهمة معنية ، واقتضى زماننا التعرض لبيان الحق في مهمات واردة ،

---

(١) أقوال الوزير ابن هبيرة في التفسير ص: ٣٨٥.

(٢) التفسير والمفسرون ١/ ٣١٠

(٣) ينظر الوسيلة في شرح الفضيلة ، (١/ص ت) .

(٤) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الكريم محمد المدرس ، عُني نشره : محمد علي القره داغي ، دار الحرية ، للطباعة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، ٦/١ .

طلب مني بعض الاصدقاء أن اكتب تفسيراً يعالج ما كنّا نبغيه ، واني مع قلة بضاعتي في هذا الشأن ، وضعف استطاعتي لاقتحام هذا الميدان ، توكلت على الله المنان ، واعتمدت على حوله وقوته)[١] .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى اله وصحبه ومن ولاه ، وبعد :

فبعد كتابتي للبحث توصلت الى اهم النتائج :

١. تاثر الباحث العلمي بكتب التفسير القديم كان ببطء يثير الاستغراب وذلك للجوانب التالية:

أ. انعدام المطالعة الشاملة لكتب التفسير القديمة .

ب. التخوف من الخوض في الآيات العلمية خشيت الوقوع بالأخطاء التي ستكون فيما بعد ذريعة ضد القران الكريم .

ت. الالتباس في فهم مقاصد المفسر المتقدم في مراده.

ث. الشهرة الغالبة على فكر المفسرين القدماء انهم لم يتعمقوا في الخوض في الجوانب العلمية لانعدام الوسائل، او قلتها في عصرهم ، مما جعل الباحث العلمي لا يلتفت الى البحث في كتبهم .

٥. أن العلماء الكبار أكثَرهم من العراق ما كان من الصعب احصاءهم في هكذا بحث .

٦. تميزوا بالصبر والجلد على طلب العلم وبذله ، ومما يدل على ذلك : استغلالهم للوقت ، وكثرة مشايخهم وتلامذتهم ومصنفاتهم .

---

(١) المرجع السابق ، ٥/١ .

٧. خلفوا بعدهم علماً غزيراً استفاد منه من جاء بعده ، وعلى وجه الخصوص علم التفسير .

٨. كانت توجهاتهمفي علوم القرآن تشمل كل الجوانب، ومن ذلك : الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، وأسباب النزول ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

دور الاستاذ الجامعي العراقي في تحقيق الوسطية والأمن الفكري وأثر ذلك في النهضة المعرفية

اعداد

م.م علاء أحمد محمد

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، حمداً يوافي نعمَه ويكافئُ مزيده ، والصلاةُ والسلامُ الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آلهِ الأطهار وصحبه الأخيار .

وبعد :

فما أحوجَ المسلمين اليوم إلى الدعوة إلى الوسطية في القول والفعل بعيداً عن التطرف والغلو ، ويكون الإنسان بذلك منفتحاً على الآخر فيتقبل منه ويحاوره بالحسنى ، وإنَّ عدم التشدد في الدين يحافظ على توازن المسلم في فهم أحكام دينيةٍ بعيدةٍ عن المخالفات للقيم الإسلامية.

ونظراً لما يشهده العالم اليوم من تحلل للأفكار واتسامها بالغلو والتطرف فإن من أهم المؤسسات التي يمكن من خلالها حماية وتأمين الفكر هي –الجامعات– لدورها الكبير في النهضة المعرفية، فإنَّ لأستاذ الجامعة التأثير القوي والبارز في تأمين الفكر وجعله وسطاً بعيداً عن الغلو ، ومحافظاً على دينه بعيداً عن الطائفية ، ولبيان دورِ الاستاذ في ذلك أحببت أن أُشارك في هذا المؤتمر المبارك ببحثي الموسوم : (**دور الاستاذ الجامعي العراقي في تحقيق الوسطية والأمن الفكري وأثر ذلك في النهضة المعرفية**)

وتكمن أهمية البحث بأمرين :

١– نشر الوعي بأهمية مبدأ الوسطية كأداة لتعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب

٢– توظيف دور الاستاذ الجامعي لحث الطلبة على المسار الصحيح .

وتضمن البحث مبحثان : خصصت المبحث الأول لبيان مفهوم الوسطية ، وسماتها ، وفيه مطلبان : المطلب الأول : بيان مفهوم الوسطية ، وبينا في المطلب الثاني سمات الوسطية، وتكلمت في المبحث الثاني عن دور الأستاذ في تأمين الفكر والنهضة المعرفية وختمت بخاتمة ضمت أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

بيان مفهوم الوسطية وسماتها

المطلب الاول: بيان مفهوم الوسطية

الوسطية لغة : أن تجعل الشيء في الوسط ، وقرأ بعضهم: ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[١] والتوسيط: قطع الشيء نصفين، والتوسط بين الناس، من الوساطة ، والوسط من كل شيء أعدله قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [٢] أي عدلا. ويقال أيضا: شيء وسط، أي بين الجيد والرديء. وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها [٣]

من هنا نفهم أن الوسط له معنيان في اللغة ، الأول: بمعنى التوسط بين اثنين وهذا مفهوم عام ، والثاني : بمعنى العدل وهو ما أشارت إليه الآية في قوله تعالى :﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٤] والمعنيان يندرجان تحت مصطلح (الوسطية) في هذا العصر .

---

(١) سورة العاديات: الآية (٥، ٦) .

(٢) سورة البقرة: الآية (١٤٣) .

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار / الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م – دار العلم للملايين – بيروت:٣/ ١١٦٧، مجمل اللغة لابن فارس : أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م مؤسسة الرسالة – بيروت : ٩٢٤/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي(ت ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية – بيروت ٢/ ٦٥٨، تاج العروس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين: ٢٠/ ١٦٧، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م – دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ١١/ ٧١٥٦

(٤) سورة البقرة : الآية : ١٤٣

واصطلاحا : فقد تعددت معاني الوسط عند المحدثين وهي :

١- العدل ٢- الخيار ٣- الأفضل -٤- وسط الشيء [١] .

أما في الاصطلاح المعاصر: فقد عرفه الدكتور محمد الكتاني فقال : ((الوسطية هي قانون التعادل بين المتناقضات التي يقوم عليها كل كيان أو قوام حي في هذا الكون وهي عدم الغلو وتجنب كلا الطرفين الإفراط والتفريط)) [٢]

فهو يدور على الاعتدال وتجنب الغلو والتقصير ، قال ابن القيم : ((وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما تقصير وتفريط ، وإما افراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين)) [٣]

(١) ينظر فتح الباري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ ، ٢٠٥/١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ- دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٨/ ٩٥، فيض القدير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان : ٢/ ١٨٨

(٢) من منظور إسلامي : محمد الكتاني – دار الثقافة –١٤١٠: ٥٨

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)تحقيق: سيد إبراهيم ، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م: دار الحديث – القاهرة ، ص: ١٤.

المطلب الثاني
سمات الوسطية

إنَّ من السمات التي تتميز بها الوسطية ما يأتي :

أولاً: الخيرية :

قال تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾[١]. قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ((يعني الناس للناس، والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، إلى أن قال: كما في الآية الأخرى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾))[٢] .

قال الطبري: ((معنى ذلك: كنتم خير أمة أخرجت للناس، إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم –جل ثناؤه– بها، فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله، أخرجوا للناس في زمانكم))[٣].

ومن الأحاديث التي دلت على خيرية هذه الأمة :

- وقال ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ" فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هُوَ فقَالَ؟: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ))[٤]

---

(١) سورة آل عمران: الآية : ١١٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، ت: محمد حسين شمس الدين ، ط: – (١٤١٩ هـ) دار الكتب العلمية، – بيروت ، ٢ / ٨٠ .

(٣) تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م: مؤسسة الرسالة ، ٧ / ١٠٢ .

(٤) أخرجه الامام أحمد: مسند احمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م : دار الحديث – القاهرة ، مسند علي

*عن بهز بن حكيم [١] عن أبيه [٢] عن جده[٣] : ((أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول في قوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله))[٤].

=

بن أبي طالب ﷺ ، ٢/ ١٥٦، رقم الحديث (٧٦٣) ، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط : (إسناده حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين) .

(١) بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة بن معتوية بن قشير ابو عبدالملك، يروي عن ابيه عن جده ، روى عنه اسماعيل بن ابراهيم واصبغ بن يزيد وغيرها ، توفي قبل الخمسين ومائة ، قال ابن معين : ثقة .ينظر التاريخ الكبير لابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق هشام الندوي دار الفكر، ١٤٢/٢، سير اعلام النبلاء : محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الارنؤوط ومحمد العرقسوسي ، الطبعة الثالثة – مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٥٣/٦ . تاريخ ابن معين رواية الدوري : لابي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) تحقيق: احمد محمد نور ،مركز البحث العلمي – الطبعة الاولى – مكة المكرمة / ١٢٤/٤

(٢) حكيم بن معاوية بن حيدة ، من التابعين روى عن ابيه معاوية ، وروى عنه ابناه بهز وسعيد ، قال العجلي : تابعي ثقة . ينظر : ١٢/٧ / تهذيب الكمال : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، المزي (ت: ٧٤٢هـ)تحقيق: د. بشار عواد معروف– الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠: مؤسسة الرسالة – بيروت / ٢٠٤/٧. معرفة الثقات : لابي الحسن احمد بن عبدالله بن صالح العجلي ، (ت٢٦١هـ) تحقيق عبد العليم البستوي – الطبعة الاولى – مكتبة الدار المدينة المنورة : ١/ ٣٧١ .

(٣) معاوية بن حيدة بن قشير ، صحابي روى عن النبي ﷺ روى عنه : ابنه حكيم ، وحميد المزي وغيرهما ، غزا خراسان ومات بها . الطبقات الكبرى : محمد بن سعيد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ) دار صادر – بيروت م ٣٥/٧ الاستيعاب في معرفة الاصحاب : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق : محمد علي البجاوي – دار الجيل – بيروت : ١٤١٥/٣ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف– دار الغرب الإسلامي – بيروت : أبواب تفسير القرآن، (٥/ ٢٢٦) رقم الحديث (٣٠٠١) ، والحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، كتاب معرفة الصحابة =

فالآية الكريمة، والحديثان الشريفان يتبين لنا من خلالهما خيرية هذه الأمة، التي جعلها الله أمةً وسطاً.

وإنَّ من أبرز أوجه خيرية هذه الأُمة:

- الوجه الأول: إيمانها بالله –عز وجل–.
- الوجه الثاني: أنها أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.
- الوجه الثالث: كونها خير الأمم للناس وأنفعهم لهم.
- الوجه الرابع: كونهم أكثر الناس استجابة للأنبياء.
- الوجه الخامس: كونها لا تجتمع على ضلالة.
- الوجه السادس: كون الكتاب الذي أنزل عليها خير الكتب السماوية[١].

ثانياً العدل:

أما العدل فقد صح فيه الحديث عن رسول الله ﷺ ، في قوله تعالى: ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٢] ، بقوله: ((عدولا))، وذلك في الحديث الذي رواه البخاري قال ﷺ:

=

، ذكر فضل هذه الأمة ، ٤/ ٩٤ رقم الحديث(٦٩٨٧) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) .

(١) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم: **د. علي الصلابي ، الطبعة الاولى (٢٠٠١) مكتبة الصحابة – الشارقة** ، ، ص ٧١ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة: الآية (١٤٣) .

((الوسط العدل))[١]، وفي رواية الطبري: قال: (((أُمَّةً وَسَطًا) عدولا))[٢] .

وقال القرطبي: ((الوسط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها))[٣].
ومما يدل على أن العدل من ملامح الوسطية قول الطبري: ((وأما التأويل فإنه جاء بأن الوسط العدل، وذلك معنى الخيار، لأن الخيار من الناس عدوله ثم ساق الأدلة من السنة وأقوال السلف في ذلك))[٤].

وجوب العدل على هذه الأمة:

العدل من الأسس والقيم التي جاءت بها جميع الشرائع السماوية، فأنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله، ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٥]. أي العدل.

والعدل من أهم ما يجب على هذه الأمة أن تفعله، بل و من أعظم ما يميزها عن الأمم، ولم يكتف الحق تبارك وتعالى بإيجاب العدل على هذه الأمة، بل أراد منها أن تجعله خلقا من أخلاقها، وصفة من صفاتها، وصبغة تصطبغ بها من دون الناس، فأمرها

---

(١) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – دار طوق النجاة ، كتاب تفسير القران ، باب قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) ، ٦/ ٢١، رقم الحديث (٤٤٨٧) .

(٢) ينظر: تفسير الطبري ، ٣ / ١٤٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ٢ / ١٥٣ .

(٤) تفسير الطبري: ٣ / ١٤٢ .

(٥) سورة الحديد: الآية ٢٥ .

أن تكون قائمة بالعدل:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١] .

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: ((يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله، وبرسوله محمد ﷺ ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل، في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي، وحدودي في أوليائكم لولايته من لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي واعملوا فيه بأمري))[٢].

فالعدل إذن هو سمة من سمات وسطية هذه الامة ، فهي وسط بين غلو اليهود في الظلم ان تمكنوا ، وتقصير النصارى في نصرة المظلومين.[٣]

ثالثا: اليسر ورفع الحرج:

١. اليسر :

اليسر في اللغة: هو الانقياد واللين ، قال ابن منظور: ((اليسر: اللين والانقياد يكون ذلك للإنسان والفرس، وقد يسر ييسر. وياسره: لاينه ... اليسر ضد العسر، أراد أنه سهل سمح قليل التشديد))[٤].

اما في الاصطلاح: اليسر والوسع: ((ما يقدم عليه الانسان من غير أن يلحقه مشقة زائدة، ومن غير أن يحتاج لبذل كل ما لديه من طاقة ومجهود))[٥].

٢. رفع الحرج:

---

(١) سورة المائدة : الآية ٨ .

(٢) تفسير الطبري: ١٠ / ٩٥ .

(٣) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم ، ص١١٨ .

(٤) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير – محمد أحمد حسب الله – هاشم محمد الشاذلي ط دار المعارف– مصر ٤٩٥٧/٦ ، مادة (يسر) .

(٥) رفع الحرج في الشريعة الاسلامية: د. محمد صالح بن حميد ، دار الاستقامة، ط ٢ ،١٤١٢هـ. .ص ١٣.

الحرج في اللغة: هو الضيق، عرفه ابن منظور: ((أضيق الضيق، وحرج فلان على فلان: إذا ضيق عليه))[١].

وفي الاصطلاح: ((كل ما أدى إلى مشقة زائدة في البدن أو النفس أو المال حالا أو مآلا(([٢] ، فيكون رفع الحرج بمعنى: ازالة وترك ما يؤدي الى المشقة والضيق.

يقول الطبري في تفسيره لآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٣]: ((يقول تعالى ذكره : وما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبَّدكم به من ضيق ، لا مخرج لكم مما ابتليتم به فيه، بل وسَّع عليكم، فجعل التوبة من بعض مخرجا، والكفَّارة من بعض، والقصاص من بعض، فلا ذنب يذنب المؤمن إلا وله منه في دين الإسلام مخرج))[٤].

إذن على الإنسان أن يفيد من هذا أن الوسط هو أعدل المواضع سواء كانت الوسطية في الرأي أو في المنهج ، ويكون بعيداً عن الغلو والتطرف ، وأن يكون نابذاً للدعوات التي تفرق الناس فيكون من الذين يجمعون ولا يفرقون ومن الداعين للكلمة الوسط ، وكم من إنسان غالا في رأيه وموقفه وتندم على ذلك ، أما إن كان صاحب الرأي ذا سلطة فيكون خطأه أشد وأعظم ؛ لأن رأيه سيؤثر على سائر الناس

المبحث الثاني

دور الاستاذ الجامعي في تأمين الفكر والنهضة المعرفية

عندما تتعرض أي أُمة لازمة أو ضائقة فأنها تتجه إلى التعليم باعتباره الأداة الأنسب للتغيير والتصحيح من بين عدة مؤسسات داخل المجتمع ، كما أضحت أدوار

---

(١) لسان العرب : ٢ / ٢٣٣.

(٢) رفع الحرج في الشريعة الاسلامية: ص٤٧ .

(٣) سورة الحج: جزء من الآية (٧٨) .

(٤) تفسير الطبري: ١٨ / ٦٨٩ .

وإسهامات المؤسسات التعليمية والجامعية في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية التي قد يتعرض لها الطلاب الذين هم أساس وجودها . [١]

ولما كانت الجامعة من بين المؤسسات المنوط بها إعداد الجيل وصياغة شخصيته ، برزت الحاجة إلى دراسة المشكلات والتحديات الفكرية التي تواجه هؤلاء الناشئة حتى يحسن إعدادها بما يكفل قيامها بدورها الرائد في التنمية والأمن الوطني ، والجامعة بمفهومها الشامل والمتكامل تعد خطاً دفاعياً رئيساً وذلك بتعميق إيمان الطالب بالله وكتابه وإبداء الولاء لقادته وعلمائه والتضحية من أجل الوطن ، والبعد عن مواضع الفرقة والضلال والانحراف حيث يكون لدى الطالب نفرة الطائفية والغلو[٢]

كما أَن الحفاظ على الطالب من الأُمور التي تتجه الجامعات بالتركيز عليه خوفاً من انزلاق أبنائنا الى طرقٍ غير شرعية ، يقول أحد الكتاب : (إن الإدارة الجامعية اليوم اتجهت إلى تحقيق التنمية الجسمية والعاطفية والروحية والاجتماعية السلوكية للطلاب)[٣]

فالمسؤولية الأمنية للإدارات الجامعية في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري لم تعد على هامش الواجبات والاختصاصات الوظيفية ، بل أضحت من أهم محصنات الأمن وأكبرها شاناً ، فالتعليم قادر من خلال بناءِ شخصيات، وصقلها بما يتوافق والقيم

---

(١) ينظر وحدة الموضوع في الجوهر : عبدالله التركي ، المركز العربي للدراسات الامنية – الرياض : ص ٣٠

(٢) ينظر الامن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية : حيدر عبدالرحمن الحيدر : مطبعة القاهرة مصر ، ص:٨٥

(٣) ينظر الادارة المدرسية وتعبئة قواعدها البشرية : سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع (١٣٢٤هـ) – عمان – الاردن : ص ٦٦

الاجتماعية والمدنية أن يشكلَ سداً منيعا ضد الانحراف ،وداعماً رئيسياً للأمن والأمان في المجتمع . (١)

فالجامعة تقع عليها مسؤولية كبرى في حماية الطلاب من تأثيرات الغزو الفكري والتأثير الثقافي، وذلك من خلال اكسابهم المعايير والقيم والمثل الخلقية والقدرة الحسنة وما يقول أحد الكتاب : (إنَّ الجامعة من خلال إرشادات الأساتذة ومراقبة سلوك الطلاب وتصرفاتهم وملاحظة ما يطرأ عليهم من تغييراتٍ جسمية أو عقلية أو نفسية وإيجاد العلاج المناسب لكل حالة يمكن أن يعدل لأي خلل في السلوك مما يؤمن مجتمعا أمنا متماسكاً . (٢)

ونتيجةً لأهمية الأمن وحاجته الماسة للأفراد والمجتمعات فقد حدد بعض الباحثين عدداً من النقاط التي يمكن للمؤسسات الجامعية أن تسهم في تحقيقها من خلالها وهي :

١- قيام المؤسسات الجامعية بمواصلة عملية إعداد الجيل من أجل تكوين شخصية الطالب وضمان المامه بما حوله .

٢- تعريف الطالب بوظائفه الاجتماعية وضمان احاطته بها .

٣- توسيع دائرة نطاق التعامل والعلاقات الانسانية والتفاعل مع الفئات المجتمعية المختلفة من خلال الجامعة بطلابها واساتذتها والعاملين فيها.

---

(١) ينظر اساليب وقاية الطلاب من الانحراف : صالح احمد الريمي – رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الامنية – (١٤٢٥هـ) الرياض ، ص ١٠٠

(٢) وباء المخدرات ودور وسائل الاعلام في التوعية بمخاطره :عبدالقادر طاش، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب – الرياض : ص ٢٤٠ .

٤- ربط الطلاب بالثقافة السائدة في المجتمع وتعريفهم بتراث أُمتهم مع بثِّ روحِ التجديد والإبداع والتألق تجاوباً مع المستجدات والمتغيرات الحضارية فيما لا يخالف الأُسس والثوابت الإسلامية .

٥- تكامل الجهود التربوية بين البيت والجامعة والمجتمع من أجل جيل نافع عرف حقوقه فوقف عليها وعرف واجباته فأداها على الوجه المطلوب .

٦- تدريب الطلبة على الانضباط وحسن التصرف والقدرة على تفهم الظروف المحيطة بهم .

٧- ربط الأنشطة التربوية بالجهود المجتمعية من أجل إيجاد جيلٍ متوازنٍ محاطٍ بسياجٍ من القيمِ الدينيةِ والاخلاقيةِ مما يؤدي إلى جعله عنصر مشاركة وعضواً فاعلاً لا ينفك عن المجتمع .

٨- تشجيع الآباء على الاتصال المستمر بأبنائهم .

٩- الحرص على معرفة المشاكل الأسرية للطالب والمساهمة في حلها .

١٠- ترتيب محاضرات لأولياء الأمور تزيد من اهتمامهم بأبنائهم .

١١- تذكير الأسرة بضرورة اختيار الأصدقاء الصالحين . [١]

---

(١) ينظر المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية : محمد ناصر القرني : بحث مقدم الى ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض (١٤٢٥هـ) ص ٢٠ .

الخاتمة

فهذه خاتمة بحثي، وقد توصلت إلى النتائج الآتية :

١- الوسطية تمثل المنهج المعتدل الذي ارتضاه ربنا تبارك وتعالى ونبيُه صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة والتي عرفت من خلال ذلك بأنها أُمة الوسط

٢- على المسلم الالتزام بالوسطية في أقواله وأفعاله وأن يكون بعيداً عن التشدد والغلو والتطرف فإن الإسلام هو دين التسامح والتيسير .

٣- الوسطية تُقيمُ العدل بين الناس، وتنشرُ الخير بينهم ، وتحققُ عمارة الأرض وتحقنُ الدماء .

٤- إنَّ توجهاتِ الأُستاذِ الجامعي لها دورٌ كبير في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري

٥- إنَّ التامين الفكري للطالب يجب أن يكونَ على وفق خطوات تقوم بها الجامعة مستعينة بالأستاذ لحماية فكر الطالب من الانحراف .

٦- التعليم هو الأداة الأنسب للتغيير والتصحيح .

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر

١- القرآن الكريم .

٢- الادارة المدرسية وتعبئة قواعدها البشرية : سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع (١٣٢٤هـ) – عمان – الاردن

٣- اساليب وقاية الطلاب من الانحراف : صالح احمد الريمي – رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الامنية – (١٤٢٥هـ) الرياض

٤- الاستيعاب في معرفة الاصحاب : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق : محمد علي البجاوي – دار الجيل – بيروت .

٥- الامن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية : حيدر عبدالرحمن الحيدر : مطبعة القاهرة مصر

٦- تاج العروس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين .

٧- تاريخ ابن معين رواية الدوري : لابي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) تحقيق: احمد محمد نور، مركز البحث العلمي – الطبعة الاولى – مكة المكرمة .

٨- التاريخ الكبير لابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق هشام الندوي دار الفكر.

٩- تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م: مؤسسة الرسالة .

١٠- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، ت: محمد حسين شمس الدين ، ط: – (١٤١٩ هـ) دار الكتب العلمية، – بيروت .

١١- تهذيب الكمال : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، المزي (ت: ٧٤٢هـ)تحقيق: د. بشار عواد معروف- الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠: مؤسسة الرسالة – بيروت

١٢- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١٣- سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي – بيروت .

١٤- سير اعلام النبلاء : محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الارنؤوط ومحمد العرقسوسي ، الطبعة الثالثة – مؤسسة الرسالة ، بيروت

١٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م – دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) .

١٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار / الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م – دار العلم للملايين – بيروت .

١٧- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – دار طوق النجاة

١٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ- دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٩- فتح الباري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .

٢٠- فيض القدير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان .

٢١- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير – محمد أحمد حسب الله – هاشم محمد الشاذلي ط دار المعارف- مصر .

٢٢- مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م مؤسسة الرسالة – بيروت .

٢٣- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠: دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٤- مسند احمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م : دار الحديث – القاهرة .

٢٥- المسؤولية الامنية للمؤسسات التعليمية : محمد ناصر القرني : بحث مقدم الى ندوة المجتمع والامن المنعقدة بكلية الملك فهد الامنية بالرياض (١٤٢٥هـ)

٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي(ت ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية – بيروت .

٢٧- معرفة الثقات : لابي الحسن احمد بن عبدالله بن صالح العجلي ، (ت٢٦١هـ) تحقيق عبد العليم البستوي – الطبعة الاولى – مكتبة الدار المدينة المنورة .

٢٨- من منظور إسلامي : محمد الكتاني – دار الثقافة –١٤١٠ .

٢٩- الوابل الصيب من الكلم الطيب : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)تحقيق: سيد إبراهيم ، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م: دار الحديث – القاهرة

٣٠- وباء المخدرات ودور وسائل الاعلام في التوعية بمخاطره :عبدالقادر طاش، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب – الرياض

٣١- وحدة الموضوع في الجوهر : عبدالله التركي ، المركز العربي للدراسات الامنية – الرياض

٣٢- الوسطية في القرآن الكريم: د. علي الصلابي ، الطبعة الاولى (٢٠٠١) مكتبة الصحابة – الشارقة

دور الثانويات الإسلامية في النهضة المعرفية

ثانويات سامراء أنموذجا

م.م.ضياء مجيد حسين
م.م.عثمان عبود مهدي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد ..

فقد اعتنى الإسلام بالعلم والتعلم من أول بزوغ فجره ، حيث كان أول لقاء جمع بين أمين وحي السماء سيدنا جبريل عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت أول كلمة أوحي إليه بها هي (اقرأ) وقد اتفق أهل العلم على إنها أول ما أنزل من القرآن الكريم ، ثم جاء التطبيق العملي بعد ذلك لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام حينما أطلق أسرى بدر مقابل أن يعلم كل من يعرف القراءة والكتابة عشرة من صبيان المسلمين ، ومن هنا فهم المسلمون أهمية ومكانة العلم والتعلم فكان حاضراً على مدة التاريخ الإسلامي ، وتعد الثانويات الإسلامية في العراق هي امتداد ووريث التعليم الإسلامي الذي كان منتشراً في المساجد والكتاتيب وغيرها على التاريخ الإسلامي .[١]

إن مدينة سامراء كما هو معروف عنها تتسم بالطابع الديني منذ تأسيسها من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله وجعلها عاصمة للدولة الإسلامية آنذاك ، وبنا فيها أكبر مسجد ومأذنته الملوية ، كما قصدها الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء ، حتى غدت مناراً للعلم وحاضرة للعلماء ، وقد درس فيها وتخرج منها الكثير من الرموز العلمية ، والدينية ، والثقافية ، كيف لا وهي التي أسست مدارس العلم على أيدي مشايخ أجلاء من أبناء هذه

(١) ينظر : الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق بعد عام ٢٠٠٣م رؤية واقعية مستقبلية ، الدكتور عثمان عطية الجبوري ـ الدكتور محمد خضير الحمداني : ص١ .

المدينة وغيرها ، وللإقبال المتزايد على دراسة العلوم الشريعة فقد أنشأ ديوان الوقف السني مدلرس عدة في سامراء والنواحي التابعة لها بعد أن كانت مدرسة واحدة .[١]

ونظراً لانعقاد المؤتمر العلمي الذي ستقيمه كلية الإمام الأعظم الجامعة / أقسام سامراء ، تحت عنوان : (دور العراق في النهضة المعرفية) أحببنا أنا وأخي الأستاذ ضياء مجيد حسين أن نقدم بحثاً عن دور الثانويات الإسلامية في النهضة المعرفية وأسميناه (دور الثانويات الإسلامية في النهضة المعرفية ـ ثانويات سامراء أنموذجاً) وذلك لبيان دور الثانويات الإسلامية في سامراء وإسهامها في نهضة المجتمع ، والمحافظة عليه من الأفكار المنحرفة ، وإشاعة روح الوسطية ومنهج الاعتدال .

وقد قسمنا هذا البحث الى مبحثين :

المبحث الأول : مصطلحات ومفاهيم ، وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : تعريف الدور والنهضة المعرفية .

المطلب الثاني : التعريف بالثانويات الإسلامية .

المطلب الثالث : أثر مدينة سامراء في النهضة المعرفية .

أما المبحث الثاني فكان عن دور الثانويات الإسلامية في سامراء في النهضة المعرفية ، وفيه خمس مطالب :

المطلب الأول : الدعوة والإرشاد .

---

(١) ينظر : دور الثانويات الإسلامية في التنمية المجتمعية ـ ثانوية المعتصم أنموذجا ، الدكتور جودت حميد : ص١.

المطلب الثاني : تطوير المناهج .

المطلب الثالث : النشاطات العامة .

المطلب الرابع : تعزيز مبادئ الوسطية والاعتدال .

المطلب الخامس : رفد المجتمع بالمخرجات العلمية .

ثم خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج والتي توصلنا إليها خلال بحثنا هذا ، ثم قائمة بالمراجع والمصادر التي اعتمدنا عليها ببحثنا .

المبحث الأول

مصطلحات ومفاهيم

المطلب الأول

التعريف بالدور ، والنهضة المعرفية

أولاً: تعرف الدور:

دور الدال والواو والراء أصل واحد يدل على إحداق الشيء بالشيء. يقال دار يدور دورانا. والدواري: الدهر; لأنه يدور بالناس أحوالا والدور مهمة ووظيفة (١).

والدهر بالإنسان دواري لم يكن للإنسان أن يعيش حالة الرفاه التي يتمتع بها الآن لولا وجود ثمار العلوم وتطورها فإن الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، ويسمى: الدور المصرح، كما يتوقف "أ" على "ب"، وبالعكس، أو بمراتب، ويسمى: الدور المضمر، كما يتوقف"أ" على "ب"، و "ب" على "ج"، و "ج" على "أ"، والفرق بين الدور

---

(١)ينظر :معجم مقاييس اللغة , الرازي، ج٢ ,ص ٣١٠ , مادة (دور) ,وينظر :لسان العرب ،ابن منظور, مادة (دور) ج٤ / ص ٢٩٥ .

وبين تعريف الشيء بنفسه هو أنه في الدور يلزم تقدمه عليها بمرتبتين، إن كان صريحًا، وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة(١).

ثانياً: تعريف النهضة:

نهض: النهوض: البراح من الموضع والقيام عنه، نهض ينهض نهضاً ونهوضاً وانتهض أي قام(٢) ، ومعنى النهضة :(النون والهاء والضاد أصل يدل على حركة في علو. ونهض من مكانه: قام. وما له ناهضة، أي قوم ينهضون في أمره ويقومون به. ويقولون: ناهضة الرجل: بنو أبيه الذي يغضبون له. ونهض النبت: استوى)(٣).

ثالثاً: تعريف المعرفة:

العرفان: العلم ، وعرفه يعرفه عرفة وعرفانا وعرفانا ومعرفة واعترفه ورجل عروف وعروفة: عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة، والهاء في عروفة للمبالغة. والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم . (٤)

والعرفان يستعمل في المحل الذي يحصل العلم بواسطة الكسب ، ولهذا يقال : (الله عَالم) وَلَا يقال: (عارف) ، كما لا يقال: (عاقل) فكذا الدراية فإنها لَا تطلق على الله لما فِيهَا من معنى الْحِيلَة وَفِي " النجَاة ": كل معرفَة وَعلم فإمَّا تصور وَإِمَّا تَصْدِيق، فوحدة الْمَحْمُول تدل على الترادف(٥)

---

(١)ينظر :التعريفات ، للجرجاني : ص ١٠٥ .

(٢):ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (نهض) : ج٧ / ص ٢٤٥ .

(٣):معجم مقاييس اللغة ، الرازي ، مادة (نهض) :ج٥ / ص٣٦٣

(٤): ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، مادة (عرف) : ج٢/ ص١٠٨ . ولسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عرف) : ج٩ / ص ٢٣٦ .

(٥):الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، الكفوي، مادة (العلم) : ص ٦١١.

المطلب الثاني

التعريف بالثانويات الإسلامية في سامراء

اتسمت مدينة سامراء بطابعها الديني الذي ارتبط بالهوية التاريخية لها وأضاف عليها الكثير من القداسة الممزوجة بالأصالة الحضارة ، كيف لا وهي تضم بين أكنافها آل بيت النبوة المطهرة حيث فيها يرقد الإمام علي الهادي وابنيه الحسن العسكري وجعفر الزكي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، كما عرف عن مدينة سامراء ومنذ القدم بكونها مدينة العلم والعلماء ، وقد أنجبت الكثير من العلماء والأدباء والمفكرين والدعاة [١].

وتضم مدينة سامراء العديد من الثانويات الإسلامية التي تدرس العلوم الشرعية ، حيث سنتطرق بشيء من التفصيل عن هذه الثانويات :

أولاً: ثانوية الإمام علي الهادي الإسلامية : هي أول مدرسة إسلامية في العراق , حيث أنشأت بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، بعد أن رفع الشيخ المرحوم محمد سعيد النقشبندي طلباً إلى الوالي على العراق ومنه إلى السلطان عبد الحميد الثاني بافتتاح مدرسة تعني بالعلوم الشرعية في سامراء ، فوافق السلطان وأمر ببناء مدرسة دينية في سامراء بالقرب من مرقد الإمامين العسكريين رضي الله عنهم وفتحت عام ١٨٩٦م ، فضلت هذه المدرسة من يومها تخرج العلماء والفقهاء وترسل بهم إلى المدن الأخرى كبغداد والفلوجة والرمادي . [٢]

---

(١) ينظر : دور الثانويات الإسلامية في التنمية المجتمعية ثانوية المعتصم أنموذجا ، الدكتور جودت حميد : ص٣

(٢): ينظر :المدرسة العلمية في سامراء وأثرها في الدعوة والإرشاد ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الإمام الأعظم للطالب إحسان إبراهيم عليوي : ص :٦٥ . والثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني بعد عام ٢٠٠٣م رؤية واقعية ومستقبلية ، الدكتور عثمان عطية الجبورة . الدكتور محمد خضير =

وقد تعاقب على إدارتها عدد كبير من المشايخ الفضلاء منهم :

١. الشيخ محمد سعيد النقشبندي –رحمه الله–.
٢. الشيخ أحمد الراوي–رحمه الله– .
٣. الشيخ أيوب الخطيب–رحمه الله– .
٤. الشيخ الدكتور حاتم أحمد عباس.
٥. الشيخ عزالدين محي الغلام.

وعدد آخر من المشايخ والأساتذة الفضلاء الذين لا يسع البحث لذكرهم ، أما اليوم فيقوم على إدارة الثانوية الدكتور عبدالله حميد الوهب ، ويبلغ عدد طلابها حالياً ١٧٤ طالباً ، ويتخرج منها سنوياً ما يقارب ٣٠ طالباً .

ثانياً: ثانوية المعتصم الإسلامية: وهي واحدة من الثانويات الإسلامية التابعة الى دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية في سامراء ـ محافظة صلاح الدين ، نتيجة للإقبال المتزايد لدراسة العلوم الشرعية ، دعت الحاجة لفتح ثانوية أخرى تستوعب الدارسين والمحبين لهذه الشريعة السمحاء ، فتم افتتاح الثانوية في عام ٢٠٠٦م وبدأت باستقبال الطلبة . ((١))

وقد تعاقب على إدارتها كل من :

١. الشيخ ناهض فرج علي .
٢. الدكتور جاسم داود .

=

الحمداني : ص ٣ـ ٤ . والتعليم الإسلامي المعاصر في العراق الصعوبات وسبل معالجتها المدارس الإسلامية أنموذجا ، يونس حسن السامرائي : ص ١٢٣ـ ١٢٤.

(١):ينظر : دور الثانويات الإسلامية في التنمية المجتمعية ثانوية المعتصم أنموذجا ، الدكتور جودت حميد:ص٣.

٣. الأستاذ عبدالجبار عبدالرزاق القهار .

٤. الأستاذ عمر خضير حسن .

٥. الأستاذ أحمد دلف عبدالفتاح .

ويبلغ عدد طلابها ألآن ١٧٨ طالباً ، يتخرج منها سنوياً ما يقارب ٤٥ طالباً .

ثالثاً: ثانوية هارون الرشيد الإسلامية : إحدى الثانويات الإسلامية التابعة لدائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ، مدينة سامراء ـ محافظة صلاح الدين ، وقد تأسست عام ٢٠١١م .

وكون كاتب هذه السطور[١] مدير الثانوية ؛ أقول : إن الثانوية أنشأت في قرية الجلام شرق سامراء ، وكان الغرض من إنشائها استهداف طلبة المناطق الريفية شرق المدينة ، وكان الإقبال عليها جيد جداً حتى عام ٢٠١٤م وبعد الإحداث التي شهدها هذا العام وما بعده ، وتم إغلاقها لعامين لسوء الأوضاع الأمنية في تلك المنطقة ، ثم تحويل مكانها إلى داخل المدينة في حي المثنى .

وقد تعاقب على إدارتها كل من :

١. السيد إسماعيل حميد داود

٢. الأستاذ نواف محمد عباس .

٣. الأستاذ ضياء مجيد حسين

رابعاً: ثانوية طلحة بن عبيد الله الإسلامية : هي إحدى الثانويات التابعة لدائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ، في ناحية المعتصم التابعة لقضاء سامراء ـ محافظة صلاح الدين ، حيث ناشد أهل الناحية الجهات العليا في ديوان الوقف السني ودائرة

---

(١) ضياء مجيد حسين : مدير ثانوية هارون الرشيد الإسلامية .

التعليم الديني لافتتاح ثانوية إسلامية في مركز الناحية وذلك لصعوبة الوصول لمدينة سامراء كونها تبعد حوالي ٢٥ كم جنوب شرق المدينة ، تمت الاستجابة وصدر الأمر الديواني عام ٢٠١١م .

وقد تعاقب على إدارتها كل من :

١. الأستاذ عبدالقادر كوان جاسم .
٢. الأستاذ صائب جاسم محمد .
٣. الأستاذ هشام زيد الطيف

وفي مقابلة مع مدير الثانوية أكد إن عدد طلاب الثانوية يبلغ ٩٠ طالباً ، ويتخرج منها سنوياً حوالي ١٨ إلى ٢٠ طالباً حسب خطة القبول .

خامساً: ثانوية النعمان بن البشير الإسلامية : هي إحدى الثانويات التابعة لدائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ، في ناحية دجلة التابعة لقضاء سامراء ـ محافظة صلاح الدين .

وفي مقابلة مع مدير الثانوية الأستاذ زياد صالح جمعة قال: بعد المناشدات التي أطلقها أهالي الناحية لافتتاح ثانوية إسلامية في منطقتهم وذلك لبعدها عن المدينة والمشقة التي يعانيها طلابهم في الوصول إلى سامراء ، حيث تبعد حوالي ٣٥ كم شمالاً ، تم الاستجابة من قبل ديوان الوقف السني ودائرة التعليم الديني على افتتاح الثانوية وذلك في عام ٢٠١١م وقد تعاقب على إدارتها كل من :

١. الشيخ قتيبة كمال صالح .
٢. الأستاذ علي رشيد حميد .
٣. الأستاذ زياد صالح جمعة .

ويبلغ عدد طلاب الثانوية ٦٠ طالباً ، يتخرج منها سنويا من ١٢ الى ١٥ طالب .

سادساً: ثانوية ميمونة بنت الحارث الإسلامية للبنات : هي إحدى الثانويات التابعة لدائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ، في مدينة سامراء ـ محافظة صلاح الدين ، حيث تم تأسيسها عام ٢٠٠٥م ، وفي مقابلة مع مديرة الثانوية أكدت في معرض حديثها انه بعد عام ٢٠٠٣م وما جرى من أحداث ، أصبحت الحاجة ملحة لافتتاح ثانوية إسلامية متخصصة بالعلوم الشرعية للبنات لنشر القيم الإسلامية بين النساء ، فتم افتتاح الثانوية من قبل ديوان الوقف السني .

وقالت أيضا : اليوم ثانوية ميمونة من الثانويات المؤثرة في المدينة ، تستقطب عدد لا بأس به من الطالبات ، حيث بلغ عدد الطالبات هذه السنة ١٢٣ طالبة ولجميع الصفوف ، ومعدل المتخرجات سنوياً ما يقارب ٢٢ طالبة .

وقد تعاقب على إدارة الثانوية كل من :

١. فضيلة الشيخ أحمد حسن .
٢. عاتكة هاشم محمد .
٣. الخنساء بدر فاضل .
٤. شروق حاتم سليم
٥. وسن ارحيم جاسم .

سابعاً: ثانوية فاطمة بنت أسد الإسلامية للبنات : هي إحدى الثانويات التابعة لدائرة التعليم الديني ، قضاء سامراء ـ محافظة صلاح الدين ، حيث أكدت مديرة الثانوية في مقابلة معاها : انه وبناءً على طلب مقدم من أهالي حي الهادي وحي المعتصم إلى ديوان

الوقف السني ودائرة التعليم الديني بافتتاح ثانوية إسلامية لبناتهم المتخرجات من الابتدائية قريبة من منطقة سكناهن ، لا سيما ان ثانوية ميمونة بعيدة بعض الشيء ولسوء الأوضاع الأمنية آنذاك حيث يتعذر إرسال بناتهم لتلك الثانوية وثانويات التربية أيضا ، تمت الاستجابة من رئاسة الديوان مشكورة وافتتحت الثانوية في عام ٢٠٠٨ م في حي الهادي .

وقد تعاقب على إدارتها كل من :

١. هدى عبدالله أحمد .
٢. نور يونس سلمان .

وبلغ عدد الطالبات في الثانوية لهذا العام ١٠٤ طالبة لكل المراحل ، ويتخرج منها ما يقارب ١٥ طالبة سنوياً .

أما شروط القبول في جميع الثانويات : فيتم قبول الطلبة وفق ضوابط محددة من قبل دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ، على أن يكون معدل الطالب المتقدم للقبول في الثانوية ٦٠ فما فوق

وأن يخضع لاختبار عام شفهي وتحريري بالمواد التي درسها بالإضافة الى معلومات عامة .[١]

(١) ينظر : الموقع الرسمي لدائرة التعليم الديني : https://altaleemaldeeney.com/?p=١٠٦١

المطلب الثالث

أثر مدينة سامراء في النهضة المعرفية

كانت مدينة سامراء مركزاً علمياً من مراكز العلم والمعرفة قديماً وحديثاً ، وما تزال مهبطاً للعلم والعلماء ولم تخل يوماً من رجال لهم قيمتهم العلمية والاجتماعية ، حيث لعبت هذه المدينة دوراً في مختلف المجالات السياسية والعمرانية والعلمية والأدبية , إذ أمّها العلماء والأدباء ونتجعها الفصحاء , وأقام بها القضاة والمحدثين , وقصدها كل ذي حرفة وفن [١].

ومما يسترعي النظر حقاً في هذه المدينة المباركة , كثرة الوافدين إليها من الحفاظ والمحدثين , فمن أولئك الذين قصدوا هذه المدينة ، الإمام الحافظ عمر بن محمد الصيرفي ، والإمام يحيى بن عبد الحميد الكفي والذي كان يحفظ الحديث ، وعلي بن حرب الطائي الموصلي , وقصدها أيضا كثير من المؤدبين ومعلمي الأخلاق , والذين كانوا موضع رعاية وإكرام من الخلفاء ووزرائهم الذين عهدوا إليهم تعليم إبنائهم وتهذيبهم وتزويدهم بالعلم والأدب والأخلاق , ومن أولئك الفيلسوف العربي المشهور أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي [٢].

---

(١) ينظر : تاريخ علماء سامراء الشيخ : يونس الشيخ إبراهيم السامرائي : ص٦، المدرسة العلمية في سامراء وأثرها في الدعوة والإرشاد ، احسان ابراهيم عليوي : ص٢٧ .

(٢)ينظر : سامراء في القرن الثالث الهجري , يونس أحمد السامرائي : ص ٨٦ – ٨٧ . والمدرسة العلمية في سامراء وأثرها في الدعوة والإرشاد ، احسان ابراهيم عليوي : ص : ٤٤– ٤٥.

وهكذا أصبح للحركة العلمية أثر في إتاحة الفرص للمتعلمين في إتمام معارفهم الموسوعية وإغناء عقولهم بمراقبة العادات والتقاليد(١).

ومن أهم العوامل التي ساعدت في انتشار العلم والثقافة في سامراء آنذاك:

١. إنشاء أماكن للتعليم ، فكانت الكتاتيب وخزائن الكتب .
٢. وجود المؤدبين الذين يؤدبون أبناء الخلفاء والوزراء ، حيث يتم اختيارهم على أساس علمهم وأدبهم .
٣. الواقع الذي كانت تعيشه مدينة سامراء حيث العلم والأدب يترعرعان فيها بين أكناف الخلفاء والوزراء .
٤. العطاء الجزيل وإغداق المال على العلماء والأدباء من قبل الخلفاء والأمراء والوزراء(٢).

وعلى هذا فإن مدينة سامراء كانت ولا تزال عش العلماء وبلد الأدباء والشعراء , وكنز البطولة العربية ومرتع العلم والفروسية , وإن هذه من الأمور المعرفية التي لا يشك بها أحد ، كيف لا وهي كانت بالأمس عاصمة الدولة العباسية وفيها أكتمل العصر الذهبي العباسي(٣) .

وقد أنجبت هذه المدينة على مر العصور الكثير من الرموز والقامات العلمية والدينية والثقافية والاجتماعية ، كيف لا وهي التي كان لها الفضل في تأسيس مدارس العلم على أيدي علماء دين فضلاء من أبناء هذه المدينة وغيرها ، كالشيخ الكبير والمدرس الأول

---

(١) ينظر : تاريخ علماء سامراء الشيخ : يونس الشيخ إبراهيم السامرائيص٦، المدرسة العلمية في سامراء وأثرها في الدعوة والإرشاد ، إحسان إبراهيم عليوي : ص٢٧ .

(٢) ينظر : سامراء في أدب القرن الثالث الهجري ، يونس احمد السامرائي : ص٣ . ونزهة الالباء في طبقات الأدباء ، ابو البركان الانباري : ص٢٠٧ . و المدرسة العلمية في سامراء وأثرها في الدعوة والإرشاد ، إحسان إبراهيم عليوي : ص٣٦

(٣)ينظر : تاريخ علماء سامراء ، الشيخ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي : **ص ٦** .

السيد (أحمد الراوي) رحمه الله تعالى إمام المدينة ومدير مدرستها العلمية ، وتلميذه الشيخ الجليل (أيوب توفيق هبة الله الخطيب) رحمه الله تعالى ، الذي تسلم بعد وفاة شيخه الراوي إدارة المدرسة العلمية وأسهم بعلمه ، وخلقه ، وتربيته ، بتخريج كوكبة نيرة من العلماء والدعاة والمفكرين الذين كان لهم دور كبير في غرس ونشر العادات والقيم الإسلامية في مختلف أنحاء العالم ، حتى أصبحت المدينة محط أنظار الدارسين والطالبين للعلم الشرعي لما تتمتع به هذه المدينة المباركة من مكانة علمية ودينية في نفوس الجميع [١]

المبحث الثاني

دور الثانويات الإسلامية في سامراء في النهضة المعرفية

المطلب الأول

الدعوة والإرشاد

الإسلام في أيامنا هذه أحوج ما يكون إلى من يحسن عرضه على الناس والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة وجوهر ذلك الاعتدال في الخطاب والحرص على كسب العقول والقلوب ؛ ولا يكون ذلك إلا بالابتعاد عن التطرف وعن تبني الآراء المسبقة والنظر لها من منظار ضيق لكي يتم إرغام الناس على الأخذ بها ، كما يجب أن لانحصر الألوان في لونين فقط إما أبيض وإما أسود بل لابد أن نعترف أن هناك ألوانًا أخرى وكذلك لابد من وقف المحاولات التي يبذلها المتطرفون الذين لا يرون العالم إلا من خلال مناظيرهم لإقصاء من يخافهم الرأي أو الفهم ولو كان على ملتهم ودينهم، وحجتهم في ذلك نصوص مبتورة عزلوها عما سبقها ولحقها.[٢]

---

(١) ينظر : دور الثانويات الإسلامية في التنمية المجتمعية . ثانوية المعتصم الإسلامية أنموذجا ، الدكتور جودت حميد: ص١

(٢) ينظر : الإسلام دين الوسطية ، عبدالعزيز عبدالرحمن عودة : ص١

إن طلاّب اليوم هم أمل الأمة وقادة المستقبل وربان سفينة المجتمع وإدارة شؤونه، فإن توجيههم الوجهة الصالحة الصحيحة ، خرَّجوا لنا جيلا مثقفاً مؤمناً بالله تعالى يسري في نفوسهم حب العمل ابتغاء وجه الله وليس ابتغاء مطمع دنيوي أو متاع زائل ، فإذا حدث ذلك أصبح مجتمعنا تحت إدارة هذه الصفوة من الشباب الطيب وقد تخلصت من أمراض النفاق والواسطة وأكل السحت والرشوة وإتباع الشهوات وغيرها، وسارت سفينتنا إلى غايتها لا تبالي بالرياح ولا الأمواج التي تأتيها من الشرق والغرب محاولة إغراقها . [١]

إن الثانويات الإسلامية في سامراء تأخذ على عاتقها هذه المهمة ، إذ تسهُم في نهضة الأمة ، حيث تقوم بإعدادها نخبة من المتعلمين الآخذين بالعلم الشرعي منهجاً وسلوكاً، فضلاً عن المتطلبات الأساسية في الاختصاصات الأخرى : كالرياضيات و العلوم و الكومبيوتر التي تنمي قدراتهم الفكرية للاضطلاع بمسؤوليات المستقبل و المشاركة الفعالة في تحقيق أسباب التنمية الشاملة للفرد والمجتمع و مهيأة لهم الفرص اللازمة للاستزادة منها لاحقاً في الكليات الشرعية والأقسام المتخصصة في العراق وخارجه وقد انتظم المئات من طلبتنا في هذه الأقسام للأعوام الماضية ، وذلك لإعداد المربين من الخطباء والوعاظ و الفقهاء للمساجد والمنابر في بلدنا الحبيب الذي أمضى بأمس الحاجة للدعاة أمثالهم في الوقت الحاضر.[٢]

---

(١) ينظر : رسالة إلى المدرسين والمدرسات ، ابو بكر احمد السيد : ص٦

(٢) ينظر : الوقف وأثره في الدعوة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإمام الأعظم ، مؤيد عبدالله نجم : ص١٣٨

المطلب الثاني

تطوير المناهج

تعد المناهج هي إحدى الأركان الأساسية التي تقوم عليها العملية التربوية والتعليمية في الثانويات الإسلامية ، وعلى هذا فان تطوير المناهج وتحديثها هو أمر ضروري لديمومة الحياة التعليمية ومواكبة التطورات العصرية ، وبالفعل تم تعديل وتحديث المناهج الدراسية في المدارس الإسلامية بعد عام ٢٠٠٣م ، فبعد أن كانت المواد الدراسية تقتصر على المواد الدينية البحتة واللغة الانكليزية ، أضيفت لها المواد العلمية كالرياضيات والعلوم والاجتماعيات والحاسوب وأصبحت مواد أساسية ، كما تم استحداث شعبة داخل دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية متخصصة بهذا الشأن سميت بـ(شعبة المناهج والتطوير) ثم أصبحت بعد ذلك قسم خاص داخل الدائرة .[(١)]

وواجبات هذا القسم (تحديد فلسفة وأهداف ومعايير ومؤشرات اختيار وتنظيم المحتوى التعليمي للمقرر الدراسي للثانويات الإسلامية في ضوء القيم وفلسفة المجتمع والقضايا المعاصرة بصورة عامة والتعليم الديني والدراسات الإسلامية بصورة خاصة مع المحافظة على الأصالة الشرعية بإشاعة وسطية الإسلام ونبذ العنف والتطرف ، باستخدام استراتيجيات التعليم والتعلم، والأنشطة التعلمية والتعليمية، وتكنولوجيا المعلومات ومصادر المعرفة التي تتماشى مع الرؤية الجديدة للمنهج)[(٢)].

---

(١) ينظر : الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق بعد عام ٢٠٠٣م رؤية واقعية مستقبلية ، د.عثمان عطية الجبوري . د. محمد خضير الحمداني : ص٧ .

(٢) الموقع الرسمي لدائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية :
https://altaleemaldeeney.com/?page_id=٢٣٦

لكن بالرغم من وجود قسم خاص بالمناهج وسبل تطويره والجهود الكبيرة المبذولة من قبلهم إلا إن المنهج لا يزال يعاني من مشاكل ، فوفق دراسة واستبيان أجراه أحد طلبة كلية الإمام الأعظم لنيل شهادة الماجستير بعنوان (التعليم الإسلامي المعاصر في العراق الصعوبات وسبل معالجتها المدارس الإسلامية أنموذجا) كانت المناهج الدراسية للثانويات الإسلامية من أهم المشاكل التي تعاني منها الثانويات على مستوى الطلبة والمدرسين على حدٍ سواء ، وأهم هذه المشاكل :

١. كثرة المواد الدراسية التي تشغل الطالب عن بعض المواد المهمة .
٢. عدم وجود تناسب بين المنهج المقرر والمرحلة الدراسية .
٣. التغيير المستمر للمفردات الدراسية .[١]

هذا الاستبيان أجري في عام ٢٠١٠م وحتى اليوم ونحن في عام ٢٠٢٠م والثانويات الإسلامية تعاني من المشاكل نفسها ، حيث يكون أحيانا تغيير لبعض المواد الدراسية أو بعض المفردات داخل المادة أثناء العام الدراسي كأن يكون حذف مواضيع معينة أو إضافة مواضيع معينة فيحدث إرباك وتشتت للمدرس والطالب ، إضافة إلى تأخر تجهيز الثانويات بالكتب المنهجية إلى ما بعد بدء العام الدراسي كأن يكون بعد شهر أو شهرين وأحيانا أكثر من ذلك .

(١) التعليم الإسلامي المعاصر في العراق الصعوبات وسبل معالجتها المدارس الإسلامية أنموذجا ، يونس حسن السامرائي : ص١٤٥.

المطلب الثالث

النشاطات العامة

الأنشطة المدرسية لها أهمية كبيرة في حياة الطالب ، ولها الأثر الكبير في تكوين شخصيّة متوازنة متكاملة للطالب، إذ يتم توظيف النشاط المدرسي لخدمة المادة العلميّة، مما يؤثر في شخصيته تأثيراً كبيراً ، ويعد عنصراً مكملاً للمنهج الدراسي، وبدونه لا تتم العمليّة التربويّة الفعالة ، إذ يساهم في تطوير الخُلق الجيد، والمعاملة الحسنة ، إضافةً إلى السلوك المستقيم ، كما إنها تكشف عن ميول الطلبة، ومواهبهم، مما يؤدي إلى تطويرها ، وتنمي مهارات الاتصال لدى الطلبة، من خلال تدريبهم على طريقة التعبير عن الرأي، واحترام آراء الآخرين ، تحبب التلاميذ بالمدرسة ، تساعد على رفع المستوى الصحي للطلبة ، تساهم في تعزيز ثقة الطلبة بأنفسهم، وتحملهم للمسؤوليّة ، تنمي الصلة بين الطالب وزملائه، وبينه وبين معلميه، والأسرة، والمجتمع ، كذلك تنمي صفة القيادة لدى الطلاب .((١))

لهذا عمدت دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية على الاهتمام بهذا الموضوع من خلال تفعيل درس النشاط المدرسي للثانويات الإسلامية ، فجعلت لكل صف حصة واحدة أسبوعياً ، كما خصصت أحد المدرسين في كل ثانوية لتنفيذ النشاطات ترشحه الإدارة ويصدر به كتاب رسمي من الدائرة ، وتحتوي هذه الحصة على أنشطة صفية كان تكون محاضرات دينية وتوعوية وإرشادية ، بالإضافة إلى أنشطة لا صفية كالمخيمات الكشفية والألعاب البدنية وغيرها ، كما إن هناك خطة سنوية للأنشطة المدرسية يجب على الثانويات تنفيذه منها دينية ووطنية وترفيهية .((٢))

---

(١) ينظر : https://mawdoo٣.com/ .

(٢) ينظر: الموقع الرسمي للدائرة : https://altaleemaldeeney.com/?cat=٢٨

أما الثانويات الإسلامية في سامراء فلها العديد من النشاطات الدينية والعلمية والترفيهية منها :

١. **الاحتفال بالمولد النبوي الشريف** : تقوم كل ثانوية بعمل احتفال سنوي داخل الثانوية بمناسبة المولد النبوي الشريف ، حيث يشارك فيه أساتذة الثانوية بالكلمات والقصائد الشعرية إضافة إلى مشاركات الطلاب بالكلمات والأناشيد والقصائد ، كما أن هناك احتفال مركزي للثانويات الإسلامية في سامراء بهذه المناسبة تحضره شخصيات رسمية وأكاديمية وشعبية ، يشارك فيه أساتذة الثانويات والطلبة بمختلف الفعاليات الدينية والأدبية والترفيهية .
٢. **الملتقى الإبداعي الطلابي** : شاركت الثانويات الإسلامية في سامراء بالملتقى الإبداعي الطلابي الأول لثانويات صلاح الدين الإسلامية والذي أقيم على ارض ثانوية المعتصم الإسلامية ، حيث شارك طلاب ثانويات سامراء بفعاليات عدة منها إنشادية وخطابية وشعرية بالإضافة إلى إقامة معرض يمثل مجسمات دينية وتراثية ، وصناعات يدوية .
٣. **الزيارات العلمية** : تقوم ثانويات سامراء بزيارات علمية إلى مختلف القطاعات العلمية داخل المدينة ، حيث قامت ثانوية الإمام على الهادي بزيارة علمية لطلابها إلى الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في سامراء (معمل أدوية سامراء) بمعية عدد من الأساتذة للاطلاع على كيفية صناعة الأدوية وزيارة والمختبرات العلمية داخل الشركة ، كما قامت ثانوية هارون الرشيد بزيارة إلى جامعة سامراء حيث تضمنت زيارة كلية العلوم الإسلامية وكلية التربية والمختبرات العلمية داخل الجامعة ومكتبة الجامعة ، كذلك قامت ثانوية المعتصم الإسلامية بزيارة إلى كلية الإمام الأعظم في سامراء والتعرف على أقسامها والاطلاع على مكتبتها .

٤. **الزيارات الترفيهية** : لثانويات سامراء أنشطة ترفيهية دائما ما تقوم بها داخل المدينة وخارجها ، فقد قامت ثانويات سامراء بإقامة سفرات ترفيهية لطلابها إلى شمال العراق والى المواقع الأثرية داخل المدينة وزيارات إلى بغداد، وذلك للترويح عن النفس والتخلص من الضغوطات المختلفة وإعادتها الى طبيعتها ونشاطها .

٥. **أنشطة مختلفة** : الثانويات الإسلامية في سامراء لها أنشطة مختلفة تقوم بها داخل الثانوية كان تكون مناسبات دينية أو وطنية أو عالمية ، وعلى سبيل المثال تقوم الثانويات بالاحتفال (بيوم المكتبة العربي) ، (يوم الطالب العالمي) ، (يوم اللغة العربية) ، (يوم الجيش العراقي) ، (وعيد المعلم) ، بالإضافة إلى نشاطات صحية والإسعافات الأولية بالتعاون مع المراكز الصحية ، ونشاطات رياضية ومعارض للإعمال اليدوية .

المطلب الرابع

تعزيز مبادئ الوسطية والاعتدال

الإسلام في كل أركانه ومفاصله دعا إلى الاعتدال والوسطية، وأمر به ، ووجه إليه ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان داعية خير وسلام وهدى واعتدال ، وقد سار على ذلك في جميع دعوته صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله عزوجل ، وسار على ذلك الخلفاء الراشدون من بعده ، ومن جاء بعدهم من أئمة المسلمين وعلمائهم الذين اقتفوا

أثارهم ، ونهت الشريعة الإسلامية عن الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، والمجاوزة في الحد والانحلال.[١]

عند استقراء نصوص الشريعة الإسلامية وأحكامها نجد أن من أبرز خصائصها الوسطية ، التي تعني الموقف المعتدل بين طرفين ، فلا تميل إلى أحد طرف دون الآخر وإنما تقف الموقف الذي يقتضيه الميزان القسط ، ولا تسمح بطغيان طرف على آخر[٢].
فقد جاء وصف الأمة في القرآن بالوسطية صريحًا في قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا)[٣] ، وجاء في تفسير هذه الاية : كما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا ، وإن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة فهو شر ومذموم، فالخيار: هو الوسط بين طرفي الأمر ; أي: المتوسط بينهما.[٤]
ومن هنا فان الثانويات الإسلامية عموما وثانويات سامراء خصوصاً قد اتخذت الوسطية والاعتدال منهجاً لها ، وذلك من خلال :

١. السياسة التي ينتهجها ديوان الوقف السني وإطلاقه حملة كبرى للوسطية والاعتدال تحت مسمى (الحملة الوطنية الإسلامية لمكافحة الغلو والتطرف والإرهاب). وتأسيس قسم إداري بعنوان: (قسم الوسطية والاعتدال).
٢. التعليمات الصادرة من دائرة التعليم للثانويات التي تحث على الوسطية.

---

(١) ينظر : مقال للدكتور سليمان بن عبدالله ابا الخيل على موقع الجزيرة : https://www.al-jazirah.com/٢٠١٧/٢٠١٧٠٦٠١/ar١.htm .
(٢) ينظر : الإسلام دين الوسطية ، عبدالرحمن عبدالعزيز عودة : ص٢ .
(٣) سورة البقرة ، الاية ١٤٣.
(٤) ينظر :فتح القدير للشوكاني :ج١/ ص١٧٤ . و تفسير المنار للقلموني :ج ٢/ص٤ .

٣. تنقية المناهج الدراسية للثانويات من كل ما يساهم في انتشار التطرف ، وتعزيزها بالمواد التي تحث على مبادئ وقيم الوسطية والاعتدال.
٤. المؤتمرات والندوات التي يشارك بها الكادر التدريسي .
٥. المحاضرات التوعوية التي تقيمها الثانويات للطلبة .

المطلب الخامس

رفد المجتمع بالمخرجات العلمية

للثانويات الإسلامية في سامراء ومنذ تأسيس أول مدرسة لها تأثير كبير على الواقع الاجتماعي والديني في المدينة وخارجها ، فقد درس وتخرج منها الكثير من العلماء والخطباء والأساتذة والمفكرين والدعاة ، منهم :

١. فضيلة العلامة الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه ، كبير علماء المجمع الفقهي العراقي .
٢. الأستاذ الدكتور الشيخ حاتم أحمد عباس السامرائي ، إمام الخطيب الجامع الكبير والتدريسي في كلية العلوم الإسلامية _ جامعة سامراء .
٣. الشيخ عزالدين محي الغلام ، رئيس مجلس إفتاء سامراء .

وجمع مبارك من التدريسيين في كلية الإمام الأعظم الجامعة ، وجامعة سامراء .

ولا تزال الثانويات الإسلامية في سامراء ترفد المجتمع بالمخرجات العلمية ، والذين لهم مساهمات على الواقع ، وأنشطة يقومون بها .

وفيما يأتي نماذج من هذه الثمرات :

١. ممارسة الإمامة والخطابة في الجوامع والمساجد داخل المدينة وخارجها .
٢. حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه يصل لعشرين جزءاً .
٣. ممارسة الإنشاد الإسلامي لبعض الطلبة .
٤. إنشاء قنوات خاصة على موقع (يوتيوب) ، وإقامة برامج دعوية وثقافية على مواقع التواصل الاجتماعي ، لنشر القيم الإسلامية .

٥. قبول بعض الطلبة الخريجين في جامعة الأزهر الشريف .
٦. قبول بعض الطلبة في الجامعات الإسلامية التركية .
٧. قبول بعض الطلبة في كليات العلوم الإسلامية في الجامعات الأردنية .[١]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ..

بعد الاستقراء والتتبع في هذا البحث توصلنا إلى نتائج وتوصيات :

أولاً . النتائج :

١. اتسمت مدينة سامراء بطابعها الديني الذي ارتبط بالهوية التاريخية لها وأضاف عليها الكثير من القداسة الممزوجة بالأصالة الحضارة .
٢. أنشأت في سامراء أول مدرسة إسلامية في العراق تدرس المواد الشرعية ، وقد تخرج منها الكثير من العلماء والفقهاء أناروا سماء هذا البلد بالعلم الشرعي .
٣. بلغ عدد الثانويات الإسلامية في سامراء اليوم (٧) ثانويات للبنين والبنات .
٤. إن الثانويات الإسلامية في سامراء تساهُم في نهضة الأمة ، حيث تقوم بإعدادها نخبة من المتعلمين الآخذين بالعلم الشرعي منهجاً وسلوكاً.
٥. الثانويات الإسلامية في سامراء لها العديد من النشاطات التي تقوم بها ، دينية ، وعلمية ، وترفيهية ، والتي تساهم في تطوير الخُلق الجيد، والمعاملة الحسنة ،

---

(١) يتظر : دور الثانويات الإسلامية في التنمية المجتمعية . ثانوية المعتصم أنموذجا ، الدكتور جودت حميد :ص٨ .

إضافةً إلى السلوك المستقيم ، كما إنها تكشف عن ميول الطلبة، ومواهبهم، مما يؤدي إلى تطويرها ,

٦. الوسطية والاعتدال هو المنهاج والطريق الذي تتخذه الثانويات الإسلامية في سامراء ، وذلك من خلال الالتزام بالتوجيهات والتعليمات من المراجع العليا ، إضافة إلى الدروس والمحاضرات التوعوية والإرشادية التي تنظمها لطلابها .

٧. رفد المجتمع بالمخرجات العلمية ، الذين لهم أنشطة عديدة على مستوى المدينة وخارجها ، منها دينية ودعوية وثقافية .

ثانياً : التوصيات :

١. تقديم الدعم المادي والمعنوي للثانويات الإسلامية .

٢. تعريف الناس بالثانويات الإسلامية من خلال المساجد ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي .

٣. إقامة دورات في طرائق التدريس الحديث للكادر التدريسي والاطلاع على ما توصل له العلم الحديث من طرق وأساليب في إلقاء الدروس .

٤. تقليص الدروس في الثانويات الإسلامية وحذف أو دمج بعض الدروس ببعضها.

٥. الاهتمام بطباعة الكتب وتوزيعها قبل بداية العام الدراسي .

٦. التنسيق مع الوزارات كافة في قبول مخرجات الثانويات الإسلامية وفي كل المجالات .

وفي الختام نسأل الله –عزوجل– أن يتقبل منا عملنا هذا ويجعله خالصاً لوجهه ، وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا ، انه قريب مجيب الدعوات .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

المصادر والمراجع

١. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، ط١ – ١٤١٤ هـ .

٢. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون :دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣. المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٤. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ,ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٥. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) : دار صادر – بيروت : ط٣ – ١٤١٤ هـ .

٦. كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر , دار الكتب العلمية بيروت –لبنان : ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٨. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م

٩. تاريخ علماء سامراء الشيخ : يونس الشيخ إبراهيم السامرائي : ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م , دار البصري . بغداد.

١٠. سامراء في القرن الثالث الهجري , يونس أحمد السامرائي : بغداد , مطبعة الإرشاد : ١٩٨٦ .

١١. المدرسة العلمية في سامراء وأثرها في الدعوة والإرشاد ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الإمام الأعظم لطالب إحسان إبراهيم عليوي .

١٢. بحث الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق بعد عام ٢٠٠٣م رؤية واقعية ومستقبلية ، الدكتور عثمان عطية الجبوري ـ الدكتور محمد خضير الحمداني .

١٣. بحث الإسلام دين الوسطية ، عبدالعزيز عبدالرحمن عودة ، محاضر في جامعة الأزهر ، غزة ـ فلسطين .

١٤. دور الثانويات الإسلامية في التنمية المجتمعية ـ ثانوية المعتصم أنموذجا ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول الذي أقامته كلية الإمام الأعظم الجامعة / أقسام سامراء في ابريل ، الدكتور جودت حميد .

١٥. رسالة إلى المدرسين والمدرسات ، أبو بكر أحمد السيد ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ط١، ١٤١٠

١٦. التعليم الإسلامي المعاصر في العراق الصعوبات وسبل معالجتها ـ المدارس الإسلامية أنموذجا ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإمام الأعظم الجامعة ، يونس حسن محمد السامرائي .

١٧. الوقف وأثره في الدعوة ديوان الوقف السني أنموذجا ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإمام الأعظم الجامعة ، مؤيد عبدالله نجم الخالدي .

١٨. https://altaleemaldeeney.com/?p=١٠٦١ .

١٩. https://mawdoo٣.com/ .

٢٠. مقال للدكتور سليمان بن عبدالله ابا الخيل على موقع الجزيرة : https://www.al-jazirah.com/٢٠١٧/٢٠١٧٠٦٠١/ar١.htm .

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

AL IMAM AL AADUM University college Journal

Issn 1817-6674

A.D 2020 A.H 1441